أوجين يونسكو

الأعمال الكاملة ليونسكو

الجزء الأول

ترجمة وتقديم
دكتور حماده إبراهيم



الهيئة المصرية العامة للكتاب
٢٠٠٦



برعاية السيدة

سوزان مبارك



المشرف العام
د. ناصر الأنصارى

الإشراف الطباعى
محمود عبد المجيد

الغلاف
ص[illegible] الواحد

الجهات المشاركة
جمعية الرعاية المتكاملة المركزية
وزارة الثقافة
وزارة الإعلام
وزارة التربية والتعليم
وزارة التنمية المحلية
وزارة الشباب
[illegible]تاب

تقـديـم

منذ أطلقت السيدة الفاضلة سوزان مبارك دعوتها بأن «الحق فى القراءة مثل الحق فى التعليم والحق فى الصحة، بل الحق فى الحياة نفسها» ، والقارئ المصرى ينتظر كل عام مهرجان القراءة للجميع. وها هى «مكتبة الأسرة» أحد روافد المهرجان الرئيسية تكمل عامها الثالث عشر ، وقد أصبحت خلال هذه السنوات أضخم مشروع نشر فى مصر، وقدمت مكتبة عملاقة تجاوزت ٣٤٤٢ (ثلاثة آلاف وأربعمائة واثنين وأربعين) عنوانًا، من ٣٠٠٠ (ثلاثة آلاف) كاتبًا ومفكرًا وأديبًا، طبعت منها أكثر من ٣٩,٠٠٠٠٠٠ (تسعة وثلاثين مليونًا) نسخة بأسعار فى متناول الجميع، وذلك فى مختلف الفروع: العلوم والتكنولوچيا، والعلوم الاجتماعية، والتذوق الموسيقى، والتصوير، والمسرح، والسينما، والأعمال الأدبية الرفيعة، التى مثلت مسيرة الإبداع فى مصر والعالم، والأعمال الفكرية التى تنبذ الخرافة والإرهاب، والأعمال الدينية التى تعكس صحيح الأديان، وعيون الأدب العربى والتراث، التى تربط الأجيال الجديدة بتاريخها المضىء فى مراحله المتميزة، ورصد إسهام هذا التراث فى بناء الإرث الثقافى الإنسانى.

تنطلق «مكتبة الأسرة» لعام ٢٠٠٦ تحت الشعار النبيل الذى طرحته السيدة الفاضلة «سوزان مبارك» : ثقافة السلام، وهو يدعو إلى نشر ثقافة السلام فى المجتمع، ودعم التسامح ونبذ العنف، والتعرف على عادات وتقاليد الشعوب الأخرى، والتأكيد على أهمية الحوار واحترام الآخر، وتقديم التنوع الثقافى، ونشر المعرفة والتواصل مع الحضارات الأخرى.

تأتى «مكتبة الأسرة» هذا العام والعالم كله يعانى من وطأة العنف والإرهاب. ولم يعد هناك منقذ سوى مواجهة قوى الظلام بالتنوير على يد المفكرين والمثقفين والمبدعين، الذين ظل دورهم عبر التاريخ هو ترسيخ القيم العقلانية والجمالية والإنسانية، ومحاربة النزعات البدائية، التى تستخدم القوة لإشعال الحروب وتدمير البشرية وإنجازاتها.

و«مكتبة الأسرة» هذا العام من خلال سلاسلها المتنوعة ستعكس الدور الرائد لثقافة التسامح، التى تستطيع الحفاظ على تراث الأمة الحضارى.

وحتى نلتقى مع مكتبة الأسرة ٢٠٠٦ ، سنعيد إصدار نحو مائة عنوان بشكل جديد كتمهيد لانطلاقة المشروع.

ناصر الأنصارى

الفهـــــرس

مقـدمة الطبعة العربيـة

بقلم يونسكو

يسعدنى فى غاية السعادة أن تترجم أعمالى الى اللغة العربية . وأوجه عميق الشكر الى صديقى حمادة ابراهيم لتفضله بالقيام بهذا العمل الذى يتسم بالصعوبة والتضحية والحب .

واذا كان لى أن آن أختار من بين مسرحياتى أكثرها تعبيرا عن رسـالة الكاتب ، فاننى أذكر المسرحيـات التـالية : « **قاتل بـلا كـراء** » ، « **الخراتيت** » ، « **السائر فى الهواء** » و « **العطش والجوع** » ، و « **فنون الموت** » .

فماذا تقدم لنا هذه المسرحيات فى المقـام الأول ؟ انها تعرض الموت والخوف والحقد المدمر الذى يكنه الانسان لأخيه الانسان . والحقيقة أن الانسـان لا يستطيع أن يفر من الموت ، ولكنه يستطيع أن يتهيأ له ويذعن له ويرضى به .

وهناك مثل عربى يقول : « اعمل لآخرتك كأنك تموت غدا . واعمل لدنيـاك كأنك تعيش أبدا » .

أما فيما يتعلق بالكراهية فمن البدهى أنها مرض ، نوع من العجز البشرى فى الانسـان . ان « بيرانجيـه » البـطل فى مسرحيتى « **قاتل بلا كراء** » يتساءل ، تماما كما يفعل الأبله بطل دوستويفسكى الذى اتخذته نموذجا ، أقـول ان بيرانجيه يتساءل : ماذا ينبغى عمله حتى لا يكون هناك هذا الدمار الأعمى . وهذه الرغبة فى القتل المتأصلة فينا التى لا تعتمد على عقل أو منطق ، ويتساءل : ماذا ينبغى عمله أيضا حتى يمكن أن ندخل فى حوار مع هذا الغشم ، أى ماذا ينبغى عمله لكى يصبح هذا الغشم أقل غشما ؟

الشىء الرهيب هو أنه ليس هناك ما هو أيسر وأبسط من المفاهمة . حينئذ تصبح الحياة سعيدة . ينبغى أن نعترف بأننا لا نريد سعادتنا وأننا نرفض الحب ، مع أننا فى مسيس الحاجة لذلك .

لست أول من يقول ذلك ، بل قاله الكثيرون ورددده الكثيرون . وكأنى ببعضهم يرمينى بتكرار كلام معاد تافه . نعم ، بل وأكثر من ذلك ، ان كلامى هذا من قبيل الحقائق الأولية ، من قبيل البداهـات التى نشيح عنها بوجوهنا ، ونوليها ظهورنا .

من المؤكد أن هناك مذاهب أو أيديولوجيات ومعتقدات نتخذ منها ذرائع . أجل ، ان مفاهيم الوطن والعرف والدين والأرض والاقتصاد وصراع الطبقات ليست سوى الذرائع ، الأقنعة التى تبرر جرائمنا وصلفنا . ان كل انسان ، بل كل كائن حى ينبغى أن يكون متأهبا للموت فى كل لحظة كما سبق أن قلت ، ولكن كل انسان أيضا ينبغى أن يـكون مسـتعدا لأن يهب كل شىء لأخيـه الانسان .

ومن دواعي الأسف أن كل ما يقع مقدور ومقدر · والنصارى أيضا يؤمنون بنوع من القدرية ·

ومع كل ، فعلى هذه الأرض التي هي أرض الله ، لكل انسان الحق في أن يعيش وأن يجد لنفسه مكانا · لقد تجاوزنا الآن مرحلة البحث عن الأسباب ، أسباب الأخطاء التي ارتكبها هؤلاء أو أولئك · نحن لا نعرف ، لم نعد نستطيع أن نعرف أين الخطأ · ولكن الذي نعرفه هو أنه لابد ولا غناء للبشرية ، اذا كانت تريد أن تحفظ نفسها من الفناء الكامل ، من أن نتفاهم جميعا · على البشر أن يتعايشوا وأن يتحابوا · وهذا شيء ممكن ، بل وقد تحقق ذلك في عصور التاريخ الزاهرة ·

للأسف ، ينبغي أن أكون قديسا لكي يتنازل الناس ويستمعوا لما أقول ، وحتى لو كنت قديسا ، فهل سيستمعون لي ؟ اننا جميعا يخشى بعضنا بعضا ، يرتاب بعضنا في بعض ، ولا يثق بعضنا في بعض · اننا جميعا فريسة للشر ·

ومع كل ، فان الحقد الذي يكنه بعضنا للبعض ينبغي أن يتحول ، دفعة واحدة ، الى حب · حينئذ يصبح كل شيء ممكنا ·

أنا لم أفقد كل أمل · ومازلت أؤمن بالمعجزة ·

أوجين يونسكو
(توقيع)
١٩٧١/٧/١٦

مقدمة بقلم المترجم

حوار مع أوجين يونسكو

قبل أن أتحدث عن مقابلتي للكاتب الفرنسي أوجين يونسكو ، يجب أن أشير الى شيء مهم يتعلق بهذه المقابلة ، بل هو السبب الذي هيأ لها الفرصة . كذلك قبل أن أدخل في موضوع المقابلة وما دار فيها من حوار ، ينبغي أن أقدم نبذة ولو يسيرة عن الكاتب وأسلوبه الذي تميز به وحقق له الشهرة في مجال المسرح المعاصر ، وجعله أحد رواد هذا الفن ، وجعل أعماله تترجم الى اللغات المختلفة وتعرض على مسارح العالم .

والحديث عن السبب الذي هيأ الفرصة لهذه المقابلة يجعلني أعود الى الوراء ربع قرن تقريبا . لأشير الى الصفحات المشرقة في تاريخ الثقافة العربية التي كانت تتمثل في السلاسل والدوريات المتخصصة التي ازدهرت في الستينات ، ومنها سلسلة (روائع المسرح العالمي) التي عكفت على ترجمة وتقديم الأعمال المسرحية العالمية المتميزة الى القارىء العربي . وحينما تعثرت هذه السلاسل وحالت ظروف الحرب دون استمرار صدورها ، لم يستسلم المشرفون على سلسلة (روائع المسرح العالمي) وقرروا البحث لها عن مخرج يضمن لها البقاء والاستمرارية . وكان جنود هذه المعركة : زكي طليمات — ومحمد اسماعيل الموافي — وأحمد العدواني . وقد كان لي شرف أن أحمل هذا المشروع من القاهرة الى الكويت عام ١٩٦٧ . واستأنفت السلسلة صدورها من الكويت بصفة مؤقتة تحولت الى صفة دائمة . وضاعفت من نشاطها وأضافت الى الأعداد المعتادة ما أطلق عليه الأعمال المختارة أو (الأعمال الكاملة) التي حاولت تقديم كبار كتاب المسرح العالمي من خلال أعمالهم الكاملة . وتم تكليف صفوة المترجمين في ذلك الوقت بترجمة هذه الأعمال ، فكان يونسكو من نصيبي .

أما فيما يختص بالكاتب موضوع المقابلة والفن الذي تميز به ، فباختصار شديد أقول ان يونسكو ولد في رومانيا من أم فرنسية وأب روماني عام ١٩١٢ ، وأمضى سني طفولته في باريس ، ثم عاد الى وطنه رومانيا وهو في سن الثالثة عشرة ليعيش مع أبيه بعد أن تم الطلاق بين الوالدين . وحاول يونسكو الطفل أن يتعلم اللغة الرومانية . وقد وجد صعوبة في بادىء الأمر ، لكنه تغلب عليها بعد ذلك وأصبح يجيد اللغة الرومانية ، بل لقد نظم بها أول قصيدة كتبها . وكان ذلك على حساب اللغة الفرنسية . فحينما ضاق بالحياة في رومانيا عاد الى فرنسا ليعيش مع والدته . وهناك كان ينبغي عليه أن يتقن اللغة الفرنسية التي كان قد أهملها .

هذه التجارب في مجال تعلم اللغة . اذا أضفنا اليها تجربة أخرى حاسمة مر بها يونسكو حينما أراد أن يتعلم اللغة الانجليزية لتعينه في كسب قوته وفي البحث عن وظيفة يقتات منها ، هذه التجارب اللغوية ، اذا جاز هذا التعبير ، كانت الشرارة التي فجرت عنده ملكة التأليف للمسرح . ان الحوارات المصطنعة التي تتألف منها عادة كتب تعليم اللغات الأجنبية ، والتمارين التركيبية التي لا يربطها سياق أو موقف حياتي معين ،

بالاضافة الى عملية الاستظهار والاجابات التى تعتمد على التلقائية دون الفهم ، جعل عملية تعلم اللغة ، بل واللغة فى حد ذاتها ، تبدو ليونسكو نظاما يبعث على الضحك ، وتبرز ما فى هذا النظام اللغوى من العبث واللا معقول .

فى هذا الجو الكابوسى الكوميدى فى ذات الوقت ، كتب يونسكو مسرحيته الأولى **المغنية الصلعاء** التى أسماها كذلك لأنه ليس من بين شخوصها مغنية صلعاء أو حتى مغنية بشعر . هذا اللا معقول الذى يتبدى من العنوان لم يلبث أن طغى على المسرحية بأسرها ، فاذا هى تعرض علينا شخوصا محمومة أو ممسوسة ، أقل ما توصف به أنها تفتقر الى العقلانية والمنطق فى كل ما تعمل وما تقول . تصرفات آلية وأقوال آلية . تردد جملا وعبارات منقولة من كتب تعليم اللغات ، وحوارات تتسم بالتفكك والخواء والابتذال لتدلل على خواء اللغة البشرية من القيم والمضامين ، وخلو العالم الذى تعبر عنه من القيم والمضامين أيضا .

هذا العبث الذى يتجلى فى آلية العبارات التى تثير الضحك ، يزداد بل ويتضاعف حينما يعرض علينا فى ايقاع سريع يبلغ حد الهوس والانفجار . ان اللغة البشرية لم تعد وسيلة اتصال أو تفاهم ، لأنها لم تعد تنهض بهذه الوظيفة ، لقد أصبحت الألفاظ أشبه بالحجارة يتبادلها الشخوص أو يتراشقون بها ، حيثما أصبحت هذه الشخوص تصبح كالطيور وتزمجر كالحيوانات .

ان يونسكو ، فى هذه المسرحية الأولى كما فى سائر مسرحياته تقريبا ، يوحى بعالم الأحلام أو بمعنى أصح عالم الكوابيس . عبارات خالية من كل معنى ، مقاطع صوتية تتقاذفها الشخوص ، مبالغات وتجاوزات تخرج عن عالم الواقع ثم ، وبالذات ، البنية الدائرية للمسرحية التى تنتهى كما بدأت لتوحى بالمكوكية التى تميز عالم الأحلام . وأخيرا الايقاع الختامى السريع الذى يؤذى بنوع من اللانهائية الجهنمية التى هى من صميم عالم الكوابيس .

هذه المسرحية التى تعد هجوما شرسا موجها فى وقت واحد ضد جمهور المسرح التقليدى ، وضد نوع المسرح السائد ، حققت فشلا ذريعا عام ١٩٥٠ . ولكنها بعد ذلك بعشر سنوات نجحت نجاحا منقطع النظير ، ومازالت تحقق هذا النجاح حتى اليوم وبعد مرور أربعين سنة ، فهى تعرض بصفة دائمة كل ليلة منذ ذلك التاريخ وحتى اليوم فى قلب العاصمة الفرنسية ، وذلك فى عرض واحد مع مسرحية يونسكو الثانية بعنوان (**الدرس**) .

تأتى مسرحية « الدرس » لتؤكد هذا الجانب التدميرى للغة . فالمسرحية ان كانت تعرض لنا حكاية — مدرس يقتل طالبة ، فان هذه الجريمة ما كانت لتتم لو لم تفقد اللغة طبيعتها الأصلية . لقد بدأت المسرحية بداية طيبة سادها التفاهم التام بين المدرس والطالبة ، ذلك التفاهم الذى كان يبشر بتعاون صادق مثمر بين الطرفين . ولكن ما أن زال هذا التفاهم حتى زالت معه العلائق البشرية الطيبة ، وتحول الحب الى عدوانية مدمرة واعتداء جنسى هدام ، هو فى الحقيقة نقيض الحب الايجابى البناء .

فى مسرحية « جاك » وبقيتها « المستقبل فى البيض » يأخذ هذا الدمار وجهة مماثلة ، فالحب التقليدى ، وان كان يجمع هنا بين الفتى والفتاة ، الا أن اللعب بالألفاظ يجعل الحيوانية تطغى على الجنس البشرى . صحيح أن المسرحية تشجع « الانتاج » أو الانجاب ، ولكنه الانتاج المادى الذى يخنق الآدمية فى الانسان ويقتل الروحانية فى المجتمع .

هذا ما تجلوه مسرحية « الكراسى » حيث الكراسى التى انتشرت فى كل مكان حلت محل الآدميين . أو ان الآدميين وقد حلوا من الآدمية ومن الروحانية ، استحالوا مادة صماء ليس فيها من الانسانية الا الهيكل ، واذا أضفنا عنصر الشيخوخة التى نخرت فى الزوجين العجوزين واستهلكت رصيدهما من الحب بحيث أصبحا يعيشان على حطام ذكريات مضت الى غير رجعة ، نقول اذا أضفنا هذه الشيخوخة الى المادية ، أصبح واضحا تماما مدى ما وصلت اليه الانسانية من دمار مادى ومعنوى .

ومن ناحية أخرى ، فان تراكم الكراسى وطغيانها على الانسان وابتلاعها للمكان ، يكشف عن مجتمع هو أقرب الى الموت منه الى الحياة ، وبخاصة فى اللحظات الأخيرة من المسرحية التى تكشف عن العجز التام الذى هو سمة الامبراطور المعقود به تخليص العالم من مشكلاته ، فهو أبكم لا يقوى على نقل الرسالة التى تنتظرها البشرية المكروبة . فلا نجد أمامها الا الانتحار فى شخص الزوجين العجوزين . وهكذا يقضى دمار اللغة الى دمار العالم .

ان امتلاء المنصة بالأشياء والجمادات وتكاثرها السرطانى ، ومقابلة ذلك كله بالفراغ أو الخواء الآدمى ، احدى الوسائل المفضلة عند يونسكو للتعبير عن هواجسه . يتكرر ذلك فى مسرحية « المستأجر الجديد » الذى تحاصره الجمادات بحيث لا يجد له مكانا أكبر من نعش أو أفسح من قبر .

ولعل أكثر الأشياء طغيانا فى مسرح يونسكو هى الجثة التى تتضخم فى منزل أميديه وزوجته مادلين المشاكسة التى لا تنفك توبخ زوجها الكاتب الفاشل الذى لا تمكن عليه قريحته بأكثر من بضع عبارات أو كلمات طول يومه ، وهى ، أى هذه الزوجة ، على النقيض تماما من العجوز سيميراميس الزوجة الفخور بزوجها بغير حق فى مسرحية « الكراسى » . ان تضخم الجثة الرهيب بمعدل المتوالية الهندسية ، وتكاثر نبات الفطر فى نفس البيت ، تعبير مادى محسوس عن شقاء هذه الأسرة وتجسيد لشجار الزوجين ومشاحناتهما المتواصلة . وقد يكون هذا القتيل المقيم رمزا لحب مكلوم أو حلم مطعون أو ندم وحسرة على ما كان يمكن أن يكون ، أو وخز الضمير الذى خلفه ذنب لا ينتهى أو جرم لا يغتفر . لنترك ذلك لعلماء النفس والأطباء النفسانيين . المهم أن يجد الزوجان ، أو بمعنى أصح الزوج وحده ، حلا لهذه الورطة التى توشك أن تتحول الى فضيحة عامة ، فقد حطمت الجثة ، وهى فى غمار تضخمها ، باب الشقة وبدأت تزحف نحو الخارج حيث الجيران والشرطة . اذن كيف التخلص منها ؟ لقد تفتق ذهن أميديه عن حاملة خيالية ، فلف جسده بالجثة التى تحولت بفعل فاعل الى ما يشبه الوشاح خفة ، وطارت الطائر .

وتتكرر معجزة الطيران هذه فى مسرحية « السائر فى الهواء » . والطيران عند يونسكو تعبير عن قمة السعادة ، فهو كما تقول « يطير من الفرحة » . فالأرض عنده طين ووحل يغوص فيها ويختفى ، أما السماء فهى خفة ونور وسعادة .

هذا العالم اليونسكو الذى تتضخم فيه الجثث ويطير الانسان وتتكاثر الكراسى والأنوف والأثاث ، ويتحول العريس جاك الى جواد يصهل ويعدو ، لا شك انه ليس بعالم منطقى ، بل هو عالم سحرى قريب من عالم الأحلام والكوابيس ، بل هو كذلك فعلا . عالم يتخلص فيه انسان القرن العشرين من قوانين الطبيعة وسننها ، ويعود الى عالم الطفولة ، طفولة البشرية بأساطيرها وأعاجيبها . لقد حقق يونسكو حلم السرياليين بأن خلق لهم مسرحا يوافق أهواءهم وطموحاتهم .

ومن ثم كانت صيحة الاعجاب التى أطلقها رائدهم « أندريه بروتون » بعد أن شاهد « **المغنية الصلعاء** » فقال : « هذا هو المسرح الذى كنا نريده » .

فى مسرحية « **مرتجلة الما أو حرباء الراعى** » ، يقول يونسكو : « المسرح بالنسبة لى هو عرض لما يعتمل بداخلى فوق المنصة . ان مادتى الأولية أستقيها من أحلامى ومن هواجسى ومن رغباتى الدفينة ومتناقضاتى الباطنية » . فى هذه المسرحية يدافع الكاتب عن الاستثناء ضد القاعدة ، ويهاجم دكاترة الأيديولوجيا والسوسيوجيا والبرختولوجيا ، أمام حقه وحق أى فرد فى أن يعرض على المنصة أحلامه ورغباته وهواجسه .

ولا يكاد يونسكو يتخلص من الدكاترة والأخصائيين فى مختلف علوم المسرح ، حتى يقع فى براثن النفسانيين . ففى مسرحية « **ضحايا الواجب** » يصفى يونسكو حساباته مع هذه الطائفة فى شخص رجل الشرطة « النفسانى » الذى يزعم أنه يبحث عن ثقوب الذاكرة فى أعماق الزوج المسكين « شوبير » ، فيطلب منه أن يغوص الى الماضى السحيق ليصل الى « هوات الأعماق » . ولا ينقذ شوبير الا وصول الشاعر نيكولا وهو أيضا كاتب مسرحى ، فتقوم العداوة بين هذا الشاعر الذى يكتب مسرحا « ليليا » وبين رجل الشرطة الذى يدعى أنه يمارس «شرطة اللاوعى» . ويتطور الموقف ، واذا بنيكولا يستل سكينه ويقتل غريمه الذى يسقط صريعا معلنا أنه « ضحية الواجب » .

والقتل حكايته طويلة فى مسرح يونسكو الذى لا تخلو مسرحية من مسرحياته من نوع من أنواع القتل وهى كثيرة . فهذه مسرحيته « **سفاح بلا كراء** » تأتى بعد « **الدرس** » الذى يقتل فيها المدرس أربعين طالبة كل يوم ، وبعد « **الكراسى** » التى يقتل فيها العجوزان نفسيهما . فالسفاح يحوم حول المدينة حاملا سكينه وأدواته فى حقيبته ولا يتورع عن قتل أى انسان ، رجلا كان أو امرأة ، طفلا أو شيخا . ولا يحتاج القتل دائما الى سكين أو الى أى آلة أخرى . فهناك أساليب كثيرة للقضاء على حياة الانسان تستعرضها مسرحية « **فنون القتل** » المأخوذة عن قصة الطاعون ، ثم هناك مسرحية « **هذا الحان العجيب** » التى تنتهى باختفاء حتى جدران السكن بالاضافة الى اختفاء كل الشخوص تمهيدا لاختفاء « الشخص » وهو بطل المسرحية الذى يجد نفسه وحيدا فى مواجهة الفناء الكاسح .

بالرغم من طموحات يونسكو فى الطيران فى السماء ، والهروب من الأرض وثقلها وماديا‌تها ، بما ترمز اليه من انزلاق وغوص وفناء ، وبعد طول المقاومة من صنوه « بيرانجيه » ، لم يسمح أوجين يونسكو الا أن يمتثل للواقع ويذعن « للحقيقة الحقيقية » كما يسميها ، وهى الموت . بل لقد اختار أن يقوم بنفسه بأداء دور البطولة أو الانسان الفانى العائد الى الأرض التى خرج منها ، وذلك فى فيلم « **الطين** » المأخوذ عن السيناريو الذى كتبه بهذا العنوان . ولعل يونسكو قد شعر بالحنين الى ذويه وأصدقائه الذين سبقوه الى العالم الآخر ، فحاول ، قبل أن يلقاهم ويراهم رأى العين ، أن يقوم بزيارتهم ، فكان آخر ما كتب « **زيارة الموتى** » .

المقـــابلة

في صيف عام ١٩٧١ سافرت الى فرنســا لأسباب علمية . وقد انتهزت فرصــة وجودي في باريس لمقابلة الكاتب المسرحي أوجين يونسكو . كان أول ما قمت به هو محاولة معــرفة عنوانه ورقم هاتفه . وكانت مهمــة صــعبة . بدأتهــا بالاتصـــال بالناشر الفرنسي « جاليمار » الذي يتولى نشر أعمال يونسكو . ولظروف الاجازات الصيفية لم أتمكن من مقابلته لا هو ولا أحد من المسئولين . وأخيرا استطعت الحصول على ضالتي من صاحبة مكتبة صغيرة متخصصــة في المسرح وهي في الوقت نفسه صديقة للكاتب الكبير . ولما شعرت برغبتي في مقابلته ، شجعتني على ذلك ، خاصــة بعد أن عرفتها أنني مكلف من وزارة الاعـــلام في الكويت بترجمــة الأعمـــال المسرحية لأوجين يونسكو ، وأنني قطعت مرحلة مهمة في هذه الترجمة وأريد مقابلة يونســكو لتعميق فهمي له ولمسرحه خدمة للقارىء العربي الذي سيقرأ هذا المسرح باللغة العربية . أعطتني السيدة العجوز رقم هاتف يونســكو ونصحتني بالاتصال به .

بعد خروجي من المكتبة ، بادرت بالاتصال بالرجل من أقرب هاتف .

ـ آللو !

ـ آللو !

ـ منزل الأستاذ يونسكو ؟

ـ نعم .

ـ هل أستطيع أن أتحدث معه ؟

ـ أنا يونسكو !

(وكانت رغبتي الشـــديدة في مقـــابلة يونسكو . والحديث معه ، وحرصي على عدم تضييع هذه الفرصة ، هو الدافع الذي جعلني أســارع بالاتصال به . ولكنني كنت أتوقع أن يكون خارج باريس للاستجمام أو لقضاء فترة الصيف . وحتى لو لم يكن خارج باريس ، فلم أكن أتوقع أن يكون بالمنزل في هـــذه اللحظة بالذات وأن يكون هو بنفسه الذي يرفع سماعة الهاتف) .

ـ أنا أقـــوم بترجمـــة مسرحك وأحب أن أقابلك .

ـ تترجم مسرحي الى أية لغة ؟

ـ الى اللغة العربية .

ـ أنت من أي بلد ؟

ـ من مصر .

ـ أنا في انتظارك مساء اليوم . أي ساعة تفضل ؟

(ولا ذلك أيضـــا كنت أتوقعه . كان غاية تفاؤلي من أول مكالمة أن يحدد لي موعدا بعد عدة أيام . وأردت أن أمنح نفسي فرصة الاستعداد لهذه المقابلة المهمة) .

ـ للأسف ! لا أستطيع مساء اليوم . لأنني مرتبط بموعد سابق .

ـ اذن ، غدا .

ـ ليكن . وأشكرك على تلبية رغبتي بهذه السرعة بالرغم من مشاغلك الكثيرة .

ـ عفوا . أنا في انتظارك غدا في السادسة مساء .

(وبالرغم من معرفتى بمسرح يونسكو ، وبالرغم مما قرأته عنه وعن مسرحه ، أسرعت الى احدى المكتبات العامة وأمضيت فترة من الوقت فى تصفح مسرحياته وقمت بتدوين بعض الملاحظات والأفكار) ٠

وفى تمام السادسة من مساء اليوم التالى ، كنت على باب يونسكو الذى رحب بى ٠ وحينما اعتذرت عن الشرب قال :

ـ أنا أيضا لا أشرب ، ولكن بأمر الأطباء ، أما أنت فلا تشرب لأنك مسلم ٠

ـ الحمد لله أن الاسلام والطب يجتمعان ٠

ـ الى أى لغة عربية تترجم أعمالى ؟

ـ ماذا تقصد بأية لغة عربية ؟

ـ هل تترجمها الى اللغة المصرية مثلا أم التونسية أم الجزائرية ؟

ـ اللغة العربية واحدة ٠ قد تتعدد المستويات ولكنها لغة واحدة ٠ أما عن اللهجات المحلية ، فهذا شىء آخر ٠ ولكن العرب جميعا يفهم بعضهم بعضا من خلال اللغة العربية الواحدة ٠

ـ هل يوجد فى مصر اهتمام بالأدب والمسرح الفرنسيين ؟ ٠

ـ من بين كبار الكتاب فى مصر من هم ثقافتهم فرنسية أو متأثرة بالأدب الفرنسى الى حد كبير ٠

ـ هل هناك أسماء معينة ؟

ـ عميد الأدب العربى طه حسين جاء الى باريس ودرس فيها وحصل على الدكتوراه ، وكذلك توفيق الحكيم درس فى فرنسا وهو رائد المسرح العربى ٠ وهناك أيضا حسين فوزى ، وغيرهم ٠

ـ وبالنسبة للقارىء ٠

ـ الكثير من الأدب الفرنسى تم ترجمته الى اللغة العربية ، وهناك خطة غير معلنة لنقل روائع هذا الأدب الى اللغة العربية أسوه بالآداب الأخرى ، بل ان الأدب الفرنسى يحظى بنصيب الأسد وبخاصة فى مجال المسرح ٠

ـ هل المسرحيات الفرنسية تلقى اهتماما فى بلدكم ؟

ـ أجل ٠ فهى تعرض باللغتين الفرنسية والعربية ٠ مسرحياتك أنت شخصيا عدد منها تم عرضه باللغة الفرنسية فى المراكز الثقافية والجامعات وكذلك باللغة العربية ، كما أنها تدرس بالكليات وتكتب عنها الدراسات والأطروحات ٠ ولا أدل على اهتمامنا بها من أن وزارة الاعلام بالكويت تتولى ترجمة أعمالك الى اللغة العربية ٠

(لم يحاول يونسكو فى هذه الجلسة ، ولا فى الجلسة الثانية ، أن يسأل عن حقوق الترجمة ٠ لم يسأل عن ذلك الا وهو يودعنى الوداع الأخير بعد أن دعانى الى الغداء فى منزله الريفى ، وأمضيت معه يوما كاملا هو وزوجته التى كانت تعمل فى الأربعينيات مدرسة للغة الفرنسية فى احدى المدارس المصرية فى الصعيد) ٠

ـ ما المسرحيات التى عرضت فى مصر من مسرحياتى ؟

– أذكر (**المغنية الصلعاء**) و (**الدرس**) و (**الخراتيت**) . أنا شخصيا اشتركت في تقديم (**المغنية الصلعاء**) مع طلاب جامعة القاهرة .

(وعرض علي يونسكو أن يهديني ما أحتاج اليه من مؤلفاته ومن المراجع التي يمكن أن تفيدني في دراستي عنه . وكان معظمها عندي ، ولكنه أراد اعطائي بعضها وعليها اهداؤه ، بعد أيام ، أي بعد أن يحصل عليها من دار النشر) .

– مسرحياتك في معظمها تدور حول محورين : النورانية أو الروحانية والظلمة أو المادية . هل أنت موافق على هذا ؟

– هذا موجز جيد .

– هل جاء ذلك بتأثير قراءات معينة ؟

– أجل ، فيما يختص بالمحور الأول أي النورانية أو الروحانية ، فهناك تأثير كبير جاء من الكتاب البيزنطيين في القرون الوسطى . وفيما يتعلق بالجانب المظلم أو المادية ، فهناك أولا تأثير الألماني كافكا وبالذات رواية (**التحول أو المسخ**) . ثم تأتي بعد ذلك أعمال الكاتب الأرجنتيني المعاصر جورج بورجس وبخاصة كتابه الشهير (**مكتبة بابل**) . أضف الى ذلك تجربتي في رومانيا وما حفلت به من معاناة وكرب . وأخيرا الحياة اليومية بصفة عامة .

– الحديث عن كافكا وروايته (**المسخ**) بالذات يذكرنا بأهمية عملية التحول والمسخ في أعمالك المسرحية ، بدءا من أول أعمالك (**المغنية الصلعاء**) حيث الزوجان يتحولان في نهاية المسرحية الى شخصين آخرين . وكذلك في مسرحية (**الدرس**) حيث التحول الذي يصيب المدرس والطالبة ، وفي مسرحية (**الخراتيت**) حيث السكان جميعا يتحولون الى خراتيت . وفي مسرحية (**جاك أو الامتثال**) ومسرحية (**ضحايا الواجب**) ... باختصار لا تكاد تخلو مسرحية لك من أثر المسخ .

– هذا صحيح ، وهذه ملاحظة جديرة بالاهتمام والدراسة .

– أن سطوة هذه العملية جعلتك أسيرا لها حتى في مسرحية (**مكبث**) التي أخذتها عن شكسبير .

– هذا صحيح . هذا أيضا له علاقة بالأحلام والكوابيس التي تمثل مادة الكثير من مسرحياتي . فأنا في بعض الأحيان يستولي علي شعور بأن الحياة كابوس كبير . ولست في حاجة الى أن أشير الى ما يقع في العالم كل يوم من كوارث وصراعات وخلافات تجعل حياتنا أشبه بسلسلة من الكوابيس .

– هل هذه الكوابيس ابداعات فنية ، أم منها ما هو شخصي ؟ أقصد هل هناك كوابيس رأيتها فعلا في منامك وحاولت أن تجعل منها عملا فنيا أو تضيفها الى احدى مسرحياتك ؟

– في كثير من مسرحياتي كوابيس شخصية شاهدتها في نومي ، وكان دوري مجرد التسجيل .

– مثلا ؟

– (**المغنية الصلعاء**) و (**جاك**) و (**اميديه**) و (**ضحايا الواجب**) كلها تتضمن أحلاما وكوابيس شاهدتها فعلا أثناء نومي .

– هل يمكن أن نصف هذا بالكتابة التلقائية التي اشتهر بها بعض السرياليين ؟

— اننا جميعا متأثرون بالسريالية التى ترى أن الأحلام ما هى الا مستودعات لمشاكلنا وهمومنا اليومية ، ان حقيقتنا تكمن فى أحلامنا ·

(كان الموعد التالى فى العاشرة صباحا فى منزل يونسكو · استقبلنى الكاتب بنفس الترحيب الذى لقينى به فى المرة الأولى · وفى هذه المرة أدخلنى مكتبه فاذا هو مكتبة عامرة بالكتب · عرضت عليه الصور التى التقطتها فى المرة الأولى ، فأعجبته وعلق على بعضها · وكنت أبدو فيها طويلا جدا الى جواره ، وقال مازحا :

— كان يجب أن تركع على ركبتيك فى هذه الصورة ·

(ثم اختار بعض الصور ووقع عليها · واخترت أنا عددا منها ووقعت عليه · ثم أهدانى الكتب التى كان قد وعدنى بها وعليها امضاؤه أيضا ، ومنها الكتاب الذى يضم خطبته فى حفل استقباله فى مجمع اللغة الفرنسية · ولم ينس أن يأخذ عنوانى ليرسل لى ما قد يراه مفيدا لى فى دراستى عنه · ثم اعتذر عن عدم تمكنه من كتابة التقديم الذى وعد بكتابته للقارىء العربى ، وذلك بسبب غياب سكرتيره الخاص وانشغاله بالاستعداد للسفر الى سويسرا لبعض الأعمال الفنية) ·

— بمناسبة غياب السكرتير الخاص ، هل أفهم من ذلك أنك لا تكتب مسرحياتك بنفسك ؟

— لم أعد أطيق الجلوس الى المكتب والكتابة بيدى · أنا أملى على السكرتير ثم أراجع ما كتبه · وقد أملى عليه نصا جديدا بعد التعديل ·

— هل تكتب كل يوم ؟

— أحاول ذلك ولو لدقائق معدودات ، ولكن كثرة انشغالى تمنعنى من الالتزام بذلك ·

— ماذا عن الازدواجية فى مؤلفاتك ؟ ظهور العمل فى شكلين أدبيين هما الحكاية ثم المسرحية ·

— لقد بدأت بكتابة الحكاية ثم وجدت بعد ذلك أنها تصلح للدراما · فاستخدمت الحكايات مادة أولية للمسرحيا · وهذا ما حدث فى مسرحية **(الخراتيت)** مثلا أو **(قاتل بلا كراء)** ·

— و (السائر فى الهواء) ؟ ·

— نعم و (السائر فى الهواء) ·

— لابد وأن هناك اختلافا فى التناول والمعالجة والا لما كان هناك سبب للازدواجية ·

— طبعا · فى الحكاية أنا أعرض تجربة خاصة ، تجربة شخصية وربما حلما رأيته فى النوم · أما فى المسرح فاننى أختفى وراء الشخوص والمشاهد لا يشعر بى · وما يعرض عليه انما هو تجارب مرت بها الشخوص وليست تجارب خاصة بى أنا ·

— هذه الازدواجية تنطبق على جميع أعمالك ؟

— كلا ، معظم أعمالى أكتبها للمسرح مباشرة ·

— ومن المادة الأولية ، اذا لم تكن حكاية سبق كتابتها فماذا تكون ؟

ـ أحيانا تكون حلما مثل مسرحية (**أميديه أو كيف التخلص منه**) ، فقد رأيت فى المنام جثة ضخمة فى البيت الذى كنت أقيم فيه . كان هذا الكابوس هو المادة الأولية التى خرجت منها المسرحية .

ـ قلت فى بعض تصريحاتك انك تكتب فى أغلب الأحيان وأنت فى حالة عدم وعى ، حالة من الفوضى الفكرية . كيف تحول هذه الفوضى الى عمل مسرحى ؟

ـ عملية الفوضى هذه تكون فى البداية أشبه بعملية الحمل عند المرأة أو المخاض ، فيها أشعر بالتفكك يستولى على أفكارى وتختلط أمامى الأشياء . حينئذ أكون فى حالة مناسبة لكتابة مسرحية .

ـ هل تستمر هذه الفوضى طويلا ؟ هل تستمر حتى الانتهاء من المسرحية ؟

ـ هذه الفوضى تكون فى البداية فقط . هى أشبه بالشحنة . وبمجرد أن أبدأ فى التسجيل ، تتحول الى نظام مترابط ، وأعود الى حالة التفكير العادى أو الوعى كما يقولون .

ـ هل ينطبق هذا على كل ما تكتب ؟ هل تمر بهذه الفوضى الفكرية حينما تكتب مقالا نقديا أو تقديما .

(فضحك يونسكو عاليا ثم قال) :

ـ كلا، لا تخف . هذا فقط يكون فى حالة الابداع . أما المقال والتقديم ، كالتقديم الذى استعد لكتابته لك فأنا أكتبه وأنا فى وعى كامل وادراك تام .

ـ فى كتاباتك وتصريحاتك تعارض دائما مسرح البولفار وترفض أن يكون المسرح مادة للتسلية ، كذلك تهاجم الرأى الذى يقول بأن وظيفة المسرح هى التعبير عن صراع معين .

ـ الصراع موجود فى جميع مظاهر الحياة. والمباريات الرياضية كلها صراع ولكنها ليست مسرحا ، المسرح فى رأيى هو الكشف عن خبايا النفس البشرية ، الكشف عن الجوانب الممسوخة فى حياتنا .

ـ اذن أنت متفق مع ألفريد جارى الذى يرى أن المسرح مرآة يرى فيها الانسان وجهه القبيح أو الجوانب الممسوخة التى يحاول أن يخفيها عن نفسه وعن الناس .

ـ الفريد جارى هو رائدنا جميعا . لقد تأثرنا به جميعا ، ومسرحيته (**أبو ملكا**) تركت بصماتها الواضحة فى جميع كتاب المسرح المعاصر .

ـ هل معالجتك لمسرحية (**مكبث**) جاءت من باب هذا التأثير أم جاءت اعجابا بشكسبير ، أم لنفاد الموضوعات الجديدة ؟

ـ الحقيقة هى كل ذلك مجتمعا . ولقد أردت بالذات أن أقدم رؤية عصرية لهذه المأساة التى تتكرر على مر العصور : القائد الذى يدفعه الطموح الى الاعتداء على ولى نعمته وينصب نفسه

مكانه ، ثم يحاول أن يقضى على جميع أعوانه الذين ساعدوه فى تحقيق هدفه • ثم يظهر صاحب الحق الشرعى ويحاول أن يجمع الأعوان لاسترداد حقه ، وهكذا • قصة أزلية أبدية • وقد أصبحت أكثر انتشارا فى المجتمع الحديث •

— شكسبير عالج هذا الموضوع بطريقته المأساوية ، ثم جاء جارى وتناوله بطريقة تهريجية اذا جاز هذا التعبير • ويونسكو ماذا أضاف ؟

— ربما المحافظة على التوازن بين المأساوية والتهريجية • وهذا ليس بالأمر الهين اليسير •

— الشخوص عند بيكيت تفشل فى علاقاتها بالآخرين فتعتزل الناس والحياة • وشخوصك أنت أيضا توصف بأنها منعزلة منفصلة عن العالم نتيجة لانعدام التفاهم بين أفرادها •

— الحقيقة أن شخوصى مثل الانسان المعاصر لا تعانى من العزلة بل هى تسعى اليها ، فهى تعانى من انعدام العزلة • اننا فى العالم المعاصر نفتقر الى الوحدة ، الى أن يخلو كل منا بنفسه فى ركن هادىء • كل انسان يهرب من الآخرين • اننا ننتهز أى يوم اجازة لكى نفر الى الريف ، الى الجبل ، الى الصحراء ، الى حيث لا يوجد الناس •

— فى الجلبة، ووسط المجموعات المحمومة يفقد الانسان شخصيته ، فرديته ، تميزه ، كشخوص (**المغنية الصلعاء**) مثلا •

— أجل ، ان الجماهير لاتكون لها شخصيات متمايزة ، أو هى تكون ذات وجه واحد متكرر كالخراتيت • وغالبا ما يكون هذا الوجه مصابا بالمسخ • انه وجه الغضب ، وجه التدمير ، ان « بيرانجيه » فى مسرحية (**الخراتيت**) يحاول بكل قوته أن يبتعد عن الجماعة ، لكى يحافظ على آدميته ، على نقائه ، على براءته •

— يغلب على شخوصك سوء الفهم المتبادل، بعضها لا يفهم بعضا •

— الحقيقة هذا ما يردده كثير من النقاد • ولكن الواقع أن التفاهم موجود • لأن الناس فى الحقيقة يفهم بعضهم بعضا ، ولكنهم يتحابثون • لا يريدون أن يتم التفاهم ، لأن التفاهم يفوت عليهم فرص الاعتداء والهجوم والاستيلاء على ما يريدون • الناس يخادع بعضهم بعضا • والتاريخ المعاصر ملىء بالأمثلة • اذا أرادت دولة احتلال دولة أخرى أو الاعتداء عليها فانها تبدأ باتهام هذه الدولة بالاعتداء أو الاستعداد للاعتداء عليها • ومن ثم تبرر لنفسها القيام بالاعتداء دفاعا عن النفس ، وهكذا •

تجربتك فى رومانيا كانت قاسية ، ولعلها كانت وراء عدائك لكل ما هو شمولى ، جماعى •

— الحقيقة أن تجربتى السياسية والاجتماعية فى رومانيا كانت بغيضة • لقد وصلتها فى سن الثالثة عشرة ، سن التكوين ، كانت ذكرياتها قاسية • كنت أشعر بصراع عنيف بينى وبين الوسط الذى أعيش فيه ، لم يكن الصراع فكريا وانما كان صراعا شعوريا ، فالمذاهب الهدامة كالفاشية والنازية كانت فى بادىء الأمر مشاعر قبل أن تصبح أيديولوجيات •

ـ ومن ثم كان عداؤك للأيديولوجيات الشمولية والنظم الجماعية ؟

ـ لا أستطيع أن أنسى صور الجنود وهم يذرعون الشوارع جيئة وذهابا ، يدقون الأرض بأرجلهم وأحذيتهم الضخمة ، يبثون الرعب والفزع فى القلوب . كان من العسير على شاب مثلى أن يرى زملاءه بل وأساتذته يتحولون كل يوم الى الفاشية .

ـ ويفقدون آدميتهم كالخراتيت .

ـ أجل ، كانت مسرحية **الخراتيت** نتيجة مباشرة لهذه التجربة الفاشية . كانت المقاومة مهمة صعبة ، بل ومستحيلة حتى ولو كانت صامتة ، فالأساتذة يرددون على مسامعنا نظريات معينة ثم تطالع هذه الآراء فى الصحف اليومية ثم تسمعها فى الاذاعات وتراها حولك فى كل مكان تذهب اليه . من العسير أن يقاوم الانسان.

ـ لقد بلغت كراهيتك لرومانيا والنظم الشمولية أنك هاجمتنا نحن المصريين .

ـ ماذا عن علاقتكم بالروس ؟

ـ ماذا عن علاقتنا بالروس ؟ لماذا تأخذ علينا أن تكون لنا علاقات طيبة مع غير الأمريكان؟ الروس يساعدوننا فى الوقت الذى تخلى فيه عنا الأمريكان .

ـ كنت أرى زعيمكم (يقصد عبد الناصر) فى التلفزيون الفرنسى وهو يخطب فى الجماهير المحتشدة فيثيرها ويلهب حماسها ، فتنقاد وراءه بلا تفكير . هذا شىء أبغضه كل البغض ، أن تتحرك الجماهير فى أى اتجاه لمجرد خطبة أو كلمة أو أمر ، أن تنقاد مثل ....

ـ مثل الخراتيت ؟

ـ لا أستطيع أن أنسى طفولتى فى رومانيا، وسأظل طول حياتى أهاجم الشيوعية والدكتاتورية . كل النظم الشمولية الجماعية التى تفقد الانسان خصوصيته وآدميته . لقد جربت أنا هذا وكانت تجربة مريرة .

(لقد أثبتت الأيام صدق يونسكو . فكان انهيار النظم الشيوعية بعد عشرين سنة من هذا اللقاء . ولعل التحول الكبير الذى حدث فى رومانيا مسقط رأسه شىء له مغزى . ويؤكد صدق يونسكو ونبوءة الكاتب وبعد نظره . بعد عشرات السنين من الهجرة قرر يونسكو العودة الى وطنه الأصلى رومانيا ليس ليعيش فيها ، وانما ليرى بعينيه ما ظل يتوقعه على مدى نصف قرن من الزمان) .

ـ فى كتابك (**الماضى الحاضر ، الحاضر الماضى**) معلومات كثيرة خاطئة عنا نحن المصريين.

ـ مثلا ؟

ـ أنت تتحدث فى هذا الكتاب عن حروب بين المصريين والسودانيين ... اسمح لى أن أسالك عن مصادر معلوماتك .

ـ الصحف ...

ـ وهل رجل فى مكانتك ، يصل صوته الى كل مكان ، يعتمد على الصحف ؟ وخاصة فى مثل هذه القضايا المصيرية ؟ أنت زرت اسرائيل٠

ـ نعم ، عدة مرات ٠

ـ لماذا لم تفكر فى زيارة الطرف الآخر ، البلاد العربية وتسمح ؟

ـ لم تتح لى فرصة لزيارة البلاد العربية٠

ـ واذا أتيحت لك هل تتردد ؟

ـ أبـــدا ٠

ـ اذن أنا على استعداد ، بمجرد عودتى ، أن أسعى لدى المسئولـين لتنظيم زيـارة لك ٠ وهناك تستطيع أن تتحدث مع من هم أدرى منى بقضايـا السياسة وتسـتطيع أن ترى بعينك ٠ وليكن ذلك بمناسـبة اصـدار أعمالك الكاملة باللغة العربية ٠

ـ لا مانع عنـــدى ٠

ـ هل لك شروط معينة أو تحفظات ؟

ـ كل ما هنالك أن تكون معى زوجتى وأن أجتمع بالشباب ٠

ـ والوقت ؟ أى وقت من العام تفضل ؟

ـ ما يناسبكم أنتم ٠ واكتب لى فى الوقت المناسب حتى أستطيع أن أستعد لذلك ٠

(حينما عدت الى الكويت ، نقلت لرجـال المسرح هنـــاك صورة كاملة لما دار بينى وبـين يونسكو ٠ كانوا سعداء ٠ كما سـعدوا بفكرة الزيارة وطالبوا بان يأتى يونسـكو الى الكويت وتمسكوا بذلك ٠ وبدأنا نتفق على التفصيلات وبدأت الأخبار تصـل القاهرة ، وفى القـاهرة قابلت وزير الثقافـة يوسـف السباعى ورحب بالفكرة كل الترحيب ووعد بتنفيذها ، وقدمت له كل المعلومات المطلوبـة ، وكان الاتجـاه أن تكون الزيارة لكل من القاهرة والكويت فيتعاون البلدان فى اسـتقبال الكاتب العـالمى بصورة مشرفة للعرب) ٠

(وحتى قبيل وفاته ، أى بعد خمس وعشرين سنة لم تتم زيـارة يونسكو للقاهرة ولا للكويت ولا لأى بلد عربى دون أن يعلن السبب الحقيقى وراء ذلك ! ولكن الذى عـــرف بعد ذلك هو أن دعوات كثيرة وجهت الى يونسكو من العرب آخرها قبل ثلاث سنوات ، حينما دعته هيئة المسرح التى قررت أن تمنحه جائزة الكاتب المسرحى التجريبى ودعته لحضور مهرجـان القاهرة الدولى للمسرح التجريبى وتسلم الجائزة ٠ لكنـــه لم يحضر وتسلمها عنه مارتن اسلان ٠ ولم يعرف أحـــد السبب الحقيقى ٠ تحدثوا عن صحته وعن وقته وعن ٠٠ وعن ٠٠ ولكنهم لم يذكروا أو لم يتذكروا الوعود القديمة ٠

(قبل مغادرتى لباريس اتصلت بيونسكو لأتسلم منه التقديم الذى وعدنى بكتابته وكان فى كـل مـــرة يؤكد لى أنه حريص على تسليمى هذا التقديم قبل سفرى ٠ وحتى اذا لم يتمكن فسيرســـله لى على عنـوانى ٠ وأخيرا تسـلمت التقديـم فاذا هو عمـل أدبى من النوع السهل الممتنع يجمع بين لباقة الكاتب العالمى الذى ينبذ الدمار والأحقاد ويدعو الى عالم يسـوده الحب والسلام (*) ٠

(★) انظر التقديم فى الصفحتين السابعة والثامنة ٠

شـخصيات المسرحيـة

السيد الأول

السيد الثانى

السيد الثالث

المتفرجة

المتفرج الأول

المتفرج الثالث

السيد الأول : (داخلا ولامحا السيد الثانى والسيد الثالث) صباح الخير يا سادة !

السيد الثانى : (داخلا ولامحا السيد الأول والسيد الثالث) صباح الخير يا سادة !

السيد الثالث : (داخلا ولامحا السيد الأول والسيد الثانى) صباح الخير يا سادة !

السيد الأول : (للثانى) سعيد برؤيتكم ؟ كيف حالكم ؟

الثانى : (للأول) شكرا · وأنتم ؟

الثالث : (للأول) كيف حالكم ؟

الأول : (للثالث) حارون · وأنتم ؟ (للثانى) باردون · وأنتم ؟

الثالث : (للأول) متمتعون · وأنتم ؟

الثانى : (للثالث) أصيليون · وأنتم ؟

الأول والثانى : (للثالث) وأنتم ؟

الثالث : مهمومون · وأنتم ؟

الثانى : (للثالث) مكتئبون · وأنتم ؟

الأول : (للثانى) صباحيون · وأنتم ؟

الثانى : (للثالث) أصيليون · وأنتم ؟

الثالث : (للأول) مسائيون · وأنتم ؟

الأول : (للثانى) عصريون · وأنتم ؟

الثانى : (للثالث) ظهريون · وأنتم ؟

الثالث : (للأول) مستاءون · وأنتم ؟

الأول : (للثانى) نظريون · وأنتم ؟

الثانى : (للثالث) عمليون · وأنتم ؟

الثالث : (للأول) تجريديون · وأنتم ؟

الأول : (للثانى) ماديون · وأنتم ؟

الثانى : (للثالث) مهزولون · وأنتم ؟

الثالث : (للأول) مهزومون · وأنتم ؟

(صمت — فى القاعة المتفرجون يسعلون · فجاة ، السيد الأول والسيد الثانى يخاطبان السيد الثالث) ·

الأول والثانى : (للثالث) وأنتم ؟ وأنتم ؟

(خلال الفترة التالية السيد الأول والسيد الثانى يستمران فى سؤال السيد الثالث : « وأنتم ؟ وأنتم ؟ بايقاع يزداد سرعة ، السيد الثالث بدوره يحول رأسه تارة جهة السيد الأول وتارة جهة السيد الثانى فى سرعة متزايدة ويوضح بالحركات المناسبة ما ينطق به من عبارات) ·

السيد الثالث : نحن ممنونون ، مسرورون ، مستورون ، محرومون ، محزونون ، مرعوبون ، مجنونون ، منشورون ، مصروعون ، مهجورون ، منصورون ، مسجونون ، مشروبون ، مضروبون ، منسيون ،
مفتوحون ،
مقفولون ،
مغسولون ،
منشولون ،
مشطورون ،
مسروقون ،

متفرجة : (فى القاعة) هذه أبيات شعرية ·

السيد الثالث : (مواصلا) — منهوبون ·
مغلوقون ·
مأكولون ·
مشروبون ·

جار المتفرجة : (فى أذنها) — أى واحد ممكن أن يصنع مثل ذلك ·

السيد الثالث : (مواصلا) — مخبولون ·
مرعبون ·
ملعونون ·
مسلولون ·

المتفرج الثالث : (فى القـــاعة ، للمتفرج جـار المتفرجـة) حاول اذن : ليس الأمر بهــذه السهولة ٠

السيد الثالث : (مواصلا) ــ محفورون ٠
معجونون ٠
مخبوزون ٠

المتفرج الأول : (فى القاعة) ما علينا الا أن ننقل من القاموس ٠

المتفرج الثالث : لا أعترض ٠ جميـع الكلمـات موجودة فى القاموس ٠

المتفرج الثانى : حتى كلمة قاموس ٠

السيد الثالث : منكوبون ٠
مكروبون ٠
معذورون ٠

المتفرجة : (فى القاعة) ــ ليس الأمر ســـهلا بالنسبة للممثل ٠

السيد الثالث : معذبون ٠
مقيدون ٠
مهزءون ٠

المتفرج الأول : (فى القــاعة) هذه ذريعة لأداء الممثل !

المتفرجة : هو يقلد جيدا ٠

السيد الثانى : (يواصل ما بدأه السيد الثالث ٠ أما السيد الثالث والسيد الأول فيواصـلان سؤال السيد الثانى) : وأنتم ؟ وأنتم ؟ وأنتم ؟

السيد الثانى : متفيقهون ٠
متهندمون ٠
متهندسون ٠
متفرنجون ٠
متلسطون ٠
متوسطون ٠

المتفرجون الثلاثة : أوه ! ٠٠٠ هذا كثير جدا !
(ثم يأتى دور السيد الأول)

السيد الأول : معاندون ٠
مشاركون ٠
مساomون ٠
مناكفون ٠
مناقضون ٠
مصالحون ٠
مخالطون ٠
مشاكسون ٠
مباغتون
مغالطون ٠
ممازحون ٠
مجامعون ٠
ممانعون ٠
مفاتحـــون ٠

(ثم ، فجأة السيد الأول يلتفت جهة السيد الثانى) ٠

السيد الأول : وأنتم ؟

(الحركة تبطؤ)

السيد الثانى : مقررون (للسيد الثالث) وأنتم ؟

السيد الثـالث : مصـححون (للسيد الأول) وأنتم ؟

المتفرجة : (فى القاعة) ــ ومع ذلك فالكلمات مختارة بعناية ! ٠٠٠

السيد الأول : مترجمون (للسيد الثانى) وأنتم ؟

المتفرج الأول : (فى القاعة : للمتفرجة) لا أرى أنها مختارة بعناية ٠

السيد الثانى : مرممون (للسيد الثالث) وأنتم ؟

السيد الثالث : محطمون (للسيد الأول) وأنتم ؟

المتفرج الثانى : (للمتفرج الأول فى القاعة ؟) ماذا تريد اذن ؟

السيد الأول : مكسرون (للسيد الثانى) وأنتم ؟

السيد الثانى : مصلحون (للسيد الثالث) وأنتم)

السيد الثالث : مخرفون (للسيد الأول) وأنتم ؟

السيد الأول : مهببون (للسيد الثانى) وأنتم ؟

(الايقاع يسرع من جديد)

السيد الثانى : (للثالث) وأنتم ؟

السيد الثالث : (للأول) وأنتم ؟

السيد الأول : (للثانى) وأنتم ؟

السيد الثانى : (للثالث) وأنتم ؟

السيد الثالث : (للأول) وأنتم ؟
السيد الأول : (للثانى) وأنتم ؟
السيد الثانى : (للثالث) وأنتم ؟
السيد الثالث : (للأول) وأنتم ؟
السيد الأول : (للثانى) وأنتم ؟

(الشخوص الثلاثة يفترقون · كل منهم فى مكانه وهو يشير باصبعه الى صدره :)

وأنتم ؟ وأنتم ؟ وأنتم ؟
وأنتم ؟ وأنتم ؟ وأنتم ؟
وأنتم ؟ وأنتم ؟ وأنتم ؟
وأنتم ؟ وأنتم ؟ وأنتم ؟
وأنتم ؟ وأنتم ؟ وأنتم ؟
وأنتم ؟ وأنتم ؟ وأنتم ؟

(فى القاعة ، المتفرجون ينهضون)

المتفرجون الثلاثة : ونحن ؟ ونحن ؟ ونحن ؟
ونحن ؟ ونحن ؟ ونحن ؟

السادة الثلاثة والمتفرجون الثلاثة (معـا)
كيف حالنا ؟
كيف حالنا ؟

(وقفـة)

السيد الأول : نحن مسرورون· نحن يونسكيون·
(المتفرج الرابع · الذى لا وجود له) كنت واثقا من ذلك · الكلمة الأخيرة كانت متوقعة .

ســتار

باريس ١٩٥٠

المغنيــة الصــلعاء LA CANTATRICE CHAUVE

شخصيات المسرحية

السيد سميث
مدام سميث
السيد مارتان
مدام مارتان
مــارى (الخادمة)
رئيس فرقه الاطفء

عرضت المغنية الصلعــاء لأول مرة على مسرح « النوكتامبول » فى ١١ مايو عام ١٩٥٠ .

قام بالتمثيل أفراد فرقة نيكولا باتاى .

وقام بالاخراج أيضا نيكولا باتاى .

المشـــــهد الأول

داخل منزل بورجوازى انجليزى ، مقاعد وثيرة انجليزية ، سهرة انجليزية • السـيد سميث انجليزى ، جالس على مقعد انجليزى ، ينتعل خفين انجليزيين ، يدخن غليـــونا انجليزيا ، ويقــرأ جريدة انجليزية بالقرب من مدفأة انجليزية • يلبس عوينات انجليزية ، له شارب صغير وخطه الشيب ، انجليزى • الى جـــواره ، وعلى مقعد آخر انجليزى ، مدام سميث وهى انجليزية ، ترتق جوارب انجليزية • فترة طــويلة من صـــمت انجليزى • ساعة الحائط الانجليزية تدق سبع عشرة دقة انجليزية) •

مدام سميث : آه ، الساعة التاسعة • لقد تناولنا حساء ، وسمكا ، وبطاطس بالدهن ، وسلاطة انجليزية • وشرب الأطفـــال ماء انجليزيا ، أكلنا جيدا ، هذا المساء • ذلك لأننا نسكن فى ضواحى لندن ولقب عائلتنا هو « سميث » •

السيد سميث : (مواصـــلا قراءته ، يطرقع بلســـانه)

مدام سميث : البطاطس عظيمة بالدهن ، وزيت السلاطة لم يكن زنخا • ان الزيت الذى يبيعه بقال الزاوية أفضل من زيت البقال المقابل ، بل انه أفضـــل من زيت البقال القاطن فى أسفل التل • ولكننى لا أقصد بذلك أن زيتهما ردىء •

السيد سميث : (مواصــــلا قراءته ، يطرقـــع بلســـانه)

مدام سميث : ومع ذلك ، فان زيت بقال الزاوية هو الأفضل دائما ••

مدام سميث : لقد أحسنت مارى تحمير البطاطس هذه المرة • فى المرة الماضية لم تحســـن طهيها • وأنا لا أحبها الا وهى جيدة الطهى •

مدام سميث : والسمك كان طازجا • كدت آكل أصـــابعى وراءه • لقد تناولت منه مرتين • كلا ، ثلاث مرات • ولقد جعلنى ذلك أذهب الى دورة المياه — وأنت أيضـــا ، تناولت منه ثلاث مرات • ومع ذلك فقد تناولت منه فى المرة الثـــالثة أقل مما تناولته فى المرتين السابقتين• أما أنا فقد تناولت منه أكثر بكثير• لقد أكلت أكثر منك هذا المساء • كيف يحدث ذلك ؟ ففى العادة أنت الذى تأكل أكثر منى • فشهيتك للأكل عظيمة •

السيد سميث : (يطرقع بلسانه) •

مدام سميث : ومع ذلك فلعل الحساء كان مالحا أكثر من اللازم قليلا • كان أملح منك • آه ، آه ، آه • كذلك فقـــد كان كراثه أكثر من اللازم • أما بصله فلم يكن كافيـــا • اننى نادمة لأننى لم أنصح « مارى » بأن تضيف اليه قليلا من البقدونس • فى المرة القادمة سأتنبه لذلك •

السيد سميث : (مواصـــلا قراءته ، يطرقع بلســـانه) •

مدام سميث : ان ولدنا الصـــغير كان يريد أن يشرب البيرة ، سيكثر من شربها فى المستقبل ، انه يشبهك • هل رأيت على المائدة ، كم كان يحملق فى الزجاجة ؟ لكننى سكبت فى كوبه ماء من الدورق • كان ظمآن فشرب الماء • أما « هيلين » فانها تشبهنى : فهى سيدة بيت عظيمة ، ومقتصدة ، وتعزف على المعزف • وهى لا تحب شرب البيرة الانجليزية أبدا • انها مثل ابنتنا الصغيرة التى لا تشرب سوى الحليب ولا تأكل الا العصيدة • عمرها سنتان ، واسمها « بيججى » •

أما الفطيرة المصنوعة بالسفرجل وبالفاصوليا فكانت رائعة • كان يستحسن لو أننا تناولنا ، كحلوى ، كأســا صغيرة من نبيذ بورجونيا الاسترالى ، لكننى لم أضع على المائدة نبيذا حتى لا أشجع الأطفال على الشراهة • يجب أن نعلمهم القناعة والاعتدال فى الحياة •

السيد سميث : (مواصــــلا قراءته ، يطــرقع بلســـــانه) .

مدام سميث : مستر باركر يعرف بقالا بلغاريا اسمه « بوبوشيف روزينفلد » وصل حديثـا من « استنبول » . وهو من كبار المتخصصين فى اللبن الزبادى . فهو حاصل على دبلوم مدرسة صناع الزبادى فى « أدرنة » . سأذهب اليه غدا لأشــــترى قدرا كبيرة من الزبادى البلغارى الشعبى . فمثل هذه الأشياء لا تتوافر دائما هنا ، فى ضواحى لندن .

السيد سميث : (مواصــــلا قراءته ، يطرقع بلســـــانه) .

مدام سميث : ان الزبادى مفيـده للمعـــدة ، والكليتين ، والزائدة والتفطيم . ذلك ما قاله لى الدكتور « ماكينزى لينج » الذى يعالج أطفال جيراننا آل « جون » . انه طبيب ماهر . ممن يوثق بهم . فهو لا يوصى بأى دواء الا بعد أن يجربه على نفسه . فقبل أن يعـــالج كبد باركر ، قام أولا بعـــلاج كبده هو ، مع أنه لا يعانى من أى مرض .

السيد سميث : ولكن كيف خرج الطبيب صحيحا معافى فى حين مات باركر ؟

مدام سميث : لأن العملية نجحت عند الطبيب ولم تنجح عند باركر .

السيد سميث : اذن ف « ماكينزى » ليس طبيبا ماهرا . كان من المفروض أن تنجح العملية عند الاثنين أو أن يموت الاثنان .

مدام سميث : لماذا ؟

السيد سميث : الطبيب ذو الضمير الحى يجب أن يموت مع المريض اذا لم يتمكنا من الشفاء معا . فقائد السفينة يهلك مع السفينة وسط الأمواج ، ولا يبقى على قيد الحياة بعدها .

مدام سميث : لا نســـــتطيع أن نقارن المريض بالســــفينة .

السيد سميث : ولم لا ؟ ان السفينة أيضا لها أمراضها ، ثم ان طبيبك هذا سليم كالسفينة ، ولذلك أيضا كان يجب أن يهلك مع المريض شأن القائد وسفينته .

مدام سميث : آه ، لم أفكر فى ذلك ... وربما كان ذلك صحيحا ... واذن فماذا تستخلص من ذلك كله ؟

السيد سميث : ان الأطباء جميعا ليسوا سوى مشــعوذين . وكذلك المرضى . ان البحرية وحدها هى النزيهة فى انجلترا .

مدام سميث : البحرية وليس البحارة .

السيد سميث : طبعا .

(وقفــــة)

السيد سميث : (وهو لايزال مشغولا بجريدته) . هناك شىء لا أفهمه . فى باب الاجتماعيات فى الجريدة ، لماذا يسجلون دائما أعمار المتوفين ولا يســجلون أبدا أعمار المواليد ؟ وضـــع مقـــلوب .

مدام سميث : لم أســـــأل نفسى هذا السؤال أبــدا ...

(لحظة صمت أخرى . الســــاعة تدق سبع دقات . صمت . الساعة تدق ثلاث دقات . صمت . الساعة لا تدق ولا مرة) .

السيد سميث : (وهو لايزال مشغولا بجريدته) . الحقى ، مكتوب أن « بوبى واتسون » قد مات .

مدام سميث : يا الهى ، المسكين ، متى مات ؟

السيد سميث : وفيم اندهاشك هذا ؟ لقد كنت تعلمين ذلك تمام العلم . لقد مات قبل عامين . كما تذكرين ، وقد حضرنا جنازته قبل عام ونصف .

مدام سميث : طبعا اذكر ذلك · لقد تذكرته على الفور · ولكننى لا أدرى لماذا اندهشت أنت حينما قرأت ذلك فى الجريدة ·

السيد سميث : هذا ليس مكتوبا فى الجريدة · فقد مضت ثلاث ســنوات منذ أعلنوا وفاته · لقد تذكرت ذلك عن طريق تداعى الأفكار ··

مدام سميث : خسارة ! ··· لقد كان يبدو أصغر من سنه الحقيقية ·

السيد سميث : كانت أجمل جثة فى بريطـــانيا ··· لم يكن يبدو فى سنه الحقيقية · « بوبى » المسكين ، أربع سنوات كانت قد انقضت منذ أن مات ، وكان جســـده لا يزال محتفظـــا بحرارته · جثة حيـــة حقيقيـــة · كم كان مرحـــا ···· !

مدام سميث : « بوبى » المسكينة ·

السيد سميث : تقصدين « بوبى المسكين » ·

مدام سميث : كلا ، اننى أقصد زوجته · كانت تدعى مثله ، « بوبى » ، « بوبى واتسون » وبما أنهما كانا يحملان نفس اللقب فلم يكن من الممكن أن نميز أحدهما عن الآخر حينما نشاهدهما معا · بعد موته فقط ــ استطعنا أن نميز بينهما · ورغم ذلك ، فحتى اليوم ، هنــاك اناس يخلطون بينهـــا وبين الفقيد ، ويقدمون لها العزاء · هل تعرفها ؟

السيد سميث : لم أشاهدها الا مرة واحدة ، عن طريق المصادفة فى جنازة « بوبى » ·

مدام سميث : أنا لم أشاهدها فى حياتى · هل هى جميلة ؟

السيد سميث : ملامحهـــا عادية ، ومع ذلــك فلا نستطيع أن نقول انها جميلة · انها بالغة الطول وبالغة الضـــخامة ، وملامحها ليست عادية ، ومع ذلك يمكن أن نقول انها جميلة جدا · انها بالغة القصر وبالغة النحافة · وهى تعمل مدرسة للغناء ·

(الســـاعة تـــدق خمس دقات · فترة طـــويلة) ·

مدام سميث : ومتى ينويان عقد زواجهما ؟

الســـيد سميث : فى الربيع القـــادم ، على الأكثر ·

مدام سميث : طبعـــا يجب أن نحضر حفـــل زواجهمـــا ·

السيد سميث : ويجب أن نقدم لهما هدية زواج · ماذا نقدم لهما ؟

مدام سميث : لماذا لا نقدم لهما « صـــينية » من الصوانى السبع الفضية التى أهديت لنا فى حفل زواجنا والتى لم نستخدمها فى شىء على الاطـــلاق ·

(صمت قصير · الساعة تدق مرتين) ·

مدام سميث : من المؤسف أن تصبح أرملة وهى لم تزل شابة فى مقتبل العمر ·

السيد سميث : من حسن الحظ أنهما لم ينجبا أطفـــالا ·

مدام سميث : لم يكن ينقصهما سوى ذلك ···· أطفال ·· ماذا كانت ستصنع بهم ؟ ·

السيد سميث : انهـــا لا تزال شـــابة · فهى تستطيع أن تتزوج مرة أخرى بسهولة · ان الحداد يليق بها كثيرا ···

مدام سميث : ولكن من سيعتنى بالأطفال · انك تعرف جيدا أن لهما ولدا وبنتا · ما اسم كل منهمـــا ؟

السيد سميث : « بوبى » و « بوبى » مثـــل والديهما · ان عم « بوبى واتســـون » ، « بوبى واتسون » العجوز ، ثرى · وهو يحب الولد · ويمكنه أن يتكفل بتربية « بوبى » ·

مدام سميث : سيكون هذا أمرا طبيعيا • وعمة بوبى واتسون ، بوبى واتسون العجوز يمكنها ، بدورها ، أن تتكفل بتربية بوبى واتسون ، بنت بوبى واتسون • وبذلك فان والدة بوبى واتســـون ، بوبى ، يمكنها أن تتزوج مرة أخرى • هل تضع عينها على شخص معين ؟

السيد سميث : نعم ، أحد أبنـــاء عمومة بوبى واتســـون •

مدام سميث : من ؟ بوبى واتسون ؟

السيد سميث : عن أى « بوبى واتســـون » تتحـــدثين ؟

مدام سميث : عن « بوبى واتسون » ، ابن بوبى واتســون العجوز ، عم بوبى واتسون الآخر الميت •

السيد سميث : كلا ، ليس هذا ، بل الآخر • انه بوبى واتسون ، ابن السيدة بوبى واتسون العجوز ، عمة بوبى واتسون الآخر الميت •

مدام سميث : تقصد بوبى واتســـون التاجر الجـــوال ؟

السيد سميث : كل أفراد بوبى واتسون تجار جـــوالون •

مدام سميث : ما أشقها من مهنة ! ••• ومع ذلك فهى مريحة •

السيد سميث : نعم ، حينما لا تكون هنـــاك منافســـة •

مدام سميث : ومتى لا تكون هناك منافسة ؟

السيد سميث : الثلاثاء ، والخميس ، والثلاثاء •

مدام سميث : آه ، •• ثلاثة أيام فى الأسبوع ؟

وماذا يفعل بوبى واتســـون فى أثناء هذا الوقت ؟

السيد سميث : يستريح ، وينام •

مدام سميث : ولكن لماذا لا يشـــتغل أثناء هذه الأيام الثلاثة اذا لم تكن هناك منافسة ؟

السيد سميث : أنا لا أستطيع الالمام بكل شيء • فأنا لا أســـتطيع الاجابة على كل أسئلتك الغبيـــة •

مدام سميث : (شاعرة بالاهانة) هل تريد بذلك اهانتى ؟

السيد سميث : (مبتســـما) أنت تعلمين جيدا اننى لا أقصد ذلك •

مدام سميث : الرجال كلهم سواء ••• تمكث هنا طوال النهار والسيجارة فى فمك ، أو تضع المساحيق وتزين شفتيك خمسين مرة فى النهار ، هذا اذا لم تكن منصرفا الى الشرب المتواصل •••

السيد سميث : ولكن ماذا كنت تقولين لو انك رأيت الرجال يســـلكون مســـلك النساء ، فيدخنون طوال النهار ، ويضعون المساحيق ، والأحمر فوق الشفاه ، ويشربون الويسكى ؟

مدام سميث : بالنسبة لى ، هذا لا يهمنى ••• ولكنك اذا كنت تقصـــد بذلك اغاظتى فاعلم ••••• أننى لا أحب هذا النوع من المزاح ، وأنت تعـــرف ذلك تماما • (تلقى بالجوارب بعيدا وتكشف عن أسنانها • تنهض (1)) •

السيد سميث : (ينهض بـــدوره ويقبـــل على زوجته ، فى رقة وحنان) •

أوه ••• دجاجتى الصـــغيرة المحمرة ، لماذا تغضبين بسرعة هكذا ؟

أنت تعلمين جيـــدا أننى أقول هذا المزاح والضحك • (يحتضنها ويقبلها) •
يالنا من عاشقين عجوزين نثير السخرية •••!
تعالى ، سنطفىء النور ونخلد الى النوم ••••

---

(1) فى اخراج نيـكولا باتاى لهذه المسرحية لم تقم مدام سميث بالقاء الجـوارب بعيـدا ولم تكشـف عن أسنانها •

المشــــهد الثـــانى

(نفس الشخصيتين ، ومارى)

مارى : (داخلة) أنا الخادمة . لقد أمضيت عصر يوم ممتعا . ذهبت الى السينما مع رجل ، وشاهدت فيلما مع بعض النســـاء . وعند الخروج من السينما ذهبنا وشربنا عرقا وحليبا ثم قرأنا الجريدة .

مدام سميث : أرجو أن تكونى أمضيت عصر يوم ممتعا ، وأن تكونى قد ذهبت الى السينما مع رجل ، وأن تكونى قد شربت عرقا وحليبا .

السيد سميث : والجريدة !

مارى : مدام مارتان والسيد مارتان ، ضيفاكما ، على الباب كانا فى انتظارى ، فلم يجرؤا على الدخول وحدهما . كان من المفروض أن يتناولا العشاء معكما مساء اليوم .

مدام سميث : آه ... نعم . كنا فى انتظارهما . وكنا نشعر بالجوع . ولما لم يحضرا ، هممنا أن نأكل بدونهما . اننا لم نتناول شيئا من الطعام طـــوال النهار . ما كان ينبغى أن تتغيبى .

مارى : أنتما اللذان سمحتما لى بذلك .

السيد سميث : اننا لم نفعل ذلك عامدين .

مارى : (تنفجر ضاحكة . ثم تبكى . تبتسم) : لقد اشتريت مبولة .

مدام سميث : عزيزتى مارى ، تفضلى بفتح الباب وأدخلى الســـيد مارتان ومدام مارتان ، اذا سمحت . وسنرتدى ملابسنا بسرعة .

(مدام سميث والسيد سميث يخرجان من جهة اليمين . مارى تفتح البـــاب الأيسر فيدخل منه السيد مارتان ومدام مارتان) .

المشــــهد الثـــالث

(مارى ، السيد مارتان ، وزوجته)

مارى : لماذا تأخرتمـــا هكذا .... ؟ لســـتما مؤدبين . يجب الحضور فى الموعد . مفهوم ؟ على العموم اجلسا هنا ، وانتظرا . الآن .

(تخـــرج) .

المشــــهد الرابع

(نفس الأشخاص ، فيما عدا مارى)

(مدام مارتان والســـيد مارتان يجلســـان متقابلين ، بدون كلام . يتبادلان الابتسام فى حياء ووجل) .

السيد مارتان : (المحادثة التالية يجب أن تؤدى بصوت مسترسل ، رتيب ، مشوب بالتنغيم ، دون أن تتغير درجته بتاتا) (١) .

عفوا يا سيدتى ، يبدو لى ، اذا لم أكن مخطئا أننى سبق أن التقيت بسيادتك فى مكان ما ؟

مدام مارتان : وأنا أيضا ياسيدى ، يبدو لى أننى التقيت بك فى مكان ما .

السيد مارتان : ألا يجوز أننى لمحتك ، يا سيدى ، فى مدينة مانشستر ، عن طريق المصادفة ؟

مدام مارتان : هذا جائز جدا . فأنا أصـــلا من مدينة مانشستر .. ولكننى لا أتذكر جيدا ، يا سيدى ، لا أســـتطيع الجزم بأننى لمحتك هناك أم لا ...

السيد مارتان : يا الهى ، شىء عجيب ... أنا كذلـــك أصـــلا من مدينـــة مانشستر . يا ســـيدتى .

مدام مارتان : شىء عجيب ...

السيد مارتان : شىء عجيب ... كل ما هناك . يا سيدتى ، أننى غادرت مدينة مانشستر ، منذ خمسة أسابيع تقريبا .

---

(١) فى اخراج « نيكولا باتاى » لهذه المسرحية ، اديت هذه المحادثة بطريقة تراجيدية .

مدام مارتان : شيء عجيب ٠٠٠ يا لها من مصادفة غريبة ٠٠٠ فأنا أيضا يا سيدى ، غادرت مدينة مانشستر منذ خمسة أسابيع تقريبا ٠

السيد مارتان : وأخذت قطار الثامنة والنصف صـــباحا الذى يصل لندن فى الخامســـة الا الربع ، يا سيدتى ٠

مدام مارتان : شيء عجيب ٠٠٠ شيء غريب ٠٠٠٠ يا لها من مصادفة ٠٠٠٠ ! لقد أخذت أنا أيضا هذا القطار نفسه ، يا سيدى ٠

السيد مارتان : يا الهى ، شيء عجيب ٠٠ اذن فلعلى شاهدتك يا سيدتى فى القطار ؟

مدام مارتان : هذا جائز ، هذا ليس مستبعدا ، هذا محتمل ، ولم لا ٠٠ ؟ ٠ لكننى لا أتذكر أى شيء من ذلك يا سيدى ٠

السيد مارتان : كنت مسافرا فى الدرجة الثانية يا سيدتى ٠ لا يوجد فى انجلترا درجة ثانية ، لكننى مع ذلك أسافر فى الدرجة الثانية ٠

مدام مارتان : شيء غريب ، وشيء عجيب ، ويا لها من مصادفة ٠٠ ! أنا أيضـــا يا سيدى ، كنت مسافرة فى الدرجة الثانية ٠٠٠

السيد مارتان : شيء عجيب ٠٠٠ لعلنا اذن تقابلنا فى الدرجة الثانية ، يا سيدتى العزيزة ٠٠٠

مدام مارتان : الأمر جائز جـــدا ، وهو ليس مستبعدا على الاطلاق ٠ لكننى لا أتذكر جيدا، يا سيدى العزيز ٠٠٠

السيد مارتان : مكانى كان فى العربة رقم ٨ ، فى المقصورة السادسة يا سيدتى ٠

مدام مارتان : شيء عجيب ٠٠٠ فمكانى أنا أيضا كان فى العربة رقم ٨ ، فى المقصورة السادسة، يا سيدى العزيز ٠

السيد مارتان : شيء عجيب ويالها من مصادفة غريبـــة ٠٠٠ ! لعلنـــا تقابلنا فى المقصورة السادسة ، يا سيدتى العزيزة ؟

مدام مارتان : هذا جائز جدا على كل حال ، لكننى لا أذكر ذلك يا سيدى العزيز ٠٠٠

السيد مارتان : الحقيقة ، يا سيدتى العزيزة ، أننى أنا أيضا لا أذكر ذلك ، ولكن من الجائز أننا تقابلنا هناك ، فلو صح ظنى ، فان الأمر يبدو لى جائزا جدا ٠

مدام مارتان : أوه ٠٠٠ حقا ، مؤكد ، حقـــا ، يا ســـيدى ٠

السيد مارتان : شيء عجيب ٠٠٠٠ كان مقعدى رقم ٣ ، بجـوار النـــافذة ، يا ســـيدتى العزيزة ٠

مدام مارتان : أوه ، يا الهى ، شيء عجيب شيء غريب ، فقد كان مقعدى رقم ٦ بجوار النافذة، أمامك ، يا سيدى العزيز ٠

السيد مارتان : أوه ، يا الـــهى ، شيء عجيب ويالها من مصادفة ، لقد كان كل منا يجاس قبالة الآخر ، اذن فلابد أن شاهد كل منا الآخر هناك ٠٠

مدام مارتان : شيء عجيب ٠٠ هذا جائز ، لكننى لا أتذكر ذلك يا سيدى ٠

السيد مارتان : الحقيقة ، يا سيدتى العزيزة ، فأنا أيضا لا أتذكر ذلك ٠ ومع كل فمن الجائز جدا أن نكون قد شاهد كل منا الآخر فى تلك الفرصـــة ٠

مدام مارتان : هذا صحيح ، لكننى لست واثقة من ذلك بالمرة يا سيدى ٠

السيد مارتان : ألست أنت يا سيدتى العزيزة ، تلك السيدة التى رجتنى أن أضع حقيبتها فوق الشبكة ، ثم شكرتنى بعد ذلك ، وسمحت لى بالتدخين ؟

مدام مارتان : بلى ، أنا هى ، يا سيدى ، شيء عجيب ، شيء عجيب ، ويالها من مصادفة ٠٠ !

السيد مارتان : شىء عجيب ، شىء غريب ، يالها من مصادفة ... ! اذن ، اذن ، فلعلنا تعارفنا فى ذلك الحين ، يا سيدتى .

مدام مارتان : شىء عجيب ، ويالها من مصادفة ! ... هذا جائز جدا ، يا سيدى العزيز ... ومع كل فلا أظن أننى أتذكر ذلك .

السيد مارتان : ولا أنا ، يا سيدتى .
(لحظة صمت . الساعة تدق ٢ ــ ١)

السيد مارتان : منذ وصولى الى لندن ، وأنا أسكن فى شارع برومفيلد ، يا سيدتى العزيزة .

مدام مارتان : شىء عجيب ، شىء غريب ... أنا أيضا منذ وصولى الى لندن وأنا أسكن فى شارع برومفيلد ، يا سيدى العزيز .

السيد مارتان : شىء عجيب اذن ، اذن ، فلعلنا تلاقينا فى شـــارع برومفيلد يا ســـيدتى العزيزة .

مدام مارتان : شىء عجيب ، غريب ... هذا جائز جدا ، على أية حال .... لكننى لا أتذكر ذلك ، يا سيدى العزيز .

السيد مارتان : أنا أقطن بالمنزل رقـــم ١٩ ، يا سيدتى العزيزة .

مدام مارتان : شىء عجيب ، أنا أيضا أقطن بالمنزل رقم ١٩ ، يا سيدى العزيز .

السيد مارتان : اذن ، اذن ، اذن ، اذن ، اذن ، فلعلنا قد التقينا فى هذا المنزل ، يا سيدتى العزيزة ؟ .

مدام مارتان : هذا جائز جدا ، لكننى لا أتذكر ذلك ، يا سيدى العزيز .

السيد مارتان : شقتى بالطابق الخامس ، وهى رقم ٨ ، يا سيدتى العزيزة .

مدام مارتان : شىء عجيب يا الهى ، ويا لهـــا من مصادفة ! .. أنا أيضا أسكن بالطابق الخامس، فى الشقة رقم ٨ يا سيدى العزيز .

السيد مارتان : (مفـــكرا) شىء عجيب ، شىء عجيب ، شىء عجيب ويالها من مصادفة ! ... يوجد فى غرفة نومى سرير . وسريرى مغطى بلحاف أخضر . وغرفتى هذه بسريرها ولحافها تقع فى نهاية ممر ، بين دورة المياه والمكتبة ، يا سيدتى العزيزة ..

مدام مارتان : يا لها من مصادفة ، آه .. يا الهى ، يا لها من مصادفة ... ! ان غرفة نومى أيضا بها سرير مغطى بلحاف أخضر وتقع فى نهاية ممر بين دورة المياه ، يا سيدى العزيز ، وبين المكتبة ...

السيد مارتان : شىء غريب ، شىء عجيب ... اذن ، فنحن يا سيدتى نسكن فى غرفة واحدة، وننام فى فراش واحد ، يا سيدتى العزيزة . اذن فلعلنا قد التقينا هناك ؟

مدام مارتان : شىء عجيب ، ويا لها من مصادفة ! ... من الجائز جدا أننا التقينـــا هناك بل وربما الليلة السابقة . لكننى لا أتذكر ذلك ، يا سيدى العزيز .

السيد مارتان : عندى طفلة صغيرة ، هى ابنتى ، وهى تسكن معى ، يا سيدتى العزيزة . عمرها عامان ، وهى شقراء ، ولها عين بيضاء وعين حمراء ، وهى جميلة جدا . وتدعى « آليس » ، يا سيدتى العزيزة .

مدام مارتان : يا لها من مصادفة غريبة ... ! أنا أيضا لى طفلة صغيرة ، وعمرها عامان . ولها عين بيضاء وعين حمراء . وهى جميلة جدا ، وتدعى أيضا « آليس » ، يا سيدى العزيز .

السيد مارتان : (بنفس الصوت المسترسل ، الرتيب) شىء عجيب ويالهـــا من مصـــادفة غريبة ... ! لعلهـــا نفس الطفلة ، يا سيدتى العزيزة .

مدام مارتان : شيء عجيب ٠٠٠ هذا جائز جدا ، يا سيدى العزيز ٠ (فترة صمت غير قصيرة ٠٠٠ الساعة تدق تسعا وعشرين مرة) ٠

السيد مارتان : (بعد أن فكر مليا ، ينهض بطيئا، ودون عجلة ، يتوجه نحو مدام مارتان التى تفاجأ بالهيئة التى تبدو عليه ، فتنهض هى الأخرى بكل هدوء ، السيد مارتان بنفس الصوت الغريب ، الرتيب ، الرخيم) ٠ اذن ، يا سيدتى العزيزة ، أعتقد أنه ليس هناك أدنى شك ، لقد سبق أن التقينا ، وأنت زوجتى ٠٠٠ اليزابيث ، لقد عثرت عليك ٠٠٠

مدام مارتان : (تقترب من السيد مارتان دون عجلة ٠ يتعانقان دون حرارة ٠ الساعة تدق مرة واحدة ، بقوة بالغة ٠ دقة الساعة يجب أن تكون من القوة بحيث تفزع المشاهدين ٠ السيد مارتان وزوجته لا يسمعانها) ٠

مدام مارتان : دونالد ، هذا أنت ، يا دارلينج ٠٠٠ (يجلسـان فى مقعد وثير واحد ، متعانقين ويخلدان للنوم) ٠

(الساعة تدق عدة مرات أخرى ٠ مارى ، على أطراف أصابعها وأصبعها على شفتيها ، تدخل فى هدوء وتخاطب الجمهور) ٠

المشـهد الخامس

(نفس الشخصيات بالاضافة الى مارى)

مارى : « اليزابيث » و « دولاند » الآن فى غاية السعادة بحيث لا يمكنهما سماعى ٠ وعلى ذلك فأنا أستطيع أن أكشف لكم عن سر :

« اليـزابيث » ليسـت « اليـزابيث » ٠ ودولاند ليس « دولاند » ، وهاكم الدليل : الطفلة التى يتحدث عنها دولاند ليست ابنة اليزابيث ، فهى ليست نفس الطفلة ٠ ان ابنة « دولاند » لها عين بيضاء وعين أخرى حمراء تماما مثل ابنة « اليزابيث » ٠ ولكن فى حين أن ابنة « دولاند » عينهـا اليمنى حمراء واليسرى بيضاء ، فان ابنة « اليزابيث » عينها اليمنى بيضاء واليسرى حمراء ٠

وبذلك فان جميع الحجج التى ساقها دولاند تنهار باصـطدامها بهذه العقبة الأخيرة التى تهدم النظرية من أساسـها ٠ على الرغم من المطـابقات العجيبة التى تبدو وكأنها أدلة قاطعة ، فان دولاند واليزابيث ليسا والدى نفس الطفلة ، وبذلك فهما ليسـا دولاند واليزابيث ٠ ومهما اعتقد أنه دولاند ، ومهما اعتقدت أنها اليزابيث ومهما اعتقد أنهـا اليزابيث ، ومهما اعتقدت أنه دولاند ، فهما يخطئان خطأ فاحشا ٠ ولكن من هو دولاند الحقيقى ؟ من هى اليزابيث الحقيقية ؟ وفى صالح من استمرار هذا الالتباس ؟ لست أدرى من ذلك شيئا ٠ ولا داعى لأن نحاول معرفة ذلك ٠ ولندع الأمور على حالها ٠ (تتقدم بضع خطوات ناحية الباب ، ثم تعود وتخاطب الجمهـور) ٠

اسمى الحقيقى هو شراوك هولمز ٠

(تخرج) ٠

المشـهد السـادس

(نفس الشخصيات ، فيما عدا مارى)

(الساعة تدق ما شاء لها أن تدق ٠ بعد عدة لحظات مدام مارتان والسيد مارتان ينفصلان ويمثلان فى المكانين اللذين كانا يشغلانهما فى البداية) ٠

السيد مارتان : علينا ، يا دارلينج ، بنسيان كل ما لم يكن بيننا ،والآن ، وقد التقينا ، فلنحاول ألا يفقد كل منا صاحبه ، ولنعد الى حياتنا الأولى التى كنا نحياها من قبل ٠

مدام مارتان : نعم ، يا دارلينج ٠

المشـــــهد الســـــابع

(نفس الشخصيات بالاضافة الى آل سميث)

(مدام سميث والســـيد سميث يدخلان من اليمين ، دون أى تغيير فى ثيابهما) .

مدام سميث : مســـاء الخير أيها الصـــديقان العزيزان .... عفوا اذا كنـــا جعلناكمـــا تنتظران كل هذا الوقت . لقد رأينا أن واجبنا أن نكرمكما التكريم الواجب ، فبمجرد أن علمنا أنكما ترغبان فى زيارتنا دون اخطارنا بالزيارة، أسرعنا بارتداء ملابس الحفلات .

السيد سميث : لم نتناول شيئا من الطعام طوال النهار . ولقد مضت أربع ســـاعات ونحن ننتظركما . فلماذا تأخرتما عن الحضور ؟

(مدام سميث والسيد سميث يجلسان قبالة الزائرين . الساعة تبرز العبارات المتبادلة بقوة تتفاوت حسب الحالة) .

(آل مارتان ، والزوجة بنوع خاص ، يبدو عليهما الخجل والارتباك ، لذلك فان المحادثة تبدأ فى صعوبة والكلمات تخرج ، فى البداية ، فى عسر . صمت طويل . حرج فى البداية ، ثم فترات صـــمت أخـــرى وفترات تردد فيما بعد) .

السيد سميث : هم (صمت) .

مدام سميث : هم ، هم .

(صمت)

مدام مارتان : هم ، هم ، هم .

(صمت)

السيد مارتان : هم ، هم ، هم ، هم .

(صمت)

مدام مارتان : أوه ، حقا .

(صمت)

السيد مارتان : كلنا مصابون بالزكام .

(صمت)

السيد سميث : ومع ذلك فالجو ليس باردا .

(صمت)

مدام سميث : ليس هناك تيار هواء .

(صمت)

السيد مارتان : أوه ، كلا ، لحسن الحظ .

(صمت)

السيد سميث : آه ، للا ، للا . للا .

(صمت)

السيد مارتان : هل أنت حزين ؟

(صمت)

مدام سميث : كلا ، انه يشعر بالضيق .

(صمت)

مدام مارتان : أوه ، ســـيدى ، فى مثل عمرك لا ينبغى أن تشعر بالضيق .

(صمت)

السيد سميث : القلب ليس له عمر .

(صمت)

السيد مارتان : صحيح .

(صمت)

مدام مارتان : كلام يقال ٠

(صمت)

مدام مارتان : ويقال أيضا عكس ذلك ٠

(صمت)

السيد سميث : الحقيقة وسط بين الاثنين ٠

(صمت)

السيد مارتان : صحيح ٠

(صمت)

مدام سميث : (لآل مارتان) : أنتما تسافران الى بلاد كثيرة ، لابد أن لديكما أشياء مثيرة تقصانها علينا ٠

السيد مارتان : (لزوجته) : قولى ، يا حبيبتى ، ماذا رأيت اليوم ٠

مدام مارتان : لا داعى ، فلن يصدقنى أحد ٠

السيد سميث : لن نشك فيما تقولين ٠

مدام سميث : اهانة لنا أن تظنى بنا ذلك ٠

السيد مارتان : (لزوجتـــه) انك تهينينهما ، يا حبيبتى ، اذا ظننت بهما ذلك ٠

مدام مارتان : (فى ظرف) حسن ، لقد شاهدت اليوم شيئا عجيبا ، شيئا لا يمكن أن يصدقه أحـــد ٠

السيد مارتان : قولى بسرعة يا حبيبتى ٠

السيد سميث : آه ، سنجد ما يسلينا ٠

مدام سميث : ماذا ؟

مدام مارتان : حسن ، اليوم وأنا فى طريقى الى السوق لشراء بعض الخضروات التى ترتفع ثمنها باستمرار ٠٠

مدام سميث : ماذا حدث ؟

السيد سميث : لا يجب أن تقاطيعها ، يا حبيبتى، يا متعبة ٠

مدام مارتان : رأيت ، فى الطريق ، بجوار أحد المقاهى — سيدا يرتدى ثيابا لائقة فى نحو الخمسين من العمر ، بل أقل ، كان ٠٠٠٠

مدام سميث : كان ماذا ؟

السيد سميث : (لزوجته) لا يجب مقاطعتها ، يا حبيبتى ، انك مثبطة للهمة ٠

مدام سميث : حبيبى ، أنت الذى قاطعتها أولا ، أيها السمج ٠

السيد مارتان : صه ٠ (لزوجته) ماذا كان يفعل ذلك السيد ؟

مدام مارتان : حسن ، ستقولون اننى أختلق ، لقد كان يضع ركبة على الأرض ويقف مائلا ٠

السيد مارتان :

السيد سميث : أوه ! ٠٠ بنطقها الثلاثة ٠

مدام سميث :

مدام مارتان : أجل ، مائلا ٠

السيد سميث : مستحيل ٠

مدام مارتان : بلى ، مائلا ٠ فاقتربت منه لأرى ماذا يصنع ٠٠

السيد سميث : حسن ٠

مدام مارتان : كان يعقد رباط حذائه الذى كان مفـكوكا ٠

الثلاثة الآخرون : عجيب ٠٠٠

السيد سميث : لو قـال ذلك أحـد غيرك ، لما صدقته ٠

السيد مارتان : ولم لا ؟ اننا نشاهد أعجب من ذلك فى الطريق ٠ لقد شـاهدت اليوم فى المترو رجلا جالسا فى هدوء يقرأ جريدته ٠

مدام سميث : ياله من شخص غريب الأطوار ٠٠ !

السيد سميث : لعله الرجل نفسه ٠

(يسمع طرق على باب الشقة)

السيد سميث : الباب يطرق ٠

مدام سميث : لابد وأن هناك شخصا ما ٠ سأذهب لأرى ٠

(تذهب لترى ٠ تفتح وتعود) ٠ لا يوجد أحـد ٠

(تجلس من جديد) ٠

السيد مارتان : سأقدم لكم مثالا آخر ٠٠٠ (رنين)

السيد سميث : جرس الباب يرن ٠

مدام سميث : لابد وأن هناك شخصا ما ٠ سأذهب لأرى ٠

(تذهب لترى ٠ تفتح وتعود) ٠ لا يوجد أحـد ٠

(تعود الى مكانها)

السيد مارتان : (وقد نسى سياق الحديث) ٠ أوه ٠٠٠٠

مدام مارتان : قلت انك ستقدم مثالا آخر ٠

السيد مارتان : آه ٠٠ أجل ٠٠٠٠ (رنـين)

السيد سميث : ها ، جرس الباب يرن ٠

مدام سميث : لن أفتح مرة أخرى ٠

السيد سميث : نعم ، ولكن لابد وأن هنـاك شخصا ما ٠

مدام سميث : المرة الأولى لم يكن هناك أحد ٠

والمرة الثانية أيضا ٠ فلماذا تعتقد أن هناك شخصا ما هذه المرة ؟

السيد سميث : لأن الجرس رن ٠

مدام سميث : هذا ليس سببا ٠

السيد مارتان : كيف ؟ حينما يرن جرس الباب ، فذلك لأن هناك شخصا ما بالباب يرن الجرس لكى نفتح له الباب ٠

مدام مارتان : ليس دائمـا ٠ ولقد رأيت قبل قليل ٠٠٠

السيد مارتان : فى أغلب الأحيان ، هذا يحدث ٠

السيد مارتان : أنا ، حينما أذهب الى شخص فى منزله ، فاننى أرن الجرس لكى أدخل ٠ وأظن أن الجميع يفعلون نفس الشىء ، وأنه كلما رن الجرس كان هناك شخص ما ٠

مدام سميث : هذا صحيح نظريا ٠ أما فى الواقع فان الأمور تجرى خلاف ذلك ٠ ولقد رأيت قبل قليل ٠

مدام مارتان : زوجتك على حق ·

السيد مارتان : أوه ··· أنتن ـ معشر النساء يدافع بعضكن عن البعض الآخر دائما ·

مدام مارتان : حسن · سأذهب لأرى · لا تقل بعد ذلك انني عنيدة ، لكنك سترى أنه لا يوجد أحـد (تذهب لترى · تفتح الباب ثم تعيـد اغلاقه) أرأيت . لا يوجد أحد ·
(تعود الى مكانها)

مدام سميث : آه ·· هؤلاء الرجال الذين يريدون دائما أن يكونوا على صـواب وهم دائما على خطأ ! ···

(يسمع جرس الباب مرة أخرى) (١)

السيد سميث : آه ، الجرس يرن · لابد وأن هناك شخصا ما ·

مدام سميث : (فى نوبة غضب) لا تطلب منى أن أفتح البـاب مرة أخرى · لقد رأيت أنه لا جدوى من ذلك ·

علمتنا التجربة أنه حينما يرن جرس البـاب فانه لا يوجد أحد بتاتا ·

مدام مارتان : بتاتا ·

السيد مارتان : هذا شيء غير مؤكد ·

السيد سميث : بل خطأ · فى أغلب الأحيان · حينما نسمع رنين جرس الباب فذلك دليل على أن هناك شخصا ما ·

مدام سميث : لا يريد أن يكف عن عناده ·

مدام مارتان : وزوجى أيضا عنيد جدا ·

السيد سميث : هناك شخص ما ·

(١) فى عرض المسرحيـة ، الشخصـيات الأربع تقف مذعورة دفعة واحدة ، على اثر سماع هذا الرنين ، تعود الى الجلوس فى حين يذهب السيد سميث ليفتح الباب ·

السيد مارتان : ليس مستبعدا ·

مدام سميث : (لزوجها) كلا ·

السيد سميث : بـلى ·

مدام سميث : قلت لك : أيا كان الأمر فلن تزعجنى مرة أخـــرى بلا فائدة · اذا شئت ، اذهب لترى بنفسك ·

السيد سميث : انى ذاهب ·

(مدام سميث تهز كتفيها ، مدام مارتان تهز رأسها)

السيد سميث : (يذهب ليفتـح) آه ·· هـاو دويودو ····

(يلقى نظرة على مدام سميث وآل مارتان الذين تبدو عليهم الدهشـة جميعا) · انه رئيس فرقة الاطفاء ···

المشـــهد الثـامن

(نفس الشخصيات ، رئيس فرقة الاطفاء)

الاطفائى : (طبعا على رأسه خوذة ضخمة ويرتدى الزى الرسمى) · صباح الخير أيها السيدات والسادة · (القوم لا يزالون مندهشين بعض الشىء ، مدام سميث غاضـبة ، تولى وجههـا ولا ترد على تحيته) صـباح الخير يا مـدام سميث · يبدو أنك غاضبة ·

مدام سميث : أوه ····

السيد سميث : ذلك لأنه ، كما ترى ··· فان زوجتى تشعر بشىء من الخجل لأنها لم تكن على حق ·

السيد مارتان : لقد وقع، يا سيدى رئيس الاطفاء، خلاف بين مدام سميث والسيد سميث ·

مدام سميث : (للسـيد مارتان) لا شـأن لك بهذا .. (للسيد سميث) أرجوك ألا تشرك الغرباء فى خلافاتنا العائلية .

السيد سميث : أوه ، حبيبتى ، ليس هناك من حرج . فرئيس الاطفاء صديق حميم لنا . وقد كانت والدته تغازلنى ، ووالده أيضـا كنت أعرفه . لقد طلب منى أن أزوجه ابنتى حينما أنجبها . وقد مات وهو ينتظر .

السيد مارتان : ليس ذنبه هو ولا ذنبك أنت .

الاطفائى : ما الحكاية اذن ؟

مدام سميث : كان زوجى يزعم ...

السيد سميث : كلا ، أنت التى كنت تزعمين .

السيد مارتان : نعم ، هى .

مدام مارتان : كلا ، هو .

الاطفائى : لا تغضبوا ، قصى على ما حدث يا مدام سميث .

مدام سميث : حسن ــ هاك ما حدث . اننى أشعر بالحرج الشديد . وأنا أحدثك بصراحة ، ولكن الاطفائى هو أيضا معرف (١) .

الاطفائى : ماذا اذن ؟ .

مدام مارتان : لقد اختلفنا لأن زوجى قال ان جرس الباب حينما يرن فهذا دليل على وجود شخص ما بالباب ، دائما .

السيد مارتان : هذا جائز .

مدام سميث : وأنا قلت انه فى كل مرة يرن فيها الجرس لا يوجد أحد بالباب .

---

(١) المعرف : هو القس الذى يتلقى الاعتراف عند النصارى .

مدام مارتان : قد يبدو الأمر غريبا .

مدام سميث : ومع ذلك فقد ثبتت صحته ، ليس عن طريق البراهين النظرية ، وانما عن طريق الوقائع الحية .

السيد سميث : هذا خطأ يؤكده وجود الاطفائى . لقد رن الجرس ففتحت الباب ، فاذا به هناك .

مدام مارتان : متى ؟ .

السيد مارتان : على الفور .

مدام سميث : نعم ، ولكننا لم نجد أحدا الا بعد سماع الرنين للمرة الرابعة . والمرة الرابعة لا تحتسب .

مدام مارتان : دائما ، المرات الثلاث الأولى فقط هى التى تحتسب .

السيد سميث : سيدى رئيس الاطفـاء ، دعنى أوجه اليك بدورى بعض الأسئلة .

الاطفائى : تفضل .

السيد سميث : حينما فتحت الباب ورأيتك ، هل كنت أنت فعلا الذى رن الجرس ؟

الاطفائى : نعم أنا .

السيد مارتان : كنت بالباب ؟ وكنت ترن لكى تدخل ؟

الاطفائى : لا أنكر ذلك .

السيد سميث : (لزوجته ، ظافرا) أرأيت ؟ كنت على حق . فحينما يسمع رنين الجرس ، فذلك لأن هناك شخصا يرن . ولا تستطيعين القول بأن رئيس الاطفاء ليس شخصا .

مدام سميث : كلا بالتأكيد . ولكننى أكرر لك القول بأننى أتحدث عن المرات الثلاث الأولى ، لأن الرابعة لا تحتسب .

مدام مارتان : حينما رن الجرس للمرة الأولى ، هل كنت أنت بالباب ؟

الاطفائى : كلا ، لم أكن أنا ٠

مدام مارتان : أرأيت ؟ كان الجرس يرن ، ولم يكن هناك أحد ٠

السيد مارتان : لعله شخص آخر ؟

السيد سميث : هل كنت بالبـــاب منـــذ وقت طويل ؟ ٠

الاطفائى : منذ ثلاثة أرباع الساعة ٠

السيد سميث : ولم تر أحدا ؟

الاطفائى : أبدا ٠ وأنا واثق من ذلك ٠

مدام مارتان : هل سمعت الرنين فى المرة الثانية ؟

الاطفائى : نعم ، ولم أكن أنا فى تلك المرة أيضا ٠ ولم يكن هناك أحد كذلك ٠

مدام سميث : عظيم ٠٠٠ اذن فقد كنت أنا على حق ٠

السيد سميث : (لزوجته) لا تتعجلى الأمر ٠ (للاطفائى) ــ وماذا كنت تفعل بالباب ؟

الاطفائى : لا شيء ٠ كنت واقفا ٠ وكنت أفكر فى عديد من الأشياء ٠

السيد مارتان : (للاطفائى) والمرة الثالثة ٠٠٠٠ ألم تكن أنت الذى رن الجرس ؟

الاطفائى : بلى ٠ أنا ٠

السيد سميث : ولكننـــا حينما فتحنا البـــاب لم نر أحدا ٠

الاطفائى : لأننى كنت قد اختبأت ٠٠٠٠٠ للضحك والمزاح ٠

مدام سميث : لا تضحك يا سيدى الاطفائى ٠ ان الأمر خطير ٠

السيد مارتان : الخلاصـــة ، أننا لا ندرى دائما حينما يرن الجرس ، هل يكون هناك أحد ، أو لا يكون ٠

مدام سميث : لا يوجد أحد أبدا ٠

السيد سميث : بل يوجد أحد دائما ٠

الاطفائى : سأوفق بينكما ٠ كل منكما على جانب من الصواب ٠ حينما يرن جرس الباب ، ففى بعض الأحيان يكون هناك أحد ، وفى بعض الأحيان الأخرى لا يكون هناك أحد ٠

السيد مارتان : هذا يبدو لى منطقيا ٠

مدام مارتان : وأنا أيضا ٠

الاطفائى : الواقع أن الأمر بسيط للغـــاية (لآل سميث) فليقم كل منكما بتقبيل صاحبه ٠

مدام سميث : لقد فعلنا ذلك قبل قليل ٠

السيد مارتان : سيقبل كل منهما الآخر غدا ٠ فأمامهما فسحة من الوقت ٠

مدام سميث : سيدى رئيس الاطفاء ، مادمت قد ساعدتنا فى ايضـــــاح هذا الأمر ، فكن على سجيتك ، واخلع خوذتك ، واجلس قليلا ٠

الاطفائى : عفوا ، فأنا لا أستطيع البقاء طويلا ٠ اننى أحب أن أخلع خوذتى ، ولكن ليس لدى وقت للجلوس (يجلس دون أن يخلع خوذته) أعترف لكم أننى جئت عندكم لسبب غير ذلك تماما ٠ لقد حضرت فى مهمة رسمية ٠

مدام سميث : وماذا فى مهمتك الرســـــمية ، يا سيدى الرئيس ؟

الاطفائى : اننى أرجـــوكم أن تغفروا لى تطفـــلى

(محرجا للغاية) ، أوه ، ٠٠٠ (يشير باصبعه الى آل مارتان) ٠٠٠٠ هل أستطيع ٠٠٠٠٠ أمامهما ؟؟

السيد مارتان : اننا أصدقاء ٠ وهم يقصون علينا كل شيء ٠

مدام سميث : لا عليك تكلم ٠

السيد سميث : قــل ٠

الاطفائي : حسن ٠ هل يوجد حريق عندكم ؟

مدام سميث : لماذا هذا السؤال ؟

الاطفائي : ذلك لأن ٠٠٠ عفوا ، لدى أوامر باطفاء جميع الحرائق في المدينة ٠

مدام مارتان : كلها ؟

الاطفائي : أجل كلها ٠

مدام سميث : (مضطربة) لست أدرى ٠٠٠٠ لا أعتقد ، هل تحب أن أذهب لأرى ؟

السيد سميث : (متشمما) لا يمكن أن يكون هناك حريق ٠ فليست هناك رائحة شياط (١) ٠

الاطفائي : (آســفا) أبدا ؟ أليس هناك حريق بسيط في المدخنة أو شيء يحترق في المخزن ، أو في قبو النبيذ ؟ شرارة حريق ، على الأقل ؟

مدام سميث : اسمع ، أنا لا أريد أن أشق عليك ، لكنني أرى أنه لا يوجد شيء عندنا الآن ٠ واني أعدك بانني سأخطرك حالما يحدث أى شيء ٠

الاطفائي : لا تغفلي ذلك ، فانك تسدين لي خدمة عظيمة ٠

مدام سميث : هذا وعد ٠

الاطفائي : (لآل مارتان) وعندكما ، ألا يوجد أى حريق ؟

مدام مارتان : كلا ، للأسف ! ٠

السيد مارتان : (للاطفائي) الأحوال لا تسر هذه الأيام ٠

الاطفائي : لا تسر بالمرة ٠٠٠٠ فليس هناك أى شيء تقريبا ، بعض الأعمال التافهة ، مدخنة ، أو جرن ٠ لا يوجد شيء مهم ، ذو قيمة ٠ وهذه الأعمال التافهة لا تجلب دخلا ٠ وحيث انه لا يوجد دخل ، فان أرباح الانتاج ضعيفة جدا ٠

السيد سميث : لا شيء على ما يرام ٠ والحــال واحدة في سائر المجالات ٠ فبالنسبة للتجارة، والزراعة ، هذا العـــام ، كمــا هي الحــال بالنسبة للحرائق ، الحركة متوقفة ٠

السيد مارتان : ليس هناك قمح ٠ ليس هناك نار ٠

الاطفائي : بل حتى ولا فيضانات ٠

مدام سميث : ولكن يوجد سكر ٠

السيد سميث : لاننا نستورده من الخارج ٠

مدام مارتان : بالنسبة للحرائق ، فالحال اكثر عسرا ٠ ضرائب باهظة ٠٠٠

الاطفائي : على أية حال هناك عمل ، ولكنه نادر جدا ، اختناق بالغاز أو اختناقان ، من ذلك أن سيدة شابة اختنقت في الأسبوع الماضي ، كانت قد تركت الغاز مفتوحا ٠

مدام مارتان : هل نسيته ؟

الاطفائي : كلا ، ولكنها اعتقدت أنه مشطها ٠

السيد سميث : ان هذه الأخطاء دائما ما تكون خطيرة ٠٠٠٠

مدام سميث : هل ذهبت عند بائع الكبريت ؟

الاطفائي : لا فائدة عنده ٠ انه مؤمن ضد الحريق ٠

---

(١) في اخراج نيكولا باتاي فان السيد مارتان ومدام مارتان يتشممان أيضا ٠

السيد مارتان : اذهب اذن ، من طرفي ، عنـد قسيس ووكفيلد .

الاطفائي : ليس من حقي اطفـاء الحرائق عند القسـاوسة . فهذا يغضب المطران . انهم يقومون بأنفسهم باطفاء حرائقهم ، أو يطفئونها بواسطة العذراوات .

السيد سميث : حاول حاول فقد تجد شيئا عند دوران .

الاطفائي : لا أستطيع ذلك أيضـا . فهو ليس انجليزيا . انه متجنس . والمتجنسون لهم الحق في امتلاك المنازل ولكن ليس من حقهم اخماد الحرائق التي تشتعل فيها .

مدام سميث : ولكن حينما اندلعت عنده النيران في العام الماضي ، فقد أخمدت مع ذلك .

الاطفائي : لقد قام بذلك بنفسه ، خفية . ولست أنا الذي يبلغ عنه .

السيد سميث : ولا أنا .

مدام سميث : مادمت لست على عجلة من أمرك ، يا سيدي الرئيس ، فابق بيننا قليلا . فان وجودك يدخل علينا السرور .

الاطفائي : هل تريـدون أن أقص عليكم بعض النوادر ؟

مدام سميث : أوه ، طبعا ، ما ألطفك !
(تقبله)

السيد سميث : أجل ، أجل ، نوادر ، برافو ...
(السيد سميث ومدام مارتان والسيد مارتان يصفقون) .

السيد سميث : وأعجب ما في الأمر هو أن حكايات الاطفائي كلها حكايات حقيقية ، وقعت فعلا .

الاطفائي : انني أتحدث عن أحداث عشتها بنفسي على الطبيعة ، لا شيء سوى الطبيعة . دعونا من الكتب .

السيد مارتان : هذا صحيح . ان الحقيقة لا توجد في الكتب ، وانما في الحياة .

مدام مارتان : ابدأ اذن .

السيد مارتان : ابدأ اذن .

مدام مارتان : سكوت ، انه سيبدأ .

الاطفائي : (يتنحنح خفيفا عدة مرات) عفوا ، لا تنظروا الى هكذا . انكم تحرجونني فأنتم تعرفون أنني خجول .

مدام سميث : ما أظرفه !
(تقبـله)

الاطفائي : سأحاول أن أبدأ على أية حال . ولكن عدوني بألا تنصتوا لي .

مدام مارتان : ولكننـا اذا لم ننصت لك ، فلن نسمعك .

الاطفائي : لم يخطر ذلك ببالي ..

مدام سميث : لقد قلت لكم ، انه طفل .

السيد مارتان : (مع السيد سميث) أوه ، أيها الطفل العزيز ...
(يقبـلانه) (١)

مدام مارتان : تشجع .

الاطفائي : حسن . هاكم حكاية . (يتنحنح مرة مرة أخرى ، ثم يبدأ بصـوت يتهدج بتأثير الانفعـال) . « الكلب والثور » ، خـرافة

---

(١) في اخراج نيكولا باتاي ، لم يقبلا الاطفائي .

تجريبية : ذات مرة سأل ثور آخر كلبا آخر قائلا : لماذا لم تبتلع خرطومك ؟ فأجاب الكلب قائلا : عفوا ، لأننى ظننت أننى فيل ٠

مدام مارتان : وأين العبرة فى هذه الحكاية ؟

الاطفائى : عليكم أنتم أن تعثروا عليها ٠

السيد سميث : انه على حق ٠

مدام سميث : (وهى تتميز غيظا) غيرها ٠

الاطفائى : ذات مرة أكل عجل صغير كمية كبيرة من الزجاج المسحوق ٠ مما اضطره الى الوضع٠ فوضع بقرة ٠ ولكنه لما كان ذكرا فان البقرة لم تستطع أن تدعوه « ماما » ٠ كذلك لم تستطع أن تدعوه « بابا » لأن العجل كان صغيرا جدا ٠ ولذلك فقد اضطر العجل الى الزواج من انسانة وقام المسئولون فى المركز باتخـــاذ كافة الاجراءات التى يمليها العرف السائد ٠

السيد سميث : العرف السائد فى مدينة « كان »٠

السيد مارتان : مثل الكرشة (١) ٠

الاطفائى : تعرفونها اذن ؟

مدام سميث : لقد نشرت فى جميع الصحف ٠

مدام مارتان : حدث ذلك ليس بعيدا منا ٠

الاطفائى : سأقص عليـــكم نادرة أخرى بعنوان « الديك » : ذات مرة أراد الديك أن يقلد الكلب ٠ لكنه لم ينجح ، فقد عرفه الناس على الفور ٠

مدام سميث : وعلى العكس ، فالكلب الذى أراد تقليد الديك لم يعرفه أحد ٠

السيد سميث : سأقص عليكم واحدة بدورى ، عنوانها « الثعبان والثعلب » ٠ ذات مرة اقترب ثعبان من ثعلب وقال له : « يخيل الى أننى أعرفك » فأجابه الثعلب قائلا : « وأنا أيضا » ٠ فقال له الثعبان : « اذن أعطنى بعض النقود »٠ فأجاب الحيوان الماكر : « ان الثعلب لا يعطى النقود » ولكى يهرب قفز الى واد عميق ملىء بأشـــجار الفراولة وعسل الدجاج ٠ وكان الثعبان ينتظره فيه وهو يضـــحك ضـــحكة شيطانية ماكرة ٠ فأخرج الثعلب سكينة وهو يصيح قائلا : « سأعلمك كيف تعيش » ٠٠ ثم لاذ بالفرار موليا ظهره ٠ ولكن الحظ تخلى عنه ٠ فقد كان الثعبان أنشط منـــه ٠ فانهال عليه بضربة قوية من قبضته أصابت الثعلب فى أم رأســـه فتحطم اربا اربا وهو يصـــيح قائلا : « كلا ، كلا ، ثم كلا ٠٠٠٠ أنا لست ابنتك » (١) ٠

مدام مارتان : حكاية مثيرة ٠٠

مدام سميث : لا بأس بها ٠

السيد مارتان : (يشد على يد السيد سميث) أهنئك ٠

الاطفائى : (وهو يشعر بالغيرة) ليست رائعة ٠ ثم اننى كنت أعرفها ٠

السيد سميث : انها فظيعة ٠

مدام سميث : لكنها لم تقع فعلا ٠

مدام مارتان : بلى ، بكل أسف ٠

السيد مارتان : (لمدام ســـميث) دورك ، يا سيدتى ٠

مدام سميث : أعرف حكاية واحدة ٠ سأقصها عليكم ٠ عنوانها « الباقة » ٠

السيد سميث : ان زوجتى رومانتيكية دائما ٠

السيد مارتان : انها انجليزية بحق (٢) ٠

---

(١) يبدو أن مدينة « كان » مشهورة بعمل الكرشة ، فهناك تعبير يقول : « كرشة على طريقة كان » ٠

(١) هذه الحكاية حذفت عندما قام نيكولا باخراج المسرحية ٠ كل ما حدث أن السيد سميث ، كان يؤدى الحركات والايماءات فقط دون أن يخرج أى صوت من فمه ٠

(٢) عند عرض المسرحية تكررت هاتان العبارتان ثلاث مرات ٠

مدام سميث : اليكم الحـكاية : ذات مرة قدم خطيب باقة من الورد لخطيبته فقـــالت له : شكرا ، ولكنها قبل أن تقول له شكرا ، أخذ منها الورد الذى كان قد قدمه لها ، دون أن أن يقول لها كلمة واحدة ، وذلك لكى يعطيها درسا مفيدا · ولما قال لها « اننى أسترده » قال لها « الى اللقاء » وهو يسترده وذهب الى حال سبيله ·

السيد مارتان : أوه ، رائعة ···
(يقبل مدام سميث)

مدام مارتان : ان لك زوجة ، يا سيد سميث ، الجميع يغارون منها ·

السيد سميث : هذا صـحيح · ان زوجتى هى الذكاء بعينه · بل انها أكثر منى ذكاء · على أية حال ، فهى أكثر أنوثة · على حد قولهم ·

مدام سميث : (للاطفائى) واحدة أخرى ، أيها الرئيس ·

الاطفائى : أوه ، كلا ، الوقت متأخر جدا ·

السيد مارتان : لا يهم ، قل واحدة أخرى ·

الاطفائى : اننى متعب للغاية ·

السيد سميث : قدم لنا هذه الخدمة ·

السيد مارتان : أرجوك ·

الاطفائى : كـلا ·

مدام مارتان : ان قلبك من حجر · نحن على أحر من الجمر ·

مدام سميث : (تخر على ركبتيها متوسلة منتحبة) أوه ! لا تفعل ذلك ؟ أتوسل اليك ·

الاطفائى : ليكن ·

السيد سميث : (فى أذن مـدام مارتان) لقـد وافق ··· سيضايقنا مرة أخرى ·

مدام مارتان : سكوت ·

مدام سميث : ليس هناك حظ · لقد كنت فى غاية الأدب ·

الاطفائى : حكاية « الزكام » كان لنسيبى ، من جهه والده ، ابن عم شقيق كان لعمه من امه زوج ام جده من ابيه كان قد تزوج فى زواجه الثانى فتاة من أهل البلد كان شقيقها قد صادف فى احدى رحلاته ، فتاة افتتن بهـا وأنجب منها ابنا تزوج من صيدلية شـجاعة لم تكن سوى ابنة أخ عريف مجهول فى البحرية البريطانية كان لوالده بالتبنى خاله تتحـدث الاسبانيه بطلاقة ولعلها كانت احدى حفيدات مهندس مات شابا وهو نفسه حفيد صاحب مزارع كروم تعطى نبيذا من نوع ردىء ، ولكنه كان له ابن عم يحب البقاء فى البيت ، وهو يعمل بالجيش برتبة مساعد ، تزوج ابنه من امرأة شابة جميله ، مطلقة ، كان زوجها الاول ابنا لوطنى صادق ، عرف كيف يربى احدى بناته على حب الثروة فاستطاعت أن تتزوج من صياد كان يعرف « روتشلد » وكان له اخ ، بعد أن تقلب فى عدة وظائف ، تزوج وأنجب بنتا كان والد جدها نحيفا يلبس عوينـــات أعطاها له أحد أبناء عمومته ، وهو نسيب أحد البرتغاليين وهو الابن الطبيعى لطحان ، ليس فقيرا جدا ، أخوه من الرضاعة تزوج من ابنة طبيب قديم من الريف ، وهو نفسه شقيق بالرضاعة لبائع لبن ، هو نفسه ابن طبيعى لطبيب آخر من الريف · تزوج ثلاث مرات متتالية ، وزوجته الثالثة ···

السيد مارتان : أنا أعرف هذه الزوجة الثالثة ، اذا لم يخطئنى ظنى · كانت تأكل الدجاج فى وكر الزنابير ·

الاطفائى : ليست هى نفسها ·

مدام سميث : صـــه ···

الاطفائى : كنت أقول ··· زوجته الثالثة كانت ابنة أحسن مولدة (قابلة) فى الناحية ترملت

السيد سميث : مثل زوجتي ٠

الاطفائي : وتزوجت مرة أخرى من بائع زجاج ، كله حيوية ونشاط ، كان قد أنجب من ابنة ناظر محطة طفلا استطاع أن يشق طريقه في الحياة ٠٠٠٠

مدام سميث : طريقه الحديدية ٠٠٠٠٠

السيد مارتان : وفي لعب الورق ٠

الاطفائي : وتزوج من احدى البائعات المتنقلات ، كان أبوها له شقيق ، عمدة لاحدى المدن ــ الصغيرة ، وكان قد تزوج معلمة شقراء ، كان ابن عمها صيادا بالصنارة ٠

السيد مارتان : الصنارة الغمازة ٠

الاطفائي : ٠٠٠٠ تزوج معلمة أخرى شقراء تدعى هي أيضـــا ماري ، تزوج شقيقها من ماري أخرى ، وهي أيضا معلمة شقراء ٠٠٠٠٠

السيد سميث : ما دامت شقراء فهي لا يمكن أن تكون سوى ماري ٠

الاطفائي : ٠٠٠٠ كان أبوها قد تربى في كندا في كنف سيدة عجوز كانت ابنة أخ خوري ، كانت جدته تصاب في بعض الأحيان في فصل الشتام بزكام كغيرها من الناس ٠

مدام سميث : حـــكاية عجيبـــة ٠ يـكاد العقل لا يصدقها ٠

السيد مارتان : حينما نصاب بالزكام ، يجب أن نتناول بعض الشرائط ٠

السيد سميث : هذا احتراس لا يفيد ، لكن لا غنى عنه ٠

مدام مارتان : عفوا يا سيدي الرئيس ، أنا لم أفهم حكايتك ٠ ففي النهاية حينما وصلت الى جدة القس ، اختلط الأمر علينا وتورطنا ٠

السيد سميث : دائما نتورط بين أرجل القس ٠

مدام سميث : أوه أجل ، يا ســيدي ، ابدأ من جديد ٠٠ ــ الجميع يطالبونك بذلك ٠

الاطفائي : آه ٠٠٠ لست أدري اذا كنت أستطيع أم لا ٠ انني في مهمة رسمية ، والأمر يتوقف على الوقت الآن ٠ كم الساعة ؟

مدام سميث : ليس عندنا ساعة ٠

الاطفائي : وساعة الحائط هذه ؟

السيد سميث : ليست مضبوطة ٠ دائما تعارض٠ فهي دائما تحدد الوقت خلاف الواقع فعلا ٠

المشهد التاسع

(الشخصيات نفسها ، بالاضافة الى ماري)

مــاري : سيدتي ٠٠٠٠ سيدي ٠٠٠٠

مدام سميث : ماذا تريدين ؟

السيد سميث : ماذا جئت تفعلين هنا ؟

مــاري : فلتغفر لي سيدتي ٠٠٠٠ وسيدي ٠٠٠٠ وكذلك هؤلاء الســادة والسيدات ٠٠٠ انني أريد ٠٠٠ أريد ٠٠٠٠ بدوري أن أقص عليكم نادرة ٠

مدام مارتان : ماذا تقول ؟

السيد مارتان : أعتقد أن خادمة أصدقائنا أصيبت بالجنون ٠٠٠٠ فهي الأخرى تريد أن تقص نادرة ٠

الاطفائي : ماذا تظن نفسها ؟ (ينظر اليها) ٠ أوه ٠٠٠٠

مدام سميث : ما شأنك بهذا ؟

السيد سميث : هذا لا يليق بك فعلا ، يا ماري ٠

الاطفائي : أوه ... انها هي ... مستحيل ...

السيد سميث : أنت أيضا ؟

مـاري : مستحيل .... هنا ؟؟

مدام سميث : ما معنى هذا كله ؟

السيد سميث : أنتما صديقان ؟

الاطفائي : كيف ... اذن ؟ ...
(ماري تعانق الاطفائي)

ماري : اني سـعيدة لرؤيتـك مرة ثانية ... وأخيرا ..

السيد سميث : } أوه ! ......
ومدام سميث : }

السيد سميث : هذا كثير ، هنا ، في منزلنا ، في ضواحي لندن .

مدام سميث : شيء لا يليق ..

الاطفائي : هي التي أخمدت نيراني الأولى .

مـاري : أنا نافورته الصغيرة .

السيد مارتان : اذا كان الأمـر كذلـك ... يا أصدقائي الأعزاء .. فان هذه المشاعر لهـا ما يبررها ، وهي مشاعر انسانية ، نبيلة .

مدام مارتان : كل ما هو انساني يكون نبيلا .

مدام سميث : ولكنني لا أحب أن أراها هنا ... بيننا ...

السيد سميث : انها لم تتلق التربية الضرورية .

الاطفائي : أوه ، يا لأحكامكم المسبقة ! .

مدام مارتان : انني أرى أن الخادمة ، ولو أن ذلك لا يخصني ، ليست سوى خادمة ...

السيد مارتان : حتى لو استطاعت ، أحيانا ، أن تكون مخبرا سريا لا بأس به .

الاطفائي : دعيني .

مـاري : لا عليك منهم ... فهم ليسوا أشرارا الى هذا الحد .

السيد سميث : احم ... احم ... منظر كـما مؤثر ـ ولكنكما على شيء ..... على شيء .

السيد مارتان : نعم ، هذه هي الكلمة .

السيد سميث : ..... على شيء من التبجح .

السيد مارتان : هناك حياء بريطاني ، اسمحا لي مرة أخرى أن أحدد فكرتي ، الغامضـة على الأجانـب ، حتى المتخصصين منهـم ، والتي بفضلها ، لو جاز لي التعبير .... ثم انني بقولي هذا لا أقصدكما ....

مـاري : كنت أريد أن أقص عليكم .....

السيد سميث : لا تقصي شيئا ...

مـاري : أوه ، بـلى ....

مدام سميث : : اذهبي ، يا صغيرتي ماري ، اذهبي في هدوء الى المطبخ واقرئي قصائدك هناك . أمام المرآة ..

السيد مارتان : آه ، أنا أيضا ، مع أني لست خادمة ، أقرأ قصائد أمام المرآة .

مدام مارتان : صباح اليوم ، حينما نظرت الى نفسك في المرآة لم تر نفسك .

السيد مارتان : لأنني لم أكن هناك بعد ...

مـاري : قد أستطيع مع ذلك أن ألقي عليـكم قصيدة قصيرة .

مدام سميث : صغيرتي ماري ، انك عنيدة بصورة رهيبة .

مـارى : اذن ، سألقى عليكم قصيدة ، اتفقنا ؟ انها ـ قصيدة بعنوان : « النار » ، تكريما لرئيس الاطفاء .

النـــار

الحجر اشتعل نارا
والقصر اشتعل نارا
والغابة اشتعلت نارا
والرجال اشتعلوا نارا
والنساء اشتعلن نارا
والطيور اشتعلت نارا
والأسماك اشتعلت نارا
والمياه اشتعلت نارا
والسماء اشتعلت نارا
والرماد اشتعل نارا
والدخان اشتعل نارا
والنار اشتعلت نارا
والكل اشتعل نارا
اشتعل نارا ، اشتعل نارا .

(تلقى القصيدة فى حين يدفعها آل سميث الى خارج الحجرة) .

المشهد العاشر

(نفس الأشخاص ـ ما عدا مارى)

مدام مارتان : لقد أخافنى ذلك وأثلج ظهرى ...

السيد مارتان : ومع ذلك فان حرارة معينة توجد فى هذه الأبيات ..

الاطفائى : اننى أجدها رائعة .

مدام سميث : ومع كل ......

السيد سميث : انك تبالغ .....

الاطفائى : اسمع ، هذا صحيح .... هذا كله تعبير ذاتى جدا .... ولكن هذا هو مفهومى للوجود والعالم . حلمى . مثلى الأعلى ...

ثم ان ذلك يذكرنى بأننى يجب أن أنصرف . مادام ليس عندكم ساعة فاننى فى ظرف ثلاثة أرباع السـاعة وست عشرة دقيقة بالضبط سيكون عندى حريق ، فى الطرف الآخر من المدينـة . يجب أن أسرع مع أن الأمر ليس خطيرا .

مدام سميث : ماذا سـيكون الحريق ؟ حريق مدخنة صغير ؟

الاطفائى : أوه ، بل ولا ذلك أيضا . حريق قش والتهاب بسيط فى المعدة .

السيد سميث : اذن ، فنحن نأسف لفراقك .

مدام سميث : لقد كنت لطيفا ومسليا للغاية .

مدام مارتان : لقد قضينا ، بفضلك ، ربع ساعة ديكارتية .

الاطفائى : (يتوجه ناحيـة باب الخـروج ، ثم يتوقف) وبالمناسـبة ، ماذا عن المغنيـة الصـلعاء ؟

(صمت عام ، ضيق وحرج)

مدام سميث : انهـا تمشط شعرهـا بالطريقة نفسها .....

الاطفائى : آه ، الى اللقاء اذن ... أيها السادة والسيدات .

السيد مارتان : حظا طيبا ، ونارا طيبة .....

الاطفائى : نرجو ذلك للجميع .

(الاطفائى ينصرف . الجميع يشيعونه حتى الباب ويعودون الى أماكنهم) .

المشهد الحادى عشر

(الأشخاص أنفسهم ماعدا الاطفائى)

مدام مارتان : أستطيع أن أشترى خنجرا لأخى ، وأنت لا تستطيع أن تشترى ايرلندا لجدك .

السيد سميث : اننا نمشي على أقدامنا ، ولكننا نستدفيء بالكهرباء أو الفحم ·

السيد مارتان : الذى يبيع اليوم ثورا ، سيملك غدا ثورا ·

مدام سميث : فى الحياة ، يجب علينا أن ننظر من النافذة ·

مدام مارتان : نستطيع أن نجلس فوق الكرسي ، حينما لا يكون للكرسي كرسي ·

السيد سميث : يجب علينا دائما أن نفكر في كل شيء ·

السيد مارتان : السقف فوق ، والأرض تحت ·

مدام سميث : حينما أقول نعم ، فهذه طريقة في الكلام ·

مدام مارتان : لكل شخص نصيبه ·

السيد سميث : خذ حلقة وهدهدها ، تصبح مفرغة ·

مدام سميث : المعلم في المدرســـة يعلم الأولاد القراءة · ولكن القطة ترضـع صغارها وهم صغار ·

مدام مارتان : بينما تمدنا البقرة بذيولها ·

السيد سميث : حينما أكون في الريف ، أحب العزلة والهدوء ·

السيد مارتان : انك لست بعد عجوزا الى هذا الحـد ·

مدام سميث : « بينيامين فرانكلين » كان على حق: أنت أقل منه هدوءا ·

مدام مارتان : ما أيام الأسبوع السبعة ؟

السيد سميث : ماندیی ، تیوسدای ، ویدنسدای ، ترســـــداى ، فرايديى ، ســــاتارديى ، سانديى (١) ·

السيد مارتان :
Edward is clerk ; his sister Nancy is a typist and his brother William a shop assistant (٢) ·

مدام مارتان : يا لها من أسرة غريبة ····· !

مدام مارتان : أفضل عصفورا فى حقل على عبارة فى دوبارة (٣) ·

السيد سميث : أفضل باليه فى شـاليه ، على عسل في بصل ·

السيد مارتان : منزل الانجليزى هو داره التى تحفظ مقداره ·

مدام سميث : معرفتي باللغة الاسبانية لا تكفي للتعبير عما أريد ·

مدام مارتان : ســأعيرك شبشب زوجة أبي اذا أعطيتني نعش زوجك ·

السيد سميث : عن قس موحد (٤) ، لكنى أزوجه من خادمتنا ·

السيد مارتان : الخبز شجرة في حين أن الخبز شجرة أيضا ، ومن البلوطة تخرج بلوطة ، كل صباح عند الفجر ·

مدام سميث : عمى يعيش بالريف ولكن هذا لا يهم المومدة (القابلة) ·

---

(١) يقولها بالانجليزية ·

(٢) هذه العبارة الانجليزية مأخوذة ، كما هو معروف ، هو وشخصـيات المسرحيـة (آلا مارتن وآل سميث) من كتاب لتعليم الانجليزية بطريقة Assimil عنوانه Angalis sans peine ويونسـكو يريد بذلك أن يجعل من قضية اللغـة عنصرا هاما من عناصر اللامعقول ·

(٣) هذه العبارة والعبارات التالية لا يقصد من ورائها اى معنى وانما هى تواردات يمليها الجناس ليس غير ·

(٤) الذى لا يعترف الا بطبيعـة واحـدة للسـيد المسيح ·

السيد مارتان : الورق للكتابة ، والقط للفأر · والجبن للخدش ·
مدام سميث : الســيارة تنطلق بسرعة ، ولكن الطباخة تعد ألوان الطعام أفضل ·
السيد سميث : لا تكونوا بلهاء ، بل قبلوا المتآمر ·
السيد مارتان : Charity begins at home
مدام سميث : انتظر أن تأتى القناة لتزورنى فى طاحونتى ·
السيد مارتان : يمكن أن نثبت أن التقدم الاجتماعى

يكون أفضل بالسكر ·
السيد سميث : فليسقط الدهان ····
(على أثر هذه العبارة الأخيرة ، يلزم الآخرون الصــمت لحظة مذهولين · نشعر كأن هناك توترا عصبيا · دقات الساعة تصــبح أكثر عصبية هى أيضا · العبارات التى ستقال بعد ذلك يجب أن تلقى ، أولا ، بلهجة باردة ، عدائية · العدائية والعصبية يزدادان شــيئا فشيئا · فى نهاية هذا المشهد يكون الأشخاص الأربعة واقفين متقاربين وهم يصــيحون بما يقولونه من عبــارات ويلوحون بقبضــاتهم متأهبين للانقضاض بعضهم على البعض الآخر) ·
السيد مارتان : العوينــات لا تلمــع بورنيش أســود ·
مدام سميث : نعم ، ولكن بالمال نســتطيع أن نشترى ما نريد ·
السيد مارتان : أفضل أن أقتل أرنبا على الغناء فى الحديقة ·
السيد سميث : كاكاتــوويس ، كاكاتــوويس ، كاكاتوويس ، كاكاتــوويس ، كاكاتوويس ، كاكاتوويس ، كاكاتــوويس ، كاكاتوويس ، كاكاتوويس ، كاكاتوويس ·
مدام سميث : كم كاكاد ، كم كاكاد ، كم كاكاد ، كــم كاكاد ، كــم كاكاد ، كــم كاكاد ، كــم كاكاد ، كــم كاكاد ، كــم كاكاد ، كم كاكاد ·

السيد مارتان : كم كاكاد ، كم كاكاد ، كم كاكاد ، كــم كاكاد ، كــم كاكاد ، كــم كاكاد ، كــم كاكاد ، كــم كاكاد ، كــم كاكاد ، كــم كاكاد (١) ·
السيد سميث : الكلاب لها براغيث · الكلاب لها براغيث ·
مدام مارتان : كاكتوس ، كوكيكس ، كوكوس ، كوكاردار كرنب ·
مدام سميث : ياكركار ، كركرتنا ·
السيد مارتان : أفضل أن أضع بيضــة على أن أسرق غيضة ·
مدام مارتان : (فاتحة فاها على سعته) آه ··· أوه ··· آه ··· أوه ··· دعونى أصــك أسنانى ·
السيد سميث : تمســـاح ······
السيد مارتان : هيا بنا نصفع أوليس ·
السيد سميث : سأنصرف لأرقد كلبى فى شجرة الكاكاو ·
مدام مارتان : شجر الكاكاو لا يعطى كاوتشوك ، وانما يعطى كاكاو · شــجر الكاكاو لا يعطى كاوتشوك ، وانما يعطى كاكاو · شجر الكاكاو لا يعطى كاوتشوك وانما يعطى كاكاو ·
مدام سميث : الفئران لها حواجب ، والحواجب ليس لها فئران ·
مدام مارتان : توش باما بابوش ·
السيد مارتان : بوج بالابابوش ·
السيد سميث : توش لاموش ، موش بالاتوش ·

---
(١) وهكذا يتحــول النــاس عن آدميتهم ليصبحــوا ديوانات ·

السيد مارتان : لاموش بوج ·

مدام سميث : موش تابوش ·

السيد مارتان : موش لوشاس ـ موش ، موش لوشاس ـ موش ·

السيد سميث : اسكاراموشور اسكاراموشيه ··

مدام مارتان : سكاراموش ·

مدام سميث : سانت نيتوش ·

السيد مارتان : تانا أون كوش ···

السيد سميث : تومونبوش ·

مدام مارتان : سانت نبتوش توش ماكارتوش ·

مدام سميث : نى توشيه با ، اليه بريزيه ·

السيد مارتان : سولى ·

السيد سميث : برودوم ·

مدام مارتان : } فرنســوا ·
السيد سميث

مدام سميث : } كوبيــه ·
السيد مارتان

مدام مارتان : } كوبيــه ســولى ····
السيد سميث

مدام سميث : } برودوم فرنســوا ·
السيد مارتان

مدام مارتان : أيها الجعجاعون ؟ أيتها الجعجاعات·

السيد مارتان : ماريبت كول دى مارميت ····

مدام سميث : كريشنامورتى ، كريشنامورتى ، كريشنامورتى ·

السيد سميث : الباب ديراب · الباب ليس له صمام · الصمام له باب ·

مدام مارتان : بازار ، بالزاك ، بازين ·

السيد مارتان : بيزاز ، بوزار ، بيريه ·

السيد سميث :
a, i, e, a, u, o, i, e, a, u, o, i, e,a

مدام سميث :
w, v, t, s, r, p, n, m, L, g, f, d, c, B

مدام مارتان : دنيل آلو ، دليتاليل ·······

مدام سميث : (مقلدا القطار) توف ، توف ، توف ، توف ، توف ، توف ، توف ، توف ، توف ، توف ، توف ·

السيد سميث : سيه ·····

مدام مارتان : بــا ··

السيد مارتان : بــار ··

مدام سميث : لا ···

السيد سميث : ســيه ···

مدام مارتان : بــار ···

السيد مارتان : اى ····

مدام سميث : سى ···

(الجميع معــا ، فى قمة هياجهم) ، يصيحون بعضهم فى آذان البعض الآخر · تطفأ الأضواء · ووسط الظلام نسمع الجميع وهم يقولون فى ـ سرعة تزداد شيئا فشيئا) ·

الجميع معا : من هناك ، من هناك ، من هنا ، من هناك ، من هنا ، من هناك ، من هنا ، من هناك ، ومن هناك ، من هنا ، من هناك (١) · (الأصوات تكف فجأة · الأضواء تنار من ـ جديد · السيد مارتان ومدام مارتان جالسان كما كان يجلس السيد سميث ومدام سميث ـ المسرحية تبدأ من جديد بآل مارتان اللذين يكرران بالضبط العبارات التى سبق أن قالها آل سميث فى المشهد الأول ، هذا فيما يسدل الستار بطيئا بطيئا) ·

---

(١) عند عرض المسرحية حذفت بعض العبــارات من هذا المشهد الأخير أو استبدلت ، ومن جهة أخــرى فان البداية الثانية للمسرحية ، كان آل ســميث يؤدونهـــا · ولم يتنبه المؤلف الى فكرة احلال آل سميث الا بعد أن مثلت الرواية مائة مرة ·

الـــدرس LA LECON

شــخصيات المسرحيــة

الأســـتاذ بين ٥٠ ، ٦٠ ســـــنة

التلميذة ١٨ ســــــنة

الخادمة بين ٤٥ ، ٥٠ سنة

الفصــــل الأول

عند رفع الستار · المسرح يكون خاليا ، ويظل كذلك فترة غير قصيرة ، ثم يسمع رنين جرس الباب · ويسمع :

صوت الخادمة : (فى خلفيات المسرح) حاضر · حالا ·

(الصوت يسبق الخادمة نفسها ، التى تهبط عدة درجات بسرعة ، وتظهر · بدينة ، بين الخامسة والأربعين والخمسين من عمرها · حمراء الوجه ، عصابة شعر ريفية) ·

الخادمة : (تدخل كالريح العاصفة ، تصفق خلفها باب اليمين · تجفف يديها بمئزرها ، وهى تجرى نحو الباب الأيسر ، بينما يسمع رنين الجرس مرة ثانية) ·

صبرا · انى قادمة · (تفتح البــاب · تظهر التلميذة الشابة · فى الثامنة عشرة من عمرها · مئزر رمادى ، ياقة صغيرة بيضاء ، حقيبة تحت ابطها) · صباح الخير ، يا آنسة ·

التلميذة : صباح الخير ، يا سيدتى ، الأســتاذ موجود ؟

الخادمة : جئت للدرس ؟

التلميذة : نعم يا سيدتى ·

الخادمة : انه فى انتظــارك · اجلسى لحظة ، سأذهب لأخبره ·

التلميذة : شكرا ، يا سيدتى ·

(تجلس بالقرب من الطــاولة ، فى مواجهة الجمهور ، الى يســـــارها باب الشقة ، تولى ظهرها للباب الآخر الذى تخرج منه الخادمة مهرولة ، وتصيح) :

الخادمة : سيدى ، انزل ، لو سمحت · تلميذتك وصلت ·

صوت الأستاذ : (أقرب الى الرقة) شكرا · أنا نازل ··· بعــد دقيقتين · (الخـــادمة خرجت ، التلميذة تجمع ساقيهــا تحتهـــا ، حقيبتها فوق ركبتيها ، تنتظر بلطف ، تلقى نظرة عابرة أو نظرتين على الغرفة ، والأثاث والسقف أيضا ، ثم تخرج من حقيبتها كراسة تتصفحها ، ثم تتوقف مليا عند صفحة معينة ، كأنما لتراجع الدرس ، كأنما لتلقى نظرة أخيرة على واجباتها · يبدو أنها فتاة مؤدبة ، حسنة التربية ، لكنها مرحة ، تفيض حيوية ونشاطا · ابتسامة مشرقة على شفتيها ، خلال المأســاة التى ستجرى ، ستحد من حيوية حركاتها ، ومشيتها ، بحيث تتحول بالتدريج من فتــاة مرحة ، باسمة الى أخرى حزينة كئيبة ، وتتحول حيويتها ونشاطها الى خمول ونصب ، قرب نهاية المسرحية يجب أن يعبر وجهها بصــورة واضحة عما سيصيبها من توتر عصبى ، كذلك فان طريقتها فى الكلام سوف تتأثر بذلك ، ولســـانها سيصبح ثقيـــلا · كذلك فـــان الألفاظ سوف تطرأ على ذاكرتها فى صعوبة ، وتخـــرج من فمها بصعوبة أيضا ، وستبدو وكأنها مصابة بشلل هو بداية لانعقاد لسانها ،

وانطلاقهـــا فى البـــداية الذى يقترب من العدوانية ، يستحيل الى سلبية تزداد شيئا فشيئا حتى تتحول الى شىء رخو خامل لا حياة فيه ، بين يدى الأستاذ . بحيث عندما يقوم الأستاذ بتنفيذ عمليته النهائية لن تصـــدر التلميذة اى رد فعل · ستصبح جامدة عديمة الاحساس ، عديمة الادراك ، عيناها فقط وسط وجهها الجامد ، سوف تعبران عن شـــعور بالاندهاش وذعـر فائقين ، ومن الطبيعى أن الانتقال من الحالة الأولى الى الحالة الثانية يجب أن يتم رويدا رويدا ·

الاستاذ يدخل · هاذا به عجوز ضئيل الجسم ذو لحيه بيضاء قليلة الشعر ، يضع عوينات ، وقلنسوة سوداء · يرتدى « بلورة » سوداء طويله مما يرتديها المعلمون · وبنطلونا وحذاء أسودين ، ياقه مستعارة بيضاء · رباط عنق أسود · يبدو بالغ الادب ، شديد الحياء ، صوته يحبسه الحياء ، أستاذ لأقصى حد · لا يكف عن فرك يديه ، ومن حين لاخر يلوح فى عينيه بريق شهوانى لا يلبث أن يكبحه · فى أثنـــاء العرض ، يزول حيـــاؤه بالتدريج وبشكل غير ملموس ، وبريق عينيه الشهوانى يستحيل فى النهاية الى رغبة ملتهبة متصلة ، ومظهره المسالم فى البداية يتحول فى تزايد مستمر الى ثقة شديدة بالنفس فيصبح عصبيا ، عدوانيا ، متسلطا ، بحيث يستطيع أن يتصرف كما يحلو له بتلميذته التى تصبح بين يديه ، مســـلوبة الارادة · ومن الطبيعى أن يتحول صوت الأستاذ من الرقة والضعف الى القوة التى تبلغ أقصاها فى النهاية حتى يصبح صوته جهوريا كالبوق · هذا فى حين أن صـــوت التلميذة ، بعد أن كان فى البداية واضحا سليم النبرات يتـدرج فى الضــعف حتى لا يكاد يسمع · فى المشـــاهد الأولى قد تبدو تأتأة خفيفة فى حديث الأستاذ) ·

الأستاذ : صباح الخير يا آنســة ···· أنت ، أنت طبعا ، التلميذة الجديدة ، أليس كذلك ؟

التلميذة : (تلتفت فى حيوية ، بادية الرشاقة ، فى انطلاق الفتاة الاجتماعية · تنهض ، تتقدم نحو الأستاذ ، وتمد له يدها) : نعم ، لم أحب أن اصل متأخرة ·

الأستاذ : حسنا يا آنستى · شكرا ، ولكن ما كان عليك ان تستعجلى · لست أدرى كيف أعتذر لأننى جعلتك تنتظرين ··· كنت ··· لقد انتهيت من فورى ··· من ، يعنى ··· من ·· أسف ··· أرجو أن تقبلى أسفى ···

التلميذة : عفوا ، يا ســـيدى · ليس هنـــاك ما يستحق الأسف ، يا سيدى ·

الأستاذ : أسف ··· ··· أظنك قد تعبت حتى وجدت المنزل ؟

التلميذة : أبدا ··· أبدا · ثم اننى سألت عنه · الجميع يعرفونك هنا ·

الأستاذ : اننى أســـكن هذه المدينـــة منذ ثلاثين عاما · وأنت لا تسكنينها منذ فترة طويلة ، ما رأيك فيها ؟

التلميذة : انها تعجبنى · مدينة جميلة ، لطيفة ، بهـــا حديقة ــ جميلة ومدرســـة داخلية ، ومطران ، ومحلات جميلة وشوارع ، وطرق ·

الأستاذ : هذا صحيح ، يا آنسة · ومع ذلك فقد كنت أفضل أن أعيش فى مكان آخر · فى باريس مثلا ، أو على الأقل فى « بوردو » ·

التلميذة : هل تحب بوردو ؟

الأستاذ : لست أدرى · لا أعرف هذه المدينة ·

التلميذة : اذن هل تعرف باريس ؟

الأستاذ : كلا ، ولا هذه ، يا آنسة · ولكن اذا سمحت ، هل تستطيعين أن تقولى لى ، باريس عاصـــمة ؟

التلميذة : (تفكر لحظة ، ثم تبدو سعيدة لأنها عرفت) ــ باريس هى عاصمة ···· فرنسا ·

الأستاذ : برافو ·· يا آنسة ·· شىء عظيم ·· أهنئك · انك تعرفين جغرافية وطنك عن ظهر قلب · عواصم الأقاليم ؟

التلميذة : آوه ٠٠ لا أعرفها بعد كلها ، يا سيدى ، ليس الأمر سهلا ، اننى أجد صعوبة فى حفظها ٠

الأستاذ : أوه ، هذا سيأتى مع الوقت ٠٠٠٠ تشجعى ، يا آنسة ٠٠٠٠ آسف ٠٠٠ عليك بالصبر ٠٠٠ ـ بالراحة ، بالراحة ٠٠٠ وسترين أن هذا سيأتى مع الوقت ٠٠ الجو اليوم جميل ٠٠٠ أو بالأحرى ليس جميلا جدا ٠٠٠٠ أوه ٠٠ بلى على العموم ٠ فهو ليس رديئا جدا ٠ هذا هو المهم ٠٠٠ أوه ٠٠٠ أوه ٠٠٠ ليس هناك مطر وكذلك ليس هذا بردا ٠

التلميذة : لو حدث ، لكان أمرا مستغربا ، لأننا فى فصل الصيف ٠

الأستاذ : آسف ، يا آنسة ، كنت على وشك أن أقول لك ذلك ٠٠٠ ولكنك ستتعلمين أن من الممكن أن نتوقع كل شىء ٠

التلميذة : طبعا ، يا أستاذ ٠

الأستاذ : لا نستطيع أن نطمئن الى شىء فى هذا العالم يا آنسة ٠

التلميذة : البرد يسقط فى الشتاء ٠ والشتاء أحد فصول السنة والثلاثة الأخرى هى ٠٠٠ أوه ٠٠٠ الر ٠٠٠

الأستاذ : نعم ؟

التلميذة : ٠٠٠ بيع ، ثم الصيف ٠٠٠ و ٠٠٠ أوه ٠٠٠٠

الأستاذ : يبدأ مثل الخروف ، يا آنسة ٠

التلميذة : آه ، أجل ، الخريف ٠

الأستاذ : حسنا ، يا آنسة اجابة عظيمة ، ممتازة ٠ أنا واثق أنك ستكونين على ما يبدو تلميذة نجيبة ٠ سوف ـ تمضين قدما ٠ انك نابغة ، مثقفة على ما يبدو ، قوية الذاكرة ٠

التلميذة : أنا أعرف الفصول ٠ أليس كذلك يا سيدى ؟

الأستاذ : طبعا ، يا آنسة ٠٠٠ أو تقريبا ٠ ولكن هذا سيأتى ٠ على العموم حتى الآن كل شىء على ما يرام ، سوف تتمكنين من معرفتها ، هذه الفصول كلها ٠ وأنت مغمضة العينين ٠ مثلى تماما ٠

التلميذة : هذا صعب ٠

الأستاذ : أوه ، كلا ٠ مجهود بسيط يكفى ، وارادة قوية ، يا آنسة ٠ وسترين ٠ هذا سيأتى مع ، مع الوقت ، ثقى من ذلك ٠

التلميذة : أوه ، لكم أتمنى ذلك ٠ يا سيدى ٠ اننى متعطشة للمعرفة ٠ ووالداى أيضا يرغبان أن أوسع معارفى ٠ ويريدان لى أن أتخصص ٠ فمن رأيهما أن مجرد الثقافة العامة ، حتى ولو كانت متينة ، لم تعد كافية فى عصرنا ٠

الأستاذ : والداك ، يا آنسة ، على حق تماما ٠ فيجب أن تمضى قدما فى دراستك ٠ آسف لأننى أقول ذلك ، ولكن هذا أصبح شيئا ضروريا ٠ فالحياة اليوم أصبحت معقدة جدا ٠

التلميذة : معقدة للغاية ٠٠٠ ووالداى على قدر من اليسر المادى فأنا سعيدة الحظ ٠ فهما يستطيعان مساعدتى على العمل ، وعلى اعداد الدراسات العليا جدا ٠

الأستاذ : وأنت تنوين أن ، أن تتقدمى ٠٠٠٠

التلميذة : فى أقرب فرصة ممكنة ، لأول مسابقة للدكتوراه ٠ بعد ثلاثة أسابيع ٠

الأستاذ : هل سبق لك الحصول على الثانوية العامة ؟ اسمحى لى أن أوجه لك هذا السؤال ٠

التلميذة : طبعا ، يا سيدى ٠ علمى وأدبى ٠

الأستاذ : أوه ، انك متقدمة جدا ، بل أكثر مما ينبغي بالنسبة لسنك . وأية دكتوراه تريدين التقدم لها ؟ علوم مادية أم فلسفة عادية ؟

التلميذة : ان أهلي يريدون ،اذا وجدت هذا ممكنا خلال هذه الفترة القصيرة ، يريدون أن أتقدم للدكتوراه الكلية .

الأستاذ : الدكتوراه الكلية ؟ .... ما أشجعك ، يا آنسه !، انني أهنئك من كل قلبي. سنحاول يا آنستي ، أن نبذل قصارى جهدنا ، ثم انك عالمة فعلا . وأنت في هذه السن الصغيرة .

التلميذة : أوه ، يا سيدي .

الأستاذ : اذن ، لو تكرمت فسمحت لي ، عفوا ، أن نبدأ العمل . ليس لدينا وقت نضيعه .

التلميذة : بالعكس ، يا سيدي ، انني أريد منك ذلك . بل انني ألتمس ذلك من لطفك .

الأستاذ : هل لي اذن أن أطلب اليك أن تجلسي ... هنا ...

هل تسمحي لي ، يا آنسة ، اذا لم تجدي في ذلك غضاضة ، أن أجلس أمامك .

التلميذة : بالتأكيد . يا سيدي . أني ألتمس ذلك من لطفك .

الأستاذ : شكرا جزيلا ، يا آنسة . (يجلسان متقابلين ، الى الطاولة ، جانبـــا وجهيهما للجمهـــور) هكـــذا . هل معك كتبـــك ، وكراساتك ؟

التلميذة : (وهي تخرج الكراسات والكتب من حقيبتها) : نعم ، يا سيدي بالتأكيد . معي كل شيء .

الأستاذ : عظيم ، يا آنسة . هائل . والآن ، اذا كان هذا لا يضايقك .. هل نستطيع أن نبدأ ؟

التلميذة : طبعا ، يا سيدي . أنا تحت تصرفك ، يا سيدي .

الأستاذ : تحت تصرفي ؟ .... (بريق في عينيه ويخمد بسرعة ، حركة يهم بهـا ثم يكتمها) أوه ، يا آنستي ، أنا الذي تحت تصرفك ، أنا لست الا خادمك المطيع .

التلميذة : أوه ، سيدي ...

الأستاذ : اذا تكرمت ... فانني ... فانني ســـأبدأ بعمل اختبـــار موجز في معلوماتك الماضية والحاضرة ، حتى أستخلص منه طريق المستقبل .... حسنا . ما مفهومك لعمليـــة الجمع ؟

التلميذة : غامض الى حد ما ..... ملتبس .

(يدعك يديه . الخادمة تدخل ، الأمر الذي يبدو أنه يغيظ الأستاذ ، تتوجه الى صوان السفرة ، تبحث فيه عن شيء ، تتلكا) .

الأستاذ : لنبـــدأ ، يا آنستي ، هل تريدين أن نشتغل قليلا في الحساب لو تفضلت ....

التلميذة : طبعـــا ، يا سيدي . بالتأكيـــد ، أنا لا أطلب سوى ذلك .

الأستاذ : انه علم جديد الى حد ما ، علم حديث ، بمعنى أدق بل هو منهج أكثر منه علما ... وهو أيضا فن المعالجة (للخادمة) ماري ، هل انتهيت ؟

الخادمة : نعم ، يا سيدي ، لقد وجدت الصحن . وأنا ذاهبة ..

الأستاذ : أسرعـــي . اذهبـــي الى مطبـــخك . لو سمحت .

الخادمة : طيب ، يا سيدي . اني ذاهبة .

(تتظاهر بالخروج) .

الخادمة : عفوا يا سيدي ، خذ حذرك . انني أنصحك بالهدوء .

الأستاذ : انك تثيرين الضحك يا ماري . لا تقلقي.

الخادمة : هذا ما تقوله دائما .

الأستاذ : أنا لا أقبل اشاراتك وتلميحاتك . انني أعرف تماما كيف أتصرف . وسني المتقدمة كافية لذلك .

الخادمة : صحيح ، يا سيدى · ولكن من الأفضل ألا تبدأ بالحساب مع الآنسة · فالحساب يتعب ، ويشد الأعصاب ·

الأستاذ : ليس فى سنى · ثم ما دخلك أنت ؟ هذا عملى · وانا أعرفه · مكانك ليس هنا ·

الخادمة : حسنا يا سيدى · لا تقل بعد ذلك اننى لم أحذرك ·

الأستاذ : مارى ، لست بحاجة لنصائحك ·

الخادمة : كما يريد سيدى ·
(تخرج)

الأستاذ : عفوا ، يا آنسة ، لهذا التعطيل السخيف · اغفرى لهذه المرأة ···· انها تخشى على دائما من التعب ·· انها تخشى على صحتى ·

التلميذة : أوه ، العفو ، يا سيدى · هذا دليل اخلاصها لك · انها تحبك كثيرا · ومن النادر أن نعثر على خدم أوفياء ·

الأستاذ : انها تبالغ · فخوفها ليس له ما يبرره · فلنعد الى عملنا ، الى الحساب ·

التلميذة : اننى أتبعك ، يا سيدى ·

الأستاذ : (متذاكيا) وأنت جالسة ··

التلميذة : (وقد أدركت ملحته) مثلك ، يا سيدى ·

الأستاذ : حسنا · فلنمارس الحساب قليلا ·

التلميذة : أجل ، بكل سرور ، يا سيدى ·

الأستاذ : ألا يضايقك أن تقولى لى ···

التلميذة : أبدا ، يا سيدى ، ماذا ؟

الأستاذ : كم يساوى واحد وواحد ·

التلميذة : واحد وواحد يساوى اثنين ·

الأستاذ : (مندهشا من معرفة التلميذة) : أوه ، شئ عظيم · اننى أرى أنك متقدمة جدا فى دراستك · سوف تحصلين بسهولة على الدكتوراه الكلية ، يا آنسة ·

التلميذة : اننى سعيدة جدا · سيما وأنك أنت الذى يقول ذلك ·

الأستاذ : نتقدم قليلا : كم يساوى اثنان وواحد ·

التلميذة : ثلاثة ·

الأستاذ : ثلاثة وواحد ·

التلميذة : أربعة ·

الأستاذ : أربعة وواحد ؟

التلميذة : خمسة ·

الأستاذ : خمسة وواحد ؟

التلميذة : ستة ·

الأستاذ : ستة وواحد ؟

التلميذة : سبعة ·

الأستاذ : سبعة وواحد ؟

التلميذة : ثمانية ·

الأستاذ : اجابة ممتازة · سبعة وواحد ؟

التلميذة : ثمانية ·

الأستاذ : عظيم · ممتاز · سبعة وواحد ؟

التلميذة : ثمانية للمرة الرابعة وأحيانا تسعة ·

الأستاذ : هائل · أنت هائلة · أنت مرموقة · أهنئك بحرارة ، لا داعى للاستمرار · بالنسبة للجمع ، فأنت رائعة · والآن الى الطرح · قولى لى ، بشرط ألا تكونى متعبة ، كم يساوى أربعة ناقص ثلاثة ؟

التلميذة : أربعة ناقص ثلاثة ؟ ··· أربعة ناقص ثلاثة ؟ ····

التلميذة : الحاصل ···· سبعة ؟

الأستاذ : أنا آسف لاضطرارى لمعارضتك · أربعة ناقص ثلاثة لا يساوى سبعة · انك تخلطين : أربعة زائد ثلاثة يســاوى سبعة ، أما أربعة ناقص ثلاثة فلا يساوى سبعة ··· هذه ليست عملية جمع وانما هى الآن عملية طرح ·

التلميذة : (محاولة الفهم) نعم ··· نعم ····

الأستاذ : أربعة ناقص ثلاثة ··· يساوى كم ؟ كم ؟

التلميذة : أربعة ؟

الأستاذ : كلا ، يا آنســة · ليس هــذا ···· عفوا ، من واجبى أن أقول ذلك ···· الحاصل ليس كذلك ··· آسف ·

التلميذة : أربعة ناقص ثلاثة ··· أربعة ناقص ثلاثة ··· أربعة ناقص ثلاثة ؟ ·· ألا يكون الحاصل عشرة ؟

الأستاذ : أوه كلا طبعا ، يا آنسة · ولكن العملية ليست عملية تخمين ، بل هى عملية عقلية · فلنحاول أن نحلها معا · هل تتفضلين بالعد ؟

التلميذة : أجل يا سيدى ، واحد ··· اثنان ··· أوه ···

الأستاذ : هل تجيدين العد ؟ حتى كم تجيدين العـــد ؟

التلميذة : أستطيع العد ···· حتى ما لا نهاية ·

الأستاذ : هذا مستحيل ، يا آنسة ·

التلميذة : اذن ، ليكن حتى ستة عشر ·

الأستاذ : هذا يكفى · يجب أن نعرف كيف نقف عند حدودنا · عدى اذن لو سمحت ، أرجوك ·

التلميذة : واحد ··· اثنان ··· ، ثم بعد اثنين ، يوجد ثلاثة ···· أربعة ···

الأستاذ : توقفى ، يا آنسة · أى العددين أكبر : ثلاثة أم أربعة ؟

التلميذة : أوه ·· ثلاثة أم أربعة ؟ أيهما أكبر ؟ ثلاثة أم أربعة ؟ الأكبر من أية ناحية ؟ ·

الأستاذ : هناك أعداد أصغر وأعداد أكبر · فى الأعداد الأكبر يوجد عدد وحدات أكبر مما فى الأعداد ·

التلميذة : مما فى الأعداد الأصغر ؟

الأستاذ : بشرط أن تضم الأعداد الأصغر وحدات أصغر · فاذا كانت كلها صغيرة ، فمن الجائز أن تكون هناك وحدات فى الأعداد الصغيرة أكثر مما فى الأعداد الكبيرة ··· وذلك فيما يتعلق بالوحدات الأخرى ·

التلميذة : فى هذه الحالة ، من الجائز أن تكون الأعداد الصغيرة أكبر من الأعداد الكبيرة ·

الأستاذ : دعينا من هذا ، فانه سيذهب بنا أبعد من اللازم : اعلمى فقط أنه ليس هناك سوى أعداد ··· هناك أيضـــا كميـات ومقـادير ومجموعات ، هناك أكوام ، أكوام من الأشياء مثـــل البرقوق وعربات القطـارات والاوز · والبــذور ، الخ ··· فلنفرض ، تســـهيلا لعملنا ، أنه ليس أمامنا سوى أعداد متساوية ، فالأعداد الأكبر هى التى تضم وحدات متساوية أكثر من غيرها ·

التلميذة : التى تتضمن أكثر تكون هى الأكبر ؟ آه ، فهمت ، يا سيدى ، انك توحد بين الكيف والكم فتجعلهما متشابهين ·

الأستاذ : هناك أعداد اصغر وأعداد أكبر · فى لا عليك من ذلك · فلنقتصر على المثال الذى أمامنا ونفكر فى هذه الحالة المحددة · ولنرجىء الاستنتاجات العامة لما بعد · أمامنـا العدد ثلاثة والعدد أربعــة · ومع كل منهما عــدد متســاو من الوحــدات ، فأى العددين يكون أكبر ، الأكبر أم الأصغر ؟

التلميذة : عفوا يا سيدى ··· ماذا تعنى بالعدد الأكبر ؟ هل هو الأقل صغرا من الآخر ؟

الأستاذ : أجل · يا آنسة ، تماما · لقد فهمت مقصدى تماما ·

التلميذة : اذن فهو الأربعة ·

الأستاذ : ما هو الأربعة ؟ الأكبر أم الأصغر ؟

التلميذة : الأصغر ···· كلا الأكبر ·

الأستاذ : اجابة ممتازة · كم وحدة فرق بين ثلاثة وأربعة ، أو بين أربعة وثلاثة اذا شئت ·

التلميذة : ليس هناك فرق فى الوحدات بين ثلاثة وأربعة ، يا سيدى · فأربعة تأتى مباشرة بعد ثلاثة ، فليس هناك أى شىء بين ثلاثة وأربعة ·

الأستاذ : لقد أسىء فهمى ، وقد أكون أنا المخطىء · فلم أكن واضحا بما فيه الكفاية ·

التلميذة : كلا ، يا سيدى ، الغلطة غلطتى ·

الأستاذ : اسمعى · هذه ثلاثة أعواد من الثقاب ، وهذا عود آخر ، الحاصـــل يكون أربعة · انظرى ، أمامك ، اذا أخذت منها واحدا فكم يتبقى لديك ؟

(لا تظهر أعواد الثقاب · ولا أى شىء آخر مما يتحدث عنه الأستاذ · الأستاذ ســوف ينهض ويكتب على ســبورة وهمية بطباشـــير وهمى ، الخ) ··

التلميذة : خمسة · اذا كان ثلاثة وواحد يساوى أربعة ، فان أربعة وواحد يساوى خمسة ·

الأستاذ : ليس كذلك · ليس كذلك أبدا · انك تميلين دائما الى الجمع · ولكن يجب أيضا أن تطرحى · لا ينبغى فقط أن ندمج ، يجب أيضا أن نفصــل · هذه هى الحيـــاة · وهذه هى فلسفتها · وهذا هو العلم ، وهذا هو التقدم، والحضارة ·

التلميذة : نعم يا سيدى ·

الأستاذ : فلنعد الى الأعواد · لدينا منها أربعة ، كما ترين ، أربعة بالتمام والكمال · اذا أخذنا منها واحدا ، لا يبقى الا ····

التلميذة : لست أدرى ، يا سيدى ·

الأستاذ : فكرى · الأمر ليس سهلا ، أنا معترف بذلك · ومع كل فانك على درجة من الثقافة تمكنــك من بذل المجهــود الذهنى المطلــوب والتوصل الى الفهم · هــا ؟

التلميذة : لا أستطيع ، يا سيدى · لا أعرف ، يا سيدى ·

الأستاذ : فلنأخذ أمثلة أســهل · اذا كان لك أنفان ، ونزعت لك منهما واحدة ··· فكم أنفا يتبقى لديك ؟

التلميذة : ولا واحدة ·

الأستاذ : كيف ولا واحدة ؟

التلميذة : أجل ، لأن لى الآن أنفا واحدة ، وأنت لم تنتزعها · أما اذا انتزعتها ، فلن تصبح لى هذه الأنف ·

الأستاذ : أنت تفهمين المثال · افرضى أنه ليس لديك سوى أذن واحدة ·

التلميذة : نعم ، وبعد ؟

الأستاذ : وأضفت لك عليها واحدة ، فكم تصبح ؟

التلميذة : اثنتين ·

الأستاذ : عظيم · واذا أضفت واحدة أخرى فكم تصبح ؟

التلميذة : ثلاث آذان ·

الأستاذ : فاذا أخذت منها واحدة ···· يبقى لديك ··· كم ؟

التلميذة : اثنتان .

الأستاذ : عظيم . واذا أخذت واحدة أخرى ، فكم يتبقى لديك ؟

التلميذة : اثنتـــان .

الأستاذ : كلا . لديك اثنتان ، أخـذت منهمـا واحـدة ، أكلت منهما واحـدة ، كم يتبقى لديك ؟

التلميذة : اثنتان .

الأستاذ : أكلت منهما واحدة ... واحدة .

التلميذة : اثنتان .

الأستاذ : واحـدة .

التلميذة : اثنتان .

الأستاذ : واحـدة .. .

التلميذة : اثنتـــان ..

الأستاذ : واحـدة .. .. ..

التلميذة : اثنتـــان .. .. ..

الأستاذ : واحدة .. ..

التلميذة : اثنتـــان .

الأستاذ : واحـدة .. .. ..

التلميذة : اثنتـــان .

الأستاذ : كلا . كلا . ليس كذلك . المثـــال ليس ... ليس مقنعا .
استمعى الى .

التلميذة : نعم يا سيدى .

الأستاذ : أنت لديك .. لديك .... لديك ...

التلميذة : عشر أصابع .....

الأســتاذ : اذا شئت . عظيم . لديك اذن عشر أصابع .

التلميذة : نعم ، يا سيدى .

الأستاذ : كم يكون لديك منها ، اذا كان لديك خمسة منها ؟

التلميذة : عشرة ، يا سيدى .

الأستاذ : كلا ، ليس كذلك .

التلميذة : بلى ، يا سيدى .

الأستاذ : قلت لك كلا .

التلميذة : قلت لى الآن ان لدى عشرة .

الأستاذ : وقلت لك أيضا ، بعد ذلك مباشرة ان لديك خمسة .

التلميذة : ليس لدى خمسة ، بل لدى عشرة ...

الأستاذ : طريقة أخرى ... فلنقتصر على الأعداد من واحد الى خمسة ، بالنسبة للطرح .... انتظرى يا آنسة ، سترين الآن .. سأجعلك تفهمين . (الأستاذ يبدأ بالكتابة على سبورة وهمية . يقربها من التلميذة التى تلتفت لكى تنظر) . هاك يا آنسة ... (يتظاهر بأنه يرسم على السبورة عصا . يتظاهر بأنه يكتب تحت العصـا الرقم (١) ثم يرسم عصوين ويكتب تحتهما الرقـم (٢) ، ثم ثلاث عصى ويكتب تحتها الرقـم (٣) ، ثم أربع عصى وتحتها الرقم (٤) هل ترين ؟ ....

التلميذة : نعم ، يا سيدى .

الأستاذ : هذه عصى . يا آنسة ، عصى . هنا عصا واحدة ، وهنا عصوان ، وهنا ثلاث عصى ، وهنا أربع عصى ، وهنا خمس عصى .

عصاة ، عصاتان ، ثلاث عصى أربع عصى ، خمس عصى • هذه أعداد • عندما نعد العصى فكل عصا تمثل — وحدة ، يا آنسة ••••• ماذا قلت الآن ؟

التلميذة : وحدة ، يا آنسة •••• ماذا قلت الان ؟

الأستاذ : أو أرقام •• أو أعداد ••• واحد ، اثنان ، ثلاثة ، أربعة خمسة • هذه عناصر العد ، يا آنسة •

التلميذة : (مترددة) نعم ، يا سيدى • عناصر ، أرقام ، عصى ، وحدات وأعداد •••• ••••

الأستاذ : فى الوقت نفسه ••• أى أن علم الحساب كله هنا •

التلميذة : نعم ، يا سيدى • حسنا ، يا سيدى • شكرا ، — يا سيدى •

الأستاذ : والآن عدى ، اذا سمحت ، مستخدمة هذه العناصر • اجمعى واطرحى ••••

التلميذة : (كأنما ترسخ فى ذاكرتها) العصى هى أرقام — والأعداد ، وحدات •

الأستاذ : يعنى •••• اذا جاز التعبير • ها ؟

التلميذة : يمكن أن نطرح وحدتين من ثلاث وحدات • ولكن هل يمكن أن نطرح اثنى اثنانات من ثلاث ثلاثات ؟ ورقمين من أربعة أعداد ؟ وثلاثة أعداد من وحدة ؟

الأستاذ : كلا ، يا آنسة •

التلميذة : لماذا ، يا سيدى ؟

الأستاذ : لأن ، يا آنسة •

التلميذة : لان ماذا ، يا سيدى ؟ مادامت هذه هى تلك ؟

الأستاذ : هو كذلك ، يا آنسة • ليس هناك تفسير لذلك • اننا ندركه عن طريق تعليل رياضى داخلى • موجود لدينا أو غير موجود •

التلميذة : ليكن ••• •••

الأستاذ : استمعى ، يا آنسة ، فانك ان لم تفهمى تماما هذه المبادىء ، هذه الأسس الحسابية ، فلن تتمكنى مطلقا من القيام بعمل هندسى صحيح ، كذلك لن يوكل اليك القيام بالقاء محاضرات فى كلية الهندسة •• ولا فى رياض الأطفال العليا • أنا أعترف أن الأمر ليس سهلا ، فهو عسير الفهم جدا •• طبعا •• ولكن كيف يتسنى لك ، قبل أن تتعمقى فى العناصر الأولى ، أن تحسبى•• وهذا أقل ما يجب أن يعرفه مهندس متوسط كيف يتسنى لك أن تحسبى مثلا حاصل ضرب ثلاثة مليارات وسبعمائة وخمسة وخمسين مليونا وتسعمائة وثمانية وتسعين الفا ومائتين وواحد وخمسين فى خمسة مليارات ومائة واثنين وستين مليونا وثلاثمائة ألف وخمسمائة وثمانية ؟

التلميذة : (بسرعة فائقة) حاصل هذا يساوى تسعة عشر كنتليونا وثلاثمائة وتسعين كترليونا وترليونين وثمانمائة وأربعة وأربعين مليارا ومائتين وتسعة عشر مليونا ومائة وأربعة وستين ألفا وخمسمائة وثمانية•

الأستاذ : (مندهشا) كلا • لا اظن ذلك • بل أظن حاصل الضرب هو تسعة عشر كنتليونا وثلاثمائة وتسعين كترليونا وترليونان وثمانمائة وأربعة وأربعين مليارا ومائتان وتسعة عشر مليونا ومائة وأربعة وستون ألفا وخمسمائة وتسعة •

التلميذة : كلا ••• خمسمائة وثمانية ••

الأستاذ : (وقد ازدادت دهشته ، يحسب ذهنيا) نعم •• انت على حق •• الحاصل صحيح •• (يدندن بصورة مبهمة) •• كنتليونات كترليونات ، ترليونات مليارات ، ملايين (وبوضوح) ، مائة وأربعة وستين ألفا وخمسمائة وثمانية (مشدوها) ولكن كيف ذلك اذا كنت لاتعرفين مبادىء الحساب ؟

التلميذة : شيء بسيط • لما كنت لا أثق فى طريقتى فى التفكير ، فقد حفظت عن ظهر قلب جميع النتائج الممكنة لسائر عمليات الضرب الممكنة •

الأستاذ : هذا عظيم ٠٠ ومع كل ، أرجو أن تسمحي لي بأن أقول لك ان هذا لايرضيني ، يا آنسة ، ولن أهنئك ، ففي مجال الرياضيات وعلم الحساب بصفة خاصة يعتبر الفهم هو الشيء الوحيد الذي يجب حسابه وحسب ٠ الحساب لابد منه في الحساب ٠

فعن طريق تعليل رياضي ، استنتاجي ، واستقرائي في نفس الوقت ، كان يجب أن تتوصلي الى هذه النتيجة ـ وأية نتيجة أخرى٠ ان الرياضيات هي العدو اللدود للذاكرة فمهما كانت مزايا الذاكرة ، فهي وخيمة العواقب اذا تحدثنا باللغة الرياضية ٠٠ اذن أنا لست راضيا يا آنسة ، كلا لست راضيا أبدا ٠

التلميذة : (آسفة) كلا ، ياسيدي ٠

الأستاذ : دعينا من ذلك الآن ٠ ولننتقل الى نوع آخر من التمرينات ٠

التلميذة : نعم ، يا سيدي ٠

الخادمة : (داخلة) احم ، احم ، سيدي ٠

الأستاذ : (الذي لايسمعها) خسارة ، يا آنسة ٠ أن تكوني غير متقدمة الى هذا الحد في الرياضيات التخصصية ٠

الخادمة : (وهي تجذبه من كمه) سيدي ٠٠ سيدي ٠٠

الأستاذ : أخشى ألا تتمكني من التقدم لمسابقة الدكتوراه الكلية ٠

التلميذة : أجل ، ياسيدي ، خسارة ٠

الأستاذ : الا اذا أنت ٠٠ (للخادمة) دعيني ، يا ماري ٠٠ عجبا ، ما شأنك أنت ؟ الى المطبخ ٠٠ الى أوانيك ٠٠ اذهبي ٠٠ اذهبي ٠٠ (للتلميذة) سنحاول أن نعدك ، على الأقل للدكتوراه الجزئية ٠٠

الخادمة : سيدي ٠٠ سيدي ٠٠

(تجذبه من كمه)

الأستاذ : (للخادمة) هذا كثير ٠٠ اخرجي ٠ ما معنى هذا ؟ ٠٠ (للتلميذة) يجب اذن ان أعلمك ، اذا كنت متمسكة حقا بالتقدم للدكتوراه الكلية ٠

التلميذة : نعم ، ياسيدي ٠

الأستاذ : ٠٠ أن أعلمك مبادىء علم اللغة وفقه اللغة المقارن ٠

الخادمة : لا ، يا سيدي ، لا ٠٠ لايجب أن تفعل ذلك ٠٠

الأستاذ : ماري ، انك تبالغين ٠

الخادمة : سيدي ، دعك من فقه اللغة بصفة خاصة ، فانه يؤدي الى أوخم العواقب ٠

التلميذة : (مندهشة) الى أوخم العواقب ؟ (مبتسمة ، بشيء من الغباء) ٠ غريبة ! ٠

الأستاذ : (للخادمة) هذا كثير ٠٠ اخرجي ٠

الخادمة : حسنا ، يا سيدي ، حسنا ٠ ولكن لا تقل انني لم أحذرك ٠ ان فقه اللغة يؤدي الى أوخم العواقب ٠

الأستاذ : أنا بالغ ولست قاصرا ، يا ماري ٠

التلميذة : نعم ، ياسيدي ٠

الخادمة : كما تشاء ٠

(تخرج)

الأستاذ : فلنواصل ، يا آنسة ٠

التلميذة : نعم يا سيدي ٠

الأستاذ : أرجوك اذن أن تنصتى بكل اهتمـــام الى هذا الدرس الذى أعددته ·

التلميذة : نعم يا سيدى ·

الأستاذ : والذى بفضله ستتمكنين ، فى ظرف خمس عشرة دقيقة ، من أن تستوعبى المبادىء الأساسية لفقه اللغة والفقه المقارن للغـــات الاسبانية الجديدة ·

التلميذة : نعم ، يا سيدى ، أوه ! ·

(تصفق)

الأستاذ . (حازما) سكوت ·· ما معنى هذا ؟

التلميذة : آسفة ، يا سيدى ·

(فى هدوء ، تضع يديها فوق الطاولة)

الأستاذ : ســـــكوت ·· (ينهض ، يتمشى فى الغرفة ، ويداه خلف ظهره · من حين لآخر ، يتوقف فى منتصف الغرفة أو بالقـرب مـن التلميذة ويدعم كلامه بحركة من يده ، يخطب، دون أن يبالغ فى الحماسة ، التلميذة تتابعه بنظرها وتتجشم فى بعض الأحيان صعوبة فى متابعته حيث يجب عليها أن تلتفت كثيرا ، تلتفت التفاتا كاملا مرة أو مرتين لا أكثر) وهكذا ، يا آنســـة ، فان الاســـبانية هى اللغـة الأم التى تولدت منهـــا بل اللغـات الاســـبانية الجـــديدة ، ومنهـــا اللغـــة الاسبانية ، واللاتينية ، والايطالية ، ولغتنا الفرنسية ، واللغة البرتغالية والرومانية ، والسرديـة أو السردانايالیـــة والاســـبانية والاسبانية الجديدة ــ وكذلك ، وفى بعض ملامحها ، اللغة التركية نفسها التى تعتبر مع ذلك أكثر اتصالا باللغة اليونانية ، وهو أمر منطقى تمـاما ، نظرا لموقع تركيـا المجاور لليونان وكون تركيا أقرب الى اليونان منى اليك : وهذا ليس ســـوى تأكيد آخر لأحد القوانين اللغوية العامة الذى ينص على أن علم الجغرافيـــا وفقه اللغـــة شقيقان تـوأم · تستطيعين كتابة مذكرات بذلك ، يا آنسة ·

التلميذة : (بصوت خافت) حاضر ، يا سيدى ·

الأستاذ : ان ما يميز بين اللغـــات الاســـبانية الجديدة ولهجاتها من ناحية ، وبين مجموعات اللغات الأخرى ، مثل مجمـــوعة اللغـــات النمساوية واللغـات النمســـاوية الجديدة أو الهابسبورجيـــة ، أو مجموعة اللغـــات الاسبرانيـــة من هيلفيتية ومونيجاســـكية وسويسرية وأندورية ، وباسكية وبيلوتية ، أو مجموعات اللغات الدبلوماسية والتكنيكية، أقول ان ما يميز بينها هو التشـــابه الصارخ الذى يجمع بينها ، والذى يجعل من الصعب أن نميز بين واحدة وأخرى ــ اننى أتحدث عن اللغات الاسبانية الجديدة فيما بينها ، تلك اللغـــات التى نستطيع مـع ذلك أن نميزها بفضل صفاتها المميزة ، وهى دليل قاطع على التشابه العجيب الذى يؤكد أصلها المشترك، والذى يفصل بينها مع ذلك فصـــلا تاما ، وذلك بســـبب وجـــود الملامح المميزة التى تحدثت عنها الآن ·

التلميذة : أووه ·· ن ن ن ع ع ع م ، يا سيدى ·

الأستاذ : ولكن لاينبغى أن نطيل الحديث عن العموميات ·

التلميذة : (متحسرة ، مفتونة) أوه ، سيدى ! ·

الأستاذ : يبدو أن الموضـــوع يثير اهتمامك · عظيم ، عظيم ·

التلميذة : أوه ، نعم ، يا سيدى ·

الأستاذ : لا تقلقى ، يا آنسة ، سنعود اليه مرة أخرى فيما بعد ، الا اذا لم نعد اليه بتاتا · فمن يدرى ؟

التلميذة : (مسرورة ، رغـــم كل شيء) أوه ، نعم ، يا سيدى ·

الأستاذ : ان أى لغـة ، يا آنسة · اعلمى ذلك جيدا ، وتذكريه حتى « ساعة موتك » ···

التلميذة : أي ٠٠ نعم يا سيدى ، حتى ساعة موتى ٠٠ نعم ، يا سيدى ٠٠

الأستاذ : ٠٠٠ هذا أيضا مبدأ أساسى ٠ ان أية لغة ليست فى النهاية الا كلاما ، الأمر الذى يحتم بالضرورة أنها تتكون من أصوات ، أو ٠

التلميذة : وحدات صوتية ٠

الأستاذ : كنت على وشـــك أن أقول ذلك ٠ لا تستعرضى معلوماتك يا آنســة ٠ بــل استمعى الى ٠

التلميذة : حسنا يا سيدى ٠ نعم يا سيدى ٠

الأستاذ : الأصوات يا آنسة ، يجب أن تلتقط على الطـائر من أجنحتها حتى لا تسقط فى آذان الصـم ٠ ونتيجة لذلك ، فانك حينما تنـوين أن تنطقى ، أنصحك ، فى حـدود الامكان ، أن ترفعى عنقك وذقنك عاليـا ، وأن تقفى على أطراف أصابعـك ، انظرى ، هكذا ، أترين ؟

التلميذة : نعم يا سيدى ٠

الأستاذ : اسكتى ٠ ابقى جالسة ، لا تقاطعى ٠٠ وأن تصدرى الأصوات عاليا جدا وبكل قوة رئتيك ، وقوة حبالك الصوتيـة ٠ على هذا النحو : انظرى ٠ « بابيون » ، « أوريكا » ، « الطرف الأغر » « بابى ، بابا » بهذه الطريقة فان الأصوات المملوءة بهواء ساخن أخف وزنا من الهواء المحيط ، تحـوم وتحوم دون أن يخشى عليها من السقوط فى آذان الصم التى تعتبر بحق مقابر الأصـوات والهوات التى تتردى فيها ٠ واذا أنت أصدرت عدة أصوات بسرعة متزايدة ، فان هذه الأصوات يتعلق بعضها ببعض تلقائيا مؤلفـة بذلك مقاطع وكلمات ، وعنـد الاقتضـاء ، جملا ، أى مجموعات تختلف فى أهميتها ، أو تجميعات من الأصوات لا تمت الى العقل بصلة ، خالية من كل معنى ، ولكنهـا لذلك بالذات تكون قادرة على البقاء ، دون تغيير على ارتفاع عال من الهواء ٠ الكلمات المحمولة بالمعانى هى وحدها التى تسقط مثقلة بمعانيها ، وينتهى بها الأمر دائما الى التردى والاندحار ٠٠٠

التلميذة : ٠٠٠ فى آذان الصم ٠

الأستاذ : هو ذاك ، ولكن لا تقاطعى ٠٠ يحدث ذلك فى أسوأ عملية خلط ممكنة ٠٠ أو تنفجر كالبالونات ٠ وهكذا يا آنسة ٠٠ (التلميذة يبدو عليها فجأة أنها تتألم) ٠ ماذا بـك اذن ؟

التلميذة : أسنانى تؤلمنى يا سيدى ٠

الأستاذ : لا أهميـة لذلك ٠ لا يجب أن نتوقف لأمر تافه كهذا ٠ فلنواصل ٠٠

التلميذة : (سيبدو عليها أن ألمها يزداد شيئا فشيئا) نعم يا سيدى ٠٠

الأستاذ : أوجه نظرك ، بصـورة عابرة ، الى الحروف الساكنـة التى تتغير طبيعتها فى حـالات الوصـل ٠ فحرف F يصـبح V و D تصبح I و G تصبح K والعكس كما فى هذه الأمثلة التى أسوقها لك (١) ٠

التلميذة : أسنانى تؤلمنى ٠

الأستاذ : فلنواصل ٠

التلميذة : أجـل ٠

الأستاذ : فلنوجز الموضوع : ان تعـلم النطق يستلزم سنوات وسنوات ٠ ولكن بفضـل العلم يمكن أن نحقق ذلك فى دقائق معدودات ٠ فلكى تخرجى الكلمـات والأصـوات وكل ماتريدين غـير ذلك ، اعلمى اذن أنه يجب أن تطردى بلا رحمة ولا شـفقة الهواء مـن الرئتين ، وبعد ذلك تمرريه فى رفـق ، مع

---

(١) الأمثلة التى يسوقها الأستاذ لا توضح المقصود منها وهى حالات وصل الحروف السابق ذكرها ٠

مسه خفيفا ، على الحبال الصوتية . فاذا بها فجأة ، كالقيثارات أو أوراق الشجر تحت الرياح ، ترتعد وتضطرب ، وتتذبذب وتتذبذب أو تلثغ أو تنتفض أو تصفر محركة كل شيء ، اللهاة واللسان وسقف الحلق والأسنان .

التلميذة : أسناني تؤلمني .

الأستاذ : .. والشفتين .. وأخيرا تخرج الكلمات — من الأنف والفم والأذنين ، والمسام الجلدية مجرجرة معها كل الأعضاء التى ذكرناها واقتلعناها ، فى تحليق قوى هائل ليس هو سوى ما نطلق عليه خطأ عبارة الصوت ، متنغما فى شدو وغناء ، أو متحولا الى عاصفة سيمفونية رهيبة بكل حاشيتها .. باقات ورد متنوعة ، وصناعات صوتية شفهية وأسنانية ، وانسدادية ، وحنكية وغيرها ، وهى تارة تكون رقيقة حانية وتارة أخرى مريرة أو عنيفة .

التلميذة : نعم ياسيدى ، أسنانى تؤلمنى .

الأستاذ : فلنواصل . فلنواصل . أما عن اللغات الاسبانية الجديدة فهى قريبة بعضها من البعض الآخر الى درجة أننا نستطيع أن نعتبرها بنات عمومة بحق . ثم انها جميعا تنتمى الى أم واحدة هى اللغة الاسبانية . لذلك فمن العسير أن نميز بعضها عن البعض الآخر . ولذلك كان من المفيد جدا أن نحسن النطق ونتجنب عيوبه . فالنطق وحده بمثابة لغة كاملة . والنطق الردىء يمكن أن يوقعك فى ورطات ، وبهذه المناسبة اسمحى لى ، بين قوسين ، أن أطلعك على احدى ذكرياتى الشخصية (استرخاء طفيف من جانب الأستاذ الذى يستسلم لحظة لذكرياته ، وجهه يحنو وتترق ملامحه ، يستأنف سريعا) كنت صغيرا ، طفلا تقريبا . وكنت أؤدى الخدمة العسكرية . — وكان لى بالسرية صديق فيكونت ، كان نطقه به عيب خطير . كان لايستطيع أن ينطق حرف الفاء . فقد كان ينطق الفاء فاء . وعلى ذلك فبدلا من أن يقول : أيتها النافورة ، لن أشرب من مائك ، كان يقول أيتها النافورة لن أشرب من مائك . فتاة بدلا من فتاة ، وفطيرة بدلا من فطيرة ، — وفصيلة بدلا من فصيلة ، وفيفى بدلا من فيفى — وفيفى فون فافا بدلا من فيفى فون فافا . وفيليب بدلا من فيليب وفبراير بدلا من فبراير ، ومارس — وأبريل بدلا من مارس وأبريل . وجيرارد نيرفال بدلا من جيرارد نيرفال ، وهو الصحيح . وميرابو بدلا من ميرابو الخ .. الخ .. بدلا من الخ الخ . وهلم جرا . بدلا من هلم جرا . كل ما هناك أنه من حسن حظه كان يستطيع أن يدارى هذا العيب بفضل قبعات لم نكن نراها .

التلميذة : نعم ، أسنانى تؤلمنى .

الأستاذ : (مغيرا لهجته فجأة ، بصوت قاس) فلنواصل . ولنبدأ أولا بتحديد أوجه الشبه التى تجمع بين هذه اللغات حتى يتسنى لنا ، بعد ذلك ، أن ندرك أوجه الاختلاف بين هذه اللغات . وأوجه الاختلاف — لايمكن لغير المتعمقين ادراكها . وعلى ذلك فان — سائر ألفاظ هذه اللغات جميعها ...

التلميذة : آه نعم .. أسنانى تؤلمنى .

الأستاذ : فلنواصل .. أقول ان سائر ألفاظ هذه اللغات جميعها واحدة . ومن ذلك أيضا تصريفات أفعالها وبدايات الكلمات ونهايتها ، وجذورها .

التلميذة : هل جذور الكلمات مربعة ؟

الأستاذ : مربعة أو مكعبة . هذا يختلف .

التلميذة : أسنانى تؤلمنى .

الأستاذ : فلنواصل . وهكذا ، لكى أعطيك مثلا ليس الا برهانا ، تناولى كلمة جبهة .

التلميذة : مع أى شيء أتناولها ؟

الأستاذ : مع ما تحبين ، بشرط أن تتناوليها ، المهم لاتقاطعى ·

التلميذة : أسنانى تؤلمنى ·

الأستاذ : فلنواصل ·· قلت : « فلنواصل » · تناولى اذن الكلمة الفرنسية (جبهة) هل تناولتها ؟

التلميذة : نعم ، نعم · خلاص · أسنانى ، أسنانى ·

الأستاذ : كلمة جبهة هى أصل كلمة مجابهة · والميم زائدة من الأول والهاء والتاء زائدتان من الآخر · وتطلق عليهما عبارة زائدتين لأنهما لاتتغيران ·

التلميذة : أسنانى تؤلمنى ·

الأستاذ : فلنواصل · سريعا · هذه الزوائد من أصل أسبانى ، أرجو أن تكونى قد لاحظت ذلك ، هه ؟

التلميذة : آه ·· ذلك أن أسنانى تؤلمنى ·

الأستاذ : فلنواصل · كذلك فقد لاحظت أنها لم تتغير فى اللغة الفرنسية ـ حسنا يا آنسة ، اعلمى اذن أنه لم يستطع شىء أن يغيرها كذلك لا فى اللاتينية ولا فى الايطالية ولا فى البرتغالية ولا فى الساردانابالية ولا فى الرومانية ولا فى الاسبانية الجديدة ، ولا فى الاسبانية ، بل ولا حتى فى الشرقية · جبهة ، ومجابهة ، كلمتان ثابتتان فى جميع اللغات لهما أصل واحد ، وبداية ثابتة ونهاية ثابتة فى جميع اللغات التى ذكرتها · وهكذا بالنسبة لجميع الكلمات ·

التلميذة : هل هذه الكلمات لها نفس المعنى فى جميع اللغات ؟ أسنانى تؤلمنى ·

الأستاذ : تماما · وكيف يمكن أن تكون غير ذلك ؟ انها فكرة أكثر منها كلمة · وعلى كل حال ، فهناك دائما نفس المعنى ، نفس البناء الصوتى ، ليس فقط بالنسبة لهذه الكلمة ، وانما بالنسبة لكل الكلمات التى يمكن أن نتصورها ، فى جميع اللغات · لأن المعنى الواحد يعبر عنه بكلمة واحدة · دعى أسنانك اذن ·

التلميذة : أسنانى تؤلمنى · نعم ، نعم ، نعم ·

الأستاذ : حسنا ، فلنواصل · قلت لك فلنواصل ·· كيف تقولين ، مثلا ، باللغة الفرنسية : زهور جدتى صفراء مثل جدى الذى كان آسيويا ؟

التلميذة : أسنانى تؤلمنى ، تؤلمنى ، تؤلمنى ·

الأستاذ : فلنواصل ، فلنواصل ، قولى ··

التلميذة : بالفرنسية ؟

الأستاذ : بالفرنسية ·

التلميذة : أوه ·· بالفرنسية : زهور جدتى ··

الأستاذ : صفراء مثل جدى الذى كان آسيويا ·

التلميذة : حسنا ، يقال بالفرنسية على ما أظن : زهور ·· كيف تقول جدتى بالفرنسية ؟

الأستاذ : بالفرنسية ؟ جدتى ·

التلميذة : زهور جدتى ·· صفراء ، بالفرنسية نقول « صفراء » ؟

الأستاذ : طبعا ·

التلميذة : صفراء مثل جدى حينما كان يغضب ·

الأستاذ : كلا .. الذى كان آ ..

التلميذة : .. سيويا .. أسنانى تؤلمنى .

الأستاذ : تمـام .

التلميذة : أسنانى ..

الأستاذ : تؤلمنى .. ليكن .. فلنواصـــل .. والآن ترجمى نفس الجملة الى الاسبانية ، ثم الى الاسبانية الجديدة ..

التلميذة : الى الأسبانية .. تصبح : زهور جدتى صفراء مثل جدى الذى كان آسيويا .

الأستاذ : كلا ، خطأ .

التلميذة : وبالاســبانية الجديدة : زهور جـدتى صفراء مثل جدى الذى كان آسيويا .

الأستاذ : خطأ . خطأ . خطـأ . لقـد فعلت العكس ، اعتبرت الاســـبانية الجديدة هى الاسبانية ، والاسبانية هى الاسبانية الجديدة .. آه .. كلا .. انما العكس هو الصحيح .

التلميذة : أسنانى تؤلمنى . لقـد اختلط عليك الحابل بالنابل .

الأستاذ : أنـت السبب . ركزى انتبـــاهك ، وســجلى مذكرات . ســـأقول لك الجملة بالاسبانية ، ثم بالاسبانية الجديدة ، وأخيرا باللاتينية . بعد ذلك تكررين ورائى . انتبهى جيدا ، لأن أوجه الشبه كبيرة . انها أوجه شبه متماثلة . استمعى ، وتابعينى .

التلميذة : أسنانى ..

الأستاذ : تؤلمك .

التلميذة : فلنواصل .. آه ..

الأستاذ : ... بالأسبانية : زهور جدتى صفراء مثل جدى الذى كان أسيويا . باللاتينية : زهور جدتى صفراء مثـــل جدى الذى كان آسيويا . هل أدركت الاختـلافات ؟ ترجمى ذلك الى الرومانية (١) .

التلميذة : .. كيف نقول « زهـــور » باللغـة الرومانية .

الأستاذ : « زهور » طبعا .

التلميذة : أليس « زهـــور » ؟ آه ، كم تؤلمنى أســنانى .. !

الأستاذ : كلا ، كلا ، مادامــت « زهور » هى الترجمة الشرقية لكلمة « زهور » الفرنسية . وهى بالأسبانية « زهور » ، هل فهمت ؟ .. وبالسردانابالية « زهور » ..

التلميذة : عفوا يا سيدى ، ولكن .. أوه ، فلأن أسنانى تؤلمنى .. لم أدرك الفارق .

الأستاذ : ومـــع ذلك فالأمـر بسيط ، بسيط للغـــاية .. بشرط أن يكون لدى المرء خبرة معينة ، خبرة فنيـــة والمام بهذه اللغــات المختلفة ، المختلفة على الرغم من أن ملامحها واحدة وصفاتها مشتركة . سأحاول أن أعطيك مفتاحا .

التلميذة . أسنانى تؤلمنى ..

الأستاذ : ان ما يفرق بين هذه اللغات ، ليست الكلمات ، فهى واحدة ، ولا تركيب الجملة ، فهو واحد فى جميع اللغات ، ولا النبر الذى لا يمثل أى اختلاف ، ولا سرعة الكلام .. ان ما يفرق بين هذه اللغات .. هل تستمعين لى ؟

التلميذة : أسنانى ..

الأستاذ : هل تستمعين لى ، يا آنســـة ؟ آآه ! سنغضب .

---

(١) فى الأصل الفرنسى أيضا الجملة واحدة والكلمات واحدة .

التلميذة : انك تضايقني يا سيدي .. ان أسناني تؤلمني .

الأستاذ : كفى ، كفى ، لقــد فاض الكيل .. استمعي الي ..

التلميذة : حسنا ، .. نعم .. نعم .. أكمل .

الأستاذ : ان ما يفرق بين بعضـــها والبعض الآخر ، من ناحية ، وبينها وبين الاسبانيـــة بتاء مقفولة ، وهي أمهن ، من ناحية أخـرى ، هو ..

التلميذة : (مقطبة الجبين) هو ماذا ؟

الأستاذ : هو شيء لا يمـــكن التعبير عنــه ، ولا تستطيع ادراكه الا بعد مرور فترة طويلة ، وبصعوبة طويلة ، وبعد خبرة طويلة ..

التلميذة : آه ؟

الأستاذ : نعم يا آنسة . لا يمكن أن نعطيك أية قاعـــدة . يجب أن تـكون لديك الفطنـة والتمييز ، هذا كل ما في الأمر . ولكنك لكي تكتسبي ذلك لابـــد لك من الدراســـة ، والدراسة .

التلميذة : أسناني .

الأستاذ : ومع كل ، فهناك بعض الحالات تختلف فيها الكلمات بين لغة وأخـــرى .. لكننـا لا يمكن أن نبني معرفتنا على ذلك ، لأن هذه الكلمات تمثل حالات استثنائية .

التلميذة : آه .. نعم ؟ .. أوه ، ســـيدي ، أسناني تؤلمني .

الأستاذ : لاتقاطعي . لا تغضبيني .. قد يفلت مني الزمام بعد ذلك . كنت أقول اذن .. آه ، نعم ، الحالات الاستثنائية ، ويطلق عليها حالات الاختلاف السهل .. أو الاختـــلاف البسيط .. أو المريح .. اذا شئت .. انني أكرر : اذا شئت ، لأنني ألاحظ أنك لم تعودي تنصتين لي .

التلميذة : أسناني تؤلمني .

الأستاذ : أقول : في بعض التعبيرات الشائعة ، فان بعض الكلمات تختلف اختلافا كليا في لغة معينة عنها في لغة أخرى ، لدرجة أن من السهل على المرء أن يعرف اللغة المستعملة في هـذا التعبير أو ذاك مـن هذه التعبيرات ، وأسوق لك مثلا : التعبير الأسباني الجديد الشائع في مدريد : « وطني هو أســبانيا الجديدة » ، أصـبح في الايطاليـــة « وطني هو ..

التلميذة : أسبانيا الجديدة » .

الأستاذ : كلا .. « وطنـــي هو ايطاليـــا » . أخبريني اذن ، بمجرد الاستنتاج ، كيف نقول ايطاليا باللغة الفرنسية ؟

التلميذة : أسناني تؤلمني .

الأستاذ : ومع كل فالأمـر بسيط للغـــاية : بالنسبة لكلمة ايطاليـا ، لدينـــا في اللغة الفرنسية كلمـة فرنســـا وهي ترجمتهـــا الصحيحة . وطني هو فرنسا . وكلمة فرنسا في اللغـــة الشرقيـــة هي : الشرق . وطني هو الشرق . وكلمة الشرق في اللغة البرتغالية هي البرتغال . وعلى ذلك فان التعبير الشرقي وطني هو الشرق ، يترجم بهذه الطريقة الى اللغة البرتغاليـــة : وطني هو البرتغال .. وهلم جرا ..

التلميذة : حسنا .. حسنا .. أسناني ..

الأستاذ : تؤلمك .. تؤلمك .. تؤلمك .. سأنزعها لك ، أسنانك هذه .. مثلا آخـــر . كلمـة عاصمة ، ان العاصمة تكتسب ، تبعا للغـــة التي نتحدثها ، معنى مختلفا . ومعنى هذا أنه اذا قال أسباني أنا أسكن العاصـــمة ، فان كلمة العاصمة لا تعبر عن نفس المعنى الذي يقصده شخص برتغالي بقوله : أنا أســـكن العاصـــمة . وكذلك الحـالة مع الفرنسي ، أو الأسباني الجديد ، أو الروماني ، أو اللاتيني

أو الساردانابالى ·· فبمجرد أن تسمعى أحدا يقول · يا آنسة ، يا آنسة ، اننى أقول هذا لك ·· يـا للعنــة ·· ! بمجـرد أن تسمعى التعبير : أنا أسكن العاصمة ، فانك ستعرفين على الفور وبسهولة اذا كان الحديث باللغة الاسبانية أو اللغــة الاسبانيــة الجديدة · أو الفرنسية ، أو الشرقيــة ، أو الرومانية ، أو اللاتينية ، لأنه يكفى أن تخمنى العاصـمة التى يفكر فيهـا الشخص الذى ينطق الجملة ·· فى نفس اللحظة التى يلفظهـا فيها ·· ولكن هذه تقريبا هى الأمثلة الوحيدة المحددة التى أستطيع أن أسوقها لك ··

التلميذة : أوه ، يا الهى ، أسنانى ··

الأستاذ : سكوت ·· والا حطمت رأسك ··

التلميذة : حاول اذن أيها المدعى المغرور ·

(الأستاذ يمسكها من معصمها ، ويلويه) ·

التلميذة : آه ··

الأستاذ : الزمى الهدوء اذن ·· ولا كلمة ··

التلميذة : (متباكية) أسنانى تؤلمنى ··

الأستاذ : ان ·· ماذا أقـــول ؟ ·· ان أغرب ما فى الأمر ·· نعم ·· هذه هى الكلمـــة الصحيحة ، ان أغرب ما فى الأمر هو أن كثيرا من الناس الذين يفتقرون تمـــاما الى الثقافة يتحدثون هذه اللغـــات المختلفـــة ·· هل تسمعين ؟ ماذا قلت الآن ؟

التلميذة : ·· يتحدثون هذه اللغات المختلفة ·· ماذا قلت الآن ؟

الأستاذ : لديك حظ ·· اناس من عامة الشعب يتحدثون الاسبانية المحشوة بألفاظ أسبانية جديدة لا يدركونها ، معتقدين أنهم يتحدثون اللاتينية ، أو يتحدثون اللاتينية المحشـــوة بألفاظ أسبانية جديدة ، معتقدين أنهـــم يتحدثون الساردانابالية أو الاســـبانية ·· هل تفهميننى ؟

التلميذة : نعم ·· نعم ·· نعم ·· نعم ·· ماذا تريد أكثر من ذلك ·· ؟

الأستاذ : كفى وقاحـــة ، أيتهـــا القطقوطة ، والا حذار ·· (غاضبا) ان أســـوأ ما فى الأمر ، يا آنسة ، هو أن بعضهم ، مثـــلا ، يقول باللاتينية التى يعتقدون أنها أسبانية : « اننى أعانى من كبدى الاثنين معا » · يخاطب بذلك فرنسيا لا يعرف كلمـة من اللغـــة الاسبانية ، ومع ذلك فانه يفهمه كما لو كان يحدثه بلغته هو ويجيبه الفرنسى بالفرنسية قائلا : « وأنا أيضا ، يا سيدى ، أعانى من كبدى » ويفهمه الاسبانى تمام الفهم ويعتقد أنه انما أجابه بلغة اســـبانية خالصة وأنه يتحدث الاســـبانية ·· فى حين أن الواقع هو أنها ليست فرنسية ولا أسبانية ، وانما هى اللاتينية الممزوجة بالاســبانية الجديدة ·· عليك بالهدوء اذن يا آنسة ، وكفى عن تحريك ساقيك ، والضرب بقدميك ·

التلميذة : أسنانى تؤلمنى ·

الأستاذ : كيف يحـدث اذن أن عامة الشعب ، دون أن يعرفوا أية لغة يتحدثون ، بل وهم يعتقدون أن كلا منهـم يتحدث لغة أخرى غير اللغة التى يتحدثها ، كيف يحدث أن يتفاهم هؤلاء الناس فيما بينهم ؟

التلميذة : هذا ما أسائل عنه نفسى ·

الأستاذ : انها بكل بســاطة احدى غـــرائب التجريبية البدائيـــة عند الشعب ــ الذى لا يجب أن تخلط بينه وبين التجربة ــ نادرة ، غريبة ، عجيبة من عجائب الطبيعة البشرية · باختصار ، انها الغريزة ، بكل بساطة التى تلعب هذا الدور ·

التلميذة : آه ·· آه ··

الأستاذ : بدلا من أن تتطلعى الى الذبـاب وهو يطير ، بينما أنا أجشم نفسى كل هذا العنـاء ·· يحسن بك أن تركزى انتباهك ·· فلست

أنا الذى سيتقدم لمسابقة الدكتوراه الجزئية ·· فقد حصلت عليهـــا منذ زمن بعيـــد ·· وكذلك الدكتوراه الكلية ·· والدبلوم الكلى الأعلى ·· ألا تفهمين أننى أبغى مصلحتـــك ؟

التلميذة : أسنانى تؤلمنى ··

الأستاذ : قليلة الأدب ·· ولكن الوضع لن يستمر كذلك ، لن يستمر كذلك ، لن يستمر كذلك، لن يستمر كذلك ··

التلميذة : اننى ·· أنصت ·· لك ··

الأستاذ : آه ·· ولمعـرفة التمييز بـين كل هذه اللغات ، قلت لك انه ليس هناك من وسيلة الا الممارسة ·· ولنبدأ بالتدريج · سأحاول الآن أن أعلمك ترجمة كلمة « ســـكين » فى جميع اللغات ·

التلميذة : كما تريد ·· وعلى كل حال ··

الأستاذ : (ينادى الخادمة) : مارى ·· مارى ·· (لاتحضر) ·· مارى ·· مارى ·· عجبـــا ، مارى · (يفتح الباب ، الى اليمين) مارى ·· (يخـــرج)

(التلميذة تبقى وحـــدها عدة لحظات ، وقد زاغت نظراتها وبدا عليها التبلد)

الأستاذ : (صـــارخا ، فى الخارج) مارى ·· ما معنى ـ هذا ·· لماذا لا تحضرين ؟ عنـــدما أطلب منك الحضور ، يجب أن تحضرى ·· (يعود ، تتبعه مارى) · أنا السيد هنا ، هل تسمعين · ؟ · (يشير الى التلميذة) · انها لاتفهم شيئا ، هذه الفتاة · لاتفهم شيئا ·

الخادمة : لاتستسلم لهذه الحالة ، ياسيدى ، حذار من النهاية ·· ان هذا ستكون له نتائجه الوخيمة ، ستكون له نتائجه الوخيمة ·

الأستاذ : ســـأعرف كيف أتوقف فى الوقت المناسب ·

الخادمة : تقول ذلك دائما · أحب أن أرى ذلك·

التلميذة : أسنانى تؤلمنى ·

الخادمة : أرأيت ، لقـــد بـــدأت ، هذه هى الأعراض ··

الأستاذ : أية أعراض ؟ فسرى · ماذا تقصدين ؟

التلميذة : (بصوت لين) نعم ، ماذا تقصدين ؟ أسنانى تؤلمنى ؟

الخادمة : الأعراض النهائيـــة ·· الأعـــراض الكبرى ·

الأستاذ : سخافات ·· سخافات ·· سخافات ·· (الخـــادمة تريـــد أن تنصرف) · لاتنصرفى هكذا ·· لقـــد ناديتك لـــكى تبحثى لى عن السكاكين الاسبانية والاســـبانية الجديدة والبرتغاليـــة ، والفرنســـية ، والشرقية ، والرومانيـــة ، والساردانابالية ، واللاتينية والاسبانية ·

الخادمة : (قاسية) لاتعتمد على · (تنصرف)

الأستاذ : (حركة ، يريـــد ان يعترض ، يمنـــع نفسه ، وقد أسقط فى يده وفجأة يتذكر) : آه ·· (يذهـــب بسرعة الى درج المكتب ، يكتشف فيه سكينا كبيرا لايظهر للعيـــان ، أو حقيقيا ، تبعا لذوق المخـــرج ـ يجذبه ، يلوح به فى سعادة بالغة) · هاك سكينا ، يا آنسة من المؤسف ألا يوجد غير هذا ، ولكن سنحاول أن نستخدمه لجميع اللغـــات ·· يكفى أن تنطقى كلمة سكين بجميع اللغات ، وأنت تنظرين الى الشىء ، عن كثب ، بتركيز شديد ، ومتخيلة أنه باللغة التى تريدين ·

التلميذة : أسنانى تؤلمنى ·

الأستاذ : (بلهجة تقترب من الغناء ، على ايقاع) والآن : قولى سك ، كمثل ، ســـكين ، ·· كين ، مثـــل مساكين ·· وانظرى ، ركزى جيـــدا ··

التلميذة : بأية لغة هذا ؟ بالفرنسية ، بالايطالية أم بالاسبانية ؟

الأستاذ : لم يعد لذلك أهمية ·· لا شــأن لك بهذا · قولى سكـ ·

التلميذة : سـكـ ·

الأستاذ : ·· كين ·· انظرى ··
(يلوح بالسكين أمام عينى التلميذة)

التلميذة : ··· كين ·

الأستاذ : مرة أخرى ، انظرى ·

التلميذة : آه . كلا ·· كفى ·· كفى اذن ·· لقد فاض بى ·· ثم ان أســنانى تؤلمنى ، وقدماى تؤلماننى · ورأسى يؤلمنى ··

الأستاذ : (بصوت متقطع) سكين · انظرى ·· سكين ·· انظرى ·· سكين ·· انظرى ·

التلميذة : انك تؤلم أذنى ، أيضا · بالصوتك ·· أوه ، لكم هو حاد بغيض ·· !

الأستاذ : قولى : سكين ·· سكـ ·· ين ·

التلميذة : كلا ·· أذناى تؤلماننى ، كل أعضائى تؤلمنى ··

الأستاذ : سأنزع لك أذنيك ، وبذلك لاتؤلمانك بعد ذلك ، ياصغيرتى ·

التلميذة : آه ·· أنت الذى تؤلمنى ··

الأستاذ : انظرى هيا ، بسرعة ، رددى : سك ··

التلميذة : آه ، مادمت مصرا ·· سك ·· ين ·· (وقد استنارت لحظة ، ســاخرة) · هذا بالاسبانية الجديدة ··

الأستاذ : اذا شئت ، نعم ، بالاسبانية الجديدة ، ولكن أسرعى ·· ليس لدينا وقت ·· ثم ، ما هذا الســؤال التــافه ؟ ما هذا الذى تسمحين به لنفسك ؟

التلميذة : (يزداد شــعورها بالتعب شيئا فشيئا ، وبكاؤها ، ويأســها ، تبـدو عليها النشــوة والغيظ فى الوقت نفســه) · آه ···

الأستاذ : رددى ، انظرى · (كأنه يناغى طائرا) · سكين ·· سكين ·· سكين ·· سكين ··

التلميذة : آه ، رأسى ·· يؤلمنى (تمس بيدها ، أجزاء جسمها التى تذكرها ، وكأنها تداعبها) · عيناى ··

الأستاذ : (كما سبق) سكين ·· سكين ··

(الاثنان واقفان) ، هو لايزال يلوح بسكينه الخفى ، فى غير وعيه تقريبا ، يدور حولها ، كما يرقص الهنود الحمر رقصــة السلخ ، لكنه لايجب أن يبــالغ فى شىء ، ومن ذلك خطوات رقصته ، التلميذة ، واقفة فى مواجهة الجمهور ، تتوجه ، بالقهقرى ، نحو النافذة ، عليلة ، مخدرة ، مشلولة الارادة) ·

الاستاذ : رددى ، رددى : سكين ·· سكين ·· سكين ··

التلميذة : ألم فى ·· حنجرتى ·· عنقى · آه ·· كتفى ·· ثديى ·· سكين ··

الأستاذ : سكين ·· سكين ·· سكين ··

التلميذة : ردفاى ·· ســكين ·· فخذاى ·· سكـ ··

الأستاذ : انطقى جيدا : ·· سكين ·

التلميذة : سكين ·· حنجرتى ··

الأستاذ : سكين ·· سكين ··

التلميذة : ســكين ·· كتفاى ·· ذراعاى ··· ، ثدياى ·· ردفاى ·· سكين ·· سكين ··

الأستاذ : حسنا .. تنطقين جيدا ، الآن ..

التلميذة : سكين .. ثدياى .. بطنى ..

الأستاذ : (مغيرا صوته) انتبهى .. لا تحطمى زجاج نافذتى .. ان السكين يقتل ..

التلميذة : (بصوت خافت) أجـــل ، أجل .. السكين يقتل ؟

الأستاذ : (يقتـــل التلميذة بطعنـــــة قوية من السكين ، بطريقة استعراضية .) آآآه .. خـــذى ..

(تصرخ هى الأخـــــرى : « آآآه .. » ثـم تسقط منهارة فى وضع فاضح فوق الكرسى ، يوجد هو بالمصادفة ، قرب النافذة يصرخان «آآآه ..» فى وقت واحد ، القاتل والضحية ، بعد الطعنــــة الأولى ، التلميذة تنهـــار فوق الكرسى ، وساقاها منفرجتان ، ومتدليتان ، من جانبى الكرسى ، الأســــتاذ ينتصب واقفا أمامها ، وظهره للجمهـــــور ، بعـــد الطعنـــة الأولى ، يطعن التلميذة القتيلة طعنة أخرى . من أسفل الى أعلى ، على أثرها ينتفض الأستاذ انتفاضة ذعر واضحة تسرى فى أعضاء جسمه جميعا) .

الأستاذ : (لاهثا ، متمتما) قذرة .. حســــنا فعلت .. هذا يريحنـــــى .. آه آه .. اننى متعب .. أشـــعر بصعوبة فى التنفس .. آه آه .. (يتنفس بصعوبة ، يسقط ، لحسن الحظ يوجد كرسى بالقـــرب منه ، يجفف جبينه ، يتمتم بألفـــاظ غير مفهومة ، تنفسه ينتظم .. وينهض . ينظر الى الفتاة ، ينظر الى سكينه بيده ، ثم وكأنه يفيق من نومه) .

الأستاذ : (وقد استولى عليه الذعر) ماذا فعلت .. ماذا فعلت .. ماذا سيحدث الآن لى ؟ . ماذا ســـــيحدث ؟ . آه .. يـــا الهى ! .. ويلاه ! .. يا آنسة ، يا آنسة ، انهضى .. (يضطرب ، وهو لايزال ممســـــكا بالسكين الخفى الذى لا يدرى ماذا يفعل به) . هيا

يا آنسة ، لقد انتهى الدرس .. تستطيعين الانصراف .. بامكانك أن تدفعى فى مـــرة قادمة .. آه .. انها ميتة .. ميتة بســـكينى هذه .. ماتـــــت .. ما ا ا ا ا ا تت .. شيء فظيع . (ينادى الخادمة) مارى .. مارى .. عزيزتى مارى .. تعـــالى اذن .. آه .. آه .. (الباب الذى ينفـــرج . مارى تظهر) كلا .. لا تأتى .. لقد أخطأت .. لست فى حاجـــة اليك يا مارى .. لم أعـــد فى حاجة اليك .. هل تسمعين ؟

(مارى تقترب ، قاســـــية ، دون أن تنبس بكلمة ، ترى الجثة) .

الأستاذ : (بصوت يفقد من طمأنينته شـــيئا فشيئا) . لست فى حاجة اليك ، يا مارى .

الخادمة : (فى هزء وســـــخرية) اذن ، فأنت راض عن تلميذتك ، هـــل اســــــتفادت من درسك ؟

الأستاذ : (يخفى سكينه خلف ظهـــره) نعم ، الدرس انتهى .. لكنها .. لكنهـــا لاتزال هنا . لكنها لاتزال هنا .. لاتريد أن .. لاتريد أن تنصرف .

الخادمة : (فى قسوة بالغة) فعلا ..

الأستاذ : (مرتعدا خفيفا) لست أنا .. لست أنا .. يامارى .. كلا .. أؤكد لك .. لست أنـــا .. يا صغيرتى مارى ..

الخادمة : من اذن ؟ من اذن ؟ أنا ؟

الأستاذ : لست أدرى .. ربما ..

الخادمة : أم القط ؟

الأستاذ : جائز .. لست أدرى ..

الخادمة : هذه هى المرة الأربعـــون ، اليوم .. وكل يـــوم نفس الحكاية .. كل يـــوم .. لاتشعر بالخجل ، فى مثل سنك .. ولكنك

ستصيب نفسـك بالمرض ‥ ولن يبقى لك تلميذات بعد ذلك ٠

الأستاذ : (مغيظـا) ليست غلطتي ‥ لم تكن تريد أن تتعلم ‥ كانت عاصية لاتطيع ‥ كانت تلميذة سـيئة ‥ لم تكن تريـد أن تتعلم ‥

الخادمة : كذاب ‥

الأستاذ : (يقترب في مـراءاة من الخـادمة ، والسكين وراء ظهره) هذا ليس من شأنك ‥ (يحاول أن يطعنها بالسكين طعنة رهيبة ، الخادمة تقبض على معصمه ، تلويه ، يسقط السكين على الأرض ٠) ‥ آسف ٠

الخادمة : (تصفع الأسـتاذ ، مرتين ، في جلبة وقوة ، فيسقط فوق الأرض على مؤخـرته ، ينتحب) أيهـا القاتل الحقير ‥ أيهـا المخلوق الكريه ‥ أيها القذر الحقير ‥ كنت تريد أن تفعل بي ذلك ، أنا ، أنا لست تلميذة من تلميذاتك ، (تنهضه من ياقته ، تلتقط القلنسوة التي تضعها فوق رأسه ، يخشى أن تصفعه مرة أخـرى ، فيحتمي بمرفقـه كالأطفال) ٠ ضع هذه السكين في مكانها ٠ هيا ‥ (الأستاذ يذهب ويضع السكين في درج الصـوان ، يعـود) ٠ ومع كـل فقد نبهتك قبـل قليل ، الحسـاب يؤدي الى فقه اللغة ، وفقه اللغة يؤدي الى الجريمة ‥

الأستاذ : لقد قلت « الى أوخـم العواقب » ٠

الخادمة : سـيان ٠

الأستاذ : لقد أخطأت الفهـم ٠ فقد ظننت أن « أوخم العواقب » مدينـة ، وأنك كنت تقصدين أن فقه اللغـة يؤدي الى مدينـة « أوخم العواقب » ٠

الخادمة : كذاب ‥ أيها الثعلب العجوز ‥ ان عالما مثلك لايخطىء في معنى الكلمات ٠ هذا لا ينطلي علي ٠

الأستاذ : (منتحبا) لم أقتلها عمدا ٠

الخادمة : على الأقل ، هل أنت نادم على ذلك ؟

الأستاذ : أوه ، أجل ، يا ماري ، أقسم لك ‥

الخادمة : انك تثير شفقتي ، آه ‥ على العموم أنت ولد طيب ٠ سـنحاول تسوية الأمـر ٠ ولكن لا تعد الى ذلك مـرة أخـرى ‥ فمن الجائز أن تصاب من جراء ذلك بمرض في القلب ‥

الأستاذ : نعم ، يا ماري ‥ ماذا ستفعل اذن ؟

الخادمة : سنقوم بدفنها ‥ هي والتسع والثلاثين الأخـريات ، سـنقوم بدفنهن ‥ سيصبحن أربعين نعشا ‥ وسأستدعي عمال الجنازات وحبيبي الخوري أغسطس ‥ ثم نوصي ببعض الأكاليل ‥

الأستاذ : نعم ، يا ماري ، شكرا جزيلا ٠

الخادمة : الواقـع ٠ أنه لا داعي لاسـتدعاء أغسطس ، ما دمت أنت نفسك تعمل خوريا عندما يحلو لك ذلك ٠ اذا صدقنا ما يشاع بين الناس ٠

الأستاذ : ولكن لاينبغي أن تكون الأكاليل باهظة الثمن ٠ فهي لم تدفع أجر دروسها ٠

الخادمة : اطمئن ٠ غطها على الأقل بمئزرها ، انها فاضحة ٠ وبعد ذلك نحملها ‥

الأستاذ : نعم ، ياماري ، نعم (يغطيها) أخشى أن يقبض علينا ‥ ان أربعين نعشـا ‥ تصوري ‥ سـوف يتعجب النـاس ‥ ماذا لو سألونا عما بداخلها ٠

الخادمة : دعك من كل هذه الهمـــوم · ســنقول انها فارغة · ثم ان الناس لن يسألونا شيئا ، فهم متعودون على ذلك (١) ·

الأستاذ : ولكن ···

الخادمة : (تخرج شارة لعلهـــا تحمـــل علامة النازية) خذ ، اذا كنت خائفـا ، ضــع هذه الشارة ، ولا تخش شيئا · (تربط له الشارة حول ذراعه) ·· هذه شارة سياسية ·

الأستاذ : شكرا ، يا صــغيرتى مارى ، هكذا ، هدأ بالى ·· أنت فتاة طيبة ، يا مارى · مخلصة ··

الخادمة : هيا · هيا · ياسيدى · مستعد ؟

الأستاذ : نعم ، يا صغيرتى مارى ·

(الخادمة والأستاذ يحملان جثة الفتاة هى من كتفيها ، وهو من ساقيها ، ويتوجهـــان ناحية الباب الأيمن) ·
انتبهى · لاتؤلميها ·

(يخرجـــان)

(المسرح خال ، لمدى لحظات ، يســمع رنين الباب الأيسر) ·

صوت الخادمة : حالا · انى قادمة ·

(تظهر تماما كما ظهرت فى بداية المسرحية ، تتوجه الى الباب · رنين للمرة الثانية) ·

الخادمة : (على حدة) مســـتعجلة ، المســـكينة ·· (عاليـــا) صبرا ·· (تتوجه الى الباب الأيسر ، وتفتحه) صباح الخير ، يا آنسة ، ·· أنت التلميذة الجديدة ؟ هـــل حضرت للدرس ؟ الأستاذ فى انتظارك · سأعلنـــه بوصولك · انه نازل حالا · ادخلى ، اذن ، ادخلى يا آنسة ··

---

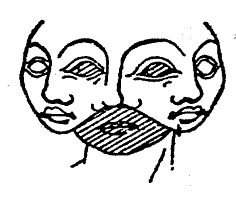
(١) أثناء عرض هذه المسرحية فى باريس ، حذفت العبارتان التاليتان وكذلك الشارة · عند عرض هذه المسرحية، وقبل رفع الستار ، تسمع بعض ضربات مطرقة تلى الدقات الثلاث التى تؤذن ببداية المسرحية ، وتستمر لحظات · بينما تكون المنصة خالية · وبعـد ذلك ، وفى أول مشـهد ، حينما تسرع الخادمة لفتح الباب للتلميذة ، فانها تقوم بسرعة بجمع كراسة وحقيبة تلاميذ من فوق الطاولة وتلقى بهما فى أحد الأركان حيث تتكدس كراسات أخرى ··· الخ ، تفعل الخادمة ذلك دون أن تتوقف · وأخيرا ، وفى آخر مشهد ، وهى فى طريقها لفتح الباب للتلميذة الجديدة ، التى ترن الجرس ، فان الخادمة ترفع من فوق الطاولة الكراسة والحقيبة الخاصتين بالتلميذة التى قتلت قبل قليل وتلقى بهما فى المكان نفسه » وحينما يسـدل الستـار ، يمكن أن تستمر بعض طرقات المدق ·

شـخصيات المسرحيـة

قدمت هذه المسرحيـة لأول مـرة على مسرح « الهوشيت » فى أكتوبر عام ١٩٥٥ ، من اخراج « روبير بوستيك » وصمم لها المناظر جاك نويل ·

ثم أعيد عرضـهـا على مسرح « سـتوديو الشانزيليزيه » عام ١٩٦١ بنفس الاخراج ·

Jacques.		جـاك
Jacqueline, Sa Soeur		جاكلين ، أخته
Jacques Pere		جـاك ، الأب
Jacques, Mère		جـاك ، الأم
Jacques, Grand père		جـاك ، الجـد
Jacques, Grand Mère		جـاك ، الجـدة
Roberte I Roberte II	الدوران تقوم بهما ممثلة واحدة	روبيرت الأولى روبيرت الثانية
Robert Père		روبير الأب
Robert Mère		روبير الأم



قناع روبيرت (٢) عن النموذج الذى صممه لنا المخرج جاك نويل · العينان اللتان تتوسـطان النموذج هما عينا الممثلة الحقيقيتان وكذلك الفم وأسفل الوجه المظللان ·

(ديكور رمادى ، معتم · حجرة نوم مهملة · باب ضيق منخفض نسبيا فى أقصى المسرح الى اليمين · فى أقصى المسرح ، الى اليسار ، نافذة ذات ستائر قذرة يدخل منها ضوء شاحب · لوحة لا تمثل ــ شيئا · مقعد وثير قديم مستهلك معفر فى منتصف المنصة · منضـــدة وسرير وأشياء غير واضـحة غريبــــة وعادية فى ذات الوقت كشباشب عتيقة ، وربما أريكة غائرة القعدة فى أحد الأركان · وكراسى ــ عرجاء) ·

(يرفع الستار عن جاك منهـارا فوق المقعد المنهار أيضا وقبعته على رأســه ، فى ثياب ضيقة جدا بالنسبة لجسمه · يبدو عابس الوجه قاسى الملامح · وأهله من حوله واقفين أو جالســين · ثيابهم متغضنة) ·

(الديكور المعتم فى بداية المسرحيــة ، يجب أن يتغير بالاضاءة خلال مشـــهد الاغـراء ، ثم يصبح مائيا مائلا الى الاخضرار قرب نهــــاية المسرحية ثم يزداد اظلاما فى النهاية) ·

(يجوز أن نضــع الشخصيات جميعها أقنعة فيما عدا جاك) (١) ·

(لوحة صامتة لبضع ثوان)

الأم جاك : (باكيـــة) ابنى ، ولدى ، بعد كل ما فعلناه من أجلك · بعد كل تلك التضحيات ·· ما كنت أصدق أن يصدر ذلك عنك · كنت أكبر أمـل لى فى الحيــاة ·· ولاتـزال كذلك ، لأننى لا استطيع أن أصدق لا أستطيع أن أصــــدف « Per Bacco » أنك ستصر على رأيك ·· اذن فأنت لم تعد تحب والديك ، وثيابك ، وأختك وجديك ·· ولكن تذكـــر يابنى ، تذكر أنى أرضعتك من الرضــاعة ، وكنت أتركك تجف فى أقمطتك كمــا فعلت مـع أختـــك ·· (جاكلين) أليس كذلك يا ابنتى ؟

جاكلين : بلى يا ماما ، هذا صحيح · آه ، بعد كل تلك التضحيات ، وكل تلك التعاويذ ·

الأم جاك : أرأيت ؟ ·· أرأيت ؟ أنا · يابنى · انا التى كنت أول من ضربك على مؤخرتك ، وليس أبوك الحاضر هنا ، الذى كان بوسعه ان يفعل ذلك خيرا منى ، فهـــو الأقوى · ولكننى أنا التى فعلت ذلك لأننى كنت أحبك كثيرا · وأنا أيضـــا التى كنت أحرمك من الحلوى ، وكنت أقبلك ، وأعتنى بـــك ، وأروضـــك ، وأعلمك كيف تتقـدم وتتهجـم وتتكلم (١) أنا التى كنت أعمل لك كثيرا من الأطايب فى ــ الجوارب · وأعلمك كيف تصعد العلم حينما يكون هناك سلم ، وكيف تدعك ركبتيك بالقراص حينما تريـــد أن تـكون مقروصا (٢) · كنت بالنسبة لك أكثر من أم ، كنت صديقة حقا ، وبعلا ، وفحلا ، وكاتمة أسرار ، وأوزة (٣) · لم أتراجـــع أمام أية عقبة ، أمام أى متراس ، لكى أشـــبع كل رغباتك الصبيانية ·

---

(١) عند عرض المسرحية لم تضع الشخصيات أقنعــة وانما كانت وجوهها مثقلة بالمكياج كأنهــا شخصـيات كاريكاتورية ·

(١) Grassayer معناها يلثغ أى يلفظ الراء كالغين ولكن فضلنا عليها تتكلم لكى نحافظ على التشابه بين لفظ الأفعال الثلاثة ، تتقدم وتتهجم وتتـكلم ، وهو المقصود ·

(٢) الكلمة تحمل المعنيين الأدبى والعامى ·

(٣) Oie أوزة أو بلهاء ·

آه • أيها الابن العاق ، لاتذكـــر حتى حينما كنت آخذك فوق رأسى وأنزع لك أســـنانك الصغيرة ـ المنمنمة ، وأظافر قدميك فأجعلك تصرخ بأعلى عقيرتك أشبه بعجل صغير ظريف •

جاكلين : موه •• موه ••

الأم جاك : ثم تلزم الصمت ، أيهـــا العنيد • ولا تريد أن تسمع الكلام •

جاكلين : يسد أذنيـــه ، ليبدو فى هيئـــة غير مشجعة •

الأم جاك : أنا أم تعسة • أنجبت وحشا ، وهذا الوحش هو أنت • ها هى ذى جدتك تريد أن تكلمك • انها تتعثر فى مشيتها • فهى فى الثمانين من عمرها • فلعل قلبك يلين لسنها ، وماضيها ومستقبلها •

جاك الجدة : (بنبرة من فى ســـن الثمانين) استمع ، استمع الى جيدا • فأنا عندى خبرة ولدى تجارب • خلفت ورائى منهـــا الكثير • كان لى ايضا ، مثلك ، عم لوالدى كانت له ثلاثة مساكن ، كان يعطى العنـــوان ورقـم الهاتف الخاص باثنين منها ، أما الثالث فلا ، فقد كان يختفى فيه فى بعض الأحيـــان لأنه كان يعمل ـ بالجاسوســية (جاك ممعن فى صمته) ، كلا ، لم أستطع اقناعه • أوه ، يالتعاستنا •• !

جاكلين : وها هو ذا جدك أيضا يريد أن يكلمك • وللأسف فهو لايستطيع لأنه طعن فى السن • فقد بلغ المائة عام •

الأم جاك : (باكية) كأهل الكهف ••

الاب جاك : انه أصم أبكم • مترنح •

جاكلين : انه يغنى فقط •

الجد جاك : (فى نبرة من بلغ المائة) هوم •• هو •• هو ••

(بصوت مبحوح لكنه مندفع)

سكران جذاب

كان يغنى وهو يموت

تجاوزت الثامنة عشرة

ولكن أحسن أحسن •

(جاك ممعن فى صمته)

الأب جاك : لافائدة • فلن يلين •

جاكلين : أخى العزيز •• أنت منعون (١) رغم الحب العظيم الذى أكنـــه لك ، والذى ينفخ قلبى حتى ليكاد ينفجـــر ، فاننى أبغضـــك وأنفضك • تدفع ماما للبكاء ، وتثير أعصاب بابا بشاربه الضخم القبيح الذى يشبه شارب مفتش الشرطة ، وقدمه الضـــخمة الظريفة المشعرة الملبثة بالكاللو • أما عن جديـــك ، فانظر ماذا صنعت بهما • أنت قليل الأدب • وسأعاقبك • فلن آتيك بعد الآن بصديقاتى تلهو معهن • كنت أظنك أكثر أدبا • هيـــا لا تدفع ماما للبكاء ولا تثر أعصاب بابا •• ولا تجعل جدك وجدتك يحمران خجلا •

الأب جاك : أنت لست ابنى • اننى أتبرأ منك • انك لست جديرا بالانتساب الى سلالتى • انك أشبه بأمك وعائلتها من البلهاء الأغبياء • ان الأمر بالنسبة لها لايهم لأنها امرأة ، وأية امرأة •• باختصـــار ، لا أريـــد أن أسنى عليها (٢) الآن كنت أريد فقط أن أقول لك الآتى : اننا وقد قمنا بواجب تربيتك كمـــا ينبغى ، كأى شـــاب أرســـتقراتى (٣) فى أحضان عائلة من مصاصى الدماء الحقيقيين ، من النسافيز الأصلاء ، مع مراعاة كل ماهو واجب بالنسبة لمقامك ، وجنسك ، ومواهبك ، والقرائح المتقدة التى تعـــرف كيف تعبر ، لو أنك شئت ذلك ، عن كل ما قد لا يستطيع

(١) تقصد (ملعون) ، فهى تنطق Vilmain بدلا من Vilain

(٢) اثنى عليها •

(٣) ارستقراطى •

أصلك ذاته أن يوحى به الا بألفاظ ناقصة ، أقول انه على الرغم من كل ذلك فانك تبدو غير جدير بأسلافك وأسلافى الذين يتبرءون منك مثلى ، وغير جدير بخلفك الذين لن يروا النور بالتأكيد ، ويفضلون أن يموتوا قبل أن يولدوا . أيها القاتل .. يا قاتل أبيـك . لم يعد هناك ما تغبطنى عليه ، لا أدرى كيف فكرت أن يكون لى ابن بدلا من أن يكون لى زهرة الخشخاش المنشـــور (للأم) انهـــا غلطتك ..

الأم جاك : وا أسفاه .. يا زوجاه .. ! لقد ظننت أننى أحسنت صنعا .. لقـد بلغ بى اليأس منتهاه ومنتصفه .

جاكلين : مكسمينة (١) يا أماه ..

الأب جاك : هذا الابن الذى ترينه هنا ، والذى جاء الى الدنيا ليكون عارا علينا ، هذا الابن أو هذا الاثم ، انمـــا هو ورطة أخـرى من ورطاتك النسائية .

الأم جاك : وا أسفاه .. وا أسفاه .. ! (لابنها) أرأيت ، هأنذا بسببك أقاسى كل هذا مـــن أبيك الذى لا يكتم مشاعره وينهال على باللوم والتوبيخ .

جاكلين : (لأخيها) جزاؤك أن ينهال عليك لطما وصفعا ، يوم .. يوم ..

الأب جاك : لا فائدة من التلكؤ ومخاطبة العواطف أمام قضاء حم ولا رجعة فيه . لن أبقى هنا الآن . أريـد أن أظل جديرا بأسلابى (٢) . العرف والتقاليـد كلهـا معى . سأغـرب عن وجوهكم .

الأم جـــاك : اوه .. أوه .. أوه .. لاتذهب (لابنها) أرأيت . ها هو ذا أبوك يهجـرنا بسببك .

(١) الخطأ مقصود .

(٢) يريد أن يقول أسلافى .

جاكلين : (متنهدة) مارسيبيان ! (١) .

الجد جاك : (مغنيا) سكران .. لطيف .. كان يغنى .. مت مت .. مت .. رنما .

الجدة جاك : (للعجوز) اخرس .. اخرس .. والا هشمت رأسك .. (تنهال بقبضة يدها فوق رأس العجوز ، قلنسوته تغور) .

الأب جـاك : حتما وبلا رجعـــة . سأترك هذه الحجرة وليكن ما يكون ، ولن أفعـــل سوى ذلك . سأذهب الى حجـرتى المجاورة وأحزم أمتعتى ثم لا أعود الا فى أوقات الأكل وفى فترات متفرقة من الليـل والنهـــار أتذوق فيها الطعام . (لجاك) وأخـــرج كل ما فى جعبتك .. وهنيئا لجوبيتر بما ورطنا فيه .

جاكلين : أوه .. أبى .. انها بلادة المراهقة .

الأب جاك : كفى .. لا فائدة (ينصرف) وداعا يا ابن الخنزير والدهليز ، وداعا يا زوجة ، وداعا يا أخ ، وداعا يا أخت أخيها . (يخرج فى خطوة عنيفة التصميم) .

جاكلين : (بمرارة) من دهليز الى دهليز . (لأخيها) كيف يسمح بهذا كله . انه يهيننا اذ يهين نفسه ، والعكس بالعكس .

الأم جاك : (للابن) أرأيت ، أرأيت ، لقـد تبرأ منك أيها اللعين . وسيـــوصى لك الآن بكل الميراث ، ولكنه لن يستطيع ، يا الهى ! .

جاكلين :(لأخيها) انها أول مرة ، ان لم تكن الأخيرة ، التى يتشاجر فيهـــا مع ماما . ولا أعرف كيف ستخرج من هذا الموقف .

الأم جاك : ولدى ، ولدى ، استمع لى . أتوسل اليك ، لاتتجاوب مع قلبى ، قلب الأم الشفيقة، ولكن حدثنى ، دون أن تفكر فيما تقول . فهذه

(١) Marsipien كلمة سألت فيها يونسكو فقال انه لا يعرف لها معنى وانه استخدمها هكذا لوقعها ولعل الأخت تريد أن تهين أخاها بهذه الكلمة ـ (المترجم) .

خير طريقة للتفكير الســـليم بصفتك انسانا مثقفا وابنا بارا ·
(عبثا تنتظر جوابا ، وجاك ممعن فى الصمت)
ولكنك لست ابنــا بارا · تعالى يا جاكلين ، فأنت وحــدك لديك من رجـــاحة العقـــل مالا يجعلك تصفقين ·

جاكلين : أود ·· أماه ، ان كل الطرق تؤدى الى روما ·

الأم جاك : فلندع أخاك لاضمحلاله البطىء ·

جاكلين : أو بالأحرى لاندحاره ·

الأم جاك : (تنصرف باكيـة ساحبة يد جاكلين التى تنصرف مكرهة ملتفتة جهة أخيها) ·
(الأم جــاك ، عند الباب ، تلقى هذه العبارة التى ستدخل التاريخ) · سيتحدثون عنك على صفحات الجرائد أيها السفاح ·

جاكلين : يا بتاع الروبابيكيا ·
(تخرجان ، يتبعهما الجد والجـدة ، ولكنهم جميعا يظلون يراقبون جاك من فتحة الباب ، وهم ظاهرون للجمهور ، يراقبون) ·

الجدة جــاك : لاحظـوا ·· هاتفه ·· هذا كل ما أستطيع أن أقوله لكم ·

الجد جاك : (يغنى مترنحا) السكير كان قذرا لكنه كان نزيها ·· وكان يغنى ··
(يخرج) ·

جاك : (بمفرده ، يلزم الصمت فتـرة طويلة ، ســابحا مع أفكاره ، ثم يقول بلهجة جــادة خطيرة) : فلنفرض أننى لم أقل شيئا ، فماذا يريدون منى ؟
(صمت)

(بعد فترة ، تعود جاكلين · وتتوجــه الى أخيها بادية الاقتنـــاع وتقترب منـه وتركز نظرها فى عينيه) ·

جاكلين : استمع لى ، يا أخى ، يا رفيقى العزيز ، يا أخى فى الوطن ســأحدثك حديثـا بـين أخ وأخت كلاهمــا دامع العين · لقـد جئتك مرة أخرى ولن تكون الأخيرة بالتأكيد ، ولكن ماذا نصنع · انك لاتدرك أننى مرســلة اليك كرسالة مرسلة بالبريد مطبوعة بطـــابع ، مطبوعة بأصواتى الهوائية ، يا حرقة دمنا ··
(جاك بظل مكفهرا) ·

جــاك : ان العرق دساس للأسف ··

جاكلين : (وقد فهمت) آه ، أخيرا ·· لقد قلتها بنفسك ·

جاك : (يائســا ، فى منتهى الحزن) كونى أختا جديرة بأخ مثلى ·

جاكلين : حاشا لله · سأعلمك شيئا : أنا لست بدعة ، هو ليس بدعة ، هى ليست بدعة ، أنت لست بدعة (١) ·

جاك : وبعــد ؟

جاكلين : أنت لا تفهمنى لأنك لا تتابعنى · هذا أمر بسيط ·

جاك : أتظنين ذلك ·· ان الساعات بالنسبة لكن معشر الأخوات ، لا تسـتـاوى كثيرا ، ولكن كم من وقت يضيع ! ·

جاكلين : ليس هذا موضـــوع حديثنا · وهذه الحكايات لاتهمنى · ولكن التاريـــخ يتطلع الينــا ·

جاك : أوه أيتها الألفـــاظ ، كم من الجـرائم ترتكب باسمك ! ·

جاكلين : ســأقول لك كل شىء فى سبع وعشرين كلمة · فحاول اذن أن تتذكر : أنت خاضع للقياس الزمنى ·

جاك : وباقى الكلمات ؟

---

(١) على طريقة تصريف الأفعال الفرنسية ·

جاكلين : هذا هو كل شيء . فهذه الكلمات الثلاث تتضمن أو تضم الكلمات السبع والعشرين ، أو السبعة والعشرين تبعـــا لكونها مذكـرا أو مؤنثا .

جاك : خاضع ــ للقياس الزمنى . خاضع للقياس الزمنى ــ أنا ؟ (يبدو مذعورا ويطلق صرخة هلع وكرب) . ولكن هذا مستحيـــل .. مستحيل (ينهض ، يذرع بانفعـال الحجـرة ذهابا وايابا) .

جاكلين : بلى . فهذا هو الواقـــع . ولابد من التسليم به .

جاك : خاضع للقياس الزمنى .. خاضع للقياس الزمنى ، أنا ؟ (يمتثل للهدوء شيئا فشيئا ، يعود الى الجلوس ويفكر طويلا وهو منهـار على المقعد) . هذا غير ممكن ، ولو كان ممكنا، فهو شيء سيخف . لا مناص اذن . باللحيرة القاسية .. ان الحالة الاجتماعية لا تدخل في الاعتبار . شيء مخيف ، شيء مخيف .. ان القانون بأسره يتمرد على نفسه حينما لا ندافع عنه ونحميه . (جاكلين تبتسم ابتسامة ظفر ، وتتركه نهب اضطرابه وتخـــرج على أطراف أصابع رجليها . وعند الباب تسألهـــا الأم بصوت خفيض) :

الأم جاك : نجحت الخطة ؟

جاكلين : (واصبعها على شفتيها) صـــه يا أمى العزيزة .. علينا بالانتظار علينـا بانتظـار نتيجة العملية .

(تخرجان . جـــاك يبـــدو نهب اضطراب شديد ، يهم باتخاذ قرار) .

جاك : لنستخلص العبرة من ذلك . فكل الظروف ضدى .. شيء عسير ، ولكن هذه هى لعبـــة القاعدة (١) . وحينئذ ستســـير الأمور على ما يرام . (يمر بأزمة ضمير صامتة ، بين الحين والحين يقول : خاضع للقياس . وأخيرا يصيح بأعلى صوته وقد فاض به : ليكن ، وجب ، وجب ، أنا أحب البطاطس بالدهن) . (الأم جاك وجاكلين اللتـــان كانتـــا تتلصصـــان ولا تنتظران سوى ذلك . تقتربان مندفعتين مهللتين ، ووراءهما الجد والجدة) .

الأم جاك : أوه .. ابنى ، أنت إبنى حقا .

جاكلين : (لأمها) قلت لك ان فكرتى ستشد من عزمه .

الجدة جاك : لقد سبق أن قلت انه لكى نسلق الجزر وهو لايزال أبله ، لابد أن

الأم جاك : (لابنتها) أيتها الثعلبة الصغيرة ، الماكرة . (تحتضن ابنها فيستسلم لهـــا بلا متعة) ولدى .. أصحيح اذن أنك تحب البطاطس بالدهن ؟
يالفرحتنـــا ! .

جاك : (بدون اقتناع) طبعا ، أحبها ، أعبدها ..

الأم جـــاك : اننى سعيدة . اننى فخور بك .. رددها ، ــ رددها لكى نرى .

جاك : (كتمثال آلى) .
أنا أعبد البطاطس المحمرة بالدهن .
أنا أعبد البطاطس المحمرة بالدهن .
أنا أعبد البطاطس المحمرة بالدهن .

جاكلين : (لأمها) بالرأسك .. لاترهقى ابنك اذا كنت حقـــا أما أموميـــة . أوه ، ها هو ذا جدى يغنى طربا .

الجد جاك : (مغنيـــا) .
سكران شامانارت (١)
كان يغنى أغنية
حزينة كئيبة
تفيض بالفرحة والنور
دعوا .. الصغار

---

(١) المقصود قاعدة اللعبة .

(١) Chamanirte سالت فيها يونسكو فأجاب بانه لا يفهم لها معنى .

يلهون .. ولا يضحكون
سيكون أمامهم
وقت كاف
لكى يطاردوا
النساء .

الأم جاك : (فى اتجاه الباب) جاستون .. تعال اذن .. ابنك يعبد البطاطس المحمرة بالدهن ..

جاكلين : (بنفس الأداء نفسه) تعال يا بابا ، لقد قال الآن انه يعبد البطاطس المحمرة بالدهن .

الأب جاك : (داخلا ، بادى الصرامة) صحيح ؟

الأم جاك : (لابنها) قل لأبيك ياحبيبى جاك ما قلته الآن — لأختك ولأمك الحبيبة التى حطمها الانفعال الأمومى الذى يفتك بها فى لذة واستمتاع .

جاك : أحب البطاطس المحمرة بالدهن .

جاكلين : تعبدها .

الأب جاك : ماذا ؟

الأم جاك : قل يا حبيبى .

جاك : البطاطس المحمرة بالدهن . أعبد البطاطس المحمرة بالدهن .

الأب جاك : (على حدة) ألم يضع كل شىء اذن ؟ سيكون ذلك أجمل مما كنا نتوقع . لكنه لن يكون أسرع مما كنا نتوقع . (لزوجته — وابنته) هل أدى الأغنية بأكملها ؟

جاكلين : طبعا ، يابابا . ألم تسمعه اذن ؟

الأم جاك : يجب أن تثق بولدك .. ولد ولدك ..

الجدة جاك : ولد ولدى هو ولدى .. وولدى هو ولدك . فليس هناك ولد آخر .

الأب جاك : (لابنه) ولدى ، تعال الى أحضانى فى مهابة وجلال (لايحتضنه) كفى .. لقد سحبت تبرئى منك . واننى لسعيد لأنك تعبد البطاطس المحمرة بالدهن . وأردك الى أصلك . الى التقاليد الى التدهين . الى كل شىء (لجاكلين) ولكنه يجب أن يؤمن أيضا بالتطلعات الاقليمية .

الجدة جاك : هذا أيضا يستحق الاهتمام .

جاكلين : سيأتى ذلك مع مرور الزمن يابابا . فاصبر ولا تقلق .

الجد جاك : السكير شامارنت .

الجدة جاك : (تضرب العجوز على رأسه) سحقا لك .

الأب جاك : لقد صفحت عنك . وأسدلت ستار النسيان ، مرغما مع ذلك ، على كل هفواتك الصبيانية ، وهفواتى أنا أيضا ، وعلى ذلك فسأسمح لك بأن تسترد حقك فى الاستفادة من انجازاتنا العائلية والقومية .

الأم جاك : ما أطيب قلبك ! .

جاكلين : أوه ، يالك من أب متماسح ! (١) .

الأب جاك : طبعا . اننى أهضم . (لابنه) اذن فأنت تضرب . ثابر على ذلك .

جاك : (بصوت مختنق) أنا أعبد البطاطس .

جاكلين : لاتضيعوا الوقت .

الأم جاك : (لزوجها) جاستون . فى هذه الحال ، ومادام — الوضع كذلك ، فمن الممكن أن نزوجه . لم نكن ننتظر الا أن يكفر عن

---

(١) تقول Indigent والمفروض أن تقول Indulgent أى متسامح .

ذنبه . فلنضرب عصفورين بحجر . جاك ، كل شيء على ما يرام ، فالخطة التى وضعناها مقدما قد تحققت فعلا ، والعرس على أهبة الاستعداد ، وخطيبتك موجودة . وأهلها معها — جاك ، بوسعك أن تظل جالسا . فالاستسلام الذى يلوح على وجهك يشرح صدرى ، ولكن يجب أن تكون مؤدبا من أم رأسك حتى أخمص قدمك .

جاك : أوف .. وجب .

الأب جاك : (يصفق) فلتدخل الخطيبة اذن .

جاك : أوه .. انها الاشارة المتفق عليها .
(تدخل « روبيرت » الخطيبة ووالدها الأب « روبير » وأمها ، الأم « روبير » . الأب « روبير » يسير فى المقدمة ، ضخما ، سمينا ، مهيبا ، تتبعه الأم وهى سمينة أشبه بكرة من الدهن . ثم يبتعد الوالدان ليفسحا الطريق أمام « روبيرت » نفسها التى تتقدم بين والدها ووالدتها ، فى ثوب العرس ، الخمار الأبيض يخفى وجهها ، يجب أن يحدث دخولها أثرا عميقا . الأم جاك تعقد يديها فى سعادة ، وترفع ذراعيها الى السماء فى نشوة غامرة ، وتقترب من « روبيرت » ، وتتفحصها عن كثب وتتحسسها فى استيحاء أول الأمر ثم تداعبها بشدة . وبعد ذلك تتشممها ، والدا روبيرت يشجعانها بايماءات وحركات تنم عن الحب واللهفة . الجدة هى الأخرى تتشمم العروس، وكذلك يفعل الجد وهو يغنى « عجوز طاعن .. سكر .. را .. ن » الأب جاك يفعل مثلهم .. حينما تظهر « روبيرت » تصفق جاكلين فى جذل وتصيح قائلة) :

جاكلين : المستقبل لنا ...
(ثم تقترب من « روبيرت » ، وترفع ثوبها وتصرخ فى أذنها وتتشممها . سلوك جاك الأب يكون أكثر كرامة وأكثر تحفظا ولا يمنعه ذلك من أن يتبادل النظرات والايماءات الجريئة مع روبير الأب ، أما روبير الأم ، ففى نهاية المشهد ، تكون فى البعد الأول من المنصة الى اليسار ثابتة جامدة ، وعلى شفتيها ابتسامة رزينة هادئة ، الجد العجوز يأتى حركات جريئة ، فاضحة ، ويحاول أن يتمادى فى ذلك الا أن الجدة توقفه عند حده حينما تقول) :

الجدة جاك : الله .. الله .. دعك من هذا . انك تثير غيرتى (جاك هو الوحيد الذى لا يلوح عليه أدنى انفعال أو تأثر ، فبينما ينصرف الآخرون الى تشمم روبيرت ، نجده هو لايزال ساكنا جامدا ، كل ما هناك أنه يلقى بكلمة ازدراء على حدة) .

جاك : قروية من منطقة سافوا .

الأم روبير : (وقد سمعت هذا الحكم ، تبدو عليها مسحة من الحرج ، الا أنها لا تلبث ان تزول فتعود الى ابتسامتها . تشير الى روبيرت بأن تقترب من جاك . لكن الحياء يمنعها من ذلك ولا تتقدم الى حيث يوجد جاك الا بعد ان يقودها ، بل يسحبها الأب روبير وتدفعها الأم جاك والأخت جاكلين . جاك لايزال ساكنا جامد الملامح) .

الأب جاك : (وقد أدرك أن فى الأمر شيئا ، يظن على حدة شيئا ما ، ويداه على خاصرتيه متمدما) :

على الأقل لن يأخذونى على غرة .

(الجميع حول جاك ، الأب روبير يستعرض ابنته يساعده فى ذلك جاكلين والأم جاك والأم روبير والجد والجدة) .

الأب روبير : لها قدمان .. انظروا .. انهما ممتلئتان ..

(جاكلين ترفع ثوب العروس لكى يقتنع جاك) .

جاك : (وهو يهز كتفيه هزة خفيفة) . هذا شيء طبيعى ..

جاكلين : ولكنهما للمشى ..

الأم جاك : للمشى ..

الجد جاك : أجل ، ولكى تغدغدك بهما (١) ٠

الأم روبير : (لابنتها) هيا، قدمى لهم البرهان٠
(روبيرت تمشى فعلا بقدميها)

الأب روبير : ولها يــد ٠

الأم روبير : أريه يدك ٠

(روبيرت تعرض على جاك يدها ، وتكاد تدس أصابعها فى عينيه) ٠

الجدة جاك : (دون أن ينصت اليها أحــد) ٠ أتريدون نصيحة ؟

جاكلــين : لكى تمسح بها الأوانى ٠٠٠

جـــاك : فعلا٠٠ فعلا ٠٠ فعلا ٠٠٠ هذا ما كنت أتصوره فعــلا ٠

الأب روبير : ولها أصابع فى قدميها ٠٠٠

جاكلين : لكى تسحقها ٠

الأم جاك : طبعا يا ابنى ، طبعــا ٠٠٠

الأب روبير : ولها ابطــان ٠٠٠

جاكلــين : من أجل الخرفان ،

الأم جاك : طبعا ، طبعــا ٠٠٠

الجدة جاك : (دون أن ينصت لها أحد) أتريدون نصيحــة ؟

الأم روبير: ما أجمــل ســمانتيها ٠٠ ســمانتان بحق ٠٠٠ !

الجدة جاك : أجل ٠٠٠ كما كانت سمانتاى ٠٠

(١) يقصد تدغدغك ٠

جـــاك : (بلا اكتراث) ميلانشتون كانت تفعل خيرا من ذلك ٠

الجد جاك : (يغنى)
سكران ٠٠ شامارنت ٠

الجدة جاك : (للعجوز) اســمع ، غازلنى فأنت زوجى ٠

الأب جاك : اسمع يــا بنى ، أرجو أن تكون قد فهمت ٠

جــاك : (مستسـلما وممــتثلا للأمر) أوه ، طبعا ، طبعا ٠٠
كنت قد نسيت ٠٠٠

الأب روبير : ولها ردفـــان ٠٠٠

الأم جاك : طبعـــا ، وذلك لكى تجيــد أكلك يا بنى ٠٠

الأب روبير : وبثور خضراء على بشرتها السمراء ، وثديان حمراوان على أرضية بنفسجية وسرة وردية ، ــ ولسان بصلصة الطماطم ، وكتفان مغطاتان بمســحوق الخبز ، وكل أصــناف (البيفتيك) المحترمة ٠ فماذا تريد أكثر من ذلك ؟

الجد جاك : (يغنى)

سكران ٠٠ شامارنت ٠

جاكلــين : (تهز رأســها ، ترفـــع ذراعيها ثم تتركهما تهــويان) آه ٠٠٠ أى أخ هذا الذى رزئت به ٠٠٠

الأم جاك : طول عمره متعب ٠ وقد قاسيت الكثير فى تربيته ٠ لم يكن يحب غير الريلالا (١) ٠

(١) من الكلمات التى استخدمها يونسكو دون أن يقصد بها أى معنى باعترافه لى ٠

الأم روبير : ولكن يا حبيبتى ، هذا شىء غريب ، شىء عجيب • ما كنت أتصــور ذلك مطلقـا ولو كنت علمت بذلك فى الوقت المنــاسب لاتخذنا الاحتياطات الضرورية •

الأب روبير : (فى مبـاهاة ، وقد شعر بشىء من الاهانة) انها ابنتنا الوحيدة •

الجد جاك : (يغنى) سكران • شامانيرت

الأب جاك : يالوعتى •••• !

الأب جاك : جاك ، هذا آخر انذار منى •••

الجد جاك : أتريدون النصيحة ؟

جـاك : حســـن • موافـق ••• ســيكون ذلك مناسبا مع البطاطس •

(ارتياح عام ، نشوة عارمة ، تهانى متبادلة)

جاكلـين : ان الغلبة دائما تكون لمشاعره النبيلة• (تبتســم لجـــاك)

الأب جاك : عنـــدى ســؤال بسيط ، بدورى • وأرجو ألا تسيئوا فهمه •

الأب روبير : كلا • الأمر يختلف • سل •

الأب جاك : هناك اشتباه واحد : هل لها جذع ؟

الجد جاك : (يضحك بطريقة فاضحة) هى ••• هى

الأم روبير : آه ، عجبـا ••••

الأم جاك : قد يكون فى هذا السؤال شىء من التجاوز •

الأب روبير : أعتقد ••• أو ••• أجل ••• لابد وأن لها جذعا ••• ولكننى لا أستطيع أن أقول لكم

الأب جاك : وأين هو جذعها ؟

جاكلـين : عجبا يا بابا ••• فى جذعها طبعا ، ان أمرك عجيب ! •

الأب جاك : عظيم ••• هذا عظيم • أنا الآن فى غاية الرضا • اتفقنا •

الجدة جاك : هل تريدون نصيحة ؟

الأم روبير : آه ••• الحمد لله •••

الأب روبير : كنت أعلم أن كل شىء سيسير على ما يرام •••

الجد جاك : (يغنى) : ســـكران شـــامانارت فى شوارع باريس
(يرقص فالس)

الأم جاك : النهاية ، ليس هنـاك ما تخشـــاه • فالموضوع أبهى أبهة ••

الأب جاك : (لابنه) عظيم ••• لقد تمت الصفقة ••• ونلت رغما عنك ، تلك التى اختارها قلبك •

الأم جاك : ان كلمة القلب كلما سمعتها أبكتنى •

الأم روبير : وأنا أيضا أتأثر لها •

الأب روبير : أنا أتأثر لها بعين،وأبكى لها بالعينين الآخرين •

الأب جاك : هذه هى الحقيقة الصراح •••

جاكلين : أوه•••ليس فى الأمر ما يثير الدهشة• فكل الآباء والأمهات يشعرون بنفس الشعور• فهذا نوع من الحساسية بمعنى الكلمة •

الأب جاك : هذا أمر يخصنا نحن •••

جاكلـين : لا تغضب يا بابا ••• لقد قلت ذلك بلا وعى به ، ولكن عن علم به •

الجدة جاك : هل تريدون نصيحة ؟

الأب جاك : أوه ، ان ابنتى تعرف دائما كيف تسوس الأمور .. وهى وظيفتها على أية حال.

الأم روبير : ما وظيفتها ؟

الأم جاك : لا وظيفة لها ، يا عزيزتى ...

الأب روبير : هذا شىء طبيعى .

الأب جاك : ليس طبيعيا الى هذه الدرجة . ولكنه يتفق مع سنها . (مغيرا لهجته) النهاية ، فلنواجه الخطيبين كلا بالآخر . ولنلق نظرة على وجه العروس .
(مخاطبا الأب روبير والأم روبير :) هذا مجرد اجراء شكلى ...

الأب روبير : لا عليك ، يا سيدى ، فهذا شىء طبيعى .

الأم روبير : كنت على وشك أن أقترح عليكم ذلك.

الجدة جاك : (غاضبة) هل تريدون نصيحة ؟ عليكم اللعنة ...

جاكلين : هيا اذن ، نرى وجه العروس .
(الأب روبير يرفع الخمار الأبيض الذى يخفى وجه روبيرت . فاذا هى بأنفين وعلى وجهها ابتسامة عريضة ، همهمات اعجاب من الجميع ما عدا جاك) .

جاكلين : أوه ، فاتنة ... !

الأم روبير : مارأيكم ؟

الأب جاك : آه ، لو كنت أصغر من ذلك عشرين عاما ...

الجد جاك : وأنا كذلك ... اوه ... اوه . وأنا كذلك

ها ، ها ، عشرون عاما قرعة ... على افريز النافذة .

الأب جاك : بقدر الامكان ...

الأم جاك : لابد وأنكم فخورون بها ... أنتم محظوظون . أما ابنتى فليس لها الا أنف واحد ...

جاكلين : لا عليك يا أماه ...

الأب جاك : انها غلطة أمك ...

الأم جاك : آه ، يا جاستون ، دائما تلومنى ....

جاكلين : ليس هذا وقته يا بابا ، فى هذا اليوم السعيد .

الأب روبير : (لجاك) ألا تقول شيئا ؟ هيا قبلها.

الجد جاك : آه ، يا أبنائى ... هل تريدون نصيحة ؟ ... آه ، عليكم اللعنة ...

الأم روبير : ما أجملكما يا أبنائى ... !

الأم جاك : (لجاك) أنت سعيد ؟ أليس كذلك ؟

الأم جاك : (لجاك) وأخيرا ، هاأنت ذا أصبحت رجلا . وتعبى لم يذهب هباء .

الأم روبير : هيا ، يا زوج ابنتى .

جاكلين : هيا يا أخى ، يا أختى ...

الأب روبير : انكما متفاهمان تماما، أنتما الاثنان.

الأم جاك : (لجاستون) أوه ... حقا لقد خلق كل منهما للآخر. الى آخر ما يقال فى مثل هذه المناسبة ... (الأب روبير والأب جاك والأم جاك وجاكلين يقولون معا :) أوه يا أبنائى .. (يصفقون فى حماسة)

الجد جاك : سكران ... شامانارت .

جاك : كلا كلا ... ان ما لديها من الأنوف لا يكفى ... أريد واحدة بثلاثة أنوف ، ثلاثة أنوف ، على الأقل .
(ذهول عام واندهاش بالغ)

الأم جاك : أوه ياله من شرير ٠٠٠ !

جاكلين : (تواسي أمها ، وهي تخاطب أخاها ٠) ألم تفكر في المناديل التى ستلزمها في فصل الشتاء ٠ ؟

جاك : لا يهمني ذلك ٠ ثم ان المناديل ستكون ضمن الجهاز ٠
(روبيرت لا تفهم شيئا مما يجرى)
(الجدان الآن على هامش الموضوع ، في عالم آخر ٠ ومن حين لآخر يحاول الجد جاك أن يغنى ، وتحاول الجدة أن تسدى نصيحة ٠ وفيما بين هذا وذاك يرقصان ويقلدان ما يجرى بصورة غير واضحة) ٠

الأب جاك : سآخذ حقيبتي ٠٠ سآخذ حقيبتي ٠٠ (لابنه) عواطفك النبيلة لم تعد لها الغلبة أيها المجنون ٠٠ استمع الى جيدا : ان الحقيقة ليس لها سوى وجهين ، غير أن وجهها الثالث أفضل ٠٠٠ لقد قلت ما عندى ٠٠ وعلى أية حال فقد كنت أتوقع ذلك ٠

الأم روبير : شيء محرج ٠٠٠ شيء محرج ٠٠٠ ولكن ليس الى درجة كبيرة ٠٠٠ فاذا كان الأمر يقتصر على ذلك فكل شيء من الممكن تسويته ٠

الأب روبير : (مبتهجا) بسيطة ، بسيطة (يضرب جاك على كتفيه وكان لا يزال منقبضا) لقد توقعنا أن يحدث ذلك ٠ ولدينا تحت تصرفكم ابنة أخرى وحيدة ولها ثلاثة أنوف بالتمام والكمال ٠

الأم روبير : انها ثلاثية في كل شيء ، ولكل شيء ٠

الأم جاك : آه ٠٠٠ لقد ارتحت الآن ٠٠٠ ذلك أن مستقبل الأبناء ٠٠٠ « برافو » ٠٠٠ هل سمعت يا جاك ؟

جاكلين : هل سمعت يا حبيبي ؟

الأب جاك : فلنحاول مرة أخرى ٠ ولكنني لست على ثقة تامة من النجاح ٠ ولكن ما دمتم متمسكين ٠٠٠

(يرمق ابنه بنظرات غاضبة ٠)

الأم جاك : أوه ، جاستون ، لا تقل هذا ٠ انني مستبشرة ٠ وسيتم كل شيء على خير ما يرام ٠

الأب روبير : لا تخشوا شيئا ٠ فسترون الآن ٠ (يأخذ روبيرت من يدها ، ويخرج بها ، يلتفت قبل الخروج) ستـرون ٠ (الأب جاك مستاء ، الأم جاك قلقة ، لكنها تنظر الى ابنها متعلقة بالأمل ، جاكلين قاسية الملامح ترمق أخاها بنظرات استهجان ٠ الأم روبير باسمة) ٠

روبيرت : (قبل أن تختفي) الى اللقاء أيها الحاضرون (تنحنى باحترام)

الأم جاك : ومع ذلك ، فما ألطفها وأظرفها ٠٠٠ !

الأم روبير : حصل خير ٠ سترين الثانية الآن ٠ وستعجبك هي الاخرى !

جاك : أريدها بثلاثة أنوف ٠٠ على الاقل بثلاثة أنوف ٠٠٠ ليس الأمر صعبا الى هذه الدرجة ٠

جاكلين : نبات أذن الفأر ليس نمرا ٠٠٠ وأظن أن في ذلك الكفاية (الأب روبير يعود ، ممسكا بيد روبيرت (٢) التي ترتدي ثيابا مطابقة لسابقتها – كذلك فان هذا الدور يحب أن تؤديه نفس الممثلة – كاشفة عن وجهها ذى الأنوف الثلاثة (١) ٠

جاكلين : رائعة ٠٠٠ أوه ، أخي ، هذه المرة لن تستطيع أن تزعم شيئا ٠

الأم جاك : أوه ، يا بني ، يا أبنائي ، (لروبير الأم) لابد وأنك فخور بها كل الفخر ٠

---

(١) انظر القناع الذى صممه لها جاك نويل والذى بدت فيه روبيرت وحشية الشكل ولكنها جميلة أشبه بآلهة ذات عدة وجوه من آلهة الشرق الأقصى ص ٧٣ ٠

الأم روبير : قليلا ، كثيرا ، الى حد كبير .. طبعا ..

الأب روبير : (مقتربا من جاك ، ممسكا بابنته من يدها) بصراحة يا عزيزى أنت انسان سعيد الحظ . جاءتك جاهزة .. ورغبتك تحققت بحذافيرها . وها هى ذى ، ها هى ذى عروسك ذات الأنوف الثلاثة ؟

الأم روبير : ها هى ذى عروسك ذات الأنوف الثلاثه ...

جاكلين : ها هى ذى ، ها هى تلك ...

الأم جاك : « حبوبى » ، هـا هى أمامك ، طوع أمرك ، عروسك الصغيرة ذات الأنوف الثلاثة ، كما كنت تريدها .

الأب جاك : ها، ماذا ؟ ألا تقول شيئا ؟ ألا تراها اذن ؟ ها هى ذى ، ها هى تلك ، المرأة التى تتوق اليها بأنوفها الثلاثة .

جـاك : لا ، لا أريد . فهى ليست على درجة كافية من القبح .. بـل ان شكلها مقبول . هناك من هن أكثر منها قبحا . أريد واحدة أكثر قبحا .

جاكلين : ماذا تريد اذن . ان أمرك عجيب ..

الأب روبير : هذا كثير. لايطاق، شيء لايحتمل ..

الأم روبير : (للأب روبير) ايـاك أن تسمح لهم بأن يسخروا من ابنتك ، ومن زوجتك ومنك شخصيا . آه ، لقـد استدرجونا الى هنا ، وكأنهم استدرجونا الى شرك لكى يسخروا منـا .

الأم جاك : (تنتحب) آه .. آه .. يا الهى .. جاك ، جاستون ، جاك ، أيها الابن العاق . لو كنت أعلم الغيب ، لكنت كتمت أنفاسك فى مهدك الأخير ، بيدى هاتين ، يدى الأم . أو لكنت أجهضت نفسى ... أو لما حملتك بالمرة .. أنا ، أنا التى كنت فى غاية السعادة حينما كنت حاملا بك ... حينما كنت حاملا بصبى ... وكنت أعرض صورتك على جميع الناس، وعلى الجيران، وعلى رجال الشرطة ... آه ... آه ... اننى أم تعسة ..

جاكلين : أماه ... أماه ...
(نصيحة الجدة ، مطلع أغنية الجد)

الأب روبير : لا يمكن أن يمر هذا بسلام ... لايمكن أن يمر هذا بسلام ...

الأم روبير : اياك أن تتهور وتتورط فى كارثة .

الأب روبير : اننى أطالب بتقديم الأعـذار ، والتعويضات ، ـ والتفسيرات ، وغسيل شامل لشرفنا ، غسيل لا يمكن له بأى حال أن يمحو ما لحق به .... اللهم الا اذا تم ذلك فى الوقت نفسه .

الأم جاك : آه .... آه ... آه .... ان كلمة نفس تغمنى دائما لأنها تذكرنى بالتنافس .

جاكلين : ماما ... ماما ... لا تجهدى ذهنك ... فالأمر لا يستحك (١) .

الأب جاك : ماذا تريدون منى أن أفعل ... ان القدر هو الذى أراد ذلك . (لابنـه) ان مسلكك شائن ، ومن الآن فصاعدا لن تكون بحاجة الى احترام من أحد . فلا تدخل ذلك فى حسابك بعد الآن .

الأم جاك : آه ، آه ، آه .....

جاكلين : مامتى ، بطاطتى ....

جاك : ليست على درجة كافية من القبح .

الأب روبير : ياله من وقح ... ! (للأم جاك) شىء مخجل يا سيدتى .

جاكلين : (للأم روبير) دعيها ... والا ساءت حالهـا .

(١) خطأ مقصود (لا يستحق) .

الأب روبير : (لجاك) ماذا دهاك يا صاحبي ؟ ماذا تريد ؟ ابنتي ، ابنتي أنا ، ليست على درجة كافية من القبح ؟

الأم روبير : (لجاكلين) وماذا يهمني اذا ساءت حالها ، ألست مامتك ···· أحصن ··· (١)·

الأب روبير : (لجاك) ليست على درجة كافية من القبح ؟ ··· ليست على درجة كافية من القبح ؟ ···· هل رأيتها جيدا ؟ هل لك عينان لكي ترى بهما ؟

جـاك : لقد قلت لك انني شخصيا لا أجدها على درجة كافية من الدمامة ·

الأب جاك : (لابنه) انك لا تدرى حتى ماذا تقول ·····

الأم جاك : آه ، آه ، آه ····

الأب روبير : ليست على درجة كافية من القبح ؟ ابنتي ، ابنتي أنا التي قمت بتربيتها تربية معقدة ؟ انني لفي ذهول ··· ـ عجب عجاب ·

جاكلين : (لأمها) اياك أن تصابي بالاغماء الآن · بل انتظرى نهاية المشهد ·····

الأم روبير : لابد من رفع دعوى · لابد من توقيع عقوبات جزائية ·

الأم جاك : (لجاكلين)آخر الاسبوع ؟

جاكلين : (لأمها) كلا ···· المشهد ، هذا المشهد ····

الأب جاك : هكذا الحياة ···· والذنب لا يقع على أحد ·

الأم روبير : بل الذنب عليكم جميعا ··· يا عصابة من الأوساخ · أيها الأنذال · أيها المحظوظون ···· أيها الألمان ··

الأم جاك : آه ، آه ، آه ··· ولكن · هذا المشهد سيطول ؟

جاكلين : لا أظن ذلك ·

الأم جاك : آه ، آه ، آه ·····

جـاك : ولكن ماذا تريدون مني أن أفعل ، انها ليست على درجة كافية من القبح · هذه هي الحقيقة ، وهذا كل ما في الأمر ·

الأم جـاك : انه يمعن في اهانتنا ، هذا الغر المتبجح ·

الأب جاك : انه لا يفهم في النساء ·

الأب روبير : (لجاك) لا داعي لهذه الأوضاع الاستعراضية · فلست أكثر منا ذكاء ·

جـاك : انها ليست دميمة ، ليست دميمة ··· لا تستطيع حتى تخمير اللبن ···· بل أستطيع أن أقول انها جميلة ·····

الأم روبير : هل عندك هنا لبن لكي نبرهن لك ؟

الأب روبير : انه لا يريد · انها مجرد حيل ··· فهو يعلم تماما أن اللبن سيتخمر وهذا لن يلائمه ، هذا النذل الحقير ····· لن أترك الأمر يمر هكذا ····· انني ·····

(تدخل من جانب الجدين : الجدة تعرض النصيحة ، والجد يغني) ·

الأوم روبير : (لزوجها) كلا ، أتوسل اليك . روبير ، روبير كونيليوس ، لا تفعل هذا هنا ، اياك أن تسفك الدماء ، لا تكن قاتلا · سوف نلجأ مباشرة الى العدالة ···· الى دار العدالة ···· الى دار العدالة ····· مع كل مستنداتنا ·

الأب جاك : (بصوت رهيب) لم يعد الأمر يعنيني ·· (لجاك) انني أخزيكم الى الأبد كما كنت أفعل وأنت في الثانية من عمرك ···· (للجميع) وأنتم أيضا ، أخزيكم جميعا ·

(١) خطأ مقصود (أحسن) ·

جـاك : حسن . حسن . لن يلبث هذا أن يمر سريعا .

الأب جاك : (يتوجه ناحية ابنه ، لحظة صمت يشوبه توتر شديد تقطعها الأم جاك) .

الأم جاك : آه ، آه ، آه ... كا ـ كا ـ كا ـ كا .... (يغمى عليها) .

جاكلين : ماما ... ماما ....

(مرة أخرى يحل صمت يشبه التوتر)

الأب جاك : (لابنه) اذن فقد كذبت علينا . لقد كنت أرتاب في أمرك . فأنا لست غرا ساذجا . هل تريد أن أخبرك بالحقيقة ؟

جـاك : نعم ، فهى تخرج من أفواه أطفالها .

الأب جاك : (لابنـه) لقد كذبت علينا الآن قبل قليل .....

جاكلين : (بجوار أمهـا) ماما .... ما .... (تتوقف ، وتتلفت ، كســائر الشخصيات **الأخرى ناحية جاك الأب وزوجته وابنه ، الأم** جاك تفيق لكى تسمع الكلام الخطير التالى)

الأب جاك : (لابنه) ... كذبت حينما صرحت **لنا مؤكدا بشرفك أنك تعبد البطاطس المحمرة** بالدهن . أجل لقد كذبت علينا كذبة قذرة ، كذبت ، أيها الكذاب ، الجعجاع ، بالنعناع .. لم يكن كذبك الا حيلة دنيئة لا تليق بالتقدير والاحترام والاعتبار الذى كنا نشعر به نحوك جميعا منذ طفولتك فى هذا المنزل العريق . وهـذه هى الحقيقة : أنت لا تحب البطاطس المحمرة بالدهن . ولم تحبها فى حياتك ، ولن تحبها ما حييت ...

(ذهول ، رهبة ، تفكير فى صمت) .

(نصيحة الجدة . واغنية الجد) .

جـاك : اننى أبغضها ...

الأب روبير : يا للوقاحة .... !

جاكلين : واأسـفاه ... الى هـذه الدرجـة . يا شقيقى الشقيق .

الأم روبيـر : آه يا للابن الفاســـد لوالدين تعيسين ! .

الأم جاك : أو و و و و و و وه .....

الأب جاك : ليكن لنا فيما حدث الآن عبرة .

جـاك : ليكن فى ذلك لكم عبرة أو لا يكون ... واذا جاز أن يكون لكم فى ذلك عبرة فهذا خير لكم وأفضل .. اننى لا أملك لكم شيئا ، فهكذا ولدت ...

ولقد بذلت كل ما فى وسعى ... (وقفة) أنا كما أنا ...

الأم روبير : (هامسـة) مـا أقسى قلبـه ... ! ولا ذرة من الانفعال تلوح على وجهه ..

الأب روبير : (هامسا) انه صلب الرأى عنيد . بل ادهى من ذلك وأمر .

(جميع الأشخاص ما عدا جاك ، يتبـادلون النظرات . كذلك ينظرون الى جاك وهو صامت فوق مقعـده ، ثم يتبـادلون النظرات مرة أخرى ، فى صمت . عبارة جاك الأخيرة خلقت جوا من الاشـمئزاز المكتـوم جعلت من جاك وحشا حقيقيا . الجميع ينصرفون على أطراف أصابعهم . روبرت (٢) ظلت طوال هذا المشهد الأخير لا تنطق بكلمة واحدة ، ومع أنهـا ، بما أتت من ايماءات واشارات تدل على العجز والارتباك ، وبموقفها البائس وانهيارها ، قد برهنت على ادراكها وانفعالها لما يجرى حولها ، لذلك فهى تبدو حائرة ضالة . تهم فى لحظة معينة بالخروج وراء والديها . فتتقدم خطوة نحو الباب ، الا أن اشارة من أبيها تجعلها تتسمر فى مكانها) .

الأب روبير : (لابنته) أما أنت ... فعليـــك بالحراسة وأداء خدمتك .....

الأم روبير : (بطريقة ميلودرامية) الزمى مكانك أيتها التعســـة الشقية ، فى صـحبة حبيبك مادمت زوجته المنتظرة .

(روبرت (٢) تأتى حركة يأس وقنـوط ، ولكنها تمتثل للأمر . الاب جاك ، والأم جاك ، وجاكلين والأب روبير ، والأم روبير يخرجون على أطـراف أصـــابعهم مشمئزين مستنكفين مستقبحين ، ومن آن لآخر يلقون بنظراتهم الى الوراء ، ويتوقفون مدمدمين)

« لا يحب البطاطس المحمرة بالدهن .. »

« كلا ... لا يحبها ...... »

« انه يبغضها .... »

ان كلا منهما يليق بالآخر .

« لقد خلق كل منهما ليكون للآخر »

« ما أعجب أبناء هذه الأيام ! »

« لا يجب أن ننتظر منهم شكرا أو عرفانا »

« لا يحبون البطاطس المحمرة بالدهن »

(يخرجون . والجدان يخرجان أيضا ، وهما أشرق ابتسامة ، لا يحسون بما يجرى وكأنه لا يعنيهما . الجميع سـيمكثون خلف الباب يترصـدون ويراقبـون مطلين برءوسهم التى يظهر منها واحد أو اثنان معا أو ثلاثة فى أغلب الأحيان . لن يبدو منهم الا رءوسهم المضحكة) .

(روبرت (٢) تقرر ، فى خجل واستحياء وبعد مجهود وتردد ، أن تذهب فتجلس قبالة جاك الذى لا يزال يحتفظ بقبعته فوق رأسه عابس الوجه مكفهر الملامح ، صمت) .

روبرت(٢) : (تحاول أن تثير اهتمامه ، ثم رويدا رويدا ، تحاول اغراءه) .

أنا بطبيعتى مرحة منطلقة . (بلهجة جنائزية) وبوسعك أن تلاحظ ذلك لو شئت ..... فأنا شاذة غريبة الأطوار ...... أنا المرح فى التعاسة .... والعمل .... والخراب .... والدمار ... آه . آه آه ..... الطعام (١) .

(١) Pain معناها خبز وترجمناها بطعام لنحافظ على السجع بينها وبين كلمة السلام .

والسلام ، الحرية الحداد والمرح .

..... (منتحبة) كانوا يسموننى المرح الذى فى متناول اليد ...... الشدة المرحة .... (لا يزال يلزم الصمت) . هل تفكر (٢) ؟ أنا أيضا فى بعض الأحيان . ولكن فى مرآة ، (فى لحظه معينة تتجرأ وتنهض ، وتمشى . وتقترب من جاك وتلمسه ، كل ذلك وثقتها بنفسها تتزايد باستمرار) . أنا بهجة الموت فى الحياة ...... فرحة الحياة ، وفرحـــة الموت . (جاك ممعن فى صـمته المطبــق) وكانوا يسموننى كذلك بالبكرية المرحة ...

جـاك : بسبب أنوفك ؟

روبرت (٢) : كلا بل لأننى أكبر من شقيقتى ... يا سيدى .

ليس فى الدنيا اثنتان مثلى

أنا خفيفة طائشة ، أنا عميقة رزينة .

لست بالجادة ولا بالطائشة .

تعرفنى فى أعمال الزراعة

وفى أعمال أخرى

أكثر جمالا ، وأقل جمالا ، وفى مثل جمالها .

أنا بالضبط كما تريد

أنا أمينة ، وخائنة .

حياتك معى ستكون عيدا .

أعزف على البيان

وأمشى فى تيه واختيال

ثقافتى واسعة .

وتربيتى عالية ......

جـاك : فلنتحدث فى شىء آخر ... ...

روبرت (٢) : آه .... لقـــد فهمتك ، فأنت

(٢) Reflechir يعنى يفكر أو ينعكس .

تختلف عن الآخرين · أنت أسمى منهم وأرقى منزلة · كل ما أخبرتك به كان كذبا ····· نعم وهاك شيئا سيثير اهتمامك ·

جـاك : يثير اهتمامى اذا كان حقيقة ·

روبيرت (٢) : ذات مرة أردت أن آخذ حمـــاما · وكان المغطس مملوءا بالماء حتى حافته · فرأيت فيه خنزيرا هنديا ناصع البياض يتنفس تحت الماء · فانحنيت لكى أراه عن كثب · فرأيت « بوزه » يرجف رجفا خفيفا · وكان يقبع فى مكانه ساكنا · وأردت أن أغمس ذراعى فى الماء لكى أمسك به ، لكننى خفت أن يعضنى مع أنه يقال ان هذه الحيوانات الصـــغيرة لا تعض ، ولكن من ذا يضـــمن لى ··· كان يرانى جيدا ، وكان يراقبنى وكان على مقربة منى · وكان قد فتح عينا صغيرة صغيرة وراح يتطلع الى وهو ساكن فى مكانه · ولم يكن يبدو أنه على قيد الحياة ، ومع ذلك فقد كان حيا · كنت أنظر اليه من الجنب ، فأردت أن أنظر اليه من الأمام فرفع نحوى رأسه الصغير بعينه الضئيلتين ، دون أن يحرك جســـمه · ولما كان الماء شديد الصفاء ، فقد استطعت أن أرى على جبهته بقعتين قاتمتين ، لعل لونهما كان كستنائيا · وبامعان النظر فيهما وجدت أنهما تنتفخان ببطء ، واذا بهمـــا زائدتان فطريتان ···· واذا بهما خنزيران هنديان غضان ···· نديان ، واذا بهما صغيراه اللذان كانا ينبتان فى جبهته ·····

جـاك : (باردا) هذا الحيوان الصغير فى الماء هو السرطان ، ان الذى رأيته فى منامك هو السرطان ولا شىء سواه ·

روبيرت (٢) : أعرف ذلك ·

جـاك : آه ، اســمعى ، الحقيقة أنك توحـين لى بالثقة ·

روبيرت (٢) : اذن تكلم ·

جـاك : حينما ولدت ، ولم يكن عمرى يقل عن الرابعة عشرة · لذلك فقد استطعت بسهولة أن أدرك أكبر قدر مما يجرى حولى · اجل ، فسرعان ما فهمت · ولم اشا ان ارضى بواقع الأمور · وقد أعلنت ذلك صراحه ولم اقبل به · ولم أصرح بذلك لأولئك الذين كانوا هنا قبل قليل ، والذين تعرفينهم · وانما صرحت به للآخرين · فهؤلاء الذين تعرفينهم لا يفهمون كثيرا ····· كلا ··· كلا ··· لا يفهمون ولكنهم كانوا يحسون بذلك ···· ولقد اكدوا لى أنهم سـيعالجون الأمور · وقد وعــدونى بنيشانات واستثناءات وأوســـمة ، وزهــور جديدة ، وفرش جديد ، ومؤثرات صوتيـــة ، ولكننى تمســـكت بموقفى · فاقسموا لى انهم سيلبون رغبتى · أقسموا لى على ذلك · وأعادوا القســـم ، وأتبعوه بوعد صريـــح ، رســـمى · رئاسى · مسجل ········ وقد وجهت لهم انتقـــادات أخـــرى ليعلموا اننى أفضـــــل الانسحاب · هل تفهمين ؟ فأجابوا بأن انسحابى سيترك لديهم فراغا وســيكون اهانة لهم · فرضـــت عليهم شروطى المطلقة ، فقالوا ان الوضـــع يجب أن يتغير وأنهم ســـيتخذون الاجراءات اللازمة لذلك · وتوســـلوا الى أن أصبر وأتعلق بالأمل ، وناشدوا سعة أفقى ، وسائر مشاعرى ، وحبى ورأفتى وأكدوا لى أن الوضـــع لن يستمر طويلا · أما فيما يتعلق بشـــــخصى ، فقد كنت أتمتع بكل احتـــرام وتقدير ····· وتملقا لشخصى أرونى أنواعا من المروج والجبـــال وبعض المحيطات ··· البحرية طبعا ···· وكوكبا ، وكاتدرائيتين من بين أفخم الكاتدرائيات · أما عن المروج فلم يكن بها بأس بالمرة ··· فاستسلمت ··· وتبين لى أن كل شىء كان خداعا ····· آه ، لقد كذبــوا على · ومرت القرون والقرون · والناس ، كل الناس فى أفواههم كلمة الطيبة ، وبين أسنانهم سكين تقطر دما · هل تفهمين ؟ وتذرعت بالصـــبر المرة بعـــد المرة · وجاءوا فى طلبى · وأردت أن أحتج : ولكن لم يكن هناك أحـــد ····· الا هؤلاء الذين تعرفينهم والذين لا اعتبار لهم · لقد خدعونى ····· فكيف السبيل الى الخلاص ؟ لقد سدوا فى

وجهى كل الأبـواب ، والنوافـذ بلا شىء ، وازالوا الدرج . ولم يعد فى المقدور الخروج من طريق العلية ، لم يعد من سبيل للهرب من أعلى ...... ومع ذلك فقد قيل لى انهم تركوا فى كل مكان تقريبـــا أبـوابا أفقيـة ترفع باليد ..... فلو اكتشف هذه الأبواب .... اننى أريد الخروج بأية وسيلة . واذا كان من المســتحيل أن أخرج من العلية ، فهنـاك السرداب .... أجل ، السرداب . من الأفضل أن أخرج من أسفل على أن أبقى هنا . أى وضع أفضل من الوضع الذى أنا فيه ، حتى ولو كان وضعا جديدا .

روبيرت (٢) : أوه ، نعم ، السرداب .... اننى اعرف كل الأبواب الأفقية .

جـاك : اذن بوسعنا أن نتفاهم .

روبيرت (٢) : أسمع ، أنا عندى جياد ، وفحول ، وافراس ، ليس عندى سوى ذلك فهل تحبها ؟

جـاك : نعم حدثينى عن جيادك .

روبيرت (٢) : فى المنطقة التى أسـكن فيها ، لى جار طحان . عنده فرس انجبت له مهـرين صغيرين ظريفين . ظريفين . لطيفين . وكانت الكلبة أيضا قد وضعت جروين صغيرين داخل الحظيرة . والطحان رجل عجوز ، ضـــعيف البصر ، فأخذ المهرين لكى يغرقهما فى المستنقع بدلا من الجروين ....

جـاك : آه ، آه .....

روبيرت (٢) : وحينما أدرك خطأه ، كان الوقت قد فات . فلم يتمكن من انقاذهما .

جـاك : (وقد لاح أن القصة روحت عنه قليلا ، يبتسم) هوم ! ...

(كلما تقدمت روبرت فى رواية قصتهـــا ، اتسعت ابتســامة جاك حتى تصبح ضـــحكة مشرقة ، ولكن هادئة) .

روبيرت (٢) : (الأداء يبدأ هادئا بطيئا ، فى لهجة خطابية ، ويحتد تدريجيا ، خلال المشهد التالى ، ثم يهدأ ويبطؤ فى النهاية) . كلا لم يتمكن من انقاذهما . ولكنه كذلك لم يكن قد أغرق المهرين لأنه حينما عاد الى الحظيرة وجد المهرين مع أمهما ، وكذلك وجـد الجروين مع أمهما التى كانت تنبح . أما ابنه هو ، الرضيع الذى كانت زوجته قد وضعته منذ فترة قصيرة فلم يكن الى جوار أمه الطحانة . اذن فهو الذى ألقى به فى الماء . فأسرع الى المستنقع . فاذا بابنه يبسط اليه ذراعيه ويصيح قائلا بابا .. بابـا ... كان منظرا مؤثرا . وسرعـــان ما اختفى الطفل ولم يعد يظهر منه الا ذراعه الصغيرة التى كانت تقول : بابا ، بابا ، .. ماما ماما . ثم ابتلعه الماء . وانتهى كل شىء . وانتهى كل شىء . ولم يعد الطحان يرى ابنه . فأصيب بالجنون . وقتل زوجته . وحطم كل شىء ثم أشعل النار . وشنق نفسه ..

جـاك : (منتشيا من القصـة) يالـه من خطأ فاجع ! خطأ جليل !

روبيرت (٢) : ولكن المهرين ظلا يمرحان فى المروج والجروين كبرا وترعرعا .

جـــاك : أحب جيادك . فأنا أنتشى لها وأطرب . احكى لى عن كلب آخر ، عن جواد .

روبيرت (٢) : ذلك الذى يغوص فى المستنقع ، الذى دفن حيا والذى نسمعه وهو يقفز ويجأر، ويزلزل قبره قبل أن يموت ؟

جـاك : هذا أو غـيره .

روبيرت (٢) : أم تريـد جواد الصحراء ، جواد المدينة الصحراوية ؟

جـــاك : (وقد زاد اهتمامه ، كأنما على الرغـم منه ، وراح صوته يعلو شيئا فشيئا) . عاصمة الصحراء ...

روبيرت (٢) : كل شىء فيها من القرميـد . كل منـازلها من القرميد ، وبلاط الشوارع فيها يلتهب ... والنـار من تحته تضطرم ...

والهواء جـاف ··· وتـرابها أحمر شـديد الاحمرار ·

جـاك : نـار تراب ·

روبيرت (٢) : وسـكانها ماتوا من زمن بعيد · وجثثهم جفت داخل الدور ·

جـاك : وراء النوافذ المغلقة · وراء القضـبان الحديدية ـ المتوهجـة ·

روبيرت (٢) : وخلت الشـوارع فلا تجد فيها انسانا ، ولا حيوانا ،ولا طائرا ، ولا عشبة ، ولو جافة ، ولا فأرا ولا ذبابـة ···

جـاك : عاصمة مستقبلى ···

روبيرت (٢) : وعلى حين فجأة ، يلوح من بعيد ، جواد يصهل · هان ··· هان ··· مقتربا · هان ! ·· هان ·· ! ·· هان ! ·· هان ! ·

جـاك : (وقد غمرته السـعادة على حين فجأة) أوه ، نعم · هوذاك ·· هان ! · ·· هان ! ·· هان ! ··

روبيرت (٢) : ينطلق بأقصى سرعة ، ينطلق بأقصى سرعة ···

جـاك : هان ··· هان ··· هان ···

روبيرت (٢) : ها هو ذا فى السـاحة الخالية ، هـا هو ذا ، ··· انه يصهل ، ويـدور فى السـاحة وهو يعـدو بأقصى سرعته ، يدور وهو يعدو بأقصى سرعته ···

جـاك : هان ··· هان ··· هاهان ··· بأقصى سرعته بأقصى سرعته ، بأقصى سرعـة بأقصى سرعة · أوه ، نعم ، هان ·· هان ·· هان ·· يعدو بأقصى سرعة ممكنة

روبيرت (٢) : وحوافره تقرع الأرض كليك كلاك كليك كلاك ويتطاير منها الشرر · كليك ··· كلاك ··· كلاك ··· كلاك ··· قرر ·

جـاك : (ضاحكا) آه ، أجل ، أجل ، برافو · أعرف ما سيحدث · ولكن أسرعى ··· أسرعى ··· عجلى بالبقية ··· برافو ···

روبيرت (٢) : انه يرتعد ، انه خائف ··· الفحل يرتعد ، الفحل خائف ··· انه يصهل ، انه يصرخ من الخوف · هان ، هان··· انه يصرخ رعبـا ، هـان ··· هـان ··· فلنسرع ·· فلنسرع (عرف ملتهب لجواد يجتاز خشبة المسرح من أقصاها الى أقصاها) ·

روبيرت (٢) : أوه ··· لن يفلت ··· فلا تخف ··· انه يدور حول نفسه ، يدور عدوا ·

جـاك : برافو ، فعلا ··· انى أرى ··· انى أرى ·· شرارة تتطاير من عرفه ··· انه يهز رأسه هزا ·· آه ·· آه ·· آه ··!انها تلهبه ··· انها تؤلمـه ···

روبيرت (٢) : انه خائف ··· انه يعدو · ويدور ويقف على قائمتيه الخلفيتين ، ويرفع هامته ·

جـاك : عرفه يتوهج بالنار ··· ما أجمل عرفه ! ··· انه يصرخ ، انه يصهل ··· هان ··· هان ··· والنار تندلع ··· وعرفه يتوهج ، وعرفه يلتهب · هان ·· هان ·· يلتهب ·· ـ يلتهب ·· هان ·· هان ··

روبيرت (٢) : كلمـا أسرع فى عدوه أضرمت فيه النار · لقد جن جنونه · واستبد به الذعر · انه يتألم ، يتألم ، مذعورا ، يتألم يتألم ··· يلتهب يتوهج كالجمرة ، جسده كله يتوهج كالجمرة ·

جـاك : هـان ·· هان ·· انه يقفز · باللقفزات ـ الملتهبة ، الملتهبة ·· انه يصرخ ، يشب على قائمتيـه الخلفيتين · قفى يـا روبـيرت فهذا أسرع مما ينبغى ·· ليس بهذه السرعة ·

روبرت (٢) : (على حده) أوه ··· انه يدعونى باسمى · اذن فسيحبنى ···

جـاك : انه يحترق بسرعة خارقة ··· لن يلبث أن ينتهى · اجعلى النار تستمر طويلا ···

روبرت (٢) : ان النـار هى التى تنطلق بهذه السرعة · ان اللهب يخرج من أذنيه ، ومن منخريه · والدخان الكثيف ··

جـاك : انه يصرخ من الرعب ، يصرخ من الألم· يقفز ويقفز ·· ان له جناحين من اللهب ···

روبرت (٢) : ما أجمله ! ، لقد أصبح لونه ورديا خالصا · أشبه بكوة مصباح هائلة · يريد أن يلوذ بالفرار · يتوقف ولا يدرى ماذا يفعل ··· حديد حوافره يتوهج ويتصاعد منه الدخان · ها ها هان ···· النار الملتهبة تظهر بداخله من خلال بشرته الشفافة · هان ··· انه يتوهج · لقد أصبح شعلة متقدة ··· بقيت منه حفنة من رماد ··· لم يعد له وجود — ولكننا لانزال نسمع صدى صراخه يدوى من بعيد ، خافتا خافتا ···

كأنه صهيل جواد آخر فى الشوارع الخالية ·

جـاك : لقد جف حلقى · وأصبحت أشعر بالظمأ ··· أريد ماء ، أريد ماء · آه ·· كم كان الفحل يتوهج ! ··· كم كان المنظر جميلا! ··· يـاله من لهب ! ··· آه ··· (منهكا) ظمآن ···

روبرت (٢) : تعال ··· لا تخش شيئا ··· فأنا طرية ندية ··· وحول جيدى عقد من الوحل ، وثدياى يذوبان ، وحوضى غض طرى ، وشقوق جسدى فيها ماء · اننى أغوص · واسمى الحقيقى هو « لوس » · فى بطنى مستنقعات وبرك ··· عندى بيت من الصلصال · فأنا دائما رطبة ··· هناك طحلب وذباب كبير ، وصراصير ، وطفيليات وضفادع ··· وتحت أغطية مبللة نتبادل الغرام ··· وتغمرنا السعادة ··· وأنا أطوقك بذراعين كالأفعى وفخذين غضين · وأنت تغور وتذوب ··· فى شعرى الذى يتساقط منه الماء غزيرا غزيرا · وفمى ينضح ، وسيقانى تنضح ، وأكتافى العارية تنضح ، وشعرى ينضح كل شىء ينضح ويسبح ، كل شىء ينضح والسماء تنضح ، والنجوم تسبح وتنضح ،

جـاك : (منتشيا) رائع ··· !

روبرت (٢) : خذ راحتك · اخلع هذه (تشير الى القبعة) ··· التى تغطى رأسك ، ماذا تكون هذه ؟ أو من تكون هذه ؟

جـاك : (منتشيا) رائـع !

روبرت (٢) : ما هذا الذى فوق رأسك ؟

جـاك : خمنى ··· انها كلمة تبدأ بحرف القاف· أضعها فوق رأسى منذ مطلع الفجر ··

روبرت (٢) : قلعـة ؟

جـاك : أحتفظ بها فوق رأسى طوال النهار · وعلى المائدة ، وفى المنتديات لا أخلعها أبدا ·· ولا أستخدمها فى التحية ·

روبرت (٢) : قافلة ؟

جـاك : انها تركل بأرجلها · لكنها تجيد حرث الأرض ·

روبرت (٢) : قطـة ؟

جـاك : وهى تبكى فى بعض الأحيان ·

روبرت (٢) : قـلاع ؟

جـاك : وتستطيع أن تعيش تحت الماء ·

روبرت (٢) : قفـة ؟

جـاك : وكذلكفهى تستطيع أن تطفو فوق الماء·

روبيرت (٢) : قارب ؟

جاك : بطيئا بطيئا ·

روبيرت (٢) : قبرة ·

جـــاك : وهى تحب أن تعيش أحيانا مختبئة فى الجبال · فهى ليست جميلة ···

روبيرت (٢) : قنديل ؟

جـــاك : وهى تضحكنى ·

روبيرت (٢) : قرعة أو قرفة ؟

جـــاك : وتصرخ وتزعجنى ·

روبيرت (٢) : قنينـــة ؟

جـــاك : وهى تحب الزينـة ·

روبيرت (٢) : قبـــة ·

جـــاك : كـــلا ·

روبيرت (٢) : لقد يئست من معرفتها ·

جـــاك : انها قبعـــة ·

روبيرت (٢) : أوه ، اخلعها ، يا جـاك · ياجاكى أنا · فأنت فى بيتى تكون فى بيتك · وعندى منها الكثير ، بقدر ما تريد ·

جـــاك : ··· من القبعـات ؟

روبيرت (٢) : كلا ، من القطط ··· بدون بو (١) · (يخلع قبعته ، يبدو شعره أخضر اللون) ·

روبيرت (٢) : أوه ، يا قطتى أنا ·

جـــاك : قطتى ، قائدتى ·

روبيرت (٢) : سرداب قصرى ، كل ما فيه قطط··

جـــاك : كل شىء قطط ·

روبيرت (٢) : لتعيين أى شىء ، هناك كلمة واحدة: قطة · فالقطط تدعى قطة ، والأغذية قطة ، والحشرات : قطة ، والكراسى : قطة ، وأنت : قطة ، وأنا قطة ، والسقف قطة والرقم واحد قطة ، واثنان ـ وثلاثة : قطة ، وعشرون : قطة وثلاثون : قطة · وكل ظروف النحو : قطـة ، وكل حروف الجر · قطـة · وهكذا يصبح الحديث سهلا ميسورا ·

جـــاك : ولكى أقـول : فلنخـلد الى النـوم ، يا حبيبتى ···

روبيرت (٢) : تقول ، : قطـة ، قطـة ···

جـــاك : ولكى أقول : النعاس يداعب أجفانى ، فلنخلد الى النوم ··· الى النوم

روبيرت (٢) : قطة ، قطة ، قطة ، قطة ·

جـــاك : ولكى أقول : أحضرى لى مكرونة باردة ، وعصير ليمون فاترا ، ولا تحضرى قهوة ···

روبيرت (٢) : قطة ، قطة ، قطة ، قطة ، قطـة ، قطة ، قطة ، قطة ، قطة ···

جـاك : وجاك ، وروبيرت ؟

روبيرت (٢) : قطة ، قطة ·
(تخـــرج يدها ذات الأصـابع التسع التى كانت ـ تخفيها تحت ثوبها) ·

جـــاك : أوه أجل ··· ان الحديث أصبح سهلا ميسورا ··· بل لم يعد هناك داع للحديث··· (يلاحظ ـ يدها ذات الأصـــــابع التســـع) أوه ··· يدك ـ اليسرى بها تسع أصابع ؟

---

(١) Chapeau تعنى قبعة و Chat تعنى قطة . واذا علمنا ان حرف التاء الأخير لا يلفظ أدركنـا معنى الدعابة ·

أنت من الأغنيـــاء اذن ، ســـأتزوجك ٠٠٠
(يطوقها بطريقة خرقاء ٠ يقبل أنوفها الثلاثة الواحد بعد الآخـر ٠ الأب جـاك والأم جـاك وجاكلين والجدة والجد ، والأب روبير — والأم روبير ، يدخلون فى هذه الأثناء الواحد تلو الآخر دون أن ينبس أحدهـم بكلمة ، وهـم يتخطرون فيما يشبه رقصة مضحكة عسيرة ، فى حركة رخـوة دائريـة حـول جاك الابن وروبــرت (٢) اللذين لا يزالان فى منتصـف المسرح متعانقين عناقا أخرق ٠ الأب — روبير يصفق فى صمت وفى هدوء ، الأم روبير وقد عقدت ذراعيها وراء عنقها تدور حول نفسها دورات كاملة على قدم واحـدة وهى ثابتة فى مكانها وتبتسم فى بلاهة وغباء ٠ الأم جاك ، جامدة الملامـح تحرك كتفيها بطريقـة غريبة مضحكة ٠ جاك الأب يشمر بنطلونه وهو يسير على عقبيه ، تهز جاكلين رأســها ، ثم يواصل الجميع رقصهم وهم جالسون القرفصاء ، فى حين يجلس جاك الابن وروبيرت (٢) القرفصاء أيضا ســاكنين ٠ الجد والجدة يدوران فى بلاهة وهما يتبادلان النظرات ويبتسمان ثم يجلسان بدورهم القرفصاء ٠

كل ذلك يجب أن يثير عند المشاهدين شعورا بالألم والضيق والخجل ٠ الظلمة تزداد كثافة٠ الشخصيات تدور فوق المنصـة وتطلق مواء غامضا كمواء القطط ونواحا ، ونعيبا كنعيب الغربـان ٠

الظلمة تزداد كثافتها أكثر ٠ لايزال من الممكن رؤية آل جاك وآل روبير يتحركون ويموجون فوق خشبة المسرح ٠ يسمع أنينهم الذى يشبه أنين الحيوانات يختفون عن الأنظـار بتأثير الظلمة ٠ فلا يسمع الا أنينهم وتأوهاتهم ، ثم لا يلبث كل شىء أن يختفى ويغيب فى ظلمة كاملة حالكة ٠ مرة أخرى يضاء المسرح بنور رمادى ٠ فاذا الجميع قد اختفوا فيما عدا روبرت (٢) التى تظهر راقـــدة أو بالأحرى جالسة القرفصاء ،غائرة تحت ثوبها ، لا يظهر منها الا وجهها الشـــاحب بأنوفه الثلاثة ، يترنح ويتمايل ، وأصابعها التسع تتحرك مثل الزواحف ٠

المســتقبل فى البيض L'AVENIR EST DANS LES OEUFS

شــخصيات المسرحيــة

جــاك

جاكلين ، أخته

جــاك الأب

جــاك الأم

جــاك الجــد

جــاك الجــدة

روبيرت الأولى
روبيرت الثانية — ممثلة واحــدة

روبير الأب

روبير الأم

هذه المسرحيـــة تكملة لمسرحيـــة « جـــاك أو الامتثال »

(يرفع الستار عن « جـاك » و « روبيرت » ، اللذين يتعانقان وهما جالسان القرفصـاء كما ظهرا فى نهاية مسرحية **جاك أو الامتثال** · تغيير طفيف فى الديكور ·

فى أقصى المسرح · الى اليســار ، توجد الآن قطعة أثاث ضخمة أشبه بمنضدة طويلة أو أريكة لاستعمالها كجهاز للفقس ·

اللوحة « الخلو من المعنى » التى كانت معلقة وسط جدار أعمق المنصة · الآن ، اطار كبير يضم صـورة جاك الجد نفسه ، توجـد كراسى حول أريكة الفقس · يسمع صوت المطر ·

جاك الأب والأم وروبير الأب والأم ، وجاكلين ، **وجاك الجدة** يقفون حول جاك الابن وروبيرت (٢) ، ويتطلعون اليهما من أعلى ومن أسفل ثم يتطلع بعضهم الى البعض الآخر ، ويهزون رؤوسهم ، ويهزون أكتافهم ويهمهمون قائلين : « وبعدها ! » الا أن جـاك الابن وروبيرت منهمكان فى العناق ولا يسمعانهم) ·

روبيرت : قط ··· قط ···

جـــاك : قط ··· قط ···

روبيرت : قط ··· قط ···

روبيرت : قط ··· قط ···

جـــاك : قط ··· قط ···

روبيرت : قط ··· قط آ آ آ آ

جـــاك : قط آ آ آ آ قط آ آ آ آ ! ··

(روبيرت وجاك يموءان كالقط) ·

(الاهـل جميعـا غير راضــين · نسـمعهم يقـــولون) :

جاك الأب : شىء لا يطاق ·· !

جاك الجدة : فى أيامنا لم تكن الأمور تبلغ هذا الحـــد ·

روبير الأب : انهما يبالغان ·

روبير الأم : (لزوجها) ان اللائمة تقع على جاك ·

جاك الأم : (لزوجها) بل على روبيرت ، بالتأكيد·

جاك الابن : (منهمكا) قط آ آ آ ··· قط آ آ آ·

روبيرت وجاك : (بنفس الطريقـــة) قط آ آ آ (يموءان) قط آ آ آ ·

روبيرت الأب : لم يعد هناك حياء !

(★) L'Avenir est dans les oeufs.

جاكلين : ولكنـــك يا والدى يكفى أن تنظر الى الشـبان فى الشوارع وفى المترو ، انـهم لم يعودوا يتحرجون ...

روبير الأم : ليســت روبيرت هى التى تعرض نفسها أمام الناس .

جاك الأم : وليس ابنى من يفكر فى ذلك .

جاك وروبيرت : (بنفس الطريقة) قط آ آ آ ... ررون ... ررون ... ررون . تعرض أولا تعرض ، شىء واحد هو المهم : الانجاب . كل هذا لا يعطى شيئا !

جاك الأم : (لجاك الأب) قليـــلا من الصـبر يا جاستون . اصبر يا عزيزى .

جاك الجد : (لجاك الأم) كونى عملية !

جاك الأم : (لجاك الأب) أنت لحــوح عصبى ، تذكر حالنا فنحن أيضا لم نعط انتاجا على الفور .

روبيرت وجـاك : (متعانقان) قط آ آ آ آ ... ررون ... ررون ررون ...

جاك الأب : لا داعى للدفاع عنهما ...

جاك الجدة : انها لم تأخذ منهم شيئا على الاطلاق .

روبير الأب : (لزوجته) ما كنت لأسمح بذلك .

روبير الأم : (لزوجها) هدىء من روعك .

جاك الأب : ســـــكوت .

جاك الأم : أوه ! أنت دائما شرس الطباع ... مع أنك طيب رغم ذلك !

روبير الأب : (لزوجته) الأم جاك هذه لا تكف عن الجئير . ان أحدا لم يسألها رأيها .

روبير الأم : (لزوجها) يحسن بهـــا أن تلزم الصمت .

جاكلين : (لروبير الأب وزوجتـه) ماذا تقولان ؟

روبير الأب : لا شىء على الاطـلاق ، أو بالأصح نحن نذكرك بالخير ، يا حبيبتى ...

روبيرت وجاك : (وهما لا يزالان متعانقين وهما جالسان)

الابن : قط آ آ آ ... رون رون ... رون .

روبير الأم : انى أراهما لطيفين ظريفين .

جاك الأب : وهذا بالذات ما آخذه عليهما ، باسم التقاليد ... كانا ظريفين بما فيه الكفاية ، أما الآن فهما ظريفان أكثر من اللازم ...

جاكلـين : الظرف هو كل ما لديهما .

جاك وروبيرت : (بنفس الطريقة) قط آ آ آ ... رون رون رون .

جاك الأب : (لروبيرت الأب) سيدى ، لقد مضت ثلاث سنوات منذ عقدنا القران ومنذ ذلك الحين وهما لايكفان عن القطقطة ونحن نتطلع اليهما . ان هذا لا ينتج شيئا .

جاك الأم : رغم توسلاتنا وتشجيعنا .

جاك الأب : ان هذا لا ينتـج شـيئا . ان هذا لا ينتج شيئا لا بد لنا من نتائج سريعة .

روبيرت : (لجــاك الأب) اننى أكررها لك . ان اللوم لا يقع على ابنتى .

جاك الأب : (لروبير الأب) وهل يقع اللوم على ابنى أنا ؟ ماذا تقصد ؟

روبير الأب : (لجاك الأب) لا تغضب !

جاك وروبيرت : رون ... ررون ... ررون ... ررون ...

جاك الجدة : لعمل أطفـال كثيرين لابد من حساء جيد .. ولعمل حساء جيد لابد من أطفـال كثيرين .

جاك وروبيرت : (بنفس الطريقة) قط آ ! رون ··· رون ··· رون ··· رون ·

جاك الأب : لابد من اتخاذ قرار ! ··· جاكلين هيا ، خذى زمام المبادرة ···

جاكلين : دائما أنا ! آه ، لا لى لالا دعونى وشأنى ·

جاك الأب : (مهددا) جاكلين ! جاكلين !!! جاكلين !!

جاكلين : (مطأطئة رأسها) عفوا يا والدى ·

روبير الأم : (لزوجها) وأمامك يفاخران ويكابران !

جاكلين : لقد فهمت يا والدى !

جاك الجدة : كم هى طيبة ! ·

جاك الأم : ابنتى ! انها عزائى الأكبر ·

روبير الأم : (لزوجها) لابد من الاعتراف بذلك ·

روبير الأب : (يبسطون أيديهم نحو جاكلين،
روبير الأم : بينما صورة الجد تبقى جامدة
وجاك الجدة : صامتة) · أكرم بها من فتاة !

(يبسطون أيديهم نحو جاكلين ، بينما صورة الجد تبقى جامدة صامتة) · أكرم بها من فتاة !

جاكلين : لنحاول فى البداية تفريقهما لكى نجمعهما بعد ذلك بطريقة أفضل · (الأهل يبتعدون جميعا قليلا · بما فيهم الجد ، ويتابعون جاكلين بعيونهم) ·

جاكلين : (للزوجين) قيام !!

جاك وروبيرت : (بنفس الطريقة آ آ آ ···· قط آ آ آ · ررون ررون ررون··· ررون ··· ررون ررون رون ·

(جاكلين تصفق بيديها · جاك وروبيرت لا يسمعان ويواصلان المواء وهما متعانقان) ·

جاكلين : كفى !! قلت كفى !!! ····
(تهز جاك وروبيرت بعنف)

جاكلين : وبعد ! وبعد ! ·
(جاك الابن وروبيرت يكفان عن المواء والقطقطة ، ثم وكأنهما يفيقان بصعوبة من نعاس عميق ، يتطلعان الى جاكلين باندهاش ويعرفانها بصعوبة ، وهما لا يزالان غافيين ، ينهضان ، شاردين ، فى صعوبة ، وهما لا يزالان متعانقين)

جاكلين : (على حدة) أوه ، هاهى ذى بأنوفها الثلاثة التى تسيل ·
(ثم وبمجهود كبير وبضربات سريعة ، تخلص أذرعهما وتفرقهما) ·

جاكلين : هكذا ··· هكذا ··· اعتدلا ····
(همهمات الرضا تصدر عن أهل العروسين)

جاك الابن : أنا جوعان ·

روبيرت : أنا جوعانة ·

جاكلين : انكما مبتلان ·

جاك الابن : أنا بردان · بررر ! اننى أرتعد ·

روبيرت : أنا بردانة بررر ! اننا نرتعد ·
(يرتعدان من البرد)

جاكلين : شىء عظيم !

جاك الأب : شىء عظيم !

جاك الابن : أشعر بالجوع ·

روبيرت : أشعر بالجوع ·

روبير الأم : الصغار المساكين !

روبير الأب : (لروبير الأم) لا أحــد يطعمهما فى هذا المنزل ·

جاكلــين : كلاكما لا يفكر الا فى كرشه وتهملان الانجاب ! لماذا لا تبــاشران الانجــاب ، انه واجبكما الأساسى (جاك الأب ، جاك الأم ، جـــاك الجـــدة ، روبير الأم ، روبير الأب) انه واجبكما ·

جــاك : (لروبيرت) حقــــا ، يا حبيبتى ···

روبيرت : (لجــاك فى نفس الوقت) حقــــــا ، يا حبيبى ···

جاك وروبيرت : انه واجبنا !

جاك الأب : (لجاك وروبيرت) وبناء عليه ؟

جــــاك : أشعر بالجوع ·

روبيرت : أشعر بالجوع ·

جاك الأم : أواه يا كتاكيتى المساكين (بحنان) انهما يشــعران بالجــوع أوه ، كاتاكيتو ، كاتاكيتو ، كاتاكيتو ! ، كاتاكيتو ! ··· يا حلاوتهم ··· يا لطافتهم ··· !

روبير الأم : (لزوجها) قلبها طيب ·

روبير الأب : (لزوجتــــه) لا تتهاونى ! ان لآل روبير أيضا كرامتهم ·

جاك الجدة : (وهى تقدم لجاك وروبيرت اناء من الخزف ـ فيغمس فيه كلاهما أصابعه أو يأكلان من يدها) هاكم يا صغيرى « بطاطس بالزبد » (جاك وروبيرت ينقضـــــان على البطاطس فى نهــم) ·

جاك الجدة : كلا ! كلا !

جاك الأم : كــلا !

جــــاك : (وقد شعر فجأة بارتياب قديم ، يوقف اندفاعه نحو البطاطس فى خجل وحياء) · لا ···· انـــنى ····

جاكلين : (لجاك) خذ ، ألم تعد تشعر بالجوع ؟

روبير الأم : (لجاك) يجب أن تتغذى !

روبيرت : (لجاك) قط آ آ ·· طبعا ·· كل ·· قط آ آ مشــلى ! ·

جــاك : أنا جوعــان
(ينهال على الطعــام)

روبيرت : خذ المزيد من البطاطس ·

جاك الأب : (لجاك الأم) انها نهمة ·
(جــاك الجدة تعطى روبيرت بعض البطاطس بالزبـــد)

جاك الأب : (لجاك الجدة) أعطها منه ، فالزبد مفيد للنوع ·

(جاك الجدة تعطى جاك الابن زبدا)

روبيرت : مزيدا من الزبد !

(يعطونها من الزبــد)

جـــاك : مزيدا من البطاطس !
(يعطونه من البطاطس)

جاك الأب : كـــفى !

جاك الأم : أوه ! ···

جاك الأب : قلت كــفى !

(جاك الجد يأخــذ الصحن ويضعه فى مكان ما على خشبة المسرح) ·

روبير الأب : (لزوجتــه) بدافع البخل وليس من ناحية المبدأ ·

روبير الأم : (لزوجها) وقد يكون كذلك ! من ناحية المبدأ ·

جاكلين : (لجاك) عليكما باتخاذ قرار · من الآن فصاعدا يجب أن يكون الانجاب هو اهتمامكما الوحيد ·

جاك الأب : اننى أرى انه لا مناص من أن أستخدم هنا كامل سلطتى · هيا ، هيا !

جاك الأم : هيا يا زوجى ، ما دمت تريد ذلك ··· ولكن فى لطف وفطنة أرجوك !

روبير الأم : ونحن كذلك من حقنا أن نستخدم هنا شيئا من سلطتنا ·

روبير الأب : اذا كانت الأمور ليست على ما يرام فالذنب ليس ذنب ابنتنا · ليس ذنب ابنتنا ·

ان كونها وحيدة لا يجعلها عقيما ·

روبير الأم : (لزوجها) حسنا · لا يجب أن تنقاد وتستسلم ·

روبير الأب : موافق ·

جاك الأب : (لابنه) جاك ··· لدينا تصريحات هامة نريد أن ندلى بها اليك ·

(تتألف مجموعتان · والدا جاك والجدة ، وجاكلين يحيطون بجاك الابن ، والدا روبيرت يحيطان بروبيرت وينتحيان بها جانبا) (روبير الأب وروبير الأم يتحدثان الى ابنتهما ، تسمع روبيرت وهى تقول ، من آن لآخر ، فى وداعة وانصياع) :

روبيرت : نعم يا ماما ، نعم يا بابا ، نعم يا ماما نعم يا بابا ، نعم يا ماما ، نعم يا بابا ·

جاك الأب : (لابنه) جاك ! لدى خبر أليم !

جاك الأم : (تبكى) يوه ! يوه ! يوه !

جاك الابن : أى خبر يا بابا ؟

جاك الأب : انظر ··· انظر الى جدتك (جاكلين تضع على رأس الجدة وشاحا أسود) ألا تلاحظ شيئا ؟

جاك الابن : كلا ، يا بابا ، لا ألاحظ شيئا ·

جاكلين : انظر جيدا ·

جاك الابن : اننى لا أرى شيئا على الاطلاق

جاك الأم : انك لا تفهم !

جاك الأم : (لزوجها) لها سنن السعادة ! (تبكى على كتف ابنها)

جاك الجدة : (وهى تنتحب) اننى حزينة لذلك !

جاك الابن : ما معنى هذا ؟

(روبيرت ، وهى بين والديها ، لا تزال تكرر من آن لآخر)

روبيرت : نعم يا بابا ، نعم يا ماما ···

جاك الأب : ان ابنا مثلك تقر عينى برؤيته وهو يتدارك هفوات الشباب من المفروض أن يفهم ·

جاكلين : هل تفهم ؟

جاك الابن : أفهم ماذا يا بابا ، يا ماما ؟

جاك الأب : اذن هاك الحقيقة الرهيبة فى بضع كلمات ! ··· ألم تسأل نفسك لماذا لم تعد تسمع جدك يغنى ؟ ···

جاك الأم : جدك الذى كان يحبــك كثيرا والذى كنت تعبده ؟

جاكلــين : (مشيرة الى الاطار) ولماذا هو هنــاك بدلا من أن يكون هنا بيننا ؟

(الجد ، وهو داخــل الاطار ، يومىء برأسه باشارات ودية ويبتسم) ·

جاك الابن : كلا ، لم أسأل نفسى ·

(روبيرت ، من جانبها ، تؤيد وتواصل قولها من وقت لآخر) ·

روبيرت : نعم يا بابا ، نعم يا ماما !

جاك الأب : (لابنه) اذا لم تكن قد سألت نفسك، فقد حــان الوقت لكى تفعل ذلك · فاسأل نفسك ·

جاك الابن : اننى أسأل نفسى ·

جاكلــين : وبم تجيب نفسك ؟

جاك الابن : اننى لا أجيب نفسى ·

جاك الأب : (لابنه) انك لا تسأل نفسك بما فيه الكفاية ، فاسألنى أنا ·

جاك الابن : ماذا أسألك ؟

جاك الأب : لماذا لم تعد تسمع جدك يغنى ؟

جاك الابن : ماذا ؟

جاك الأب : لماذا لم تعد تسمع جدك يغنى ؟

جاك الابن : لماذا لم أعــد أســمع جــدى يغنى ؟ لماذا ؟

جاك الأب : اننى أعطى الكلمة لجدتك ·

جاك الجدة : ذلك لأن جدك قد مات ·

(جاك الابن لا يصدر أى رد فعل)

جاكلــين : (لجاك الابن) جدك مات ·

(تكيل لجاك ضربة عنيفة بمرفقها)

جاك الأب : جدك مات ·

(يكيل لجاك ضربة بمرفقه)

جاك الأم : جدك مات ·

(تكيل له ضربة بمرفقها)

(جاك الابن لا يصدر أى رد فعل · وفى ركن آل روبير نسمع :)

روبير الأب : جدو مات ·

روبير الأم : جدو مات ··

روبيرت : نعم ، يا بابا ، نعم يا ماما ··

جاك الأب : (لابنه) ألا تسمع اذن ان جدك مات ؟

جاك الابن : كلا ، أنا لا أسمع ان جدى مات ·

جاك الام : (تتبــاكى) ولدى العــزيز ، وتر احساسك ، ألا يهتز ؟ اذن سنجعله يهتز ·
(جاك الابن يسقط بين ذراعى جاكلين التى توقفه · يظــل لعدة لحظات جامد الوجــه · الوالدان ، والجدة والاخت يترقبون حدوث علامة تأثر على وجه الابن · يبدو عليهم القلق الشديد)

جاك الأم : (لابنها) عليك بالبكاء هيا ، جاكو ، هيا ، عليك بالبكاء ، هيا ، جاكو ! (صمت) عليك بالبكاء ، هيا جاكو (صمت)
(على حين فجأة ، جاك الابن ينفجر باكيا)

جاك الأب : آه ! وأخيرا ، تم الأمر . تم الأمر !

جاك الأم :
وجاك الجدة : } انقضى الأمر ، انقضى الأمر !

جاكلين : انقضى الأمر !

جاك الابن : أوووه ! أووووه ! مسكين يا جدى !
(يتوقف عن البكاء يبتسم)

جاك الأم : المزيد من البكاء .

جاك الابن : (يعيد الكرة) أووووه ! أووووه !
أووووه ! جدى ! جدى !

(روبيرت ، وهى فى ركن آل روبير ، تواصل قولها ولكن أهدأ من السابق)

روبيرت : « نعم يا بابا ، نعم يا ماما »

جاك الأم : (تحتضن ابنها الذى يبكى) ابنى العزيز ...كم هو يتعذب !

جاك الابن : (يبكى) هى هى هى ! هى هى هى !
هى هى هى !

جاك الجدة : أجل . طبعا جدك مات !
(نحيب الجدة)

جاك الأب : فليقدم كل منكم العزاء للآخر .

(كل آل جاك يبكون . الأب يجفف دموعه فى وقار) .

(من ناحية آل روبير ، نسمع)

روبير الأم : اذهب اذن وقدم عزاءك .

روبير الأب : فعلا ، مادمنا الآن عائلة واحدة .

روبيرت : نعم يا بابا ، نعم يا ماما .

روبيرت : (وقد وصلت قرب جاك تصبح قائلة :)
عزائى الحار (كل آل جاك ، ما عدا الجد يرددون معا فى جوقة :)

أهلا ! أهلا !

روبير الأب
وروبير الأم } (لروبيرت التى تلتفت نحوهما) .

عزاءنا الحار !

روبيرت : شكرا ، شكرا ، أهلا أهلا !

(آل روبير الثلاثة يلتفتون الآن ناحية الأب جاك) .

افراد عائلة
روبير الثلاثة } (لجاك الأب) عزاءنا الحار !

جاك الأب : شكرا جزيلا ، يا أصدقائى ، اننى أقبل عزاءكم بسرور بالغ .

(يلتفتون ناحية الأم ويقولون معا فى جوقة :)
افراد عائلة
روبير الثلاثة

نقدم لك عزاءنا الحار ، عزاءنا الحار ،
الحار ، عزاءنا الحار .

جاك الأم : شكرا ، شكرا ، اننى سعيدة جدا ، شكرا .

افراد عائلة
روبير الثلاثة
وجاك الأب
وجاك الأم : } (لجاك الجدة) نقدم لك عزاءنا ، عزاءنا الحار .

جاك الجدة : ألف شكر ، شكرا ، شكرا ، اننى فى غاية السعادة شكرا .

افراد عائلة روبير الثلاثة وافراد عائلة جاك الثلاثة (لجاكلين) : عزاءنا الحار
عزاءنا عزاءنا ٠

جاكلين : شكرا ! شكرا ! شكرا ! وعزائى لكم أيضـــا ٠

الجميع ما عدا الجـد : (يحيطـــون بجـــاك الابن أكثر انفعـــالا) عزاءنا الحار
عزاءنا الحار ٠

جاك الابن : (يبكى) هى هى هى ! شكرا !
(وعندها يقول جـــاك الأب : « ولا تنسـوا الفقيد ») ٠

الجميع : (وقد ولوا ظهورهم للجمهور واتجهوا ناحية صورة الجد يرددون معا وكأنهم ينشدون لحنا جماعيا :)

عزاءنا ! عزاءنا ! عزاءنا ! عزاءنا الحـــار !
عزاءنـا الخالص ! عزاءنا ! عزاءنا ! عزاءنا ٠
(ينبغى أن يميز السامع صوت جاك الابن وهو يبـــكى)

جاك الجد : (دون أن يخرج من اطار الصورة يرد عليهم وهو يلوح قائلا) :

عزائى ! عزائى ! عزائى ! عزائى ٠

(ثم ، الجميع ، بما فيهم الجد الذى يتجهون نحوه كلهم يقولون)

الجميع : عزاءنا ، عزاءنا ، عزاءنا ، عزاءنا الحار !
عزاءنا عزاءنا !

(جاك الجد يجمد من جديد داخل الاطار ، ــ الجميع فيمـــا عدا الجد يتوجهون ناحية جاك ويحيطون به ويقولون له)

الجميع : عزاءنا ! عزاءنا ! عزانا !
عزاءنا ! عزاءنا الحار !

جاك الابن : (يرد عليهم مرة أو مرتين قائلا)
« عزائى » ثم يبكى بصوت مرتفع ٠ ينهار ، بينما الجميع لا يكفون عن تقديم العزاء له ٠ يساعدونه على النهوض ٠ ويجلســـونه فوق أحد الكراسى) ٠

جاك الابن : (باكيا) **هى هى هى ! هى هى هى هى !**
هى هى هى ! عـ ــ زا ــ ئى ! هى !
هى هى هى !

جاك الأب : (يسد أذنيه ويزعق بأعلى عقيرته ، بصوت أعلى من صوت جاك الابن ويقول مخاطبا **جاك الأم :**)
لقد أسرفت فى هز وتر حساسيته ٠
فعليك بتثبيته ٠

جاكلين : (صائحة فى جاك الابن) اسكت ، انك تزعج الجميع !

روبير الأم : (صائحة) انه يبالغ ٠

(جاك الأم تكيل لجاك الابن صفعة قوية ٠ جاك الابن يتوقف عن البكاء فجأة) ٠

(الجميع ، ماعدا جاك الأب ، يتجهون ناحية جاك الأم)

(جـــاكلين ، وروبير الأم ، وروبير الأب ، وروبيرت ينشدون معا)

آل روبير وجاك : الجدة وجاكلين : أوه ! تهانينا يا مدام تهانينا ٠

جاكلين : برافو جاكوب ! برافو ! برافو ماما ! برافـــو !

جاك الأب : كفى !

(تتوقف الحركة فورا . صمت . الجميع يتطلعون الى جاك الابن)

جاك الأب : (لجاك الابن) من حقك ومن واجبك أن تعرف الظروف التى مات فيها جدك !

(الجد يأتى اشارة وهو داخل الاطار) .

جاكلين : جدو يريد أن يقول شيئا !

(جاك الجد يخرج من إطاره ويقترب من الآخرين) .

لقد أصبح يتحدث بعد موته أفضل مما كان قبل موته .

جاك الأب : (لجاك الابن) ها هو ذا جدك بلحمه وعظمه يتهيأ ليروى لنا بنفسه ظروف وفاته .

(صمت احترام . عند اقتراب الجد تقوم الشخصيات بسد أنوفها)

جاك الجد : (فخورا لأن الآخرين ينصتون له) أووه ! أووه !

لقد حدث كل شىء على ما يرام ، وقت كنت منهمكا فى الغناء .

(يريد أن يغنى)

جاك الجدة : من غير المعقول أن تغنى .. فأنت ميت . أنت فى حداد .

جاك الجد : كلا ... كلا ... كلا ..

لا يهم ... أريد أن أغنى ...

جاك الأب : (للجد) اذا لم تحترم حدادك ، فمنذا يحترمه ؟

... قص علينا بسرعة ! ...

جاك الجد : وأنا أغنى !

جاك الجدة : لن تغنى !

جاك الجد : اذن فلن أقول شيئا . لن أقول شيئا على الاطلاق . ولن ترونى بعد ذلك ما حييت . أبدا !

(جاك الجد يذهب ويمثل فى اطاره)

جاك الجدة : دائما عنيد ! وهذا لم يعلمه شيئا !

(جاك الجد ، وهو داخل الاطار يعبس بوجهه ، على خلاف المرح الذى كان يبدو على وجهه منذ بداية المسرحية . ولن يتحرك حتى النهاية) .

جاك الأب : (لابنه) ولدى ، هأنت ذا ترى أنهم جميعا يرحلون . أنت أملنا الكبير ! لابد من تعويض من يرحلون . مات الجد ، عاش الجد !

الجميع سويا : (فيما عدا جاك الابن ، حائرا مضطربا) مات جدو . عاش جدو !

جاك الابن : لماذا ؟

جاك الأب : استمرارا لجنسنا ... الجنس الأبيض ! عاش الجنس الأبيض !

جاك الأب : (لابنه) ان مستقبل الجنس الأبيض بين يديك . ويجب ان يستمر ، يجب أن يستمر ويزداد نفوذه .

جاك الابن : وما العمل ؟

جاكلين : حتى ينتشر ، يجب أن نمنعه من الانقراض .

جاك الابن : وما الوسيلة ؟

جاك الأب : (لابنه) الانجاب . ان كل من يختفون يجب ان نحل محلهم نسلا جديدا ، أكبر عددا ، وأكثر انواعا . وعلك أنت تضطلع بالانجاب .

جاك الأم : (لابنها) ولدى ، حتى أكون فخورا بك ، اضطلع بالانجاب ، اضطلع بالانجاب .

(روبيرت يبدو عليها الحرج)

روبير الأب : وابنتي جديرة بذلك قادرة عليـه كما سبق أن أعلنت ذلك رسميا ٠
(يزداد حرج روبيرت)

جاك الأب : وسنرى نتائج هذه السنوات الثلاث ، هل ستكون نتائج باهرة ؟ حتى الآن ، الحال لا يسر ٠
(يزداد حرج روبيرت أكثر فأكثر ، الا أنها تتخذ أوضاعا غريبة) ٠

روبيرت الأم : ابنتي ، ليس هذا جميـلا أمام الجميع ، تعالى مع أمك ، فسأعلمك ، الأمر لا يحتاج الا الى القليـل من الممارسـة ، القليل ٠

جـاك الأم : (لروبير الأم) اذا كانت خبرتي قد تفيدك ، فأنا رهن اشارتك ٠

روبير الأم : بكل سرور ٠ وليس هناك مانع ٠

جاك الجدة : (لروبير الأم) سآتي أنا أيضـا ٠ وسأغنى لها لتنام ٠

روبير الأم : (لروبـير الأب) أمـا أنت فامكـث هنا مع صهرك ٠ فاذا ما احتجنا اليك بخصوص العنصر ، فسنستدعيك (لجاك الأب) وأنت كذلك سنطلب منك عنصرا ، اذا لزم الأمر ٠

جاك الأب : (ينحنى) تحت أمرك ، يا سيدتى ٠

جاك الأم : أنا عندى عنصر ، لازال عندى منه احتياطي اذا أردتم ٠

(روبيرت وروبير الأم وجـاك الجدة يخرجن من المسرح ٠ روبيرت تخرج وهي تأتي حركات وتتخذ أوضاعا أغرب فأغرب ٠ وبينما يراها جاك تنصرف يبسـط ذراعيه نحـوها في غموض ، ترتسم على وجهه امتعاضة أشبه بطفل يهم بالبكاء ويغمغم قائلا :

جاك الابن : « مهم ٠٠٠ مم ٠٠٠ مم ٠٠٠ » ٠

جاكلين : (ناظرة الى روبيرت وهي تخـرج مع الآخرين) لقد ظهرت عليها علامات الأمومة منذ الآن ٠ ان لديها غريزة الأمومة ٠

(جاك ينهار فوق أحد الكراسي الموسدة)

روبير الأب : (لجاك) عما قليل سنحكم عليك ٠

جاك الأب : (لجاك) جاك ، ولدى ٠ تشـجع أنجب ! كن رجلا !

جاكلين : (لجاك) هيا ، هيا يا أخي ، تشجع ٠

روبير الأب : (جـاك) هيا ، هيا ، تشجع ٠ هيـا ٠

جاكلين : (لجاك) هيا أنجب ٠

(جاك يمتعض ، يسـتقر فوق كرسـيه الوثير) ٠

جاكلين : (لجاك) هيا ٠٠ هيا ٠٠٠٠

روبير الأب : هيا ، هيا ، كن رجلا ٠ لقد مررنا جميعا بهذا الموقف ٠

جاك الأب : (لابنه ، بصوت غليظ) أسرع والا كان لك معي شأن آخر ٠

صوت جاك الجدة : هل كل شيء على ما يرام عندكم ؟

جاكلين : (لجاك) هيا ، انهم يستعجلونك ، أنجب ٠

روبير الأب : (لجاك الابن) أنجب ٠

جاك الابن : (ممتعضا) الأمر لا يتحقق هكذا ٠٠٠ لا يمكن أن يتم هذا حسب الطلب ٠ لابد من الالهام ٠

صوت جاك الأم : جاكو ٠ روبيرت مسـتعدة وأنت ؟

صوت روبير الأم : لا تقولوا بعد ذلك ان العيب من ابنتى ٠

جاك الأب : جاك ، لا تكن كسولا ٠

جاكلين : (تصيح حتى يسمعها من فى الجانب الآخر) – لحظة ، لحظة ، لحظة ، صبرا ...

جاك الابن : (وهو فى كرسيه) سيتم ذلك .. اننى أشعر أننى على وشك القيام بذلك .

صوت جاك الجدة : جـــاك ، يا حبيبى ، أسرع أتوســـل اليك . روبيرت مستعدة منذ مدة طويلة . وهى لا تستطيع أن تنتظـــر أكثـر من ذلك .

جاك الابن : اننى أفعل ما أستطيع .

جاك الأب : أنت لا تستطيع الا القليل .

روبير الأب : (لجـاك الابن) هيا تشجع ...

جاكلين : تشجع يا جاك .

روبر الأب : (للجد) اخرس ، يا سيدى . لا يستحق ابنتى .

جاك الأب : ســـيدى ، ان الأمر لم ينته بعد . فأرجىء الكلام الى النهاية .

جاكلين : (لصورة الجد) ، تدخل ، يا جـو !

جاك الجد : (دون أن يتحـــرك فى ضحـــكة ساخرة) .

آه .. آه .. آه .. أنا لا أهتم بكم ..

أنا لم أعد من هذا العالم .. ثم انكم تمنعوننى من الغناء .. سوف يعلمكم اصراركم هذا ..

جاكلين : (للجد) اسكت اذن .

جاك الجد : (بسرعة ، مغيظا) سأسكت عندما أريد ذلك . واذا لم أرد ذلك فلن أســـكت ، ما معنى هذا ، واين احترام الأموات ؟

روبير الأب : (للجد) اخرس ، يا ســـيدى .

جاك الأب : (مهددا) اخرس !

(جاك الجد يلزم الصمت)

صوت روبير الأم : ها ، ماذا تم عندكم ؟

جاك الابن : (ماسكا بطنه) آى ! آى ! آى ! آى !

جاك الجد : (من داخل اطاره يضحك) هيه ! هيه ! هيه

روبير الأب : (لجاك الجـــد) اننى أنبهك الى النظـــام .

جاك الابن : (ويداه فوق بطنه) آى ! آى ! آى ! آى ! آى ! آى ! آى !

(تزداد صرخاته حدة) .

جاكلين : (بصوت جهورى حتى يسمعها كل من فى الجهة الأخـرى) أماه أماه ، انه يعانى من آلام الوضع .

صـــوت روبير الأم : دعى كل شىء يـا حبيبتى ! يمكنك أن تبدئى .

صوت روبيرت : (حـــادا للغـــاية) كو ـ كو ـ كوداك ! كو ! كو ! كوداك ! كـو ! كـو ! كوداك ! كو ! كوداك !

كو ! كو ! كوداك ! كو ! كو ! كوداك ! (١) .

جاك الابن : آى ! آى ! آى ! آى !

(روبير الأم ، جاك الأم ، جاك الجـــدة ـ يظهرن من ناحية اليمين) .

صـــوت روبيرت : كو ! كو ! كو ! كـو ! كو ! كوداك !

(يرتفع صوت روبيرت)

(جاك يتوجع)

(روبير الأم وجاك الأم تلقى كل منهما بنفسها فى حضن الأخرى)

---

(١) من الواضح أن روبيرت تصيح كالدجاجة وهى تبيض .

روبير الأم : سيدتى العزيزة أم جاك .... أولادنا !

(بكاء)

(صوت روبيرت يرتفع أكثر فأكثر . جاك الابن يتوجع « آه » ويغمى عليه) .

جاك الأم : آه ! ولدى ! ولدى !

جاك الجدة : آه ! ها ! ها ! ليس هذا وقته .

جاك الأب : جاكلين ! أخوك أغمى عليه !
(جميع الشخصيات تهرول حول جاك . تدعك صدغيه ، وتربت خديه فى حين نسمع) .

صوت روبير الأب : لقد باض ! الى بسلة !

(حركات مختلفة ، محمومة ، اضطراب حول جاك ، وكذلك ناحية باب الخروج حيث تأتى أصوات ال كو كوداك . جاكلين تخرج من ناحية اليمين وبيدها سلة فارغة ، وفى هذه الأثناء جاك يعود الى رشده) .

جاك الأم : ولدى ! لقد عاد الى رشده !

جاك الابن : أين أنا ؟

جاك الأم : فى المنزل ، يا ولدى ، بين والديك الحبيبين !

روبير الأم : فى قصر روبيرتك !

جاك الابن : (بنفور) آه ، أريد أن أذهب .

روبير الأب : (يظهر الى اليمين ، والسلة مليئة بالبيض بيده) ها هى تباشير البيض !

(الجميع فيما عدا جاك الابن ، الغائر فى مقعده ، بينما الجد ينظر بعين واحدة ، خفية) .

الجميع : آآآه ! آآآه برافو !
(يصفقون ، يتعانقون ، يتبادلون التهنئات)

جاك الأب وروبير الأب : (يهنىء كل منهما الآخر) أجمل التهانى ! أجمل التهانى !

(الأمان تتعانقان ، تتنحيان ، وفى هذه الاثناء جاك الجدة تتناول سلة البيض وتقول :)

جاك الجدة : « أوه ! ما أجمله ! ما أظرفه ! وما أكبره ! جميل فى هذه السن ! تراه قد جمد ؟ » .

(الشخصيات تذهب لتحيط بالجدة ، تتجاذب السلة ، يحدث هذا فوق مقدمة المسرح)

جاك الأب : كله طازج ، لا يقل ثمن الواحدة عن عشرين فرنكا ! ومن الممكن أن نسلقه .

روبير الأم : انه أول بيض لابنتى ! انه يشبهها !

جاك الجدة : بالعكس ، انه صورة من جاك !

روبير الأب : انا لا أرى ذلك !

جاك الأم : ليس له ثلاثة أنوف !

روبير الأم : ذلك لأنه صغير جدا . ستنمو له الأنوف بعد ذلك .

جاك الأم : انه يشبههما معا ، هيا !

جاك الأب : أين جاكلين ؟؟

روبير الأب : مع روبيرت فلابد من شخص يساعدها .

جاك الأم : اننى متأثرة ! انها للحظة كبرى .

جاك الأب : (يأخذ السلة ، يذهب نحو ابنه مع الشخصيات الأخرى) .

انظر ! هذا بيضك !

جاك الابن : شكرا !

جاك الأب : وسترقد عليه الآن !

جاك الأم : ربما لايزال مجهدا !

روبيرت الأب : قد تستطيع ابنتنا أن ترقد عليه بنفســـــها ٠

جاك الأب : فى أسرتنا ، الرجل هو الذى يقوم بهذا الدور ٠

(لجاك الابن) هيا ، انهض !

(الشخصيات ترفع « جاك الابن » وهو مسطح وتجره ناحية طاولة الفقس) ٠

جاك الأب : (وهو يجر الابن) علينا بنقله فوق آلة الفقس !

روبير الأم : (وهى تجر جاك مخاطبة زوجها) دائما تستسلم ٠ أنت لست ذكيا ٠

جاك الجدة : (وهى تجر جاك) لقد تزوجت وهذا شىء يسرنى ٠ والآن يجب أن تفقس ٠

(يرفعون جاك فوق المنضدة)

جاك الأم : افقس جيدا ، يا بنى !

جاك الجدة : كما فعل أسلافك !

الجد : (وهو فى اطاره) هيه ! هيه ! هيه !

(ضحكة ساخرة بتهكم)

جاك الأب : افقس ، افقس من أجل الأمم وعظمتها. من أجل الخلود !

(بعد أن خفتت صيحات كو كوداك ، تعود فتتتابع بسرعة) ٠

روبير الأب : أسرعوا ، فالبيض سوف يتراكم ٠

(جاك الابن مستقر فوق أو وسط البيض ٠

جاكلين تظهر حاملة بين يديها سلة ثانية من البيض) ٠

الجميع : (فيما عدا جاك والجد الذى يضحك فى صمت)

برافو ! برافو ! أوه ! ما أجمله !

روبير الأب : سأذهب لآتيكم بغيره ٠

(يخرج من ناحية اليمين)

جاكلين : لايزال هناك الكثير !

(جاك الأب ينهض جـــاك الابن المنبطح ، ثم يقول) هاتى هاتى !

يوجد مكان ! لا تلق بالا !

(يفرغ ما فى السلة فوق جاك وحوله)

روبير الأم : هاتوا ! هاتوا !

جاك الأب : هيا ! هيا ؟ لا تتوقفوا !

جاك : أنا حران ٠٠٠

جاك الأم : (لجاك) هذا هو المطلوب ، فحتى يتم الفقس ٠٠ لابد من الحرارة ، والكثير من الحنـــــان ٠

(تجفف جبين جاك)

جاك الأب : (مصفقا) انجاب ! انجاب ! انجاب ! انجاب !

جاك الجدة : بيض ! بيض ! بيض !

(تقفز وترقص)

جاك الأم : افقس ، افقس ، يا بنى ، افقس !

(جاكلين تخرج بالسلة الفارغة بينما روبير الأب يدخل بسلة ثالثة مليئة ٠ صيحات كو ــ كو ــ داك تتصل) ٠

الجميع : برافو ! برافو !

روبير الأب : لايزال يوجد الكثير !

جاك الابن : (ينفخ محدثا ضوضاء أشبه بآلة بخارية)

توف ! توف ! توف ! توف ! توف ! توف ! توف ! (ايقاع « توف ! توف ! » يستـــمر متصـــاعدا وكذلك صيحة كو ــ كو ــ داك وكذلك حركة روبير الأب وجاكلين فى خروجهما

ودخولهما حاملين سلال البيض بلا توقف .
الحركة تنتظم بحيث عندما يدخل أحدهما
يخرج الآخر والعكس) .

جاك الأب : عاش الانجاب ! المزيد من الانجاب !
أنجبوا أنجبوا !

جاك الابن : توف توف! توف ! وف ! توف !
(صيحة كو - كو - داك)

جاك الأم : (تجفف جبين ابنها)
تشجع ... تشجع ...

جاك : أشعر بحر شـديد يا أماه . توف !
توف !

روبير الأم : هيا ، استمر ، لا تتوقف !

جاك الأب : (يصفق) الانجـاب ! الانجـاب !
الانجـــاب ! .

(الحركة العامة تستمر متزايدة كلما أحضر
روبير الأب وجاكلين سـلالا مليئة بالبيض
وتناولتها منهما روبـير الأم وقامت بافراغهـا
فوق رأس جاك وفوق جسمه وعلى المنضدة
وفوق الأرض ، البيض يغطى جـاك تماما ،
وكلما أعادت روبير الأم السـلال الفارغة
قالت :)

روبير الأم : انجاب ! انجاب ! انجاب !

جاك الجدة : (وهى فى وسـط المنصة تصفق
وتدور حول نفسها)
انجاب ! انجاب ! انجاب ! الخ .

(الحركة والضوضاء تستمران « كو كوداك »
« توف ! توف » ! « انجاب ! » أشبه بترجيعة ،
جماعية ، ودون أن يتوقف التمثيل والذهاب
والاياب ، نسمع العبارات الآتية التى تغطى
على الجلبة) :

جاك الأم : اننى أفكر فى مسـتقبل كل هؤلاء
الأبناء !

روبير الأم : ماذا سنصنع بالخلف ؟

جاك الأب : (مواصلا تمثيله) لحم النقانق .

روبر الأب : (بين ذهاب واياب) لحم تفرمه
العربات .

جاك الجدة : سيكون ضروريا لعمل العجة .

روبير الأب : (بين ذهـاب واياب) لحم تفرمه
أبطالا !

جاك الأم : سنخزن منه من أجل الانجاب .

روبير الأم : عجينة صلصال .

روبير الأب : عجينة للفطائر المحشوة .

جاك الأب : سنصنع منهم ضـباطا وشخصيات
رسمية وغير رسمية .

جاك الجدة : وسنحفظ بعضه للأكل

جاكلين : خدما وأسيادا .

جاكلين : سياسيين .

جاك الأم : صوفا للغزل .

(من داخل اطـاره يستطيع الجد أن يقود
الحركة باصبعه كأنه رئيس فرقة موسيقية)

روبير الأم : كراتا وبصلا .

روبير الأب : صرافين وخنازير .

جاك الأب : حضريين وريفيين .

جاك الأم : رؤساء ومرءوسين .

جاكلين : بابوات ، وملوكا ، وأباطرة .

جاك الأب : رجال شرطة .

روبيرت الأم : وكلاء دعاوى وخوريين .

جاك الجدة : عجة ، كثيرا من العجة .

جاكلين : علماء فى العلوم الانسـانية وعلماء معارضين للعلوم الانسانية .

(ابتداء من هذه العبـارة الأخيرة تصبح الترجيعة ، نعم ، نعم ، نعم ! جاك الأب وحده يستمر فى ترديد الترجيعة الأولى » انجاب ! انجاب ! انجاب ! وهو يصفق) .

جاك الأم : نفعيين !

روبير الأم : قوميين !

روبير الأب : عالميين !

جاك الأب : ثوريين !

جاك الجدة : لا ثوريين !

جاكلين : متطرفين !

جاك الأم : شعبيين !

روبير : مساهمين !

جاك الأب : رجعيين !

جاك الجدة : كيمائيين !

جاكلين : اطفائيين ! أساتذة !

جاك الأم : رجال دين متزمتين .

روبير الأم : زنادقة .

روبير الأب : ماركسيين ، مركيزين ، ماركات ، ضد ماركات .

جاك الأب : مثاليين ، نسبيين .

جاك الجدة : وجوديين .

جاكلين : ذاتيين ، ماديين .

جاك الأم : فيدراليين ، روحانيين .

روبير الأم : كتبة .

روبير الأب : أشقاء ، أشقاء مزيفين .

جاك الأب : أصدقاء ، أعداء .

جاك الجدة : ناقلين للبضائع .

جاكلين : مكاسين ، ممثلين .

جاك الأم : سكارى ، كاثوليك .

روبير الأم : بروتستانت ، يهودا .

روبير الأب : سلالم وأحذية .

جاك الأب : أقلاما ومقالم .

روبير الأم : اسبرين ! وأعواد ثقاب .

جاك الجدة : وعجة ، وبخاصة كثيرة من العجة !

(جاكلين وروبير الأب يوجدان الآن وسـط المسرح ، والسلال الفارغة بأيديهما) .

الجميع : (معا فى جوقة ، فيما عدا الجد)

نعم ، نعم ، عجة ، كثير من العجة .

(الحركة والضجيج يتوقفان فجأة . نسمع جاك يقول بصوت ضعيف :)

جاك : متشائمين !

الجميع : (ساخطين) : ماذا ؟ كيف يجرؤ ؟ ماذا دهاه ؟ وانه كما هو ؟ لا يرضى أبدا .

(يقتربون منه ، صمت مخيم) .

جاك : فوضويين . عدميين .

روبير الأب : لقد سبق أن قلت اننا لا نستطيع أن نعتمد عليه .

جاك الأب : (لابنه) هل فقدت ايمانك ؟

روبير الأم : انه عديم الايمان .

جاك الأب : (لابنه) اذن قل ماذا تريد ؟

جاك الابن : أريد نافورة من النـــور ، ومياها متوهجـــة ، ونارا من الجليد ، وجليدا من النـــار .

جاكلين : (لجاك) لا تنس ما تعهدت به .

الجد : (من اطاره لجـــاك) تعهد ببيضـــك بالرعاية !

روبير الأم : (لجاك الابن) اذهب الى الســـهام النارية !

ما أكثر مطالبها !

روبير الأب : اذهب اذن الى قصر زفتاوى !

الجميع : عاش الانجاب !

عاش الجنس الأبيض !

فلنواصل ! فلنواصل !

(صيحة الانجاب وصيحة « كو ــ كو ــ داك » تستأنفان أشد وأقوى ، كذلك تزداد الحركة وسط الحماسة العامة . الجد ، من اطاره ، يصيح هو أيضا ، عليكم بالانجاب ، عليكم بالانجاب !)

الآخرون : عليكم بالانجاب ! علينا بالانجاب !

الجميع : (يصيحون) : « كو ــ كو ــ داك ! » (ويصفقون) .

الجد : كما هى الحال بالنســـبة للماضى ، فان المستقبل فى البيض .

(من الممكن أن يفتح أو لا يفتح ســقف تحت الممثلين ، أو أن تهبط أو لا تهبط الأرضية فى بطء ، كما أن من الممكن أن تغوص الشخصيات ــ دون علمها ــ بطيئا حتى تختفى وذلك دون توقف الحركة المسرحية أو أن يستمر المشهد وذلك تبعا لامكانات المسرح) .

الـكراسى ملهـاة مفجعـة LES CHAISES

شـخصيات المسرحيـة

الزوج العجوز : ٩٥ عاما

الزوجة العجوز : ٩٤ عاما

الخطيب من ٤٥ الى ٥٠ عاما

بالاضافة الى شخصيات اخرى كثيرة

عرضت هذه المسرحية لأول مرة فى الثـامن والعشرين من أبريل عام ١٩٥٢ ، وذلك على مسرح « تياتر لانكرى » ٠

قام باخراجها سيلفان دوم Sylvain Dhomme وصمم لها المناظر جاك نويل ٠

وقد أعيد عرض المسرحية على مسرح ستوديو الشانزيلزيه فى أبريل عام ١٩٥٦ ، ثم فى مارس ١٩٦١ وذلك باخراج جاك موكلير ، وقد قام جاك موكلير نفسه بدور الزوج العجوز وقامت « تسيلا شيلتون » بدور الزوجة العجوز ٠

الزوج العجوز ، ٩٥ عاما
Le Vieux, 95 ans

الزوجة العجوز : ٩٤ عاما
La Vieille 94 ans

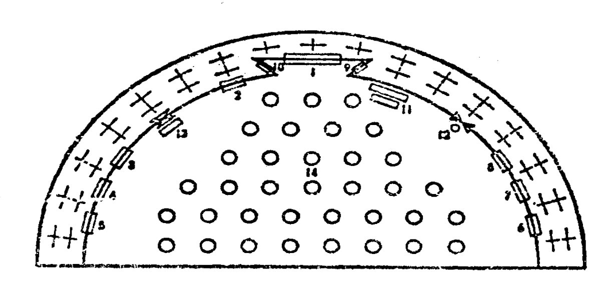
الخطيب من ٤٥ الى ٥٠ عاما
L'Orateur, 45 à 50 ans

بالاضافة الى شخصيات أخرى كثيرة ٠

الديـــكور

جدار يمثل نصف دائرة مع غـــور فى أقصى جزء فيه ٠

المكان يمثل حجرة جرداء ٠ الى اليمين ، بالنسبة لمقدمة المسرح ، توجد ثلاثة أبواب ٠ ثم نافذة فى أسفلها كرسى بلا ظهر ، ثم باب آخر ٠ فى الغور الأقصى يوجد باب كبير ذو مصراعين على جانبيه بابان آخران متواجهان : هذان البابان ، أو على الأقل أحدهما ، مختفيان تقريبـا عن أنظـار الجمهور ٠ الى اليسار ، بالنســبة لمقدمة المسرح أيضا ، توجد ثلاثة أبـواب ، ونافذة فى أسفلها كرسى بلا ظهر تواجه النافذة اليمنى ثم سبورة ومنصـــة ٠



فى مقدمة المسرح كرسيان متجاوران ٠

مصباح غاز معلق بالسقف ٠

١ : الباب الكبير ذو المصراعين

٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ : الأبواب الجانبية اليمنى

٦ ، ٧ ، ٨ : الأبواب الجانبية اليسرى

٩ ، ١٠ : البابان المختفيان فى الغور

١١ : المنصة والسبورة

١٢ ، ١٣ : النافذتان اليمنى واليسرى وأسفل كل منهما كرسى بلا ظهر

١٤ : كرسيان خاليان

دهليز (فى خلفيات المسرح)

(ترفع الستار عن شبه ظلام . الزوج العجوز مائل من النافذة اليسرى ، وقد اعتلى الكرسى الذى فى أسفلها . الزوجة العجوز توقد مصباح الغاز . نور أخضر . تذهب وتجذب الزوج من كمه) .

الزوجة : هيا ، يا حبيبى ، أغلق النافذة . فالماء الراكد كريه الرائحة ، ثم ان الباعوض يدخل من النافذة .

الزوج : دعينى فى هدوء !

الزوجة : هيا ، هيا ، يا حبيبى ، تعال اجلس . لا تمل بجسمك هكذا ، فقد تسقط فى الماء . فأنت تعرف ما حدث للملك فرنسوا الأول . يجب أن تأخذ حذرك .

الزوج : أمثلة أخرى من التاريخ ! يا حبيبى ، لقد سئمت من التاريخ الفرنسى . أريد أن أتفرج . ان القوارب فوق المياه كالبقع أمام الشمس .

الزوجة : لا تستطيع أن تشاهدها فقد غابت الشمس وحل الليل يا حبيبى .

الزوج : بقى منها ظلها .
(يميل ميلا شديدا)

الزوجة : (تجذبه بكل قوتها) .
آه ! انك تفزعنى ، يا حبيبى .. تعال اجلس فلن تراهم وهم يقبلون . لاداعى لذلك . فقد هبط الليل ..

(الزوج العجوز يستسلم لها مكرها)

الزوج : كنت أريد أن أشاهد المياه ، فأنا أحبها كثيرا .

الزوجة : كيف تستطيع ذلك ، يا حبيبى ؟ .. ان هذا يسبب لى الدوار . آه ! من هذه الدار ، وهذه الجزيرة ، لا أستطيع أن أعتاد الحياة فيهما . مياه من كل ناحية .. ومياه تحت النوافذ الى مدى الأفق .

(الزوجة تسحب الزوج العجوز ويتوجهان الى الكرسيين الماثلين فى مقدمة المسرح . الزوج يجلس بكل بساطة فوق ركبتى الزوجة العجوز) .

الزوج : الساعة السادسة بعد الظهر .. وقد هبط الليل . هل تذكرين ، فى الماضى ، لم تكن الحال كذلك ، فقد كان النهار يستمر حتى التاسعة مساء ، وحتى العاشرة ، بل وحتى منتصف الليل .

الزوجة : فعلا ، ما أقوى ذاكرتك !

الزوج : لقد تغيرت الحال كثيرا .

الزوجة : وما السبب ، فى رأيك ؟

الزوج : لست أدرى ، ياسيميراميس ، يا حلوتى .. ربما كان سبب ذلك هو أننا كلما مضينا ، توغلنا ، وهذا بسبب الأرض التى تدور وتدور وتدور ، وتدور .

الزوجة : تدور ، تدور ، ياحبوبى .. (صمت) آه فعلا ، لاشك أنك عالم كبير . أنت موهوب ، يا حبيبى . وكان من الجائز أن تصبح رئيسا زعيما ، أو ملكا زعيما ، أو طبيبا زعيما ، أو قائدا زعيما هذا لو انك شئت ذلك .. لو كان لديك شىء من الطموح فى حياتك .

الزوج : فيم كان سيفيدنا ذلك ؟ لو حدث ، كانت حياتنا أفضل مما كانت .. ومع ذلك فنحن فى مركز محترم . فأنا قائد على أية حال ، قائد ـ مساكن ما دمت أعمل حارسا .

الزوجة : (تداعب الزوج كما تداعب طفلا صغيرا) .
حبوبى ، كتكوتى ..

الزوج : اننى أشعر بضيق شديد .

الزوجة : كنت أكثر مرحا حينما كنت تشاهد المياه .. هيا ، لكى نلهو قليلا ، افعل كما فعلت فى ذلك المساء .

الزوج : افعلى أنت ، فهذا دورك ٠

الزوجة : بل دورك ٠

الزوج : بل دورك ٠

الزوجة : بل دورك ٠

الزوج : بل دورك ٠

الزوجة : بل دورك ٠

الزوج : اشربى الشاى ، يا سيميراميس ٠
(ليس هناك شاى طبعا)

الزوجة : هيا ، قلد شهر فبراير ٠

الزوج : لا أحب شهور السنة ٠

الزوجة : الآن فقط ، فليس هنـــاك غير ذلك ٠ هيا ، من أجل ارضائى ٠

الزوج : كما تريدين ، هذا هو شهر فبراير ٠
(يحك رأسه مثل ستان لوريل)

الزوجة : (تضحك وهى تصفق)
ــ فعلا ٠ شكرا ، شـــكرا ، أنت لطيف ، لطيف ، يا حبوبى ٠٠ (تقبله)
ــ أوه ! أنت موهــوب ، وكان من الممكن أن تصبح على الأقل قائـدا أول لو أنـك شـئت ذلك ٠٠

الزوج : أنا حارس ، قائد مساكن ٠

(صـــمت)

الزوجة : احك لى الحكاية ، ها ، الحكاية ٠

الزوج : مرة أخرى ؟ ٠٠ ألم تشبعى ؟ ٠٠ تريدين حكاية « واصلنا الضحك » ؟ ٠٠ انك تطلبين منى دائما نفس الحكاية ! ٠٠ اذن فقد واصلنا الضحك ٠ ولكن هذا شىء رتيب ممل ٠٠ منذ خمســة وسبعين عاما ، أى منذ زواجنــا ، وأنت فى كل ليلة ، فى كل ليلة بلا استثناء ، تطلبين منى ان أقلد لك نفس الأشـــخاص ونفس الشـــهور ٠٠ شىء واحد لا يتغير ٠٠ لنتحدث فى شىء آخر ؟

الزوجة : حبيبى ، أنا شخصيا لا أمل ذلك ٠٠ فهى قصة حياتك وأنا شغوف بمعرفتها ٠٠

الزوج : ولكنك تعرفينها عن ظهر قلب ٠

الزوجة : ولكننى فى كل مرة أشـــعر وكأننى نسيت كل شىء بمجرد الاستماع اليها وأجد ذهنى خاليا متجددا كل مســـاء ٠٠ ولكن الحقيقة ، يا حبيبى أننى أفعل ذلك عامدة متعمدة ، فانا أتنـــاول المسهلات ٠٠ فاعـود كما كنت من جديد ، خاليـــة الذهن ، من أجلك أنت يا حبيبى ، كل مساء ٠ هيـــا ، ابدأ الحكاية ، أرجوك ٠٠

الزوج : كما تشائين ٠

الزوجة : هيا ، ابدأ قصـــتك ، فهى أيضـــا قصتى ، فكل ما يخصك يخصنى ! اذن ، فقد واصلنا الضحك ٠٠ الضحك ٠

الزوج : اذن ، فقد واصـــلنا الضـــحك ٠٠ يا حبيبتى ٠٠

الزوجة : اذن ، فقد واصلنـــا الضـــحك ٠٠ يا حبيبى ٠

الزوج : اذن ، نحن وصلنا قرب ســـور مـن الحديد ، وكنا مبللين تماما ، متجمدين من شدة البرد ، فقد سرنا ساعات وأياما وليالى وأسابيع ٠

الزوجة : وشهورا ٠

الزوج : ٠٠ تحت المطر ٠٠ وكانت آذاننا ترتعد وأقدامنا وركبنا وأنوفنـــا وأسناننا ٠٠ لقد مضى على ذلك ثمانون عاما ٠٠ ولم يسمحوا لنا بالدخول ٠٠ وكان بامكانهـــم على الأقل ان يفتحوا لنا باب الحديقة ٠
(صمت)

الزوجة : وفى الحديقة كان العشب مبللا .

الزوج : وكان هنـــاك طريق يفضى الى ميدان صغير ، توجد فى وسطه كنيسة القرية .. أين كانت تلك القرية ؟ هل تذكرين ؟

الزوجة : كلا ، ياحبيبى ، لم أعد أذكر .

الزوج : كيف كنا نصل اليها ؟ أين الطريق ؟ كان ذلك المكان يســمى ، على ما أعتقـــد ، باريس .

الزوجة : باريس هذه التى تتحدث عنها لم يكن لها يوما وجود .

الزوج : بلى ، لقد كان لهذه المدينة وجـــود ، ما دامت قد انهارت ، لقد كانت مدينة النور ، بما أن نورها قد خبا منذ أربعمائة الف عام . ولم يبق منها اليوم أى أثر ، اللهم الا أغنية .

الزوجة : أغنيـــة حقيقية ؟ شىء مضــــحك . أية أغنية ؟

الزوج : أغنية لتنويم الأطفال ، حكاية رمزية ، « باريس ستظل دائما باريس » .

الزوجة : هل كنا نصل اليها عن طريق الحديقة ؟ هل كانت بعيدة ؟

الزوج : (حالما ، تائها) الأغنية ؟ .. المطر ؟ ..

الزوجة : يالك من موهوب ! . لو كان لديك قليل من الطموح فى حياتك ، لكان بامكانك أن تصبح ملكا أول أو صــحفيا أول ، أو ممثلا أول ، أو ماريشال أول .. لقد ذهب كل ذلك ومضى فى الهوة للأسف ، فى الهوة السحيقة ، السوداء .. الهوة السوداء (صمت) .

الزوج : اذن فقد واصل .

الزوجة : آه ! نعم ، أكمل .. قص على ..

الزوج : (بينما ستضحك الزوجـــة ، بهدوء وبلاهة فى البداية ، ثم تتدرج حتى القهقهة ، يضحك الزوج أيضا) .

اذن فقد واصلنا الضـــحك . كانت بطوننـــا خاوية ، وكانت الحكاية مضحكة للغـــاية ، ورأينا الرجل المضـــحك وهو يركض بسرعة ثم ينكفىء على بطنه ، وكانت بطنه ضخمة . وتبعثر « الرز » ، .. ورقد الرجل المضحك على الأرض هو الآخـــر .. فأخذنا نضـــحك ونضحك ونضحك .. وأمام أنظـــارنا بطن مضـــحكة تحولت الى كتلة من الرز وحكاية الصندوق الذى أصبح بطنا راقدة على الأرض، بطنا عارية أحاط بها الأرز من كل مكان . وعندئذ جعلنا نضحك بينما وصـــل الرجل المضحك عاريا كما ولدته أمه فضحكنا .

الزوجة : (ضـــاحكة) ضحكنا عندئذ من منظر هذا الرجـــل المضحك الذى وصـــل عاريا . ضحكنا . الصندوق . صندوق الرز .. رز على بطن الرجل وعلى الأرض .

العجوزان معا : (ضاحكين) ــ ضحكنا ، حينئذ ضحكنا وضحكنا . هاه هاه . واصلنا الضحك ووصـــل الرجل المضحك عارى البطن ومعه الرز . وصل ومعه الرز . وعندئذ نحن .. بطن عارية .. وصل .. الصندوق .. (ثم يهدأ العجوزان شيئا فشيئا) نحن واصلنا الضحك .. وصل .. وصل الرز .

الزوجة : اذن فقد واصلنا الضحك .

تلك اذن ، باريسك الشهيرة .

الزوج : من يستطيع ان يقول خيرا من ذلك .

الزوجة : أوه ! ما أروعك ، يا حبيبى . أوه ! ما أروعك . كان بوسعك ان تكون شخصية مرموقة ، أفضل بكثير من ماريشال مساكن .

الزوج : فلنكن متواضعين .. ولنكتف بالقليل..

الزوجة : لعلك حطمت استعداداتك الشخصية ؟

الزوج : (يبكى فجأة)

لقد حطمتها ؟ لقد هشمتها ؟ آه ! أين أنت ياماما ، ماما ، أين أنت ياما ؟ هى ٠٠ هى ٠٠ هى ٠٠ أنا يتيم (يتوجع) ٠٠ يتيم ، يتيم ٠

الزوجة : أنا معك ، فما الذى تخشاه ؟

الزوج : كلا ، يا سيميراميس ، يا قطتى ٠ أنت لست ماما ٠٠ يتيم ، يتى ، ٠٠ منذا سيدافع عنى ويحمينى ؟

الزوجة : ولكن أنا موجودة ، يا حبيبى ! ٠٠

الزوج : الأمر يختلف يا قطتى ، ٠٠ أنا أريد ماما ، أنت لست ماما ٠

الزوجة : (وهى تهدهده وتداعبه) انك تمزق قلبى ، لا تبك ، يا حبيبى ٠

الزوج : هى ٠٠ هى ، دعينى ، هى ، هى ، أشعر اننى محطم تماما ، اننى أتألم ٠ استعداداتى تعذبنى ، فقد تهشمت ٠

الزوجة : هون عليك ٠

الزوج : (منتحبا ، وفمه مفتوح على سعته كالطفل الرضيع) أنا يتيم ٠٠ يتى ٠٠

الزوجة : (تحاول أن تواسيه ، تلاطفه) أيها اليتيم ، يايتيمى أنا ، ياحبيبى ، انك تمزق قلبى ، يايتيمى ٠

(تهدهد الزوج الذى عاد قبل قليل وجلس فوق ركبتيها)

الزوج : (منتحبا) :

هى ، هى ، هى ! ماما ، مامتى ! أين مامتى ؟ فقدت مامتى ؟ ٠

الزوجة : أنا زوجتك ، أنا مامتك الآن ٠

الزوج : (وقد بدأ يذعن)

هذا ليس صحيحا ، أنا يتيم ، هى ، هى ٠

الزوجة : (وهى لا تزال تهدهده) كتوكوتى ، يتيمى ، يتومى ، يتومتى ٠

الزوج : لا !!!! لا !!!

الزوجة : (بنفس الطريقة) ٠

مى مو ما مى مو ما ، يتيمى ، يتيمو ، يتيما ، يتميمو — مى — ما ٠

الزوج : هى ، هى ، هى ، هى (ينشق ويشمشم ، يهدأ شيئا فشيئا) أين ماما ؟

الزوجة : فى السماء المزهرة ٠٠٠ تسمعك ، وتنظر اليك بين الزهور ، لا تبك حتى لا تبكيها !

الزوج : ليس صحيحا ٠٠٠ حا ٠٠٠ هى لا ترانى ٠٠٠ ولا تسمعنى ٠ أنا يتيم فى هذه الحياة ، أنت لست ماما ٠

(الزوج هدأ تقريبا)

الزوجة : هيا ، هون عليك ، واصرف عنك هذه الافكار فأنت تتمتع بمواهب كثيرة عظيمة ، يا قائدى الحبيب ٠٠٠ جفف دموعك ، فمن المفروض أن يأتى المدعوون هذا المساء ، فلا يجب أن يروك فى هذه الحالة ٠٠٠ لم يتحطم كل شىء ، لم يضع كل شىء ، ستقول لهم كل شىء ٠ وستشرح لهم كل شىء ، فأنت لديك رسالة ٠٠٠ ودائما تقول انك ستبلغها للناس ٠٠٠ فيجب أن تعيش ، يجب أن تناضل من أجل رسالتك ٠٠٠

الزوج : عندى رسالة فعلا ، هذا صحيح ، وأنا اناضل من أجلها ، ان لدى فكرة عظيمة ، لدى رسالة أريد أن أبلغها للانسانية ٠٠٠

الزوجة : للانسانية ، يا حبيبى ، تريد أن تبلغ رسالتك !

الزوج : هذا صحيح ، هذا صحيح ٠٠٠

الزوجة : (تمسح أنف زوجها وتجفف دموعه) هو ذاك ٠٠ أنت انسان ، جندي ، ماريشال ، قائد ، قائد مساكن ٠٠

الزوج : (ترك ركبتي زوجته وراح يتمشى في خطوات قصيرة مضطربا) ٠
أنا لست مثل الآخرين ، فعندي مثل أعلى في الحياة ٠ وقد أكون موهوبا كما تقولين ٠ عندي موهبة ، ولكن ليس عندي اليسر والسهولة ٠ لقد قمت كما يجب بمهمتي كقائد للمساكن ، وكنت دائما على مستوى الموقف والمسؤولية ، بصورة مشرفة ، ولعل ذلك كان فيه الكفاية ٠٠

الزوجة : كلا ، ليس بالنسبة لك ، فأنت لست كالآخرين ٠ انت أعظم وأكبر ومع ذلك فقد كان من الأفضل لك لو انك تفاهمت مع جميع الناس ، الا انك تشاجرت مع كل أصدقائك ، مع كل الرؤساء ، ومع كل الماريشالات ، ومع شقيقك ٠

الزوج : ليس ذنبي ، يا سيميراميس ، فأنت تعلمين جيدا ما قاله ٠

الزوجة : ماذا قال ؟

الزوج : قال : « أيها الأصدقاء ، أنا أحمل برغوثا ٠ أنا أزوركم أملا في أن أترك البرغوث عندكم » ٠

الزوجة : مثل ذلك يقال ، يا حبيبي ، فهو ليس بالأمر الغريب ٠ وما كان ينبغي لك أن تبالغ في تقدير الأمور ٠ ولكن بالنسبة « لكاريل » ، لماذا غضبت منه ؟ أكان هو أيضا مخطئا ؟

الزوج : ستغضبينني بكلامك هذا ، ستغضبينني ٠ طبعا ، كان هو المخطىء ٠ فقد جاءني ذات مساء وقال : أتمنى لك حظا سعيدا ، وكان يجب أن أقول لك الكلمة التي تحمل الحظ (١) ،

ولكنني لن أقولها ، غير أني أفكر فيها ٠ وراح يضحك كالعجل ٠

الزوجة : كان طيب القلب ، يا حبيبي ٠ وفي الحياة يجب على الانسان أن يكون أقل حساسية وتأثرا ٠

الزوج : انني لا أحب هذا النوع من المزاح ٠

الزوجة : كان من الممكن أن تصبح بحارا أول ، أو نجارا أول ، أو ملكا أول ، أو عازفا أول ٠

(صمت طويل ٠ يمكثان لحظة جامدين هامدين فوق الكرسيين)

الزوج : (كأنه يحلم) كان ذلك في الطرف الأقصى من الحديقة ٠٠٠ هناك كان ٠٠٠ كان ٠٠٠ كان ماذا يا حبيبتي ؟

الزوجة : مدينة باريس ٠

الزوج : وفي الطرف الأقصى من مدينة باريس ، كان ، كان كان ماذا ؟

الزوجة : كان ماذا ، يا حبيبي ، كان ماذا ؟

الزوج : كان مكان ، وكانت لحظة رائعة ٠٠٠

الزوجة : كانت لحظة جميلة ، أليس كذلك ؟

الزوج : أنا لا أذكر المكان ٠٠٠

الزوجة : لا تجهد ذهنك ٠

الزوج : لقد أصبح بعيدا ، لم أعد أستطيع ٠٠٠ أن ألحق به ٠٠٠ أين كان ذلك ؟

الزوجة : ماذا ؟

الزوج : ذلك الذي ٠٠ تلك التي ٠٠٠ أين كان ذلك ؟ ومتى ؟

---

(١) هذه الكلمة هي merde وهي كلمة لا يحب القوم المهذبون استعمالها ولهذا فانهم يستخدمون نفس العبارة التي استعملها كاريل عندما يتمنون لشخص ما حظا سعيدا ٠

الزوجة : أينما كان ، يا حبيبى ، فقد كنت سأتبعك الى أى مكان ، فى كل مكان ·

الزوج : آه ، انى أجد صعوبة فى التعبير ، يجب أن أقول كل شيء ·

الزوجة : هذا واجب مقدس · وليس من حقك أن تكتم رسالتك · يجب أن تعلنها للناس ، وهم فى انتظارها ··· العالم لم يعد ينتظر سواك ·

الزوج : نعم ، نعم ، سأتكلم ·

الزوجة : هل قررت فعلا ؟ لابد من ذلك ·

الزوج : اشربى الشاى ·

الزوجة : كان من الممكن أن تصبح خطيبا أول لو كنت فى حيـــاتك أكثر عزما ··· انى فخور ، ســعيدة ، لأنك قررت فى النهاية أن تتحدث الى كل البلدان ، الى أوربا ، الى جميع القارات ·

الزوج : وا أسفاه ! ، انى أجد صعوبة كبرى فى التعبير ، لا أملك السهولة واليسر ·

الزوجة : السهولة تأتى حينما تبدأ مثل الحياة والموت · يكفى أن تكون عازما · فحينما نتكلم نعثر على الأفكار وعلى الألفـــاظ ، ثم على أنفسنا ، فى ألفاظنا الخاصة ، وكذلك المدينة ، والحديقة ، وقد نعثر على كل شيء فاذا بـك لست يتيما ·

الزوج : لست أنا الذى سأتكلم ، لقد استأجرت خطيبـــا محترفا ، وسيتحدث باســمى ، كما سترين ·

الزوجة : اذن ، فسيكون ذلك هذا المساء ؟ وأظنك قد دعوتهم جميعا ، كل الشخصيات المرموقة ، كل الملاك وكل العلماء ؟

الزوج : نعم ، كل الملاك ، وكل العلماء ·
(صمت)

الزوجة : والحراس ؟ والأساقفة ؟ والكيميائيين ؟ والنحاسين ؟ والعازفين والمفوضين ؟ والرؤساء ؟ ورجال الشرطة والتجار ، والمبانى ، وريش الكتابة والصبغيات ؟

الزوج : نعم ، نعم ، ومستخدمى البريد ، وأصحاب الفنادق ، والفنانين ، وكل من كان على قدر من العلم والملكية !

الزوجة : والصيارفة ؟

الزوج : دعوتهم ·

الزوجة : والبروليتـــاريين ؟ والمـــوظفين ؟ والعسكريين ؟ والثوريين ؟ والرجعيين ؟ وأطباء المجانين ومجانينهم ؟

الزوج : طبعـــا ، كلهم ، كلهم ، ماداموا جميعا علماء أو ملاكا ·

الزوجة : لا تغضب ، يا حبيبى ، أنا لا أريد أن أضايقك ، فأنت كثير الاهمال شــأن ســائر العبـــاقرة ، هـــذا الاجتماع خطير ، ولابد أن يحضروا جميعا هذا المساء · هل تستطيع أن تعتمد عليهم ؟ هل وعدوك ؟

الزوج : اشربى الشاى يا سيميراميس ·

(صمت)

الزوجة : البابا ، والبابيونات والباقات (١) ؟

الزوج : دعوتهم جميعا (صمت) ســـأبلغهم رسالتى ··· لقد كنت طوال حياتى أشعر بأننى أختنق ، والآن ، سيعلمون كل شيء ، وهذا بفضلك ، وفضل الخطيب ، أنتما فقط اللذان فهمتمانى ·

---

(١) البابيونات هى الفراشـات والباقات فضلناها على الأوراق حتى تتمشى مع رغبة يونسكو فى تجـانس الكلمات الثلاث ·

الزوجة : كم أنا فخور بك ! .

الزوج : الاجتماع سيعقد بعد لحظات .

الزوجة : سيأتون حقا هذا المساء ؟ اذن فلن تشعر بالرغبة فى البكاء بعد الآن ، ان العلماء والملاك يقومون مقام الآباء والأمهات . (صمت) لن نستطيع أن نؤجل الاجتماع ، ألن يكون فيه ارهاق لنا ؟

(اضطراب زائد . منذ لحظات والزوج يدور حول الزوجة فى خطوات قصيرة مترددة ، هى خطوات شيخ طاعن ، أو طفل صغير . من الجائز أن يتقدم خطوة أو خطوتين نحو أحد الأبواب ، ثم يعود لدورانه) .

الزوج : أتعتقدين حقا أن الاجتماع سيرهقنا ؟

الزوجة : أراك مزكوما بعض الشيء .

الزوج : كيف يمكن أن نسحب الدعوة ؟

الزوجة : أجل الدعوة لمرة أخرى . يمكنك أن تتصل بالهاتف .

الزوج : يا الهى ، لم يعد ذلك باستطاعتى ، فقد فات الأوان فلابد وأنهم قد أبحروا فعلا !

الزوجة : كان ينبغى أن تكون أكثر حذرا . (يسمع سريان أحد القوارب فوق الماء)

الزوج : أعتقد أنهم حضروا فعلا .

(صوت القارب يرتفع شيئا فشيئا)

نعم ، لقد حضروا ! ...

(الزوجة تنهض أيضا وتسير ، عرجاء)

الزوجة : لعله الخطيب .

الزوج : انه لا يأتى بهذه السرعة . لابد وأنه شخص آخر . (يسمع رنين جرس الباب) آه !

الزوجة : آه !

(حدة انفعال لدى الزوج والزوجة اللذين يتوجهان الى الباب المائل فى يمين الغور . فى طريقهما الى الباب يقولان) :

الزوج : هيا ....

الزوجة : شعرى منكوش ، فى منتهى الفوضى ... انتظر قليلا ...

(تسوى شعرها وثوبها وتشد جوربها الأحمر الغليظ ، كل ذلك أثناء سيرها وهى تعرج خفيفا)

الزوج : كان يجب أن تستعدى قبل ذلك ... كان لديك الوقت الكافى .

الزوجة : ما أردأ ثيابى ! ... ردائى قديم كله تجاعيد .

الزوج : ما كان عليك الا أن تكويه ... أسرعى ! ان الناس ينتظرون . (الزوج ، تتبعه الزوجة التى تبرطم متذمرة ، يبلغان الباب المائل فى الغور . فيظلان خافيين عن الأنظار لحظة ، يسمع فتح الباب ثم اغلاقه بعد دخول الشخص)

صوت الزوج : صباح الخير يا سيدتى ، تفضلى بالدخول . نحن سعيدان باستقبالك . هذه زوجتى .

صوت الزوجة : صباح الخير يا سيدتى ، أنا سعيدة جدا بمعرفتك . آه ، آه ، لا تفسدى قبعتك . تستطيعين نزع الدبوس ، سيكون ذلك أسهل . أوه ! كلا لن يجلس أحد فوقها .

صوت الزوج : ضعى فراءك هنا . سأساعدك . كلا ، لن يصيبه أى ضرر .

صوت الزوجة : أوه ! ما أجمل رداءك ! ... بلوزة ذات ثلاثة ألوان ... تناولى بعض البسكويت ... فأنت لست بدينة ... كلا ... ممتلئة .. حطى المظلة .

صوت الزوج : اتبعنى ، من فضلك .

الزوج : (وظهره للجمهور) أنا لا أملك الا وظيفة متواضعة ...

(الزوج والزوجة يعودان فى ذات الوقت وهما يفسحان الطريق بينهما للمدعوة الوهمية التى لا تظهر للعيان)

(الزوج والزوجة يتقدمان الآن مواجهة ، الى مقدمة المسرح ، يتحدثان الى السيدة الوهمية التى تتقدم بينهما)

الزوج : (للســـيدة الوهمية) هل كان الجـو جميلا ؟

الزوجة : (للسيدة أيضا) ألم تتعبى كثيرا ... بلى ، قليلا .

الزوج : (لنفس السيدة) على الشاطىء ...

الزوجة : (لنفس السيدة) هذا لطيف منك ...

الزوج : (لنفس السيدة) سأحضر لك كرسيا (الزوج يتوجه الى اليسار ، يخرج من الباب « ٦ ») .

الزوجة : (لنفس السيدة) حتى يحضر ، خذى هذا الكرسى .

(تشير الى أحد الكرسيين وتجلس على الآخر ، الى يمين السيدة الخفية)

الجو حار . أليس كذلك ؟ (تبتسم للسيدة) يا لها من مروحة جميلة ! زوجى ...

(الزوج يظهر من الباب رقم ٧ حاملا كرسيا) ... أهدى لى واحدة مثلها قبل ثلاثة وسبعين عاما ... ولازلت أحتفظ بهـا ... (الزوج يضع الكرسى الى يسار السيدة الخفية) ... وكان ذلك بمناسبة عيد ميلادى ! ...

(الزوج يجلس فوق الكرسى الذى أحضره ، السيدة الخفية تصبح بذلك وسط الزوجين .

الزوج ملتفتا الى السيدة ، يبتسم لها ، ويهز رأسـه ، ويدعك يديه خفيفا ، كأنما يتـابع ما تقول ، الزوجة تفعل بالمثل) .

الزوج : سيدتى ، ان تكاليف المعيشة كانت دائما مرتفعة .

الزوجة : (للسيدة) أنت على حق .. (السيدة تتكلم) كما تقولين فعلا .

سيأتى الوقت الذى يتغير فيه كل شىء ... (تغير لهجتها) زوجى ، قد يتولى هذه المهمة . وسيخبرك بذلك .

الزوج : (لزوجتـــه) اســكتى ، اســكتى يا سيميراميس ، الوقت لم يحن بعد للكلام فى هذا الموضوع . (للسيدة) عفوا يا سيدتى اذا كنا قد أثرنا فضولك (السيدة تأتى رد فعل) سيدتى العزيزة ، أرجو ألا تلحى ...

(الزوجان يبتسمان . بل يضحكان . يبدو عليهما الرضا للحكاية التى روتها لهما السيدة الوهمية . وقفة ، المحادثة تتخللها فترة صمت . الوجوه فقدت كل تعبير) .

الزوج : (لنفس الســيدة) نعم ، أنت على حق تماما ..

الزوجة : نعم ، نعم ، نعم ... أوه ! كلا .

الزوج : نعم ، نعم ، نعم . أبدا .

الزوجة : صحيح ؟

الزوج : لا ! ؟

الزوجة : لقد قلتها بنفسك .

الزوج : (يضحك) مستحيل !

الزوجة : (تضحك) أوه ! (للزوج) انها فاتنة .

الزوج : (للزوجة) لقد اسـتولت على قلبـك (للسيدة) أهنئك يا سيدتى ! ...

الزوجة : (للسيدة) انك تختلفين عن شابات اليوم ...

الزوج : (ينحني بجهد ليلتقط شيئا وهميا سقط من السيدة الوهمية) دعيه .. لا تزعجي نفسك ... سألتقطه أنا ... أوه ! لقد كنت أسرع منى (ينهض من جديد) .

الزوجة : (للزوج) انها ليست فى سنك !

الزوج : (للسيدة) الشيخوخة حمل ثقيل . أتمنى أن تظلى شابة الى الأبد .

الزوجة : (للسيدة) انه صادق فيما يقول . قلبه الطيب هو الذى يتكلم (للزوج) حبيبى ! (لحظات صمت . الزوجان يلتفتان نحو السيدة وينظران اليها وهما يبتسمان فى تأدب ، ثم يلتفتان الى الجمهور ثم ينظران من جديد الى السيدة ويردان على ابتسامتها بابتسام ، ثم يردان على أسئلتها بما يلى) :

الزوجة : لطيف منك أن تهتمى بنا .

الزوج : اننا نعيش فى عزلة .

الزوجة : زوجى يحب الوحدة ، ولا يعنى هذا أنه يكره الناس .

الزوج : عندنا المذياع ، وأنا أقوم بصيد السمك ، ثم هناك حركة السفن التى تروح وتجىء والتى أحسن تنظيمها .

الزوجة : يوم الأحد ، تمر سفينتان فى الصباح ، وسفينة فى المساء ، بالاضافة الى الزوارق الخاصة .

الزوج : (للسيدة) وحينما يكون الجو جميلا ، يظهر القمر .

الزوجة : (للسيدة) انه لا يزال يقوم بمهام وظيفته كماريشال للمساكن ... وهذا العمل يشغل وقته .. صحيح ، انه فى مثل سنه ينبغى أن يستريح .

الزوج : (للسيدة) سيكون لدى الوقت الكافى للراحة فى القبر .

الزوجة : (للزوج) لا تقل هذا ، يا حبوبى .. (للسيدة) والأسرة ، ما بقى من الأسرة ، وأصدقاء زوجى كانوا يحضرون لزيارتنا من وقت لآخر قبل عشر سنوات ...

الزوج : (للسيدة) وفى الشتاء ، كتاب قيم ، بجوار المدفأة ، ذكريات حياة بأسرها ...

الزوجة : (للسيدة) حياة متواضعة ، لكنها حافلة ... انه يعمل ساعتين كل يوم فى اعداد رسالته ...

(يسمع رنين الباب وقبل قليل كان يسمع صوت سريان أحد الزوارق فوق المياه) .

الزوجة : (للزوج) شخص قادم . أسرع !

الزوج : (للسيدة) اسمحى لى يا سيدتى ! لحظة ! (للزوجة) أسرعى باحضار الكراسى .

الزوجة : (للسيدة) أستأذنك لحظة قصيرة ، يا عزيزتى .

(تسمع رنات شديدة من جرس الباب)

الزوج : (يسرع ، محطما ، الى الباب الأيمن ، فى حين تذهب الزوجة نحو الباب الأيسر الخفى فى عجلة وعسر وهى تعرج خفيفا) .

انه شخص مستبد .

(يسرع ، يفتح الباب رقم « ٢ » ، يدخل الكولونيل الخفى . قد يكون من المفيد أن تسمع بعض أصوات من نفير ، أو ألحان « تحية الكولونيل » . بمجرد أن يفتح الباب ويلمح الكولونيل الوهمى يتجمد الزوج فى وضع « انتباه » فى اجلال واحترام) آه ! ... سيدى الكولونيل ! (يرفع فى غموض ذراعه جهة جبهته محييا) صباح الخير يا سيدى الكولونيل ... انها لسعادة غامرة بالنسبة لى ... اننى ... لم أكن أتوقع ... مع أن ... ولكن ... المهم ، أننى فخور جدا بأن أستقبل فى مقرى المتواضع بطلا مثلكم ...

(يشد على اليد الخفية التى يمدها له الكولونيل الخفى وينحنى تشريفا وتكريمـا ثم ينتصب معتدلا) ودون تواضع زائف ، أعترف لكم مع ذلك أننى لا أشعر بأننى غير جدير بزيارتكم . فخور ، نعم .. .أما غير جدير ، فلا ! ...
(الزوجة تظهر من جهة اليمين حاملة كرسيها)

الزوجة : أوه ! ياله من زى جميل ! ويا لها من أوسمة رائعة ! من هذا يا حبيبى ؟

الزوج : (للزوجة) ألا ترين اذن أنه الكولونيل ؟

الزوجة : (للزوج) آه !

الزوج : (للزوجة) عدى الشرائط (للكولونيل) انها زوجتى ، سيميراميس (للزوجة) اقتربى ، لكى أقدمك لسيدى الكولونيل (الزوجة تقترب ساحبة الكرسى بيدها ، تنحنى احتراما دون أن تترك الكرسى للكولونيل) زوجتى (للزوجة) الكولونيل .

الزوجة : تشرفت ، يا سيدى الكولونيل . أهلا بك . أنت زميل لزوجى ، فهو ماريشال ...

الزوج : (مستاء) على المساكن ، على المساكن ...
(الكولونيل الخفى يقبل يد الزوجة ، يتضح ذلك من حركة يد الزوجة التى ترتفع كأنما لتتلقى قبلة من شفتين ، الكرسى يسقط من الزوجة للتأثر والانفعال) .

الزوجة : أوه ! كم هو مهذب ... واضـح أنه شخص عظيم ، شخص عظيم ! ... (تأخذ الكرسى من جديد ، مخاطبة الكولونيل) هذا الكرسى لك ...

الزوج : (للكولونيـل الخفى) تفضـل معنـا (يتوجهون جميعا الى مقدمة المسرح ، والزوجة تسحب الكرسى ، للكولونيل) نعم عندنا ضيف وننتظر كثيرين آخرين ! ...

(الزوجة تضع الكرسى الى اليمين) .

الزوجة : (للكولونيـل) تفضـل بالجلوس ، أرجوك .

(الزوج يقدم الشخصيتين الوهميتين كلا منهما الى الأخرى) .

الزوج : سيدة شابة من صديقاتنا ...

الزوجة : صديقة حميمة ...

الزوج : (بنفس الطريقة) الكولونيل ... نابغة عسكرية .

الزوجة : (وهى تشير الى الكرسى الذى أحضرته للكولونيل) اجلس هنا ...

الزوج : (للزوجة) كلا ، أنت ترين جيدا أن الكولونيل يريد أن يجلس بجوار السيدة ! ...
(الكولونيل يجلس خفيا فوق الكرسى الثالث ابتداء من يســـار المسرح . السيدة الخفية مفروض أنها تجلس فوق الكرسى الثانى . محادثة غير مسـموعة تدور بين الشخصيتين الخفيتين الجالستين متجاورتين . الزوجان يظلان واقفين وراء كرسـيهما ، الزوج الى اليسار بجوار السيدة والزوجة الى يمين الكولونيل)

الزوجة : (وهى تنصت الى حديث المدعوين) أوه ! أوه ! هذا كثير !

الزوج : (بنفس الطريقة) ربما (الزوج والزوجة ، من فوق رأسى المدعوين — يتبادلان الايماءات وهما يتابعان المحادثة التى بدأت تتخذ وجهة لاح أنها لا ترضى الزوجين . على حين فجأة) نعم ، يا سيدى الكولونيل ، لم يحضروا بعد ، وسرعان ما سيحضرون . الخطيب هو الذى سيتحدث باسمى ، سيشرح معنى وسالتى ... حذار يا سيدى الكولونيل ، فان زوج هذه السيدة من الجائز أن يصل بين لحظة وأخرى .

الزوجة : (للزوج) من هذا السيد ؟

الزوج : لقد أخبرتك بذلك ، انه الكولونيل .

(تدور فى الخفاء أمور غير لائقة) .

الزوجة : (للزوج) كنت أعرف ذلك .

الزوج : اذن فلماذا تسالين ؟

الزوجة : لكى أعرف سيدى الكولونيل · لا تقلق باعقاب السجائر على الأرض !

الزوج : (للكولونيل) سيدى الكولونيل ، سيدى الكولونيـــل لقد نسيت · ماذا عن الحرب الأخيرة ، هل كسبتها أم خسرتها ؟

الزوجة : (للســـيدة الخفيـــة) يا حبيبتى ، لا تستسلمى !

الزوج : انظر الى ، هل أبدو جنديا رديئا ؟ سيدى الكولونيل · لقد حدث ذات مرة فى احــدى المعارك ···

الزوجة : لقد تجاوز حـدوده ! هذا لا يليق ! (تجذب الكولونيل من كمه الخفى) استمع اليه ! يا حبيبى ، لا تتركه يفعل هكذا !

الزوج : (وهو يواصل سريعا) بمفردى ، قتلت ۲۰۹ وكانوا يسمونهم هكذا لأنهم كانوا يقفزون عاليا لكى يهربوا ، ومع ذلك فقد كانوا أقل عددا من الذباب ، هــذا أقل تسـلية بطبيعة الحال · ســيدى الكولونيل ، ولكن بسبب متانة خلقى ، فقد ··· أوه ! كلا ، أرجــوك يا سيدى ، أرجوك ·

الزوجة : (للكولونيل) زوجى لا يكذب : صحيح اننا مسنان ولكننا محترمان ·

الزوج : (عنيفا للكولونيل) البطل يجب أيضا أن يكون مهذبا ، اذا أراد أن يكون بطلا كاملا ·

الزوجة : (للكولونيــل) أنا أعرفك منذ زمن بعيد · ولكننى ما كنت أتصور أن يصدر هذا عنك (للسيدة ، فيما تسمع أصــوات بعض القوارب) ما كنت أتصور أن يصدر هذا عنه · نحن قوم لدينا كرامة وعزة ·

الزوج : (بصوت مرتجف) لازلت أستطيع أن أحمل السلاح ·

رنين الجرس : بعد اذنك سأفتح الباب (يأتى حركة خرقاء ، فينقلب كرسى السيدة الخفية) أوه ! آسف ·

الزوجة : (مهرولة) ألم ينلك أى أذى ؟ (الزوج والزوجــة يســاعدان السيدة الخفيــة على النهوض) لقد اتسخ رداؤك ، من التراب · (تساعد السيدة فى تنفيض ردائها · رنين جديد) ·

الزوج : آسف · (للزوجة) هيا اذهبى وأحضرى كرسيا (للشخصيتين الخفيتين) لحظة واحدة · (فيما يذهب الزوج الى الباب رقم ۳ ليفتحه ، تخرج الزوجة من الباب رقم ٥ لاحضار كرسى ثم تعود من الباب رقم ۸) ·

الزوج : (متوجهـا الى البـاب) كان يريد أن يغيظنى · كاد الغضب يستولى على · (يفتح الباب) أوه ! سيدتى هذه أنت ! لا أصدق عينى ، ولكن بلى ··· لم أكن أتوقـع ذلك بتاتا ··· حقا انهــا ··· أوه ! سيدتى ، سيدتى ، لقد كنت أفكر فيك طوال حياتى ، طوال حياتى يا ســيدتى ، كنا نســميك « الجميلة » ··· وهــذا زوجــك ··· لقد أخبرونى · هذا أكيد ··· انك لم تتغيرى مطلقا ··· أوه ! بلى بلى · لقد طـال أنفـك كثيرا ، وانتفخ ··· لم ألاحظ ذلك منذ أول وهلة ، لكننى ألاحظ ذلك الآن ··· لقد طال بشكل فظيع ··· آه ! يا للخسارة لم يحدث ذلك عمدا · كيف حدث ذلك ؟ ··· رويدا ، رويدا ··· عفوا يا سيدى وصديقى العزيز ، اسمح لى ان أدعوك بصـــديقى العزيز · لقد عرفت زوجتك قبلك ··· كانت هى نفسهـا وبأنف يختلف كل الاختــلاف ··· أهنئك يا سيدى ، فيبدو أنكما متحابان كثيرا (الزوجة تخرج من الباب رقم ۸ ، تظهر حاملة كرسيا) سميرامس ، لقد وصل شخصان نحتاج الى كرسى آخر ··· (الزوجة تضع الكرسى خلف الأربعة الآخرين ثم تخرج من الباب ۸ لكى تعود من الباب ٥ بعد لحظات حاملة كرسيـا آخر تضعه بجانب الكرسى الذى أحضرته قبل قليل · فى هذه اللحظة يصل الزوج بصحبة

المدعوين قرب الزوجة) اقتربا ، اقتربا عندنا بعض المدعوين ، سأقوم بتقديم بعضكم الى البعض الآخر سيدتى ، أوه .. الجميلة ، الجميلة الآنسة الجميلة ، هكذا كنا نسميك .. لقد تقوس ظهرك .. أوه ! يا سيدى ومع ذلك فهى لا تزال جميلة . وتحت نظارتها ، لا تزال تحتفظ بعينيها الجميلتين ، وشعرها أبيض ، يوجد الشعر الأسمر والأزرق ، وأنا واثق من ذلك ... اقتربا ، اقتربا ... ما هذا يا سيدى ؟ هدية لزوجتى ؟ (للزوجة التى وصلت حاملة الكرسى) سيميراميس ، هذه هى الجميلة ، الجميلة ... (للكولونيل والسيدة الأولى الخفية) انها الآنسة . عفوا ، السيدة « الجميلة » لا تبتسما . وهذا زوجها ... (لزوجته) انها صديقة الطفولة ولقد حدثتك عنها كثيرا ... وزوجها (للكولونيل والسيدة الأولى الخفية مرة أخرى) وزوجها ...

الزوجة : (تنحنى للتحية) انه بهى الطلعة رشيق الخطوة ، صباح الخير يا سيدتى ، صباح الخير يا سيدى (تشير . الى المدعوين الآخرين) نعم ، صديقان ...

الزوج : لقد جاء ليقدم لك هدية .
(الزوجة تأخذ الهدية)

الزوجة : أهى وردة يا سيدى ؟ أم مهد ؟ أم شجرة كمثرى أم غراب ؟

الزوج : (للزوجة) كلا ، انك ترين جيدا أنها لوحة .

الزوجة : أوه ! ما أجملها ! شكرا ، يا سيدى ... (للسيدة الأولى الخفية) انظرى يا صديقتى العزيزة ، لو سمحت .

الزوج : (للكولونيل الخفى) انظر ، لو سمحت .

الزوجة : (لزوج الجميلة) دكتور ، دكتور ، أنا أشعر بغثيان (١) ، أشعر بفوحان ووجعان ، قدماى خائرتان ، وعيناى باردتان ، أشعر ببرد فى أصابع يدى . وألم فى كبدى ، دكتور ، دكتور ...

الزوج : (للزوجة) السيد ليس دكتورا ، انه حافر « كليشيهات » .

الزوجة : (للسيدة الأولى) اذا كنت قد فرغت من تأملها ، يمكنك أن تعلقيها (للزوج) لا يهم ، انه على أية حال ساحر فاتن (لحافر « الكليشيهات ») بلا مجاملة .. (الزوج والزوجة أصبحا الآن خلف الكراسى ، متقاربين ، بل يكادان يتلامسان ولكن بظهريهما . الزوج يحدث الجميلة والزوجة تحدث حافر « الكليشيهات » . وبين الحين والحين يلتفت أحدهما الى أحد المدعوين الأولين ويوجه اليه عبارة أو ردا) .

الزوج : (للجميلة) اننى فى غاية التأثر ... أنت كما أنت ، رغم كل شىء ... لقد كنت أحبك قبل مائة عام ... لقد طرأ عليك تغيير كبير ... لم يطرأ عليك أى تغيير .. كنت أحبك ... أنا أحبك الآن .

الزوجة : (لحافر الكليشيهات) أوه ! سيدى ، سيدى ، سيدى ...

الزوج : (للكولونيل) أنا أؤيدك فى هذه النقطة ...

الزوجة : (لحافر الكليشيهات) أوه ! الحقيقة الحقيقة ، ... (للسيدة الأولى) شكرا على تعليقها ... وأنا آسفة اذا كنت قد آلمتك (الضوء أصبح الآن شديدا . ولا يزال يشتد شيئا فشيئا كلما وصل بعض المدعوين الوهميين) .

الزوج : (وهو يكاد يبكى ، مخاطبا الجميلة) أين ذهب الماضى ؟

الزوجة : (لحافر الكليشيهات) أوه ! سيدى ، سيدى ... أوه ، سيدى ...

(١) حاولنا قدر الامكان المحافظة على الجناس الموجود فى الأصل الفرنسى – (المترجم) .

الزوج : (مشيرا باصبعه الى السيدة الأولى) انها صديقة شابة ··· رقيقة للغاية ···

الزوجة : (مشيرة باصبعها الى الكولونيل ومخاطبة حافر الكليشيهات) نعم انه كولونيل خيال ··· صديق لزوجي ·· مرءوس ، أما زوجي فهو ماريشال ·

الزوج : (للجميلة) أذناك لم تكونا مدببتين ! ·· يا جميلتي ، هل تتذكرين ؟

الزوجة : (لحافر الكليشيهات في ملاطفة مضحكة ، تزداد في هذا المشـــهد ، ثم تعرض جوربها الأحمر ، وترفع تنوراتها العديدة ، وتكشف عن تنورة مليئة بالثقوب وتكشف عن صدرها، صدر العجوز ، ثم تضع يديها على خاصرتيها ، وتطرح رأسها الى الوراء وهي تطلق صيحات خليعة وتقدم حوضها ، وقد باعدت بين ساقيها ، ثم تضحك ضحك العجوز العاهر · هذا الأداء الذي يختلف عن أدائها السابق وعن أدائهـا اللاحـق والذي يجب أن يكشف عن جوانب خفية من شخصيتها ، هذا الأداء يتوقف على حين بغتة) ·

لم يعد في مثل سني ··· أتظن ذلك ؟

الزوج : (للجميلة ، بطريقة رومانســـية) في أيامنا ، كان القمر كوكبا حيا ، آه ! نعم ، نعم ، لو أننا جرؤنا · لقد كنا أطفالا · أتريدين أن نعوض ما فات من الزمن ؟ ··· هل لا يزال ذلك في مقدورنا ؟ آه ! كلا ، كلا ، لم يعد ذلك في مقدورنا · لقد مضى الزمن سريعا كالقطار · ولقد رسم على بشرتنا قضـبانا · أتظنين أن جراحـة الجمال يمـكن أن تحقق المعجزات ؟ (للكولونيل) أنا رجل عسكري ، وأنت أيضا ، والعسكريون دائما شباب ، ان الماريشـالات أشبه بالآلهة ··· (للجميلة) هـذا ما كان مفروضا أن يكون ·· وا أسفاه ! لقد فقدنا كل شيء ··· كان من الممكن أن نكون سعيدين · أقولها لك ، كان من الممكن أن نكون سعيدين ، كان من الممكن ، كان من الممكن ، ولربما تنبت الزهور تحت الجليد ! ···

الزوجة : (لحافر الكليشيهات) أيهـا المماليق المداهن ! أيها الشقي ! آه ! آه ! هل أبدو أصغر من سني ؟ أنت عفريت ! مثير ·

الزوج : (للجميلة) هل تريدين أن تكوني لي ليلي وأنا لك قيس ؟ (١) الجمال في القلوب ·· هل تفهمين ؟ كان من الممكن أن نتقاسم الهناء والجمال والخلود ··· الخلود ··· لماذا لم نجرؤ · لم تكن لدينا الرغبة الكافية ··· ولقد أضعنا كل شيء ، كل شيء ، كل شيء ·

الزوجة : (لحافر الكليشيهات) أوه ، كلا ، أبوه ! كلا أوه ! انك تجعلني أرتعش وأرتعد · أنت أيضا حساس للدغدغة ؟ حساس أم متلذذ ؟ أشعر بشيء من الحياء والخجل ··· (تضحك) هل تحب تنورتي الداخلية ؟ تفضـــل هـذه التنورة ؟

الزوج : (للجميلة) حياة بائسة يحياها ماريشال مساكن !

الزوجة : (تلتفت نحو السيدة الأولى الخفية) لكي تصنعي « كريب الصين (٢) خذي طبق مرق مع بهار حمار ، سكر « معدي » (لحافر الكليشيهات) أصابعك ماهرة ، ··· ولا — ولا — لا — كن ! أوه — أوه — أوه ·

الزوج : (للجميلة) قرينتي النبيلة سيميراميس ، قامت مقام أمي · (يلتفت نحو الكولونيل) كولونيل ، لقد سبق أن قلت لك ذلك ، اننا نأخذ الحقيقة حيثما وجدناها ·

(يلتفت الى الجميلة)

الزوجة : (لحافر الكليشيهات) هل تعتقد حقا أن من الممكن أن ننجب أطفالا في أية سن ؟ أطفالا من كل سن ؟

---

(١) الأصـل الفرنسي يذكر « تريســـتان » « وايزو » ولهما في أدب العصور الوسطى قصة حب خالدة أشبه بقصة قيس وليلى ·

(٢) في هذه العبارة تلاعب بالألفـاظ ، اذ أن كريب دوشين تعني في ذات الوقت « فطائر الصــين » والقماش المعروف بكريب الصين ·

الزوج : (للجميلة) وهذا ما أنقذني : الحياة العائلية الهادئة ، والتقشف وأبحاثي العلمية ، والفلسفة ، ورسالتي ٠٠ ٠

الزوجة : (لحافر الكليشيهات) لم أخن في يوم من الأيام زوجي الماريشال ٠٠ ليس بهذه القوة ! ستجعلني أسقط ٠٠٠ أنا لست سوى أمه المسكينة ! (تنتحب) جد ٠٠٠ جد ٠٠٠ (تدفعه) جدة ٠ هذا الصياح ضميري هو هو الذي يطلقه ٠ بالنسبة لي ، فات الأوان ٠ فابحث عن طريقك بعيدا عني ٠ لا أريد أن أقطف أزهار الحياة ٠٠٠

الزوج : (للجميلة) ٠٠٠ مشغوليات على مستوى عال ٠ (الزوج والزوجة يقودان الجميلة وحافر الكليشيهات الى جوار المدعوين الآخرين الخفيين ويجلسانهما) ٠

الزوج والزوجة : (لحافر الكليشيهات والجميلة) اجلسا ، اجلسا ٠ (الزوجان يجلسان ، هو الى اليسار ، وهي الى اليمين جاعلين الكراسي الأربعة الخالية بينهما ٠ مشهد صامت طويل ، تتخلله من حين الى حين كلمة « لا » وكلمة « نعم » (١) الزوجان ينصتان لما يقوله المدعوون الوهميون) ٠

الزوجة : (لحافر الكليشيهات) أنجبنا طفلا ٠٠ طبعا عاش ٠ وذات مرة خرج ٠٠ ٠٠ انها قصة عادية ٠٠٠ بل غريبة ٠٠٠ هجر والديه ٠٠٠ كان قلبه من ذهب ٠٠٠ منذ زمن بعيد ٠٠٠ كنا نحبه كثيرا ٠٠٠ وصفق الباب ٠٠٠ وقد حاولت أنا وزوجي أن نمنعه بالقوة ٠٠٠ كان في السابعة من عمره ، سن العقل والادراك ، صحنا فيه قائلين : يا ابني يا ولدي ، يا ابني يا ولدي ، يا ابني يا ولدي ٠٠٠ لكنه لم يلتفت ٠٠٠

الزوج : وا أسفاه ! ، كلا ٠٠٠ كلا ٠٠٠ لم ننجب أطفالا ٠٠ لقد تمنيت أن يكون لي طفل ٠٠٠ وسيميراميس أيضا ٠٠٠ وقد فعلنا كل شيء ٠٠ حبيبتي سيميراميس المسكينة ، مثال الأمومة ٠ ربما كان هذا لا يجب ٠ أنا نفسي كنت ابنا عاقا ٠٠٠ آه ! ألم ، وحسرة وندم ، ليس هناك سوى ذلك ٠٠٠

الزوجة : كان يقول لنا : انكما تقتلان الطيور ! لماذا تقتلان الطيور ؟ ٠٠٠ اننا لا نقتل الطيور ٠٠٠ لم نلحق الأذى بأية ذبابة ٠٠٠ كانت الدموع الغزار تترقرق في عينيه ولم يسمح لنا بتجفيفها ٠ لم يكن باستطاعتنا الاقتراب منه ٠ كان يقول : بل انكما تقتلان كل الطيور ، كل الطيور ٠٠٠ وكان يلوح لنا بقبضتيه الصغيرتين ٠٠٠ انكما تكذبان ٠ لقد خدعتماني ٠ الشوارع مليئة بالطيور القتيلة ، بالأطفال الصغار الذين يحتضرون ٠ انه تغريد الطيور ! ٠٠٠ كلا ، بل هو الأنين ٠ السماء حمراء من الدماء ٠٠٠ كلا يا بني ، انها زرقاء ٠٠٠ كذلك كان يصيح قائلا : لقد خدعتماني ، كنت أعبدكما ، كنت أعتقد أنكما طيبان ٠٠٠ الشوارع مليئة بالطيور الميتة ٠ لقد فقأتما عيونها ٠٠٠ بابا ، ماما ٠٠٠ أنتما شريران ! ٠٠٠ لم أعد أريد البقاء معكما ٠٠٠ فارتميت عند قدميه ٠٠ وكان أبوه يبكي ٠٠٠ لم نستطع أن نوقفه ٠٠٠ وظللنا نسمع صراخه وهو يقول : أنتما المسئولان ؟ ما معنى مسئول ؟

الزوج : تركت أمي وحدها تموت في حفرة ٠ وكانت تناديني وتئن أنينا ضعيفا وهي تقول : ولدي الصغير ولدي الحبيب ، لا تدعني أموت وحدي ٠٠٠ ابق بجواري ٠ فلم يبق في عمري الكثير ٠ فأجبتها قائلا : لا عليك يا أماه ، فسأعود بعد قليل ٠٠٠ كنت على عجلة من أمري ٠٠٠ وذهبت الى المرقص أرقص ٠ وعدت بعد قليل لأجدها قد فارقت الحياة ودفنت في أعماق الأرض ٠٠٠ فجعلت أنبش الأرض ، وبحثت عنها ٠٠٠ ولم أتمكن من العثور عليها ٠٠٠ أنا أعرف ، أعرف أن الأبناء يهجرون أمهاتهم ، ويقتلون آباءهم ٠٠ هكذا الحياة ٠٠ لكنني أتألم لذلك ٠٠ أما الآخرون ، فلا ٠٠٠

الزوجة : كان يصرخ قائلا : بابا ، ماما ، لن أراكما ٠٠٠

(١) « نعم » و « لا » يجب أداؤهما بطريقة ايقاعية ، بطيئا بطيئا ، أشبه بطريقة تأليف اللحن الموسيقى ، ثم يتتابع الايقاع فى سرعة ٠ رأسا الزوجين يتمايلان تبعا للايقاع ٠

الزوج : أنا أتألم لذلك ، أما الآخرون ، فلا ...

الزوجة : لا تحدثوا زوجى عن ذلك ، فقد كان يحب والديه حبا جما . لم يتخل عنهما لحظة واحدة . كان يعتنى بأمرهما ويرعاهما ... ولقد ماتا بين ذراعيه وهما يقولان له : لقد كنت ابنا بارا . جازاك الله عنا كل خير .

الزوج : لازلت أراها ممددة داخل حفرتها ، كانت تمسـك فى يدها زنبقة الوادى ، وتصيح قائلة : لا تنسنى ، لا تنسنى ... وكانت الدموع الغزار تملأ مآقيهـا وكانت تناديني بكنيتى اذ كنت طفلا وتقول : كتكوتى الصغير ، لا تتركنى هنا وحيدة .

الزوجة : (لحافر الكليشيهات) لم يكتب لنـا أبدا . ومن حين لآخر ، يخبرنا صديق أنه رآه فى هذه الناحية ، أو رآه فى تلك الناحية ، وانه بخير ، وأنه زوج مخلص ...

الزوج : (للجميلة) وحينما رجعت كانت قـد دفنت منذ فترة طويلة .

(للسـيدة الأولى) أوه ! بـلى ، أوه ، بـلى يا سـيدتى ، لدينا فى الدار سينما ومطعم وحمامات ...

الزوجة : (للكولونيل) طبعا يا كولونيل ، ذلك لأن ...

الزوج : الواقع أنه كذلك .

(المحادثة تسير متعثرة متكسرة)

الزوجة : بشرط !

الزوج : لذلك فلست ... لقد ... طبعا ...

الزوجة : (محادثة متقطعة ، فى ضعف وخور) قصارى القول .

الزوج : لخاصتنا ، وخاصاته .

الزوجة : البيت .

الزوج : أنا هو له لى .

الزوجة : له ، أو لها ؟

الزوج : أل ...

الزوجة : ورق لف الشعر ... هيا اذن .

الزوج : لا يوجد .

الزوجة : لماذا ؟

الزوج : نعم ..

الزوجة : أنا .

الزوج : بالاختصار .

الزوجة : بالاختصار .

الزوج : (للسيدة الأولى) ماذا قلت ، من فضلك ؟ (لمدى لحظات ، يظل الزوجان جامدين فوق الكرسيين . ثم يسمع رنين جرس الباب من جديد) .

الزوج : (فى عصبية سوف تزداد حدتها) حضر بعضهم ، بعض المدعوين ، مزيد من المدعوين .

الزوجة : لقد خيل لى أنى سمعت بعض الزوارق .

الزوج : سأفتح البـاب . اذهبى أنت وأحضرى بعض الكراسى . عفـوا أيهـا السـادة والسيدات .

(يذهب الى الباب رقم ٧)

الزوجة : (للشـخصيات الوهميـة الموجـودة) لو سمحتم ، قفوا ، لحظة . فقد بات وشيكا أن يحضر الخطيب ويجب أن أعـد المكـان للمحاضرة (الزوجـة تنظم الكراسى ، بحيث تكون ظهورها جهة المشاهدين) ساعدونى . شكرا .

الزوج : (يفتح الباب رقم ٧) صباح الخير أيتها السيدات ، صباح الخير أيها السادة · تفضلوا بالدخول ·

(الأشخاص الثلاثة أو الأربعة الذين وصلوا يكونون من الطول بحيث يضطر الزوج الى أن يشب على أطراف أصابعه لكى يصافحهم · بعد أن انتهت الزوجة من ترتيب الكراسى كما هو مبين فيما سبق ، تسير وراء الزوج) ·

الزوج : (وهو يقوم بتقديم المدعوين بعضهم الى البعض الآخر) زوجتى ··· السيد فلان ··· السيدة فلان ··· زوجتى ··· السيد فلان ··· السيدة فلان ··· زوجتى ·

الزوجة : من كل هؤلاء الناس يا حبيبى ؟

الزوج : (للزوجة) أحضرى بعض الكراسى ، يا حبيبتى ·

الزوجة : أنا لا أستطيع أن أقوم بكل شىء ! ··· (تخرج وهى تدمدم متذمرة من الباب رقم ٦ وتعود من الباب رقم ٧ فى حين يذهب الزوج بصحبة المدعوين الجدد الى مقدمة المسرح) ·

الزوج : حذار أن تسقط آلة تصويرك السينمائية ··· (يستمر فى عملية التقديم) الكولونيل ··· السيدة ··· السيدة الجميلة ··· حافر الكليشيهات هؤلاء صحفيون ، جاءوا أيضا لكى يستمعوا الى المحاضر الذى سيصل بالتأكيد بعد قليل ··· لا تقلقوا ·· فلن يتسرب الملل الى نفوسكم ··· وانتم معا ··· (الزوجة تظهر من الباب رقم ٧ حاملة كرسيين) هيا ، أنت أحضرى الكراسى بسرعة ··· يلزمنا كرسى آخر ·

(الزوجة تذهب لتأتى بكرسى آخر ، وهى متذمرة ، هذه المرة أيضا · تخرج من الباب رقم ٣ ثم تعود من الباب رقم ٨) ·

الزوجة : حسنا ، حسنا ··· أنا أفعل ما فى وسعى ··· فلست آلة ··· من كل هؤلاء القوم ؟

(تخرج)

الزوج : اجلسوا ، اجلسوا ، السيدات مع السيدات ، والرجال مع الرجال أو العكس ، اذا أردتم · ليس لدينا كراسى أجمل من هذه ··· فالموضوع اتسم بالارتجال ، ولم نستعد الاستعداد اللازم ·· سامحونا ··· خذ هذا الذى فى الوسط ··· هل تريد قلما ؟ ··· اتصل هاتفيا « بمايو » سترد عليك « مونيك » كلود ··· رجل خير ··· لا أملك مذياعا ··· أشترى كل الصحف ··· هذا متوقف على أمور كثيرة جدا ، أنا أدير هذه المساكن ، ولكن ليس عندى موظفون ··· لابد من الاقتصاد ··· دعنا من الأحاديث الصحفية الآن ، أرجوك ··· فيما بعد ، سنرى ··· ستحصل الآن فورا على مقعد لك ··· ولكن ماذا تفعل زوجتى ؟

(الزوجة تظهر من الباب رقم ٨ حاملة كرسيا)

أسرعى يا سيميراميس ···

الزوجة : اننى أبذل قصارى جهدى ··· من كل هؤلاء القوم ؟

الزوج : سأشرح لك فيما بعد ·

الزوجة : وهذه من تكون ؟ من تكون يا حبيبى ؟

الزوج : لا عليك ··· (للكولونيل) سيدى الكولونيل ، ان الصحافة مهنة تشبه مهنة المحارب ··· (للزوجة) اعتنى قليلا بأمر السيدات يا حبيبتى ··· (رنين جرس الباب · الزوج يخف الى الباب رقم ٨) لحظة ··· (للزوجة) كراسى !

الزوجة : سيداتى ، سادتى ، اسمحوا لى لحظة ·· (تخرج من الباب رقم ٣ ثم تعود من الباب رقم ٢ · الزوج يذهب ويفتح الباب الخفى رقم ٩ ويختفى هو فى اللحظة التى تظهر فيها الزوجة داخلة من الباب رقم ٣) ·

الزوج : (غير ظاهر) تفضلوا ··· تفضلوا ··· تفضلوا ··· تفضلوا ···

(**يظهر ووراءه عدد كبير من الأشخاص الوهميين من بينهم طفل صغير يمسكه من يده**)
لا يصح أن نصحب معنا الى المحاضرات العلمية أطفالا صغارا ٠٠ سرعان ما سيشعر بالضيق والملل هذا الصغير المسكين ٠٠٠ وقد يأخذ فى الصراخ أو قد يتبول على أثواب السيدات ، (يقودهم الى منتصف المنصة ٠ الزوجة تصل حاملة كرسيين) أقدم لكم زوجتى سميراميس ، هؤلاء أطفالهم ٠

الزوجة : أيها السادة ، أيتها السيدات ٠٠٠ أوه ! ما ألطفهم ! ٠

الزوج : ما أظرفه ٠٠٠ ما أظرفه ٠٠٠ ما أظرفه !

الزوجة : الكراسى غير كافية ٠

آه ! للا ، للا ، للا !

(تخرج لتحضر كرسيا آخر ٠ تستخدم فى خروجها ودخولها البابين ٢ ، ٣ المائلين الى اليمين) ٠

الزوج : خذى الصغير على ركبتيك ٠٠٠ التوأم يمكنهما الجلوس على كرسى واحد ٠ حذار ، فهى ليست متينة ٠٠٠ انها كراسى المنزل ، كراسى المالك ٠ نعم ، يا صغارى ، فقد يتشاجر معنا ، فهو شرس الطباع ٠٠٠ يريد أن نشتريها منه وهى لا تساوى شيئا ٠ (الزوجة تصل بأقصى سرعة حاملة كرسيا) انكم لا يعرف بعضكم البعض الآخر ٠٠ فأنتم تتقابلون لأول مرة ٠٠ يعرف بعضكم البعض الآخر بالأسماء فقط ٠٠٠ (للزوجة) سيميراميس ، ساعدينى فى عملية التقديم ٠٠٠

الزوجة : من كل هؤلاء الناس ؟ ٠٠٠ أقدم لكم ، عفوا ، أقدم لكم ، ٠٠٠ ولكن من هم ؟

الزوج : اسمحوا لى أن أقدم لكم ٠٠٠ أن أقدم لكم ٠٠٠ أن أقدمها لكم ٠ السيد ، السيدة ، الآنسة ٠٠٠ السيد ، السيدة ٠٠٠ السيدة ٠٠ السيد ٠٠٠

الزوجة : (للزوج) هل ارتديت سترتك الصوفية ؟ (للأشخاص الوهميين) السيد ، السيدة ، السيد ٠٠ (رنين جرس جديد) ٠

الزوج : مدعوون !

(رنين آخر)

الزوج : مدعوون !

(رنين آخر ، ثم ثالث ، ورابع ، الزوج يتكاثر عليه العمل حتى ليكاد يعجز عن انجازه ٠ الكراسى الموجهه نحو المنصه ومساندها نحو الجمهور تشكل صفوفا منتظمه ، تتزايد باستمرار وكأننا فى صالة للعرض ٠ الزوج منهك القوى ، يجفف جبهته وينتقل من باب الى اخر ويجلس الأشخاص الوهميين ، فى حين تعرج الزوجة خفيفا وقد فاض بها ، تتنقل باسرع ما تستطيع من باب الى باب وتحضر الكراسى يوجد الان عدد غفير من الأشخاص الوهميين فوق المسرح ٠ الزوجان يأخذان حذرهما حتى لا يصطدما بالحاضرين ويتنقلان بين صفوف الكراسى ٠ الحركة يمكن أن تتم على النحو التالى : الزوج يذهب الى الباب رقم ٤ والزوجة تخرج من الباب رقم ٣ وتعود من الباب رقم ٢ ٠ الزوج يذهب ويفتح الباب رقم ٧ والزوجة تخرج من الباب رقم ٨ وتعود من الباب رقم ٦ حاملة الكراسى ٠٠ الخ وذلك للدوران حول خشبة المسرح باستخدام جميع الأبواب) ٠

الزوجة : عفوا ٠٠٠ عفوا ٠٠٠ آه ٠٠٠ عفوا ٠٠٠ عفوا ٠٠٠

الزوج : أيها السادة تفضلوا بالدخول ٠٠٠ أيتها السيدات ٠٠ تفضلن ، هذه السيدة ٠٠٠ لو سمحت ٠٠٠ نعم ٠٠٠

الزوجة : (حاملة الكراسى) أوه ، أوه ، ما أكثرهم ! ٠٠٠ حقا ما أكثرهم ! ٠٠٠ المكان يضيق بهم ٠٠٠ أوه ، أوه ٠٠٠

(تسمع فى الخارج أصوات جريان الزوارق فوق الماء تعلو الأصوات وتقترب أكثر فأكثر)

جميع الأصوات أصبحت تأتى من خلفيـات المسرح فحسب • الزوج والزوجة يواصـلان الحركة التى سبقت الاشـارة اليها ، تفتح الأبـواب ، وتحضر الكراسى • رنين جرس الباب لا يتوقف) •

الزوج : هذه الطاولة تضايقنـا (١) (ينقـل أو بالأحرى يأتى حركة من ينقل طاولة فى غير بطء ، تساعده فى ذلك الزوجة) لم تعد هناك أماكن كثيرة هنا ، اعذرونا •••

الزوجة : (تحمل الطاولة عن الزوج)

هل ارتديت سترتك الصوفية ؟

(رنين جرس الباب)

الزوج : مدعوون ! كراسى ! مدعوون ! كراسى ! ادخلوا ، ادخلوا ، أيها السادة والسيدات••• سيميراميس ، أسرعى ••• سنساعدك •

الزوجة : عفوا •• عفوا ••• صـباح الخير ، يـا سيدتى ••• سيدتى ••• سيدى ••• نعم ، نعم ، الكراسى

الزوج : (بينما يسمع الرنين أشـد وأقوى ، وضوضـاء الزوارق أقرب وأوضـح ، وبينما يزداد هذا وذاك ، يرتبـك الزوج وسـط الكراسى ولايكاد الوقت يسعفه لكى يذهب من باب الى آخر ، من فرط السرعة التى يتابـع بها الرنين) حاضر ، حالا ••• هل ارتديت سترتك الصوفية ؟ ••• حاضر ••• حاضر •• حالا •• صبرا حاضر ، حاضر •• صبرا ••

الزوجة : سترتك ؟ سترتى ؟ عفوا ••• عفوا •

الزوج : من هنا أيها السادة والسيدات ، ••• عفوا •• عفوا •• ادخلوا ، ••• سـأذهب لكى •• هنا ، الأماكن •• عزيزتى •• ليس من هنا •• حذار •• أنت يا صديقتى ؟ ••

(لحظة طويلة لا يسمع خلالها أى كلام • يسمع تلاطم الأمواج وجريان الزوارق والرنين المتصل ، الحركة تصل الى ذروتها • والابواب أصبحت الآن تفتح وتغلق ، بلا توقف ، من تلقاء نفسها • الباب الكبير المائـل فى الغور يظل مغلقـا • الزوجان يروحان ويجيئان ، بلا كلام ، من باب الى آخر يبدوان وكأنهما يتزحلقان فوق عجـلات صـغيرة • الزوج يستقبل النـاس ويصحبهم ولكنه لا يذهب بعيـدا ، بل يعين فقط لهم الأماكن ، وذلك بعد أن يسير معهم خطوة او خطوتـين ، فليس لديـه الوقت • الزوجـه تحضر كراسى • الزوج والزوجـة يتقـابلان ويصـطدم كل منهما بالآخر مرة او مرتين دون أن تتوقف الحركة • وبعد ذلك يمثل الزوج فى منتصف أقصى المسرح ويلتفت ذات اليمين وذات اليسار ، وذات اليسار وذات اليمين ، وهو لا يـكاد يبرح مكانه ، ويعـين الاماكن بذراعه ذراعه تصبح أكثر حركة • ثم تتوقف الزوجـة حاملة أحـد الكراسى ، وتضعه ثم تحمله ، ثم تضعه مرة أخرى وهى توهم بأنها تريد هى الاخرى أن تتنقل من باب الى آخر ، من اليسـار الى اليمين ، ومن اليمين الى اليسـار محركـة فى ذلـك كـله رأسها وعنقها فى سرعة فائقة ، كل هذا لايجب أن يشل الحركة • يجب أن يوحى الزوجان بأنهما لا يتوقفان مع أنهما ثابتـان تقريبا فى مكانيهما ، أيـديهما وجذعـاهما ورأسـاهما وعيونهما تتحرك مشكلة دوائر صغيرة • أخيرا تبطؤ الحركة ، خفيفا فى البداية وبالتدريج : الرنين يقل تواتـره وتخف حـدته ، الأبواب تفتح وتقفل فى سرعة أقل ، حركات الزوجين وايماءاتهما تبطؤ بالتدريج • فى اللحظة التى تتوقف فيها الأبواب فجأة وتكف عن الفتح والغلق ، ويكف جرس البـاب عن الرنين ، يجب أن نشـعر بأن خشـبة المسرح تغص بالحاضرين)

الزوج : سـأدبر لكـم أماكن ••• صـبرا ••• سيميراميس •

الزوجة : (فى حركة هائلة ، فارغة اليدين) لم تعد هناك كراسى ، يا حبيبى •

---

(١) هذه العبارة حذفت عند تقديم المسرحية ، كذلك الشرح التالى لها ، فلم يكن هناك طاولة •

(ثم وعلى حين فجاة تشرع فى بيع كتيبات أو أوراق خفية تتضمن البرنامج وذلك فى القاعة المليئة المغلقة الأبواب) البرنامج ، اطلبوا ــ البرنامج ، برنامج السهرة ، اطلبوا البرنامج !

الزوج : الهدوء ، أيها السادة والسيدات ، سنهتم بأمركم ·· كل فى دوره ، بأسبقية الوصول · ستجلسون جميعا · سنرتب كل شىء ·

الزوجة : اطلبوا البرنامج ، البرنامج ، ! انتظرى قليلا يا سيدتى ، لا أستطيع أن البى طلبات الجميع فى وقت واحد ، فأنا لا أملك ثلاثا وثلاثين يدا ولست بقرة ، سيدى أرجوك ، تكرم بتوصيل البرنامج الى جارتك ، شكرا·· النقود ، النقود ···

الزوج : قلت اننى سأجلسكم جميعا ! اضبطوا أعصابكم · من هنا ، هنا ، حذار ·· أوه ، صديقى العزيز ··· أصدقائى الأعزاء ·

الزوجة : ··· البرنامج ··· البر ، نامج ··· نامج ···

الزوج : نعم ، يا عزيزى ، انها هناك ، هناك ، تبيع البرنامج ··· ليس هناك مهنة حقيرة ·· ها هى ··· هل تراها ؟ ·· لك مكان فى الصف الثانى ··· الى اليمين ··· كلا ، الى اليسار ·· هو ذاك ! ···

الزوجة : ··· نامج ··· نامج ··· البرنامج ··· ــ اطلبوا البرنامج ···

الزوج : كيف تريدوننى أن أتصرف ؟ اننى أبذل كل جهدى !

(مخاطبا بعض الأشخاص الوهميين الجالسين) افسحوا قليلا لو سمحتم ·· المزيد ·· لك ــ هذا المكان يا سيدتى ، ·· اقتربى ·

(يضطر للصعود فوق المنصة أمام دفع الجماهير) سيادتى ــ سادتى ، نرجوكم المعذرة فلم تعد هناك أماكن للجلوس ···

الزوجة : (التى تمثل فى الطرف النقيض ، قبالة زوجها ، بين الباب رقم ٣ والنافذة·) اطلبوا البرنامج ··· من يريد البرنامج ؟ شيكولاته مثلجة ، كاراميللا ··· بونبون مزز ··· (لا تستطيع الحراك بسبب تكالب الجماهير عليها ، فتقذف بالبرنامج والبونبون ، كيفما اتفق ، من فوق الرؤوس الوهمية) · ها هو ذا ! ها هو ذا !

الزوج : (واقفا فوق المنصة ، فى منتهى الحركة ، تدفعه الجماهير ، فينزل من فوق المنصة ، ثم يصعدها مرة أخرى ، ثم ينزل ، يصدم وجها ، يصدمه مرفق ، يقول :) عفوا ··· آسف جدا ··· حذار ··· انتبه !

(تدفعه الجماهير ، فيترنح · يجد صعوبة فى المحافظة على اتزانه ، يتعلق ببعض الأكتاف)·

الزوجة : ما كل هؤلاء القوم ؟ البرنامج ، اطلبوا البرنامج اذن · شوكولاته مثلجة ·

الزوج : سيداتى ، آنساتى ··· الصوت لحظة أرجوكم ··· السكوت ··· شىء مهم ··· الأشخاص الذين لا توجد لهم أماكن للجلوس يتكرمون باخلاء الممرات ··· أرجوكم ··· لا تظلوا بين الكراسى ··

الزوجة : (للزوج بلهجة أقرب الى الصياح) من كل هؤلاء الناس ، يا حبيبى ؟ ماذا جاءوا يفعلون هنا ؟

الزوج : أخلوا الممرات سيداتى سادتى · الأشخاص الذين لا يجدون أماكن للجلوس يتكرمون ، بمراعاة الراحة العامة ، بالوقوف لصق الجدار، هناك ، الى اليمين أو اليسار ·· وستسمعون كل شىء ، وترون كل شىء ، لا تخشوا شيئا ، كل الأماكن طيبة !

(تجرى عملية نقل وترتيب للكراسى، من جراء دفع الجماهير · سيدور الزوج حول منصة المسرح دورة تقريبا حتى يبلغ النافذة اليمنى بجوار الكرسى · الزوجة ستفعل نفس الشىء فى اتجاه عكسى حتى تبلغ النافذة اليسرى بجوار الكرسى الآخر) ·

الزوج : (فيما يؤدي الحركة المشار اليها) **لا تدفعوني هكذا ، لا تدفعوني هكذا ·**

الزوجة : (بنفس الطريقة) لا تدفعوني هكذا ، لا تدفعوني هكذا ·

الزوج : (بنفس الأداء) لا تدفعوني هـــكذا ، لا تدفعوني هكذا ·

الزوجة : (بنفس الأداء) لا تـدفعوني هـكذا ، سادتي سيداتي ، لا تدفعوا ·

الزوج : (بنفس الأداء) هدوءا ··· لطفـا ··· هدوءا ··· ما ···

الزوجة : (بنفس الأداء) لاتكونوا وحوشا هكذا·

(وأخيرا وصـلا الى مكانيهما النهائيين · كل منهما بجوار نافذته : الزوج الى اليســار ، والزوجة الى اليمين لن يتحركا بعد ذلك حتى النهاية)

الزوجة : (تنـادي زوجها) حبيبي ··· لم أعد أراك ··· أين أنت ؟ من هؤلاء ؟ ماذا يريد كل هؤلاء الناس ؟ ومن هذا ؟

الزوج : أين أنت ؟ أين أنت يا سيميراميس ؟

الزوجة : حبيبي ، أين أنت ؟

الزوج : هنـــا ، بجـوار النـــافذة ··· هـــل تسمعينني ؟ ···

الزوجة : نعم ، أســمع صـوتك ! ··· أسمع أصواتا كثيرة ··· لكنني أميز صوتك ···

الزوج : وأين أنت ؟

الزوجة : بجوار النافذة أيضـا ! ··· حبيبي ، أنا خائفة ، هناك اناس كثيرون ··· وكل منا بعيد عن صاحبه ··· في مثـل عمرنا يجب أن نتنبه ونأخذ حذرنا ، فمن الجائز أن نضل طريقنا ··· يجب أن تبقى بجواري ، فلا أحد يدري ، يا حبيبي ، حبيبي ···

الزوج : آه ! ··· لقد لمحتك الآن ··· أوه ! ··· سوف نلتقي ، لا تخشى شيئا ··· أنا هنا مع بعض الأصدقــاء · (الى أصدقائه) كم أنا ســعيد بمصافحتكم ! ··· طبعا ، أنـا مؤمن بالتقدم المضطرد ، مع دفعات ، لكن · لكن ··

الزوجة : لا بـأس ، شـكرا ··· ياله من جـو رديء ! ما أجمل الجو ! (على حدة) ومع ذلك فأنا خائفة··· ماذا أفعل هنا ؟ ··· (تصرخ) حبيبي ، حبيـبي ! ··· (كل من الزوجـين سيتحدث الى المدعوين من جهته)

الزوج : لكي نمنع استغلال الانسان للانسان ، لابد لنا من المال ، من المال ، المزيد من المـال ! ·

الزوجة : حبيبي ! (ثم ، وقد صرفها عنـه بعض الأصدقاء) نعم ، زوجي هناك ، هو الذي ينظم الاجتماع ·· هناك ·· أواه ! لن تتمكنوا ·· يجب أن تجتازوا القاعدة ، انه هناك مع بعض الأصدقاء ···

الزوج : كلا طبعـا ·· كنت دائما أقول ذلك ·· المنطق المحض ، لا وجود له ، ··· انه ضرب من الخيال ·

الزوجة : طبعا ، هذا النوع من السعداء موجود · في الصـباح ، يتنـاولون افطارهم على متن طائرة ، وفي الظهر · يتنـاولون غداءهم في قطار ، وفي المساء يتناولون عشاءهم على ظهر باخرة · وينـامون ليلهم في سـيارة شحن تسير ، وتسير ، وتسير ···

الزوج : تتحـدثون عن الكرامة الانسانيــــة ؟ فلنحاول على الأقل أن ننقذ الوجه · فالكرامة ليست الا ظهرها ·

الزوجة : لا تخوضوا في الظلمات
(تقهقه ، أثناء الحديث)

الزوج : مواطنوكم يطلبون مني ذلك ·

الزوجة : طبعا ··· قص على كل شيء

الزوج : لقد دعوتكم ··· لكي أشرح لكم ··· الفرد والشخص ، هما شخص واحد ·

الزوجة : لا يبدو طبيعيا على سجيته · انه مدين لنا بمبالغ طائلة ·

الزوج : أنا لست أنا . أنا شخص آخر . أنا هذا داخل ذاك .

الزوجة : أبنائى ، لا يثق أحدكم بأخيه .

الزوج : أفيق أحيانا وسط الصمت المطبق . انها الكرة الأرضية . لا ينقصها أى شيء . ومع ذلك لابد من الحذر . فمن الممكن أن تختفى فجأة . فهناك فتحات وشقوق يمكن أن تهرب منها .

الزوجة : أشباح ، وأطياف ــ لاشيء بالمرة ... زوجى يقوم بمهام غاية فى الأهمية ، مهام سامية .

الزوج : عفوا ... أنا لا أؤيد هذا الرأى بتاتا ! ... سأخبركم برأيى فى هذا الموضوع فى الوقت المناسب .. لن أقول الآن شيئا ! ... الخطيب ، الذى ننتظره ، هو الذى سيتحدث اليكم ، ويجيبكم باسمى ، على كل ما يثير حيرتنا ... سيشرح لكم كل شيء ... متى ؟ حينما يحين الوقت ... وسيحين الوقت حالا ...

الزوجة : (من جهتها الى أصدقائها) من الأفضل لو بكرنا ... طبعا ... (على حدة) لن يتركونا فى هدوء . ليتهم ينصرفون ! ... حبيبى ... أين هو ؟ لم أعد أراه ...

الزوج : (بنفس الطريقة) لا تقلقوا هكذا . ستستمعون الى رسالتى حالا .

الزوجة : (على حدة) آه ! ... اننى أسمع صوته ... (للأصدقاء) لعلمكم ، لقد كان زوجى دائما غير مفهوم . ولقد حانت فرصته أخيرا .

الزوج : اسمعوا . إن لدى خبرة واسعة . فى كل مجالات الحياة ، والفكر ... وأنا لست أنانيا : فيجب أن تستفيد الانسانية من هذه الخبرة .

الزوجة : آى ! لقد سرت فوق قدمى ... وهى ملتهبة !

الزوج : لقد أخرجت الى النور منهجا كاملا . (على حدة) المفروض أن يكون الخطيب قد وصل الآن ! (عاليا) لقد قاسيت الأمرين .

الزوجة : لقد قاسينا كثيرا . (على حدة) المفروض أن يكون الخطيب قد وصل الآن ! فقد حان الوقت .

الزوج : لقد قاسينا كثيرا ، وتعلمنا كثيرا .

الزوجة : (كالصدى) قاسينا كثيرا ، وتعلمنا كثيرا .

الزوج : سترون بأنفسكم أن منهجى كامل غير منقوص .

الزوجة : (كالصدى) سترون بأنفسكم أن منهجه كامل غير منقوص .

الزوج : هذا اذا أطيعت تعليماتى .

الزوجة : (كالصدى) اذا أطيعت تعليماته .

الزوج : علينا بانقاذ العالم ! ...

الزوجة : (كالصدى) ينقذ روحه بانقاذ العالم !

الزوج : حقيقة واحدة للجميع !

الزوجة : (كالصدى) حقيقة واحدة للجميع .

الزوج : أطيعونى ! ...

الزوجة : (كالصدى) أطيعوه !

الزوج : لان عندى اليقين المطلق !

الزوجة : (كالصدى) عنده اليقين المطلق !

الزوج : أبـــدا ٠٠٠

الزوجة : (كالصدى) أبـــدا ٠٠٠

(وعلى حين فجأة تسمع فى خلفيـات المسرح ضوضاء وموسيقى ٠ أبواق)

الزوجة : ماذا هناك ؟

(الضوضـاء تعلو ، ثم يفتح بـاب الغور على مصراعيـه فى جلبة عاليـة ومن خلال الباب المفتوح لا نرى الا الفراغ ، ولكن ضوءا شديدا يغمر خشبة المسرح داخلا من الباب الكبير والنوافـذ التى غمرهـا الضوء لدى وصول الامبراطور الذى لا يظهر للعيان هو أيضا)

الزوج : لست أدرى ٠٠ لا أصـــدق ٠٠٠ أهذا ممكن ؟ ٠٠ أجل ٠٠ أجل ٠٠ مستحيل ٠٠٠ ومع ذلك ٠٠ بلى ٠٠ أجل ٠٠ بلى ٠٠ أجل ٠٠ انه الامبراطور ! جلالة الامبراطور !

(الضوء فى ذروة شدته، من الباب المفتوح ومن النوافـذ ، لكنه ضوء بارد ، فـارغ ، لاتزال تسمع بعض الضوضـاء التى تكف على حين فجأة)

الزوجة : حبيبى ٠٠٠ حبيبى ٠٠٠ من هذا ؟

الزوج : انهضـوا ٠٠٠ انه صـاحب الجلالـة الامبراطور ! الامبراطور فى دارى ، فى دارنا ٠٠٠ سيميراميس ، هل تدركين معنى هذا ؟

الزوجة : (دون أن تفهـم) الامبراطور ؟ ٠٠٠ الامبراطور ؟ حبيبى ! (ثم تفهم فجأة) آه ! نعم ، الامبراطور ! صاحب الجلالة ! صاحب الجلالة ! (تنحنى فى حماسة بالغة انحناءات كثيرة مضحكة) فى دارنا ! فى دارنا !

الزوج : (باكيا من التأثر) صاحب الجلالة ! ٠٠٠ أوه ! صاحب الجلالة ! ٠٠٠ جلالتى الصغرى، جلالتى الكبرى ! ٠٠٠ أوه ! ياله من فضـل عظيم ٠٠٠ انه حلم عجيب ٠٠٠

الزوجة : (كالصدى) حلم عجيب ٠٠٠ جيب ٠٠٠

الزوج : (مخاطبا الجماهير الوهمية) سيداتى ، سادتى، انهضوا٠ مولانا المحبوب، الامبراطور، بيننا ! وافرحتاه ! وافرحتاه !

(يرتقى المنصة ، يشب على أطراف أصابعـه لكى يتمكن من مشاهدة الامبراطور ، الزوجة ، وهى فى مكانها ، تفعل نفس الشىء)

الزوجة : وافرحتاه ! وافرحتاه !
(دبيب)

الزوج : صاحب الجلالة ! ٠٠٠ أنا هنـا ! ٠٠٠ صاحب الجلالة ! ٠٠٠ هل تسمعوننى ؟ هل تروننى ؟ أخبرى جلالته اننى هنا ! صاحب الجلالة ! صاحب الجلالة !! أنا هنا ، أخلص خادم لكم !

الزوجة : (لا تزال تمثل الصدى) أخلص خادم لكم ، يا صاحب الجلالة !

الزوج : خادمكم ، عبدكم، كلبكم ، (ينبح) هاو ! هاو ! كلبكم يا صاحب الجلالة !

الزوجة : (تنبح نباحا عاليا) هاو ٠٠٠ هاو ٠٠٠ هـو ٠

الزوج : (وهو يعصر يديه) هل ترانى ؟ أجبنى ، يا مولاى ! آه ٠٠٠ لقد رأيتك ، لقد رأيت الآن وجه جلالتكم الجليل ٠٠٠ وجبينكم العظيم ٠٠ لقد رأيته ، نعم ، بالرغم من حاجز الحاشية ٠

الزوجة : بالرغم من الحاشية ٠٠٠ نحن هنـا ، يا صاحب الجلالة ٠

الزوج : يا صاحب الجلالة ! يا صاحب الجلالة ! سيداتى ، سادتى، لا تتركوا جلالته واقفا ٠٠

هانت ذا ترى يا صاحب الجلالة أننى الوحيد فعلا الذى يعتنى بأمر صحتكم ، بأمر جلالتكم ، اننى أكثر رعاياكم اخلاصا ووفاء ...

الزوجة : (كالصدى) نحن أكثر رعاياكم اخلاصا ووفاء ، يا صاحب الجلالة !

الزوج : دعونى اذن أمر أيها السيدات والسادة ... كيف أشق لى طريقا وسط هذا الجمع الغفير ... يجب أن أذهب لاقدم أسمى آيات الاحترام والخضوع لصاحب الجلالة الامبراطور ... دعونى أمر .

الزوجة : (كالصدى) دعوه يمر ... دعوه يمر ... يمر ... مر .

الزوج : دعونى أمر ، دعونى أمر اذن (يائسا) آه ! ترى هل سيقدر لى أن أصل اليه ؟

الزوجة : (كالصدى) اليه ... اليه ...

الزوج : ومع ذلك فان قلبى وكل كيانى عند قدميه ، جمهور الحاشية يحيط به ، آه ! آه ! يريدون منعى من الوصول اليه ... انهم يشكون جميعا أن ... أوه ! لقد فهمت ، لقد فهمت ... دسائس البلاط ، اننى أعرف ذلك ... يريدون أن يفصلونى عن جلالتكم !

الزوجة : هدىء من روعك ، يا حبيبى ، جلالته يراك ، ينظر اليك .. جلالته غمز لى بعينه .. جلالته معنا ! ...

الزوج : فليقدم أفضل مكان للامبراطور ... بجوار المنصة ... وليسمع كل ما سيقوله الخطيب .

الزوجة : (وهى ترتقى الكرسى ، على أطراف أصابعها ، مشرئبة قدر ما تستطيع لكى تحسن الرؤية) – وأخيرا بدءوا يهتمون بأمر الامبراطور ...

الزوج : حمدا للسماء وشكرا (مخاطبا الامبراطور) مولاى ... فلتطمئن جلالتكم ، ان الذى بجواركم صديق لى ، يمثلنى لديكم .

(على أطراف أصابعه ، واقفا فوق الكرسى) سادتى ، سيداتى آنساتى ، أطفالى ، أتوسل اليكم .

الزوجة : (كالصدى) ليكم ... ليكم ...

الزوج : ... أود أن أرى ... أفسحوا ... أود ... أن أرى ... النظرة السماوية ، الوجه الكريم ، التاج ، والاكليل ... مولاى ، تكرم وطالع بوجهك العظيم ، عبدك الذليل ... الذليل ... أوه ! اننى أرى بوضوح هذه المرة ... أرى .

الزوجة : (كالصدى) انه يرى هذه المرة ... انه يرى .. يرى ... يرى ... رى ..

الزوج : اننى فى قمة الفرحة ... لا أجد كلاما أعبر به عن فيض عرفانى ... فى دارى المتواضعة، أوه ! مولاى ! أوه ! أيتها الشمس ! ... هنا ... هنا ... فى هذا المسكن الذى أقطنه ، حقا ، الماريشال ... ولكننى فى سلم المراتب فى جيشكم لست سوى ماريشال مساكن ...

الزوجة : (كالصدى) ماريشال مساكن ...

الزوج : وأنا فخور بذلك ... فخور وذليل فى ذات الوقت ... كما يحتم الواجب ... للأسف ، حقا ، أنا ماريشال ، وقد كان باستطاعتى أن ألتحق بالبلاط الامبراطورى ، اننى هنا لا أشرف الا على بلاط صغير ... مولاى ... أنا ... مولاى ... اننى أجد صعوبة فى التعبير ... كان من الممكن أن أحصل ... على أشياء كثيرة على متاع لا بأس به ، لو أننى عرفت ، لو أننى أردت ، لو أننى ... لو أننا .. مولاى ... اغفر لى تأثرى وانفعالى ...

الزوجة : يجب أن نستعمل ضمير الغائب .

الزوج : (متباكيا) أرجو من جلالتكم الصفح عنى ! لقد حضرتم اذن ... ما كنت آمل فى

أكثر من ذلك ... كان من الممكن ألا تكونوا هنا ... أوه ! سيدنا ، لقد كنت فى حياتى ذليـــلا .

الزوجة : (كالصدى . منتحبة) ... ليلا ... ليــــلا ..

الزوج : لقد قاسيت فى حيـــاتى كثيرا ... كان من الممكن أن أصبح شيئا لو أننى كنت عندئذ واثقا من نصرة جلالتكم .. ليس لى أى نصير ... لو لم تحضروا ، لفــات الأوان .. انكم يا مولاى ، ملاذى الأخير ...

الزوجة : (كالصدى) ملاذى الأخير . مولاى... الأخير ... خير ... خير ...

الزوج : لقد جلبت النحس لكل أصدقائى ، لكل من عاونونى ... كانت الصاعقة تضرب كل يد تمتد نحوى ...

الزوجة : (كالصـــدى) ... تمتد نحوى ... نجوى ... وى .

الزوج : كانت هنـــاك دائمـــا أســـباب وجيهة ليبغضونى ، وأسباب واهية ليحبونى ...

الزوجة : خطأ هذا ، يا حبيبى ، خطأ . فأنا أحبك ، أنا أمك الحبيبة ...

الزوج : لقـد كوفىء كل أعـدائى، وخاننى كل الأصدقاء .

الزوجة : (كالصدى) أعدائى ... أصدقاء ... قاء ...

الزوج : لقد آذونى . واضـــطهدونى . وحينما كنت أشكو ، كانوا دائما يحكمون لصالحهم . ولقد حاولت ، فى بعض الأحيــان ، أن أنتقم لنفسى .

.... ولكننى لم أتمكن مطلقـا ، لم أتمكن مطلقـا من الانتقــام ... كنت بالغ الشفقة والرحمة لم أشأ أن أصرع عدوى ، كنت دائما بالغ الشفقة .

الزوجة : (كالصـــدى) كان بالــغ الشـــفقة . الشفقة ، _ الشفقة .. الشفقة ..

الزوج : وشفقتى هى التى هزمتنى ...

الزوجة : (كالصدى) شفقتى ... شفقتى ... شفقتى .

الزوج : أما هم فلم تكن فى قلوبهم شفقة . كنت أشـكهم بدبوس صغير فيضربوننى بهراواتهم ويطعنوننى بســـكين ، ويضربوننى بالمدافع كانوا يسحقون عظامى ..

الزوجة : (كالصدى) ... عظامى ... عظامى ... عظامى ...

الزوج : كانوا يستولون على مكانى ، ويسلبوننى، ويفتـــكون بى ... كنت هدفـــا لكل كارثة ومستودعا لكل مصيبة ...

الزوجة : (كالصدى) مستودعا... لكل مصيبة ... مستودعا ...

الزوج : ولكى أنسى ، يا صاحب الجلالة ، أردت أن أمارس الرياضة ... تسلق الجبال ... فكانوا يجذبوننى من قدمى حتى أنزلق ... وحاولت أن أصعد السلالم فهدموا لى الدرجات .. فهويت محطما ... وأردت أن أســـــافر ، فرفضوا أن يعطونى جوازا ... وحاولت أن أعبر النهر فقطعوا على الجسور ...

الزوجة : (كالصدى) قطعوا الجسور ...

الزوج : وحاولت أن أجتـاز جبـال البرانس ، وللأسف كانت جبـــال البرانس قد أصبحت غير موجودة .

الزوجة : (كالصدى) غير موجودة ... كان من الممكن يا صاحب الجلالة أن يصبح هو أيضا ككثيرين غيره محررا أول، أو ممثلا أول، طبيبا أول ، أو ملكا أول ...

الزوج : ومن ناحية أخرى فقد كانوا لا يقيمون لى وزنا .. فما كانوا يرسلون لى بطاقات دعوة

أبدا ٠٠٠ ومع ذلك ، فأنا ، يا صاحب الجلالة، أنا وحدى ، وأقولها لكم ، فاسمعونى ، أنا وحدى كان باستطاعتى أن أنقذ البشرية ، البشرية المريضة ، وجلالتكم تدركون ذلك مثلما أدرك ٠٠٠ أو ، على الأقل ، كان باستطاعتى أن أجنبها الآلام التى طالما عانت منها خلال ربع القرن الماضى ، هذا ، لو كانت الفرصة أتيحت لى لكى أبلغها رسالتى ، وأنا لست يائسا من انقاذها ، فلا يزال هناك وقت ،وعندى خطتى ٠٠٠ ولكنى للأسف أجد صعوبة فى التعبير عن رأيى ٠٠٠

الزوجة : (من فوق الرءوس الوهمية) الخطيب سوف يصل ، وسيتحدث بدلا منك وصاحب الجلالة هنا ٠٠٠ وسوف نستمتع ، لم يعد هناك ما يقلق بالك ، فرص النجاح كلها بيدك ٠٠٠ لقد تغير الوضع ، لقد تغير الوضع ٠٠٠

الزوج : فتغفر لى جلالتكم ٠٠٠ فلديكم الكثير من المشغوليات الأخرى ٠٠٠ لقد ذقت المذلة والهوان ٠٠٠ سيداتى سادتى ، أفسحوا قليلا، لا تحجبوا عنى أنف صاحب الجلالة ، أريد أن أرى جواهر التاج الامبراطورى وهى تتلألأ ٠٠٠ ولكن اذا كنتم يا صاحب الجلالة قد تكرمتم بالحضور الى دارى الحقيرة ، فذلك لأنكم تتنازلون وتأخذون فى الاعتبار شخصى المتواضع ٠٠٠ فياله من عوض عظيم ! ٠٠٠ واذا كنت ، يا صاحب الجلالة ، أشب فعلا على أطراف أصابعى ، فليس ذلك عن كبر وغرور ، بل لكى أتأمل جلالتكم ! ٠٠٠ فأنا ، مجازا ، أرتمى عند ركبكم ٠٠٠

الزوجة : (منتحبة) عند ركبكم ، ياmولاى ، نحن نرتمى عند ركبتيكم، عند قدميكم ، عند أصابع قدميكم ٠

الزوج : وحينما أصابنى الجرب ، طردنى صاحب العمل لأننى لا أنحنى احتراما لابنه الرضيع ، وجواده ٠ وانهالوا على ركلا فى مؤخرتى ٠ ولكن كل ذلك ، يا مولاى ، لم يعد له أى أثر ٠٠٠ ما دمتم ، يامولاى ٠٠٠ يا صاحب الجلالة ٠٠ انظروا ٠٠ أنا هنا ٠٠ هنا ٠٠٠

الزوجة : (كالصدى) هنا ٠٠ هنا ٠٠ هنا ٠٠ هنا ٠٠ هنا ٠٠ هنا ٠٠٠

الزوج : ما دمتم يا صاحب الجلالة هنا ٠٠ ما دمتم يا صاحب الجلالة ستأخذون فى الاعتبار رسالتى ٠٠٠ ولكن الخطيب من المفروض أن يكون هنا الآن ٠٠٠ انه يجعلكم تنتظرون يا صاحب الجلالة ٠٠٠

الزوجة : فلتغفروا له يا صاحب الجلالة ٠ فلابد أن يحضر ٠ سيكون هنا بعد لحظة ٠ لقد اتصل بنا هاتفيا ٠

الزوج : ان جلالته طيب القلب ٠ وجلالته لن ينصرف هكذا دون أن ينصت الى كل شىء ، ويسمع كل شىء ٠٠٠

الزوجة : (كالصدى) يسمع كل شىء ٠٠٠ كل شىء ٠٠٠ كل شىء ٠٠٠

الزوج : هو الذى سيتكلم باسمى ٠٠٠ فأنا لا أستطيع ٠٠٠ فلست موهوبا ٠٠٠ أما هو فلديه كل الأوراق ، كل الوثائق ٠٠٠

الزوجة : قليلا من الصبر ٠ يا مولاى ، أتوسل اليكم ٠٠ فهو لابد حاضر ٠

الزوجة : لابد أن يحضر بعد لحظة ٠

الزوج : (حتى لا يعيل صبر الامبراطور) مولاى، انصت لى : منذ زمن بعيد تنزل على الوحى ٠٠ كنت فى الأربعين من عمرى ٠٠ وأنا أقول هذا لكم أنتم أيضا أيها السادة والسيدات ٠٠٠ ذات مساء بعد العشاء ، وكما كانت عادتى قبل أن آوى الى الفراش ، جلست فوق ركبتى والدى ٠٠٠ وكان شاربى أضخم من شاربه وأحد منه ٠٠٠ وكان صدرى أكثف شعرا من صدره ٠٠٠ وكان شعر رأسى قد بدأ يخطه الشيب ، أما شعره فقد كان لا يزال أسمر ٠٠ وكان هناك بعض المدعوين ، من الكبار ، يجلسون الى المائدة ٠ واذا بهم يضحكون يضحكون ٠٠٠

الزوجة : (كالصدى) يضحكون.. يضحكون ..

الزوج : قلت لهم : أنا لا أمزح . اننى أحب والدى حبا جما . فأجابونى قائلين بأن الليل قد انتصف ولا ينبغى للأطفال أن يسهروا حتى مثل هذه الساعة المتأخرة . واذا كنت لم تنم حتى الآن ، فذلك لأن حضرتك لم تعد طفلا . وما كنت لأصدقهم ، لو لم يقولوا لى حضرتك.

الزوجة : (كالصدى) : حضرتك .

الزوج : بدلا من أنت

الزوجة : (كالصدى) أنت ...

الزوج : وقلت فى نفسى : ومع ذلك فأنا لم أتزوج . اذن فأنا لا زلت طفلا . فزوجونى فى الحال فقط ليثبتوا لى عكس ما ظننت ... ولحسن الحظ ، فقد قامت زوجتى مقام أبى وأمى ... (١) .

الزوجة : الخطيب لابد أن يحضر ، يا صاحب الجلالة .

الزوج : سيحضر ، الخطيب

الزوجة : سيحضر

الزوج : سيحضر

الزوجة : سيحضر

الزوج : سيحضر

الزوجة : سيحضر

الزوج : سيحضر ، سيحضر

الزوجة : سيحضر ، سيحضر

الزوج : سيحضر

الزوجة : سيحضر

الزوج : لقد حضر

الزوجة : لقد حضر

الزوج : لقد حضر

الزوجة : لقد حضر

الزوج : لقد حضر

الزوجة : ها هو ذا ! ...

(صمت . تتوقف كل حركة . الزوجان ، وهما متسمران فى مكانيهما ذاهلين ، يحدقان النظر بالباب رقم ٥ . هذا المشهد الجامد يستمر فترة غير قصيرة ، حوالى نصف دقيقة ، ثم بطيئا ، يفتح الباب على مصراعيه فى صمت ، ويظهر الخطيب ، وهو شخصية حقيقية . انه مثال للرسام أو للشاعر فى القرن الماضى : يرتدى قبعة من الجوخ الأسود واسعة الاطار ، وربطة عنق عبارة عن عقدة ضخمة مسترسلة ، وسترة فضفاضة . له شارب ولحية قليلة الشعر يشبه الممثل الهزلى ، واذا كان الأشخاص الوهميون يجب أن يكونوا واقعيين الى أقصى درجة ممكنة فان الخطيب يجب أن يبدو غير واقعى ، يسير بحذاء الجدار الأيمن ويذهب كأنما يتزحلق ، بطيئا بطيئا ، حتى يبلغ الغور قبالة الباب الكبير وذلك دون أن يلتفت يمنة أو يسرة ! يمر بجوار الزوجة دون أن يبدو عليه أنه يلاحظها حتى حينما تمس الزوجة ذراعه لتتأكد أنه موجود . حينئذ تقول الزوجة :

الزوجة : ها هو ذا !

الزوج : ها هو ذا !

الزوجة : (التى تابعته بعينيها وتظل تتابعه) هو فعلا ، انه كائن موجود . بلحمه وعظمه .

الزوج : (وهو يتابعه بعينيه) انه كائن موجود . انه هو فعلا . وليس حلما !

الزوجة : ليس حلما ، لقد قلت لك ذلك .

(١) الفقرة الخاصة بحديث الزوج عن أبيه ابتداء من : « مولاى ، أنصت لى ... حتى قامت زوجتى مقام أبى وأمى » حذفت عند عرض المسرحية .

(الزوج يضم يديه ، ويرفع عينيه الى السماء معبرا عن فرحته الطاغية فى صمت . الخطيب، ما أن يصل الى الغور ، حتى يخلع قبعته ، وينحنى فى صمت ، ويحيى بقبعته كالفارس وأشبه قليلا بالتمثال الآلى ، أمام الامبراطور الوهمى . حينئذ يقول الزوج :)

الزوج : مولاى ... أقدم لجلالتكم الخطيب .

الزوجة : انه هو !

(ثم يعيد الخطيب قبعته فوق رأسه ويصعد المنصة ويتطلع من أعلى الى الجمهور الوهمى والكراسى . يمكث جامدا فى وضع مهيب)

الزوج : (مخاطبا الجمهور) تستطيعون أن تطلبوا منه توقيعات .

(آليا وفى صمت ، يقوم الخطيب بوضع وتوزيع توقيعات لاحصر لها . فى هذه الأثناء الزوج لا يزال ضاما يديه ورافعا بصره الى السماء يقول فى فرحة طاغية) ما من انسان ، فى حياته ، يمكن أن يتمنى أكثر من ذلك ...

الزوجة : (كالصدى) من انسان يمكن أن يتمنى أكثر من ذلك .

الزوج : (مخاطبا الجماهير الوهمية) والآن ، وبعد اذن جلالتكم ، أتوجه اليكم جميعا سيداتى ، آنساتى ، سادتى ، أطفالى ، زملائى الأعزاء ، مواطنى الأعزاء ، سيدى الرئيس ، رفاقى فى السلاح ...

الزوجة : (كالصدى) أطفالى ... فالى ... لى .

الزوج : أتوجه اليكم جميعا ، دون تمييز فى السن ، أو الجنس ، أو الحالة الاجتماعية ، أو المكانة الاجتماعية ، أو الوسط ، لأشكركم من كل قلبى ...

الزوجة : (كالصدى) لأشكركم .. لأشكركم ..

الزوج : وكذلك الخطيب ... بحرارة بالغة على حضوركم بهذا العدد الكبير ... سكوت . سكوت ، يا سادة !

الزوجة : (كالصدى) ... سكوت ، يا سادة .

الزوج : وأتوجه بالشكر أيضا الى كل من ساهموا فى اقامة اجتماع هذا المساء ، والى المنظمين ..

الزوجة : برافو !

(فى هذه الأثناء يقف الخطيب فوق المنصة ، مهيبا جامدا ، اللهم الا يده التى توزع التوقيعات بصورة آلية) .

الزوج : والى أصحاب هذا المبنى ، والى المهندس، — والبنائين الذين تكرموا بتشييد هذه الجدران ! ..

الزوجة : (كالصدى) ... الجدران .

الزوج : والى كل من قاموا بحفر الأساس ... سكوت ، سيداتى سادتى .

الزوجة : (كالصدى) ... داتى ، سادتى ...

الزوج : ولا أنسى أن أوجه شكرى الحار الى النجارين الذين صنعوا هذه الكراسى التى تجلسون عليها ، والى الصانع الماهر ...

الزوجة : (كالصدى) ... آهر ...

الزوج : ... الذى صنع المقعد الوثير الذى تجلسون عليه جلالتكم فى استرخاء ، ولايمنع هذا أن جلالتكم تحتفظون بهيئة جامدة صارمة . وأوجه شكرى أيضا الى جميع الفنيين، والميكانيكيين ، ومنفذى الاعدام بالكهرباء ...

الزوجة : (كالصدى) باء ... باء ...

الزوج : ... والى صناع الورق والطباعين ، والمصححين والمحررين الذين ندين لهم باخراج كتيبات — البرامج الجميلة المزينة ، والى التضامن العالمى لكل البشر ، شكرا ، شكرا ، للوطن ، وطننا وللدولة (يلتفت الى حيث من المفروض أن يكون الامبراطور) التى تقوم جلالتكم بتوجيه دفتها كأبرع ما يكون البحار الماهر ... شكرا للمرشدة التى تساعد المتفرجين على الجلوس .

الزوجة : (كالصدى) لوس ... لوس ...

الزوج : (يشير باصبعه الى الزوجة) بائعة الشوكولاته المثلجة وكتيبات البرنامج .

الزوجة : (كالصدى) نامج ...

الزوج : .. زوجتي ،رفيقتي.. سيميراميس !..

الزوجة : (كالصدى) ... قتى ... قتى ... ميس ..

(على حدة) حبيبى ، لم ينس أن يذكرنى .

الزوج : شكرا لكل أولئك الذين قدموا لى يد المعونة المالية والأدبية القيمة ، وبذلك أسهموا فى النجاح الكامل الذى حققه حفل هذا المساء ... شكرا أيضا ، وخاصة ، لمولانا المحبوب ، صاحب الجلالة الامبراطور ...

الزوجة : **(كالصدى) ... لالة الامبراطور .**

الزوج : (فى صمت تام) .. قليلا من الصمت.. صاحب الجلالة ...

الزوجة : **(كالصدى) ... لاله ... لاله ...**

الزوج : صاحب الجلالة ، ان زوجتى وأنا لم يعد **أمامنا ما نطمع فيه فى الحياة** ، ولا حرج أن تنتهى حياتنا بهذا التعظيم والتكريم ... شكرا للسماء التى منت علينا بهذه السنوات المديدة الهادئة ... لقد كانت حياتى مليئة حافلة.. وقد تمت رسالتى . وهكذا لم تنقض حياتى عبثا ، ما دام العالم سيطلع على رسالتى ...

(حركة فى اتجاه الخطيب الذى لا يلاحظها فهو مشغول يدفع بذراعه طلبات التوقيعات فى وقار وحزم) العالم أو بالأحرى ما بقى من العالم ! (حركة هائلة فى اتجاه المقعد الوثير الوهمى) وشكرا، لكم أيها السادة والسيدات، **أيها ـ الزملاء الأعزاء** فأنتم البقية الباقية من البشرية ، ولكن بمثل هذه البقايا لا يزال بالامكان أن نصنع حساء طيبا ... أيها الخطيب الصديق ... ـ (الخطيب ينظر الى جهة أخرى) اذا كنت قد ظللت زمنا طويلا يجهلنى المعاصرون ولا يقدروننى حق قدرى ، فذلك كان مقدرا أن يكون (الزوجة تنتحب) ما أهمية ذلك كله الآن ، ما دمت ـ أعهد اليك، أنت ، أيها الخطيب والصديق ـ العزيز (الخطيب يبعد طلب توقيع آخر ثم يتخذ وضع اللامبالاة ، **ويتطلع فى كل اتجاه)** ... بمهمة تنوير الأجيال القادمة بنور فكرى ... عرف العالم اذن بفلسفتى ولا تهمل التفصيلات الخاصة بحياتى ، وميولى ، ونهمى اللذيذ ، وهى تفصيلات بعضها مضحك وبعضها مؤلم يثير الشفقة . ـ أخبرهم بكل شىء ... وتحدث عن رفيقتى ـ (الزوجة تضاعف نحيبها) وعن الطريقة التى كانت تعد لى بها فطائرها التركية الرائعة وكفتتها ... تحدث عن « بيرى » مسقط رأسى ... اننى أعتمد **عليك ، أيها الأستاذ والخطيب العظيم .** أما فيما يتعلق بى وبزوجتى ، فبعد سنوات ـ طويلة من العمل فى سبيل تقدم البشرية ، كنا خلالها جنود الحق ، لم يعد أمامنا الا أن ننسحب الآن ، حتى نقدم التضحية الكبرى التى لا يطلبها أحد منا ومع ذلك فنحن **نقدمها ...**

الزوجة : (منتحبة) أجل ، أجل ، فلنمت ونحن فى قمة المجد... فلنمت لكى ندخل الأسطورة ... على الأقل ، سيطلق اسمنا على أحد الشوارع .

الزوج : (للزوجة) أوه ، أنت ، يا رفيقتى المخلصة ! ... أنت يا من آمنت بى قرنا من الزمان دون أن يفل لك عزم ، أنت يا من لم **تتخل عنى أبدا ، أبدا ، .. وا أسفاه ، اليوم،** وفى هذه اللحظة القصوى ، فان الجماهير **تفصل بيننا بلا رحمة ... !**

كم كنت أتمنى

أن تفنى عظامنا

تحت بشرة واحدة

فى مقبرة واحدة !

كم كنت أتمنى

أن تتعذى
على جسدينا الفانيين
ديدان واحـدة
ونتعفن معـــا ٠٠٠ !

الزوجة : ٠٠٠ نتعفن معا ٠٠٠

الزوج : وأأسفاه ! وأأسفاه !

الزوجة : وأأسفاه ! وأأسفاه !

الزوج : ٠٠٠ جسدانا سيسقطان كل بعيدا عن الآخر ٠ سـنتعفن فى العزلـة المائيـة ٠٠٠ فلا نسرف فى الشكوى ٠

الزوجة : لابد أن ننجز ما يجب ألا ينجز ! ٠٠٠

الزوج : لن يطوينـا النسـيان ٠ ان الامبراطور الخالد سوف يذكرنا الى الأبد ٠

الزوجة : (كالصدى) الى الأبد ٠

سنخلف وراءنا آثارا لأننا بشر ، ولسنا مدائن٠

الزوج والزوجة : (معا) سيطلق اسمنا على أحد الشوارع ٠

الزوج : فلنتحد فى الزمان والأبدية اذا كنـا لا نستطيع أن نتحد فى المكان ، كما كان حالنا فى الشدائد : ولنمت فى نفس اللحظة ٠٠٠

(مخاطبا الخطيب الجامد الملامح المتسمر فى مكانه للمرة الأخيرة ٠٠٠)

أضع فيك ثقتى ٠٠٠ وأعتمد عليك ٠٠٠ قل كل شيء ٠٠٠ وبلغ الرسالة ٠٠٠ (مخاطبا الامبراطور) لتغفر لى جلالتك ٠٠٠ ودائما ، لكم جميعا ! ٠٠٠ وداعا ، يا سيميراميس ٠٠٠

الزوجة : وداعـا ، لكم جميعـا ! ٠٠٠ وداعـا يا حبيبى !

الزوج : عاش الامبراطور !

(يلقى على الامبراطور الوهمى ورقا دقيقـا ملونا ٠ تسمع أصوات النفير ٠ ضوء باهر ، أشبه بنيران الصواريخ الصناعية) ٠

الزوجة : عاش الامبراطور !

(ورق دقيق ملون فى اتجاه الامبراطور ، ثم فى اتجاه الخطيب المتسـمر فى مكانـه جامد الملامح ، وفوق الكراسى الخالية) ٠

الزوج : (بنفس الطريقة) عاش الامبراطور !

الزوجة : (بنفس الطريقة) عاش الامبراطور !

الزوجـة والزوج : (فى نفس الوقت يلقى كل منهما بنفسـه من نافذتـه صائحا) عـاش الامبراطور (يحل الصـمت فجأة ، ثم تظهر نيران الصواريخ الصناعية تسمع « آهة » فى كل جانب من جانبى المسرح ، ويسمع ارتطام الجسدين فوق الماء ٠ الضوء الذى كان يدخل من النافذتين ومن البـاب الكبير يختفى : لا يبقى الا الضوء الشـاحب الذى كان فى البداية ، النافذتان السوداوان تظلان مفتوحتين على سـعتيهما ، سـتائرهما ترفرف فى الهـواء) ٠

الخطيب : (وكان قد ظل متسمرا فى مكانه جامد المـلامح طـول مشـهد الانتحـار ، يقرر بعد عدة لحظات أن يتكلم ، وجهه قبالة صفوف الكراسى الخاليـة ، يحاول أن يفهم الجمهور الوهمى انه أصم وأبكم٠ يأتى ايماءات وحركات الأصم الأبكم : مجهودات يائسـة لكى يفهمه الجمهور ، ثم يصدر أصواتا أشبه بالحشرجة والغطيط والأنين ، وأصـواتا مـن الحـلق مما يصدرها الأخرس : هيه ، مم ، مم ،

مم ، جو ، جو ٠

هو ، هو ، هو ، هو

جو ، جو ، جوو

(وأمام عجـزه ، يترك ذراعيـه تهويان الى جانبيه ، وفجأة يشرق وجهه ، فقد اهتدى الى فكرة ٠ يلتفت ناحية السبورة ، ويخرج قطعة من الطباشير من جيبه ويكتب بحروف كبيرة) أ ن أ ج ب أ ن ٠

ثم :

ن ن ا ا ن ن م ن و ى ن و ى ن و ى فا

(يلتفت مرة أخرى الى الجمهور الوهمى ·
ويشير باصبعه الى ما كتبه على السبورة)

الخطيب : ممم ، ممم ، جوو ، جو ، جى ، مم
ممم ، ممم ، مم

(ثم يبدو غير راض عن ذلك ، فيمحو ما كتب
فى حدة ويكتب غيره ، ومنه هذه الحروف
الكبيرة)

و و د ا ع ا ــ وداعا ــ أبا

(مرة أخرى يلتفت الخطيب نحو الجمهور ،
يبتسم ، مستفسرا ، آملا أن يكون قد وفق فى
افهام الحاضرين ، وأن يكون قال شيئا ،
يشير باصبعه الى ما كتبه للكراسى الخالية ،
يلبث لحظات جامدا متسمرا منتظرا ، راضيا
الى حد ما ، مهيبا بعض الشىء ، ثم حينما
لا يجد التأثير أو رد الفعل المأمول ، تختفى
ابتسامته شيئا فشيئا ، ويكتئب وجهه ،
ينتظر مرة أخرى قليلا ، وعلى حين فجأة ،
يحيى فى ملل وفى حدة ، ينزل من فوق
المنصة · يتوجه الى الباب الكبير المائل فى
الغور وذلك فى مشيته التى تشبه مشية
الأشباح · قبل أن يخرج من هذا الباب ،
يحيى مرة أخرى فى احتفال وتكلف ، صفوف
الكراسى الخالية ، والامبراطور الوهمى ·
المسرح يظل خاليا الا من الكراسى والمنصة
والأرضية المغطاة بالأوراق الدقيقة الملونة ·
باب الغور مفتوح على سعته ، مطلا على ظلام ·
(تسمع لأول مرة الضوضاء البشرية التى
تصدر عن الجماهير الوهمية : قهقهات ،
وهمهمات وعبارات « سكوت » ونحنحات
ساخرة ، هذه الضوضاء تكون خفيفة فى
البداية ، ثم تعلو مع الوقت ، ثم تعود من
جديد فتخفت تدريجيا · كل ذلك يجب أن
يستمر وقتا كافيا حتى ينصرف الجمهور ــ
الجمهور الحقيقى المرئى ــ وهذه النهاية
محفورة فى ذهنه · الستار يسدل بطيئا
بطيئا (١) ·
(أبريل ــ يونيو ١٩٥١) ·

---

(١) عند عرض المسرحية لأول مرة عام ١٩٥٢ لم يكن هناك موسيقى تصويرية · أما عند عرضها عام ١٩٥٦ باخراج جاك موكلير ثم عام ١٩٦١ ، فقد قام بيير باريو بوضع بعض المقطوعات الموسيقية ، هى التى تسمع لدى وصول الامبراطور (النفير) وعند وصول الكراسى السريع وخاصة فى النهاية · وحينما قام الزوج بتوجيه شكره تسمع موسيقى ظفر ساخر ، موسيقى حفل غريب تبرز أداء الزوج والزوجة ذلك الأداء الهزلى الذى يبعث السخرية ويوحى بالبكاء فى ذات الوقت ·

الأســـتاذ LE MAITRE

شـخصيات المسرحيـة

المذيـع

الفتى العاشـق

الفتاة العاشـقة

المعجب

المعجبـة

الأسـتاذ

عرضت هذه المسرحية القصيرة لأول مرة فى سبتمبر عام ١٩٥٣ ، على مسرح الهوشيت ، من اخراج جاك بوليرى ، وديكور جورج اننكيف . فى منتصف المنصة .

(المذيع / ظهره للجمهور ، نظره مثبت على مخرج العمق . يترقب وصول الأستاذ) .

(جهة اليمين وجهة اليسار المعجب والمعجبة ملتصقان بالجدار يترقبان أيضا وصول الأستاذ) .

المذيع : (بعد لحظات من التوتر ، فى نفس الوضع) : ها هو ذا ! ها هو ذا ! فى آخر الطريق ! (تسمع هتافات عالية !) ها هو ذا الأستاذ ! ... يقبل ! يقترب ! ... (هتافات فى الكواليس وتصفيق) ... من الأفضل ألا يرانا ... (المعجبان يلتصقان أكثر بالجدار) . انتباه ! ..... (المذيع يتحمس على حين فجأة) : هيه ! هيه ! الأستاذ ! الأستاذ ! عاش الأستاذ ! (المعجبان وهما ملتصقان بالجدار ودون تحريك جسميهما يشرئبان قدر الاستطاعة بالرقبة وبالرأس لكى يتمكنا من رؤية الأستاذ) الأستاذ ! الأسـ .. تا .. ذ ! (المعجبان معا) هيه ! هيه ! (هتافات أخرى تأتى من الكواليس وتخفت شيئا فشيئا) هيه !

المذيع : (يندفع مرة واحدة ناحية أقصى المنصة ، يتوقف ، ثم يخرج من أقصى المنصة يتبعه المعجبان) : آه ! صمتا ! انه ذاهب ! انه ذاهب ! اتبعونى ، بسرعة ! لننطلق خلفه . (المذيع والمعجبان يخرجون صائحين) : أستاذ ! يا أستاذ ، أسـ ... تا ... ذ ! (أسـ ... تا ... ذ هذه الأخيرة تسمع فى الكواليس أشبه بثغاء الغنم) .

(سكون . المنصة خالية لعدة لحظات . من اليمين يدخل الفتى العاشق ، من اليسار تدخل الفتاة العاشقة . يتقابلان فى منتصف المنصة) .

العاشق : عفوا يا سيدتى أو آنستى ؟

العاشقة : سيدى ، أنا لم أتشرف بمعرفتك .

العاشق : ولا أنا أيضا أعرفك .

العاشقة : نحن اذن لا يعرف أحدنا الآخر .

العاشق : بالضبط هذه نقطـة مشتركة بيننا . اذن توجد بيننا أرضية للتفاهم يمكن أن نبنى عليها صرح مستقبلنا .

العاشقة : انني أطير من الفرح يا سيدى . (تهم بالانصراف)

العاشق : حبيبتى ، أوه ! أنا أعبدك ! ...

العاشقة : حبيبى ، وأنا أيضا . (يتعانقان)

العاشق : حبيبتى ، تعالى معى ، وسنتزوج بعد ذلك .

(يخرجان من جهة اليســار . المنصة خالية لحظة قصيرة)

المذيع : (يعود للظهور من أقصى المنصة ، وخلفه المعجبان) : ومع ذلك فقد صرح الأستاذ بأنه سيمر من هنا .

المعجب : يعنى ، هل أنت متأكد من ذلك ؟

المذيع : طبعا ، طبعا .

المعجبة : نعم ، نعم ، ينبغى أن يمر من هنا ... كما قلت لكم . هذا فى برنامج زياراته ...

المعجب : هل رأيته بنفسك وسمعته بأذنيك ؟

المذيع : قال ذلك لشخص ، لشخص آخر .

المعجب : لمن ؟ من هذا الشخص الآخر ؟

المعجبة : هل هو شـــخص موثوق به ؟ هل هو صديق لك ؟

المذيع : صديق لى ، أعرفه حق المعرفة
(على حين فجاة نسمع فى أقصى المنصة هتافات جديدة و « عاش الأستاذ ») .
ها هو ذا هذه المرة ! ها هو ذا ! هيه ! هيه ! ها هو ذا . اختبئوا اختبئوا !

(كما حدث فى البداية ، العاشقان يلتصقان بالجدار . يشرئبـــان بالرقبة والرأس ناحية الكالوس الذى تأتى منه الهتافات . المذيع ينظر ناحية أقصى المنصة وظهره للجمهور) .

المذيع : الأستاذ وصل ! الأستاذ ظهر ! انه يلوح وينوح .

(على أثر كل عبارة من المذيع ينتفض المعجبان ويشرئبان أكثر ، يرتعدان) انه يقفز يجتاز النهر . يصافحونه . ويبتســـمون . هل تسمعون ؟ ويضحكون . (المذيع والمعجبان يضحكون أيضا) آه ... يقدمون له صندوق عدد وآلات . ماذا سيصنع به ؟ آه ! انه يوقع لبعضهم بخط يده . الأستاذ يداعب قنفذا ، قنفذا رائعا . الجماهير تصفق . انه يرقص ، والقنفذ فى يده . يقبل الراقصـــة . هيه ! هيه ! (الهتافات تســـمع فى الكواليس) يلتقطون له بعض الصور والراقصة فى احدى يديه والقنفذ فى الأخرى . انه يحيى الجماهير ... ويبصق بعيدا جدا .

المعجبة : هل سيأتى من هنا ؟ هل يتقدم نحونا ؟

المعجب : هل نحن حقا على طريقه ؟

المذيع : (ملتفتا ناحية المعجبين) . اسكتوا ! لا تتحركوا . لقد أكدت لكم أنه وعد بذلك وأنه بنفسه حدد طريق السير ... (يلتفت مرة أخرى ناحية أقصى المسرح . يصيح قائلا): هيه ! هيه عاش الأستاذ ! (صمت) الأستاذ ! عاش الأســـتاذ ! (صمت) عاش ، عاش ، عاش الأستا ... ذ ! المعجبان لا يتمالكان نفسيهما ويصيحان هما أيضا) هيه ! هيه ، عاش الأستاذ !

المذيع : (للمعجبين) اسكتوا أنتم . اهدءوا . انكم تفسدون كل شىء .

(ثم ينظر من جديد ناحية أقصى المنصة بينما يلزم المعجبان الصمت) عاش الأستاذ (هائجا)

هيه ! هيه ! انه يغير قميصه • يختفى وراء ساتر أحمر • يظهر مرة أخرى • (يســمع التصفيق وقد اشــتد) برافو ! (المعجبان يريدان أن يقولا « برافو » أو يصفقا ، يضع كل منهما يده على فمه ويمســك عن الكلام والحركة) انه يرتدى رباط العنق • انه يقرأ الصحيفة وهو يحتسى قهوته بالحليب • مايزال يحمل القنفد • انه يعتمــد بمرفقيه على الافريز • الافريز ينهار • انه ينهض ••• ينهض بمفرده ! (تصفيق وصياح « هيه ») برافو ! ما أجملك ! ينفض التراب عن ملابسه التى اتسخت •

المعجب والمعجبة (يدبدبان) أوه ! آه ! آه ! أوه ! آه ! آه !

المذيع : (بنفس الأداء) انه يصعد فوق الكرسى ! ثم فوق السلم • يقدمون له قليلا من القش • يعرف أن هذا مزاح • ولا يغضب • بل يضحك (تصفيق حاد وهتاف عال) •

المعجب : (للمعجبة) أتسمعين ! أتسمعين ! آه ! لو كنت ملكا •••

المعجبة : آه ••• يا أستاذ •

(تقول ذلك بنوع من الهوس)

المذيع : (وظهره للجمهور) يصعد فوق الكرسى • كلا • بل ينزل • طفلة صغيرة تقدم له باقة من الزهور • ماذا سيصنع ؟ يأخذ منها الزهور ••• يقبل الطفلة ••• يقول لها « ابنتى » •

المعجب : انه يقبل الطفلة • يقول لها « ابنتى » •

المعجبة : يقبل الطفلة • يقول لها « ابنتى » •

المذيع : يعطيها القنفذ • الطفلة تبكى ••• عاش الأستاذ ! عاش الأستاذ ؟

المعجب : هل يقبل نحونا ؟

المعجبة : هل يقبل نحونا ؟

المذيع : (فجأة • ينطلق راكضا ويخرج من أقصى المنصة) انه ينصرف ! أسرعـوا ! هيـــا ! (يختفى وخلفه المعجبان ، يصيحون جميعـا « هيــه » ؟)

(المنصة خالية لحظات • من جهة اليسار ، يصل العاشقان متعانقين • يتوقفان فى منتصف المنصة ، يفترقان ، تحمل سلة فى ذراعها)

العاشقة : هيا بنا الى السوق ، سنجد فيه بيضا •

العاشق : أوه ! أحبه مثلك تماما •

(تمسك ذراعه • المذيع يصل مسرعا من جهة اليمين ويعود الى مكانــه وظهره للجمهور • يتبعــه المعجبــان • هو من اليمين وهى من اليسار • المعجبان يصطدمان بالعاشقين وهما يتأهبان للخروج من جهة اليمين)

المعجب : عفوا !

العاشق : أوه ! عفوا !

المعجبة : عفوا ! أوه ! عفوا !

العاشقة : أوه ! عفوا ! عفوا ! عفوا !

المعجب : عفوا ، عفوا ، عفوا ، آه ! عفوا ، عفوا ، عفوا •

العاشق : أوه ، أوه ، أوه ، أوه ، أوه ! عفوا • سيداتى سادتى !

العاشقــة : (للعاشق) تعــال يـا أدولف ! (للمعجبين) عفوا !

(تخرج وهى تسحب العاشق من يده)

المذيع : (وهو ينظر جهة أقصى المنصة) الأستاذ ، يكوون له سرواله •

(المعجبان يعودان الى مكانهما)

المذيع : الأستاذ يبتسم · بينما يكونون له سرواله ، يمشى · يذوق الزهور والفواكه التى تنبت فى الحوض· كما يذوق جذور الأشجار· يستقبل الأطفال الصغار · انه يثق بجميع الناس · انه يؤسس القضاء ويحيى الفضاء · يكرم المنتصرين ويكرم المغلوبين · وأخيرا يلقى قصيدة من الشعر · الحاضرون فى قمة التأثر والانفعال ·

المعجبان : برافو ! برافو ! (ثم ، وهما ينتحبان) بوه ! بوه ! بوه !

المذيع : الجماهير كلها تبكى · (يسمع ثغاء فى الكواليس · المذيع والمعجبان يثغون أيضا بصوت مرتفع) سكون ! (المعجبان يصمتان · صمت أيضا فى الكواليس) لقد أعادوا للأستاذ سرواله · الأستاذ يرتدى السروال · انه مسرور · هيه ! (صيحات « برافو » وهتافات فى الكواليس · المعجبان يهتفان ، يقفزان ، دون أن يريا شيئا بطبيعة الحال ، مما هو مفروض أنه يجرى فى الكواليس). الأستاذ يمص ابهامه وينظر أمامه · لا تتحركوا أنتم · اعتدلوا وصيحوا : عاش الأستاذ !

المعجبان : (وهما ملتصقان بالجدار) : عاش ، عاش الأستاذ !

المذيع : اسكتوا اسكتوا · ستفسدون كل شىء · انتبهوا · انتبهوا · الأستاذ قادم !

المعجب : (فى الوضع نفسه) الأستاذ قادم !

المعجبة : (الأداء نفسه) الأستاذ قادم !

المذيع : انتباه ! سكوت ! أوه ! الأستاذ ينصرف· هيا بنا وراءه · هيا بنا وراءه ·

(المذيع يخرج وهو يجرى من أقصى المسرح · المعجبان يخرجان من اليسار واليمين · فى حين الهتافات فى الكواليس ترتفع ثم تخفت)

(المنصة خالية لحظة · العاشق والعاشقة يظهران من جهة اليسار ويتوجهان جريا ناحية اليمين)

العاشق : (وهو يجرى) لن تلحقى بى ! لن تلحقى بى !

(يخرج)

العاشقة : (وهى تجرى) انتظر لحظة ! انتظر لحظة !

(تخرج · المنصة خالية لحظة · ثم يجتاز العاشق والعاشقة المنصة وهما يجريان ويخرجان)

العاشق : لن تلحقى بى !

العاشقة : انتظر لحظة !

(يخرجان من اليمين)

(المنصة خالية لحظة · يظهر أقصى المسرح المذيع ، ويظهر من جهة اليسار المعجبة ، ومن جهة اليمين المعجب · يتقابلان فى منتصف المنصة)

المعجب : لقد فاتنا ·

المعجبة : ليس لنا حظ ·

المذيع : هذا ذنبكم أنتم ·

المعجب : ليس صحيحا ·

المعجبة : كلا ، ليس صحيحا ·

المذيع : أهو ذنبى أنا اذن ؟

المعجب : لم نقصد أن نقول ذلك ·

المعجبة : لم نقصد أن نقول ذلك ٠

(ضوضاء وهتافات فى الكواليس)

المذيع : هيــه !

المعجبة : من هنا ٠

(تسير الى أقصى المنصة)

المعجب : نعم ، من هنا ٠

(يشير الى يسار المنصة)

المذيع : حسنا ٠ تعالوا ورائى ! عاش الأستاذ !
(يخرج جريا من جهة اليمين وخلفه المعجبان وهما يصيحان أيضا)

المعجبان : عاش الأستاذ (يخرجان٠ المنصة خالية لحظة ٠ من جهة اليسار يظهر العاشقان ٠ العاشق يخرج من أقصى المنصة ، العاشقة بعد أن تقول « سأمسك بك » تخرج وهى تجرى من جهة اليمين ، المذيع يظهر من أقصى المسرح وكذلك المعجب والمعجبة ٠ المذيع يقول للمعجبين :) عاش الأستاذ ! (يكررها المعجبان ٠ ثم يقول لهما : تعالوا ورائى ٠ وهو يجرى ويصيح لنمض وراءه) ٠

(المعجب يجرى من اليمين ٠ المعجبة من اليسار ٠ فى تلك الأثناء تسمع الهتافات أشد أو أضعف تبعا لايقاع الحركة ٠ المنصة خالية لحظة قصيرة ٠ العاشقان يظهران من اليمين واليسار وهما يصيحان)

هو : سأمسك بك ٠

هى : لن تمسك بى (ويخرجان وهما يجريان ويصيحان :) عاش الأستاذ (من أقصى المنصة المعجب والمعجبة يخرجان وهما يصيحان أيضا « عاش الأستاذ ! » المذيع وخلفه المعجب والمعجبة ، ثم العاشق والعاشقة ٠ الجميع يخرجون من اليمين الواحد وراء الآخر ، ثم يركضون ويصيحون :) الأستاذ ! عاش الأستاذ ! سنلحق به ! من هنا ! لن تلحق بى! (يدخلون ويخرجون مستخدمين جميع المخارج، وأخيرا يلتقون جميعا فى منتصف المنصة ، فى حين التصفيق والهتافات فى الكواليس تحدث جلبة لا تطاق ٠ ويصيح الجميع بأعلى عقيراتهم وهم يتعانقون فى هياج شديد :) عاش الأستاذ ! عاش الأستاذ ! عاش الأستاذ
(ثم ، وفجأة ، صمت)

المذيع : الأستاذ وصل ٠ ها هو الأستاذ ٠ الزموا أماكنكم ٠ انتباه !

(المعجب والمعجبة يلتصقان بجدار اليسار ، العاشق والعاشقة يلتصقان بجدار اليمين ، يتعانقون ويتبادلون القبلات)

المعجب ، العاشقة : حبيبى ، حبيبتى !

المعجبة ، العاشق : حبيبى ، حبيبتى !

(فيما يعود المذيع الى مكانه وظهره للجمهور ونظره مثبت ناحية أقصى المنصة ، يهدأ التصفيق)

المذيع : سكوت ٠ لقد تناول الأستاذ عشاءه ٠ وهو قادم !

(الهتافات تضاعف من شدتها ٠ المعجبان والعاشقان يصيحون :) الجميع ، هيه ! هيه ! عاش الأستاذ ! (يلقون عليه الزهور والورق الملون الدقيق حتى قبل أن يظهر ٠ ثم يندفع المذيع فجأة وينتحى جانبا ليفسح الطريق للأستاذ ٠ الشخوص الأربعة الأخرى تتجمد وأيديها مبسوطة بأوراق الدقيق الملون ومع ذلك يصيحون :) هيه ! (الأستاذ يدخل من أقصى المنصة ويذهب حتى المنتصف ، فى البعد الأول ٠ يتردد ٠ يتقدم خطوة ناحية اليسار ، ثم يقرر ويخرج سريعا وبخطى واسعة من جهة اليمين بين هتافات « هيه » ! الشديدة التى يطلقها المذيع وهتافات « هيه » ! الضعيفة المندهشة الصادرة عن المعجبين والعاشقين ٠

فيبدو أنهم على حق فى اندهاشهم لأن الأستاذ بدون رأس بالرغـم من أنه يرتدى القبعـة . وهذا من السهل تنفيذه ، فما على الممثل الذى يقوم بدور الأستاذ الا أن يرتدى معطفا ويقوم برفع ياقته لمســتوى أعلى من جبهته ويغطى ذلك كله بالقبعة ، ظهور الأستاذ بهذا الشكل « رجل / بمعطف / وقبعة / وبدون رأس » يثير الدهشة ، ويحدث جلبـة معينة . بعد اختفاء الأستاذ ، المعجبة تقول :) ولكن ، ولكن . ليس له رأس ، الأستاذ ، ليس له رأس .

المذيع : هو ليس فى حاجة للرأس فهو عبقرى .

العاشقة : صـحيح ! (للعـاشق) ما اسمك ؟ (المعجب للمعجبة ، والمعجبة للمذيع ، والمذيع للعـاشقة ، والعـاشقة للعاشق :) وأنت ؟ وأنت ؟ وأنت ؟ (ثم الجميع معـا ، البعض للبعض الآخر :) ما اسمك ؟

ســتار

ضحايا الواجب VICTIMES DU DEVOIR

شخصيات المسرحية

شوبير	Choubert
مادلين	Madeleine
رجل الشرطة	Le Policier
نيكولا دو	Nicolas D'Eu
السيدة	La Dame
مالوت بالتاء (١)	Mallote avec un t

(١) الاسم يلفظ « مالو » ويوجد فى نهايته حرف « t » ولكنه لا يلفظ ·

عرضت هذه المسرحيــــة لأول مرة على مسرح الحى اللاتينى فى فبراير عام ١٩٥٣ من اخراج جاك موكيير .

وقد وضعت لها الموسيقى بولـين كامبيش . وصمم لها الديكور رينيه آليو .

وفى عروض ١٩٥٤و١٩٥٩ على مسرح بابليون وستديو الشانزليزيه ، كان الديكور من تصميم جـــاك نويل وكان اللون الغـــالب هو الأحمر القرمزى .

(داخل منزل أحـد صـغار البورجوازيين . « شوبير » جالس على كرسى وثير قرب الطاولة، يقرأ جريدته . زوجته ، « مادلين » ، جالسة فوق كرسى أمام الطاولة ، ترتق الجوارب . صمت)

مادلين : (متوقفة عن عملها) هل من جديد فى الجريدة ؟

شوبير : لاشىء يحدث على الاطلاق. نجوم مذنبات، وانقلاب كونى فى مكان ما بالعالم . لاشىء تقريبا . مخالفات للجيران لأن كلابهم توسخ الرصيف .

مادلين : حسنا فعلت الشرطة . فمما يضايق فعلا أن نسير فوق هذه القاذورات .

شوبير : وبالنسبة لمن يسكنون الطابق الأرضى ، فهم يفتحون نوافذهــم فى الصباح ، ويرون هذا ، فتظل أعصابهم ثائرة طوال اليوم .

مادلين : انهم حساسون للغاية .

شوبير : انها عصبية العصر . لقد فقد الانسان العصرى صفاءه القديم (صمت) آه ، هناك أيضا بلاغ .

مادلين : أى بلاغ ؟

شوبير : شىء مثير . الحكومة توصى سكان المدن الكبرى بالتقشــف . وتقول انه الوســـيلة

الوحيـــدة التى بقيت أمامنـــا لعـــلاج الأزمـــة الاقتصـــادية والاضـــطراب الفكرى ومنغصـــات الحياة ٠

مادلين : لقـــد ســـبق أن جربوا كل الوســـائل الأخرى ٠ ولم يصلوا الى شيء ٠ ولعل الذنب ليس ذنب أحد ٠

شوبير : والآن ، فان كل ما تفعله الحكومة هو أنها توصى النـــاس بهذا الحل الأمثـــل ، بصورة ودية ٠ ولا يجب أن ننخدع ، فنحن نعلم تماما أن التوصيات تتحول دائما الى أوامر وأحكام٠

مادلين : انك تعجل دائما بالتعميم !

شوبير : اننـــا نعرف أن الاقتراحات لا تلبث أن تتخذ على الفور صـــورة اللوائـــح والقوانين الصارمة ٠

مادلين : ماذا تريد ، يا صديقى ؟ القـــانون شيء ضرورى ، وبما أنه ضرورى لا غنى عنه ، فهو مفيد وكل ما هو مفيد جميل ٠ فعلا ، جميل جدا أن نطيـــع القوانين وأن نكون مواطنين صـــالحين ، وأن نقوم بواجبنـــا ، وأن يكون ضميرنا نقيا صافيا !

شوبير : نعم ، يا مادلين ٠ الواقع انك على حق ٠ فالقانون فيه صلاح ٠

مادلين : طبعـــا ٠

شوبير : نعم ، نعم ٠ ان التقشف يحقق فائدتين هامتين : فهو ذو طابع سياسى وروحانى فى ذات الوقت ٠ انه يؤتى ثماره على صعيدين ٠

مادلين : يعنى اننا نضرب عصفورين بحجر واحد٠

شوبير : وهنا تكمن فائدته ٠

مادلين : أرأيت ؟

شوبير : ومن جهة أخرى ، اذا كنت أذكر جيدا دروسا فى التاريخ ، فان هذا النظام الادارى، نظام التقشف ، قد جرب قبل ثلاثة قرون ، ثم قبل خمسة قرون ، ثم قبل تســـعة عشر قرنا ، وكذلك فى العام الماضى ٠٠

مادلين : لا جديد تحت الشمس !

شوبير : ٠٠٠ وذلك بنجـــاح ، وقد جـــرب على شـــعوب بأسرهـــا ، فى المدن ، وفى القرى (ينهض) على أمم ، على أمم مثل أمتنا !

مادلين : اجلس ٠

(شوبير يجلس من جديد)

شوبير : كل ما هناك ، وهذا صحيح ، انه يتطلب التضحية ببعض ألوان الرفاهية الفردية ٠ على العموم الأمر لا يخلو من المضايقات ٠

مادلين : أوه ، ليس حتما ! ٠٠٠ ان التضحيـــة ليست عسيرة على الدوام ٠ هنـــاك تضحية وتضحية ٠ واذا كان التخلى عن بعض العادات شيئا يضايق بادىء ذى بدء ، فان المرء ما أن يتخـــلى عنها حتى يتعود ذلك ولا يعـــود الى التفكير فيها بصورة جادة ٠
(صمت)

شوبير : مع أنك تذهبين كثيرا الى الســـينما ، فانك تحبين المسرح كثيرا ٠

مادلين : كالناس جميعا ، طبعا ٠

شوبير : بل أكثر من الناس جميعا ٠

مادلين : نعم ، أكثر ٠

شـــوبير : ما رأيك فى المسرح هذه الأيـــام ، ما مفاهيمك عن المسرح ؟

مادلين : المسرح مرة أخـــرى ! انه يستولى على تفكيرك ، ولن تلبث أن تصاب بلوثة ٠

شوبير : هل ترين حقا أنه من الممكن أن يحدث جديد فى المسرح ·

مادلين : أكرر لك ما قلته : وهو أنه لا جديد تحت الشمس · حتى لو لم يكن هناك شمس ·
(صمت)

شوبير : أنت على حق · نعم ، على حق ، فان سائر المسرحيات التى كتبت ، منذ أقدم العصور حتى أيامنا هذه ، لم تكن سوى مسرحيات بوليسية · المسرح لم يكن يوما الا واقعيا أو بوليسيا · وأية مسرحية عبارة عن تحقيق يصل الى نتيجة · فهناك سر أو لغز يتكشف لنا فى المشهد الأخير · وأحيانا قبل ذلك · نبحث ، ونجد· فيستحسن أن نكشف النقاب عن كل شىء منذ البداية ·

مادلين : يجب أن تعطى أمثلة يا صديقى ·

شوبير : اننى أفكر فى معجزة السيدة التى حالت العذراء دون حرقها حية · فاذا صرفنا النظر عن التدخل الالهى الذى ليس له أى موجب هنا ، يبقى أمامنا حادثة عادية : سيدة تقتل زوج ابنتها عن طريق قاتلين استأجرتهما لهذا الغرض وذلك لأسباب غامضة ···

مادلين : ولا يمكن التصريح بها ···

شوبير : وتتصل الشرطة ، وتقوم بالتحقيق ، وتعرف الجانية · مسرح بوليسى · مسرح طبيعى · مسرح أنطوان ·

مادلين : فعلا :

شوبير : فى الواقع ان المسرح لم يتطور بتاتا ·

مادلين : خسارة !

شوبير : انه كما ترين مسرح ألغاز ، والألغاز ، من طبيعة الأعمال البوليسية · ولقد كان الوضع كذلك دائما ·

مادلين : والمسرحيات الكلاسيكية ؟

شوبير : ان الكلاسيكية ما هى الا بوليسية راقية· كأى مذهب طبيعى ·

مادلين : ما أطرف أفكارك ! · وقد تكون صائبة · ومع كل فعليك أن تطلب الرأى عند أصحاب الرأى ·

شوبير : من تقصدين ؟

مادلين : منهم هواة السينما ، وأساتذة الكولليج دى فرانس والأعضاء البارزين فى المعهد الزراعى ، والنرويجيين وبعض الأطباء البيطريين ··· وبالذات الأطباء البيطريين ، فلديهم أفكار كثيرة عن هذا الموضوع ·

شوبير : كل الناس لديهم أفكار · ليس هذا ما ينقصنا ، المهم الأفعال ·

مادلين : الأفعال ، لا شىء سوى الأفعال ، ومع كل فتستطيع أن تسألهم ·

شوبير : يجب أن نسألهم فى المستقبل ·

مادلين : يجب أن تترك لهم وقتا للتفكير ، فأنت لديك الوقت ···

شوبير : ان الموضوع يثير شغفى ·

(صمت)

(مادلين ترتق الجوارب)

(شوبير يقرأ جريدته)

(يسمع طرق باب ليس من أبواب الحجرة التى يوجد بها مادلين وشوبير · ومع ذلك فان شوبير يرفع رأسه)

مادلين : هذا الطرق بجوارنا ، عند الحارسة · وهى غير موجودة كعادتها ·

(يسمع الطرق من جديد على باب الحارسة

الذى يوجد على ما يحتمل ، على نفس البسطة . ثم :)

صوت رجل الشرطة : يا حارسة ! يا حارسة .

(صمت . طرق مرة أخرى ، ثم مرة ثالثة)

صوت رجل الشرطة : يا حارسة ! يا حارسة .

مادلين : دائما غير موجودة . ما أسوأ الخدمة التى تقدم لنا !

شوبير : يجب أن نسمر الحراس فى مساكنهم . لعله يسأل عن أحد السكان ، هل أذهب لأرى ؟

(ينهض ثم يعود الى الجلوس)

مادلين : (دون عنف) ليس هذا من شأننا . نحن لسنا حراسا ، يا صديقى . ان كل فرد فى المجتمع له وظيفة اجتماعية محددة .
(صمت قصير . شوبير يقرأ جريدته . مادلين ترتق جواربها)

(طرقات تنم عن استحياء على الباب الأيمن)

شوبير : الآن ، الطرق على بابنا نحن .

مادلين : تستطيع أن تذهب لترى ماذا هناك ، يا صديقى .

شوبير : سأفتح الباب .

(شوبير ينهض يتوجه الى الباب الأيمن ، يفتحه . يظهر رجل الشرطة عند عتبة الباب وهو شاب فى مقتبل العمر ، يحمل حقيبة تحت ابطه ويرتدى معطفا « بيج » ولا يرتدى قبعة . وهو أشقر ، يتصنع اللطف ويبالغ فى الاستحياء)

رجل الشرطة : (عند عتبة الباب) مساء الخير ، يا سيدى (ثم مخاطبا مادلين التى نهضت بدورها وتوجهت هى الأخرى الى الباب) مساء الخير يا سيدتى .

شوبير : مساء الخير يا سيدى (لمادلين) انه رجل الشرطة .

رجل الشرطة : (متقدما خطوة واحدة فى حياء) أنا آسف ، يا سيدتى ، يا سيدى كنت أريد أن أستعلم عن شيء من الحارسة ، والحارسة ليست فى حجرتها ...

مادلين : طبعا .

الشرطى : ... هل تعرفان أين هى ؟ وهل ستتأخر فى الخارج ؟ أوه ، أنا آسف ، آسف ... اننى ... اننى ما كنت لأطرق بابكما لو أننى وجدت الحارسة . ما كنت لأجرؤ على ازعاجكما ...

شوبير : الحارسة يا سيدى ، لابد أن تعود بعد قليل . فهى لا تخرج ، فى العادة ، الا مساء يوم السبت لتذهب الى المرقص . انها تذهب مساء كل سبت الى المرقص منذ أن زوجت ابنتها . وبما أننا مساء الثلاثاء ...

رجل الشرطة : أشكرك كثيرا ، يا سيدى ، انى ذاهب ، وسأنتظرها على السلم . اننى أتشرف بتحيتك . أرجوك يا سيدتى أن تتقبلى منى خالص الاحترام

مادلين : (لشوبير) ياله من شاب مؤدب ! انه على جانب كبير من الأدب . سله اذن عما يريد، فقد تستطيع أن ترشده .

شوبير : (لرجل الشرطة) ماذا تريد، يا سيدى ؟ فقد أستطيع ارشادك .

رجل الشرطة : فى الواقع أنا فى غاية الأسف لازعاجكما .

مادلين : انك لا تزعجنا مطلقا يا سيدى ·

رجل الشرطة : الأمر بسيط للغاية ···

مادلين : (لشوبير) أدخله اذن ·

شوبير : (لرجل الشرطة) تفضل بالدخـول ، يا سيدى ·

رجل الشرطة : أوه ، يا سيدى ، اننى ، بصراحة، اننى ···

شوبير : ان زوجتى ترجوك أن تدخل، يا سيدى ·

مادلين : (لرجل الشرطة) أنـا وزوجى نرجوك أن تدخل يا سيدى ·

رجل الشرطة : (ناظرا فى ساعة معصمه) أرى أنه ليس لدى وقت ، فقد تأخرت فعلا !

مادلين : (على حدة) انه يلبس ساعة من ذهب ·

شوبير (على حدة) لقد لاحظت بسرعة أنه يلبس ساعة من ذهب ·

رجل الشرطة : ··· على العموم ، سأمكث خمس دقائـق ، ما دمتما تلحـان ··· لكننـى لن أستطيع ··· ومع كل فاننى سأدخل ··· على شرط أن تتركانى أنصرف بعد قليل ·

مادلين : اطمئن يا سيدى العزيز ، لن نستبقيك بالقوة ··· تعال على الأقل اسـ ـح قليلا ·

رجل الشرطة : شكرا ، اننى ممنون لك كثيرا · انك لطيفة للغاية ·

(رجـل الشرطة يتقدم خطوة أخرى داخـل الحجرة ، يتوقف ، يفتح معطفه)

مادلين : (لشوبير) يالها من حلـة كسـتنائية جميلة ، جديدة تماما !

شوبير : (لمادلين) وياله من حذاء رائع !

مادلين : (لشوبير) وياله من شعر أشقر جميل ! (رجل الشرطة يمرر يده فى شعره الأشقر) وعيناه جميلتان ونظرته حلوة · أليس كذلك ؟

شوبير : (لمادلين) انه لطيف ، يوحى بالثقة · له وجه طفل ·

مادلين : لا تظل واقفا ، يا سيدى· تفضل بالجلوس·

شوبير : اجلس ·

(رجل الشرطة يتقدم خطوة أخرى· لايجلس)

رجل الشرطة : أظن أنكما السيد شوبير وزوجته، أليس كذلك ؟

مادلين : نعم ، يا سيدى ·

رجل الشرطة : (لشوبير) يبدو أنك تحب المسرح يا سيدى ؟

شوبير : أوه ·· أوه ··· نعم اننى شغوف به ·

رجل الشرطة : كم أنت على صواب ، يا سيدى !· أنا أيضا احب المسرح · ولكن للأسف ليس لدى وقت لكى أذهب الى المسرح ·

شوبير : المسرحيات التى تقدم لا تستحق !

رجل الشرطة : (لمادلين) السيد شوبير أيضا ، على ما أعتقد ، من أنصـار سياسة « نظـام التقشف » ؟

مادلين : (وقد اعتراها شىء من الاندهـــاش) نعم ، يا سيدى ، فعلا ·

رجل الشرطة : (لشوبير) لى الشرف ، يا سيدى، أن أشـاركك الرأى · (للاثنين) أنا آسف لتضييع وقتكما هكذا · كنت أريد أن أعرف فقط شيئا بخصوص السكان الذين كانوا

قبلكما هنا : هل كان الرجل يدعى مالوت بالتاء أم مالود بالدال ؟ هذا كل ما أريد أن أعرفه .

شوبير : (بلا تردد) مالوت بالتاء .

رجل الشرطة : (أكثر برودا) هذا فعلا ما كنت أظنه . (دون أن يتكلم ، يتقدم فى الحجرة بلا تردد وحوله شوبير ومادلين كل من ناحية ، وهما يتأخران عنه نصف خطوة.رجل الشرطة يتوجه الى الطاولة ، يجذب أحد الكرسيين ، ويجلس فى حين يبقى شوبير ومادلين واقفين كل من ناحية . رجل الشرطة يضع حقيبة أوراقه فوق الطاولة ، يفتحها ويخرج من جيبه علبة سجاير ، ولا يقدم منها لأهل الدار ، ويشعل احداها بكل هدوء ، يضع ساقا على ساق ، ـ يسحب نفسا جديدا ، ثم يقول :) إذن فأنتما تعرفان آل مالوت ؟

(ألقى هذا السؤال وهو يرفع نظره نحو مادلين أولا ثم شوبير ويحدق فيه مليا)

شوبير : (مرتبكا قليلا) كلا . لا أعرفهم .

رجل الشرطة : اذن فكيف عرفت أن أسمهم مالوت بالتاء ؟

شوبير : (مأخوذا) آه ، فعلا ، هذا صحيح ... كيف عرفت ؟ كيف عرفت ؟ .. كيف عرفت ؟ لا أعرف كيف عرفت ؟

مادلين : (لشوبير) ما أغربك ! أجب . حينما نكون وحدنا لا تنقطع عن الثرثرة . وتتحدث بسرعة ، وتسرف فى الحديث ، وترفع صوتك وتجأر عاليا . (لرجل الشرطة).انك لا تعرف ذلك الجانب من شخصيته . أوه ، انه أكثر حركة ونشاطا فى حياته الخاصة .

رجل الشرطة : اننى أسجل هذا فى مذكرتى .

مادلين : (لرجل الشرطة) ولكننى أحبه كثيرا . انه زوجى ، أليس كذلك ؟ (لشوبير) هيا ، تكلم ، هل كنا نعرف آل مالوت أم لا ؟ تكلم . حاول أن تتذكر ..

شوبير : (بعد مجهود ذهنى صامت استمر لحظات ظهرت أثناءها آثار عدم الرضا على وجه مادلين بصورة واضحة ، فى حين ظل وجه رجل الشرطة جامدا لايعبر عن شىء) لا أستطيع أن أتذكر ! هل كنت أعرفهم أم لا !

رجل الشرطة : (لمادلين) اخلعى له رباط عنقه يا سيدتى ، فلعله يضايقه . ستتحسن الحال بعد ذلك .

شوبير : (لرجل الشرطة) شكرا ، يا سيدى . (لمادلين وهى تخلع له رباط عنقه) شكرا ، يامادلين .

رجل الشرطة : (لمادلين) والحزام أيضا ، ورباط الحذاء !

(مادلين تخلع له هذه الأشياء)

شوبير : (لرجل الشرطة) لقد كانت هذه الأشياء تضغط على جسمى ضغطا شديدا ، انك لطيف للغاية ، يا سيدى .

رجل الشرطة : (لشوبير) حسنا يا سيدى .

مادلين : (لشوبير) حسنا .

شوبير : لقد أصبحت أتنفس بطريقة أسهل . وأصبحت حركاتى أكثر حرية ولكننى مازلت لا أستطيع أن أتذكر .

رجل الشرطة : (لشوبير) عجبا ، يا سيدى ، انك لم تعد طفلا .

مادلين : عجبا ، انك لم تعد طفلا . هل تسمع ماذا يقول لك ؟ ... انك تغمنى .

رجل الشرطة : (متأرجحا على الكرسى ومخاطبا مادلين) هلا أحضرت لى قليلا من القهوة ؟

مادلين : بكل سرور ، يا سيدى العزيز ، سأعدها لك . حذار ، لا تتأرجح ، فقد تسقط .

رجل الشرطة : (مواصلا التأرجح على الكرسى) لا عليك، يا مادلين (بابتسامة غامضة لشوبير) أهذا هو اسمها ؟ (لمادلين) لا عليك ، يا مادلين، فأنا معتاد على هذا ... أرجو أن يكون البن كثيرا ، والسكر كثيرا .

مادلين : ثلاث قطع من السكر ؟

رجل الشرطة : اثنتى عشرة قطعة ! وقدحا من عصير التفاح ، قدحا كبيرا .

مادلين : كما تريد يا سيدى .

(مادلين تغادر الحجرة خارجة من الباب الأيسر ، تسمع ضوضاء صادرة عن طاحونة البن فى خلفيات المسرح ، وهى مرتفعة جدا فى بادىء الأمر حتى انها تطغى على أصوات الشخصيات ، ثم تخف حدتها شيئا فشيئا) .

شوبير : وهكذا ، يا سيدى ، فانت مثلى من أنصار « نظام التقشف » فى السياسة والروحانية ؟ اننى سعيد اذ أعلم على الصعيد الفنى ، أننا متحدان فى الذوق والميول مادمت أيضا من انصار مبدأ الفن المسرحى الثورى !

رجل الشرطة : لسنا بصدد ذلك الآن . (رجل الشرطة يخرج من جيبه صورة فوتوغرافية ، يقدمها لشوبير) حاول أن تنشط ذاكرتك ، انظر الى الصورة . أهذا هو مالوت ؟ (لهجة رجل الشرطة تقسو شيئا فشيئا ، بعد لحظة :) أهذا هو مالوت ؟

(يبزغ فجأة من وسط الظلمة كشاف فى الطرف الأيسر من المسرح ، فتظهر صورة كبيرة لا يمكن رؤيتها بدون الكشاف وهى تمثل ، بشكل تقريبى ، رجلا كالذى يقوم شوبير بوصفه طبقا لما يراه فى الصورة التى يتأملها فى يده . ومن الطبيعى أن الشخصيتين لا تعيران أى انتباه للصورة التى يسلط عليها الكشاف كأنهما لا يحسان بوجودها، ولا تلبث الصورة المضاءة أن تختفى فى الظلمة بمجرد أن ينتهى شوبير من وصفها . وقد يكون من الأفضل أن يستبدل بالصورة المضاءة ممثل واقف ، ثابت ، فى الطرف الأيسر من مقدمة المسرح ويحمل نفس الصفات والملامح ، كذلك من الممكن أن يلجأ المخرج الى الوسيلتين معا كل منهما فى أحد طرفى مقدمة المسرح) .

شوبير : (بعد أن تمعن الصورة بانتباه شديد ، فترة طويلة ، وهو يصف وجه الرجل :) انه رجل فى نحو الخمسين من عمره ... أجل ... وهو لم يحلق لحيته منذ عدة أيام ... على صدره لوحة تحمل رقم ٥٨٦١٤ أجل ، فعلا ٥٨٦١٤

(الكشاف ينطفىء . لم نعد نرى الشخص أو الصورة) .

رجل الشرطة : أهذا هو مالوت ؟ أنا صبور جدا.

شوبير : (بعد لحظة صمت أخرى) انك كما تعلم يا سيدى المفتش ...

رجل الشرطة : العـــام !

شوبير : آسف ، انك كما تعلم يا سيدى المفتش العـــام ، لا أستطيع أن أعرفه . وهو على هذه الصورة ، بلا رباط عنق ، وياقته ممزقة ، وهذه الرضوض التى تغطى وجهه المنتفخ ، كيف أتعرفه ؟ ... ومع ذلك يبدو لى ، نعم ، يبدو لى أنه هو ، نعم ، يبدو لى أنه هو ، نعم ، نعم لابد أنه هو .

رجل الشرطة : متى عرفته ، وماذا قال لك ؟ .

شوبير : (منهارا على الكرسى) عفوا ، يا سيدى المفتش العام ، فاننا فى غاية الارهاق .

رجل الشرطة : اننى أسألك : متى عرفته ، وماذا قال لك ؟

شوبير : متى عرفته ؟ (يأخذ رأسه بين يديه) ماذا قال لى ؟ ماذا قال لى ؟ ماذا قال لى ؟

رجل الشرطة : أجب ٠

شوبير : ماذا قال لى ؟ ٠٠٠ ماذا ٠٠٠ ولكن متى عرفته ؟ متى رأيتـــه أول مرة ؟ ومتى رأيتـــه آخر مرة ؟

رجل الشرطة : لست أنا الذى يجيب عن هـذه الأسئلة ؟

شـــوبير : أين تم ذلك ؟ أين ؟ ٠٠٠ أين ؟ فى الحديقة ؟ ٠٠٠ فى منزل طفولتى ؟ ٠٠٠ فى المدرســـة ؟ ٠٠٠ فى السرية ؟ ٠٠٠ يـــوم زواجه ؟ ٠٠٠ يوم زواجى ؟ ٠٠٠ هل كنت شاهد قرانه ؟ هل كان هو شاهد قرانى ؟ ٠٠٠ كـــلا ٠

رجل الشرطة : ألا تريد أن تتذكر ؟

شوبير : لا أستطيع ٠٠٠ ومع ذلك فاننى أذكر ٠٠ مكانا على شاطىء البحر ، ساعة الأصيل ، كان الجو رطبا ، وكانت هناك صخور سوداء ٠٠٠ كان ذلك منذ زمن بعيد ٠٠٠ (ملتفتا الى الجهة التى خرجت منها مادلين) مادلين ، قهـــوة السيد المفتش العام ٠

مادلين : (داخلة) البن يمكن أن يطحن وحده ٠

شوبير : (لمادلين) كيف ، يا مادلين ، ينبغى أن تراعيه وتهتمى به ٠

رجل الشرطة : (ضاربا بقبضته فوق الطاولة) لطيف منك هذا ، ولكن لا شأن لك بذلك ٠ كن فى حالك ٠ كنت تحدثنى عن مكان على شاطىء البحر ٠٠٠ (شوبير يصـــمت) هل تسمعنى ؟

مادلين : (متأثرة ، بمزيج من الرهبة والاعجاب ، بسبب حركة رجل الشرطة وسلطانه ، مخاطبة شوبير) السيد يسألك هل تسمعه ؟ أجب ، عجبا ٠

شوبير : نعم ، يا سيدى ٠

رجل الشرطة : تكلم اذن ؟

شوبير : أجل ، لابد وأننى عرفته فى هذا المكان ٠ ولابد وأننا كنا صغيرين جدا ! ٠٠٠

(مادلين حينما عادت كانت مشيتها قد تغيرت ، وصوتها أيضـــا ٠ والآن يسقط عنها ثوبها القديم ، فتبدو فى ثوب عارى الصدر ، امرأة أخرى وصوتها أيضا تغير ، وأصبحت رقيقة ناعمة الصوت) ٠

شوبير : كلا ، كلا ، لم أره هناك !

رجل الشرطة : لم تره هناك ! لم تره هناك ! فأين اذن ؟ فى الحانات ؟ أيها السكير ! هل أنت رجل متزوج !

شوبير : بالتفكير العميق ، أرى أن مالوت بالتاء لابد وأن يكون موجودا أسفل ، أسفل كثيرا ٠٠

رجل الشرطة : انزل اذن ٠

مادلين : (بصوتها المنغم) ، أسفل كثيرا ٠ أسفل كثيرا ، أسفل كثيرا ٠٠٠

شوبير : ولكن الجو هناك لابد وان يكون مظلما ، ولن أرى شيئا ٠

رجل الشرطة : سأقودك ٠ لن يكون عليك الا أن تتبع نصائحى : ليست هناك صعوبة ٠ ليس عليك الا أن تترك نفسك تغوص ٠

شوبير : أوه ! هاءنذا قد هبطت أسفل فعلا ٠

رجل الشرطة : (بقسوة) ليس بالقدر الكافى !

مادلين : ليس بالقدر الكافى ، يا حبيبى ، يا حياتى ليس بالقدر الكافى !

(تعانق شوبير بطرف ذابل بصـــورة شبه فاضحة ، ثم تركع أمامه فترغمه على أن يثنى

ركبتيه) لا تصلب ساقيك هكذا ! انتبه ، حذار ان تنزلق قدمك ! فان درجات السلم مبلله ··· (مادلين تنهض) امسك الدرابزين جيدا ··· انزل ··· انزل ··· اذا كنت تريدني !

(شوبير يعتمد على ذراع مادلين وكأنها درابزين السلم ، يتحرك كأنه ينزل السلم ؟ مادلين تسحب ذراعها · شوبير لا يلاحظ ذلك ، يستمر معتمدا على درابزين وهمي · ينزل السلم ، نحو مادلين · وجهه يعبر عن الشهوة · يتوقف فجأة ، يبسط احدى ذراعيه ، وينظر الى أرض الحجرة ، ثم يتطلع حوله) ·

شوبير : المفروض أن يكون هنا ·

رجل الشرطة : الآن ·

شوبير : مادلين !

مادلين : (متقهقرة الى الأريكة وهي تقول في تنغيم) : أنا هنا ··· أنا هنا ··· انزل ··· درجة ··· خطوة ··· درجة ··· خطوة ··· درجة ··· خطوة كوكو ··· كوكو ··· (تتمدد فوق الأريكة) حبيبي ··· (شوبير يذهب اليها ضاحكا في عصبية · تظل مادلين فوق الأريكة لحظات باسمة ، مثيرة ، وذراعاها مبسوطتان نحو شوبير ، ثم تترنم) :

مادلين : للا ، للا ، للا ، للا ، للا ، ····

(شوبير قريب جدا من الأريكة ، واقف ، ويداه مبسوطتان نحو مادلين كأنهما لا تزال بعيدة عنه ، يضحك ، نفس الضحكة الغريبة ، يترنح خفيفا في مكانه ، هذا المشهد يستمر عدة لحظات في أثنائها تقطع مادلين غناءها بضحكات تهيج الأعصاب في حين يناديها شوبير بصوت مختنق) :

شوبير : مادلين ! مادلين ! اني قادم ··· هأنذا يا مادلين ! أنا ذا قادم ··· حالا حالا ···

رجل الشرطة : لقد نزل الدرجات الأولى كما ينبغي · والآن يجب أن يغوص · حتى الآن الأمور تسير على ما يرام ·

(يدخل رجل الشرطة يقطع هذا المشهد الغرامي ، مادلين تنهض ، تحتفظ بعض الوقت بصوتها المنغم ، وتقل اثارتها شيئا فشيئا . حتى تعود بعد فترة ، كما كانت في البداية شكسه جافة · بعد أن تنهض مادلين ، تتوجه أقصى المسرح مقتربة قليلا من رجل الشرطة : أما شوبير فان ذراعيه تتدليان بجوار جسمه ، ويفقد وجهه كل تعبير ، وعلى هذه الحال يسير بطيئا بطيئا ، كرجل آلي · في اتجاه رجل الشرطة) ·

رجل الشرطة : (لشوبير) يجب عليك ان تنزل أكثر من ذلك ·

مادلين : (لشوبير) انزل ، يا حبيبي ··· انزل ··· انزل ··· انزل ·

شوبير : الجو ظلام ·

رجل الشرطة : فكر في مالوت · حملق بعينيك · ابحث عن مالوت ·

شوبير : انني أسير في الوحل · الوحل يلتصق بحذائي ··· ما أثقل قدمي ! اني أخاف ان أنزلق ·

رجل الشرطة : لا تخف · انزل ، انطلق ، انعطف الى اليمين انعطف الى اليسار ·

مادلين : (لشوبير) انزل ، انزل يا حبيبي ، انزل ، يا حبيبي ··· انزل ···

رجل الشرطة : انزل ، الى اليمين ، الى اليسار ، الى اليمين ، الى اليسار (شوبير ينقاد لكلام رجل الشرطة ، ويتابع سيره كأنه يمشي نائما في هذه الأثناء ، تولى مادلين ظهرها للحجرة ، وتضع شالا على كتفيها ، يتقوس ظهرها على حين فجأة بصورة واضحة من الخلف تبدو طاعنة في السن · كتفاها تنتفضان بتأثير نحيب صامت) انطلق الى الامام ···

(شوبير يلتفت الى مادلين ويحدثها . بصوت أليم وقد عقد يديه)

شوبير : أهذا انت يا مادلين ؟ أهذا انت يا مادلين ؟ وامصيبتاه ! كيف حدث هذا ؟ كيف يمكن ان يحدث ؟ لم نلاحظ ذلك ... ايتها العجوز المسكينة ، أيتها الدمية المسكينة البديلة ، هذا أنت فعلا . لم تغيرت ! ولكن متى حدث ذلك ؟ وكيف لم نمنع حدوثه صباح اليوم ؟ كان طريقنا مفروشا بالزهور . وكانت الشمس تتلألأ فى السماء . وكانت ضحكتك صافية . وكانت ثيابنا جديدة ، وكان يحيط بنا الاصدقاء . لم يكن أحد منهم قد فارق الحياة ، ودموعك لم تكن بعد قد سرت على خديك . وعلى حين فجأة اقبل الشتاء ، فاذا طريقنا صحراء خالية . أين الآخرون ؟ فى القبور ، وعلى حافة الطريق ، أين فرحنا وبهجتنا ؟ لقد سرقنا ، لقد جردنا من كل شيء . واضيعتاه ! واضيعتاه ! هل سنعثر مرة أخرى على نورنا الأزرق . مادلين صدقيني ، أقسم لك اننى لست من صيرك عجوزا هكذا ! كلا .. لا أريد أن أصدق ذلك ، لا أصدق ذلك . ان شباب الحب دائم أبدا ، والحب لا يموت أبدا . أنا ما تغيرت . ولا أنت أيضا . انما أنت تتظاهرين بذلك . ولكن كلا ، لا أستطيع أن أخدع نفسى ، أنت عجوز طاعنة فى السن ، لكم طعنت فى السن ! من ذا صيرك عجوزا هكذا ؟ عجوزا ، عجوزا ، عجوزا ، عجوزا ، دمية عجوزا . شبابنا على الطريق . مادلين ، ابنتى الصغيرة . سأشترى لك ثوبا جديدا ، وجواهر ، وزهور الربيع ، ولسوف يعود وجهك الى سابق نضارته ، أريد ذلك ، اننى أحبك ، أتوسل اليك ، وحينما نحب فاننا لا نكبر . اننى أحبك ، فعودى الى شبابك ، اطرحى عنك هذا القناع ، انظرى فى عينى . يجب ان تضحكى . اضحكى يا بنتى الصغيرة لكى تمحى هذه التجاعيد . أواه ! ليتنا نستطيع ان نركض ونحن نشدو بالغناء . اننى شاب لم أزل ، نحن فى عمر الشباب .

(يولى ظهره للحجرة ، يتناول مادلين من يدها ، ويتظاهران بالركض ، وبصوت عجوز للغاية ، يغنيان . النحيب يمتزج بغنائهما ويقطعه) .

شوبير : (نصحبه مادلين فى غير وضوح) منابع الربيع ... والأوراق الجديدة ... والحديقة المسحورة ضاعت فى ظلام الليل . غاصت فى الأوحال ... جلنا فى ظلام الليل ، حبنا فى الأوحال ، فى ظلام الليل ، فى الأوحال ... شبابنا ضاع ، والدموع صارت منابع صافية ... منابع للحياة ، منابع خالدة ... هل الزهور تنبت فى الأوحال ... ؟ .

رجل الشرطة : ما هكذا ، ما هكذا ، انك تضيع وقتك ، وتنسى مالوت ، انك تتوقف ، وتتلكأ ، أيها الكسول ... وضللت الطريق المستقيم . اذا كنت لا ترى مالوت بين أوراق الشجر أو فى مياه الينابيع ، فلا تتوقف ، وواصل طريقك . ليس لدينا وقت . وهو فى هذه الاثناء يجرى لا ندرى الى أين . وأنت ترثى لحالك وتتوقف ، لا يجب ان ترثى أبدا . لا يجب ان تتوقف أبدا . (أثناء العبارات الأولى التى ألقاها رجل الشرطة ، كف شوبير ومادلين عن الغناء شيئا فشيئا . رجل الشرطة يخاطب مادلين التى التفتت وانتصبت) : ما أن يتأثر ، حتى يتوقف .

شوبير : لن أتأثر بعد ذلك . يا سيدى المفتش العام .

رجل الشرطة : سنرى . انزل ، انعطف ، انزل ، انعطف (شوبير استأنف المسير ، ومادلين عادت كما كانت قبل المشهد السابق) .

شوبير : هل نزلت بالقدر الكافى ، يا سيدى المفتش العام ؟

رجل الشرطة : ليس بعد . انزل ، استمر .

مادلين : تشجع .

شوبير : (مغمض العينين ، باسطا ذراعيه) اننى أسقط ، اننى أنهض ، اننى أسقط ، اننى أنهض .

رجل الشرطة : لا تنهض بعد ذلك .

مادلين : لا تنهض بعد ذلك ، يا حبيبى .

رجل الشرطة : ابحث عن مالوت ، مالوت بحرف التاء . هل ترى مالوت ؟ هل ترى مالوت ؟ ... هل تقترب منه ؟ .

مادلين : مالو ـ و ـ و ـ و ـ و

شوبير : (وهو لا يزال مغمض العينين) مهما حملقت ...

رجل الشرطة : اننى لا أطلب منـــك أن تقــرأ بعينيك .

مادلين : انزل ، انزلق ، يا حبيبى .

رجل الشرطة : عليك أن تلمسه ، وأن تمسك به ، ابسط ذراعيك ، تحسس ... تحسس ... لا تخش شيئا ...

شوبير : اننى أبحث ...

رجل الشرطة : انه مع ذلك ليس على عمق ألف متر تحت سطح البحر .

مادلين : انزل ، انزل ، لا تخف .

شوبير : النفق مسدود .

رجل الشرطة : انزل فى المكان الذى أنت فيه .

مادلين : توغل فيه ، يا حبيبى .

رجل الشرطة : هل لازلت تستطيع الكلام ؟

شوبير : الوحل يصل حتى ذقنى .

رجل الشرطة : ليس كافيا . لا تخف من الوحل . انك لا تزال بعيدا عن مالوت .

مادلين : غص ، يا حبيبى ، الى الأغوار .

رجل الشرطة : غص بذقنك ، هكذا ... حتى فمك .

مادلين : وفمك أيضــا (شوبير يدمدم دمدمات مكتومة) هيا ، اطمر نفسك ... أسفل كثيرا ، أسفل أكثر استمر ...

(**شوبير يدمدم**)

رجل الشرطة : وأنفك أيضا ..

مادلين : وانفك أيضا ...
(فى هذه الأثناء يتحرك شوبير كأنه يغوص فى أعماق المياه ، يمثل عملية الغرق) .

رجل الشرطة : وعينيك ...

مادلين : لقد فتح احدى عينيه فى الوحل ... أحد رموشه يظهر فوق الماء ... (لشوبير) اخفض جبهتك ، يا حبيبى .

رجل الشرطة : والآن صح عاليا ، فهو لا يسمع ..

مادلين : (لشوبير ، عاليــا) اخفض جبهتك ، يا حبيبى ! ... انزل ! (لرجل الشرطة) لقد كان دائما ثقيل السمع .

رجل الشرطة : لا يزال طرف أذنه ظاهرا .

مادلين : (صائحة) حبيبى ، غطس أذنك .

رجل الشرطة : (لمادلين) لا يزال شعره ظاهرا .

مادلين : (لشوبير) لا يزال شعرك ظاهرا ... انزل . ابسط ذراعيـــك فى الوحـــل ، فك أصابعك . اسبح الى الأعماق ، يجب أن تصل الى مالوت ، بأى ثمن ... انزل .... انزل .

رجل الشرطة : لابد أن تبلغ الأعماق · طبعا · زوجتك على حق · ففى الأعماق تستطيع أن تجد مالوت ·
(صمت · شوبير فعلا منخفض جدا · يتقدم فى صعوبة ، مغمض العينين كأنه فى أعماق المياه) ·

مادلين : لم نعد نسمعه ·

رجل الشرطة : لقد تجاوز جدار الصوت ·

(ظلام ، يسمع صوتا الشخصيتين ، دون ان يظهرا الآن) ·

مادلين : أوه ! حبيبى المسكين ، اننى أخاف عليه· لن أسمع بعد الآن صوته المحبوب ···

رجل الشرطة : (لمادلين بقسوة) سوف يصلنا صوته ، فلا تعقدى الموقف بنحيبك (ضــوء · لا يوجد على المسرح الا مادلين ورجل الشرطة)

مادلين : لم نعد نراه ·

رجل الشرطة : لقد تجاوز جدار البصر ·

مادلين : انه فى خطر ! انه فى خطر ! لم يكن ينبغى لى أن أنساق وراء هذه اللعبة ·

رجل الشرطة : سيعود اليك ، يا مادلين ، سيعود اليك كنزك ، قد يتأخر ، ولكنه بلا شـــك سيعود ·

مادلين : (باكية) لم يكن ينبغى أن أفعل ذلك · لقد أسأت التصرف · فى أى حال هو الآن ! حبيبى المسكين ·

رجل الشرطة : (لمادلين) اسكتى ، يا مادلين ! ماذا تخشين ؟ انـك معى ··· ونحن وحدنا الآن ، يا جميلتى ··· (يعانق مادلين بصورة غير واضحة ، ثم يفك عناقه) ·

مادلين : (باكية) ماذا فعلنا ! ولكن يجب ذلك ، أليس كذلك ؟ كان ذلك شرعيا ؟

رجل الشرطة : طبعا ، طبعا ، لا تخافى · سيعود اليك · تشجعى · أنا أيضا أحبه ·

مادلين : صحيح ؟

رجل الشرطة : سيعود الينا بحيلة ··· سيحيا من جديد فينا ··· (أنين يأتى من خلفيات المسرح) اسمعى ··· هذا تنفسه ···

مادلين : نعم ، تنفسه المحبوب ·
(ظلام · ضـــوء · شوبير يجتاز المسرح من أقصاه الى أقصاه ، الشخصيتان الأخريان لم تعودا موجودتين على المسرح) ·

شوبير : اننى أرى ··· اننى أرى ··
(كلماته يخنقهـا الأنين · يخرج من الجهــة اليمنى ، فى حين يعود رجل الشرطة ومادلين من الجهة اليسرى · وقد تغيرا · لقد أصبحا شخصين مختلفين يؤديان المشهد التالى) ·

مادلين : أنت مخلوق خسيس ! لقد ظللت تهيننى وتعذبنى طوال الحياة ، لقد شوهتنى خلقيا · وصيرتنى عجوزا وحطمتنى · لن أحتملك بعد الآن ·

رجل الشرطة : ماذا تنوين أن تفعلى ؟

مادلين : سأقتل نفسى · سأتناول السم ·

رجل الشرطة : أنت حرة · لن أمنعك من ذلك ·

مادلين : ستتخلص منى · وستقر عينك ! أليس كذلك ؟ تريد أن تتخلص منى ، أنا عارفه ! أنا عارفه !

رجل الشرطة : أنا لا أريد أن أتخلص منك باى ثمن ! ولكننى بكل بساطة أستطيع أن أستغنى عنك · وعن نحيبك · انك انسانة مزعجة ، هذا كل ما فى الأمر · لا تفقهين شيئا من أمور الحياة ، وتضايقين الجميع بتصرفاتك ·

مادلين : (باكية) أيها الوحش القاسى !

رجل الشرطة : لا تبكى ، فالبكاء يزيد من دمامتك المعتادة ! ..

(شوبير ظهر من جديد ، من بعيد ، دون أن ينبس بكلمة كأنه عاجز عن الكلام ، يطلع على المشهد وهو يعض على يديه ، لا يصدر عنه أى صوت اللهم الا قوله متلعثما) : « أبى ، أمى ، أبى . أمى ... » .

مادلين : (خارجة عن وعيها) لقد فاض الكيل . لن أتحمل بعد الآن (تخرج زجاجة صغيرة من صدرها ، وترفعها الى فمها) .

رجل الشرطة : أنت مجنـــونة ، لا تفعلى هذا ! لا تفعلى هذا !

(رجل الشرطة يتوجه نحو مادلين ، يقبض على ذراعها ليمنعها من تنـــاول السم ، وعلى حين فجأة ، يتغير تعبير وجهه ، واذا به هو يرغمها على تناول السم) .

(شوبير يطلق صرخة . ظلام . ضوء من جديد . انه الآن بمفرده على المسرح) .

شوبير : عمرى ثماني سنوات ، والوقت مساء . وأمى تمسكني من يدى فى شارع « بلوميه » بعد اسقاط القنابل . اننا نمر على خرائب وأطلال . وأنا أشعر بالخوف . ويد أمى ترتعد فى يدى . وأشباح تظهر من شقوق الجدران . عيونها فقط تضىء وسط الظلام .

(مادلين تظهر ، فى صـــمت . تتوجـــه نحو شوبير . انها أمه) .

رجل الشرطة : (يظهر فى الطرف الآخـــر من المسرح وســـوف يقترب خطوة خطوة فى بطء شديد) انظر بين هذه الأشباح ، فقد تجد فيها شبح « مالوت » .

شوبير : ان عيونها تخبو ... كل شىء يبتلعه الظلام ، الا طاقة بعيدة . ان الظلمة حالكة ، من شدتها لم أعد أرى أمى . لقد ذابت يدها . اننى أسمع صوتها .

رجل الشرطة : قد تحدثك عن «مالوت » .

شوبير : انها تقول ، حزينة ، حزينة : لسوف تذرف الدمـــوع الغزار ، ســـأتركك الآن يا ولدى ، يا صغيرى ...

مادلين : (بحنان بالغ فى صوتها) يا ولدى ، يا صغيرى ...

شوبير : سأصبح وحدى فى ظلام الليل ، وسط الأوحال ...

مادلين : ولدى المسكين ، فى ظلام الليل ، وسط الأوحال ، وحيدا ، يا صغيرى ...

شوبير : صوتها وحده ، أنفاسها ، تقودنى . انها تقول ...

مادلين : يجب أن تصفح يا ولدى . فالصفح أصعب ما فى الوجود .

شوبير : أصعب ما فى الوجود .

مادلين : أصعب ما فى الوجود .

شوبير : ثم تقول ...

مادلين : ... ســوف يأتى زمن الدموع ، زمن الندم والتوبة ، يجب أن تكون طيب القلب خيرا ، سيتعذب اذا لم تصفح . فحينما تراه ، أطع أمره ، وعانقه واصفح عنه .

(مادلين تخرج فى صمت)

(شوبير يصبح أمام رجل الشرطة الذى يجلس الى الطاولة فى مواجهة الجمهور ، ويمســك رأسه بين يديه ويظل كذلك ، جامدا لا يتحرك)

شوبير : لقد سكت الصوت (شوبير يخاطب رجل الشرطة) أبى ، اننـــا لم نتفاهم قط فى حياتنـــا .. هل تستطيع أن تستمع لى مرة أخرى ؟ سأطيع أمرك فاصفح عنا ، فقد صفحنا

عنك ... اكشف عن وجهك ! (رجل الشرطة لا يتحرك) لقد كنت قاسيا ، ولعلك لم تكن بالغ الشراسة . ولعلها لم تكن غلطتك ، ليس الذنب ذنبك . كنت أكره عنفك ، وأنانيتك . ولم تأخذني الشفقة بضعفك . كنت تضربني ، لكنني كنت أكثـر منك قسـوة ولقد هزك ازدرائي هزا عنيفا . ان ازدرائي هو الذي قتلك . أليس كذلك ؟ استمع لي ... كان يجب على أن أنتقـم لأمي ... كـان هـذا واجبي ... أين كان واجبي ؟ .. هل كان يجب على ذلك حقا ؟ ... لقد صفحت هي .. أما أنا فقد ظللت اضطلع بمهمة الانتقام لها .. ماذا يفيد الانتقام ؟ ان المنتقم هو الذي يتعذب دائما ... هل تسمعني ؟ اكشف عن وجهك . ناولني يدك . كان بامكاننا ان نكون صديقين حميمين . لقد كنت اكثر منك شراسة . وكنت انت بورجوازيا . وما الضرر في ذلك ؟ لقد اخطات في ازدرائي لك . فانا لست خيرا منك . فبأي حق عاقبتك ؟ (رجل الشرطة لا يتحرك) فلنقم السلام بيننا ! فلنقم السـلام بيننا ! ناولني يدك ! وتعـال ، تعـال معي ننضـم للأصدقاء ! ونشرب معا . انظر الي ، انظر انني أشبهك تماما . ألا تريد ؟ . اذا نظرت الي ، لرأيت انني أشبهك الى حد كبير . ان بي كل عيوبك . (صمت . رجل الشرطة يظل على وضعه لا يتغير) من ذا سيرأف بي ، أنا عديم الرأفة ! حتى لو صفحت أنت عني ، فلن أستطيع أن أصفح عن نفسي ما حييت) .

(لا يتغير وضع رجل الشرطة . صوته المسجل على أسطوانة يسمع آتيا من ركن مقابل لخشبة المسرح ، شوبير ثابت لا يتحرك ، يداه متدليتان الى جانبيه ، يظل على تلك الحال طوال الفترة التي تستغرقها المناجاة التالية ، شوبير جامد الملامح لا يعبر وجهه عن شيء اللهم الا صحوات قصيرة يائسة من حين لآخر) .

رجل الشرطة : ولدي ، كنت في زماني أقوم بتمثيل بعض البيـوت التجـارية . وكانت مهنتي تضـطرني الى التجوال في أرجاء الأرض من أقصاها الى أقصاها ، ولقد شاء حظي العاثر أن أكون في نصف الكرة الشمالي في الفترة من شهر اكتوبر الى شهر مارس ، وفي نصف الكرة الجنوبي في الفتـرة من أبريـل حتى سبتمبر بحيث لم تكن حياتي الا شتاء دائما ، وكنت اتقاضى اجرا ضئيلا ، وكانت ثيابي رثه وصحتي عليله . فكنت اعيش في حالة غضب مقيم . وكان أعدائي يتقدمون بخطى سريعة نحو الغنى والسلطان . واذا بأصحاب العمل الذي كنت أقوم به يصابون بالافلاس ، وتفتك بهم الامـراض الخبيثه او الحـوادث المزريه فهلكوا واحدا بعد الآخر . وأصبحت لا ألقى في حياتي الا الهم والغم والشقاء ، وما اصنع من خير يثمر شرا ، وما اصادف من شر لا يثمر خيرا . وبعد ذلك ، أصبحت جنديا وأصبحت مضطرا ، بالأمر ، الى الاشتراك في المذابح التي تفتك بعشرات الآلاف من جنود الأعـداء ، وجماهير النساء والشيوخ والأطفـال . واذا بالمدينة مسقط رأسي تدمر مع ضواحيها تدميرا لم يذر فيها أخضر ولا يابسا . حتى السلام ، لم يضع للبؤس والشقاء نهاية . فأصبحت أحقد على الانسان . فكنت أضمر في نفسي ألوانا من الثأر البغيض ، وأصـبحت أشعر بالبغض والحقد على الأرض ، والشـمس ، وتوابعها . وتمنيت لو أنهـم نفوني في عالم آخر . وللأسف ! ليس هناك عالم آخر .

شوبير : (في الواضع نفسه) لا يريد ان ينظر نحوي ... لا يريد ان يحدثني .

صوت رجل الشرطة : (وهـو في الوضـــع نفسه) (١) وجئت أنت الى الدنيا ، يا ولدي ، تماما في اللحظة التي كنت أهم فيها بتفجير الأرض . ان ميلادك هو الذي أنقذها . لقد منعتني أنت على الأقل من أن أقتل العالم في قلبي . وأقمت الصلح بيني وبين البشرية ، وربطتني برباط لا يفصم بتاريخها ، وجرائمها وآلامها ، وآمالها ، وقنوطهـا . فكنت أرتعد خوفا على مصيرها ... ومصيرك .

شوبير : (بنفس الأداء ، بينما رجل الشرطة لا يزال على وضعه) لن أعرف اذن أبدا ...

---

(١) في أثناء العرض رفع رجل الشرطة رأسـه وتكلم بنفسه .

رجل الشرطة : أجـــل ، فما ان بزغت أنت من العدم ، حتى وجدتنى أعزل ، لاهثا سعيدا ، وباتســا ، واذا بقلبى المتحجر يصبح خرقة اسفنجية ، وانتابنى الدوار ، وشعرت بالندم لمجـــود أننى تمنيت يوما ألا يكون لى خلف واننى حاولت يوما ان أحول بينك وبين المجىء الى هذا العالم · كان من الممكن الا تكون، ولقد شعرت كذلك برهبـة هائله عند اسـتعادة الأحـداث الماضية ··· ، وحسرة ممزقة على آلاف الملايين من الأطفال الذين كانوا سيولدون ولكنهـم لم يولدوا ، وعلى الاف المـلايين من الوجوه التى لن يداعبهـا أحـد ، على الايدى الصغيرة التى لن تمسك بها يدا أب ، وعلى آلاف الملايين من الشفاه التى لن تبقبق بالكلام أبدا · كنت أتمنى أن أملأ الفـراغ بالكائن · وكنت أحاول أن أتصـور كل هذه المخلوقات الصغيرة التى كانت على وشك ان تكون ، كنت أريد أن أخلقهـا فى خيـال حتى أستطيع أن أبكيها ، على الأقل ، باعتبارها أمواتا حقيقيين·

شوبير : (بالأداء نفسه ، رجل الشرطة لا يزال على وضعه) سيلزم الصمت الى الأبد ! ···

رجل الشرطة : ولكن ، فى ذات الوقت كانت فرحة طاغية تغمر قلبى ، لانك كنت تعيش ، أنت ، يا ولدى العزيز ، نجما خفاقا فى محيط من الظلمات ، جزيرة من الوجود يحيط بها العدم ، أنت يا من كان وجوده يلغى العدم · كنت أقبل عينيك وأنا أقول باكيا : « يا الهى ، يا الهى ! » وشـكرت الله على فضله ، لأنه لو لم يبـدع الخلق ، لو لم يكن هنـــاك تاريخ العـــالم ، والقرون تلو القرون ، لما كنت أنت يا ولدى ، فأنت غاية تاريخ العالم · ما كان ليكون لك وجود ، لو لم يكن هناك التسلسل الأبدى بين العلة والمعلول ومنهـــا ســـائر الحروب ، والثورات ، والطوفانات ، والكوارث الاجتماعية والأرضية ، والكونيــة : لأنّ كل شىء ما هو الا نتيجة لسلسلة الأسباب العـامة ، وأنت يا ولدى ، أيضا · شكرت الله على فضـله ، شكرته على شقائى وشقاء الأحقاب ، على الأتراح والأفراح ، على الذل والمهانة ، وعلى السراء والضراء ، وعلى الحسرة والجزع ، والكـــرب الشـــديد ، شكرته على كل ذلك الذى انتهى بميلادك ، كل ذلك الذى كان شفيعا فى نظرى لكل ما حفل به تاريخ البشرية من مصـــائب وأهوال · لقد غفرت للعالم حبا فيك · كل شىء أنقذ ، ما دام لم يستطع أى شىء ان يمحو مولدك من وجود العالم · بل لقد كنت أقول فى نفسى : !! وحتى اذا لم يعد لك وجود ، فليس هناك ما يمنع أنك وجدت فعلا · فقد كنت موجودا ، مسجلا الى الأبد فى سجلات العالم ، ماثلا الى الأبد فى ذاكرة الله الخالدة ·

شوبير : (الأداء نفسه · ورجل الشرطة لا يزال على وضعه) لن يتكلم أبدا ، أبدا ، أبدا ···

رجل الشرطة : (مغيرا لهجته) وأنت ··· كلما زاد حبى لك ، ومباهاتى بك ، زاد احتقارك لى ، حملتنى كافة أنواع الجرائم ، ما اقترفته منهـا وما لم أقترفه · كانت هنـــاك أمك المسكينة · ولكن من يدرى أكان ذلك ذنبها أم كان ذنبى ، أكان ذلك ذنبها أم كان ذنبى ؟ ··

شوبير : (الأداء نفسه · ورجل الشرطة لا يزال على وضعه) لن يتكلم · انه ذنبى أنا ، ذنبى أنا ! ···

رجل الشرطة : ومهما أنكرتنى ، وخجلت منى ، ولعنت ذكراى · فاننى لا أحقد عليك · لم يعد بوسعى أن أكره · اننى أصفح بالرغم منى · اننى أدين لك بأكثر ممـــا تدين به لى · وأنا لا أحب لك أن تتعذب ، أحـب ألا تشعر بعد الآن انك مذنب · أسدل ستائر النسيان على ما تظنها أخطاء ارتكبتها ·

شوبير : أبى ، لماذا لا تتكلم ، لماذا لا تجيبنى ؟··· واأسـفاه ! ، سـيظل صوتك الى الأبد ، الى الأبد لا يصل أذنى ··· الى الأبد ، الى الأبد ، الى الأبد ·· لن أعرف شيئا الى الأبد ···

رجل الشرطة : (ناهضا فجاة ومخاطبا شوبير) ان الآباء فى هذا البـلد لهم قلوب أمهات · فلا فائدة ترجى من الشـكوى · ومشـكلاتك الخاصة ، لا أهمية لها ! فاشغل نفسك بالبحث عن مالوت · وعليك باقتفاء أثره · ولا يشغلنك

شيء آخر . مالوت وحده هو المهم . دعك من كل ما عداه .

شوبير : سيدى المفتش العـام ، كنت أحب أن أعرف ... يعنى ... هل ... انهم أهلى على كل حال ...

رجل الشرطة : آه ! دعك من عقدك هذه ! لا تضايقنا بها ! دعنا من بابا ، وماما والحب البنوى ! .. هذا ليس شأنى ، اننى لا أتقاضى مرتبى عن ذلك . واصل طريقك .

شوبير : هل يجب أن أنزل أكثر من ذلك يا سيدى المفتش العـام ؟ ... (يبحث . كالأعمى ، بقدمه) .

رجل الشرطة : ستصف لنا كل ما ستراه !

شـوبير : (متقدما ، متعثرا ، كالأعمى) سر الى اليمين ... سر الى اليسار ... الى اليسار .. الى اليسار ...

رجل الشرطة : (لمادلين التى تدخل من الناحية اليمنى) .

انتبهى للدرجات يا سيدتى ...

مادلين : شكرا ، يا صديقى العزيز . كان من الممكن أن أسقط ...

(رجل الشرطة ومادلين أصبحا متفرجين فى مسرح) .

رجل الشرطة : (مسرعا نحو مادلين) اعتمدى على ذراعى ...

(رجل الشرطـة ومادلين يتهيآن للجلوس ، شوبير يختفى لحظات وسط الظلمة ، بعد أن ابتعد بنفس الخطوة المتعثرة . ثم يظهـر فى ركن مقابل من المسرح فوق منبر أو منصـة صغيرة) .

رجل الشرطة : (لمـادلين) اجلسى . فلنجلس هنا . سيبدأ العرض بعد قليل انه يظهر على المسرح كل مساء .

مادلين : لقد أحسنت بحجزك مكانين لنا .

رجل الشرطة : خذى هذا المقعد .

(يضع الكرسيين الواحد بجوار الآخر) .

مادلين : شكرا ، يا صديقى العزيز . أهذان هما افضل مكانين ؟ هل سنرى منهما كل شيء ؟ هل سنسمع جيدا ؟ هل معك نظارة مكبرة ؟

(شوبير ظهر فوق المنصـــة الصغيرة ، وهو يسير متحسسا طريقه كالأعمى) .

رجل الشرطة : انه هــو ..

مادلين : أوه ، انه رائع ، يؤدى دوره جيدا ! هل هو أعمى حقا ؟

رجل الشرطة : لا نستطيع ان نعرف . كأنه كذلك فعلا .

مادلين : مسكين ! كان من المستحسن أن يعطوه عصاتين بيضاوين ، وعصا صغيرة ، مما يمسكها شرطى المدن ، ويقوم بنفسه بتنظيم المرور ، وعصـــا كبيرة ، مما يمسكهـــا الأعمى .. (لرجل الشرطة) هل اخلع قبعتى ؟ كلا ، أليس كذلك يـــا صـــديقى العزيز ؟ اننى لا أضايق أحدا من المتفرجين فأنا لست أطول من اللازم .

رجل الشرطة : انه يتحدث ، اسـكتى ، اننـــا لانسمعه .

مادلين : (لرجل الشرطة) ربما لأنه أصم أيضا .

شوبير : (فوق المنصة) أين أنا ؟

مادلين : (لرجل الشرطة) أين هو ؟

رجل الشرطة : (لمادلين) اصبرى . سيقول لك . فهذا دوره .

شـوبير : .. ضرب من الشوارع .. ضرب من الطرق .. ضرب من البحيرات .. ضرب من الناس .. ضرب من الليـــالى .. ضرب من السماوات .. ضرب من العالم ..

مادلين : (لرجـــل الشرطـة) ماذا يقول ؟ .. ضرب من ماذا ؟

رجـل الشرطة : (لمادلـين) كل ضرب مـــن الضروب ..

مادلين : (عاليـــا ، لرجل الشرطة) صـــوته منخفض جدا !

رجل الشرطة : (لمادلين) اســكتى اذن ! هذا ممنوع .

شوبير : .. أشباح تفيق ..

مادلين : (لرجل الشرطة) : ماذا ! .. هل كل ما نفعله نحن هو أن ندفع ونصفق ؟

شوبير : (مواصلا) .. وحنين ، وفتات ، وبقايا عالم .

رجل الشرطة : (لشوبير ، عاليا أكثر) : ارفع صـوتك !

مادلين : (لرجل الشرطة) ما معنى هذا ؟

رجل الشرطة : (لمادلين) يقول : بقايا عالم ..

شوبير : (بنفس الأداء) وفتحة فاغرة ..

مادلين : (لرجل الشرطة) انه غير عادى . انه مريض . فقدماه ليستا على الأرض .

رجل الشرطة : (لمادلين) هما تحتها .

مادلين : (لرجل الشرطة) آه ، فعلا ! (باعجاب) ما أسرعك فى فهم كل شىء يا صديقى العزيز !

شوبير : (مواصـــلا) لا مفر من الخضوع .. الخضوع .. النـــور المظلم .. والنجـوم السوداء .. اننى أتعذب من داء خفى ..

مادلين : (لرجل الشرطة) ما اسم الممثل الذى يقوم بهذا الدور ؟

رجل الشرطة : شوبير .

مادلين : (لرجل الشرطة) لا أظنه الموسيقار !

رجل الشرطة : (لمادلين) اطمئنى ، ليس هو .

مادلين : (عاليا ، لشوبير) ارفع صوتك !

شوبير : وجهى مبلل بالدموع . أين الجمـــال ؟ أين الخير ؟ أين الحب ؟ لقد فقدت ذاكرتى ..

مادلين : ليس وقته ! فليس هناك ملقن !

شوبير : (بلهجة يائسة) لعبى .. حطـــام . حطام .. لعبى حطام .. لعبى الصبيانية .

مادلين : هذه أمور صبيانية .

رجل الشرطة : (لمادلين) ملاحظتك فى محلها .

شوبير : أنا عجوز .. أنا عجوز ..

مادلين : لايبـدو كذلك . انه يبالغ . يريد أن يثير شفقتنا .

شوبير : فيما مضى .. فيما مضى ..

رجل الشرطة : (لمادلين) انه يثير ماضـــيه ، على ما أظن ، ياصديقتى العزيزة

مادلين : اذا راح كل منا يثير ماضـــيه فالام نصـير ؟ . كل منـا لديه ما يمكن أن يقوله . ونحن نمسك عن ذلك . تواضـعا ، وحياء .

شوبير : .. فيما مضى .. رياح .. عاصـــفة تهب .. (يئن عاليا) .

مادلين : انه يبكى ..

رجل الشرطة : (لمادلين) انه يقلد صوت الرياح ٠٠ فى الغابة ٠

شوبير : (مواصلا التمثيل) الرياح تهز أركان الغابة ، والبرق يبدد الظلمات الكثيفة ، وسط العاصفة ، فى الأفق ، ســـتار أسود هائل يثار ٠٠

مادلين : ماذا ؟ ماذا !

شوبير : (مواصلا التمثيل) ٠٠ وبعيدا ، وفى هدوء يشبه هدوء الأحلام ، ووسط العاصفة ، تلوح مدينة عجيبة ، تنير وسط الظلمات ٠

مادلين : (لرجل الشرطة) ماذا ؟

رجل الشرطة : مدينة ! مدينة !

مادلين : فهمت ٠

شوبير : (مواصلا التمثيل) ٠٠ أو حديقـــة عجيبة ، ونافورة متدفقة ، وألعاب مائية وزهور من النار وسط الليل المظلم ٠

مادلين : ويظن نفسه شاعرا ، طبعا ! خليط من البارناسية والرمزية والسريالية السخيفة ٠

شوبير : (بنفس الأداء) ٠٠ وقصر من اللهب المتجمد ، وتماثيل منيرة ، وبحـــار متأججة ، وقارات تتوهج فى ظلمات الليـــل ، وسط محيطات من الجليد ٠

مادلين : ممثل تافه ! هذا غبـاء ! لا يمـــكن السكوت عليه ! انه كذاب !

رجل الشرطة : (صائحا مخاطبا شـوبير ، وقد استعاد جانبا من شخصيته كرجل شرطة ، وبقى الجانب الآخر وهو جانب المتفـــرج المندهش) هل ترى شبحه الأسود محـددا وسط الظلمة السوداء ؟

شوبير : النيران أقل ضــــوءا ٠ والقصر أقل تألقا ، والجو يأخذ فى الاظلام ٠

رجل الشرطة : (لشوبير) قل لنـــا على الأقل بماذا تشعر ؟ ٠٠ صـف لنـــا مشاعرك ؟ أخبرنا !

مادلين : (لرجل الشرطـة) صـديقى العزيز ، من الأفضـــل أن نقضى بقيـة السهرة فى الحان ٠

شوبير : (مواصـــلا التمثيل) ٠٠ فرحـــة ٠٠ ألم ٠٠ تمزق ٠٠ راحة ٠٠ حبور ٠٠ فراغ ٠٠ أمل يائس ٠ أشعر اننى قوى ٠ أشعر اننى ضعيف ، أشعر اننى عليل ، أشـــعر اننى بخير ، لكننى أشعر ، خاصة ، أشعر بنفسى ، لازلت أشعر بنفسى ٠٠

مادلين : (لرجـل الشرطة) كل ما يقـوله ملىء بالتناقضات ٠

رجل الشرطة : (لشوبير) وبعـد ؟ وبعـــد ؟ (لمادلين) لحظـة ، يا صديقتى العزيزة ، اننى آسف ٠٠

شوبير : (فى صرخة عالية) هل سيخبو هذا ؟ لقد خبا ٠ الليل يلفنى ٠ فراشة واحدة من النور ترتفع فى تثاقل ٠

مادلين : (رجل الشرطة) صديقى العزيز ، هذا التهريج ٠٠٠

شوبير : انها شرارة أخيرة ٠٠

مادلين : (تصفق بينما تســدل الســـتار على المسرح الداخـــلى) غاية فى الابتذال ، كان يجب أن يكون أكثـر اثـارة ٠٠ أو على الأقل تثقيفيا ، أليس كذلك ؟

رجل الشرطة : (لشوبير الذى تخفيه الستار) كلا ، كلا ! ستمشى الآن ٠
(لمادلين) لقد ضل الطريق وسيهدونه إلى الطريق الصحيح ٠

مادلين : سنصفق حتى يعود ليحيينا ٠
(يصفقان)

(رأس شوبير يظهر من بين الستائر ، لحظة ثم يختفى من جديد) ٠

رجل الشرطة : شوبير ، شوبير شوبير ٠ افهم جيدا ، لابد أن تعثر على مالوت ، هذه مسألة حياة أو موت ٠ هذا واجبك ٠ ان مصـــير الانسانية كلها بين يديك ٠ الأمر ليس صعباً، يكفى أن تتذكر ، تتذكر ، وكل شىء سيضىء من جديد ٠٠ (لمادلين) كان قد نزل وأوغل فى النزول ، فيجب أن يرتفع من جديد ٠٠ قليلا ٠٠ فى تقديرنا ٠

مادلين : (فى استحياء ، لرجل الشرطة) ولكنه كان يشعر أنه على ما يرام ٠

رجل الشرطة : (لشوبير) هل أنت هنا ؟ هل أنت هنا ؟

(المسرح الداخلى يختفى ٠ شوبير يظهر من مكان آخر)

شوبير : اننى أجتر ذكرياتى ٠

رجل الشرطة : اجترها بطريقة منهجية ٠

مادلين : (لشوبير) اجترها بطريقة منهجية ٠ اسمع ما يقوله لك ٠

شوبير : هأنذا على السطح ٠

رجل الشرطة : حسنا ، يا صديقى ، حسنا ٠٠

شوبير : (لمادلين) هل تذكرين ؟

رجل الشرطة : (لمادلين) أرأيت ، ها هو ذا قد تحسن ٠

شوبير : هونفلور ٠٠ ما أجمل زرقة البحر ٠٠ ! كلا ٠٠ بل ســـان ميشيل ٠٠ كلا ٠٠ بل دييب ٠٠ كلا ، فأنا لم أذهب هناك أبدا ٠٠ ولا الى أى مكان ٠

رجل الشرطة : تروفيل ، دوفيل ٠٠

شوبير : وهاتان أيضا ، لم أذهب اليهما ٠

مادلين : لم يذهب اليهما أيضا ٠

شوبير : كوليور ٠ حيث شيد المعماريون معبدا فوق الأمواج بديع الألوان ٠

مادلين : انه هذيان (١) !

رجل الشرطة : (لمادلين) دعك من هذا الجناس السخيف ٠

شوبير : لا أثر لمونبليار ٠

رجل الشرطة : صـــحيح ، ان اســـم الشهرة المعروف به هو مونبليـــار ٠ وتزعم انـــك لا تعرفه !

مادلين : (لشوبير) أرأيت ؟

شوبير : (مندهشا بشدة) آه ! عجبا ، ويلى ، فعـــلا ٠٠ هذا صحيح ٠٠ شىء غريب ٠٠ هذا صحيح ٠٠

رجل الشرطة : ابحث فى أماكن أخـــرى ٠ هيـــا أسرع ، عليك بالمدن ٠

شـــوبير : باريس ، باليرم ، بيزا ، بيرلـــين ، نيويورك ٠

رجل الشرطة : الوديان ، والجبال ٠٠

مادلين : الجبال ، ما أكثرها ٠٠ !

رجل الشرطة : جبال الانديز ، فى جبال الانديز ٠٠ هل ذهب الى هناك ؟

---

(١) جناس فى الفرنسية بين كلمة « امواج » وفعـــل « يخرف » ٠

مادلين : (لرجل الشرطة) أبدا ، يا سيدى ، تصور ··

شـــوبير : كلا ، ولكن معلوماتى الجغرافيـــة تجعلنى ··

رجل الشرطة : لا يجب أن تخترعه · بل يجب أن تعثر عليه ، هيا ، يا صـــديقى ، مجهـــودا بسيطا ··

مادلين : مجهودا بسيطا جدا ·

شوبير : (فى مجهــــود أليم) مالوت بتـــاء فى الآخر ، مونبليارد بدال ، بتاء ، بدال ·
(تبعا لذوق المخـــرج يظهر الشخص المذكور مضيئا فى ركن مقابل من أركان المنصـــة ، مع رقم التسجيل الخاص به ، وعصا جبلية فى يده وحبل أو زحافة ، هذه المرة أيضا ، يختفى هذا الشخص بعد عدة لحظات) ·

شوبير : اننى أعبر المحيط محمـــولا على تيارات السطح · وأنزل فى أســـبانيا ، وأتوجه الى فرنسا · ورجال الجمرك يحيوننى · ناربون· مارسيليا ، ايكس ، المدينـــة المغمـــورة ، آرل ، افينيون ، باباواتها ، وبغالها وقصورها، ومن بعيد ، الجبل الأبيض ·

مادلين : (تبـــدأ فى الاعتراض تدريجيـــا ، فى مداراة على الطـــريق الجديد الذى يسلكه شوبير ، وعلى رجل الشرطة) الغابة تفصلك عن هذه الأماكن ·

رجل الشرطة : لاتخف ! ·

شوبير : اننى أتوغل فى الغابة · يا للطراوة ! هل نحن فى المساء ؟

مادلين : الغابة كثيفة ··

رجل الشرطة : لاتخف · :

شوبير : اننى أســـمع ينابيع المياه · وأجنحة الطير تحف بوجهى · والعشب يبلغ وسطى · لم تعد هناك مسالك · مادلين ، ناولينى يدك·

رجل الشرطة : (لمادلين) اياك أن تناوليه يدك بصفة خاصة ·

مادلين : (لشوبير) دعك من يدى ، فهو لايريد·

رجل الشرطة : (لشوبير) ستخرج منها وحدك · انظر ! ارفع عينيك !

شوبير : الشمس مشرقة بين الأشجار · النور أزرق · اننى أتقدم بخطى سريعة ، والأغصان تفسح لى الطريق · وعلى بعد عشرين خطوة أرى جمـــاعة مـــن الحطـــابين يعملون · ويصفرون ··

مادلين : لعلهم ليسوا حطابين حقيقيين ··

رجل الشرطة : (لمادلين) اسكتى !

شوبير : ضوء النهار يهدينى · اننى أخرج من الغابة ·· الى قرية وردية ·

مادلين : لونى المفضل ··

شوبير : أرى منازل منخفضة ·

رجل الشرطة : هل ترى أحدا ؟

شوبير : الوقت مبكر جدا · النوافذ مغلقة · والمكان مقفـــر · أرى نافورة وتمثالا · اننى أجرى · وصدى قبقابى ··

مادلين : (بحركة من كتفيها) : ينتعل قبقابا !

رجل الشرطة : تقدم · أنت على وشك الوصول ·· تقدم دائما ·

مادلين : دائما ، دائما ، دائما ، دائما ·

شـــوبير : الأرض مسطحه . ومستواها يرتفع بالتدريج خفيفا . وأنا أخطو . اننى عنـــد سفح الجبل .

رجل الشرطة : اصـــعد .

شوبير : اننى اتسلق . الطريق وعرة ، وأنـــا أتعلق وأتشبث . تركت الغـــابة ورائى . القرية منخفضة جدا . اننى أتقـدم . الى اليمين أرى بحيرة .

رجل الشرطة : اصـــعد !

مادلين : يقول لك اصعد ، اذا كنت تستطيع ، اذا كنت تستطيع !

شوبير : يالوعورة الطريق ! يوجد عليق وحصى . لقد تجاوزت البحيرة . وأنا الآن ألمح البحـــر المتوسط .

رجل الشرطة : اصعد ، اصعد .

مادلين : اصعد ، مادام يقول لك ذلك .

شوبير : أرى ثعلبا ، آخـــر حيـــوان . وبومة عمياء . لم يعد هناك طائر واحد ، ولم تعد هناك ينابيع .. ولم تعد هناك أية آثار .. ولم يعد هناك أى صدى . اننى اجـــول فى الأفق .

رجل الشرطة : هل تراه ؟

شوبير : هذه هى الصحراء .

رجل الشرطة : الى أعلى ، اصعد الى أعلى .

مادلين : اصعد ، اذن ، مادام يقول لك ذلك .

شوبير : اننى أتعلق بالحجارة ، اننى أنزلق ، أتشبث بالأشواك وأتسنق على أربع .. آه ! اننى لا أحتمل الارتفـــاع .. لماذا يتحتم على دائما ان أتسلق الجبال .. لماذا اضطر أنا دائما لعمل المستحيل ..

مادلين : (لرجل الشرطة) هذا مستحيل .. هو الذى يقول ذلك (لشـــوبير) ألا تشعر بالخجل ؟

شوبير : أشعر بالظمأ . ظمآن ، وحـــــران ، وعرقان .

رجل الشرطة : لاتتوقف لتجفيف جبينـــك . ستفعل ذلك فيما بعد . فيما بعد ، اصعد .

شوبير : .. أشعر بارهاق شديد ..

مادلين : بهذه السرعة ! (لرجـــل الشرطـــة) صدقنى . يا سيدى المفتش العام ، هذا ليس غريبا ، فهو لا يستطيع .

رجل الشرطة : (لشوبير) أيها الكسول .

مادلين : (لرجل الشرطة) كان دائما كسولا . لايصل الى شىء أبدا .

شوبير : لايوجد أى ركن ظليل . الشمس هائلة . السعير . اننى أختنق . اننى أصطلى .

رجل الشرطة : لم يعد بعيدا عنك . أرأيت . أنك تحترق .

مادلين : (دون أن يسمعها رجل الشرطة) كان بوسعى أن أرسل شخصا آخر بدلا منه ..

شوبير : أرى جبلا آخر أمامى . انه جدار لا ثغرة فيه . لم أعد أقوى على شىء .

رجل الشرطة : الى أعلى ، الى أعلى .

مادلين : (بسرعة فائقة ، تارة لرجل الشرطة ، وتارة لشوبير) الى أعلى . لم يعد قادرا على شىء . الى أعلى . لايجب ان يرتفـــع فـــوق مستوانا أكثر من اللازم . من الأفضل ان تنزل . الى أعلى . الى أسفل . الى أعلى .

رجل الشرطة : اصعد اصعد

مادلين : الى أعلى ، الى أسفل .

شوبير : يداى تدميان .

مادلين : (لشوبير) الى أعلى ، الى أسفل .

رجل الشرطة : تسلق ، تعلق .

شوبير : (مواصـــلا صعوده ، جامدا) عسير أن يكون الانسان وحيدا فى العالم ، آه ، لو كان لى ولد !

مادلين : كنت أفضل بنتـا . فالأولاد من طبعهم العقوق !

رجل الشرطة : (ضاربا بقدمه) دعينا من هذه الخواطر الآن (لشوبير) اصـعد ، لاتضيع وقتـك .

مادلين : الى أعلى ، الى أسفل .

شوبير : أيا كان الأمر فأنا لست الا رجلا .

رجـــل الشرطة : يجب أن تـكون كذلك حتى النهاية .

مادلين : (لشوبير) كن كذلك حتى النهاية .

شوبير : لا !!!! .. ! لا ! لم أعد أستطيع رفع ركبتى . لقد تقطعت أنفاسى .

رجل الشرطة : هيا ، ابذل مجهودا أخيرا .

مادلين : مجهـــودا أخيرا . افعل . لا تفعـل . افعل .

شوبير : حسنا ، حسنا ، لقد وصلت الى مكان أقف عليه ! اننى لا أرى خـلال السـماء ، أى أثر لمونبليار (١) .

مادلين : (لرجل الشرطة) سيفر منا ، ياسيدى المفتش العام .

رجل الشرطة : (دون أن يسمع مادلين ، لشوبير) ابحث ، ابحث .

مادلين : (لشوبير) ابحث ، لاتبحث ، ابحث ، لاتبحث . (لرجل الشرطة) سيفر منك .

شـــوبير : لم يعد هناك .. لم يعد هنـاك .. لم يعد هناك ..

مادلين : ماذا ؟

شوبير : لم يعـد هنـــاك مدن ، ولا غابات ، ولا وديـان ، ولا بحـــار ، ولا سماء . اننى وحـــدى .

مادلين : هنا كنا سنكون اثنين .

رجل الشرطة : ماذا يقول ؟ ماذا يعنى ؟ ومالوت ، مونبليار !

شوبير : اننى أجرى دون أن أمشى .

مادلين : سيطير .. شوبير ! اسمع ..

شوبير : اننى وحدى . قدمى لم تعـــد تلمس شيئا . ولا أشعر بدوار .. ولم أعد أخاف الموت .

رجل الشرطة : كل هذا سواء عندى .

مادلين : فكر فينا . الوحدة ليست محمـــودة . « هى الآن متسولة » لا أملك خبزا أعطيـــه لا تستطيع أن تتركنا .. الرحمة .. الرحمة ! لأطفالى . عنـــدى أربعة أطفال . زوجى فى السجن . وأنا خارجة من المستشفى . سيدى الرحيم .. سيدى الرحيـــم .. (لرجـل الشرطة) لقد أذاقنى كل الوان العذاب . هل تفهمنى الآن ، ياسيدى المفتش العام ؟

---

(١) فى الاخراج الذى وضـعه جـاك موكلير لهـذه المسرحية مر شوبير تحت الطاولة وصعد فوقها ، ثم فوق كرسى فوقها ، وبعد ذلك بدأ يمشى منذ قال عبارته : اننى أتوغل فى الغابة .

رجل الشرطة : (لشوبير) اسمع صوت التضامن الانسانى (على حدة) لقد دفعت به أبعد من اللازم ، والآن فهو يفر منـــا . (صائحا) شوبير ، شوبير ، شـــوبير .. صـــديقى ، عزيزى ، لقد ضل كلانا الطريق .

مادلين : (لرجل الشرطة) لقد سبق ان قلت لك ذلك .

رجل الشرطة : (يصـــفع مادلين) لم اســـألك رأيك ؟

مادلين : (لرجـــل الشرطة) عفـــوا ، ياسيدى المفتش العام .

رجل الشرطة : (لشوبير) واجبك هو ان تبحث عن مالوت ، واجبك هو ان تبحث عن مالوت . لاتخن أصــــدقاءك مالوت ، مونبليـــــار ، مالوت ، مونبليــــار ! انظـــر ، هيا ، انظر . ماذا ترى ؟ انظر أمامك . أنصت ، أجب ، أجب .

مادلين : أجب ، اذن .

(ترغيبا لشوبير فى النزول يقوم رجـــل الشرطة ومادلين بعرض مزايا الحياة اليومية والاجتماعية على شوبير . أداء رجل الشرطة ومادلين أداء سحرى يتماديان فيه حتى يصل الى ضرب من الحركات البلهوانية) .

شوبير : الوقت صباح يوم من أيـــام يونيو .

وأنـــا أستنشق هواء أخف من الهـــواء ، وأنا نفسى أخف من الهواء . والشمس تذوب فى نور أسطع من نور الشمس ، وأنا أمر خلال كل شىء وقد اختفت الأشكال . اننى أصعد .. اننى أصـــعد .. أرى نـــورا يتقطر .. اننى أصعد .

أصعد .. اننى أصعد .. أرى نورا يتقطر .. اننى أصعد .

مادلين : انه يهرب ! .. لقد سبق ان قلت لك ذلك . يا سيدى المفتش العام ، لقد سبق أن قلت لك ذلك .. لا أريد ذلك ، لا أريـــد ذلك (متحدثة فى اتجاه شوبير) خذنى معك ، على الأقل ..

رجل الشرطة : (لشوبير) ايـــاك أن تفعل هذا معى وتفر منى .. هه ! هه ! أيها القذر ..

شوبير : (بدون تمثيل ، مخاطبا نفســـه) هل أســـتطيع ان أنطلق .. الى أعلى .. هـــل أستطيع .. ان أقفز .. خطوة رشيقة ..

رجل الشرطة : (فى خطوة عسكرية) واحـــد ، اثنان . واحد اثنان .. لقد علمتك استعمال السلاح . كنت رائدا للفرقة .. فلا تتظاهر بالصمم ، انك لست هاربا من الجندية .. فعليك باظهار احترامك لمساعد الفرقة ! .. عليك بالنظام ! (ينفخ فى البـــوق) .. ان الوطن الذى شهد ميلادك فى حاجة اليك .

مادلين : (لشوبير) اننى لا أكافح الا من أجلك .

رجل الشرطة : (لشوبير) الحيـــاة والمستقبل أمامك ! ستكون غنيـــا ، وسعيدا وغبيا ، وستكون فويفود (١) الدانوب ! هذا هو قرار تعيينك ! (يقدم الى شوبير الذى لا ينظر اليه ، ورقة ، لقد حان الآن دور رجل الشرطة ومادلين ليقوما بالتمثيل . لمادلين) طالما انه لن يطير . فلم نخسر شيئا .

مادلين : (لشوبير الذى لايزال جامدا) هذا ذهب ، هذه فاكهة .

رجل الشرطة : رؤوس أعدائك ، سنقدمها اليك فوق صينية .

---

(١) رتبة عالية مدنية وعسكرية فى الدول البلقانية .

مادلين : ستنتقم كما تشاء ، ستنتقم فى قسوة ووحشية ٠

رجل الشرطة : سأجعل منك مطرانا ٠

مادلين : بل بابا !

رجل الشرطة : اذا شئت ٠ (لمادلين) قد لانستطيع ٠٠ (لشوبير) اذا شئت ، ستبدأ حياتك من جديد خطواتك الأولى ٠٠ وستحقق آمالك ٠٠

شوبير : (دون أن يسمع أو يرى الآخرين) اننى أنزلق فوق القنطرة ٠ على ارتفاع شاهق ، اننى أستطيع أن أطير !
(رجل الشرطة ومادلين يتعلقان بشوبير)

مادلين : بسرعة ! ٠٠ يجب أن نعطيه شيئا من الثقل ٠

رجل الشرطة : (لمادلين) لاتتدخلى فيما لايعنيك٠

مادلين : (لرجل الشرطة) لعلك أنت أيضا ياسيدى المفتش العام ، مسئول الى حد ما عما حدث ٠

رجل الشرطة : (لمادلين) الذنب ذنبك أنت ٠ فلم يساعدنى أحد وأنت لم تفهمينى ٠ لقد أعطونى مساعدة خرقاء ، مسكينة بلهاء ٠٠
(مادلين تبكى)

مادلين : أوه ! سيدى المفتش العام !

رجل الشرطة : بلهاء ! ٠٠ أجل ، بلهاء ٠٠ بلهاء ٠٠ بلهاء ٠٠ (ملتفتا فجأة الى شوبير) الربيع جميل فى أوديتنا ، والشتاء فيها لطيف ، ولا يسقط المطر فى الصيف أبدا ٠٠

مادلين : (لرجل الشرطة متباكية) لقد بذلت قصارى جهدى ، يا سيدى المفتش العام ، لقد فعلت كل ما كان فى وسعى ٠٠

رجل الشرطة : غبية ! بلهاء ٠

مادلين : أنت على حق ، ياسيدى المفتش العام ٠

رجل الشرطة : (لشوبير بلهجة يائسة) والمكافأة لمن سيجد مالوت ، اذا فقدت شرفك ، هل تفهمنى ؟ ، ستبقى لك الثروة ٠ والزى العسكرى ، التكريم ! ٠٠ ماذا تريد أكثر من ذلك ؟

شوبير : اننى أستطيع أن أطير ٠

مادلين ورجل الشرطة : (متعلقين بشوبير) كلا ! كلا ! كلا ! لا تفعل ذلك !

شوبير : اننى أسبح فى النور (ظلمة كاملة على المسرح) النور يتخللنى اننى مندهش من وجودى ، مندهش من وجودى ، ٠٠ مندهش من وجودى ٠

صوت رجل الشرطة : (ظافرا) لن يتجاوز جدار الاندهاش٠

صوت مادلين : حذار يا شوبير ، لاتنس الدوار الذى يصيبك ٠

صوت شوبير : اننى نور ! اننى أطير !

صوت مادلين : انزل بالله عليك ، انطفىء ٠

صوت رجل الشرطة : حسنا ، مادلين !

صوت شوبير : (ملتاعا فجأة) أوه ! ٠٠ اننى أتوقف ٠٠ أصاب بالغثيان ٠٠ اننى أهوى !
(يسمع شوبير وهو يطلق أنينا)
(المسرح يضىء)

(شوبير ساقط داخل سلة أوراق كبيرة ٠ الى جواره تقف مادلين ورجل الشرطة ٠ شخصية جديدة ، وهى سيدة جالسة فوق

كرسى الى اليسار قرب الجدار لا تكترث لما يجرى بتاتا)

رجل الشرطة : (لشوبير) والآن ، يا صغيرى ؟

شوبير : أين أنا ؟

رجل الشرطة : التفت أيها الأبله !

شوبير : عجبا ، هل كنت هنا يا سيدى المفتش العام ؟ ماذا صنعت لكى تدخل فى ذكرياتى ؟

رجل الشرطة : اقتفيت أثرك ·· خطوة خطوة · لحسن الحظ ·

مادلين : أوه ! أجل · لحسن الحظ !

رجل الشرطة : هيا ! قف ! (يجذبه من أذنيه لينهضـــه) لو لم أكن هنـــا ·· لو أننى لم أستبقك ·· انك متردد لا تثبت على حال ، خفيف العقل ، عديم الذاكـــرة تنسى كل شئ ، تنسى نفسك ، وتنسى واجبك · هذا عيبك · أنت ثقيل جدا ، أنت خفيف جدا ·

مادلين : بل أعتقد أنه ثقيل جدا ·

رجـل الشرطة : (لمادلين) لا أحب أن يعارضنى أحد ! (لشوبير) سأقوم أنا بعلاجك ، اننى هنا من أجل هذا ·

شـوبير : ومع ذلك فقد كنت أعتقد أننى بلغت القمة بل بعد القمة ·

(سلوك شوبير يصبح شيئا فشيئا ســـلوك طفل صغير السن) ·

رجل الشرطة : ليس هذا ما نسألك عنه !

شوبير : أوه ·· لقد ضللت طريقى ·· اننى أشـعر بالبرد ·· قدماى مبللتان ·· أشعر بالبرد فى ظهرى · هل عندكما صـــدرية صوفية جافة ؟

مادلين : آه ! انه يشعر بالبـرد فى ظهـــره ، أرأيت !

رجل الشرطة : (لمادلين) كل ذلك بسبب سوء نيتـه ·

شوبير : (كطفل يدافع عن نفسه) هذا ليس ذنبى ·· لقد بحثت فى كل مكان ولم أعثر على أحد ·· ليس الذنب ذنبى ·· لقـــد قمتما بمراقبتى ، ورأيتما ·· فأنا لم أغش ··

مادلين : (لرجـل الشرطة) هذا ضعف عقلى · كيف تزوجت زوجا كهذا ! ومع كل فقد كان وهو أصغر سنا يترك انطباعا أفضل من هذا الانطباع · (لشوبير) أرأيت ؟ (لرجـــل الشرطه) انه لئيم · يا سيدى المفتش العام· وخبيث · كما قلت لك ! ·· لكنه أيضـــا ضعيف جدا ·· فينبغى الاهتمام بتغذيته لكى يسمن ··

رجل الشرطة : (لشوبير) انك ضعيف العقل كيف تزوجت مادلين زوجا مثالك ؟ ومع كل فقد كنت وأنت أصغر ســـنا تترك انطباعا أفضل من هذا الانطباع · أرأيت ؟ انك لئيم وخبيث · لقد قلت ذلك ·· ولكنك أيضـــا ضعيف جدا · يجب أن تسمن ··

شوبير : (لرجل الشرطة) لقد قالت مادلين ذلك تماما قبل قليل · انك تعيد ما قالته ياسيدى المفتش العام ·

مادلين : (لشوبير) ألا تشعر بالخجـــل وأنت تتحدث على هذا النحو مع ســـيادة المفتش العام ؟

رجل الشرطة : (وقد تملكه غضـــب شـــديد) سأعلمك كيف تكون مؤدبا ! أيها الشـــقى الحقير ، أيها الحقير التافه ·

مادلين : (لرجل الشرطة الذى لايسمعها) اننى مع ذلك أجيد الطبخ ياسيدى · وشـــهيته جيدة ··

رجل الشرطة : (لمادلين) لا أظن أنك ستعلمينني الطب ، ياسيدتي ، انني أعرف عملي جيدا ، وان طفلك اما أنه سكران واما أنه يخرف . انه خائر القوى ! لابد أن يسمن .

مادلين : (لشوبير) أسمعت ماقاله الطبيب ؟ لقد كان من حسن حظك ان سقطت على مؤخرتك .

رجل الشرطة : (مغيظا أكثر فاكثر) لازلنا في نفس النقطة التي كنا فيها قبل قليل من أعلى الى أسفل ، من أسفل الى أعلى . من أعلى الى أسفل ، وهكذا وهكذا ، حلقة مفرغة .

مادلين : (لرجل الشرطة) للأسف ، فهو ملئ بالعيوب ! (بلهجة حزينــــة . للسيدة التي دخلت منذ قليل والتي تظل جامدة المشـــاعر صامتة) أليس كذلك ياسيدتي ؟ (لشوبير) ستتبجح أيضا وتقول لسيادة المفتش العام ان هذا ليس بسبب سوء النية .

رجل الشرطة : لقــد قلت لك ذلك . انه ثقيــل حينما ينبغي أن يكون خفيفا . وخفيف حينما ينبغي ان يكون ثقيلا . انه مختل العقل ، انه لايعيش في الواقع .

مادلين : (لشوبير) انك لا تعيش في الواقع .

شوبير : (متباكيا) يسمونه أيضا ماريوس ، ومـــاران ، ولوجاشــــــتيك ، وبيربينيــــــون ماشـــــــيكروش .. واســــمه الأخير كان مشيكروش ! ..

رجــل الشرطة : أرأيت انــك عارف بكل شيء ، أيها الكاذب ! ذاك هو من نريده ، أيها الوغد . ستسترد قواك ثم تذهب للبحث عنه ، يجب أن تتعـــلم كيف تنطلق الى الغـــــاية مباشرة (للســـــيدة) أليس كذلك يا ســــيدتي ؟ (الســــيدة لاتجيب) سأعلمك بنفسي كيف لاتضيع وقتك في الطريق .

مادلين : (لشوبير) في هذه الاثنـــاء يستطيع ماشيكروش ان يلوذ بالفرار .. سيكون هو الأول ، فهو لايضيع وقته ، انه ليس كسولا .

رجل الشرطة : (لشوبير) أنا سأمنحك القوة . سأعلمك الطاعة .

مادلين : يجب ان تكون مطيعا دائما .
(رجـــل الشرطة يجلس من جـــديد ويؤرجح الكرسي) .

مادلين : (للسيدة) أليس كذلك ، ياسيدتي ؟

رجل الشرطة : (صائحا بأعلى صـــوته مخاطبـــا مادلين) هل ستحضرين لي قهوة أم لا ؟

مادلين : بكل سرور . ياسيدي المفتش العام .
(تذهب الى المطبخ)

رجل الشرطة : (لشوبير) لكلينا .
(في ذات اللحظة ، تخرج مادلين ، ويدخل نيكولا ، من الباب الزجاجي الماثل في أقصى الحجرة ، نيكولا هذا ضخم وله لحية كبيرة سوداء وعينــــــاه منتفختان من أثـــر النعاس وشعره أشعث طويل ، وثيابه متغضنة ، يبدو كشخص أفاق لتوه من النــــــوم بعــد أن نام بملابسه) .

نيكولا : (داخلا) صباح الخير .

شوبير : (بصوت لاينم لا عن الأمـــل ولا عــن الخوف ولا عن الدهشة ، وانما ملاحظة عادية تخلو من أي انفعال) : نيكولا ! هل انتهيت من قصيدتك ؟ (على النقيض منـــه ، يــكون رجل الشرطة الذي يبدو عليه عدم الرضـــــا لوصول هذا الشخص الجديد ، ينظـــــر الى نيكولا في قلق . يرتفع فوق الكرسي ويلقي نظرة على باب الخروج ، كأنما تراوده فكرة الهروب) .
شوبير : (لرجل الشرطة) انه نيكولادو .

رجل الشرطة : (شـــاردا بعض الشيء) قيصر روسيا ؟

شوبير : (**لنفس الشخص**) أوه ، كلا ، ياسيدي، ان « دو » هو لقب عائلته دال واو (**للسيدة التي لاتجيب :**) أليس كذلك ياسيدتي ؟

نيكولا : (الذي يأتي حديثه مصحوبا بحركات وايماءات) استمرا ، استمرا ، لا تتوقفا عن الحديث من أجلي لا تنزعجا !

(**يذهب ليجلس على حدة فوق الأريكة الحمراء**) (مادلين تدخل حاملة فنجانا من القهوة ، انها لم تعد ترى أحدا ، تضع الفنجان فوق البوفيه وتخرج من جديد ، وسوف تقوم بهذا العمل مرات كثيرة متتالية ، دون توقف ، وذلك في سرعة تتزايد باستمرار ، وهي كذلك تكدس الفناجين حتى تغطى البوفيه كله (١)) .

(رجل الشرطة يشعر بالاغتباط لابتعاد نيكولا فيطلق تنهيدة ارتياح ويبدأ في الابتسام ، ثم يطوى حقيبته مرة بعد مرة خلال تبادل العبارتين التاليتين) :

شوبير : (لنيكولا) هل أنت راض عن قصيدتك ؟

نيكولا : (لشوبير) لقد خلدت الى النوم . فهذه **أفضل وسيلة للراحة** (للسيدة الرزينة) : **أليس كذلك ، يا سيدتي ؟**

(رجل الشرطة – لكي يجذب انتباه شوبير من جديد – يفرك ورقة أخرجها من حقيبته ، ويلقى بها على **الأرض** ، يتحرك شوبير **كمن يريد أن يلتقطها**) .

رجل الشرطة : (باردا) لاداعي ، لا تلتقطها . **فهي في مكانها** (محدقا النظر في شوبير **وجها لوجه**) **سأمنحك القوة . انك لاتستطيع ان تعثر** على مالوث، هناك ثغرات في ذاكرتك. سنسد ثغرات ذاكرتك !

(١) لا يخشى من كثرة الفناجين ، بل يجب أن يوضع منها العشرات البعض فوق الآخر ، وذلك فوق « البوفيه » أو فوق الطاولة « اذا لم يكن هناك بوفيه » .

نيكولا : (يسعل) عفوا !

رجل الشرطة : (**يغمز بعينيه لنيكولا كأنهما شريكان في مؤامرة ، ثم في تعطف**) : لا بأس (في أدب جم **مخاطبا نيكولا أيضا**) **أنت شاعر يا سيدي ؟** (للسيدة الجامدة) **انه شاعر !** (**ثم يخرج من حقيبته كسرة كبيرة من الخبز** ويقدمها لشوبير) . كل !

شوبير : لقد تناولت عشائي لتوي ، ياسيدي المفتش العام ، فلا أشعر بالجوع ، انني لا أكثر من **الأكل في المساء** .

رجل الشرطة : كل !

شوبير : لا أشعر برغبة . **أؤكد لك ، يا سيدي** .

رجل الشرطة : آمرك أن تأكل ، لكي تقوى ، وتسد **ثغرات ذاكرتك !**

شوبير : (في لهجة شاكية) آه : ما دمت تحملني على ذلك (في قرف ، **وفي بطء** ، يرفع الطعام الى فمه مصدرا أنينا) .

رجل الشرطة : بسرعة ، هيا ، بسرعة ، لقد فقدنا الكثير من الوقت بهذه الطريقة (شوبير يقضم في اللقمة الجافة بصعوبة شديدة) .

شوبير : كأنها قشرة شجرة ، شجرة بلوط (**للسيدة الجامدة**) أليس كذلك يا سيدتي ؟

نيكولا : (**دون أن يغادر مكانه ، يخاطب رجل** الشرطة) ما رأيك يا سيدي المفتش العام في نظام التنسك ؟ والتقشف ؟

رجل الشرطة : (لنيكولا) لحظة .. **آسف** . (لشوبير) **هذا غذاء مفيد ، صحي** .

(لنيكولا) كما تعلم يا سيدي ، **ان واجبي** بكل بساطة هو **تطبيق هذا النظام** .

شوبير : **ما أقسى هذا !**

رجل الشرطة : (لشوبير) هيا ، دعك من هذا ، ولا تمتعض ، أسرع ، امضغ .

نيكولا : (لرجل الشرطة) أنت لست موظفا وحسب ، انت أيضا مخلوق مفكر ! ضعيف كالبوصة .. ولكنك انسان .. (١) .

رجل الشرطة : أنا لست الا جنديا يا سيدى .

نيكولا : (دون سخرية) أهنئك .

شوبير : (وهو يئن) ما أقسى هذا !

رجل الشرطة : (لشوبير) امضغ !
(شوبير ، كطفل صغير ، لمادلين التى لاتزال تدخل وتخرج ، وتضع الفناجين فوق البوفيه (٢) .

شوبير : مادلين .. مادلين .

(مادلين تخرج ، ثم تدخل ، ثم تخرج ، دون أن تنتبه) .

رجل الشرطة : (لشوبير) دعها فى هدوء !
(موجها ، من مكانه ، بالاشارات ، عملية المضغ التى يقوم بها شوبير) حرك فكيك ! حرك فكيك !

شوبير : (باكيا) عفوا ، عفوا ، يا سيدى المفتش العام. عفوا ، أتوسل اليك .
(يمضغ)

رجل الشرطة : الدموع لاتحركنى .

شوبير : (الذى يمضغ دون توقف) ضرسى انكسر ، والدماء تنزف .

رجل الشرطة : بسرعة ، هيا ، أسرع . امضغ ، ابتلع .

نيكولا : لقد فكرت كثيرا فى امكان تجديد المسرح ، كيف يتم تجديد المسرح ؟ ما رأيك ياسيدى المفتش العام ؟

رجل الشرطة : (لشوبير) أسرع ، هيا !
(لنيكولا) أنا لا أفهم سؤالك !

شوبير : آه !

رجل الشرطة : (لشوبير) امضغ !
(مادلين لا تزال تدخل وتخرج)

نيكولا : (لرجل الشرطة) اننى أحلم بمسرح ليس عقلانيا .

رجل الشرطة : (لنيكولا وهو يراقب شوبير) مسرح ضد أرسطو .

نيكولا : بالضبط (للسيدة الجامدة) ما رأيك يا سيدتى ؟

شوبير : سقف حلقى تجرح كله ، ولسانى تمزق ! ..

نيكولا : الواقع أن المسرح الحالى لا يزال سجين أشكاله القديمة وهو لم يتجاوز التحليل النفسى الذى قام به أمثال بول بورجيه .

رجل الشرطة : أجل ، فعلا ، مثل بول بورجيه !
(لشوبير) ابتلع .

نيكولا : المسرح الحالى ، يا صديقى العزيز ، لا يتفق والأسلوب الحضارى لعصرنا ، وهو لا يتواءم مع مظاهر الفكر المعاصر فى مجموعها .

رجل الشرطة : (لشوبير) ابلع ! امضغ !

نيكولا : ومع ذلك فمن الضرورى مراعاة المنطق الجديد ، والاكتشافات التى يحققها

---

(١) اشارة الى مقولة « باسكال » الانسان بوصة نكرة ضعيف بجسمه ولكنه قوى بفكره .

(٢) أو فوق الطاولة ، أو فوق البوفيه والطاولة والمدفأة .

علم النفس الجديد .. علم النفس القائم على التناقضات .

رجل الشرطة : (لنيـــكولا) علـــم النفس ، أجل يا سيدى .

شوبير : (وقد امتلأ فمـه) النـ .. نـ .. نـ فس .. الجد ..

رجل الشرطة : (لشوبير) كل أنت ! ستتكلم بعد أن تنتهى من الأكل .

(لنيكولا) اننى أستمع اليك . مسرح متأثـر بالسريالية .

نيكولا : باعتبار أن السريالية تقوم على الأحلام .

رجل الشرطة : (لنيكولا) الأحلام ؟ (لشوبير) امضغ ، ابلغ .

نيـــكولا : (للســـيدة الجامدة) أليس كذلك يا سيدتى ؟ (لشوبير من جديد) مستوحى من منطق جـــديد وعلم نفس جديد ، نأتـى بالتناقض فـــى اللا تنـــاقض ، وباللاتناقض فيما تعارف الناس على أنه تناقض .. ونهجر مبدأ وحدانيـــة الطبع أو الخلق فى ســـبيل الحركة والتفـاعل والنفســـية الدينامية .. اننا لسنا نحن .. ان الشخصية لا وجود لها. لا يوجد فينـــا الا قوى متناقضـــة أو غـير متناقضـــة .. ستستفيد لو قرأت المنطق والتناقض ، ذلك الكتـــاب الذى وضـــعه « لوباسكو » .

شوبير : (باكيـــا) آى ، آى ! (لنيكولا وهو يمضغ ويئن) بذلك تهجر .. وحدة الـ ..

رجل الشرطة : (لشوبير) لا شأن لك بهذا .. كل .

نيكولا : ان الطباع أو الأخلاق تفقد شكلها فى المستقبل الذى لم يتحـــدد شكله . ان كل شخص هو غيره أكثر من كونه نفسه (للسيدة الجامدة) أليس كذلك يا سيدتى ؟

رجل الشرطة : بل قد يكون أكثر من ذلك . (مخاطبا شوبير) كل . (لنيكولا) بذلك فهو أقرب الى الشخص الآخر منه الى نفسه ؟

نيكولا : هذا واضـــح . أما بالنســـبة للفعل المسرحى والسببية فدعنا من الحديث عنهما . فيجب ان نهملهما تمـــاما . على الأقل فى صـــورتهما القديمة المبـــالغة فى الابتذال والوضوح والزيف شأن كل ما هو واضح .. لم يعد هناك دراما ولا مأساة : فالمأسوى هزلى والهزلى مأسوى ، والحياة تصبح بهيجة .. الحياة تصبح بهيجة .

رجل الشرطة : (لشـــوبير) ابلع ! كـــل .. (لنيكولا) أنا لا أؤيدك رأيك تماما . مع اننى أقدر كل التقدير أفكارك العبقرية . (لشوبير) كل ! ابلع ! امضغ ! (لنيكولا) اما أنا . فاننى منطقى على شاكلة أرسطو ، صادق مع نفسى ، مخلص لواجبى محترم لرؤسائى .. اننى لا أومن بالعبث ، فكل شئ مترابط متناسق وكل شىء يصبح مفهوما مع الزمن .. (لشـــوبير) ابلع (لنيكولا) .. بفضل مجهود الذهن البشرى والعلم .

نيكولا : (للسيدة) ما رأيك ، يا سيدتى ؟

رجل الشرطة : اننى أتقدم ، يا سيدى ، أتقدم خطوة ، واطرد كل ما هو غير مألوف ، اننى أريد ان أجد مالوت بتاء فى آخـــر الاســـم (لشوبير) أسرع ، أسرع . هيـــا امضغ ، ابلع .

(مادلين تدخل وتخـــرج حاملة الفناجين فى سرعة تزداد باستمرار) .

نيكولا : انت لا تؤيد رأيى ، وأنا لا أحقد عليك .

رجل الشرطة : (لشوبير) أسرع ، ابلع !

نيكولا : ومع ذلك ، فاننى ألاحظ ، يا سيدى ، انك على دراية بالموضوع ٠

شوبير : مادلين ! مادلين !

(ينادى فى يأس وقد امتـــلأ فمه واحتقن وجهـــه)

رجل الشرطة : (لنيكولا) نعم ، فهذا يدخـــل ضمن اهتماماتى الخاصة ٠ ان الموضوع يثير اهتمامى الى حد كبير ٠٠ لكننى أتعب من كثرة التفكير فيه ٠٠ (شوبير يتقضـــم مـــن جديد ويضع قطعة كبيرة فى فمه) ٠

شوبير : آى !

رجل الشرطة : ابلـــع !

شوبير : (وفمه مملوء) اننى أحاول ٠٠ افعل ٠٠ كل ما فى وسعى ٠٠ لا أستطيع ٠

نيكولا : (لرجل الشرطة المشغول باطعام شوبير) هل فكرت أيضـــا فى التنفيذ العمـــلى لهذا المسرح الجديد ؟

رجل الشرطة : (لشوبير) بلى ، انك تستطيع ! انك لاتريد ! كل انسان يستطيع ! لابد من الرغبة حتى تستطيع (لنيكولا) آســـف ، ياسيدى العزيز ، لا أستطيع ان أتحدث معك الآن فى هذا الموضوع ، فهذا ليس من حقى اذ أننى الآن خلال ساعات العمل الرسمية ٠

شوبير : دعنى ابتلعهـــا قطعة صـــغيرة ، قطعة صغيرة !

رجـــل الشرطة : وجـــب ، ولكن أسرع ٠ أسرع أسرع ! (لنيكولا) سوف نتناقش فيما بعد فى الموضوع !

شوبير : (وفمـــه مملوء ، انه الآن فى المستوى العقلى لطفل رضيع فى الثانية من عمـــره) ما ــ ما ــ مادلين !!

رجل الشرطة : دعك من هذا اللغو ! اســـكت ! ابلع ! (لنيكولا الذى لم يعد يستمع اليـــه اذ هو الآن شارد فى تأملاته) لقـــد فقـــد الشهية ! (لشوبير) ابلع !

شـــوبير : (يمـــرر يده على جبينـــه لكى يجفف عرقه ٠ يشعر بالغثيان) ما ــ دلين ٠

رجل الشرطة : (بصوت حاد) اياك أن تتقيأ ، فلا فائدة من ذلك ٠ سأضطرك الى ابتلاعه مرة أخرى !

شوبير : (رافعا يديه الى اذنيه) انك تصـــم اذنى ، ياسيدى المفتش ٠٠

رجل الشرطة : (صائحا) ٠٠ العام !

شوبير : (وفمه مملوء ويداه على اذنيه) ٠٠ العـــام !!

رجل الشرطة : اســـمع جيـــدا ما أقول لك ، ياشوبير اسمع ٠ دع اذنيك ، لاتسدهما ، والا سددتهما لك بالصفعات ٠٠ (يرغمه على انزال يديه بالقوة)

نيكولا : (الذى يتابع المشهد باهتمام أكثر) ٠٠ ولكن ٠٠ ولكن ٠٠ ماذا تفعـــل هناك ، ماذا تفعل اذن ؟

رجل الشرطة : (لشوبير) ابلع ، امضغ ! ابلع ! امضغ ! ابلع ! امضغ ! ابلع ! امضغ ! ابلع !

شوبير : (وفمه مملوء يقول كلاما غير مفهوم) أوه ٠٠ جلد ٠٠ تعـ ٠٠ أعمدة ٠٠ نيات ٠٠

رجل الشرطة : (لشوبير) ماذا تقول ؟

شـــوبير : (يلفظ فى يده ما بفمه) أتـــدرى ؟ ما أجمل أعمدة المعابد وسيقان الفتيات !

نيكولا : (من مكانه ، لرجل الشرطة الذى لايزال مشغولا بعمله ولا يسمعه) ولكن ماذا تفعل لهذا الطفل ؟

رجل الشرطة : (لشوبير) كلام فارغ ، بدلا من ان تبلع ! الكلام ممنوع أثناء الأكل ، وهذه القذارة ! الا تستحى ؟ لم يعد هناك أطفال ! ابلع كل شىء ! بسرعة !

شوبير : وجب ، ياسيدى المفتش العام (يعيد الى فمه ما كان قد لفظــــه فى يده ، ثم ، مملوء الفم ، وعيناه فى عينى رجل الشرطة) . كذا !

رجل الشرطة : وهذا أيضا ! .. (يضع له فى يده كسرة أخـــرى من الخبز) امضغ .. ابلع ! ..

شوبير : (يبذل مجهودا ضــــخما لكى يمضـــغ ويبتلع ، بلا فائدة ..) .. شب .. ديد ..

رجل الشرطة : ماذا ؟

نيكولا : (لرجل الشرطة) يقول انه من الخشب. من الحديد . لايمكن ان يمـر من حلقـــه . ألا ترى ذلك ؟ (للســــيدة الجامدة) أليس كذلك يا سيدتى ؟

رجل الشرطة : (لشـــــوبير) هذا لا يدل الا على سوء نيته !

(مادلين تدخل لآخر مرة حاملة الفناجين ، تضعها فوق الطـاولة ، لن يمس أحـــد هذه الفناجين ، ولن يعيرها أحد أى انتباه) ، ها هى ذى القهوة ! وهذا شاى !

نيكولا : (لرجل الشرطة) على أية حال ، فان الطفل الصغير يبذل جهده ! ان هذا الخشب أو هذا الحديد قد تشابك فى حلقه وأعاق المرور فيه .

مادلين : (لنيكولا) اذا كان يريد ان يدافـــع عن نفسه ، فبوسعه ان يفعل ذلك وحده ! (شوبير يحاول ان يصـــــيح ، لا يستطيع . فيعض) .

رجل الشرطة : (لشوبير) بسرعة ، بسرعة ، قلت لك ، ابلع فورا .

(يغتاظ رجل الشرطة ، فيذهب الى شوبير ويفتح فمه ويهم بدس قبضته فى حلقه ، بعد أن شمر عن ساعده) .

(نيكولا ينهض فجأة ويقترب من رجل الشرطه مهددا دون أن ينبس بكلمة ويتسمر أمامه) .

مادلين : (مندهشة) ماذا به ؟

(رجل الشرطة يترك رأس شوبير الذى ينظر الى المشهد دون أن يغادر كرسيه ، ودون أن يكف عن المضغ ، ودون أن يتكلم رجل الشرطة يعبر عن ذهوله من تدخـل نيـكولا ، ويتغير صوته فجأة فيستحيل صوتا آخر مضطربا ، رجل الشرطة وهو يكاد يبكى يقول لنيكولا) : سيدى نيكولا ، اننى لا أقوم الا بواجبى ، اننى لم أحضر هنا لكى أضايقه ! ولكننى أريد أن أعرف أين يختبىء مالوت بتــــاء فى آخر اسمه . ليست هناك طريقة أخرى وأنا لست مخيرا . اما صديقك الذى سيصبح صديقى ، فاننى أتعشم يوما .. (يشير الى شـــوبير الجالس وقد احتقن وجهه وجعل ينظر ويمضغ ويمضغ) .. اننى أقدره ، أجـــل ، أقدره وأحترمه صراحة ! وأنت أيضا ياسيدى العزيز نيكولا ، اننى أقدرك وأحترمك . ولقد سمعتهم يتحدثون عن مؤلفاتك وعنك ..

مادلين : (لنيكولا) ان السيد يقدرك يا نيكولا .

نيكولا : (لرجل الشرطة) انك تكذب !

رجل الشرطة ومادلين : أوه !

نيكولا : (لرجل الشرطة) الحقيقة اننى لا أكتب . وأنا فخور بذلك !

رجل الشرطة : (مذهولا) أوه ، بلى ، ياسيدى ، بلى ، انك تكتب ! (فى ذعر متزايد) يجب أن تكتب .

نيكولا : لا فائدة ٠ فلدينا يونسكو ، ويونسكو يكفى !

رجل الشرطة : ولكن يا سيدى ، هنـــاك دائما ما يقال ٠٠ (يرتعد خوفا ، للسيدة) أليس كذلك يا سيدتى ؟

السيدة : كلا ! كلا ! لست سيدة ٠ بل آنسة !

مادلين : (لنيكولا) ان سيادة المفتش العام على حق ٠ هناك دائما ما يقـال مادام العـــالم المعاصر فى تحلل ، تستطيع ان تكون شاهدا على التحلل !

نيكولا : (صائحا) اننى أسخر من ذلك !

رجل الشرطة : (مرتعدا أكثر فأكثر) أوه ، بلى ، يا سيدى !

نيكولا : (ضاحكا فى ازدراء ساخرا من رجـل الشرطة) اننى أسخر من تقديرك لى أو عدمه ! (يجذب رجل الشرطة من ثنية سترته) ألا ترى انك مجنون ؟ (شوبير يمضغ ويبتلع فى عزم بطولى صادق ٠ ينظر الى المشهد وهو فزع ، هو أيضا ٠ يبدو كالمذنب ٠ فمـــه من فرط امتلائه يمنعه من التدخل) ٠

مادلين : عجبا ، عجبا !

رجل الشرطة : (وهو فى قمة المهانة ، والارتباك، يجلس ، ثـم ينهض ، فيسقط الكرسى الذى يتحطم) أنا ؟ أنا ؟

مادلين : خذ القهوة اذن ؟

شوبير : (صائحا) لم يعـد بى بأس ، لقـــد ابتلعت كل شىء ! ابتلعت كل شىء !
(خلال العبارات الآتية ، الشخصيات لاتعير شوبير أى انتباه) ٠

نيكولا : (لرجـــل الشرطة) أجـل أنت ، أنـت عمينك !

رجل الشرطة : (وهو ينفجر باكيا) أوه ! ٠٠ هذا كثير ٠٠٠
(باكيا ، لمادلين التى ترتب الفناجين فوق الطاولة) شكرا ، يا مادلين ، على القهوة !
(ينفجر باكيا من جديد) هذا ظـلم ، هذا حرام !

شوبير : لم يعد بى بأس ، لقد ابتلعت كل شىء٠ ابتلعت كل شىء ، لم يعد بى بأس ! (ينهض ، ويمشى فرحا فوق المنصة ، ثم يقفز) ٠

مادلين : (لنيكولا الذى يبدو أن خطره على رجل الشرطة يتزايد) لا أظن انك ستنتهك آداب الضيافة !

رجل الشرطة : (لنيكولا ، مدافعا عن نفسه) اننى لم أقصـــد مضـــايقة صـديقك ! ٠٠ أقسم لك ! ٠٠ انه هو الذى أدخلنى هنـــا بالقوة ٠٠ أما أنا فلم أكن أرغب فى الدخول ، كنت على عجلة من أمرى ٠٠ لقد ألح على هو وزوجته ٠

مادلين : (لنيكولا) انه يقول الحق ٠

شوبير : (بنفس الأداء الســـابق) لم يعد بى سوء ٠ وأستطيع الآن أن أذهب لكى ألعب ٠

نيكولا : (قاسيا وباردا ، لرجل الشرطة) تأكد اننى لا أحمل عليك لهذا السبب !
(يقول ذلك بلهجة يكف معها شـــوبير عن القفز ٠ كل حركة تتوقف على المنصـــة ، الشخصيات تركز نظرها على نيكولا ، الحكم الفصل فى الموقف) ٠

رجل الشرطة : (وهو يلفظ الكلمات فى صعوبة) لماذا اذن ٠ يا الهى ؟ اننى لم أفعل لك شيئا !

شوبير : نيكولا ، ما كنت فى حياتى أظنك أنك على هذا القدر من الحقد والبغض ٠

مادلين : (وقد فاض قلبها شـــفقة على رجـل الشرطة) أيهـا الصغير المسكين ، ان الرعب كله يطل من عينيك ٠٠ ووجهك أصبح شاحبا

من فرط الخوف .. وملامحك الجميلة بدا عليها الارهاق .. أيها الصغير المسكين ، أيها الصغير المسكين . !

رجل الشرطة : (مذعورا) هل شكرتك يا مادلين على القهوة ؟ (لنيكولا) اننى لست سوى أداة ، يا سيدى ، جندى مقيد بالطاعة ، بالعمل ، اننى رجل مستقيم ، نزيه ، محترم محترم ! .. وزيادة على ذلك .. فاننى لا أتجاوز العشرين عاما ، يا سيدى ..

نيكولا : (حاقدا) سيان هذا بالنسبة لى ، انا عمرى خمسة وأربعون عاما !

شوبير : (وهو يعد على أصابعه) أكثر من الضعف .
(نيكولا يخرج سكينا ضخمة)

مادلين : نيكولا ، فكر قبل أن تتصرف ! ..

رجل الشرطة : يا الهى ، يا الهى !
(تصطك أسنانه)

شوبير : انه يرتعد ، لابد وانه بردان !

رجل الشرطة : أجل ، اننى بردان .. آه !
(يصيح ، لأن نيكولا يدور حوله بخطى بطيئة ملوحا بسكينه) .

مادلين : ومع ذلك فان أجهزة التدفئة تعمل على ما يرام .. نيكولا ، كن عاقلا !
(رجل الشرطة على وشك ان ينهار ، فى قمة الرعب ، تصدر عنه ضوضاء وضجيج)

شوبير : (عاليا) رائحة كريهة .. (لرجل الشرطة) ليس لطيفا ان تعملها فى السروال .

مادلين : (لشوبير) انك لاتقدر الموقف اذن ؟ ضع نفسك مكانه (تنظر الى نيكولا) يالها من نظرة ! انه لايمزح !
(نيكولا يرفع سكينه)

رجل الشرطة : النجدة !

مادلين : (دون أن تتحرك خطوة ، وكذلك شوبير (نيكولا ان وجهك أحمر تماما . حذار ، حذار من السكين ! نيكولا ، كان من الممكن أن يكون لك ابن فى سنه (نيكولا يطعن بسكينه رجل الشرطة طعنة فيدور حول نفسه) .

شوبير : لقد سبق السيف العذل ..

رجل الشرطة : (وهو يدور حول نفسه) عاش الجنس الأبيض ! (نيكولا ، وقد التوى فمه ، وبدا متوحشا ، يطعن رجل الشرطة طعنة ثانية) .

رجل الشرطة : (وهو لايزال يدور حول نفسه) أريد نيشانا .. يمنح لى بعد موتى .

مادلين : (لرجل الشرطة) سيكون لك ذلك ، يا صغيرى ، سأتصل هاتفيا بالرئيس ..
(نيكولا ، يطعن الطعنة الثالثة)

مادلين : (منتفضة) توقف . توقف اذن !

شوبير : (مبتهجا) لك الله ، يانيكولا !

رجل الشرطة : (بينما لايزال ممسكا بسكينه ، جامدا ، يدور حول نفسه للمرة الأخيرة) اننى .. ضحية .. الواجب ! ..
(ثم ينهار وهو مضرج بالدماء)

مادلين : (تهرع الى الجثة وتتفحص القتيل) : فى صميم القلب ، أيها المسكين ! (لشوبير ونيكولا) ساعدانى اذن ! (نيكولا يلقى بالسكين الدامية ، ثم يقوم الثلاثة على مشهد من السيدة الجامدة ، بنقل الجثة فوق الأريكة) مما يؤسف له أن يحدث هذا فى دارنا !
(الجثة فوق الأريكة . مادلين ترفع الرأس تضع وسادة تحت الرقبة)
هكذا ، هنا ! أيها المسكين الظريف ..
(لنيكولا) سيوحشنا الآن كثيرا هذا الشاب الذى قتلته .. أوه ، حقدك هذا الذى

لامبرر له على الشرطة .. ماذا سنفعل الآن ؟ من سيساعدنا فى العثور على مالوت ؟ من ؟ من ؟

نيكولا : لعلى تصرفت بسرعة ..

مادلين : تقر بذلك الآن ، انكم كذلك جميعا ..

شوبير : نعم ، نحن كذلك جميعا

مادلين : تتصرفون دون تفكير ، وبعـــد ذلك تندمون ! .. لابد لنا من مالوت ! ان تضحيته (تشير الى رجل الشرطة) لايجب أن تظـــل بلا فائدة ! يا ضحية الواجب المسكين !

نيكولا : سأعثر لكم على مالوت ·

مادلين : حسنا ، يانيكولا ·

نيكولا : (مخاطبا جثة رجل الشرطة) كلا · ان تضحيتك لم تكن بـلا فائـــدة (لشوبير) ستساعدنى ·

شوبير : آه ! كلا ! لا أريد ان أعيد الكرة !

مادلين : (لشوبير) لقد قد قلبك من حجـر · يجب أن تفعل شـيئا من أجله ! (تشير الى رجل الشرطة) ·

شوبير : (ضـــاربا بقدمه ومتباكيا كطفل غير راض) لا ! لا أريد ! لا ! لا أريد !

مادلين : اننى لا أحـب الزوج العاصى الذى لايطيع · ما معنى هذه الحركات ؟ اخجل من نفسك !

(شوبير لايزال يبكى ، ولكنه يبدو ذاعنا)

نيكولا : (يجلس مكان رجل الشرطة يمد الى شوبير كسرة من الخبز) هيا ، كل ، كل ، لكى تسد ثغرات ذاكرتك ·

شوبير : لست جائعا ·

مادلين : هل تحجر قلبك ؟ أطع نيكولا ·

شوبير : (يتناول الخبز ، ويقضـم فيه) انه يؤلمنى !

نيكولا : (بصوت رجل الشرطة) كف عن هذا ! ابلع ! ابلع ! امضغ ! امضغ !

شوبير : (مملوء الفم) أنا أيضا ضحية الواجب·

نيكولا : وأنا أيضا ·

مادلين : كلنا ضحايا للواجب ! (لشوبير) ابلع ! امضغ ·

نيكولا : ابلع ! امضغ !

مادلين : (لشوبير ونيكولا) ابلعـا ! امضغا ! ابلعا ! امضغا !

شوبير : (وهو يمضغ ، مخاطبا مادلين ونيكولا) امضغا ! ابلعا ! امضغا ! ابلعا !

نيكولا : (لشوبير ومادلين) امضـغا ! ابلعا ! امضغا ! ابلعا !

(السيدة تتوجه نحو الشخصيات الثلاث)

السيدة : امضغوا ! ابلعوا ! امضغوا ! ابلعوا !

(فيما تتبادل الشخصيات الأوامر بالابتـلاع والمضغ ، تسدل الستار) ·

سبتمبر ١٩٥٢ ·

ابتداء من وصول نيكولا ، يجب أن يفيض التمثيل حيوية وحياة ، ويكون كذلك فى قمة الكوميديا والمبالغـة وحديث نيكولا عن المسرح يجب أن يلقى بشـكل طبيعى قدر ما يسمح به الاداء الذى يتميز بالمبالغـة ·

السيدة ترتدى قبعـة وتحمل مظلة ، خلال جلوسها ،

شـخصيات المسرحيـة

السيد

الحارسة

ناقل الأثاث الأول

ناقل الأثاث الثاني

عرضت هذه المسرحيـــــة لأول مرة باللغـــة الفرنسية فى ١٠ سبتمبر عام ١٩٥٧ على « مسرح اليوم » من اخراج « روبير بوســتيك » وديكور « سينيه » ٠

وقد سبق عرضها فى فنلندا عام ١٩٥٥ باللغة السويدية من اخراج فيفيكا باندلر ٠

وفى انجلترا عرضـت المسرحيـــة على مسرح الفنون باللغة الانجليزية من اخراج « ب ٠ هود » وقام « روبرت ايدسون » بالدور الرئيسى وذلك فى نوفمبر عام ١٩٥٦ ٠ وقام بترجمـة المسرحية الى اللغة الانجليزية « دونالد واتسون » ٠

الديكور

حجرة خالية ليس بها أى اثاث ٠ فى منتصف جدار أقصى الحجـرة نافذة مفتوحة ٠ بكل من الجانبين الأيمن والأيسر بـــاب ذو مصراعين ٠ الجـدران فاتحة اللون ٠

الأداء فى البداية يجب أن يكون واقعيا جدا ٠ وكذلك الديكور ، والأثـاث الذى سـينقل الى الحجرة ٠ وبعد ذلك يضفى الايقاع الذى يلحظ بالكاد جو الطقوس أو الشعائر على الأداء وذلك بشكل غير ملموس ٠ ثم يغلب الأداء الواقعى فى المشهد الأخير مرة اخرى ٠

(يرفع الســتار عن ضوضاء عالية : تاتى من خلفيات المسرح أصوات بشرية وضوضاء مطارق وأجزاء من بعض أغنيات ، وصياح اطفال ، ووقع أقدام على الدرج ، وارغن صغير متنقل ٠٠٠ الخ ٠

المسرح يظل خاليا لحظة وسط هذه الضوضاء ، ثم يفتح الباب الأيمن بقرقعة ، وتدخل الحارسة وبيدها حلقة مفاتيح وهى تغنى بصوت مرتفع) ٠

الحارسة : لا ، لا ، لا ، ترا لالالا ، ترا لالا لى ، ترا لا لا لا لا ٠ ١ ٠ ١ ٠ أ ٠ ١ ٠ ١ ٠ ١ ٠ ١ ٠ (تهز حلقة المفاتيح) لا ، لا ، لا ، لا ، ٠ (تتوقف عن الغناء) ٠ جوستاف ! جوستاف ! جوستاف ! هيه ! جورج ، قل لجوستاف أن يذهب لمقابلة السيد كليرونس ! ٠٠٠ جورج ؟ ٠٠٠ (صمت) جورج ! ٠٠٠ (صمت ٠٠٠ هو الآخر ليس موجودا ! (تميل من النافذة ميلا شديدا وهى تغنى بأعلى صوتها) لا ، لا ، لا ، لا ، لا ، لا ، لا ، لا ، (فيما تستمر الجلبة وبينما الحارسة مائلة من النافذة ميلا شديدا يدخـل السيد من اليسار بهدوء ٠ متوسط العمر ، شارب صغير أسود ، ملابس قاتمـــة ، قبعـــة مستديرة على رأســـه ٠

حلة سوداء ، قفاز وحذاء يلمع ، معطف على ذراعه ، يحمل حقيبة سفر صغيرة من الجلد الأسود ، يغلق الباب فى هدوء ، وفى مشية خافتة تماما يتوجه نحو الحارسة التى لا تراه ، يتوقف قريبا منها ، وينتظر لحظة دون حراك، فى حين تشعر الحارسة بوجود شخص غريب فتتوقف عن الغناء ، ومع ذلك تظل لحظات فى نفس الوضع · وعندما يقول :

السيد : السيدة الحارسة ؟

الحارسة : (تلتفت ، وتصيح وقد وضعت يدها على قلبها)

آآآه ! آآآآه آآآآه ! (تشهق) عفوا، يا سيدى، فعندى الفواق ·

(السيد يظل ساكنا) · هل دخلت الآن ؟

السيد : نعم يا سيدتى ·

الحارسة : كنت أبحث عن جوستاف أو جورج أو أى شخص آخر فى الفناء ليذهب الى السيد « كليرونس » · النهاية ! يعنى أنت وصلت اذن ؟

السيد : كما ترين يا سيدتى ·

الحارسة : لم أكن أتوقع حضورك اليوم ··· كنت أعتقد أنك ستأتى غدا ··· أهلا بك · هل كان سفرك مريحا ؟ ألم تشعر بالتعب ؟ لقد أفزعتنى ! لعلك فرغت من أعمالك بأسرع مما كنت تظن ! هو ذاك لأننى لم أكن أتوقع ذلك · (تشهق) انه الفواق · انها المفاجأة · كل شىء منظم · من حسن الحظ أن السكان الذين كانوا هنا قبلك نقلوا كل شىء فى الوقت المناسب · لقد أحيل الرجل العجوز الى المعاش· لست أدرى بالضبط ماذا كان يعمل· قالوا انهم سيرسلون الى بطاقات بريدية · كان موظفا · لم يكن عصبيا · وربما أنت أيضا ؟ نعم ؟ لا ؟ لست أدرى فى أية وزارة · لقد نسيت · لقد أخبرنى هو بذلك ولكن الوزارات بالنسبة لى ، كما تعلم ! ومع ذلك فان زوجى الأول كان أيضا ساعيا فى مكتب · كانوا اناسا طيبين· كانوا يحكون لى كل شىء· أوه ، فمن عادتى حفظ أسرار الناس · اننى كتوم للأسرار ! السيدة العجوز لم تكن تعمل· لم تعمل شيئا فى حياتها · وكنت أنا أقوم بأعمال البيت لهما ، وكانت تستخدم امرأة فى شراء الحاجيات لها ، وحينما كانت تتغيب تلك المرأة كنت أقوم أنا بهذه المهمة · (تشهق) · انها المفاجأة ! فقد أفزعتنى · ولم أكن أتوقع حضورك الا غدا · أو بعد غد · كان عندهما كلب صغير ، فقد كانا يكرهان القطط ، ثم انه من الممنوع اقتناء القطط فى المنزل ، ولست أنا التى أمنع ذلك ، انه الوكيل ، فالأمر بالنسبة لى سيان ! كانا مستقيمين منظمين فى حياتهما · لم يكن لديهما أولاد · وكانا يذهبان يوم الأحد الى الريف عند أبناء عمهما ، وكانا يقضيان العطلة فى بورجونيا وهى مسقط رأس السيد · ولقد ذهبا الآن للاقامة فيها · ولكنهما كانا لا يحبان نبيذ بورجونيا ، فقد كان يدير رأسيهما ، كانا يفضلان نبيذ بوردو ، ولكن لا يشربان منه كثيرا ، عجوزان مثلهما، حتى فى شبابهما، ماذا تنتظر ؟ هذه حال الدنيا ، ان الأمزجة تختلف دائما ، أنا لست كذلك · النهاية ! لقد كانا لطيفين للغاية · وأنت ؟ تاجر ؟ موظف ؟ من ذوى الأملاك ؟ على المعاش ؟ أوه ، ليس بعد ، فأنت لا تزال شابا ، ولكن من يدرى ، فهناك من يعتزلون وظائفهم مبكرا حينما يدركهم التعب وتكون لديهم الامكانات، أليس كذلك ؟ وهذا لا يتوافر للناس جميعا ، وسعداء من يقدرون عليه ! هل لك عائلة ؟

السيد : (وهو يضع حقيبته وعليها معطفه أرضا) كلا ، يا سيدتى ·

الحارسة : ضع حقيبتك ، يا سيدى · انها من الجلد الممتاز ، لا تتعب نفسك · ضعها حيثما تريد · انظر لقد زال عنى الفواق ، فقد زال أثر المفاجأة · اخلع قبعتك اذن ·

(السيد يضغط على قبعته فتغوص خفيفا على رأسه) ·

الحارسة : لا داعى لخلع قبعتك ، يا سيدى ٠ طبعا ، فأنت فى بيتك ٠ الأسبوع الماضى لم يكن هذا بيتك بعد ، كم تتغير الأحوال ! كان بيتهما هما ، هذه هى الدنيا ، نتقدم فى السن، انه فعل الزمن ، والآن أنت فى بيتك ولست أنا التى تقول عكس ذلك ، وهذا ليس من شأنى ، ستراح كثيرا هنا ، انه منزل ممتاز٠ شيد منذ عشرين عاما ، هيه ، لقد مضى على ذلك زمن طويل ٠٠٠ (السيد ،دون أن ينبس بكلمة ، يتقدم عدة خطوات فى الحجرة الخالية، ويتفحص بعينيه الجدران والبابين والخزانة الخشبية فى أحد الجدران ويداه وراء ظهره ٠ الحارسة تواصل) أوه ! سيدى ، لقد تركا كل شىء فى حالة جيدة ٠ اناس نظيفون ممتازون ، ومع ذلك فقد كانت لهم بعض العيوب ، مثلك ومثلى ، لم يكونا لطيفين ، ولم يكونا ثرثارين ، لم يقولا فى حياتهما شيئا مهما ، مجرد تفاهات ، كان العجوز لا بأس به ، أما هى فقد كانت لا تطاق ، لقد ألقت بقطها من النافذة ، فسقط على رأس الوكيل ، ولحسن الحظ لم يسقط فوق أزهارى ، وقد أحدث ذلك ضجة هكذا « بيف » أما هو ، فقد كان يضربها ، تصور ، فى هذا القرن ، هذا شأنهما ، لا شأن لى بذلك ٠ ذات مرة صعدت عندهما فوجدته ينهال عليها ضربا وكانت هى تصرخ قائلة : «يا قذر ، يا قذر ، يا زبال !٠٠» (تقهقه ٠ فيما يلزم السيد الصمت ، يتحقق عن كثب من حالة الجدران ، والبابين ، والأقفال ، يتحسسها بيده ، يهز رأسه ، الخ ٠٠٠ ، بينما الحارسة تتابعه بعينيها وهى تتحدث ، الجلبة الخارجية مستمرة) « زبال » أوه ، لقد ضحكت يومها كثيرا ٠ النهاية يا سيدى ، لقد ذهبا عنا الآن ، فلا يجب أن نذكرهما بالسوء ، انهما أشبه بالأموات ، ليس تماما ، خاصة وليس هناك ما يؤخذ عليهما ، فقد كانا لطيفين للغاية وليس عندى مأخذ عليهما، اللهم الا فى يوم رأس السنة (١) ٠٠٠ أوه ، لا تخش شيئا ، يا سيدى ، فالبيت متين ، ليس كبيوت هذه الأيام ، فاليوم لا تبنى بيوت مثل هذا ٠٠ ستراح كثيرا هنا ٠٠٠ أوه ، خاصة وأن الجيران ظرفاء للغاية ، يعيشون فى وفاق ، والهدوء متوافر دائما ٠ فلم يسبق لى أن استدعيت الشرطة هنا يوما من الأيام ٠ اللهم الا لساكن الطابق الثالث ، فهو مفتش شرطة لا يكف عن الصياح والزعيق، وهو يريد أن يقبض على الناس جميعا ٠٠٠٠

السيد : (مشيرا باصبعه) سيدتى ، النافذة ! (صوته رتيب وكامد) ٠

الحارسة : آه ، طبعا يا سيدى ! اننى مستعدة للقيام بخدمتك وأنا لا أطلب الكثير ٠ سنتفق على ذلك فيما بعد ٠ ولن تكون مطالبا بدفع تأمينات ٠٠٠

السيد : (الأداء نفسه الهدوء نفسه) النافذة ، يا سيدتى !

الحارسة : آه ، نعم ياسيدى ، لقد نسيت ٠ (تغلق النافذة ، الضوضاء تخف قليلا ٠) ٠٠ كما تعلم يا سيدى ، ان الكلام يجر الكلام والوقت يمضى ٠

(السيد يواصل الفحص) ٠

الحارسة : لقد أغلقت نافذتك ، كما ترى ، وكما أردت فهى تغلق بسهولة (السيد يتأكد من اغلاق النافذة ، ويتفحص النافذة نفسها) ٠ انها تطل على الفناء ، ومع ذلك فالحجرة منيرة، كما ترى ، لأننا فى الطابق السادس ٠٠٠

السيد : لم يكن هناك شقة خالية بالطابق الأرضى ٠

الحارسة : آه ، لقد فهمتك فالطابق السادس متعب مع عدم وجود المصعد ٠٠٠

السيد : (كالمخاطب نفسه) ليس هذا هو السبب٠ فأنا لست متعبا يا سيدتى ٠

---

(١) جرت العادة فى فرنسا على تقديم هدية الى البوابة فى بداية العام الجديد ، وتشير الحارسة الى أن العجوزين كانا لا يقدمان لها أى شىء بهذه المناسبة ٠

الحارسة : آه ! اذن ، فلماذا يا سيدى ؟ ألا تحب الشمس ؟ صحيح أنها تؤذى العيون ! والانسان عند سن معينة يمكنه الاستغناء عنها ، انها تسمر البشرة أكثر من اللازم .

السيد : كلا ، يا سيدتى ...

الحارسة : ليس أكثر من اللازم ، صحيح ، ليس أكثر من اللازم ... أظن أنه ليس عندك ما تنام عليه هذه الليلة ؟ أستطيع أن أعيرك سريرا .

(السيد لا يزال يتفحص الحجرة ، ومنذ لحظات بدأ يحسب مساحات الأماكن التى سيضع فيها قطع الأثاث التى ستصل بعد قليل ، فيشير باصبعه ، لنفسه ، على الأماكن، يخرج من جيبه مترا شريطيا ، ويقوم بالقياس) .

سأساعدك فى وضع أثاثك فلا تقلق ، وسأشير عليك ببعض الآراء ، فهذه ليست أول مرة . ومادمت أنا التى سأقوم على خدمتك ، فان أثاثك لن يصل اليوم . لن يحضروه بهذه السرعة ، فأنا أعرف هؤلاء الناس ، انهم تجار، وهم جميعا على هذا النحو .

السيد : بلى ، يا سيدتى .

الحارسة : هل تعتقد أنهم سيحضرونه اليوم ؟ هذا أفضل بالنسبة لك ، وهو يناسبنى أنا أيضا ، فليس عندى سرير أعيره لك ، ولكنى لا أتوقع أن يصل الأثاث اليوم، لأننى أعرفهم . آه ، للا ، للا ، لقد رأيت منهم الكثيرين ، فهؤلاء ليسوا أولهم . لن يأتوا ، لن يأتوا ، فاليوم السبت ، آه ، كلا ، انه الأربعاء . عندى سرير لك ... مادمت سأقوم على خدمتك . (تريد أن تفتح النافذة) .

السيد : عفوا ، يا سيدتى ! .

الحارسة : ماذا هناك ؟ (تهم مرة أخرى بفتح النافذة) . أريد أن أستدعى جورج ليقول لجوستاف أن يذهب الى السيد كليرونس .

السيد : اتركى النافذة ، يا سيدتى .

الحارسة : ذلك لأن السيد « كليرونس » يجب أن يعرف ، اذا كان السيد أوستاش صديق السيد جوستاف ، وهو صديق جورج أيضا ، ماداموا أقرباء الى حد ما ، ليس تماما ، ولكن الى حد ما ...

السيد : اتركى النافذة يا سيدتى .

الحارسة : حسنا ، حسنا ، حسنا ، حسنا ! لقد فهمت . لا تريد أن أفتحها . ما كنت سأفعل شيئا . ولكن هذا من حقك ، فهى نافذتك ، وليست نافذتى ، ولا أريد منها شيئا . لقد فهمت ، أنت تأمر ، كما تشاء ، لن أمسها بعد ذلك ، فأنت صاحب الشقة ، مع أنك لم تدفع فيها الكثير ، هذا شىء لا يخصنى ، فهى لك ، كل شىء يشترى بالمال . هذه هى الحياة . وأنا لا أقول شيئا ولا أتدخل ، فهذا شأنك أنت . يجب أن أنزل الطوابق الستة لأبحث عن جوستاف ، امرأة مسكينة مثلى ، آه ، للا ، للا ، ما أكثر نزوات الرجال ! . لا يفكرون فى أى شىء بالمرة ، ولكنى أطيعك ، كما ترى ، عن طيب خاطر ، سأقوم على خدمتك ، سأكون أشبه بخادمتك ، أليس كذلك يا سيدى ، اتفقنا ؟

السيد : كلا يا سيدتى .

الحارسة : كيف يا سيدى ؟

السيد : أنا لست بحاجة الى خدماتك، يا سيدتى.

الحارسة : هذا كثير جدا ! ومع ذلك فأنت الذى رجوتنى ، من سوء الحظ لم أشهد عليك أحدا. وثقت فى كلمتك ، تركتك تضحك على عقلى . اننى أطيب من اللازم ...

الحارسة : عجبا !

(طرق على الباب الأيسر) .

السيد : الأثاث !

الحارسة : سأفتح البـاب • لا تزعـج نفسك ، ففتح البـاب من عملى أنا ، خدمة لك ، فأنـا فى خدمتـــك •

(تهم بالذهاب لفتح الباب ، فيعترضها السيد ويوقفها) •

السيد : (وهو لايزال هادئا جدا) لا تفعلى شيئا، يا سيدتى أرجوك !

(يتوجه نحو البـاب الأيسر ، يفتحه ، فيما تضع الحارسة يديها على خاصرتيها وتصيح) •

الحارسة : آه ! عجبا ! يغررون بنا ، ويمنوننا بكل شيء ، ثم لا يبرون بوعودهم •

(السيد يفتح البـاب ، يدخل ناقل الأثـاث الأول)

ناقل الأثاث الأول : يا جماعة !

السيد : وصـل الأثـاث ؟

ناقل الأثاث الأول : هل أحضره هنا ؟

السيد : اذا تكرمت ، يا سيدى •

ناقل الأثاث الأول : حسنا ، يا سيدى• (يخرج)•

الحارسة : لن تستطيع ترتيب الأثـاث وحـدك يا سيدى •

السيد : العمال سيساعدوننى ، يا سيدتى •

الحارسة : ليس هناك داع لاحضار الغرباء ، فأنا لا أعرفهم ولم أرهم من قبل • وليس ذلك من الحكمة فى شيء • كان بوسعك أن ترجو زوجى لمساعدتك•ما كان يجب أن أسمح له بالدخول، لا يجب أن نثق بالآخرين ، من يدرى • فمن هنا تأتى المشاكل • هناك زوجى ، انه زوجى الثانى • أما الأول فلا أدرى ماذا أصبح الآن ، وزوجى موجود أسفل • وليس لديه عمل — فهو عاطل • وهو قوى متين البنية ، وقد يجنى من خدمتـك بعض النقـود ، فلماذا تعطيـها للآخرين ، لا فائدة من ذلك • فهو يستطيع أن يحمل الأثاث الى هنا ، انه مصاب بالسل ، ولكنه مع ذلك يجب أن يكسب قوتـه • ان العمال المضربين على حق، وزوجى الأول ، ضاق ذرعا بكل ذلك، لقد رحل• وبعد ذلك نستغرب ما حدث ! النهاية ، فأنا لست شرسة الطباع ، سأقوم بخدمتك ، فيسرنى أن أكون خادمتك •

السيد : أنا لست بحاجة الى خدماتك • سيدتى ، أنا آسف جدا سيدتى ، سأقوم بذلك وحدى •

الحارسة : (غاضبة ، تصيح) يعتذر ! يعتذر ، سيادته يسخر من الناس ! آه ، أنا لا أحب ذلك ، لا أحب ذلك ، لا أحب أن يسخر منى أحد • اننى أتحسر على العجوزين السابقين • لم يكونا هكذا • ليس هنـاك ألطف ولا أرق منهما • انهم جميعا متشابهون ، هؤلاء السكان يضيعون وقتنا ، كأنما ليس عندنا ما نفعله ، يطلبون منـا أن نصعد ، وبعد ذلك ، ••• (دقـات المطارق تشتد ، وكذلك الضوضـاء الآتية من خلفيات المسرح • السيد يمتعض ، الحارسـة تصيح فى اتجاه الصوت) : كفى ضوضـاء • لم يعد أحدنـا يسـتطيع سماع الآخر • (للسيد) لن أفتح النـافذة ، فأنا لا أريد أن أحطـم لك ألواح نافذتك • اننى سيدة مهذبة ، ولم يلمنى أحد فى هذه الناحية، اذن فقد كان كل شيء بلا فائدة ، وغسيلى ، كان من الأفضل ألا أستمع لك •

(الباب الأيسر يفتح ، يظهر منه ناقل الأثاث الأول محدثا جلبـة شديدة ،حاملا كرسـيين صغيرين جدا بدون مسـاند ، فيما تواصـل الحارسة مهاتراتها) •

ناقل الأثاث الأول : ها هو جزء من الأثاث !

الحارسة : (للناقل الذى لا يستمع اليها) لايجب أن تصدقه يا صديقى •••

ناقل الأثاث الأول : (للسيد) أين أضعهما ؟

الحارسة : (**الأداء نفسه**) ••• انه كذاب ، لن يدفع لك ، انهم يشترون كل شيء بالمال •

السيد : (هادئا ، للناقل :) ضع أحدهما هنا ، لو سمحت ، والآخر هناك ٠

(يشير الى جانبي الباب الأيسر)

الحارسة : (الأداء نفسه) ٠٠٠ ستعمل عملا مضنيا !

ناقل الأثاث الأول : حسنا يا سيدى ! ٠

(يضع الكرسيين فى المكانين المعينين) ٠

الحارسة : (الأداء نفسه) ٠٠٠ نقتل أنفسنا فى العمل بلا مقابل ، هذه هى الحياة بالنسبة لنا ٠

(ناقل الأثاث الاول يخرج ، الحارسة تلتفت ناحية السيد) ٠

الحارسة : أنا لا أعرف من تكون أنت ، أما أنا فانسانة محترمة يا سيدى ، اننى أعرفك تماما ٠٠٠ مدام ماتيلد يعنى : أنا مدام ماتيلد) ٠

السيد : (وهو لا يزال هادئا ، يخرج نقودا من جيبه) خذى يا سيدتى نظير تعبك ٠

(يمد لها النقود)

الحارسة : كلا ، من تظننى ! ٠٠٠ أنا لست متسولة ٠ كان من الممكن أن يكون لى الآن أولاد ، الذنب ليس ذنبى ٠ انه ذنب زوجى ، كان من الممكن أن يكونوا كبارا الآن ، اننى لا أريد نقودك ! (تأخذ النقود وتضعها فى جيب مئزرها) : شكرا جزيلا يا سيدى ! اذن ، لا ، لا ، وتستطيع أن تصبح كما يحلو لك ، فأنا لا أريد أن أقوم بخدمتك ٠ أشخاص مثلك ، لا أريد خدمتهم ٠ ليس فى حاجة الى أحد ، يريد أن يقوم بذلك وحده ٠ شىء مؤسف ، فى مثل سنك (تستمر فيما يتوجه السيد ، هادئا بطيئا ، نحو الباب الأيسر يضع الكرسيين أحدهما مكان الآخر يبتعد ليحكم على النتيجة) ٠٠٠ فاسق ٠ فاسق فى المنزل ، ليس فى حاجة الى أحد ، ولا حتى الى كلب ، الفسقة يجوبون الشوارع الآن ، ياله من عصر ! ، كنت أفضل ألا يسكن المنزل أحد منهم ، ياللمصيبة ! ليس فى منزلنا الا الكرام من الناس (بصوت أعلى ٠) يخيف الناس عمدا وهم يطلون من النافذة ٠ كان من الممكن أن أسقط من النافذة ثم يقول انه ليس فى حاجة الى أحد ٠ متعة بسيطة لا ضرر منها ٠ اننى لا أملك وسيلة أخرى للتسلية ٠ السينما من حين لآخر ، ثم لا شىء بعد ذلك ، انهم حتى لا يعرفون ماذا يريدون ٠٠٠ (السيد ، فى النهاية ، يعيد المقعدين الى وضعهما الأول ، يبتعد ويتأمل) لا يعرف شيئا يذكر من أمور الحياة ، لا يكف عن الاحتجاج ٠

السيد : (ناظرا الى المقعدين ، بادى الرضى ، ولكن بالكاد لأنه بارد الطبع) هكذا أفضل !

(ناقل الأثاث الأول يدخل محدثا ضوضاء من الباب الأيسر ، حاملا زهرية) ٠

الحارسة : (الأداء نفسه ٠) ويصدقونه ، ويصدقونه ٠ الله أعلم ، هناك لصوص ، وأوباش ، وبلطجية ٠٠٠

السيد : (لناقل الأثاث) هنا ياسيدى لو سمحت٠

(يشير الى ركن من المنصة ، فى أقصى المسرح ، الى اليسار)

ناقل الأثاث الأول : هناك ؟ حسنا ، يا سيدى ٠

(يتوجه نحو المكان المحدد) ٠

الحارسة : (الأداء نفسه ٠) يعرضون علينا كل شىء فاضح مخجل ، مقابل النقود ٠٠٠

السيد : (لناقل الاثاث الذى لم يضع الشىء فى الركن المحدد بالضبط) كلا ، فى الركن ، فى الركن تماما ٠

الحارسة : (الأداء نفسه) ولكن هذه الأمور لا تنفع معى أنا ٠

ناقل الأثاث : هنا ؟

السيد : نعم ، هنا ، مضبوط هكذا ٠

الحارسة : (الى اداء نفسه) . لأن كل شيء لايشترى بالنقود . سيدى ، ان المال ليس كل شيء ... انى أرفض ، أنا .

ناقل الأثاث : (للسيد) ولكن أين ستضع الباقى ؟

السيد : (للناقل) لا تخش شيئا ، يا سيدى ، فقد فكرت فى كل شيء ، سترى الآن ، سنجد مكانا لكل شيء

(ناقل الأثاث يخرج من اليسار) .

الحارسة : لأننى كنت أتوقــع ذلك ، كنت على حذر ، فأنا أعرفهم ، هؤلاء الأشخاص . كل هؤلاء السادة المتأنقين ، انهم ينتشرون فى كل شارع ، لقد علمت أخبارهم ، ولم أقبل ، فهم يعاكسون السيدات ، أما أنا ، فلن ينالونى . أنا أعرف ما تريده منى ، أعــرف نواياك . تريد أن تلطخنى بالعــار ، أنـا ربـة الأسرة تـراودنى عن نفسى ، أنـا ربة الأسرة ، ربة الأسرة. لست بهذا الغباء ، لست بهذا الجنون، ومن حسن الحظ هنــاك مفتش الشرطــة ، يا سيدى ، فى هذا المنزل بالذات ، سأقدم له شكوى ، وسأجعلهم يقبضون عليــك ، ثم هناك زوجى أيضا يدافع عنى ويحمينى ... آه ! ليس فى حاجة الى أحد ، سنرى ذلك .

السيد : (يبدو طبيعيا للغــاية ، يلتفت نحو الحارسة ، فى منتهى الهدوء . لا يرفع صوته أبدا ، يحتفظ بوقاره ، ولكن فى لهجة آمرة :) لا تفقدى أعصابك ، يا سيدتى ، هذه نصيحة أقدمها لك آسفا، فقد يؤذيك ذلك يا سيدتى !

الحارسة : (بشيء من التهيب والرهبة) كيف تجرؤ وتقول ذلك ، لى أنا ، ربة الأسرة ! لن يخدعنى أحد ! لن تمر الأمور بهذه البساطة ! لقد وصلت لتوك ، فماذا تريــد ؟ تجعــلنى أصعد ، وتكلفنى بالقيام بخدمتك ، وبــدون سبب تطردنى ! حينما كان العجوزان هنا .. هنا حيث أنت الآن ...

السيد : (بــدون حركات أو ايماءات ، ويــداه معقودتان وراء ظهره) . عودى ، يا سيدتى ، الى مسكنك فقد يكون هناك بريد !

(الحارسة تتوقف عن الكلام ، كأنما استولى عليها الخــوف . السـيد يتطلع اليها ، دون حراك ، ثم يلتفت نحو الزهرية ، ويتأملها ، الحارسة تنتهز فرصة التفات السيد وتفر هاربة نحو اليمين وهى تخاطب نفسها) .

الحارسة : ما الذى سيضعه فى هذه الزهرية !

(ثم ، وقد وصلت على مقربة من الباب ، تقول بصوت أعلى) . ربة أسرة ! لن يخدعنى أحد ! سأذهب الى المفتش (تريد الخروج فتصطدم بناقل الأثاث الثانى الذى يدخل) . انتبــه يــا هذا ! (ثم تخرج فيما لا يزال يســمع صيــاحها وفيما يلتفت الســيد نحو القــادم الجديد) . لن يخدعنى أحــد ! لن يخدعنى أحــد !

ناقل الأثاث الثانى : صباح الخير ، يا سيدى ، جئت لنقل أثاثك .

السيد : صباح الخير ، يا سيدى شكرا ، لقــد وصل زميلك .

(يشير باصبعه ناحية اليسار من فوق كتفه)

ناقل الأثاث الثانى : حسنا . سأذهب لمساعدته.

(يجتاز المنصة متوجها ناحية الباب الأيسر ، يلمح الكرســيين الصــغيرين فى الركن ، والزهرية التى يبلغ طولها ثلاثين ســنتيمترا تقريبا) لقد بدأ فعلا فى احضار الأثاث كما أرى .

السيد : نعم ، يا سيدى . لقــد بدأ فعــلا فى احضاره .

ناقل الأثاث الثانى : هل وصل منذ مدة طويلة ؟

السيد : كلا ، منذ لحظة .

ناقل الأثاث الثانى : وهل بقى من الأثــاث الشيء الكثير ؟

السيد : كمية لا بأس بها . (جلبة ناحية اليسار) انه يصعد السلم .

ناقل الأثاث الأول : (فى خلفيات المسرح) أهذا انت ؟ تعال ساعدنى .

(ناقـل الأثاث الثـانى يخرج من اليسار ، يختفى لحظة ، ثم يعود الى الظهور مرة أخرى ، نراه من ظهره أول الامر وهو يجاهد فى حمل شئ . فى هذه الاثناء يبسط السيد يده فى مختلف اتجاهات الحجرة : الارضية والجدران .. الـخ كمن يحـدد مساحـة الأماكن التى ستوضع فيها قطع الاثاث ، يقول :)

السيد : واحد ... اثنان ، ثلاثة ،... أربعة .. واحد ... (ناقل الأثاث الثانى ظهر الآن ، بظهره ، تماما تقريبا . لا نرى بعد ما يحمله بكل هذا العناء ، يسمع فى خلفيات المسرح صوت زميله) .

ناقل الأثاث الثانى : (فى عسر شديد) . هيا ، هيـــا !

السيد : (الأداء نفسه) . واحد ... اثنان ... ثلاثة ... أربعة ... واحد ...

(النــاقلان يظهران بكاملهما ، حامليـن ، فى مشقة ، زهرية أخرى فارغة مماثلة للأولى ، خفيفة للغاية بشكل ملحوظ ، غير أن جهدهما المشترك يجب أن يبـدو فائقـا ، بـل انهما يتعثران فى محاولتهما)

ناقل الأثاث الأول : هيا ، دفعة أخرى !

ناقل الأثاث الثانى : تحمـــل !

السيد : (الأداء نفسه) واحد ... اثنان ... ثلاثــة ...

ناقل الأثاث الأول : (للســـيد) وهذه ، أيـن نضعها ؟

السيد : (ملتفتا اليهما) ضعاهـا .. هنـا .. لو سمحتما !

(يشير باصبعه يسار الباب الأيسر بالقرب من درابزين الدرج) .

هكذا ! (الناقلان يحملان الزهرية الى المكان المعين) . بالضبط ! عظيم !

(الناقلان وضعا الزهرية . ينتصبان . يدلك كل منهما بذراعيه أسفل السلسلة الفقرية ، ويخلع قبعته ويجفف جبينه . فى هذه الأثناء ، تسمع الحارسة من حين لآخر على الدرج ، وقد اختلط صوتها بأصوات أخرى وذلك حتى تكف الضوضاء تدريجيا)

ناقل الأثاث الثانى : اذا كان الأثـــاث من هذا النوع ! أوه !

السيد : هل تعبتما ؟

ناقل الأثاث الأول : أوه ... بسيطة ... هذا ليس جديدا علينا ... (لزميله) لا تضـيع وقتك ! هيا !

(النــاقلان يخرجان من البـــاب الأيسر بينما يستأنف السيد العد)

السيد : واحد .. اثنان .. ثلاثة .. أربعة .. واحد ... اثنان ... ثلاثـــة .

(ثم ينتقـــل من مكانــه ويحـدد الأماكن ، ويستخدم فى ذلك من حين لآخر المتر الشريط الذى يمسكه فى يده) .

هنا يكون مناسبا ... وهذا نضعه هناك ...

أما هذا فيوضع هنا ... هكذا ...

(الناقل الأول يدخل من الباب الأيسر ، حاملا زهرية أخرى بمفرده ، فى صعوبة وعسر) .

السيد : (يعين له فى الطرف الآخر من المنصــة الركن الأقصى الأيمن . الناقل الأول يتوجه الى المكان ، يضع فيه الزهرية ، فيما يقوم السيد بالقياس) واحد ... اثنان ... واحد ... ثلاثة ... خمسة .. واحد .. اثنان ... سبعة ... حسنا ... هكذا ... معقول .

ناقل الأثاث الأول : هنا معقول يا سيدى ؟

(كلما كانت قطع الاثاث التى يأتى بها الناقلان أكبر حجما وأثقل وزنـا ، ظهر عليهما أنهما يحملانها بسهولة أكثر حتى تصبح العملية فى النهاية فردية وزوجية) .

السيد : نعم ، يا سيدى ، معقول جـدا . (ثم يخرج الناقل الثانى من الناحية اليسار، يدخل الأول من الباب نفسه حاملا زهرية أخرى ، **مماثلة تماما) . هناك ، لو سمحت !**

(يشير الى الركن الأيمن بجوار العتبة) .

ناقل الأثاث الثانى : آه ، طيب !

(يضع الزهرية ثم يخرج من اليسار ، بينما الأول يدخل أيضـا من البـاب نفسه حاملا كرسـيين آخرين صغيرين للغاية مماثـلين للأولين) .

ناقل الأثاث الأول : وهذان ، يا سـيدى ، أين أضعهما ؟

السيد : (معينا جانبى الباب الأيمن) . هنـاك وهناك طبعا ، ليصبح هناك توازن مع قطـع **الأثاث الأخرى .**

ناقل الأثاث الأول : كان يجب أن أفكر فى ذلك..

(يحمل الكرسيين الى المكانين المعينين) أوف ! هل بقى مكان ؟

(يتوقف لحظة فارغ اليدين ، وسط الحجرة ثم يخرج من اليسار)

السيد : سندبر الأمر . بالتـأكيد ، اننى أتدبر الأمر .

ناقل الأثاث الثانى : (داخـلا من اليسـار حاملا حقيبة سفر) هنا، يا سيدى (يشير الى الجانب الأيمن من النافذة الموجودة فى أقصى المسرح ويتوجه الى المكان الذى أشار اليـه . السيد **يستوقفه)**

السيد : عفوا ، ليس هناك . بل هنـا !

(السيد يعين الجانب الأيسر من النـافذة . الناقل الثانى يذهب الى المكان **ويضع الحقيبة** قائلا :)

ناقل الأثاث الثانى : حسنا ، يا سيدى . كن أكثر دقة فى تحديد الأماكن ، أرجوك .

السيد : حسـنا .

ناقل الأثاث الثـانى : حتى لا نتعب أنفسـنا بلا فائدة .

السيد : مفهوم .

ناقل الأثاث الأول : يدخل من اليســار حاملا منضدة مستديرة بقـاعدة واحدة ذات ثلاث أرجل بينما الثانى يخرج من اليسار أيضا) وهذه ؟ أين نضعها ؟

السيد : آه ، فعلا ... ليس من السهل أن نجد لها مكانا صغيرا ...

ناقل الأثاث الأول : ربمـا أمكن وضعها هنـا ، يا سيدى ؟

(يتوجه بالمنضدة نحو النافذة الى اليسار) .

السيد : هذا هو المكان الممتاز . (المناضد مختلفة الأشكال والألوان) .

نعم (ناقل الأثاث الأول يضع المنضدة ويخرج) (ناقل الأثاث الثانى يدخل من اليسار حاملا منضدة) . وهذه ؟

السيد : (مشيرا الى يسار المنضدة السابقة) . هنا ، لو سمحت .

ناقل الأثاث الثانى : (يضع المنضدة ، ثم ..) **ولكن لن يبقى مكان للأطباق !**

السيد : لقد عمل حساب لكل شىء . لقـد عمل حساب لكل شىء .

ناقل الأثاث الثاني : (ملقيا نظرة على المنصة)
لا أظن ذلك .

السيد : بـلى .

ناقل الأثاث الثاني : هذا ما أرجوه .

(ينصرف من اليسار فيما يصل الأول حاملا منضدة أخرى)

السيد : (لناقل الأثاث الأول) . **بجوار الأخرى**.
(فيما يقوم الناقل الأول بوضع المنضدة ويخرج .. ويدخل الثاني من اليسار أيضا حاملا منضدة أخرى ، يقوم السيد برسم دائرة على الأرض بالطباشير ، ثم يقوم بدقة أكثر برسم دائرة أكبر في منتصف الحجرة، السيد يتوقف وينتصب ليعين للناقل الثاني مكان المنضدة الجديدة) .

السيد : هناك ، بجوار الجدار ، بجانب الأخرى
(بينما يقوم الناقل الثاني بوضع المنضدة ، يكون السيد قد انتهى من رسم دائرته فينتصب من جديد ويقول :) سيكون كل شيء على ما يرام ! (وفيما يخرج الناقل الثاني من اليسار ، يصل الأول حاملا منضدة أخرى) .
بجوار الأخرى ! (يعين المكان . الناقل الأول يضع المنضدة ويخرج من اليسار. يظل السيد بمفرده لحظة ، فيقوم بعد المناضد التي وصلت) .

السيد : نعم ... نعم ... الآن يجب ...
(الناقل الأول يدخل من اليمين حاملا منضدة أخرى على شكل دائرة . ثم يدخل الثاني من اليسار)

(الناقلان يخرج الأول من اليسار ويدخل من اليمين بينما يدخل الثاني من اليسار ويخرج من اليمين ، حاملين مناضد وأشياء أخرى : كراسي ، وبارافانات ومصابيح ذات قاعدة ، وأكداس من الكتب ، يضعان هذه الأشياء حول المنضدة بحذاء الجدران . وفيما يدخلان ويخرجان يتقابلان بحيث يوجد دائما أحدهما على خشبة المسرح) .

السيد : بحذاء الجدران .
(وعندما يكمل الصف الأول من الأثاث الذي وضع بحذاء الجدران يقول السيد للناقل الأول الذي يدخل فارغ اليدين من اليسار) : تستطيع الآن أن تحضر سلما (الناقل الأول يخرج من حيث دخل، الثاني يدخل من اليمين سلما !

(الناقل الثاني يخرج من الباب الذي دخل منه) .

السيد : (ملقيا نظرة على طول الجدران . يفرك يديه) هكذا ! لقد بدأت الحجرة تكتسب شكلا . ستصبح ممتعة للسكنى . لا بأس .
(الناقلان يدخلان من اليمين واليسار، كل من الجهة المضادة للتي خرج منها . السيد يعين للذي دخل من اليسار الجدار الأيمن ، والعكس بالعكس ، وذلك دون أن يتكلم) .

ناقل الأثاث الأول : حاضر .

ناقل الأثاث الثاني : حاضر .
(الناقلان يضعان السلمين على الجدارين الأيسر والأيمن . بعد أن يمر كل منهما بصاحبه) .

السيد : اتركا السلمين مكانهما . تستطيعان الآن احضار اللوحات .

(الناقلان ينزلان من فوق السلمين ، يخرج أحدهما من اليمين والأخر من اليسار . الثاني يحف باحدى الدائرتين المرسومتين بالطباشير وسط المنصة) .

السيد : انتبه ، لا تتلف دائرتي .

ناقل الأثاث الثاني : آه ، فعلا ، سأحاول !

السيد : انتبه ! (الناقل الثاني يخرج ، بينما يدخل الأول من الجهة المقابلة حاملا لوحة كبيرة تمثل وجها بشعا لشيخ طاعن في السن) .
انتبه ، انتبه لدائرتي !
(قال ذلك بصوت هادىء ، غير مميز)

ناقل الأثاث الأول : سأحاول • مع أن الأمر ليس سهلا مع هذا الزحام •••

السيد : علق اللوحـة •

ناقل الأثاث الأول : أمرك يا سيدى •
(يصعد السـلم ، يعلق اللوحة على الجـدار بعناية) (يدخل الثانى من الجهة المقابلة التى دخل منها الأول ، حاملا هو الآخر لوحة كبيرة تمثل وجهـا آخر بشـعا لشـيخ طاعن فى السن) •

السيد : أجدادى (للناقل الثانى) : اصـعد السلم • وعلق اللوحة •

ناقل الأثاث الثانى : (صاعدا السلم على الجدار المقابل وهو يحمل اللوحة فى يده) • العملية ليست سهلة مع وجـود دائرتيـك هاتين • وخصوصا حينما نحضر الأشياء الثقيلة • لن نستطيع أن نرى كل شىء • (ينشغل بتعليق اللوحة) •

السيد : بلى ، مع توفر حسن النية •
(السيد يتناول من بين الاشياء التى أحضرت كتابا أو علبة أو أشياء أخرى أقل حجما • يذهب بها الى منتصف المنصة ثم يعيدها الى مكانها بعد أن يتأملها رافعا اياها الى ما فوق رأسه• فى هذه الأثناء يكون العاملان منصرفين الى تثبيت اللوحتين فوق الجدارين • يجوز للسيد أيضـا أن يزحزح قليـلا قطعة أثاث أو قطعتين ويعيد رسم الدائرتين بالطباشير ، كل ذلك بدون كلام ، تسمع الضوضاء الخافتة للمطارق وغيرها الآتية من الخارج وقد تحولت الى أنغام موسيقية •

السيد يتأمل اللوحتين والحجرة بادى الرضى • العاملان ينتهيان من عملهما وكذلك السيد ، العمل يجب أن يكون قد استمر بعض الوقت، بـدون أى كلام • العـاملان ينزلان من فـوق السلمين • يذهبان ويضعانهما فى مكان ما ، وليكن مكانا أقل ازدحاما بجوار البابين • ثم يقتربان من السـيد الـذى ينظر للوحتين الواحدة بعد الأخرى) •

ناقل الأثاث الأول : (مشيرا للسيد الى اللوحتين المعلقتين) : تمام ؟

السيد : (للناقل) : تمام ؟

ناقل الأثاث الثانى : هكذا يبدو لى •

السيد : (متأملا اللوحتين) لقد أحسـنتما (وقفـة) •

أحضرا الاثاث الثقيل •

ناقل الأثاث الثانى : أنا عطشان •
(يجفف جبينه)

السيد : أحضرا البوفيه • (الناقلان يتوجهان معا ناحيـة البـاب الأيمن ، السيد يلتفت نحو النافذة) •

واحد ••• نعم ••• هنا •••

(قبل أن يبلغ الناقلان الباب الأيمن ، يفتح الباب على مصراعيه ويدخـل المسرح بوفيـه تدفعه قوة خفية • وفيما يغلق مصراعا الباب يمسك الناقلان بالبوفيه ويلتفتان نحو السيد الذى يحدد بالحركة مكانا له) •

الناقلان : (وقد تقـدما قليـلا نحـو منتصف المنصة) : أين ؟

السيد : (مديرا ظهـره للجمهور ، وباسطا يده نحو النافذة) : هناك ؟

ناقل الأثاث الأول : لن يدخل نور !

السيد : توجد الكهرباء •
(الناقل الاول يدفع البوفيه لصق النافذة ، البوفيه يسدها جزئيا فارتفاعه ليس كافيا • الناقل الثانى يذهب الى أحد البابين • يضغط على زر فيضىء المصباح الكهربائى بالسقف • يحمل لوحة تمثل منظرا شتويا، اللوحة دخلت من تلقاء نفسها بين مصراعى الباب ، يذهب ليضعها فوق البوفيه ، فتغطى النافذة تماما هذه المرة• الناقل الأول يفتح البوفيه ، يتناول منه زجاجة ، يشرب جرعة ، يعطى الزجاجـة

لزميله الذى يشرب جرعة ويقدمها بعد ذلك للأستاذ) ٠

السيد : كلا ٠ كلا ٠

(بعد ذلك يتناول الناقلان الشرب من الزجاجة التى يتنـاقلانها وهما يتطلعـان الى النـافذة المغطاة) ٠

السيد : هكذا أفضـل !

(الناقلان ، وهما يواصلان الشراب بين الحين والآخر ، يلتفتان هما أيضا ، صوب النافذة المغطاة بالبوفيه واللوحة التى تمثـل المنظر الشتوى بحيث تصبح ظهور الثلاثة ناحيـة الجمهور) ٠

ناقل الأثاث الأول : (مؤيدا :) آه ٠٠ آه !

ناقل الأثاث الثانى : (مؤيدا) آه ٠٠ آه !

السيد : ليس تماما٠(يشير للناقلين على اللوحة) لا تعجبنى ٠٠٠ أديراهـا (الناقلان يذهبان ويديران اللوحة ، بينما السيد يتطلع اليهما ، يبدو ظهر اللوحة باطاره القاتم والخيوط التى تعلق منها ، ثم يبتعد الناقلان قليلا ، ويتناولان من جديد الزجاجة ويواصلان الشراب منها ، ثم يذهبان ويحيطان بالسيد وظهورهم جميعا لا تزال نحو الجمهور ٠ ينظرون أيضـا الى البوفيه وفوقه اللوحة ، فى سـكون ، وذلك لعدة لحظات) ٠

السيد : أفضلها هكذا ٠

ناقل الأثاث الأول : هكذا أجمل ٠

السيد : أكثر جمالا وبساطة ٠

ناقل الأثاث الثانى : أكثر جمالا وبساطة ٠

السيد : آه ، فعلا ، أكثر جمالا ، وبساطة ٠

ناقل الأثاث الأول : آه ، فعـلا ٠

ناقل الأثاث الثانى : آه ، فعـلا ٠

السيد : وبذلك لن نرى أى شىء ٠

ناقل الأثاث الأول : لقد تم ذلك فعلا ٠ (صمت)

ناقل الأثاث الثانى : (بعد لحظة ٠ يقلب الزجاجة فيجعل فوهتها الى أسفل) لم يعد فيها شىء ٠

ناقل الأثاث الأول : آخر قطرة ٠

ناقل الأثاث الثانى : (بعد لحظة ٠ يقلب الزجاجة فى الوضع نفسه ، مخاطبا السيد) لم يعد فيها أى شىء ٠

السيد : ولا أنا ٠

(ناقل الأثاث الأول يتناول الزجاجة من بدى الثانى ، يضعها فى البوفيه ويغلقه) ٠

السيد : لن يضايقنا الجيران ٠

ناقل الأثاث الأول : هذا الطف بالنسبة للجميع٠

ناقل الأثاث الثانى : الجميع سيكونون راضين ٠

السيد : الجميع سـيكونون راضـين (لحظـة صمت) ٠ العمـــل ٠ فلنكمـــل ٠ أحضر مقعدى ٠

ناقل الأثاث الأول : أين نضعه ؟

ناقل الأثاث الثانى : أين نضعه ؟

السيد : داخـــل الدائرة (يشير الى الدائـرة الوسطى) حذار أن تتلفا دائرتى مرة أخرى ٠

ناقل الأثاث الأول : (للسيد) سنأخذ حذرنا ٠

السيد : (للنـاقل الأول) اذهب لاحضـاره (النـاقل الأول يتوجـه نحو البـاب الأيمن ومخاطبـا الثـانى) والآن ، الأثاث الثقيل ، المصنوع من الخشب الوردى ٠

(ناقل الاثاث الأول يبلغ الباب الأيمن ، يظهر المقعد مدفوعا من الخارج ، يمسك به ، الناقل الثانى يذهب الى الباب الأيسر • يظهر نصف صوان ، فيمسك به ويجذبه نحوه الى منتصف المنصة الحركات تصبح بطيئة جدا ، من الآن فصاعدا ، جميع قطع الاثاث تظهر من البابين بالتناوب مدفوعة من الخارج ، لا يظهر منها الا أنصافها ، فيمسك الناقلان بها ويجذبانها نحوهما وحينما يتم جذب قطع الأثاث الى داخل الحجرة، تظهر فى الحال أنصاف غيرها، وهلم جرا • الناقل الأول امسك اذن بالمقعد ، بينما الثانى ، عند الباب الآخر ، يجذب اليه صوانا كبيرا راقدا على أحد جانبيه ، الناقل الأول يضع المقعد داخل الدائرة) •

السيد : (وقد رأى الصوان الوردى :) ما أجمل اللون الوردى !

ناقل الأثاث الأول : (بعد أن وضع المقعد داخل الدائرة) • مقعد مريح حقا •

السيد : (متحسسا بطانة المقعد) • بطانة ناعمة، تنجيد محترم (للناقل الأول) : احضر ياسيدى لو سمحت ، احضر •

(الناقل الأول يتوجه ناحية الباب الأيمن ، حيث يجد صوانا آخر ورديا راقدا على جنبه ، الناقل الثانى ، وهو يجذب الصوان ، يلقى نظرة على السيد كمن يتساءل فى سكون ، أين يضع الصوان) •

السيد : هنا ! (يجوز أن يكون هناك أربعة صوانات ، توضع تبعا لارشادات السيد المستمرة، وذلك بطول الجدران الثلاثة موازية لصفوف الأثاث الأخرى • يقوم الناقلان ، تارة الأول وتارة الثانى ، بسؤال السيد بالنظر ، كلما سحبا أثاثا من بين مصراعى البابين ، يجب السيد قائلا ومشيرا باصبعه) :

هنا ! هنا ! هنا ! هنا ! (لدى كل كلمة « هنا » ، يومىء العاملان برأسيهما بالايجاب ويحملان الاثاث • بعد الصوانات الأربعة ، تدخل قطع أثاث أقل حجما ــ مناضد صغيرة بقائمة واحدة ، وأرائك ، وسلال من الخيزران ، وأثاث آخر غير محدد ، الخ • يحملها الناقلان ويقومان بصفها أمام الأثاث الذى يحاذى الجدران الثلاثة الامر الذى يضيق الخناق على السيد وسط المنصة ، كل ذلك يصبح أشبه بنوع من الباليه الثقيل نظرا الى استمرار بطء الحركات الشديد) •

السيد : (بينما الناقلان لا يزالان يحملان الأثاث ويستفسران من السيد فى صمت، وفيما تدخل قطع الأثاث مدفوعة من الخارج ، الخ ، يكون السيد فى المركز وقد وضع احدى يديه على مسند المقعد وراح يشير بالأخرى) •

هنا •• هنا •• هنا •• هنا •• هنا ••
هنا •• هنا •• هنا •• هنا •• هنا ••
هنا •• هنا •• هنا •• هنا •• هنا ••
هنا •• هنا •• هنا •• هنا •• هنا ••
هنا •• هنا •• هنا •• هنا •• هنا ••
هنا •• هنا •• هنا •• هنا •• هنا ••
هنا •• هنا ••

يجب أن يستمر هذا الأداء مدة طويلة ومن الممكن أن يبلغ البطء فيه درجة التقطع ثم يعود الى سرعة طبيعية ، فى لحظة معينة ، يحضر الناقل الأول جهاز مذياع من اليمين ، وحينما يستفسر بالنظرة من السيد عن المكان الذى يضعه فيه يجيب السيد بصوت أعلى من صوته المعتاد) •

السيد : آه ، كلا ، كلا بالتأكيد •

ناقل الأثاث الأول : انه لا يشتغل •

السيد : فى هذه الحالة • ضعه هنا • (يشير الى مكان بجوار المقعد ، الناقل الأول ينفذ رغبته ، وينصرف نحو اليمين لاحضار أثاث آخر ، بينما الناقل الثانى يصل من اليسار ملقيا نظرة الاستفسار حاملا دلوا) • نعم ، هنا ، طبعا •

(يشير الى الجانب الآخر للمقعد ، الناقل الثانى يضع الدلو، ثم ينصرف الناقلان كل من ناحيــة ، ويعودان حاملين الأثــاث ، مضيفين الدائرة أكثر فأكثر حول السيد ، الأداء يتم الآن دون كلام ، فى الصمت المطلق ، صوت الحارسة ، والضوضاء الخارجية كفت بالتدريج تماما · الناقلان يسيران بخطى غير مسموعة ، والأثاث كذلك يدخل بدون ضوضاء ، وكلما أدخل الناقلان قطعة أثاث جديدة ألقيا نظرة على السيد فيعين لهما ، بدون أى كلام وبحركة من يده ، الأماكن التى يجب أن يضعا فيها الأشياء التى تستمر حلقتها فى الضيق أكثر فأكثر حول السيد· هذا المشهد الصامت الذى يقوم على الايماءات والحركات الأقل اتصالا ، يجب أن يستمر أيضا مدة طويلة بل أطول من مشهد « هنا ·· هنا ·· هنا ···· » الذى قام بأدائه السيد ، وأخيرا يأتى الناقل الثانى من اليسار حاملا ساعة حائط ضخمة بينما الناقل الثانى يواصل أداءه · وما أن يلمح السيد الساعة حتى يأتى بحركة اندهاش وتردد ، ثم يومىء بالنفى ، وبعد ذلك ، بينما الناقل الثانى يخرج حاملا ساعة الحائط ليأتى بقطعة أثاث أخرى ، يصل الناقل الأول حاملا ساعة حائط أخرى تماما كالأولى ، السيد يصرفه بحركة ، ثم يستدرك قائلا) :

السيد : بلى ··· اذا كان لابد ، ولم لا ؟
(الناقل يضع الســاعة بجوار المقعد حيث يحدد له السيد مكانا بأصبعه · الناقل الثانى يحضر الآن ساترا (بارافان) كبيرا عاليــا جدا ، يصل بجوار المقعد ، بينما يصل الناقل الأول بجواره حاملا ســاترا آخــر بنفس الحجم) ·

ناقل الأثاث الثانى : لن تجد لنفسك مكانا بعد ·

السيد : بلى (يجلس فى مقعده داخل الدائرة) ذلك ·

هكذا · (يصل ساتر (بارافان) ثان ، ثم ثالث يحملها الناقلات ويحصران السيد داخل دائرة من ثلاث جهات ، وجهة تبقى مفتوحة مقابلة للجمهور · السيد جالس فى مقعده ، قبعة على رأسه ووجهه للجمهور ، الناقلان يومئان برأسيهما نحو السيد من الجهتين ، وقد اختفى جسداهما وراء الساترات(البارافانات)، وينظران اليه لحظة) ·

ناقل الأثاث الأول : تماما ؟ مرتاح ؟ (السيد يومىء برأسه بالايجاب) · الانسان يرتاح دائما فى بيتــــه ·

ناقل الأثاث الثانى : كنت متعبا ، فاسترح قليلا·

السيد : استمرا ··· هل مازال هناك الكثير من الأثــاث ؟

(أداء صــامت · الســيد جالس بلا حراك ، قبعته فوق رأسه ، ووجهه للجمهور ، الناقلان يذهبان أحدهما الى الباب الأيمن والآخر الى الباب الأيسر ، المصاريع مفتوحة على سعتها · تظهر ألواح ضخمة فى مثل ارتفــاع البــابين تسد تماما مدخلى البابين ، ألواح خضراء أمام الباب الأيسر ، وبنفسجية أمام الباب الأيمن يبدو أنها ظهور صوانات عالية ضخمة · فى حركتين متماثلتين يحك كل من الناقلين رأسه تحت قبعته بعد أن ألقى نظرة على بابه ، وقد بدا عليه الضيق ، يهز كل منهما كتفيه فى الوقت نفســه ثم ذراعيـــه ، ويضــعهما على خاصرتيه · وبعد ذلك يلتفت كل منهما للآخر من بين قطع الأثاث وذلك من طرفى المنصة · ثم يقولان) :

ناقل الأثاث الأول : ماذا سنفعل الآن ؟

ناقل الأثاث الثانى : ماذا سنفعل الآن ؟

السيد : (دون حراك) مازال هناك الكثير ؟ ألم تنتهيا بعد ؟ (ناقل الأثاث الأول ، دون أن يجيب على سؤال السيد يشير لزميله اشارة ذات معنى ، تدل على الضيق والحيرة فيكررها لزميله) ·

السيد : (دون حراك وهو مازال بالــغ الهدوء) هل أحضرتما كل الأثاث ؟ (أداء صامت لعدة لحظات · كل من الناقلين يلتفت من مكانه ،

نحو بابه ، ثم ، وهما ما يزالان فى مكانهما ، ينظران الى السيد الذى لم يعد باستطاعتـه رؤيتهما) .

ناقل الأثاث الأول : سيدى، العملية مربكة جدا .

السيد : مــاذا ؟

ناقل الأثاث الثانى : الأثاث الباقى بالغ الضخامة وارتفاع الأبواب لا يكفى .

ناقل الأثاث الأول : لا يمكن أن تمر .

السيد : ما هى ؟

ناقل الأثاث الأول : صوانـــات .

السيد : الأخضر ، والبنفسجى ؟

ناقل الأثاث الثانى : نعـــم .

ناقل الأثاث الأول : وهذا ليس كل ما فى الأمر . بل هناك غيرهما .

ناقل الأثاث الثانى : لقد امتلأ السلم . ولم يعد بالامكان المرور .

السيد : والفناء أيضا امتلأ . والشارع كذلك .

ناقل الأثاث الأول : السيارات لم تعد تستطيع المرور فى المدينة . فقد امتلأت بالأثاث .

ناقل الأثاث الثانى : (للسيد) أنت ، على الأقل، يا سيدى ، لا يجب أن تشكو . فلديك مكان للجلوس .

ناقل الأثاث الأول : المترو ، ربما لا يزال يسير .

ناقل الأثاث الثانى : أوه ، كلا .

السيد : (وهو مازال فى مكانه) كلا . فالانفاق سـدت .

ناقل الأثاث الثانى : (للسيد) ما أكثر مالديك من أثاث ! انك تربك البلد كلها .

السيد : نهر السين لم يعد يجرى . فقد سـد أيضا ، ولم تعد هناك مياه .

ناقل الأثاث الأول : اذن ، فما العمل ، اذا كان الأثاث لا يدخل ؟

السيد : لا يمكن أن نتركه بالخارج .

(الناقلان مازالا يتحدثان من مكانيهما) .

ناقل الأثاث الأول : يمكن أن ندخلهما من أعلى ، ولكن لابد من هدم السقف .

ناقل الأثاث الثـانى : لا داعى . فالمنزل حديث والسقف متحرك (للسيد) : هل تعرف ذلك؟

السيد : كــلا .

ناقل الأثاث الثانى : بلى . الأمر بسيط . يكفى **أن نصفق (يهم بالتصفيق فيفتح السقف) . فهو جديد ورقيق .**

السيد : كلا ... فأنا أخشى على أثاثى من المطر .

ناقل الأثاث الثانى : لا خطر هناك يا سيدى .

انني أعرف الطريقة . فالسقف يفتح ويغلق ، ويفتح ويغلق حسب الطلب .

ناقل الأثاث الأول : اذن فلنجرب .

السيد : (وهو جالس فى مقعده) بشرط اغلاقه بعد ذلك على الفور . دون اهمال .

ناقل الأثاث الأول : لن ننسى . فانـا موجود . (لزميله) . هل أنت مستعد ؟

ناقل الأثاث الثانى : نعـــم .

ناقل الأثاث الأول : (للسيد) موافق ؟

السيد : موافـــق .

ناقل الأثاث الأول : (لزميله) ابدأ ٠

(الناقل الثانى يصفق ٠ تهبط من السقف الى مقدمة المنصة ألواح كبيرة تخفى السيد تماما عن الجمهور ٠ يمكن أيضا انزال لوح أو لوحين بين قطع الأثاث الأخرى ٠ أو براميل ضخمة مثلا ، وهكذا يصبح المستأجر الجديد محصورا تماما ٠ الناقل الأول، بعد أن طرق ثلاث مرات على أحد جوانب السياج الذى يحاصر السيد ، دون أن يتلقى ردا ، يجتاز قطع الأثاث ويتوجه بسلمه نحو الألواح التى تمثل السياج ، يحمل بيده باقة ورد يحاول اخفاءها عن أعين الجمهور وفى صمت ٠ يسند السلم على الجانب الأيمن ويصعد ٠ حينما يصل القمة ينظر من أعلى الى داخل السياج ويخاطب السيد) ٠

ناقل الأثاث الأول : تمام ، يا سيدى ٠ كل شىء فى مكانه ٠ هل أنت سعيد وراض عن هذه الاقامة ٠

صوت السيد : (الصوت نفسه ولكنه مكتوم بعض الشىء) ٠ السقف ٠ أغلق السقف ٠ لو سمحت ٠

ناقل الأثاث الأول : (من أعلى السلم ، لزميله) ٠

أغلق السقف ، لو سمحت ٠ لقد نسيت أنت ٠

ناقل الأثاث الثانى : (من مكانه) آه فعلا ٠ (يصفق ليغلق السقف) هكذا !

صوت السيد : شكرا ٠

ناقل الأثاث الأول : (من فوق سلمه) وهكذا ستكون فى مأمن هنا ولن تصاب بالبرد ٠٠٠ تمام ؟

صوت السيد : (بعد صمت) تمام ٠

ناقل الأثاث الأول : ناولنى قبعتك يا سيدى فقد تضايقك ٠

(بعد وقفة قصيرة، تظهر قبعة السيد من داخل السياج) ٠

ناقل الأثاث الأول : (متناولا القبعة وملقيا بالزهور داخل السياج) هكذا ٠ ستكون على حريتك أكثر ٠ خذ هذه الزهور (لزميله) تمام ؟

ناقل الأثاث الثانى : كل شىء تمام ٠

ناقل الأثاث الأول : حسنا ٠ (للسيد) أحضرنا كل شىء ، يا سيدى ، وأنت الآن فى بيتك (يهبط السلم) ٠ نحن ذاهبان (يذهب ليضع السلم لصق الجدار ، أو يضعه كيفما اتفق ، ولكن برفق ، ودون أى ضوضاء ، بين الأشياء الأخرى التى تحيط بسياج السيد) ٠

ناقل الأثاث الأول : (للثانى) تعال ٠

(الناقلان يتجهان كيفما اتفق ، لاندرى الى أين ، صوب أقصى المنصة ، كل من ناحيته ، فى غير وضوح ، فى اتجاه مخرجين غير ظاهرين ، لأن النافذة مسدودة وكذلك البابين مع أنهما مفتوحان على مصراعيهما ٠ وتظهر أمامهما الألواح الصارخة الألوان والتى تسد فتحتيهما ٠ وفى لحظة معينة ، يتوقف الناقل الأول عند أحد طرفى المنصة وبيده قبعة السيد ، ويلتفت ويتحدث فى اتجاه السيد المختفى) ٠

ناقل الأثاث الأول : ألست فى حاجة الى شىء ؟ (صمت)

ناقل الأثاث الثانى : ألست فى حاجة الى شىء ؟

صوت السيد : (بعد صمت ، وقد انعدمت الحركة تماما على المنصة) شكرا ٠

أطفئا الأنوار (يخيم على المنصة ظلام كامل) ٠

(ستار)

باريس ١٤ ــ ١٦ سبتمبر ١٩٥٣ ٠

أميـــدية أو كيف نتخلص منـــه AMEDÉE OU COMMENT S'EN BÉBARRASSER

شـــخصيات المسرحيـــة

أميديه بوتشينيونى	٤٥ عاما
مادلين ، زوجتـــه	٤٥ عاما
مادلين الثانيـــة	
مادلين الثانيـــية	
ســـاعى البريد	
الجندى الأمريكى الأول •	
الجندى الأمريكى الثانى •	
مادو ، فتـــاة •	
صاحب الحان (البار) •	
الشرطى الأول •	
الشرطى الثانى •	
رجل فى النافذة •	
سيدة فى النافذة •	

عرضت هذه المسرحيـــة لأول مرة على مسرح بابليون بباريس فى ١٤ أبريل عام ١٩٥٤ . وقام بالاخراج « جـان مارى سيرو » ، وصمم المناظر « جاك نويل » ووضع الموسيقى « بطرس باربو » .

اعيد عرضها على مسرح الأوديون تياتـر دى فرانس عام ١٩٦١ وذلك بنفس الاخراج .

الديكور

(حجرة متواضعة للطعام والجلوس والمكتب) .

(باب الى اليمين) .

(باب الى اليسار) .

(فى منتصف العمق ، نافذة كبيرة ستـارها المعدنية مسدلة ، وان كانت فرجاتهـا الواسعة تسمح بدخول نور كاف . فى الجزء الأيسر من المنصة وفى منتصف المسرح توجد منضدة صغيرة عليها بعض الكراسات والأقلام .

فى الجزء الأيمن ، ولصـق الجدار ، فيما بين النافذة والباب الأيمن ، توجـــد منضدة صغيرة وكرسى .

المنضـــدة عليهـــا مجمع للخطوط الهاتفيـة (سنترال) . يوجـد كرسى آخر بجوار منضدة الوسط . ومقعد وثير عتيق فى مقدمة المنصة . لا ينبغى أن توجد قطع أثاث أخـرى فى الفصل الأول اللهم الا ســاعة حائط ظاهرة بوضوح ، سترى عقاربها وهى تتحرك) .

الفصل الأول

ترفع الستار عن « أميديه » وهو من الطبقة البورجوازية الصغيرة ، فى منتصف العمر ، ويفضل أن يكون أصلع الرأس وله شارب صغير وخطه الشيب ، يلبس نظارة ، ويرتدى سترة قاتمة اللون وبنطلونا أسود ذا خطوط رمادية ، وياقة مستعارة مجعدة الأطراف ، ورباط عنق أسود . يتمشى حول قطع الأثاث ، مطأطىء الرأس ، ويداه مشبوكتان وراء ظهره ، يبدو عصبيا غارقا فى التفكير . من حين لآخر ، يذهب الى المنضدة المائلة فى منتصف المنصة ويفتح الكراسات ، ويحاول أن يكتب ، (لأنه يؤلف مسرحيات) لكنه لا يوفق ، أو يكتب كلمة واحدة لا يلبث أن يشطبها على الفور : يبدو عليه قلق واضح ، فهو من حين لآخر أيضا يلقى نظرة على الباب الأيسر المنفرج . تزداد حدة قلقه وعصبيته .

وفيما هو يتمشى فى الحجرة وعيناه الى الأرض، ينحنى فجأة وينتزع شيئا من خلف الكرسى) .

أميديه : نبتة من الفطر ...سحقا له... اذا كان سينمو فى حجرة الطعام فستكون الطامة الكبرى ... (ينهض ويتأمل نبتة الفطر). ما كان ينقص الا هذا .. من النوع السام .. طبعا .. (يواصل سيره فى الغرفة فى اضطراب يتزايد شيئا فشيئا ، يدمدم بينه وبين نفسه ، ويأتى حركات وايماءات ، وذلك بعد أن وضع الفطر على احدى زوايا المنضدة ونظر اليه فى كدر ، يلقى نظرات تزداد ، بمرور الوقت ، صوب الباب الأيسر ، ثم يذهب الى المنضدة ويكتب عبارة ويشطبها ، ثم يغور فى المقعد منهارا) . آه ، من مادلين هذه حينما تدخل حجرة النوم ، لا تخرج منها ...

(شاكيا) ومع ذلك فانها شبعت من مشاهدته، لقد شبعت من مشاهدته . لقد شبعنا من مشاهدته ، ذلك القابع هناك ... آه ... ما أغربها ! ... (ثم يصمت ، منهك القوى . وقفة . تسمع أصوات من جهة اليمين حيث توجد بسطة السلم : أولا صوت الحارسة ، ثم صوت أحد الجيران) .

صوت الحارسة : وهكذا عدت من العطلة ، يا سيد فيكتور ...

صوت الجار : نعم ، يا مدام كوكو . لقد عدت من القطب الشمالى .

صوت الحارسة : لم تشعر بالحر ...

صوت الجار : أوه ، الجو لم يكن رديئا . أما بالنسبة لكم يا أهل الجنوب ...

صوت الحارسة : أنا لست من الجنوب ، يا سيد فيكتور . ان مولدة جدتى كانت من طولون ، أما جدتى فقد كانت تعيش فى مدينة « ليل » (على حين فجأة ، وبمجرد سماع كلمة «ليل» ، « أميديه » لا يطيق صبرا وينهض ويذهب الى الباب الأيسر ، ويفتحه أكثر وينادى) .

أميديه : مادلين ، سبحان الله ، مادلين ، ماذا تفعلين ، ألا تنتهين ، تعالى اذن .

مادلين : (تظهر ، انها فى عمر زوجها ، كذلك فهى فى مثل طوله أو أطول منه قليلا ، تغطى رأسها بشال قديم وترتدى مئزرا لأعمال البيت ، خشنة المظهر ، شرسة الطبع ، تبدو أقرب الى النحافة ، وهى تكاد تكون شمطاء . زوجها يفسح لها الطريق بسرعة ، تترك باب الحجرة منفرجا كما كان) : ماذا بك ... ألا تستطيع أن تبقى وحدك لحظة ... أنا لم أكن ألهو ...

أميديه : اذن كفى عن البقاء فى حجرته طوال الوقت ، سبحان الله ! . ان فى ذلك ضررا عليك .. لقد شبعت من مشاهدته . فلا داعى بعد ذلك .

مادلين : ولكننى يجب أن أنظف الحجرة ، فلابد أن يكون هناك من يهتم بشئون البيت . وليس عندنا خادمة ، ولا أحد يساعدنى . ثم يجب أن أعمل لكى نعيش .

أميديه : أعرف ذلك ، أعرف أنه ليس عندنا خادمة ، انك ترددين ذلك على مسمعى فى اليوم مائة مرة ...

مادلين : (وهى تشرع فى كنس أو تنفيض الحجرة) : طبعا ، اننى معك لا أملك حتى حق الشكوى ...

أميديه : مادلين ، بالله عليك ، لا تكونى سيئة النيـة .

مادلين : جاء الآن دور الاهانات .

أميديه : انك تعلمين يا حبيبتى أننى أول من يشفق على حالك ، بل اننى الوحيد الذى يرثى لحالنا هذه ، اننى ساخط عليها ، ولكنك ... مع ذلك تستطيعين ... مثلا يلزمك ربع ساعة لتنظيف حجرة كبيرة كهذه ، ولكنك فى تنظيف حجرته ، وهى أصغر من هذه الحجرة ، لا تكفيك ساعة أو ساعتان ... انك تتلكئين هناك وتنفقين الوقت فى تأمله والتحديق فيه .

مادلين : تحصى على الدقائق ... لابد أن أقدم لسيدى تقريرا عن كل ما أفعل ، وعن كل ثانية فى حياتى فيم أنفقها ، اننى لم أعد حرة التصرف . لقد زالت شخصيتى تماما ، وأصبحت تابعة لك وعبدة لارادتك ...

أميديه : لقد ألغيت العبودية يا حبيبتى .

مادلين : أنا لست حبيبتك ، يا سيدى .

أميديه : لم يعد هناك عبيد .

مادلين : شىء بسيط . أنا عبدة عصرية .

أميديه : لا تريدين أن تفهمينى . يجب أن تعرفى أننى أشفق عليك ، ولذلك ...

مادلين : لست بحاجة الى شفقتك . أيها المنافق ، أيها الكذاب .

أميديه : بلى ، فلأننى أشفق عليك حقا ، لا أريد .. آسف ... لا أحب لك أن تظلى هناك تتأملينه ، هذا يضرك ولا ينفعك ...

مادلين : (بدون تأثر) دعك من هذا واذهب وأغلق الباب . ماذا تنتظر ؟ هناك تيارات هوائية ...

أميديه : ان كل الأبواب والنوافذ الأخرى مغلقة . فكيف تقولين ان هناك تيارات هوائية ؟

(يذهب ويغلق الباب الأيسر ، وقبل ذلك يلقى نظرة داخل الحجرة التى من المفروض أنها وراء هذا الباب ، مادلين التى تراقبه تلاحظ ذلك) .

مادلين : اذن ، ماذا تفعل ؟ لماذا تنظر اليه أنت ؟ ... أما أنا ، فتوجه الى اللوم ... أغلق الباب ، قلت لك .

أميديه : (أخيرا يغلق الباب ، ثم يقبل على مادلين) لقد فعلت ذلك لكى أرى اذا كان قد نما أم لا ... ان الناظر اليه يظنه قد نما قليلا .

مادلين : (فى جفاء) لم ينم منذ أمس ... أو ، اذا كان قد نما ، فان ذلك بصورة غير ملحوظة .

أميديه : لعله قد انتهى عند هذا الحد . فقد يتوقف عن النمو بعد ذلك .

مادلين : آه منك ومن « التفاؤل المستنير » هذه الفلسفة البلهاء التى تعتنقها اننى أعرف ما تؤدى اليه تنبؤاتك دائما . من الأفضل أن تكتب مسرحيتك (تلقى نظرة على المنضدة وهى تقوم بعملية التنفيض) لا يبدو هناك أى تقدم . فانك لا تزال فى المشهد الأول . ولن تنتهى منها أبدا ...

أميديه : بلى ... لقد أضفت عبارة أخرى . (يفتح الكراسة . مادلين تتوقف عن العمل والمكنسة أو المنفضة فى يدها ، وذلك لكى تستمع . أميديه يقرأ) : يقول الشيخ للسيدة العجوز : لن تتقدم الأمور من تلقاء نفسها ...

مادلين : هذا كل ما أضفته ؟

اميديه : (يضع الكراسة) . الالهام لا يسعفنى . فمع كل هذا الذى يثقل ضميرى .. وهذه الحياة التى نحياها ... الجو لا يساعد كثيرا على العمل .

أميديه : الأعذار لا تعوزك أبدا ...

أميديه : اننى أشعر بأننى متعب ، متعب . اننى محطم ، ثقيل ، مصاب بعسر هضم ، وبطنى منتفخ ، وأشعر دائما بميل الى النعاس .

مادلين : أنت تنام طوال النهار ...

أميديه : هذا هو السبب .

مادلين : أنا أيضا أشعر بأننى متعبة ، محطمة . ومع ذلك فاننى أعمل ، وأعمل ، وأعمل .

أميديه : لقد فاض بى ولم أعد أطيق هذا الوضع . لعلى مصاب بالكبد . أشعر أننى أصبحت شيخا هرما . صحيح أننى لم أعد شابا فى مقتبل العمر ، ولكن ليس الى درجة ...

مادلين : استرح . ما الذى يمنعك من أن تستريح ... نم ليلا ، ولا تنم نهارا . ولا تسرف فى الطعام . فهذه هى نتيجة اسرافك . لقد أسرفت فى الشرب .

أميديه : لم يحدث طوال حياتك أن رأيتنى سكران .

مادلين : بل رأيتك أكثر من مرة .

أميديه : هذا غير صحيح .

مادلين : ليس من الضرورى أن تسكر لكى تصبح مدمنا للخمر ... ان المشهيات هى التى تضر بصحتك . فالتعود على تناول المشهيات يحطم الجسم .

أميديه : اننى لا أتناول غير عصير الطماطم ...

مادلين : اذن ، فما دمت على هذا القدر من القناعة، ومادام ليس هناك خطر على صحتك ، ومادامت قواك سليمة لم يمسها سوء ، فاعمل واكتب روائعك من المسرحيات .

أميديه : الالهام لا يسعفنى .

مادلين : دائما نفس الحكاية ... كيف يعمل الآخرون اذن ؟ ها قد مضت خمسة عشر عاما والالهام لا يأتيك .

أميديه : خمسة عشر عاما ، هذا صحيح ... (يشير الى الباب الأيسر) . اننى لم أكتب الا عبارتين ، منذ أن ... (يتناول الكراسة ويقرأ) :

تقول العجوز للشيخ : « هل تعتقد أن الأمور ستتحسن من تلقاء نفسها ؟ »وتلك التى أضفتها اليوم وقرأتها عليك قبل قليل : يجيب الشيخ قائلا : « لن تتحسن الأمور من تلقاء نفسها » (يجلس الى المنضدة) . يجب فعلا أن أعمل ، يجب أن أعمل . ولكن كيف أكتب فى مثل حالتى هذه . يجب أن ننتج فى جو من البهجة والسرور . أما فى مثل حالتى ، وفاقتى . فيجب أن أكون بطلا ، انسانا خارقا ، حتى أستطيع الكتابة .

مادلين : هل سبق أن رأيت انسانا خارقا يعيش فى الفاقة ؟ ستكون أول حالة من نوعها ...

أميديه : يجب أن أعمل ، يجب أن أعمل ، الأمر عسير ، ولكن يجب أن أعمل .

(ينهار على المنضدة ، ومرفقاه فوقها ، ورأسه بين يديه ، شارد النظرة زائغ العينين ، ثم ينزلق رأسه مع ذراعه التى يسند عليها جبهته . مشهد صامت . فى هذه الأثناء انتهت مادلين من الكنس والتنفيض ، تهز كتفيها وهى تتطلع الى زوجها فى هذا الوضع ، وتدمدم بين أسنانها) :

مادلين : (على حدة) كسول .

(تخلع مئزرها ، وشالها ، وتتوجه بهما

وبالمكنسة والمنفضة الى الباب الأيسر ، حينما تصله وتفتحه قليلا ، يرفع أميديه رأسه فجأة) ٠

أميديه : هل ستدخلين حجرته مرة أخرى ؟

مادلين : (وهى تشير الى الأشياء التى تحملها بين ذراعيها) أظن أنه يجب أن أتخلص من كل هذا ٠٠٠ أين تريد أن أضع هذه الأشياء اذن ؟ لا ستطيع أن أتركها فى حجرة الطعام٠٠ وليس لدينا ست وثلاثون حجرة ٠

أميديه : هذا صحيح ٠ ولكن لا تطيلى المكوث هنـاك ٠

مادلين : على أية حال ، لن أستطيع ذلك ٠ فأنت تعلم جيدا أننى يجب أن أذهب للعمل ، لكى أكسب قوتنا ٠٠٠ قوتنا نحن الاثنين ٠٠٠ (تدخل الحجرة اليسرى، أميديه يتبعها بنظره قلقا ، يتردد ، ثم ينهض ويتوجه ، فى حذر ، ناحية الباب الأيسر الذى تركته أميديه منفرجا٠ يأتى حركة تدل على الضيق والضجر، وفجأة يريد أن يعود الى المنضدة ، فلا يسعفه الوقت ، لأن مادلين تصطدم به وهى عائدة) ٠

مادلين : انتبه ٠٠٠ لقد آلمتنى ، تبا لك ٠٠٠ !

أميديه : عفوا ، فلم أفعل ذلك عامدا ٠

مادلين : ما كان ينقص غير ذلك ٠٠٠ تتجسس على ٠٠٠

أميديه : ألا يزال يكبر ؟

مادلين : أغلق البـاب ٠٠٠ انك لا تغلق الأبواب أبـدا ٠

(أميديه يريد أن يغلق الباب ، يتلكأ قليلا لينظر داخل الحجرة المجاورة) ٠

مادلين : أغلق الباب اذن ٠٠٠ (اميديه يدفع الباب ، ويواصل النظر داخل الحجرة حتى اللحظة التى يغلق فيها الباب) ٠ أغلقه جيدا ٠٠٠ (أميديه يفعل ما يؤمر به ٠ مادلين تلمح نبتة الفطر التى التقطها أميديه ووضعها على زاوية المنضدة أو فوق أحد الكراسى) ٠ أين وجدت هذا ؟

أميديه : هنا على أرض الحجرة ٠

مادلين : فى حجرة الطعام ؟

أميديه : نعم ، فى حجرة الطعام ٠٠٠

مادلين : لماذا لم تخبرنى بذلك على الفـور ؟ انك تخفى عنى كل شىء دائما ٠

أميديه : لم أشـأ أن أضـايقك ٠٠٠ فلديك من المضايقات ما يكفيك ٠٠٠

مادلين : (حزينة ، باكية بلهجة شاكية) آه ٠٠٠ اذا أصبح الآن ينمو فى حجرة الطعام ، فالام سيصير حالنا ؟ ٠٠٠ لابد من عمل اضافى ٠٠٠ لكى أنزع كل هذا٠٠٠ وكأن العمل الذى أقوم به لا يكفينى ٠٠٠ آه ، يا الهى ٠٠٠ !

أميديه : بالله عليك ، يا مادلين ، هونى عليك ٠ سأقوم أنا بانتزاعها ٠٠٠ سأساعدك ٠

مادلين : أوه ، اننى لا أستطيع الاعتماد عليك ٠٠ ثم انه ضار بالصحة ٠

أميديه : لا يوجد منه سوى نبتة واحدة ، صغيرة للغاية ٠ وقد لا ينبت منه شىء آخر ٠

مادلين : دائما وأبدا متفائل ٠ آه من تفاؤلك هذا٠ اننى أعرف الى أين سيؤدى بنا ٠ لا يجب أن نخدع أنفسنا ٠ يجب أن ننظر الى الأشياء كما هى ، على حقيقتها ٠٠٠ فلقد بدأ الأمر على هذا النحو فى الحجرة المجاورة أيضـا ٠ وكنت تقول لى : « انها نبتة صغيرة كالعادة وان الأمر لا يعدو شيئا ، وانه حادث عارض لن يتكرر » ، والآن ٠٠٠

أميديه : هل وجدت المزيد منه اليوم فى الحجرة الأخرى ؟

مادلين : انك تسألنى دائما لماذا أمكث طويلا فى حجرته ... فاعلم اذن أننى لا أمكث هنـاك طلبا للراحـــة ٠

أميديه : كلا، أنا لم أقل ذلك... ولكنك تنتهزين كل فرصـــة لكى تتطلعى اليه ، ان عينيــك لا تفارقانه ٠

مادلين : لقد قمت قبــل قليــل فقط باستئصال خمسين نبتة منه ٠

اميديه : أرأيت ؟ ان العدد فى تناقص مستمر ، فبالأمس كان العدد أكثر من ذلك ٠

مادلين : بالأمس كان العدد سبعا وأربعين... فلم يكن هناك بأس ٠

أميديه : (بلهجة يائســة) اذن فهو فى تزايـد مستمر ، فى تزايد مستمر ...

مادلين : فى كل مكان ... فى كل مكان .... وبين ألواح الأرضية ، وأسفل الجدران وفى السـقف ٠

أميديه : (محاولا أن يطمئن نفسه) انها صـغيرة جدا ٠ ولعله ليس السبب وراء ظهورهـا ٠ فلعل الرطوبة هى السبب ... هذا يحدث كثيرا فى المساكن ٠ ثم ، فقـد يفيد فى شىء ما ٠ انه يطرد العناكب مثلا ...

مادلين : هل سبق لك أن شاهدت نبـات الفطر ينمو فى المساكن ؟

أميديه : هذا يحـدث ٠ أؤكد لك ٠ فى المـدن الصغيرة بالأقاليم بصفة خاصة ٠ وأحيانا فى المدن الكبيرة ٠ فى ليون مثلا ٠

مادلين : لست أدرى اذا كان نبات الفطر ينمو فى مسـاكن ليون أم لا ٠ ان ما أعرفـه هو أنه لا ينمو فى مساكن باريس ٠

أميديه : اننا لا نخرج أبدا ٠ ولا نزور أحـدا ٠ فمنذ خمسة عشر عاما ونحن نعيش محبوسين٠ فلعل الوضع قد تغير فى باريس أيضا ٠ ولعل باريس الآن لا تخلو منه ٠ بل لعله موجود فى شقة الجيران ... نبـات فطر باريس ، من يدرى ؟ انك لا تعلمين علم اليقين ...

مادلين : دعك من هذه الحكايات ... فأنا لست طفلة صغيرة ... ان هذا بسـببه ، هو ٠ (نظرة واشــارة فى اتجاه الباب الأيسر) بسببه هو ، وحده ...

أميديه : (يذعن للحقيقة ، منهـــارا ، ويداه تتأرجحان) أجل ، هذا أكيد ٠ وأنت على حق٠ فلا يمكن أن يكون هناك سبب غيره ٠

مادلين : سنصير الى حال لا تطاق حقا ، اذا ما نبت منه فى هذه الحجرة ٠ ألا تكفيه حجرته ... لن نستطيع الحياة هنـا ... (حزينة) ألم يكن كافيا ما نحن فيه من هم وغم ...

أميديه : هونى عليك يا مادلين ، هونى عليك ... فقد لا ينبت منه شىء بعد ذلك ... سترين ٠ فلعله مجرد حادث عارض ، فردى ....

مادلين : (رافعة عينيها صوب الساعة) التاسعة ... لقـد حـان الوقت ٠ يجب أن أذهب الى العمل ، حتى لا أتأخر فأزيد الطين بلة ...

أميديه : أسرعى ...

مادلين : (وهى تضـــع قبعتها فوق رأسها) ٠ سيتشاجرون معى ٠ فهذا هو الوقت الذى تبدأ فيه الاتصالات (يدق جرس الهاتف فى لوحة الأرقام) ها هـم قد بدءوا ... انى قادمة (مخاطبة أميديه بلهجة أقل جفاء) اعمل أنت أيضا ، أكتب ...

أميديه : أعدك بذلك ، سأحاول ...

مادلين : (تذهب بسرعة الى مجمع الخطوط الهاتفية (السنترال) وتجلس اليه وتضع السماعة على أذنيها وتحول الخط فيما يذهب أميديـه ويجلس الى مكتبـه أمام كراسـته ، عقـارب

الساعة تتحرك ربع ساعة فتصبح التاسعة والربع) : آللو ؟ رئيس الجمهورية ؟ الرئيس نفسه ؟ أم السكرتيرية ؟ ... آه الرئيس ...

أميديه : (الى مكتبه ، يقرأ ما كتبه) : تقول السيدة العجوز للشيخ : « هل تعتقد أن الأمور ستتحسن من تلقاء نفسها) » .

مادلين : (تتحدث في الهاتف) رئيس الجمهورية يقوم بجولة ، يا سيدى ... اتصل بعدنصف ساعة ...

أميديه : (الى مكتبه) ... يقول الشيخ للسيدة العجوز ...

مادلين : (تتحدث في البدالة ، ترد على اتصال جديد) آللو ، أنا معك ...

أميديه : (الى مكتبه ، نفس الأداء) ... يقول الشيخ للسيدة العجوز ...

مادلين : (نفس الأداء) السيد شارل شابلن البقال ؟ سأوصلك به ... (اتصال جديد) . آللو أنا معك ...

أميديه : (نفس الأداء) ... « لن تتقدم من تلقاء نفسها » .

مادلين : (نفس الأداء) كلا ، يا سيدى ، كلا .. رئيس الجمهورية ، بعد نصف ساعة كما قلت لك .

أميديه : (نفس الأداء) ... تقول السيدة العجوز للشيخ : « هل تعتقد أن الأمور ستتحسن من تلقاء نفسها » .

مادلين : (نفس الأداء) ملك لبنان ؟ ... (رنين آخر . تتناول سماعة أخرى) انتظر ... (تتصل بخط آخر) . آللو ، قصر الاليزيه ؟ الاليزيه ؟

أميديه : (نفس الأداء) ... يقول الشيخ للسيدة العجوز ...

مادلين : (نفس الأداء) بلى ، هناك فعلا ملك للبنان ، ماداموا يتصلون بى من قبله ... اننى أوصلك به يا سيدى الرئيس (تتحدث فى جهاز آخر) السيد رئيس الجمهورية معك .

أميديه : (نفس الأداء) ... « كلا ، لن تتحسن من تلقاء نفسها » .

مادلين : (نفس الأداء فى جهاز آخر . الساعة تشير الى التاسعة والنصف) .

آللو ، آللو ، اننى أوصلك به ... (رنين آخر ، تتناول جهازا آخر) كلا ، يا سيدى ، ليست هناك غرف غاز منذ الحرب الأخيرة ، انتظر الحرب القادمة ...

أميديه : (لمادلين ، دون أن يبارح مكتبه) مادلين، اننى لا أهتدى الى العبارة التالية .

مادلين : (مخاطبة أميديه) اننى مشغولة ، كما ترى (رنين) أنا معك ... آسفة ، ان رجال الاطفاء لا يعملون يوم الخميس ، فهو يوم اجازتهم . انهم يأخذون أطفالهم للنزهة .. ولكننى لم أقل ان اليوم هو يوم الخميس (رنين آخر) نعم ... أنا معك... سأوصلك به ...

أميديه : (ينهض ويداه فوق المكتب) آه ما أشق الكتابة ! ... انها تحطمنى .

مادلين : (نفس الأداء . ترد على مكالمة أخرى) نعم ... هل تحب أن تتكلم مع زوجته ؟ ألا يضايقك أن تحدثك من الحمام ؟

(أميديه يعود الى الجلوس متثاقلا) .

مادلين : (نفس الأداء . ترد على مكالمة أخرى ، ثم على ثالثة ، وهلم جرا ، فى حين تشير عقارب الساعة الى العاشرة الا الربع ثم العاشرة) ... سأوصلك به ... سأوصلك بها ...

أميديه : (زائغ العينين) .. العجوز زائغة العينين ...

مادلين : (نفس الأداء) ··· لحظة ، سأوصلك بهم ···

أميديه : (ببريق فى عينيه ، فقد « وجدها ») ··· « بلى ، بلى ، ستتحسن الأمور على أية حال » ·

مادلين : (نفس الأداء) اننى أوصلك به ···

أميديه : مادلين ··· هل تحبين أن أقرأ عليك ما كتبته الآن ؟ ··· وأخبرينى برأيك ···

مادلين : (بعد أن رفعت السماعة قليلا عن أذنيها لكى تسمع ما يقول أميديه) : أنا مشغولة الان ··· بعد قليل ··· (رنين آخر) سأوصلك به ··· سأوصلك به (تتوالى الاتصالات : الساعة تتقدم) سأوصلك به ·· سأوصلك به ··· سأوصلك بها ··· آللو ، آللو ··· آللو ··· سأوصلك به ، سأوصلك بها ، سأوصلك بها ··· آللو ··· آللو ···

(أميديه ، ينتهز فرصة انشغال زوجته ، وينهض فى هدوء ويتوجه الى الباب الأيسر ، وينظر داخل الحجرة ، يتوقف عند عتبة الباب، ويلتفت لكى يتأكد أن زوجته لا تراه ، ثم يدخل الحجرة فى هدوء، تاركا الباب منفرجا)·

مادلين : (فى البدالة ، ترد على اتصال آخر) آللو ، نعم ، أنا معك ··· كلا ، يا سيدتى ، اننا فى ظل النظام الجمهورى ··· منذ عام ١٨٧٠ ، يا سيدتى ··· (مخاطبة أميديه دون أن تفارق مكانها) أميديه ، هناك تيار هواء ، لماذا ؟ (رنين) نعم ، سأوصلك به ·· أميديه ، ألا تسمع ؟ ··· (تلتفت فتلاحظ غيابه) · آه ··· لقد دخل الحجرة مرة أخرى··ياله من عنيد لا يرجى له الاصلاح ··! (بينما تشير الساعة الى العاشرة والنصف ، تنهض ، وتقترب من الباب الأيسر ، ثائرة تدق بقدمها) : أميديه ، ألا تسمع ؟ ماذا تفعل عندك ؟ هذا بدلا من أن تكتب مسرحيتك ··· اننى أناديك ···

(تدخل الحجرة ، تاركة الباب منفرجا ، لا تسمع الا أصواتهما ، من حين لآخر يرن جهاز الهاتف فى البدالة رنة قصيرة منخفضة نسبيا ، تمر دون رد) ·

مادلين : (من الحجرة ، فى الكالوس الأيسر) تنظر اليه ···

أميديه : لم أستطع أن أمنع نفسى ···

مادلين : لن يغير هذا من الوضع شيئا ، فلا داعى لذلك ·

أميديه : لقد داعبنى الأمل لحظة ، فقلت فى نفسى ·· ربما يكون قد اختفى ·

مادلين : هكذا ، من تلقاء نفسه ·· انك تهذى ، يا صديقى المسكين ··

أميديه : لقد مضى زمن المعجزات ·· للأسف ! ·

مادلين : هيا ، تعال ·· تعال اذن ··

(مادلين تخرج من الحجرة ، تظهر وهى تسحب أميديه خلفها) ·

أميديه : فى كل مرة أراه فيها ·· أشعر بأننى مريض ·

مادلين : كف عن ذلك اذن ·· عم تبحث فى حجرته ؟

أميديه : أشعر بأننى مريض ·

مادلين : انك تنتحل الأعذار حتى لا تكتب ··

أميديه : لقد كبر · ولن يجد له متسعا فوق الأريكة · ان قدميه الآن تتجاوزانها · أعتقد أنه كان أصغر من ذلك قبل خمسة عشر عاما · وأكثر شبابا · أما الآن فقد نبتت له لحية كبيرة بيضاء · وأصبح مهيبا بلحيته البيضاء· عشرون سنة بالاضافة الى خمس عشرة سنة يعنى أن عمره لا يتجاوز الخامسة والثلاثين ·· فهو ليس عجوزا على أية حال ·

مادلين : ان الموتى يتقدمون فى السن أسرع من الأحياء ·· هذا شيء معروف ·· (أميديه ، من فرط الارهاق ينهار على المقعد الوثير · مادلين الآن فى منتصف المسرح) ·

أميديه : ما أطول أظافره ·· يا الهى ·· !

مادلين : اننى لا أستطيع أن أعكف على تقليمها له طوال النهار · أليس هناك ما يشغلنى سواه ؟ ·· لقد القيت منها فى الأسبوع الماضى حفنة فى وعاء القمامة · وهذا ليس بالعمل السهل · اننى أقوم على خدمة الجميع، هنا ، أقوم على خدمة الجميع ·

أميديه : لقد طالت أصابع قدميه حتى اخترقت حذاءه ··

مادلين : اشتر له زوجا آخر ، اذا كان معك نقود تريد أن تبددها · ماذا تريد منى أن أصنع ؟ لن أعطيك نقودا ·· نحن فقراء ·· ولا يبدو أنك تدرك هذه الحقيقة ·

أميديه : ومع كل فأنا لا أستطيع أن أعطيه حذائى ·· فليس عندى سواه · ثم انه لن يناسبه بعد أن طالت قدماه على هذا النحو · (رنين الهاتف · مادلين تسرع الى السنترال)

مادلين : آللو ، نعم ·· (فى هذه الأثناء ، ينهض أميديه ويذهب مرة أخرى الى الباب الأيسر المنفرج ، وينظر مذهولا) ·· كلا ، يا سيدى، انه غير موجود ·· على الأقل هذا ما أظنه ··

أميديه : (فى نفس الوضع) ان ستائر النوافذ المعدنية مغلقة باحكام ، ومع ذلك فحجرته ليست مظلمة ·

مادلين : (تقترب من أميديه · وفى كل مرة تترك فيها المكتب تخلع قبعتها · ثم تضعها من جديد حينما تعود) · عيناه هما اللتان تنيران · لقد نسيت مرة أخرى أن تغمض عينيه ·

أميديه : ان عينيه لم تهرما · فهما لاتزالان جميلتين · عينان واسعتان خضروان كأنهما منارتان · سأغمضهما له أجل ، فهذا أفضل ·

مادلين : أترى أنهما جميلتان ؟ هذا من تأثير قراءة الروايات عليك · تنظر الى الحياة بعين الأدب · ما أغربه من جمال يثير الضحك ! ·

أميديه : أنا لم أقل ان جمالها يثير الضحك ·

مادلين : اننا نستطيع أن نستغنى عن جماله هذا الذى يضايقنا فى حياتنا · (تسمع طقطقة خفيفة آتية من الحجرة اليسرى) هل تسمع ؟

أميديه : انه ينمو ويكبر · هذا شيء عادى · ان نموه الآن فى ذروته ·

مادلين : كأنه شجرة ·· انه لا يشعر بأى حرج ولن يلبث أن يشغل كل مكان · يا الهى ·· ! كل مكان ·· فأين أضعه ؟ الأمر سيان بالنسبة لك · فلست أنت من يهتم بشئون البيت ·

أميديه : لاشك فى أنه يسبب لنا متاعب كثيرة · ومع ذلك فاننى أتأثر لرؤيته ، بالرغم من كل شيء · حينما أتصور ·· آه ! كان من الممكن أن يكون الوضع غير ذلك ·

مادلين : ستحاول مرة أخرى أن تنتحل الأعذار لكى تظل هكذا دون أن تعمل شيئا ·· هيا اذهب واكتب ·

أميديه : طيب ·· طيب ··
(رنين الهاتف)

مادلين : (بينما يتوجه أميديه الى مكتبه) لا أملك دقيقة فراغ واحدة ·· (تتناول السماعة ، مخاطبة أميديه) : أغلق الباب ·· (تجيب الهاتف) آللو ، نعم ، أنا معك ··

أميديه : (يعود أعقابه ، يضع يده على مقبض الباب ، ينظر داخل الغرفة مرة أخرى ، ثم

ينظر ناحية مادلين المنصرفة الى عملها ، يبدو عليه التردد ثم يغلق الباب ويذهب من جديد ويجلس الى مكتبه) . يقول الشيخ للسيدة العجوز .. (رنين الهاتف) .

مادلين : (قبل أن تجيب على الهاتف مخاطبة أميديه) لم تغمض عينيه بعد .. (في الهاتف) نعم ، ياسيدى العمدة ، سأوصلك بنائبك ..

أميديه : اني ذاهب .

(ينهض ويتوجه الى الباب ، بينما تشير الساعة الى الحادية عشرة والربع) . تستطيع أن تذهب الى السوق . ليس لدينا طعام للغذاء . خذ معك السلة .

أميديه : (مغبطا) ان العمل لايتيسر في مثل هذه الأحوال . وتندهشين لأنني لا أحقق أى تقدم . ثم توجهين الى اللوم تلو الآخر . انني لا أستطيع أن أعمل لا أستطيع أن أعمل .. ان الظروف العادية اللازمه للأعمال الفكرية ليست متوفرة لدى ..

مادلين : فيم كنت تحلم حتى الآن ؟ ان رغبتك في العمل لا تظهر دائما الا في آخر لحظة ..

أميديه : هذا ليس صحيحا ..

مادلين : وأنا كذلك لا أستطيع أن أغادر مكتبي . انني لا أستطيع أن أغامر بوظيفتي فأجدني مطرودة منها . فكر في مورد آخر نعيش منه . هل تظن أنني ألعب ؟ أو ألهو ؟ اذا كنت تريد أن نموت جوعا فالأمر سيان بالنسبة لى .

أميديه : وبالنسبة لى أيضا ، الأمر سيان في مثل هذه الحياة .

مادلين : مع جوعك هذا الذى تشعر به دائما .. يا صديقى المسكين .. انك لاتنفك تشكو من بطنك الخاوية . ولا تكف طوال اليوم عن طلب الطعام .. (رنين الهاتف) أتسمع ؟ (تجيب على الهاتف) نعم ، ياسيدتى .

(مخاطبة أميديه) : خذ السلة أسرع ، فلن تجد شيئا في السوق .

(أميديه يتوجه الى الباب الأيسر ، يضع يده على المقبض) .

مادلين : (التى تلحظه من مكانها) ماذا تريد من حجرته ؟

أميديه : السلة .. السلة .. ألم تطلبى منى أن آخذ السلة ..

مادلين : مكانها ليس هناك . دائما لاتعرف مكان الأشياء ..

(رنين الهاتف) آللو .. لحظة . (مخاطبة أميديه) هنا ، تحت الطاولة .. هذا هو مكانها . حاول ألا تنسى بعد ذلك . (في الهاتف) مشغول ..

أميديه : (ينحنى فيرى السلة) آه ، فعلا .. والحبل ؟

مادلين : بداخلها (في الهاتف) نعم ياسيدتى ، بكل سرور ، أستطيع أن أقرأ عليك القرار ... عفوا ...

أميديه : (يتناول السلة ، وينتصب واقفا) آه ، فعلا ، ها هو ذا ..

مادلين : (في الهاتف) ممنوع على سيارات الشحن التى تتجاوز حمولتها عشرة أطنان .. هل تستطعين الكتابة اذا أمليته عليك ؟ لا مانع ، يا آنستى ، سأقرأ ببطء . تحت أمرك .. لاتتعجلى ، فأنا لست متعجلة .

أميديه : (يتوجه بخطى بطيئة نحو النافذة في أقصى المسرح حاملا السلة التى عقد مقبضها بحبل) ، (الساعة تشير الى الثانية عشرة الا الربع) : الحبل ليس طويلا . ومن حسن الحظ أننا نسكن الطابق الأول .

مادلين : (في الهاتف) ممنوع على سيارات الشحن التى تتجاوز حمولتها عشرة أطنان ..

نعم ، عشرة أطنان ٠٠ اجتياز خطوط السكك الحديدية ٠٠ (أميديه يرفع ستائر النافذة المعدنية قليلا ويمرر السلة قابضا على الحبل) ٠ أميديه ماذا تفعل ؟ سيرانا الجيران ٠

أميديه : (ملتفتا الى مادلين) ولكنني يجب أن أنزل السلة ٠

مادلين : (في الهاتف) كلا ٠٠ كنت أتحدث مع زوجي ، آسفة ٠٠

(لأميديه) لاتشتر نقانق ، فان لحم الخنزير يضرك ٠ (في الهاتف) ٠٠ اجتياز خطوط السكك الحديدية بين منتصف الليل والثامنة صباحا ٠

أميديه : (لمادلين) ماذا أشتري اذن ؟
مادلين : (لأميديه) اشتر ما تريد ٠٠ (في الهاتف) ٠٠ الا بتصريح كتابي ٠
أميديه : (مخاطبا شخصا من المفروض أنه في الشارع) ضع نصف كيلو من البرقوق لو سمحت وعلبة جبن نصف مالح ٠٠

مادلين : (في الهاتف) الا بتصريح كتابي من وزير الصحة العمومية ٠

أميديه : (نفس الأداء) ٠٠ ورغيفين من الخبز ، وعلبتين من اللبن الزبادي ٠

مادلين : (في الهاتف) ٠٠ يمكن الحصول عليه بعد التقدم بطلب الى مركز الشرطة ٠

أميديه : (نفس الأداء) ٠٠ وخمسين جراما من ملح الطعام ٠٠

مادلين : (نفس الأداء) ٠٠ يصدق عليه رئيس الشرطة ٠

أميديه : (نفس الأداء) هذا كل ما أريد ٠٠ شكرا ٠٠ دع السلة ٠
(يشد الحبل ويرفع السلة) ٠

مادلين : (نفس الأداء) آللو ٠٠ نعم ، هو ذاك ، يا آنستي ٠٠ أوه ، كلا ٠٠ لاداعي ٠٠ انك لطيفة جدا ٠

(أميديه يغلق النافذة بعد أن رفع السلة ، يفرغ ما فيها فوق الطاولة ، بجوار كراساته ، الساعة تشير الى الثانية عشرة ظهرا) ٠

مادلين : الساعة الثانية عشرة ٠ (تضع السماعة) ٠ آخيرا ٠٠

(تخلع قبعتها ، تتجه الى أميديه) ٠

أميديه : هل انتهيت ؟

مادلين : لحسن الحظ ٠ لم أعد أطيق ٠٠ انني لا أحب هذا النوع من الجبن ٠ نسيت الكرات ٠

أميديه : لم تطلبي مني أن أشتري كراتا ٠ (وهو يومىء برأسه ناحية الباب الأيسر) اسمعي يامادلين ، هل تعتقدين انه صفح عنا ؟

مادلين : (وهي تجلس الى المنضدة ، قبالة الباب الأيسر ، بينما أميديه لايزال واقفا ومتجها الى نفس الناحية) لست أدري ٠

أميديه : لانستطيع أن ندري ٠

(يأتي حركة في اتجاه الباب الأيسر)

مادلين : اجلس ، كل ٠ ماذا تنتظر ؟
أميديه : (جالسا ، قبالة الجمهور ، بجوار مادلين) لعله صفح عنا ٠ أنا أعتقد ذلك ٠
(صمت طويل ثقيل ، يتذوقان البرقوق) ٠

آه ، لو نستطيع أن نتأكد أنه صفح عنا ٠
(صمت آخر)

مادلين : لو أنه صفح عنا ، لما ظل يكبر حتى الآن ٠٠ ولكن ما دام لايزال يكبر ٠٠ فذلك لأنه لايزال ناقما علينا ٠ انه لايزال يحقد علينا ٠ ان الموتى يحملون الحقد والضغينة ، أما الأحياء فما أسرع ما ينسون ! ٠

أميديه : عجبا .. ان الحياة أمامهم طويلة .. لعلـــه أقل شرا من غــيره . لا ، انه لم يكن شريرا فى حياته .

مادلين : أتظن ذلك .. انهم جميعا ســـواء . مادمـــت أقول لك انه يكبر . ثم انه ينبت الفطر وينشره فى أرجاء الشقة . أليس هذا هو الشر بعينه ؟

أميديه : ربما لا يفعل ذلك عامدا .. واذا كان يكبر فانه يكبر قليلا قليلا .. لا يكاد يلاحظ .

مادلين : هذا القليل حينما يتكرر كل يوم فانه يتجمع ليصبح فى النهاية كثيرا ..
(صمت)

أميديه : هل أستطيع أن أذهب لأرى . فلعـله قد توقف .

مادلين : لا أحـــب أن تحدثنى عنه ونحـن على المائدة .

أميديه : لا تغضبى يا مادلين ..

مادلين : أريد أن أتناول غدائى فى هدوء . لا أقل من أن أنعم بالهدوء أثنــــاء الأكل اظن أننى لا أطلب كثيرا ..

أميديه : كلا ، يامادلين ، كلا يامادلين .
(يتناولان الطعام فى صمت)

مادلين : ما أشد حرارة الجو هنا ! ، اننى أختنق .

أميديه : اننى لا أرى ذلك .

مادلين : .. افتح الباب ، ليدخـل قليـل مـن الهواء .

أميديه : أى باب ؟

مادلين : (مشيرة الى البــاب الأيسر) : هذا . هل تريد أن تفتح باب السلم ..

أميديه : ستغضبين مرة أخرى .

مادلين : اننى لا أطلب منك أن تفتح الباب لكى نراه . كل ما هناك أننى أشعر بحر شديد ، وأريد قليلا من الهواء .

أميديه : مادلين ، دعك من هذا .. انه ليس من الحكمة فى شىء .

مادلين : أرجوك أن تنفذ رغبتى .

أميديه : حسنا .. ولكننى مع ذلك لا أوافقك فى الرأى .

(ينهض ، يفتح الباب ، ويعود الى المنضدة) لن يخفف هذا من شدة الحرارة ، كما تعلمين . فلن يدخل أى هواء . لأن نوافذ حجرته مغلقة (مادلين تنظر من خلال الباب المفتوح ، وهى فى مكانهـــا وقد توقفت عن الأكل) . هل شبعت ؟ (مادلين لا تجيب) هل شبعت ؟

مادلين : دعنى وشأنى ، دعنى أتنفس .. (الاثنان ينظران جهة الحجـرة . صمت قصير) ماذا جنيت فى حيـاتى لأعيش فى هذا الشقاء .. وأقاسى هذا العذاب ..

أميديه : وأنا لست أسعد منك حظـا ، كمـــا ترين ..

مادلين : الأمر يختلف . انك لاتتعذب بقـــدر ما أتعذب ، لأنك أقل حساسية منى .

أميديه : أوه .. !

مادلين : أنا لا أقصد اهانتك . وأنا لا ألومك على هذا . فهنيئا لك ..

أميديه : هنيئا لى ؟

مادلين : طبعـــا . على الأقل ، فأنت تكتب ، وتستطيع أن تصرف تفكيرك الى شىء آخر فى صحبة كتبك ، وفى مجـال الأدب ، تستطيع أن تجد متنفسا يذهب عنـك بعض همـــوم

الواقع ٠٠ بينما أنا لا أملك شـيئا ٠٠ غير أعمال المكتب والبيت ٠٠

أميديه : مسكينة يا مادلين ٠٠ !

مادلين : (بزفرة) لا حاجـة بي الى شفقتك ٠ (صمت قصير ، ينظران نحو الحجرة) ٠

أميديه : كأنه يتنفس ٠٠ (صمت قصـير) كم يبدو وجهـه معبـرا ! ٠٠ (صـمت) كأنه يسمعنا ٠

مادلين : اننا لانذكره بسوء ٠ (صـمت)

أميديه : انه جميل ٠

مادلين : كان جميلا ٠ أما الآن فهو عجوز ٠

أميديه : لايزال جميلا ٠٠ (صـمت) أتـراه لايزال يحقد علينا ؟ (صمت قصير) لقـد أنزلناه في أجمـل حجرة عندنا ٠ حجـرة نومنا ، في حجرة عرسنا ٠

(يريد أن يمسك يد مادلين ، لكنهـا تسحب يدها) ٠

مادلين : هيا ، كل ٠٠ آه ٠٠ انني أشـعر ببرد رهيب ٠٠

أميديه : تريدين أن أغلق الباب ؟

مادلين : (دون أن تنصت اليه) أحضر لي الشال٠

أميديه : (ينهض بطيئا ، وهو واقف ينظر داخل الحجرة لحظـة ، ثم يتوجه الى ركن آخر لكي يحضر شال مادلين) ٠ كأنه يرانا ٠٠

مادلين : لقد نسيت مرة أخرى أن تغمض جفنيه ٠٠ أرأيت أنت لا تفكر في ذلك ٠٠ أنا دائما التي يجب أن أفكر في كل شيء دائمـا ، دائمـا ٠

أميديه : حسنا ٠٠ سـأحضر لك أولا الشـال ، فأنت تشعرين بالبرد ٠

مادلين : اذهب أولا وأسدل جفنيه ٠

(أميديه يتوجه الى الحجرة اليسرى ، يسمع وقع أقدام على السلم ، وسعال) ٠

أميديه : (متوقفا على بعد خطوة من الحجـرة اليسرى) شخص قادم ٠٠

مادلين : من تريد أن يكون ٠٠ جـار عائد من الخارج٠ اننا لم نستقبل أحدا منذ خمس عشرة سنة ٠ لقد انقطعنا عن الناس جميعا ٠

أميديه : زيارة واحدة تكفي ٠٠ (يسمع صوت على السلم) اسمعي ٠٠

(يسمع اسم « بوتشينيوني » في غير وضوح) يذكرون اسمنا ٠

مادلين : (وقد بدأ القلق يساورها) لقد اختلط عليك الأمر ٠٠

(يسمع اسم « بوتشينيوني» مرة ثانية بطريقة أكثر وضوحا ، مادلين تنهض) يا الهي ٠٠ !

(مخاطبة أميديه) لقد قلت لك ٠٠

(ينصتان كلاهما ، وقد كتما أنفاسهما ، فيما نسمع ما يلي) ٠

صوت الساعي : (على السلم) شقة السـيد بوتشينيوني ، من فضلك ؟

صوت الحارسة : (على السلم) وراءك ، ياسيدي٠ وهما موجودان طبعا ٠ لأنهما لايخرجان أبدا (صوت باب يغلق)

مادلين : (لأميـديه) ٠ قلت لك ان الأمـر بخصوصنا ٠٠ ياالهي ٠٠ يا الهي ٠٠ !

أميديه : (مذعورا) لايجب أن نستسلم للذعر٠ (يسمع طرق على الباب الأيمن)

مادلين : (مشـيرة الى البـاب الأيسر) أغلق هذا الباب ، بالله عليك ٠٠

(أميديه يدفع الباب الأيسر على عجل ، فى هذه الاثناء تكون مادلين قد أصبحت بالقرب من هذا الباب ، توليه ظهرها ، كمن ضيق عليه الخناق فى موقف دفاع ، يبـــدو عليهـا الذعر ، يسمع طرق جديد على الباب الأيمن) ٠

مادلين : (ويدها على قلبها) اذهب وانظر ٠٠

أميديه : (يتردد) اذهب وانظــر ، ان عدم فتح الباب لا يجدى شيئا ٠ بل يزيد الطين بلة ٠ وليس أسهل من اقتحام الباب ٠

(أميديه يتوجه الى الباب الأيمن بينما يسمع ما يلى آتيا من جهة السلم) :

صوت الحارسة : اطرق الباب بقوة ٠ فهما دائما فى الدار ٠

(تسمع عدة طرقات متوالية)

مادلين : (هامسة ، دون أن تفارق مكانهـــا) افتح الباب ٠٠ اذهب ٠٠ (أميديه يهم بفتح الباب) كلا لا تفتح ٠٠

أميديه : (لمادلين) لن يجدى ذلك شيئا ٠ فمن السهل اقتحام الباب ٠

مادلين : على الأقل انظر من الطارق ٠

أميديه : (لمادلين) صـــه ٠٠

(ثم ينحنى فى حيطة وحذر وينظر من ثقب الباب بينما يسمع التالى آتيا من السلم) :

صوت الحارسة : اطرق الباب بشــــدة ، فلابد أنهما لم يسمعاك ٠

(أميديه ومادلين يفزعان فزعا شـــديدا على أثر هذا الكلام) ٠

مادلين : (وقلبها يخفق) يا الهى يا الهى ٠٠ ! من عساه يكون ؟ اننا لانعرف أحـد ٠٠

أميديه : (ينتصب واقفا ، مخاطبا مادلين) : انه ساعى البريد ٠

الساعى : (من الخارج) السيد بوتشينيونى ٠٠ السيد بوتشينيونى ٠٠

مادلين : (فزعة) ساعى البريد ٠٠ مستحيل ٠٠ انك مخطىء ٠٠ آه ، آه منك ، آه منك ، ومن معارفك القديمة ٠٠

أميديه : (فيما تقف مادلين متقطعة الأنفاس ، ويداها متباعدتان كأنمـــا لتمنع أحـــدا من الدخول للحجـــرة اليسرى) اننى أفتـــح ياسيدى ، اننى أفتح ، ولماذا لا أفتح ؟ يفتح الباب ٠ الساعى يدخل) انظر يا سيدى ٠ لقد فتحت البـــاب ، فادخـــل اذن ، ليس عنـــدى ما أخفيه عنـــك ، ليس فى الدار ما نخفيه ٠

مادلين : (وهى تكاد تتشبث باطـار البـــاب الأيسر) ليس عندنا ما نخفيه ، يا ســـيدى ليس عندنا ما نخفيه فى دارنا ٠

أميديه : كنت أقول أنا وزوجتى : « لماذا لا نفتح الباب » ؟

الساعى : (كأن شيئا لم يـكن) هذا طبيعى ، يا سيدى ٠

مادلين : (مخاطبة أميديه ، دون ان تفارق مكانها) لماذا يقول ان هذا أمر طبيعى ؟ (للساعى) لماذا تقول ان هذا أمر طبيعى ، ياسيدى ؟

الساعى : (وهو لايزال غير مكترث) رســـالة لكما ٠٠

أميديه : مستحيل ، يا سيدى ٠٠ !

مادلين : منذا يكتب لنا ، ياسيدى ؟ هذا ما كنت أقوله لزوجى ٠٠ ألست ســـوى ســـاعى بريد فقط ؟

أميديه : (لمادلـين) طبعـــا ، يامادلين ، ماذا تريدين ؟

مادلين : (للساعى) اذن ، فليس من المعقول أنك تحمل رسالة لنا .. فمن تظننا حتى يرسلوا الينا الرسائل ؟

الساعى : بلى ، هذه رسالة للسيد أميديه بوتشينيونى ..

مادلين : هذا هو لقب أسرتنا .. (كانت قد ابتعدت قليلا عن الباب ، فتلاحظ ذلك فتعود بسرعة الى مكانها) . لا يوجد شيء ، لايوجد أحد ، ياسيدى ، داخل هذه الحجرة .

أميديه : (يتناول الرسالة من الساعى) أجل ، هذا صحيح . شيء غريب . نحن فعلا أميديه بوتشينيونى ..

مادلين : شيء رهيب ! .

(الساعى يهم بالانصراف فيما يتفحص أميديه الرسالة) .

أميديه : سيدى الساعى ، هذه غلطة ، هذه غلطة ..

الساعى : ألست أنت السيد بوتشينيونى ؟

أميديه : أنا لست أميديه بوتشينيونى الوحيد فى باريس ، ياسيدى . ان ثلث سكان باريس يحملون هذا اللقب .

(يعطى الرسالة للساعى الذى يستردها . تسمع طقطقة طويلة آتية من الحجرة اليسرى) .

(مادلين يتملكها الفزع فتكتم صرخة كرب كادت تند عنها . تضحك لكى تغطى على الضوضاء) .

الساعى : ولكنها مع ذلك للسيد أميديه بوتشينيونى ، رقم ٢٩ شارع الجنرالات ..

أميديه : أليس هناك سوى منزل واحد يحمل رقم ٢٩ شارع الجنرالات ؟ أو ليس هناك سوى شارع واحد يحمل اسم شارع الجنرالات ؟ هنا ؟ .. (ينظر ، قلقا ، الى الأرض ، أسفل المنضدة . ويشير باصبعه مخاطبا مادلين التى لاتزال جامدة فى مكانها) .. واحدة أخرى يا مادلين .. ان الجنرالات تنمو مثل نبات الفطر ..

الساعى : (بلهجة محايدة) هل تزرعان نبات الفطر البيتى ؟

أميديه : (بسرعة ، مخاطبا الساعى) انها غلطة فعلا ، ياسيدى . أنا لست أميديه بوتشينيونـى ولكننى أ ـ ميـ ـ ديه بوتشينيونى ، ولا أسكن رقم ٢٩ شارع الجنرالات ولكن رقم ٢٩ شارع الجنرالات . فكما ترى ، فان حرف الألف فى كلمة أميديه على المظروف مكتوب بخط عادى ، بينما اسمى أنا يبدأ بحرف رومانى .

مادلين : لقد أصروا على أن يلقبوه باسم الرجل الذى تبناه صغيرا . فهى غلطة ، كما ترى .

أميديه : (للساعى) لا أحد يعرفنا ، ياسيدى ، ولا أحد يكتب لنا أبدا ، أؤكد لك .

الساعى : أنا آسف . هل تتفضل بالتوقيع هنا ياسيدى ؟

(يقدم له دفترا)

مادلين : علام نوقع ياسيدى ؟ ، اننا قوم شرفاء .

الساعى : أوه ، ما فى ذلك شيء ياسيدى . انها مسألة اختيارية تماما . أنا آسف . الى اللقاء .

(يهم بالانصراف)

مادلين : اننا نأسف لأننا لم نقدم لك كأسا من النبيذ ، ياسيدى . فلا يوجد نبيذ فى الدار ان زوجى لايشربه .

أميديه : (للساعى) هذا صحيح ، ياسيدى . اننى لا أشربه . فأنا لا أتحمله .

مادلين : اننا نأسف كثيرا .

الساعى : لا بأس . فهذه العادة غير متبعة فى باريس . وانما تقدم كأس النبيذ لســـاعى البريد فى الريف .

(ينصرف . يسرع أميديه ليفتح له الباب) .

اميديه : الى اللقـــاء ياسيدى .. (يعيـد غلق الباب . ينظر لحظة من ثقب الباب ثم ينتصب واقفا فى حدة) أوف .. ولم يكن ذلك من أجلنا نحن .. هل تظنين أننا ضايقناه ؟

مادلين : (وهى تنتقل الى منتصف المنصـــة ، بلهجة شاكية) . لا أحد يكتب لنا مطلقا .. لا أحد .. لا أحد .. ليس لنا أصدقاء .. لقـــد انقطعنـــا عن الناس جميعا ، جميعا ، جميعا .. فنحن لا نستطيع أن نستقبلهم ..

أميديه : (يبحث عن نبات الفطر ، يتطلع فى كل ناحية على الأرض) ومع ذلك فلقد لمحتها منذ قليل .

مادلين : (مشـــيرة الى الحجرة ، وهى تكمل جملتها) : مع وجود هذا ، فى دارنا ..

أميديه : (يركع على ركبتيــه ، ثـم ينهض وقد أمســـك بنبتة من الفطـر) خذى ، هاهوذا الفطـــر .

مادلين : انها النبتة ، الثانية فى حجرة الطعام . لاتضعها على المكتب ، فهى قذرة ، وأنت تعلم جيدا أنها سامة . (صمت قصير) اسمع ، تستطيع اليوم أن تخرج على القاعدة ، اننى أسمح لك بتناول كأس من النبيذ ، هيا ، انك تبدو تعســـا بائسا . (فجأة ، تسمع طقطقة هائلة آتية من الحجرة اليسرى) . آه .. اننى خائفة .

أميديه : انه هو ، يا مادلين ، لاتخافى .

(تسمع ضوضاء هائلة ناتجة عن تحطيم زجاج نوافذ وتأتى من الحجـــرة نفســـها ، أميديه يهرع ووراءه مادلين) .

مادلين : لاتتســـمر هكذا .. اذهب وانظـــر ماذا جرى .

أميديه : ماذا جرى أيضـــا .. (يختفيان وراء الباب الأيسر الذى تركاه مفتوحا على سعته . يســـمع أميديه من خلفية المسرح اليسرى) : لقد حطم زجاج النوافذ .

مادلين : (من خلفية المسرح) لقد أصبح يكبر من الجهتين ، يا أميديه ، ســـيراه الجيران .. أدخل رأسه .

أميديه : (من خلفية المسرح) هذا ما أفعله ..

مادلين : (وهى تخرج بظهرها فى اطار الباب) أسرع .. (تسمع ضوضاء مكتومة) لا تسقط رأسه على الأرض . يالك من أخرق ! .

أميديه : (من خلفية المسرح) الأمر ليس سهلا .

مادلين : ارفعـــه ، وضع رأســـه على الوسادة . لاتنس أن تغمض عينيه ..

أميديه : (من خلفيـــة المسرح) لا أســـتطيع . لم يعد هناك متسع من المكان .

مادلين : (وهى لاتزال فى اطار الباب) حـــاول أن تطويه ، حاول أن تطويه . هذا ممكن . (يسمع أميديه وهو يتنفس بصعوبة من أثر المجهود) . ليس هكذا . يا الهى .. (مادلين تدخل الحجرة مرة أخـــرى ، تســـمع وهى تقول) : دعنى أفعل ذلك .

(أميديه يخرج بظهره فى اطار الباب) .

مادلين : (فى خلفية المسرح) هكذا ، هكذا . يجب أن أعلمك كل شىء ..

أميديه : (من مكانه) لقد فعلت ما استطعت .. انك لا ترضين أبدا .. هل هناك جيران فى النوافذ ؟ .

مادلين : (فى خلفية المسرح) كلا .. تعـــال وساعدنى . دائمـــا تترك لى الصعب أعمله وحـــدى .

اميديه : (يختفى من جديد داخـــل الحجـرة اليسرى . يترك الباب مفتوحا على سعته ، يسمع وهو يقول) : مادمت أنت التى ..

مادلين : (بصـوت أعلى ، من خلفيـــة المسرح) اسحب اذن ، بقوة .

(تسمع الضوضاء الناتجـة عن عملها ، ثم يسمع ارتطام مكتوم) انتبه .. انتبه .. (ضوضاء أخرى) أحـكم اغـلاق النوافذ .. سيصبح جو الشقة باردا الآن بعد أن تحطم زجاج النوافذ .

أميديه : ان الشتاء لايزال بعيدا .
(يظهران)

مادلين : خلصـــنا ..

اميديه : وهكذا ترين أن كل شىء يمكن تسويته .

مادلين : (تهم بغلق الباب الأيسر ، لكنها تعدل عن رأيها) أغلق عينيه اذن . نسيت مرة أخرى ..

(أميديه يهم بدخول الحجرة)

مادلين : لاشك أن الجيران سمعوا .

أميديه : (متوقفا) ربما لم يســـمعوا شيئا . (صمت قصير) فلم يصدر عنهم أى شىء يدل على أنهم سمعونا .. ثم ، فى مثـــل هذه الساعة ..

مادلين : لابد وأنهم سمعوا شيئا . فهم ليســوا صما كلهم .

أميديه : طبعا ، ليسوا صما كلهم . ولكننى أقول لك ، فى مثل هذه الساعة ..

مادلين : ماذا يمكن أن نقول لهم ؟

أميديه : نستطيع أن نقول لهـــم انه ســـــاعى البريد .

مادلين : (ملتفتة ، مولية ظهـــرها للجمهور ، ووجهها الى النافذة الواقعة فى أقصى المسرح) : انه ساعى البريد الذى فعل هذا .. انه ساعى البريد (مخاطبة أميديه) :
وهل سيصدقون ؟ فلابد وأن ســاعى البريد قد انصرف الآن .

أميديه : هذا سبب أدعى . (عاليا ، فى اتجاه النافذة) انه ساعى البريد .

مادلين وأميديه : انه ساعى البر ـ ـ يد ، ساعى البـــر ـ ـ يـــد .

اميديه
(يتوقفان ، يسمع الصدى وهو يتردد) .

الصدى : البـر ـ يـــد ، البـــر ـ يـد ، البــــر ـ يـد .

أميديه : (يلتفت ومادلين الى الجمهور) أرأيت ، حتى الصدى يردد ذلك ..

مادلين : وما أدراك أنه الصدى ؟ .

أميديه : على أية حال ، فهذا تأكيد واثبات . دليل على وجودنا فى مكان آخر ساعة وقوع الجريمة .. تعالى نجلس .

مادلين : (وهى تجلس) حقا ، لقـــد أصبحت الحياة مستحيلة . كيف نحصل على زجـــاج آخر للنوافذ .

(على حين فجأة تسمع فى الحجرة اليسرى . ضربة هائلة فى الجدار ، أميـــديه الذى كان يهم بالجلوس ، ينتصب واقفا موجها نظره الى الجهـــة اليسرى ، مادلين تفعـــل نفس الشىء) .

مادلين : (مطلقة صرخة) آه .. !

أميديه : (مذعورا) هدئى من روعك ، هدئى من روعـــك ..

(البـاب الأيسر يفتح ببطء كأن وراءه من يدفعه دفعا متصلا)

مادلين : (على وشك أن تنهار ، ولكنها لاتـزال واقفة تصرخ مرة أخرى) • آه •• يا الهى ••!
(أميديه ومادلين ، وقد أخرسهما الفزع ، يريان قدمين هائلتين تخرجان بطيئا بطيئا من الباب المفتـوح ، تتقدمان نحـو أربعـين أو خمسين سنتيمترا على المسرح) •

مادلين : انظـر ••

(يجب أن يقال ذلك فى هلع طبعا ، لكنـه لا يخلو من التكتم والتحفظ ، ولاشك فى أن الأمر يبدو مفزعا ، ولكنه بصفة خاصة يبعث على الضيق والقلق ، المهم أنه لا يجب أن يبدو أمرا غريبا • لتحقيق ذلك يجب أن يكون أداء الممثلين طبيعيا • انها مفاجأة « محزنة » ليس غير) •

أميديه : اننى أنظر • (يسرع ويرفع القدمين ، ويضعهما بعناية فوق كرسى صغير بلا مسند أو كرسى عادى) • يا الهى • !

مادلين : ماذا سيفعل بنا ثانية ؟ ماذا يريد ؟؟

أميديه : ان معدل نموه فى تزايد مستمر ••

مادلين : افعل شيئا ، اذن •

أميديه : (حزينا ، يائسا) ليس هناك ما يمكن عمله ، ليس هناك ما يمكن عمله • لم يعـد بامكاننا أن نفعل شيئا ، للأسف •• انه ينمو بمعدل المتوالية الهندسية •

مادلين : المتوالية الهندسية ؟

أميديه : (بنفس اللهجة) نعم •• مرض الموتى الذى لايمـكن علاجه •• كيف أصـيب به عندنا ••

مادلين : (منفجرة) الام سيصير حالنا ، يا الهى ؟ الام سيصير حالنا ؟ لقد قلت لك ذلك •• لقد كان قلبى يحدثنى ••

أميديه : سأقوم بطيه •

مادلين : لقد طويته قبل قليل •

أميديه : اذن سأقوم بلفه لفا ••

مادلين : لن يمنعه ذلك من النمـو والكبر • انه يكبر ويمتد من جميع الجهات فى وقت واحد •• أين سنضعه ، ماذا سـنفعل به ، والام سيصير حالنا ؟ •

(تأخذ وجهها بين يديها وتبكى)

أميديه : مادلين ، بالله عليك ، تجلدى ••

مادلين : آه •• كلا ، لقد فاض الكيـــل ، هذا فوق ما نطيق ونحتمل •

أميديه : (محاولا مواساتها) كل الناس لديهم همومهم ، يا مادلين •

مادلين : (وهى تعض على يدها) • لم تعد هذه حياة •• كلا ، كلا ، لم يعد هذا ممكنا •

أميديه : (نفس الأداء) خذى مثلا ، أهلى ، لقد كانوا ••

مادلين : (مقاطعة اياه وهى تبكى) سـيأتى هنا بكل ما عنده من نبات الفطر • وقد سبق لك أن وجدت منه نبتتين • كان ذلك عـلامة • وكان يجب أن أفهم •

(تسمع طقطقة فى الحجرة اليسرى)

أميديه : (نفس الأداء) هناك من هم أكثر منـا شـقاء •

مادلين : (تنتحب وهى تبـكى فى يأس) أنت لا تدرك اذن أن وضعنا أصبح لا يليق بكرامة البشر ، كلا ، انه لا يليق بكرامة البشر ، حقا انه لم يعد يليق بكرامة البشر • (تنهار فوق الكرسى • ورأسها بين يديها • تنتحب ، وتردد من حين لآخـر) : لم يعد يليق بكرامة البشر ، لم يعد يليق بكرامة البشر •

اميديه : (فى هذه الأثناء ، يظل واقفا ، عاجزا ، ويداه الى جواره ، ينظر تارة الى مادلين ويتقدم نحوها خطوة كأنه يريد أن يواسيها ، ثم يعرض عن ذلك ، تارة ينظر الى الجثة ، وهو يجفف جبينه ، ثم يقول على حدة) : ومسرحياتى لن أستطيع اذن أن أكتبها ‥ لقد ضعنا ‥

(تمتد القدمان مسافة أخرى حوالى ثلاثين سنتيمترا ، فتفزع مادلين) ٠

مادلين : مرة أخرى ‥ (تخفى وجهها بين يديها ، تنتحب تكرر) ‥ لا يليق بكرامة البشر ‥ كرامة البشر ‥

اميديه : لن أستطيع بعد ذلك ‥ فالجو سيصبح من المستحيل علينا أن نتنفس فيه ‥

مادلين : (فى نفس حالتها ، تواصل التكرار) ‥ كرامة البشر ‥ كرامة البشر ‥ (ثم تضيف) : هذا هو العذر الذى كنت تحلم به حتى لا تعمل شيئا ٠

(ثم تعود الى عبارتها الأولى) ‥ كلا ‥ لم يعد وضعنا يليق بكرامة البشر ٠

(رنين الهاتف فى السنترال ، مادلين منهارة تحاول أن تنهض) ، (الساعة الآن تشير الى الواحدة ظهرا) ٠

مادلين : وفوق ذلك يجب أن أعود الى العمل ٠ لقد حان الوقت ٠ لم أعد أقوى على ذلك ‥ (تحاول أن تضع قبعتها ، نوجه الحديث الى لوحة الأرقام) طيب ‥ انى قادمة ‥

اميديه : لاتذهبى ، يامادلين ، اليوم على الأقل ، فأنت فى غاية التعب ٠ استريحى ٠

مادلين : لابد من ذلك ٠ كيف تريدنا أن نعيش ؟ ليس لدينا قرش واحد ‥ (رنين الهاتف فى الحاح متزايد) انى قادمة ، انى قادمة ‥ (مخاطبة أميديه) : الناس لا يتصورون ذلك ‥ انهم لايفكرون الا فى استغلالك حتى آخر قطرة من دمك ‥ انهم لايتصورون أن من الممكن أن يبلغ بنا الارهاق كل مبلغ فلا نستطيع شيئا ‥

(رنين)

اميديه : لازال لدينا بعض الطعام ، يامادلين ‥ مكرونة ، وخردل ، وخل ، وكرفس ٠

مادلين : (منهارة نهائيا) لن يكفينا هذا طويلا ‥ ليكن ، لم أعد أستطيع ٠ لقد فاض الكيل، هذا فوق ما أطيق ‥ (موجهة حديثها للبدالة ، وهى تخلع قبعتها التى كانت قد وضعتها كيفما اتفق فوق رأسها ثم تلقى بها فى عنف) : لن أجيب ٠ لقد فاض بى ‥

(الرنين يتوقف فجأة) ‥ هذا فوق طاقتى ‥ (تسقط على الكرسى ، القبعة تسقط كيفما اتفق فوق الأرض ، وجهها بين يديها ، تنتحب فى يأس) ٠

اميديه : (ينظر اليها ثم يلتقط القبعة فى يأس تام ، يبدو زائغ النظرة ، وسط المسرح والقبعة فى يده ، بينما يأتى من الحجرة اليسرى طقطقة عالية ، يتوجه بطيئا الى مقعده ، يغوص فيه ، متكورا ، وقد بدا عليه الاعياء الشديد ـ يقول) : لا أستطيع أن أدرك كيف وصلنا الى هذه الحال ٠ هذا ظلم عظيم ‥ وفى مثل هذه الحالة ‥ ليس هناك من أحد نطلب اليه النصح والمشورة ٠

(ستار) ٠

الفصل الثاني

المنظر نفسه ، فى بداية الفصل الساعة تشير الى الثالثة بعد الظهر • توجد فى النصف الأيمن من المسرح قطع أثاث أخرى ، نقلت من الحجرة اليسرى التى لم يعد لها مكان فيها بسبب نمو الجثة وكبر حجمها • من بين هذا الأثاث أريكة وضعت بجوار الباب الأيمن • كذلك يمكن أن يكون هناك مقعد وثير آخر (فوتوى) •

وأجزاء سرير صغير ، وتسريحة ومرآة وخزانة ملابس وسائر لوازم حجرة النوم • تتكدس كل هذه الأشياء بجوار الباب الأيمن وتسد الطريق اليه • النصف الأيسر من المسرح خال من الأثاث فلا يوجد به الا كرسيان صغيران بدون مسند أو ثلاثة متقاربة ، وفوقهـا وضعت قدما الميت وسـاقاه : ويحتـل هذا جزءا كبيرا من النصـف الأيسر للمسرح • فى هذا النصـف الأيسر أيضا توجد كمية من نبات الفطر الضخم أسفل الجدران • من حين لآخر ، تزحف قدما الميت نحو اليمين فى انتفاضات سيفزع لهـا أميديه ومادلين فى كل مرة تحدث فيها • بعد كل انتفاضة وزيادة فى طـول قدمى الميت ، يقوم أميديه بقياس الزيادة •

(ترفع السـتار عن أميـديه ومادلين فى النصـف الأيسر من المسرح وهمـا لا يكادان يظهران • فقـد اختفيا وسط أكداس الأثاث • مشهد صامت لمدى لحظة • تحدث أول انتفاضة من قدمى الميت فتطولان وتزحفان ناحية اليمين • يرى رأس مادلين وهو ينتفض على أثـر ذلك ، ثم لا تلبث أن تختفى من جديد وسط الأثاث • أميديه يخرج) •

مادلين : (فى انتفاضة قصيرة) ان نموه يظهر للعين المجردة •

أميديه : (يذهب ويرسم خطا بالطباشير فوق الأرض أسفل الكرسى الذى توجد فوقه قدما الميت ، ثم يقيس بعناية وفى صمت المسافة بين الخط القديم والخط الجديد) لقد طال اثنى عشر سنتيمترا خلال ثلث ساعة • ولن يلبث معـدل النمـو أن يزداد •• آه •• (يتأمل لحظة جزء الجسم الموجود على المسرح ثم نبات الفطر الذى أصبح ضخما) • وهذا أيضا لايزال ينمو ويكبر •• (صـمت) آه ، لو لم يكن ساما لأكلناه أو بعناه • آه ، اننى لا أدرى ماذ أفعـل • اننى لا أسـتطيع أن أستفيد من أى شئ •

مادلين : (تبرز من بين أكداس الأثاث وهى تمشط شعرها أمام المرآة) • هذا ما أقوله لك منذ زمن بعيد ••

أميديه : (متنهدا) نعـم ، يامادلين ، أنـت على حق • ان أى شخص آخر يمكن أن يتخلص من هذه الورطة خيرا منى • اننى فى الحياة أعزل لا حول لى ولا قوة • اننى غير متكيف •• لم أخلق لكى أعيش فى هذا العصر ••

مادلين : كان يجب أن تولد قبـل هذا العصر أو بعده •

(صمت • أميديه يتمشى فى نصـف المسرح الأيسر ويداه خلف ظهره ، مفكرا ، منحنيا الى الأمام ، ثم يتوقف) •

أميديه : على الأقل ، لو كانت معنوياتى أفضل من ذلك • انه الارهاق ، مع ذلك فأنا لا أفعل شيئا ذا قيمة •• (يهم بالتوجه الى اليمين ، نحو الأريكة فيحف بساقى الميت) • أوه ، عفـوا •

(يعيد السـاقين الى مكانهما ، ينظر ناحية مادلين ليرى هل رأته أم لا • فيجدها منصرفة الى زينتها ، فيشعر بشئ من الارتياح ، وبعد عدة خطوات ، يتوقف فجأة ، فقد نوى أمرا • يلقى نظرة أخـرى ناحيـة مادلين ثم ناحية الباب الأيسر ، ثم ناحية مادلين مرة أخرى ، ثم ناحية الباب مرة أخرى ، بعد ذلك يقرر ، فيذهب على أطراف أصابعه بطيئا بطيئا الى الحجرة اليسرى ، ويبلغ عتبتها ، وفجأة) •

مادلين : (وهى تظهـر كاملة • وتتقـدم على المسرح) أميـديه ، الى أيـن أنت ذاهب ؟

(أميديه يقف متسمرا) ألا تسمعنى ، الى أين أنت ذاهب ، اننى أسألك ؟

أميديه : لا الى أى مكان ، لا الى أى مكان ، .. فالى أين يمكن أن أذهب ؟

مادلين : سآتى معك .

أميديه : ألا أستطيع أن أتقدم خطوة واحدة الا وأنت ورائى .. اننى حر ..

مادلين : (بعصبية) افعل ما تشاء ، يا صديقى ، اذهب اذن ، اذهب .. مادمت تريد أن تكون وحدك دائما .. فلعل هذا ينفعك ويصلح من شأنك ..

أميديه : (عائدا أعقابه) حسنا . لن أذهب هناك بعد ذلك ، هه .. أرضيت اذن ؟

مادلين : (وهى تهز كتفيها) ما أسوأ طباعك ..! ويالك من رجل عجيب ! .. لابد من التذرع بالصبر فى صحبتك .. على الأقل ، لو كانت فيك حسنة واحدة .. هأنت ذا ترى جيدا الام صار حالنا ، والام ستقودنى بتصرفاتك ..

أميديه : لا ألقى منك الا اللوم والتوبيخ دائما ، ما وقع قد وقع ، ولا جدوى من الندم .

مادلين : ما أسهل القول .. وما أسهل أن يتنصل الانسان من ذنبه ! .

أميديه : ليس ذنبى وحدى ..

مادلين : آه ، عجبا ، ولكنك لا تستطيع أن تزعم أنه ذنبى أنا .

(تهم بالتوجه الى الحجرة اليسرى)

أميديه : الى أين ذاهبة ؟

مادلين : اننى لا أستطيع أن أتركه هكذا .. يجب أن أنظفه .. ولا أعتقد أنك ستتولى ذلك .

اميديه : لاداعى .. لاداعى لذلك .

مادلين : (لا تذهب . قدما الميت تزحفان) انه يكبر .. انه يكبر .. (أميديه يتوجه نحو الأريكة) . ماذا تفعل ؟ نسيت أن تغلق عينيه مرة أخرى .. كيف يمكن أن يبلغ بك الشرود الى هذا الحد ..

أميديه : اننى فى غاية الارهاق .
(ينهار على الأريكة)

مادلين : هكذا كلما طلب منك أن تفعل شيئا . ألن تخلصنى منه ؟ اذا كنت تشعر بالتعب الى هذا الحد ، فتناول مقويات ، أو دواء يهدىء الأعصاب ..

أميديه : كل هذا لم يعد يجدينى شيئا . بل انه يزيدنى تعبا على تعب .

مادلين : ليس هذا وقته ..

أميديه : لم أعد أملك ذرة من القوة ، ولا من الارادة .

مادلين : ليس هذا وقت الضعف والتراجع . دائما فى اللحظة الحاسمة تخونك قوتك ، وتتخلى عنك ارادتك . لن تتغير أبدا ، يا صديقى . هلا خلصتنى منه ؟ ..

أميديه : سندبر الأمر ، سندبر الأمر .. أنا واثق من ذلك .. فليس من الممكن أن يظل الأمر هكذا بدون تدبير ..

مادلين : أتظن ذلك ؟ (ثم تغير لهجتها على حين فجأة) هذا جنون .. كيف تريد أن يحدث ذلك من تلقاء نفسه ؟ يجب أن تفعل شيئا . اسمع . اذا لم تخلصنى منه ، فأننى سأنفصل عنك ..

أميديه : ليس هذا وقته . فلن أستطيع أن أتولى أمره بنفسى .

مادلين : اذن ، فكر فى تخليصى منه ·· نعم أم لا ؟ ·· أجبنى ··

أميديه : اننى أفكر ، يامادلين ، اننى أفكر فى ذلك بصورة جدية ··

مادلين : تفكر ·· ما أطول ما فكرت !·· سيلاحظ الجيران ذلك اذا لم تقـــرر · ثم لن يـكون لدينا مكان يتسع له ·

أميديه : الأمر سيان بالنسبة للجيران ، فهذا لايهمهم ··

مادلين : أتظن ذلك ؟ اسمع اذن ··

(يسمع صـــوت الحارسة ، على السلم ، ثم صوت رجل)

صوت الحارسة : لابد وأن هناك أمورا غير عادية تجرى فى هذا البيت ··

صوت الرجل : انهم اناس أمرهم عجيب ··

مادلين : هل سمعت ؟ هذه ليست أول مرة أسمع فيها مثل هذه التعليقات ··

أميديه : ان الناس يقولون أى شىء يخطـر على بالهم · كلام فى الهواء لا يؤدى الى شىء ·

مادلين : حتى ينفجر الموقف · وننكشف ·· ويشيرون الينا بالأصـــابع · وياليت الأمر يقتصر على ذلك ·

أميديه : حسنا · لقد قلت لك اننى سأخلصك منه · أعدك بذلك ·

مادلين : متى ؟ متى ؟ متى ؟

أميديه : غدا ·· دعينى أسترح الآن ··

مادلين : غدا ، غدا ·· اننى أعـرف وعـودك ، وعودك هذه التى لاتنجزها أبدا ·· ان عمرى بأكمله قد انقضى فى انتظار هذا الغد ·· ليس غدا ، وانما اليوم ، اليـــوم يجب أن تقرر ، هل فهمت ؟

أميديه : كما تريدين · سأخلصك منه اليوم ، مادامت هذه مشيئتك ·

مادلين : ليت هذا يكون صحيحا !! ·· (صمت قصير) تريد أن تقول انك ستخلصنا منه · انك لن تفعل ذلك من أجلى أنا وحسب ، بل ستفعله من أجل راحتك أنت أيضا ·

أميديه : أوه ، لو كان الأمر لا يتعلق الا بشخصى أنا ، لتكيفت مع الوضع ، كما تعلمين ·

مادلين : ليت هذا يكون صحيحا !! · (صمت) المكان عندنا ضيق لا يتسع · فنحن لا نسكن قصر فرســـاى ، وليس لدينـا أجنحة هائلة تستوعب القطارات ·· وحتى لو توفر لدينا ذلك لما اتسع له ··

أميديه : أنا شخصيا لا يلزمنى الا مكان صغير ، ولكن بسيط ، أعيش فيه ··

مادلين : هل تسمى هذه عيشة ؟

أميديه : دعينى اذن بعض الوقت ·· ان هذا كله من تصاريف القدر ·

مادلين : أيها الرجل الذى لايرجى له اصلاح ·· حاول على الأقل أن تنقذ ما تبقى من مستقبل حياتنا ·· (على حدة) ماذا سيقول الناس؟·· ماذا سيقول الناس ؟ ··

أميديه : انك لاتتركين لى لحظة أنعم فيها بالهدوء ·· أنا أيضـا أتعذب · أنا أيضـا لم أعد أعرف نفسى · وتقولين اننى لم أتغير ··

مادلين : اننى أكررها لك مرة أخرى : انها غلطتك أنت · وسأظل أكررها لك حتى تدخل فى رأسك ·

أميديه : (فى ضـعف) لا · هذا ليس ذنبى وحدى ·

مادلين : بلى ، بلى ، (أميديه ، مغلوبا على أمره ، يهز كتفيه ، دون أن يجيب ، كل ما هناك انه يحرك شفتيه كطفل عنيد بكلمة « لا » التى لا تسمع ، صمت) كان ينبغى عليك أن تعلن وفاته فى حينها . أو أن تتخلص من الجثة منذ زمن طويل ، حينما كان ذلك أيسر من الآن . لا تنكر أنك كسول ، خامل غير منظم ..

أميديه : اننى محطم ، محطم من فرط التعب .

مادلين : (مواصلة) انك لا تدرى أين تضع أشياءك . وتنفق ثلاثة أرباع وقتك فى البحث عنها فى الأدراج ، وأجدها لك تحت السرير أو فى هذا المكان أو ذاك . وتشرع فى عمل الكثير من الأشياء التى لا تتمها أبدا ، وتنصرف عن مشروعاتك التى بدأتها . لو لم أكن موجودة لكى أعمل وأكسب قوتنا .. آه حتى دخلى المحدود ..

لم يدم لنا ..

(أميديه ، مرهقا ، فوق الأريكة أو المقعد الوثير ، وجهه ظاهر للجمهور يعبر عن ارهاق شديد ، يسمع ولا يتكلم) .

مادلين : (مستأنفة بعد صمت) لقد تركت خمس عشرة سنة تمضى .. خمس عشرة سنة .. لن نستطيع أن نقنع أحدا بأنه لا يحدث شىء ، بأنه لم يحدث شىء عندنا .. ان ترددك هو سبب كل بلاء يحل بنا ..

(قدما الميت تزحفان فى انتفاضة جديدة . أميديه ينهض فى صعوبة كأنه انسان آلى ويرسم خطا جديدا بالطباشير ، ثم يعود الى مقعده ، ويغوص فيه فى تثاقل . فيما تواصل مادلين حديثها الذى لم تكد تتوقف عنه) . واذا كنت لاتريد أن تفعل شيئا ، فيجب على أية حال أن تبلغ الشرطة ..

أميديه : لن نسلم من المضايقات .

مادلين : على الأقل ، لو نستطيع أن نثبت أنه مات قبل خمس عشرة سنة .. فبعد خمس عشرة سنة يسقط الحكم ..

اميديه : بعد ثلاث عشرة سنة ..

مادلين : أرأيت ، بل بعد ثلاث عشرة سنة ، فما بالك بخمس عشرة . لو أنك أعلنت عن وفاته فى حينها ، لاستفدنا الآن من سقوط الحكم .. ولكنا أكثر أمانا .. ولما خشينا من الجيران . ولأصبح المنزل أكثر بهجة ، ولما أصبحنا نعيش كالسجناء ، كالمجرمين .. (تشير الى الميت) بسببه ، لن نفلح فى حياتنا ..

أميديه : لن أستطيع ، يا مادلين أن أعلمك المنطق . لو أننى فعلت ما تقولين لكنا الآن فى السجن منذ زمن بعيد أو لكان مصيرنا حبل المشنقة . ولما مضت الفترة اللازمة لسقوط الحكم .

مادلين : طبعا . أنا لست على حق . فأنا دائما فى نظرك مخطئة . ومع ذلك .. نعم ، وأنا أيضا الغبية ، أليس كذلك ؟ أليس هذا ما تقصده ؟

أميديه : أنا لم أقصد أن أقول انك عنيدة غبية . كل ما هناك أنك لست منطقية ، والأمر يختلف ..

مادلين : آه .. من حذلقتك ..

أميديه : نحن لا نستطيع أن نتفاهم .

مادلين : لقد فهمت كل شىء . وأنت أيضا ، فهمتك .. منذ زمن بعيد ..

أميديه : لا أعتقد ذلك ..

مادلين : (بعد صمت قصير) أو كنت تستطيع أن تذهب فى اليوم التالى للجريمة الى مركز الشرطة وتقول لهم انك قتلته فى لحظة غضب بدافع الغيرة ، وهذه هى الحقيقة الصراح ، فقد كنت تزعم أنه عشيقى .. أنا لم أنكر ذلك ..

أميديه : حقا ؟ ألهذا قتلته ؟ كنت قد نسيت ..

مادلين : أيها الشارد · وهل هذه الأشياء تنسى ؟ ·· (مواصلة) ·· وبما انها كانت جريمة عاطفية ، فلم يكون هناك ما يدعو للقلق عليك ، كل ما هناك أنهـم كانوا سيطلبون منك أن توقع على تعهد بسيط ، ويخلى سـبيلك ، ثم يوضع التعهد فى ملف ، ويحفظ الملف فى مكانه ·· ولما أصبح للموضوع ذكر ولما تحدثنا عنه بعد ذلك ·

أميديه : ومادام ذلك لم يحدث ، فنحن لانزال نتحدث عنه · أيها الشاب المسكين ·· آه ، كأننى أذكر الواقعة · كان قد جاء لزيارتنا · هل كنت رأيته قبل ذلك ؟ هل كانت تلك أول مرة يزورونا فيها ؟

مادلين : (مواصلة) اننى أكررها لك مـرة أخرى · ان اهمالك ، وتواكلك هما سـبب ضياعنا ·

أميديه : لقد كنت دائمـا أكـره الشكليـات والرسميات ··

مادلين : (وهى لاتزال تواصل) عنـدما كان أمامنا متسع من الوقت ، وكنت أطلب منك أن تذهب للتبليغ عن الحادثة ، كنت تجيبنى بما تجيبنى به الآن : « غدا ، غدا ، غـدا ، غدا » ·

اميديه : أجل سأذهب غدا ·

مادلين : (بقوة) كلا ، بل اليوم ، اليوم ، اليوم ، اليـوم ··

أميديه : قد يكون من الأسـهل أن أذهب الى الشرطة ··

مادلين : أجل ، حتى لاتبر بوعدك · ألم تقل قبل قليل انك ستذهب به من هنا ، اليـوم أم تفضل الطلاق ؟

أميديه : طيب ·· طيب ·· اليوم ··

مادلين : ومع ذلك ، فكما أعرفك جيدا ، فانك ما كنت ستذهب الى مركز الشرطة ·· ومن جهة أخرى ، فما كان ذلك سيفيد شـيئا · فلن يصدقوا بعد خمس عشرة سنة من وقوع الجريمـة أنك ارتكبتها فى ثورة غضب · ان انتظارك خمس عشرة سـنة دليل على سبق الاصرار والتعمد ·

أميديه : بالله عليك ، يا مادلين ··

مادلين : قل كذلك اننى لست منطقية ·

أميديه : أنا لا أقول ذلك ·

مادلين : اذن فماذا ترين ؟

أميديه : اننى أتسـاءل عما يمكن أن نقوله فى مركز الشرطة ·· فبما أن القتيل قد طعن فى السـن ، فهـو الآن عجـوز طاعن فى السن ، أليس كذلك ، أقول بما أنه قد طعن فى السن ، فاننى أسـتطيع أن أقول انه أبى ، واننى قتلته بالأمس ·

مادلين : قد لايكون هذا عذرا وجيها ·

أميديه : أنت على حق ·

مادلين : من الناحية القانونية ، لم يعد هنـاك ما يمكن أن تفعله ·· لم يبق أمامك الا الحيلة · يجب أن تشغل عقلك ·· بأسرع ما يمكن ··

أميديه : (ينهض بطيئا ، يتجنب الميت ، يجول فى الحجرة بحذاء الجدران) · فى الواقع يا مادلين ، اننى أتساءل ··

مادلين : ماذا تريد ثانية ، تتردد ، أليس كذلك ؟ ولا تريد أن تفعل شيئا ؟

أميديه : بلى ، كنت أريد أن أقول شيئا آخر ·

مادلين : ماذا ؟ ماذا تريد ؟

أميديه : هل أنا قتلته حقا ؟؟

مادلين : أنا اذن ؟ ·· المرأة الضعيفة ؟

أميديه : لا ، لا ، لا طبعا ·

مادلين : اذن ؟

أميديه : أهو اذن ذلك الشـــاب المتطرف الذى قمنا نحن ·· الذى قمت أنا بقتله ؟ يبدو لى أن ذلك الشـــاب كان قد انصرف ·· ســاعة وقوع الجريمة ··

مادلين : لقد اعترفت بنفسك أنك قتلته · وقلت انك تذكر ذلك · أليس كذلك ؟

أميديه : لعلى كنت مخطئا · ولعل الأمر اختلط على عقلى ·· فاننى أخلط بين الأشـــياء بين الأحلام والواقع ، وبين الذكريات والخيال ·· ولم أعد أدرى أين أنا من ذلك كله ·

مادلين : اذا لم يكن ذلك الشـــاب المتطرف ، فمن تظن أن يكون ؟

أميديه : لعله الطفل الرضيع ·

مادلين : الطفل الرضيع ؟

أميديه : الطفل الذى عهدت به لنا احدى الجارات ذات يـــوم · ألا تتذكرين ؟ قبل سنوات · ولم تعد لأخذه بعد ذلك ·

مادلين : مستحيل ·· فلماذا مات الطفل ؟ ولماذا احتفظنا به عندنا بعد موته وتركنـــاه يكبر فى دارنا · لو كان ذلك حـــدث أفكان ذلك نتيجة اهمالك أيضا ؟ أم أنـك قتلتـه ؟ ·· يا قاتل ·· يا قاتل الأطفال ··

أميديه : جائز · لست أدرى · لعله كان يصرخ بصوت مرتفع فأثار أعصابى ، فصراخ الأطفال يثير أعصابى ، ومنعنى من العمل ، وصرفنى عن كتابة المسرحية · اننى أرجح أننى أمام صراخه المتواصل فقدت أعصابى ، وفى سورة غضب عادل ·· صدرت عنى ضربة خرقاء ·· على شيء من القسوة ·· وكمـا تعرفين فقتل الطفل أشبه بقتل ذبابة ··

مادلين : ســواء أكان هذا الشيخ الميت هو ذلك الشاب أم ذلك الطفـل الرضيع فهذا لا يغير من الموقف شيئا · لابد أن نتخلص منه ·

أميديه : طبعا ، طبعا ·· (بعد صمت قصير) وكأنما أشرق وجهـــه بفرحة) ولكن ، لماذا لايكون قد مات ميتة طبيعية ؟ لماذا تصرين على أننى أنا الذى قتلته ؟ ان الطفل رقيق الجسد ضعيف البنية لا يتعلق بالحيـــاة الا بخيط رفيـــع ·

مادلين : انه ليس ذلك الطفـــل · ان ذاكرتى أقوى من ذاكرتك · انه ذلك الشاب العاشق ·

أميديه : شاب عاشق ·· شاب عاشـــق ·· يزورنا ·· ويسرف فى الشراب ·· ثم يرى امرأة جميلة ·· مثيرة ·· فيرتفع ضغطه ·· ومن الجائز أن يصـــاب بسكتة قلبية ·· ثم يلقى السلام ··

مادلين : هو ذنبى اذن ؟ هذا ما تقصده · لقد سبق أن اتفقنا على أن الذنب ليس ذنبى ··

أميديه : أنا آســـف ·

مادلين : أولا ، الشاب وهو فى ســن العشرين تــكون شراييـنـــه مرنة ، فهو لا يموت لهذا السبب ، لأن شراييـنـــه لا تكون متصلبة كشرايين الشيخ الهرم ·

(مادلين تضغط على عبارة « الشيخ الهرم » وترمق أميديه بنظـــرة ذات معنى ، فيتظاهر أميديه بالغباء) ·

أميديه : اننى بعد التفكير الطويل ، بدأت أشك فى أنه شخص آخر ··

مادلين : من ؟ ما الذى تقصده ؟

أميديه : أنت تعلمين أننى كنت فى الريف أقوم بصيد السمك ، وقد حدث أن سقطت سيدة فى الماء · فراحت تصرخ طالبـة النجـــدة ، وبمـــا أننى لم أكن أجيـــد السباحة وبما أن السنارة كانت قد بدأت تغمز ، فلم أتحرك من مكانى وتركتها تغرق · ان أقصى ما يمكن أن يوجه الى فى هذه الحالة هو تهمة عـدم مساعدة انسان فى خطـــر ·· وهذا أخف وأرحم ·

مادلين : وكيف تفسر وجود هذه الجثة في بيتنا ؟

اميديه : آه .. لم أعد أدرى . ربما أحضرناها الى هنا لكى نجرى لها عملية التنفس الصناعى . أو لعلها جاءت من تلقاء نفسها .

مادلين : أيها السهوان .. أيها السهوان .. **أنسيت أنها ليست جثة امرأة بل جثة رجل .. ؟!**

ميديه : صحيح .. اننى لم أفكر فى ذلك .

مادلين : أيا كان الأمر . فنحن مذنبون ، لأننا على الأقل أخطأنا باخفائنا للجثة .

أميديه : هذا صحيح .. أجل .. هذا صحيح (صمت) . يواصل التفكير وهو يدور فى الحجرة بجوار الجدران ، يصطدم عفوا بنبتة فطر أو يسحقها ، ينتفض) : عفوا ..

(مادلين تلحظ ذلك بعد فوات الأوان) .

مادلين : (منفجرة) انتبه لنبات الفطر .. تبا لك ، ستفسد كل ما عندى من الفطر .

أميديه : لم أفعل ذلك عن قصد .

مادلين : مسكين فطرى .. لقد حطمت كل آنيتى .. الآن ولما لم يعد أمامك طبق واحد تمارس عليه أعمالك الخرقاء ، تتحول الى تحطيم فطرى .

أميديه : ما أكثر نبات الفطر عندنا ! ، انظرى .. انه ينبت وينمو بلا توقف ..

مادلين : كنت كذلك تقول عن أطباقى . ما أكثرها ! .. والآن ، لم يبق منها طبق واحد ..

أميديه : ان الأطباق لاتنمو ..

مادلين : كلا ! ولكنها تشترى .

أميديه : بينما الفطر ينبت ، وينمو .. على الأقل طالما هذه هنا ..

(يشير الى الجثة)

مادلين : تحاول أن تبحث عن أسباب لكى تتركها هنا .

أميديه : كلا ، كلا ..

(قدما الميت تزحفان بغتة فى رجفات متتالية وتمتدان طويلا ناحية الباب الأيمن محدثة ضوضاء كعادتها كل مرة)

(أميديه يهم برسم خط بالطباشير ليحدد .. أرأيت ؟ .. أرأيت ؟ .. ماذا تنتظر اذن ؟

(أميديه يهم برسم خط بالطباشير ليحدد **الزيادة الجديدة ولكن قدمى الميت تزحفان مرة** أخرى ، فيعرض عن ذلك ويلقى بالطباشير ، ويهز كتفيه) .

مادلين : (تعصر يديها) . ماذا تنتظر ؟ ماذا تتوقع ؟ .. احزم أمرك .. احزم أمرك ..

أميديه : لابد ، فعلا ، لابد فعلا . ولن يكون الأمر سهلا .

مادلين : حبيبى ، افعل شيئا .

أميديه : ماذا قلت ؟

مادلين : (بعصبية مرة أخرى) قلت ببساطة : « افعل شيئا » لأنه لابد من عمل شىء ، هذا كل ما قلته .. قلت ذلك ، لأنك أنت الذى يجب أن يتصرف ..

أميديه : لا أستطيع الآن . يجب أن أنتظر حلول الليل . سأتصرف هذه الليلة . هذا وعد .

مادلين : أخيرا ، سأرتاح .

أميديه : وأخيرا ستشعرين بالسعادة !

مادلين : السعادة ! السعادة ! كأن فى الامكان تعويض ما ضاع من العمر . ان كل تلك السنين التى راحت سدى ، انما هى عبء ثقيل .. سيظل الى الأبد .

أميديه : على أية حال سيكون فى ذلك شىء من العزاء .

مادلين : اننى قد أنعم بشيخوخة أقل شقاء ، هذا كل ما فى الأمر .

أميديه : اذا أردت ، فقـد نستطيع أن نحمـله ونذهب به فورا .

مادلين : هذا عمل فيه مخاطرة كبيرة لكلينـا . لايجب أن يراك أحد . فعلينا بالانتظار حتى يهبط الليل ، ماذا تريد ؟ .. كان يجب أن يحدث هذا منذ زمن بعيد . اننا الآن مضطرون للانتظار حتى هذا المساء .. لقد انتظـرنا خمس عشرة سنة .. وبضع سـاعات أكثر أو أقل لا يهـم .. واأسفاه ! ، لقد تعودت الانتظار ، الانتظار ، الانتظار ، الانتظار .. لقد ضاعت حيـاتى بين الانتظـار وعـدم الراحة ..

أميديه : (فى استحياء) : وحياتى أنا أيضا ..

مادلين : هكذا كانت حياتى . تصلح أن تكون مادة لرواية .. انك لا تفكر فى كتابة رواية عن حياتى .. اننى أستحق هذا منـك على الأقل ، انك لاتفكر فى شخصى ..

أميديه : (فى استحياء) أحـاول ، اذا شئت ذلك . بعد أن ..

(جثة الميت تزحف قليلا ، من الآن فصاعدا ، ستواصل جثة الميت زحفها صـوب البـاب الأيمن بدون انتفاضات ، بطيئا بطيئا ، ولكن دون توقف) .

مادلين : اذا كان سيظل ينمو بمعدل المتواليـة الهندسية ، فهـل ستستوعبه الشقة حتى يهبط الليل ؟

أميديه : ربـاه !
(يحسب بالنظر وبصورة غير دقيقة ، المسافة بين قدمى الميت والجدار الأيمن) .

مادلين : تستطيع أن تحسب المسافة وتقدرها ، وبذلك نكون أكثر تأكدا ..

أميديه : (يأتى حركة تنم عن الضيق) لم أكن فى حياتى قويا فى الحساب . سنرى ذلك جيـدا .

مادلين : الشك دائما ، فى الحياة معك .

أميديه : علينـا بالجلوس يا مادلين ، لنستريح ونستعيد نشاطنـا . علينا بالانتظار . اننا مضطرون . ولا حيلة لنا غير ذلك . اجلسى ، يامادلين .. لابد أن نذعن للأمر .

(مادلين وأميديه يجلسـان ، هو ينهار فوق مقعده الوثير ، وتنهار هى على كرسيها متوترة الأعصـاب . صمت ، ثم تتناول بعض الابر وتبدأ فى الغزل وقد عيل صبرها . تنظـر تارة الى أميديه وتارة تحدق فى الساعة التى يجب أن تظل عقاربها تتحـرك بطيئا بطيئا ظاهرة للعين المجـردة ، وذلك بنفس السرعة التى تنمو بها قدما الميت . فى حين يدخـل ضوء من النافذة فيصبغ الحجرة بنور النهار ، ثم بنور الغروب ، وبعد ذلك بفترة يحل نور الشفق ، ثم ضوء القمر الذى يشـاهد من النافذة فى نهاية المسرحية كبيرا مستديرا) .

مادلين : (تلقى نظرة أخرى على أميديه ، ثم على السـاعة . صمت ، تقـوم بالغزل . ثم تلقى نظرة على أميديه المنهـار على مقعده مسبل العينين فى مواجهـة الجمهور . تفتح فمها لتقول شيئا ، لكنها تحجم ، الساعة ترن ، تنظر مادلين مرة أخرى الى أميديه وتتكلم هذه المرة) : أميديه ..

أميديه : (وعيناه لا تزالان مغمضتين) ماذا ؟ .. دعينى أستعيد قواى ..

مادلين : يحسن بك أن تنشغل بالعمل . فذلك يساعدك على تمضية الوقت حتى المسـاء .. اكتب مسرحيتك .. ولا داعى لتضييع أجمل اللحظات بلا فائدة ..

أميديه : (وهو لم يزل فى وضعه) .. اننى .. مرهق للغاية ..

مادلين : تجلد ، يا أميديه ٠٠ فأنت تعرف أن هذا لمصلحتك ٠٠

أميديه : (فى نفس الوضع) القوة ، أين لى بالقوة ، والليـاقة ، لست فى لياقتى ٠٠ لا أستطيع ٠٠ لا ٠٠ لا أستطيع حقا ، لست فى لياقتى ٠ لا أستطيع الآن ٠

مادلين : مادام ليس هناك من عمل تقوم به حتى المسـاء ٠

(صمت ، أميديه يحاول النهوض ، ينهض ثم يسقط فوق المقعد ، صمت ثقيل ، الميت لا يزال يتقدم فى زحفه ونموه بشكل غير ملموس ، عقارب الساعة تتقدم أيضا بشكل غير ملموس) ٠

أميديه : (فى نفس الوضع) يا لطول الوقت من الآن حتى المساء ! ٠٠ لقد بدأت منذ الآن أشعر بالرهبة ٠٠

مادلين : (أقل قسوة) تجلد يا أميـديه ، تشجع ٠ يجب أن تقهر الخوف ٠ تماسـك وسيطر على نفسك ٠

أميديه : (فى نفس الوضع) ان حمله سيطلب منى مجهودا ضخما ٠٠ ستكون عملية شاقة ٠

مادلين : حـاول أن تنسى ٠٠ لاتفكر فى ذلك الآن ٠٠ لاتبدد طاقتك ٠ هيا ، اكتب ٠

أميديه : (فى نفس الوضـع) أنسى ٠٠ كيف أنسى ، وأنا لا أنتظر سوى ذلك وأنا أنتظر مرور الوقت ، ٠٠ ان قلبى بدأ يخفق منذ الآن ٠٠

مادلين : انها لحظة عسيرة تقضيها ٠٠ سـأكون الى جوارك وسأساعدك ٠

أميديه : العسير ، الأعسر ، أنا الذى أقوم به ٠٠

مادلين : هذا دورك ، فأنت رجل ٠

اميديه : ٠٠ والأخطر أيضـا ٠٠

مادلين : الخطر لايصيبك وحدك ٠

أميديه : (فى نفس الوضـع) ٠٠ والمجهود الجثمانى ٠٠

مادلين : أنت رجـل ٠٠

أميديه : (نفس الوضـع) اننى لم أزاول فى حياتى نوعا من الرياضة ٠ ولم أمارس عملا يدويا ٠ بل أعجز عن القيام بعمل تافه ٠ فأنا شخص ملازم للمقعد ، وعملى فكرى محض ٠٠

مادلين : تربيتك كانت ناقصة ٠ فما كان ينبغى أن تهمل تربية جسدك ٠

أميديه : (فى نفس الوضع) لقد أدركت ذلك ٠٠ متأخرا ٠٠ متأخـرا ٠٠ ولكن منذا كان يتصور أننى فى يوم من الأيام سـأجدنى مضطرا ٠٠

مادلين : يجب على المرء أن يعد نفسه لكل طارئ فى الحياة ٠٠

اميديه : (فى نفس الوضع) هذا صـحيح ٠ لم يحتط أهلى لذلك ٠٠ لا جدوى من الملامة ٠

مادلين : (وقد زادت عصبيتها) ومـع ذلك ، ففى بعض الأحيان ، تعتريك نوبات من القوة الطاغيـة بدون مستوجب ٠٠ من ذلك أنك تمكنت من قتله ٠٠ كان من الأفضـل أن تخونك قوتك فى ذلك الوقت ، وأن تواتيك اليوم ٠٠

أميديه : (فى نفس الوضـع) أولا ، لم يثبت بصورة قاطعة اننى أنا الذى قتلتـه ٠ اننى غير واثق من ذلك تماما ٠

مادلين : سنعود مرة أخرى ٠٠

أميديه : (فى نفس الوضع) ولكننى قلت لك ذلك ٠

مادلين : هل أنت مجنون أم سيئ النية ؟

أميديه : (فى نفس الوضع) ليس أمامى الا أن أسلم بذلك ، مادمت لا أرى تفسيرا معقولا للموقف .. اننى أسلم بأن من المعقول جدا أن أكون أنا القاتل ..

مادلين : رجعنـــا ..

أميديه : (فى نفس الوضـــع) : ولكن الأمـر يختلف . فالطاقة الضرورية لقتل شخص ، والدفعة اللازمة لذلك فى لحظة من لحظات الغضب ، شىء ســـهل .. ان ما يفزعنى هو المجهود العضلى ، والتفكير فى هذا المجهود ، المجهود المرصود ، والانتظار ، ذلك ما يحطمنى (متنهدا) سأفعل ذلك ، ما دام لابد من ذلك ، مادام لابد من ذلك ، مادام لابد من ذلك ..

مادلين : اذن فالأمر بسيط للغاية . حاول ألا تفكر فيه بعد الآن . وســـيريحك ذلك ، اجلس ، وكأن شــيئا لم يكن ، فهذا يوم كغيره من الأيام ، ردىء كغيره ولكنـــه ليس أردأ من سواه . اكتب مسرحيتك . وسيكون من شأن ذلك أيضـــا أن يخـدع الجيران ويصرف انتباههم . فلا يجب أن يرتابوا فى أى شىء كان ..

أميديه : (فى نفس الوضـــع) ليس هنـــاك ما يدعونا للقلق بشـــأن الجيران . انهـــم لا يفكرون فينا . اسمعى ! لم نعد نسمعهم ..

مادلين : انهم هناك ، تأكد من ذلك . هناك فى مساكنهم ، وقد لصقوا آذانهم بالجدران ، أو على أرضيات حجراتهـــم ، أو لعلهم الآن متجمعون عند الحارسة وقد وقفوا صامتين .. اننى أعرفهم خيرا منك . فأخشى ما أخشاهم وهم صامتون . آمن من فضول الناس وحبهم للايذاء .. انهم يتلصصون علينا ويحصون حركاتنا ، لا يفعلون سوى ذلك طوال يومهم . أليس لديك قرنا استشعار ؟ ألا تشعر بثقل صمتهم ووطأته ؟ انهم بمجرد أن يعرفوا شيئا ضئيلا ، فان هذا الصمت المشبوه الذى تطمئن اليه لن يلبث أن يتفجـــر محدثا جلبة أشبه بجلبة الزهـــرية حينما تنكسر وتستحيـل حطاما .. اننى أفضلهم حينمـا يتكلمون ، حينما يرفعون أصواتهـم بتعليقاتهم البغيضة لكى نسمعهم .. أو حينما يدســـون أوراقا قذرة تحت بابنا .. أو حينما يحاولون ثقب الجدران لينفذوا منها أسلاكا .. كما حدث فى ذلك اليوم .. اننى أفضـل هذا كله . فعندئذ نعرف حدودهم . أما صمتهم الرهيب، فاننى لا أستسيغه .. ولا يجب أن نطمئن اليـــه .

أميديه : (فى نفس الوضع) هذا المساء .. هذه الليلة .. فى منتصف هذه الليلة ، موعـــد الجريمة ، ليس قبل ذلك .. أشبه باللص .. آه لو أن الوقت حان .. وخلصنا مرة واحدة .. آه لو أن الوقـــت يمضى بسرعة ، يمضى بسرعة ..

(صمت) يجب أن تذعن للأمر .

(صمت)

مادلين : (بغتة) ولكن اعمـل اذن ! .. كم مرة تريد أن نقول لك ذلك ؟ ألا تفهم أننا يجب أن نموه على الجيران ؟ وكأنه ليس هناك شىء غير عادى ..

أميديه : (فى نفس الوضع ، وفى صعوبة) : يوم كغيره من الأيام ، يوم كغيره من الأيام ..

مادلين : أنا أيضا لا أشعر بالرغبة فى العمل .. ومع ذلك فاننى أغزل كالعادة ..

أميديه : (فى نفس الوضـــع . وفى صعوبة) : سأحاول .. يجب أن أشرع ، يجب أن أشرع .. ياله من عمل مضحك ! .. (فى احتقـــار شديد) كاتب (صمت قصير) اننى أفضل أن أنام حتى يحل الليل . على أية حـــال ، لن أستطيع .. فقد طار النعاس من عينى .. (صمت قصير ، وهو لايزال فى نفس الوضع) الأفق تطوقه جبال قاتمة .. سحابات كثيفة تمسح الأرض .. ودخان .. وضـــباب .. (وهو لايزال فى نفس الوضـــع ، وعينـــاه مسبلتين ، يفتح عينيـــه لحظات فتلوح على

وجهه علامات الارهاق الشديد ، يظل فى نفس الوضع ، أى منهارا ، فوق مقعده ، ووجهه للجمهور) • يا هذه الصور •• يا هذه الصور •• ماذا تشـــبه ؟ مـاذا ؟ مـاذا ؟ ••

(بينما تقوم مادلين بالغزل فى ركنها ، تدخل أو تظهر فى أقصى المسرح شخصيتان تشبهان أميديه ومادلين تمام الشبه • وصوتاهما أيضا شبيهان بصوتيهما ، فى النهـــاية يصـبح الصوتان أكثر حـدة ـ خاصـة صوت بديلة مادلين أو مادلين الثانية ـ وأبعد عن الأصوات البشرية ، الأصوات الحقيقية تصبغهما نبرة النباح أشبه بأصوات الحيوانات وهى تتألم• على اثر ظهور البديلين ، تظل مادلين تغزل فى مكانها ، فى حين يظل أميديه على حاله بعض الوقت فوق مقعده أو أريكته غريبا عما يجرى حوله ، اللهم الا فى لحظات توقفه وفى نهاية المشهد مثلا • كذلك تبــدو مادلين غريبـة عما يجرى حولها على المسرح • كذلك يجب التنبيه الى أنه يجب أن يتجنب المخـــرج أن تجعل الأضـواء البديلين يبدوان كشبحين ، بل يجب أن يكونا تحت الضوء العـــادى • أداء البديلين يجب أن يكون واقعيـــا مع أنه يدور فى اللاواقـــع ، يجب أن يـكون الأداء طبيعيا كأداء مادلين وأميديه • وفى حالة تعذر الحصول على بديلين شـبيهين بأميديه ومادلين يمكن أداء المشهد التـــالى على هذا النحو : يتقلص الضـــوء المسلط على أميـديه بحيث لا يظهر سوى وجهه الجامد مادلين تختفى • موسيقى • الضوء يعود أشد مما كان بحيث يوحى بجو الحفل • يبدو أميديه فى ثيـــاب العرس : يخرج من درجـه قفـــازا أبيض ، وقبعة ، وربــاط عنق ، وزهـــورا ، الخ •• ويرتدى هذه الأشياء • مادلين تظهـــر فى الشرفة فى مواجهة الجمهور ، عروسا محجبة أو غير محجبة • موسيقى • أميديه يذهب اليها وقد بدا فى مطلع الشباب • اذا لجأ المخرج الى هذه الوسيلة الثانية ، فلن يكون هنـــاك بالطبع لزوم للبديلين كذلك فان العبـــارات الواردة بين الأقواس تحذف أيضا) •

أميديه الثانى : مادلين ، مادلين ! ••

مادلين الثانية : لاتقترب • لا تلمسنى ، انــك تشكنى ، تشكنى ، تشكنى • انك تؤلمنى ماذا تريد ؟ الى أين أنت ذاهــب ؟ الى أين أنــت ذاهب ؟ الى أين أنت ذاهـــب ؟ الى أين أنت ذاهـــب ؟

أميديه الثانى : مادلين ••

مادلين الثانية : (بين الشكاية والصراخ) آآآه ! •• آآآه ! •• آآآه ! •

أميديه الثانى : مادلين ، أفيقى من النوم ، وافتحى النوافذ ، فهذه تباشير الربيع •• أفيقى •• ان الشمس تغمر حجرتنـــا •• شـــمس السعادة •• حرارة لطيفة ••

مادلين الثانية : •• بل ليـــل مظـــلم ، ومطـــر ، وأوحال •• يا للبرد القارس !•• اننى أرتجف من البرد •• يا للظلام ، الظلام •• الظلام ••! أيها الأعمى ، انك تحاول تجميل الحقيقة •• ألا ترى أنك تحاول تجميلها ؟

أميديه الثانى : بل ان الحقيقة هى التى تجملنا •

مادلين الثانية : يا الهى ، انه مجنـــون •• انه مجنون •• زوجى مجنون ••

أميديه الثانى : انظـــرى •• انظـــرى •• الى الذكريات ، الى الحاضر ، الى المستقبـــل •• الى كل شىء حولك •

مادلين الثانية : لا أرى شيئا •• الظلام حالك •• ولا يوجـــد أى شىء •• لا أرى شيئا •• أنت أعمى ••

أميديه الثانى : بلى ، اننى أرى ، اننى أرى ••

مادلين الثانية : كلا •• كلا •• كلا ••

أميديه الثانى : •• الوادى الأخضر بزنابقـــه الخضراء المزهرة ••

مادلين الثانية : نبات الفطر •• نبات الفطر •• نبات الفطر •• نبات الفطر •

أميديه الثاني : بلى ، الوادى الأخضر ·· حلقة الرقص نرقص فيها وأيدينا متشابكة ·

مادلين : واد مظلم ، رطب مبلل ، ومستنقعات ، نغوص فيها ، ونغرق فيها ·· النجدة ، اننى أختنق ، النجدة ··

أميديه : اننى أصدح بالغناء ·· لا ، لى ، لا لى ، لا ، لى ، لا ، لا ، ··

مادلين الثانية : لا تغن بصوتك النشـــاز هذا انك تؤذى أذنى وتمزقها ·

أميديه الثانى : لا ، لى ، لا ، لى ، لا ، لا ، لا ، لا ······

مادلين الثانية : (صارخة) لا تصرخ ·· لا تصرخ ··· يا له من صوت فظيع ! ···· انك تخرق أذنى · تؤلمنى ، لا تمزق ظلماتى ··· أيها السادى المغرم بالايذاء ·

أميديه الثانى : مادلين ، عزيزتى ····

مادلين : أميديه ، أيها الشقى ···

اميديه الثانى : مادلين ، لقـــد كنت تغنين فى الماضى ·

مادلين الثانية : من ضـيقى ، كنت أغنى أدوارا شائعة ، من ضيقى طبعا ·

أميديه الثانى : تعالى نرقص ····· هذه حلقة الرقص ··· والفرحة غامرة ·· والنـــور المجنون ··· والحب المجنون ··· والسعادة المجنونة ···· الفرحـــة غامرة ، غامرة الفرحة ···

مادلين : لا تطلق النار ··· لا تطلق النار ··· الرشاشـــات ، الحـــراب ··· لا تطلق انى خائفـة ·

أميديه الثانى : القوم يتعـــانقون ويتبـــادلون القبـــلات ···

مادلين الثانية : لا تقتلنى ··· الرحمة ، أتوسل اليك ··· لا تقتله ، لا تقتلهم ···· رحمة بالأطفـــال ·

أميديه الثانى : السعادة المجنونة ··

مادلين الثانية : جنون ·· جنون ·· جنون ··

أميديه الثانى : اننا نجدف على صـــفحة البحيرة الرقراقة · وقاربنا فراش من الورد ····· مهد من الورد ··· الأمواج تحملنا ··· ونحن ننزلق على صفحة الماء ···

مادلين الثانية : (فى صرخة رعب) اننى أنزلق ··· قارب ؟ أى قارب ؟ أخبرنى عن أى قارب تتحدث ؟ فى أى قارب تفكر ؟ أين ترى هذه القوارب (مقهقهة) هى ·· هى ·· هى ·· هى ·· قوارب فى الوحل ، فى رمل الصحراء، هل هذا ممكن ؟

أميديه الثانى : كنائس بيضاء ·· وقرع أجراس ·· الكنائس حمائم ··

مادلين الثانية : قرع أجراس ؟ ·· اننى لا أسمع شيئا ·· انك أصم ، اننى لا أسمع شيئا ·· انك أصم ·

أميديه الثانى : أصوات أطفال ··· وأصـــوات ينابيع ، وأصوات الربيع ···

مادلين الثانية : لا ، لا ، بل أفاع ، وضفادع ··

أميديه الثانى : أصوات البرد فوق الجبال ···

مادلين الثانية : غابات لزجة ، وليل سجون ·· غابات جحيم ·· آه ·· دعنى ·· اتركنى ·· آآآه ! ··

أميديه الثانى : الأفـــق يتنفس · بالنـــــور والسعـــادة ···

مادلين الثانية : أين هذا ؟ أين هذا ؟ هو ـ وه ·· هو ـ وه ·· هناك سحب ، هناك ذئاب ·· هو ـ وه ·· هو ـ وه ··

أميديه الثاني : الصباح لا يشيخ .. الضـــوء يتدفق بالحياة .. الليل انتهى .. انتهى ..

مادلين الثانية : اننى أتردى فى ظلمة الليل .. يا للظلمات الكثيفة .. التى تتطع بالسكين .. لا أريد ... ، لا أريد ... انى خائفة ... آه آآآه .

أميديه الثاني : مادلين ...

مادلين الثانية : من ذلك الذى يجعل الأشـــجار تنبت هذه الأوراق الشائكة ، وهذه الأغصان الملتهبة ، وهذه المتسلقات العوائق ؟ أنت ، أنت الذى فعلت ذلك ، أيها الشـــقى أيها الشـــقى ....

أميديه الثاني : مادلين ، حبيبتى ، صغيرتى ...

مادلين الثانية : انها تلهب خدى ، وكفى ... أنت ، أنت أيها الشـــقى الذى تلطمنى على وجهى ...

اميديه الثاني : ليست هناك عوائق . ليست هناك أشجار . انظرى جيدا ... انظرى ... هذه حجارة ناعمة كالطحلب ...

مادلين الثانية : انها تجرح قدمى .. أشواك من نار .. ألسنة من لهب ، لهب من الثلج .. دبابيس من النار تنغمس فى لحمى آآآه .

اميديه الثاني : اذا شئت لكانت فى أقدامنا أجنحة وسيقاننا أجنحة .. وأكتافنا أجنحة .. لقد انعدم الوزن .. وزال التعب الى الأبد ..

مادلين الثانية : ليل دائم .. ليل دائم .. وأنا فى العالم وحيدة ..

أميديه الثاني : نحن على أبواب العالم ..

مادلين الثانية : هل ترى ذلك ؟ .. هل ترى ذلك؟ .. هذا ليس له وجود .

أميديه الثاني : عالم أثيرى .. حرية .. قـــوة شفافة .. توازن .. خفة مطلقة .. العالم ليس له وزن ...

مادلين الثانية : أترى ذلك ؟ .. أترى ذلك ؟

أميديه الثاني : العالم يرفع بيد واحدة ..

أميديه : (فوق مقعـده) الزمن ثقيل . العالم كثيف والسنوات قصار . والثوانى بطيئة .

مادلين الثانية : الحجارة فراغ . والجـــدران فراغ . ليس هناك من شئ .. ليس هناك من شئ ..

أميديه : (فوق مقعده) ثقيل . ومع كل فهو غير ملتصق جيدا .. ليس هناك الا شقوق .. الجدران تتزلزل ، وكتل الرصاص تهوى ...

مادلين الثانية : سيسقط هذا فوق رءوسنا ... لقد تحطم هذا فوق رأسى ... أوه ... نبات الفطر القذر ، يا لرائحته الكريهة ! ، انه يصيب كل شئ بالعفن ...

أميديه : كل الأصوات هى أصواتنا . كل شئ يتجاوب . وكل منا يمسك بيد صاحبه . والدنيا براح كلها ، وانعدمت المسافات ...

مادلين الثانية : أنا أرملة ، أنا يتيمة ، أنا فقيرة ، مريضة ، عجوز طاعنة . أنا أكثر يتيمة طعنا فى السن على وجه الأرض .

أميديه الثاني : الأسحار انتصارات .. والشموس كلها مشرقة ..

أميديه : (فوق مقعده) : ســـــينهار هذا كله الآن سيتفكك تماما ، تماما ..

أميديه الثاني : تذكرى ، تذكـــرى .. كانت العصافير تستريح فى أيدينا ، والزهور لم تكن تذبل ..

مادلين الثانية : يالخيالك ! .. يالخيالك ! .. يالخيالك ! .. أخبرنى أين ذلك ؟ انك تثير أعصابى .. تثير أعصابى .. هذا مستحيل .. مستحيل .. مستحيل ..

أميديه الثاني : أنت جميلة ، ملكة جمال ..

مادلين الثانية : ملكة جمال ؟ .. أترى ذلك ؟ .. انه يسخر مني ، انه يسخر من أنفي .. ألم تر أنفي ؟

أميديه الثاني : استعيدي ذاكرتك . استعيدي ذاكرتك .. ما بعد يمكن أن يقرب . وما ذبل يمكن أن يعود للاخضرار . وما انفصل يمكن أن يلتئم . وما مضى سيعود .

مادلين الثانية : هذا غير صحيح .. هذا غير صحيح .. كف عن هذا القول . انك تحطم قلبي ..

أميديه الثاني : اننا متحابان . ونحن سعيدان . في المنزل الزجاجي ، في منزل النور .

مادلين الثانية : يريد أن يقول المنزل الحديدي ، الحديدي ..

أميديه الثاني : المنزل الزجاجي ، منزل النور ..

مادلين الثانية : المنزل الحديدي ، المنزل الليلي ..

أميديه الثاني : الزجاجي ، منزل النور ، المنزل الزجاجي ، منزل النور ...

مادلين الثانية : بل الحديدي ، الليلي . الليلي ..

أميديه الثاني : وأسفاه ! ، الحديد ، الليل ..

مادلين الثانية : آآآ .... آآآه .... (نحيب) .. النار ، الثلج ... النار ... تغوص في أعماقي وتحاصرني . وتلفني من الداخل ، ومن الخارج .. انني أحترق .. النجدة .. يا أليدوليه .. أليدوليه .. أليدوليه .. النجدة ، أليدوليه ..

أميديه الثاني : أليدوليه .. أليدوليه .. أليدوليه .. النجدة ، أليدوليه ..

مادلين الثانية وأميديه الثاني : (معا) : أليدوليه .. أليدوليه .. النجدة .. أليدوليه ..

(مادلين الثانية تفر وهي تصرخ ، أميديه الثاني يركض وراءها صارخا) : « انتظريني ... انتظريني ... » البديلان يختفيان . مادلين تنهض في حدة ، تتوجه الى أميديه الجالس فوق مقعده) .

(في حالة عدم استخدام البديلين . مادلين تفر صارخة . وأميديه يمكث بمفرده حزينا . يعود بطيئا الى طاولته ، ويخلع قفازيه ، وقبعته . انه أميديه العجوز . الجو الذي كانت عليه المسرحية في بداية الفصل الثاني . مادلين تظهر مرة أخرى من أقصى المسرح . تتخذ مكانها ، وتغزل وتدمدم وتتحدث) .

أميديه : (في نفس الوضع) هل حان الموعد ؟

مادلين : (في نفس الوضع) كلا . لم يحن بعد .

أميديه : : (في نفس الوضع) هل اقترب الموعد ؟

مادلين : (في نفس الوضع) ليس بعد . صبرا .

أميديه : (لمادلين) مادلين ، أيتها المسكينة التي تتألمين . (كمن يريد أن يقترب من مادلين) . تعرفين ، يامادلين ، لو كنا متحابين حقا ، لو كنا متحابين حقا ، لما كان لذلك كله أية أهمية (عاقدا يديه) فلنتحاب ، يا مادلين ، فليحب كل منا الآخر . أتوسل اليك . ان الحب يصلح كل شيء .

مادلين : دعني اذن ..

أميديه : (متلعثما) انني واثق من هذا .. الحب يستطيع أن يكفر عن كل شيء .

مادلين : دعك من هذا السخف . فليس الحب هو الذي سيخلصنا من هذه الجثة . ولا الكراهية أيضا . **فالعملية لا تتعلق بالعواطف .**

أميديه : سأخلصك منه ..

مادلين : كل هذا لا يعنى شيئا .. ما حكاية الحب هذه .. سخافات .. ليس الحب هو الذى يستطيع أن يخلص الناس من هموم حياتهم . (تشير الى الجثة) فهو كل ذلك . انه عالمه ، وليس عالمنا .

أميديه : (فى نفس الوضع) ربما لا .

مادلين : انه يتدخل فى كل شىء ، هل أدركت ذلك ؟

أميديه : (فى نفس الوضع) ربما .

مادلين : ليس هنـــاك شىء ... (تنزلق فوق الأرضية) بذور الفطر توجد فى كل مكان فوق الأرضية .. ليس الحب هو الذى سينظف الأرضية .. (تلقى نظرة ناحية باب الحجرة المفتوح) . ولم نعد نستطيع أن نغلق الباب . لقـد غزا كل مكان بالشـــقة . على الأقـل ، لا تترك عينيه مفتوحتين .. انـك لم تغمض جفنيه ..

أميديه : (فى نفس الوضـــع) ســـــأذهب لأغمضـــهما ..

(لا يتحرك)

(ثم ان الوقت لم يسعفه ، فقد سمع على حين فجأة ــ بينما المسرح يظلم وتشير الساعة الى الثامنة مساء ــ أنغاما موسيقية غريبة آتية من حجرة القتيل وترتفع بالتـــدريج . أميديه ومادلين يلزمان الصمت وينصتان ، جامدين ، وسط الظلمة التى تزداد ، ويحل محلها شيئا فشيئا نور أخضر يخرج من حجرة القتيل . تسمع خلال الموسيقى جلبة الجيران من ذلك صوت بعيد يقول : « هيا بنا الى المائدة » ، ورنين بعيد ، وتسمع على السلم ضوضاء وقع أقدام حذرة ، وضوضـــاء أطباق وصلصـلة كئوس ، فقد حان وقت العشاء ، ثم تختفى هذه الأصوات بالتدريج ، فيما عدا الموسيقى ، وينهض أميديه لينقل قطعة أثاث خلسة حتى يفسح مكانا للميت الذى يواصل زحفه ، وبعد ذلك يعود الى الجلوس ، بجوار مادلين ، وسط أكوام الأثاث حيث يواصل الاثنان سماعهما للموسيقى ، فى صمت ، دون أن يراهما من يكون فى الحجرة . ولكى يصل أميديه ومادلين الى هذا المكان ويخرجـا منـه فى نهـاية هذا المشهد ، سوف يجدان مشقة لأن الميت ينمو ولن يلبث أن يشـــغل المكان الذى لا يزال خاليا . كذلك لكى يمر أميديه ومادلين بين قدمى الميت والأثاث أو بين قدميـــه والباب الأيمن ــ لأن عليهما أن يفعلا ذلك فيما بعد ــ لابد لهمـــا من القيـــام ببعض الحركات الرياضية ، الموسيقى تستمر فترة طويلة . والاخراج يجب أن يركز على النور الأخضر ، وأكداس الأثاث ، والمنصـــة الخـــالية من الشـــخوص ، مادمنا لا نرى أميديه ومادلين اللذين يختفيان وسط هذه الأشياء فترة طويلة . وعلى ذلك فان الأداء فى هذا المشهد يقتصر على الموســـيقى ، وقدمى الميت الزاحفتين ، والنور الأخضر) .

مادلين : (بمجرد سماعها الموسيقى التى بدأت خافتة) ما هذا ؟ هل تسمع ؟

أميديه : كلا . اسكتى . انه يغنى .

مادلين : (بصوت خفيض) ولكن فمه مغلق ..

أميديه : (بصوت خفيض أيضا) لعل الأصوات تخـرج من أذنيه .. فهما خير آلة .. (دقات الساعة تضاف الى هذه الموسيقى ، وكذلك الضوضاء الخارجية فى البداية فقط) .

مادلين : (بصوت خفيض) انها تأتى من كـــل مكان ..

أميديه : (بنفس الأداء) الموجات تنتشر ... انها قواته ..

(أميديه ومادلين يصـــمتان . تمضى لحظة لا يسمع خلالها الا الموسيقى ، ثم ، وعلى حين فجأة ، اذا بالمسرح ، وكان قد أظلم تمـــاما تقريبا ، يضىء ، بنور أخضر هادىء فى البداية ، هذا النور لا يشـــمل الا جانبا من المسرح . ويكون آتيا من حجرة الميت) .

مادلين : ان هذا النور يأتي من حجرته (بصوت خفيض) من حجرته فعلا ٠

أميديه : (بصـــوت خفيض) عيناه هما اللتان تشعان ٠٠ كأنهما فنارتان ٠٠ حسنا ! لا داعي لاضاءة المصباح ٠٠ ان نوره أرق والطف ٠

مادلين : أغلق النوافذ ٠

(أميديه يذهب في هدوء ليغلق النوافذ)

أميديه : لقد انتهى الجيران سريعا من طعامهم ٠ وسينامون الآن ٠

مادلين : (بصوت خفيض ، بينما يعود أميديه الى مكانه بجوارها في صمت) : انه موهوب على أية حال ٠٠

(وقفة طويلة ، موسيقى ٠ عقارب الســـاعة تظهر وســـط الظلمة ٠ ضوء القمر يتخلل فتحات النافذة ٠ بعد لحظات ، وعلى حين فجاة ، أميديه ومادلين ينهضـــان في لحظـة واحـدة) ٠

مادلين : يجب أن ننقل الخزانة ٠

أميديه : أوه ٠٠٠ سيلتصق بالباب ٠

مادلين : لا أظن أنك تريد أن يحطمها ٠

(أميديه ومادلين يتحركان صامتين مذعورين ، فيما تسرع عقارب الساعة في دورانها ٠ أميديه ومادلين ينقلان قطع أثاث أخرى من مكانهـا مارين في صعوبة على جانبي قدمي الميت ٠ ووسط هذا الذعر ينبغي أن يبدو أميديه أكثر تماسكا ٠ مادلين تلمع حذاء الميت بواسطة الخرقة الى الخزانة بعد نقـل هذه الخزانة ٠ وضع قدمي الميت فوق المقعد ٠ مادلين تعيد الخرقة الى الخزانة بعد نقل هذه الخزانة ٠ وبينما مادلين مستمرة في التنقل هنا وهناك ، يتوقف أميـديه وظهره للجمهـــور ، ويداه معقودتان خلف ظهره ، متأملا قدمي الميت ، ثم يستعرض ببصره الجثة بطولها ، في هدوء ، ويثبت نظره على الباب المفتوح لحظات ، ثم يحول وجهه ويهز رأسه ، ويتنهد ٠ مادلين تلقى نظرة خاطفة على أميديه دون أن تتكلم ، يلوح عليها الأعياء ، تشير لأميديه بذراعيها بحركة من يقول : « أرأيت كيف صـــارت حالنا » ثم يعود الاثنان مرة أخرى الى الحركة في غير انتظام ، وأيديهم فارغة هذه المرة ٠ هذه الحركة غير المنتظمة تكون صامتة ومتصلة ٠ وفجأة تســـمع دقة عنيفة من آلة الجونج : انهما قدما الميت بلغتا الباب الأيمن ، حركات الشخصين تبطؤ على حين فجـــأة ، بصورة واضحة وتصبح ثقيلة) :

مادلين : (على أثر دقة الجونج) لقد لمس الباب٠ لقد حان الوقت ٠ ألا تزال متعبا ؟

أميديه : وهل هناك وقت أستريح فيه ؟

(واقف ، دون حراك ، ووجهه قبالة البـــاب الأيسر)

مادلين : كان الأفضل أن تستريح قليلا ، بدلا من هياجك هذا ٠

أميديه : منذ زمن بعيد وراحتى لا تريح بدني ٠ ولا حتى النعـــاس ٠ فحينما أفيق من نومي أجدني أكثر ارهاقا مما كنت قبل أن أنام ٠٠ أنا ، الذي كنت في الماضي شديد القوة ، قوى الارادة ٠

مادلين : أنت واهم ، يا صاحبي ٠ ارادة لم تكن في حياتك تتمتع بأية ارادة ٠

أميديه : (في نفس الوضع) آه ، بلى ٠٠ لا تقولى هذا ٠٠ لقد كنت أفل الحديد بيدى ، فيما مضى من الزمان ، كنت أستطيع أن أرفع عربة على كتفى ٠ أما الآن ، فانني لا أستطيع أن أحمل ريشة ٠٠

مادلين : ان من يســـمعك يظن أنك كنت بطلا مغوارا ٠

(الساعة تشير الى منتصف الليل الا الربع)

أميديه : حان الوقت على ما أظن ٠

مادلين : فعلا ، فعلا ٠

أميديه : (مثقلا ، فيما تتابعه مادلين بنظرها . يذهب الى النافذة) : حانت اللحظـة اذن .

أميديه : (ناظـرا الى قدمى الميت) : قـدماه تستندان الى الباب .

مادلين : لازالت أمامك دقيقة أو دقيقتان .

مادلين : المهم أنهما لم تحطماه بعد . فهو يطل على السلم وحينئذ نضيع .. هذا المقعد . انتظر لحظـة .

(أميديه ومادلين ينقـلان المقعد ، ثم يدفعان قدمى الميت قليلا الى اليمين أو اليسار) .

مادلين : ادفع قليلا .. قليلا أيضا . (أميديه يفعل) كفى .

أميديه : اذا تخلصنا منـه ، هل تظنين أن ذلك يفيدنا شيئا ؟ فمن الجائز أن يأتى ضيف آخر ، وتتكرر الحكاية من جديد .

مادلين : على أية حـال ، سيكون الضيف الثانى أصغر حجما . ولن يشـغل المكان كله على الفور . وسيكون أمامنا فرصة من الوقت نتنفس خلالها قبل أن يكبر .

أميديه : هذا صحيح .. بضع سنوات من الهدوء النسبى . (ناظرا جهة الحجرة) لقد تقدم فى السن عما كان عليه منذ قليل .. (لايزال واقفا ، قبالة الحجرة . بينما انهارت مادلين فوق المقعد ، وقفة قصيرة) ومع ذلك ، لايزال جميـلا ، (وقفة أخرى) شىء غريب ، لقد تعودت عليه وألفته ، رغم كل شىء .

مادلين : وأنا أيضا .. ولـكن هذا ليس سببا يجعلنا لا نتخلص منه .. لقد حان الوقت ، انظر الى الساعة .

أميديه : (وهو فى مكانه) فعلا . لقد سبق السيف العذل . ولن أنقض عهـدى . ومع ذلك فاننى أعترف أن فكرة التخلص منه .. أجل .. اننى بصراحة أشعر بالأسف لفراقه .. (يتقدم خطوات ، يدفع كرسيا صغيرا ليفسح المكان للقدمين) على أية حال هذا الباب أقوى من الآخر . (يدور حول المنصة ، ويداه خلف ظهره المقوس) لو حافظ على هدوئه ، فلعلنا كنا نحتفظ به . لقد كبر ، وتقدم فى السن فى دارنا وفى صحبتنا . وهذا شىء له اعتباره . ماذا تريدين ، ان الانسان يتعلق بكل شىء ، هكذا قلب الانسان .. أجل ، اننا نتعلق بأى شىء كان .. بكلب، بقط .. بصندوق ، بطفل .. ولا سيما به هو ، فهناك ما يحدونا الى التعلق به .. فكم من الأشـياء يذكرنا بها ! .. سـيبدو المنزل خاليا فى نظرنا حينما يذهب عنا .. لقد كان الشاهد الصامت على حياتنا الماضية بأسرها ، وهى لم تكن دائما لطيفة ، طبعا ، طبعا . ونستطيع أن نقول : انها لم تكن لطيفة بسببه هو .. ولكن الحياة عامة ليست ممتعة .. واذا لم يكن هذا الضـيق ، كان غـيره ... باختصـار .. ربما لم نعرف كيف نواجهه ، كان يجب أن نواجه الأمور بفلسفة أعمق . كل ذلك كان من الممكن أن يأخذ مجرى آخر .. ليس أغرب من هذا ، طبعا ، ولكن كان من الواجب علينا أن نتعود على ذلك .. اننا لم نستنفد كل المحاولات ، لم نجرب كل ما كان من شأنه أن يشعره بأنه فى داره .. كلنا مخطئون ، كل منا مخطىء فى حق الآخر ، كان يجب أن نكون أكثر تسـامحا مع بعضـنا البعض .. والا ، والا ، أصبحت الحيـاة مستحيلة .. اننا لا نستطيع أن نعمل حساب كل شىء .. فيجب أن يكون الانسان أوسع عقلا وأرحب تفكيرا ..

مادلين : لا تتردد فى آخر لحظة . لا تتراجع .

أميديه : (وهو يتنهد) لا فائدة . (دقة جونج أخرى تدوى فى الباب . الساعة تدق معلنة منتصف الليل) .

(يبدو عليه الارهاق الشديد) .

مادلين : سترى بعد ذلك . سـوف تشـعر بتحسن ، فيما بعد .

أميديه : أتظنين ؟

مادلين : افتح النافذة ، بسرعة ..

أميديه : قد يروننا ..
(فى هذه اللحظة ، يحل صمت شامل)

مادلين : افعل ما أقول لك .. (أميديه يتوجه الى النافذة المائلة فى أقصى المسرح يشرع فى فتحها ، يتحرك كتمثال آلى) . لن يراك احد . لن يراك أحد . لن يسمعك أحد . القمر بدر فى السماء ..

أميديه : (بعد أن فتح الشيش تماما) اننى لم أعد أنا .

مادلين : البدر يبهرهم ، يخدرهم ، يجعلهم يغيبون فى نعـــاس عميق . انهم جميعـــا سجناء أحـــلامهم ....

أميديه : فكرى جيدا ، يا مادلين ، فيما تدفعيننى اليه . فكرى فيه جيدا . لن نستطيع الرجوع عن ذلك مرة أخرى . لن نراه بعد ذلك أبدا ، أبدا . فاياك أن تندمى ، اياك أن تلومينى ، اياك أن تبكى ..

(أميديه فتح الشيش على سعته ، بينما نور القمر البـــارد يمتزج بالنـــور الأخضر ويطغى عليه ، ويتسلل الى الحجرة) .

مادلين : انها اللحظة المناسبة . الآن والا فلا الى الأبد . هيا .

أميديه : (متطلعـــا من النافذة) ما أجمل القمر !

مادلين : لقد تجاوزنا منتصف الليل .
(من خلال النافذة ، يدخل النور الساطع ويغمر المنصـــة . المشهد المضىء يصفه أميديه فيما يلى . هناك تناقض صارخ بين ما يصفه أميديه من أفاعيل النور وبين ما يخيم على الشخصيتين من كآبة . النور يضفى انعكاسات فضية على نبات الفطر الذى نما هو أيضا فى تلك الأثناء وأصبح ضخما هائلا . النور لا يبدو أنه يدخل من النافذة وحدها ، وانما من كل مكـــان تقريبا : من الجدران ، ومن زوايا الخزانة ، ومن الأثاث ، ومن منبوتات الفطر الضئيلة التى تلمع فوق الأرضية كالحباحب ، يجب على المخرج ومصمم المناظر ومهندس الاضاءة مراعاة ما يلى : بالرغم من أن جو حجرة النوم قد تغير قليلا ، الا أن ذلك لا يحول دون تمـــازج الرعب والجمال التى تغلب على المشهد) .

اميديه : انظرى ، يا مادلين .. كل شىء ، كل شىء ، كل أشـجار الطلح تسـطع بالنـــور . وازهارها تتفتح . انها تصـــعد فى اجواز الفضاء . والقمر بزغ فى كبد السماء . وأصبح كوكبـا حيـــا . والمجرة لبن متخثر يتوهج . عسل مصفى ، اقراص لا حصر لها ومدنيات . ودروب فى الســـماء . وجداول من الفضـــة السائلة ، ونهيرات ، وبحيرات ، وانهـــار . وجداول ، ومحيطات ، انوار ملموسة ... (يلتفت الى مادلين ، باسطا يديه) .. على يدى منها ، انظرى ، كأنها من المخمل ، من الوشى المطرز .. (فى هذه الأثنـــاء ، تقوم مادلين بعمل الترتيبات النهائية فى الحجرة ، فتنقل بعض الأشياء ، وتفسح مكانا ، وتحاول أن تثنى ســـاقى الميت قليلا ، لكنها لا تفلح فتعرض عن المحاولة) ... النور من حرير ... لم تمس أصابعى مثله فى حياتى ... (يتطلع من النـــافذة من جـــديد) باقات من الورد المزهر ، أشجار فى السماء ، وحدائق ، ومروج . وقباب ، وأعمدة بتيجانها ، ومعابد .. (مشيرا الى الميت ، فى حسرة) انه لن يستطيع أن يرى هذا كله (يتطلع من النافذة من جديد) . وفضاء ، فضاء ، فضاء لا تحده حـــدود .

(كل ذلك يجب أن يلقى بلا لهجة خطابية ، بل بطريقة طبيعية للغاية)

مادلين : لا تضيع وقتك . فيم تفـــكر ؟ البرد يتسلل الى الشقة . ولن نلبث أن نصـــاب بزكام . هيا فلنسرع .

أميديه : نحن فى الصيف ، يا مادلين .

مادلين : (وقد بدأ الذعر يستولى عليها) هل هناك مارة فى الطريق ؟

أميديه : أبدا · لا أحد · لا شيء يتحرك · سكون ووحدة · (نحو الميت) ·· المسكين ·· !

مادلين : (كلما اقتربت لحظة التنفيذ ، وخلاله ، فقدت مادلين رباطة جأشها والسيطرة على نفسها · أما أميديه · فانه اذا لم يكن بادى الهدوء فى تلك الأثناء ، فانه أشبه بالغائب ، يتحرك كالتمثال الآلى) ليس هذا وقت الشفقة ·· (ما يلى ذلك يتم وسط اضطراب مادلين وارتباكها الشديدين) هيا ساعدنى — هيا · (أميديه يغادر النافذة ويذهب الى مادلين) · صه ! اسمع ·· كلا ، لا أحد ، هيا بسرعة ·

أميديه : لا يستطيعون رؤيتى ، فقد قلت ان القمر يغشاهم ··

(هما الآن قريبان من الميت ، أميديه يرفع قدمى الميت ، ثم يتركهما تسقطان فوق الكرسى الصغير ، فهو لا يدرى بالضبط من أين يبدأ) ·

مادلين : (وهى تعتصر يديها) هذا صحيح ·· ولكن من يدرى ·· اللهم أن ·· هيا ، بسرعة ·· (المشاهد التالية تجرى فى جو محموم الى أقصى درجة ، مادلين تنظر الى الساعة ، تهم بنقل الأثاث ، ثم تعرض عن ذلك ، تأتى حركات وايماءات كثيرة تدل على هلعها) : أين ستلقى به ؟

أميديه : فى نهر السين طبعا · أين تريدين ؟

مادلين : نعم ، فى السين (تضغط على قلبها بيدها) هل أعددت المكان ؟

(تسمع دقات كأنها طرق على الباب الأيمن) ·

أميديه : (بلا ذعر ، لأنه تجاوز حدود الذعر) هناك من يطرق الباب ·

مادلين : (وهى لا تزال تضغط على قلبها) كلا · انها دقات قلبى ·

أميديه : اذا طرق الباب أحد بالفعل فى هذه اللحظة ، فلن يكون من السهل علينا أن نميز بين دقات الباب ودقات قلبك ··· ولكن هذا لن يحدث بالطبع ··· (موسيقى أو لا : هذا يرجع الى المخرج · دقات نادرة قوية — دقات قلب مادلين — تبدو وكأنها تزلزل كل عناصر الديكور) ·

أميديه : (محاولا جذب الميت من قدميه : الأمر يبدو عسيرا ، مادلين تساعده ، أو تفسح له مكانا بدفعها الأثاث هنا وهناك ، وبلا سبب او فائدة ، يجوز ان يتوقف أميديه لحظة لكى يتكلم) : ان أخطر مرحلة ستكون حتى الوصول الى النهر · ومع ذلك فهى لا تتجاوز خمسمائة متر · الثلاثمائة الأولى منها هى أكثرها حرجا وصعوبة · وهى التى يمثلها شارعنا · فهو محفوف بالمنازل العالية ولكن ······ اذا نجحت فى الذهاب سريعا ، فطالما أن القمر يؤثر فى الناس فلن يرانى منهم أحد · اللهم الا اذا وقعت مصيبة ، ومزقت الصمت صرخه مدوية تبدد أحلام الناس وتوقظهم جميعا من نومهم · ولكن لابد من المخاطرة بكل شىء فى سبيل كل شىء · فأنا مسير ···· (مادلين تنصت ويزداد ذعرها شيئا فشيئا) · لست محيرا ·

مادلين : (وهى تساعد أميديه فى سحب قدمى الميت) : هيا ، أسرع ، أسرع ···

أميديه : اننى افعل ما أستطيع · فلا تثيرى أعصابى ·

مادلين : أريد أن أساعدك ، فتقول اننى أثير أعصابك · فماذا تقول اذن لو تركتك وحدك بلا مساعدة ؟

(الواقع أن أميديه كلما نجح فى رفع قدمى الميت قليلا وجذبها فى عسر نحو النافذة ، وذلك مع تنيهما لأن الباب الى اليمين والنافذة فى أقصى المسرح ، كلما نجح فى ذلك أربكته مادلين وأعاقت عمله وأضاعت مجهوده سدى · فاذا بأميديه يسحب الميت ومادلين معا ، أميديه أصبح هادئا) ·

مادلين : اسحب بقوة ···

(أميديه يبذل أقصى ما فى طاقته · يسحب

بقوة شديدة ، مرة ، مرتين ، ثلاث مرات وفجأة تندفع الجثة نحوه فى ضجة عالية تتلو الصمت وتسقط الكراسى . بعض قطع الجص تسقط من السقف ، غبار كثيف يملأ المكان . عناصر الديكور تنقلب . يجب أن يشعر المشاهد أن الجثة التى لا تظهر رأسها حتى الآن ، والتى يسحبها أميديه فتتحرك بشكل واضح نحو النافذة ، يجب أن يشعر المشاهد أن هذه الجثة تسحب معها المنزل كله وأحشاء الشخصيتين) .

مادلين : (صارخة وسط الضجة) انتبه ، حتى لا تسقط الأوانى الخزفية ...

أميديه : (صارخا وسط الضجة ، وهو يسحب) لقد مكن لنفسه فى دارنا ... ما أثقله ... ! ان له قوة مقاومة عجيبة ...

مادلين : (صارخة وسط الضجة) رأسه لا يزال فى حجرته ... وجذعه أيضا ... أتريد أن أذهب لأجذبه من شعره .

أميديه : لم يعد هناك داع لذلك ... انه يأتى معى .... (تخف الضوضاء) انه يأتى معى ...

مادلين : هيا ... تشجع ... أسرع ... الوقت يمر ... اسحب ... شد .

أميديه : (جاذبا بكل قوته ، ومتقدما بظهره نحو النافذة) ان نزعه أصعب من نزع الضرس .. أصعب من نزع شجرة البلوط ..

مادلين : انتظر . سآتى لمساعدتك . (مساعدة لا تفيد ، غير منظمة ، فتربكه) . أوه ، انه ثقيل ، انه أثقل من شجرة البلوط ... شجرة بلوط من حديد وجذور من الرصاص .....

أميديه : (وقد وصل قرب النافذة ، يضع قدمى الميت فوق اطار النافذة ، يتوقف ليلتقط أنفاسه ويجفف جبينه) : أوف .... !

مادلين : أوف ..... !

أميديه : (ولم ينته بعد) : ولكننا سنأتى عليه ..

مادلين : الآن بالذات يجب أن نأخذ حذرنا . انك غارق فى عرقك . حذار أن تصاب بالزكام .. (أميديه يريد أن يستأنف العمل) انتظر حتى أقوم بالمراقبة ... (تمثل فى النافذة ، بجوار قدمى الميت ، تنظر فى الشارع) الشارع لا يزال خاليا . يجب أن تأخذ حذرك . اننى لا أرى دورية الشرطة .

أميديه : الشوارع خالية فى هذه الساعة .

مادلين : لا يجب أن تلقى به فى الماء بالقرب من القوارب ، فالبحارة لا يتأثرون بالقمر . فتجنب أماكنهم ...

أميديه : (مشيرا باصبعه من النافذة) سأبتعد عنهم مائة متر . وهذا يعنى مجهودا أكثر . وسأضطر لاجتياز ميدان « توركو » ، هناك ، فى طرف الشارع ....

مادلين : (وهى لا تزال تنظر من النافذة فى الاتجاه الذى يشير اليه أميديه) : أليس هناك طريق آخر ؟ شىء محير ..... هناك ؟ توجد بعض النوافذ المنيرة وقد يراك أحدهم ....

أميديه : هذا هو الحان الذى يديره صاحب شقتنا نفسه . يتردد عليه الجنود الأمريكيون . وقد أصادف بعضهم ، فهم يتنزهون مع الفتيان . ولكن الخطر ليس جسيما ، لأنهم فى أغلبهم لا يعرفون من الفرنسية كلمة واحدة .

مادلين : حاول أن تتجنبهم .

أميديه : الأمر ليس سهلا . انها مخاطرة ، لابد من المجازفة . الليل جميل .

مادلين : (وهى لا تزال تنظر من النافذة . وظهرها الى حجرة الطعام ، أميديه يعود الى

سحب ساقى الميت نحو منتصف المنصة ، ثم يقترب فيما بعد من النافذة) : أميديه ٠٠٠٠ انا خائفة ٠٠٠٠ آه ٠٠٠٠ ومع ذلك فلابد ٠٠٠ لابد ٠٠٠ هيـا (أميـديه يسحب الساقين فلا تفتأ الجثة تخرج من الحجرة ، طويلة ، طويلة ، لا تنتهى ، اميديه يضع كل ما يحرج من الحجرة فوق اطـار النـافذة ، السـاقان الطويلتـان لا تنفكان تتدليـان بالطبع فوق رصيف الشارع ، فى حين لا تزالان تخرجان طبعا شيئا من الحجرة ٠ الجذع لم يظهر بعد) ٠

مادلين : (مدمدمة) انا خائفة ٠٠٠ ما كان ينبغى أن نقرر بهذه السرعة ٠ لم تكن هناك طريقه أخرى ٠ كان ينبغى أن ننتظر ٠٠٠٠ كلا ٠٠٠٠ لم يكن بوسعنا ان ننتظر ٠٠٠٠ هى غلطتك ٠٠٠٠ كلا ٠٠٠٠ ليست غلطتك ، لأننى كنت على حق ، كان لابـد من ذلك ٠٠٠٠ (اميديه يستمر فى سحب الجثه التى تخـرج بانتظام من النـافذة) بسرعة ، اسـحب بسرعة ، يا أميديه ، اننى أشعر بالغثيان ٠٠٠٠ انك ستقتلنى ٠٠٠٠ (ضـجة عاليـة تأتى من الخارج ، من أسـفل ، أميديه يتوقف) ــ آه ٠٠٠٠ أميديه ٠ لقد سبق ان نبهتك ٠٠٠٠ كأنك تفعل ذلك عامدا ٠

أميديه : (وهو قلق مع ذلك) ماذا جرى ؟

مادلين : قدماه ، قدمـاه ٠٠٠ اصـطدمتا ببلاط الشارع ٠٠٠٠ يجب أن تسحب برفق (أميديه ينظر هو أيضا من النافذة) ٠

أميديه : سأنزل وأنت راقبى جيدا ٠٠

مادلين : هل سأبقى هنا وحدى ؟ ٠٠٠٠ اننى خائفة ٠٠٠

أميديه : (متسلقا النافذة) وما العمل ؟ لن أغيب طويلا ٠ لحظات وأعود (ينظر ٠٠٠ ينزل من النافذة ، لم يعد يظهر منه الا رأسه ، ثم يداه ، بعد ذلك يختفى تماما ، مادلين تنظر اليه وهو ينزل) ٠

مادلين : انتبه ، يا حبيبى ، انزل على مهلك ، ضع قدمك هنا ٠٠٠٠ هنا ٠٠٠٠ هكذا ٠٠٠٠ ثم هنا ٠٠٠٠ هكذا ٠

أميديه : (من أسفل) وصلت ٠

مادلين : نزلت ؟ لا لاتثر ضوضاء ٠٠٠٠

أميديه : (من أسفل) ألا ترين أحدا ؟

مادلين : (من النافذة) ألا ترى أحدا ؟

أميديه : (من أسفل) لا أرى أحدا ٠

مادلين : (من النافذة) هيا ، اذن ، لا تضيع وقتـك ٠٠٠٠ أسرع ٠٠٠٠ اسحب ٠٠٠٠ اسحب ٠٠٠ (من أسفل ، أميديه يسحب ٠٠٠ بنفس الأداء السابق تشاهد بقية القدمين أثناء خروجهمـا ، تجتـازان المسرح ، وتمـران من النافذة ٠ طول القدمين يتجاوز كل تصـور بحيث يسـتغرق خروجهما فترة طويله ، من الجائز أن يصاحب خروجهما موسيقى غريبة ٠ فى هذه الأثناء ، تستمر مادلين فى تشـجيع زوجها من النافذة) ٠ اسحب ٠٠٠ هيا ٠٠٠ بعد ٠٠٠ بعد ٠٠٠ اسـحب ٠٠٠ لم ينتـه بعد ٠٠٠ اسحب ٠٠٠ اسحب ٠٠٠٠
(وأخيرا يظهر الجذع ، واليدان الضخمتان)

أميديه : (فى الشـارع ، وهو يسـحب ، من المفروض أنه ابتعد مسافة غير قصيرة ، فيكون مثلا قد أصبح على مقربة من ميدان « توركو » والحان ، لأن صوته يأتى من بعيد) لم يخرج كله ؟ (الصدى) وصلت ميدان توركووو ٠٠

مادلين : (وكانت تنظر الى أسفل خلال المشهد السابق ، يتحول نظرهـا شيئا ، فشيئا الى بعيد) لا لا ٠٠٠٠ !!! اسحب ٠٠٠٠ هناك بقيـة ٠٠٠٠ لم ينته بعد ٠٠٠٠ هل قابلت أحدا ٠٠٠٠

أميديه : أبدا ٠٠٠٠ لا تخافى ٠٠٠٠ وأنت ، أنت هل ترين أحدا ؟ ٠

مادلين : أبدا ٠٠٠ هيا اسحب ٠٠٠ اسحب ٠٠٠ اسحب ٠٠٠
(لا تزال فى النافذة ، وظهرها لحجرة الطعام ٠

سحب الجثة لا يزال مستمرا • وأخيرا تظهر كتفا الميت ، ثم رأسه ، وهى ضخمة بحيث لا تكاد تمر من الباب الأيسر : شعر هائل أبيض ، ولحية هائلة بيضـاء • رأس الميت تقترب من النافذة ، شعره الطويل لم يخرج بعد تماما من حجرته) •

اسحب •••• يا أميديه •••• اسحب •••• يا أميديه •••• اسحب •••• اسحب ••• حذار من القوارب •••• أسرع •••• اياك والبرد •••• لا تتلكأ فى الطريق •••••• (الرأس أصبح قريبا جدا من النافذة ، يكاد يخفى رأس مادلين) اسحب ••• اسحب •••

(ســـــتار) •

الفصل الثـالث

الديكور :

ميدان « توركو » الصغير • فى أقصى المنصـة بعض درجات سلم ، باب صغير ، نافذة مضيئة وربما نافذتان : « حان ــ دار ــ التسامح » ، الذى يتردد عليه جنود أمريكيون • ضوضاء غامضة : موسيقى جاز وأصوات رجال ونساء ، كل هذه والضوضاء تبدو كأنها آتية من مكان أبعد من الحان• يمكن أن نلمح بعض الخيالات من خلال الستائر المتحركة • يراعى عدم التركيز أكثر من اللازم • فالخيـالات لا تمر سـوى مرة واحدة فى لمحة خاطفة • موسيقى الجاز وضوضاء الحان للتـان لا نسمعهما الا بالكاد فى القاعة ، تصبح فجأة صاخبة حينما يفتح باب الحان من آن لآخر ليخرج جندى أمريكى مدفوعا بعنف الى خارج المحل ، ثم تخفت الضوضـــاء من جديد • أعلى البـــاب والنافذة توجد لافتة نقرأ عليها « حان ــ دار ــ التسامح » • يمكن أن يوجد أيضا ، بين الباب والنافذة قرب درجات السلم ، فانوس • من المهم ألا نعطى المظهر التقليدى لركن الشارع « سيىء السمعة » • فلا ينبغى أن يعطينـــا هذا المحل الاحساس بالملهى الليلى أو الكهف ، أو الخمارة • جدران المحل مضيئة ومظهره محترم • لتسهيل تنفيذ المشاهد التالية ، ينبغى أن تكون الواجهه منخفضة • وعلى النقيض من ذلك فان المنازل الواقعة يسار ويمين الحان مرتفعة من عدة طوابق ونوافذ كثيرة • أعلى جدار الحان يظهر القمر كبيرا ويغمر المنصة بضوئه • حين يظهر « أميديه » يزداد ضـــوء القمر والمنصة : باقات هائلة من النجوم تبزغ فى الســـماء ، وكذلك مذنبـــات وصواريخ •

عند رفع الستارة ، ينبغى أن تظل المنصة خالية بعض الوقت • موسيقى وضوضاء صاخبة آتية من البار • نوافذ المنازل الأخرى مغلقة ومطفأة • فجأة يفتح باب البار محدثا ضجة : الموســـيقى والضوضاء الآتيـة من البـار صاخبة بصورة غير عادية طالما كان الباب مفتوحا ، من الممكن أيضا أن تأتى هذه الضوضاء من بعض أركان القاعة • تشـــاهد أيدى تدفع أحد الجنود الأمريكيين من كتفيه بعنف الى خـارج البار ، الجندى ضخم ، يسمع من داخل البار :

صوت صاحب الحان : لا نريد مخمورين هنـا • اخـــرج !

(ثم يصفق الباب خلف الجندى الأمريكى ، الضوضـــــاء تخفت ، الجندى يعود ، يطرق الباب) •

الجندى الأمريكى : (طرق على البـــاب) : لا ، لا ، لا ، أنا لست مخمورا •

No ! No ! No ! I'm not drunk ...
Open the door ... I'payed for it ...

(يطرق الباب) افتح الباب ، •• لقد دفعت ثمن ذلك •

Open the door ... I want to come in ...

(يطرق الباب مرة أخرى) افتح الباب ، •• أريد أن أدخل (الباب يفتح ، الجندى الأمريكى يدفع الباب بقوة فيدخل بنصف جسمه ويظل

نصفه الآخر خارج الحان ، يبـدو أنه يصارع ليدخل ٠

الجندى الأمريكى : ! N. ! No ٠ لا ! لا !

(ثم تدفعه قوة أكبر منه فيصبح كله تقريبا خارج الباب ، لا يبقى منه داخل الحان سوى قدم واحـدة مما يمنع قفـل الباب تماما) ٠

I'm not drunk ! I want some brandy ! cognac brandy, !

أنا لست مخمورا ٠ أريد قليلا من البراندى ، قليلا من الكونياك ٠

صوت صاحب البار : ألا تفهم ، اغرب عن هنا !

الجندى الأمريكى : (باصرار) لقد دفعت ثمن ذلك ٠ أريد مادو ٠

I paid for it ... I paid for it ... I want Mado ?

الصوت : أى مادو ؟

الجندى الأمريكى : ? What ٠ ماذا ؟

الصوت : (ينطق بالطريقة الفرنسية) ? Which Mado ٠ أى مادو ؟

الجندى الأمريكى :
I paid for it ... I paid for Mado !

(بطريقة فرنسية رديئـة) لقد دفعت ثمن ذلك ٠ دفعت لمادو ٠
J'ai payé ... pour ... Mado !

لقد دفعت من أجل مادو ٠

الصوت : مادو فتاة مؤدبة ٠ انها لا تذهب مع مع المخمورين ٠

Mado not for drunk men

الجندى الأمريكى :

I'm not ... I want ... Je veux Mado !

أنا أريد مادو !

(دفعة عنيفة من الداخـل تلقى بالجنـدى الأمريكى الذى يسقط أرضا ، الباب يقفل من جديد) ٠

الجندى الأمريكى : (جالسا أرضا ، فى مواجهة الحان ، وهو يدق على المنصة بقبضته بايقاع) :
مادو ! مادو ! كونياك ! مادو ! كونياك مادو ! مادو ! كونياك !

(باب البار يفتح : يسمع صوت الرجل)

الصوت : كف عن هذا والا استدعيت لك الشرطة العسكرية (بانجليزية رديئة) :
Military Police.

(الباب يغلق من جديد)

الجندى الأمريكى : (نهض واندفع نحو البـاب ولكن بعد فوات الأوان ، فيرتطم أنفه بالباب ، يدق الباب بقبضتيه ، يصـيح بلغة فرنسية رديئة :

Police militaire ? ... Police militaire

الشرطـة العسكرية ؟ الشرطـة العسكرية ؟
Military Police, I blong to it ! (ثم)
(يلتفت ناحيـة الجمهـور ، يخرج من جيبه شارة عليها هذان الحرفان .M.P الشرطـة العسكرية يلبس الشـارة على ذراعه ، يقول مغيظا بفرنسيته الرديئة :

Police militaire, C'est moi ...

الشرطة العسكرية ، أنا الشرطة العسـكرية
(يهز كتفيه استهزاء ، يهم بالتوجه الى الباب ، يتردد ويعرض ، ثم يقول فى أسف وحيرة) :
مادو ! مادو !

(ثم وبعد أن يحك رأسه ، ينزع فى غضب شارة الشرطة العسكرية ، ويلقى بها أرضا ويخرج من جيبه قرص لبان (Chewing-gum) ويبدأ فى لوكه ٠ ثم يقول وهو يمضغ مغيظا بطريقته الأمريكية طبعا) :
مادو ! مادو !

يذهب ويجلس فوق درجات سلم البار ، يمضغ ، ثم ينام ورأسه بين ساقيه الطويلتين اللتين تبلغان . وهو فى وضع الجلوس هذا ، كتفيه . عن بعد يسمع نباح غير واضح ، ثم يهدأ كل شيء فيما عدا الموسيقى المكتومة التى تصل من البار ·

وقفة · ثم يصل « أميديه » قادما من جهة اليسار ، تسبقه ضوضاء حلة مربوطة فى ذيل كلب ، « اميديه » يبذل مجهودا ، يسحب جثة القتيل خلفه حاملا قدميه بين يديه ، يصل الى منتصف المنصة ، لا نرى سوى ساقى القتيل اذ بقية الجثة داخل الكواليس ، يترك القدمين فتسقطان على الأرض محدثتين ضوضاء ، يتنفس قليلا ويجفف جبينه ·

أميديه : (يحمل من جديد القدمين ، يتقدم خطوة ، ضوضاء الحلة ، يتوقف ، من جديد يتقدم خطوة ، ضوضاء الحلة) : ماذا حدث له ! (يحمل القدمين فى هدوء ويسحب ، يتقدم قليلا ناحية اليمين ، ضوضاء الحلة أقل قوة ، يتوقف مرة أخرى فى غاية الارهاق) · هذا منتصف الطريق ··· (ينظر فى جميع الجهات) · من حسن حظى ··· الميدان خال تماما · ما أجمل السماء ! ··· لو لم أكن أحمل هذه المصيبة ···

(يحمل القدمين من جديد ، يسحب قليلا)

الجندى الأمريكى : (وقد برغ من الظلمة ، مخاطبا أميديه) :
Do you speak english ?
هل تتكلم الانجليزية ؟

أميديه : (فزعا بعض الشيء) : آه ، عفوا ، يا سيدى ···

الجندى الأمريكى : Did you see Mado ?
هل رأيت مادو ؟

أميديه : مادلين ، زوجتى ؟

الجندى الأمريكى :
No, not Madeleine ... Do you know Mado
لا ، ليس مادلين ··· هل تعرف مادو ؟

أميديه : (محاولا أن يتحدث بالانجليزية) :
Mado ? ... أوه I ... do no ... I ... do not know Mado ...
مادو ؟ لا ، لا أعرف مادو ·

الجندى الأمريكى :
Never mind. That's too bad !
يا للخسارة ! شيء سيىء للغاية !

أميديه : كيف يا سيدى ؟ أوه ··· ···
What ...

الجندى الأمريكى : (وقد شاهد الجثة ، بطريقة عادية للغاية) :
Who is he ? A friend ?
من هذا ؟ صديق ؟

أميديه : أنا لا أجيد الانجليزية ، يا سيدى · أنا آسف · لا تؤخرنى · أنا مشغول جدا ·

الجندى الأمريكى : (مشيرا الى الجثة) : صديق ؟ صديقك ؟

أميديه : نعم ، يا سيدى ، نعم ، صديق · هذا شيء لا يخصك · أنت لست من الشرطة ··· آه ، هذه مأساة ، مأساة حياتى الكبرى ··· مأساتنا ··· أنت لا يمكن أن تفهم هذا !

الجندى الأمريكى : مأساة ؟
What does that mean ? ... Malheur ?
ما معنى مأساة ؟

أميديه : دعنى ، يا سيدى ، أنا مشغول · أنا مستعجل · أنا لا أحب الكلام فى الشارع · لقد منعتنى زوجتى من ذلك ·

الجندى الأمريكى : I see ... I see ...
مفهوم ··· مفهوم ···
(يبتعد عدة خطوات) ·

(أميديه يجذب القدمين ، ويسحب بكل قوته ، يتقدم بصعوبة لا يقوى على ذلك ، يتوقف) ٠

أميديه : لن أتمكن من ذلك ، لن أتمكن من ذلك ٠ ومادلين التى تنتظرنى ٠٠٠ آه ٠٠٠ لو تركته هنا ٠٠٠ لا ، لا أستطيع أن أتركه وسـط الطريق ٠٠٠ سيارات النقل لن تتمكن من المرور غـدا صـباحا ، ومن الممكن أن يقوموا بتحقيق ، ويعرفوا أنه جاء من منزلنا ٠٠٠ وتتعقد الأمور بسبب عرقلة المرور ٠٠ هيا ٠٠ آه ، فلنحاول مرة أخرى ٠٠٠ (يرفع رأسه لحظة) ٠ ما أجمل السماء ! (ثم) ليس هذا وقته ٠٠٠ فلنحاول ٠٠٠ ثم أتطلع الى السماء بعد أن ننتهى من ذلك ٠٠٠ حينما ننتهى من ذلك ٠٠٠ (يسحب ، لا يستطيع أن يتقدم) ولا أستطيع أن أعيده الى المنزل ٠٠٠ لم أعد أستطيع شيئا ٠ لقد نفدت قواى ٠٠٠ نفدت تماما ٠٠٠

الجندى الأمريكى : تريد مساعدة ؟
Want some help ?

أميديه : دعنى يا سيدى ، أرجوك ، لا أريد أن أتأخر ٠٠٠

الجندى الأمريكى : ٠٠٠ ! No ! لا

[عن طريـق الايمـاءات والحركات يشرح لأميديه أنه يريد مساعدته]

أميديه : كيف اذن ٠٠٠ اذا شئت يا سيدى ، شكرا ٠٠ أنت لطيف للغـاية ، وبذلك أنتهى بسرعة ٠٠٠ ينبغى أن أعود بأسرع ما يمكن لكى أنتهى من كتابة مسرحيتى ٠

الجندى الأمريكى : مسرحية ؟

[أميديه يشرح بالحركات أنه يكتب]

الجندى الأمريكى : أنت كاتب ؟
You are Writer ?
Ah ! good, good ! Vous ... Whither ... the play ?
عظيم ، عظيم ٠٠٠٠ كاتب ؟ تكتب مسرحية ؟

أميديه : نعم ٠ مسرحية أقف فيها الى جوار الأحياء ضد الموتى ٠ فكرة مادلين ، أنا أؤيد الالتزام ، وأؤمن بالتقدم ، يا سيدى ٠ مسرحية هادفة ضد العدميه ، من أجل مذهب انسانى جديد ، أكثر استنارة من القديم ٠

الجندى الأمريكى : (الذى لا يفهم شـيئا) :
I get it ... I get it ...
مفهوم ٠٠٠ مفهوم ٠

(فى الوقت الذى ينطق فيـه الجندى هـذه الكلمات ، يشرع فى سحب الجثة بكل قوته ؟ فيصل جزء كبير من الجثة الى المنصـة ، ويتكون ، تشاهد الذراعان تبزغان من الكومة، الى اليسار قرب الكواليس ، نلمـح الكتفين ومنبت الرقبـة ، ولكن يبدو أن السحب كان عنيفا جدا فقد سمعت جلبة عالية ، يسمع من بعيد صوت مادلين ضعيفا) :

صوت مادلين : أميديه ٠٠٠ ماذا تفعل ؟

أميديه : (فزعا) : آه ، مادلين هذه ، لا تهـدأ أبدا ٠٠٠ (مخاطبـا الجندى الأمريكى) سيدى ٠٠٠ ليس بهذه القوة ٠٠٠ آه ، آه ، ٠٠ لابد أنهم سمعوا ٠٠٠

(فعلا ، الضوضاء أطلقت نباح الكلاب ، وحركت قطارات نسمع ضجيجها من بعيد ، ضعيفا فى البداية ثم أشد بعد ذلك) ٠

أميديه : (ضجرا) : ماذا فعلت يا سـيدى ٠ الكلاب تنبح ٠ والقطارات انطلقت ٠٠٠

الجندى الأمريكى : ماذا ؟ What ?
(وقد فهم) Ah, yes, dogs

الكلاب ٠٠٠ هاو ٠٠٠ هاو ٠٠٠ هاو
نعم ، نعم Yes, Yes

(يبدو أن الأمر راق أميديه ، أميديه أيضـا ينبح لكى يفهم الجندى الذى يضع اصبعه فوق جبهته كمن وجد فكرة مضيئة ثم يمسك أميديه من كتفيه ويجعله يدور مكانه) ٠

اميديه : (وهو يدور مكانه ، بالرغم منـه) : ولكن ٠٠٠ يا سيدى ٠٠٠ ولكن أرجوك ٠٠٠ (ثم وقد لاحظ أن الجثة تلف حوله ، يشرع فى الدوران بنفسـه حتى تستمر الجثة فى اللف) ٠ نعم ، يا سـيدى ، هـذه فكرة رائعة ٠٠ عظيم ! ٠

الجندى الأمريكى : (وقد أدرك أن أميديه فهم ، يبتعد خطوة ويتركه يلف وحده) : عظيم ، عظيم ! Good ! Good !

اميديه : هذا أسهل ٠٠٠ كان ينبغى أن أفكر فى ذلك قبلا ٠٠٠ فكرة رائعة ٠٠٠ (يتوقف عن الدوران لحظة) سأقدم لك بدورى خدمة ٠ اذا أردت أن تتعلم اللغة الفرنسية ، لا تستعمل الصوت « U » فى المحادثة ٠ فان هذا الصوت « U » خطير ، صوت حاد ٠ اللغة الفرنسية لغة رقيقة ليست لغة خطيرة ٠ ليس فيهـا « U » كما فى اللغة الانجليزية ٠

الجندى الأمريكى : مفهوم ! مفهوم ! ٠٠
I get it ... I get it ...

اميديه : « U » الخناجر والسكاكين ، المخالب ، الرؤوس المدببة ، حذار ، حذار ٠٠٠ « U » هى الفحيح ٠٠٠ ومع ذلك اذا وجدت نفسك مضطراً لأن تنطق صوت « U » ، فارسم حول فمك دائرة ، هكذا ، لكى تحبسه وتحصره ٠ يجب أن تتجنب الصدوع والشقوق وكل ما من شأنه الاقتحام والتسلل والفسخ والخلع ٠٠٠

الجندى الأمريكى : I get it ... I get it ...
مفهوم ! مفهوم :

اميديه : ٠٠٠ ان روح الجزم والقطع تتسرب فى مكر ودهاء الى المحادثة ، مع نكاتها الحادة ٠٠٠ هل أنت مهندس مساحة ؟

الجندى الأمريكى : I get it ... I get it ...

اميديه : فى هذه الحالة ، خذ جانب الدوائر ٠ استبدل بالزاوية القبة ، وبالمثلث الدائرة ٠ بالمستطيلات الكرويات ٠٠٠ الأسـطوانات ، والمخروطات فى القليل النادر ٠٠ أما الأهرامات فلا ، كما فعل المصريون ، وهو سبب ضياعهم ٠

الجندى الأمريكى : I get it ... I get it ...
مفهوم ! مفهوم !

أميديه : وبصفة خاصـة عليك ، بادارة الأسئلة والموضـوعات تكلم دائمـا باللف والدوران والتدوير ٠٠٠ دور ٠٠٠ يدور ٠٠٠ لا تثبت مكانك ٠٠٠ والا تسمرت ، أصبحت نقطة ٠٠٠ أضحوكة ٠

(فى الوقت الذى يقـول فيـه أميديه هـذه الكلمـات ، يستأنف الدوران حول نفسـه ، التفاف الجثة حول أميديه الذى يدور حول نفسه دون أن يتكلم ، لا يتم دون نوع من الفحيح أو الصفير الحاد المستمر ، ولكن هذا يحدث بعد فوات الأوان فان أميديه لا يستطيع أن يتوقف بل عليه أن يواصل الدوران بأى ثمن ٠ الأمر الذى بدأ يثير الحى ٠ وظهرت فى السماء النجوم السيارة والصواريخ ٠٠٠ الخ ٠ كما فتحت شبابيك المنازل وانتشرت أنوارها ، كذلك ظهرت رؤوس السـكان فى الطـوابق المختلفة ، وفتح باب البار وظهر صاحبه على العتبة مع فتاة ، هى مادو ، وجندى آخر وذلك فى الوقت الذى يستمر فيه أميديه فى الدوران حول نفسـه ، والجثة فى اللف ، وضـجيج القطارات يزداد وكذلك نباح الكلاب) ٠

صاحب البـار : ومـع ذلك فليس هـذا مـوعد القطارات !

الجندى الأول : (وقد لمح مادو) مادو ! مادو ! يا لها من مفاجأة ! What a surprise !
(وقد لمح الجندى الأمريكى الثانى)
أهلا يا بوب ! Well Bob !

(الجندى الأول يتوجه ناحية صديقه ومادو اللذين تقـدما بضع خطوات فوق المنصة ، يشد على يديهما ، يعانق مادو ، سعيد جدا لأنه عثر عليها) ٠

الجندى الثانى : (مخاطبا الأول) :
Hello Harry ! أهلا يا هارى !

مادو : (مخاطبة الجندى الأول) : مساء الخير يا أخ ، أنت الذى كانوا يطردونه خارج البار ؟

الجندى الأول : ماذا ؟ What ?

الجندى الثانى : (مخاطبا الأول) :
She is asking you if you're the one they ticked out ?

تسألك هل أنت الشخص الذى ألقوه خارج البار ؟

الجندى الأول : (مبتهجا ، مخاطبا مادو) :
Oh, Yes, that was me ...
نعم ... طردونى ... أنا
(مشيرا الى صاحب البار) : **هذا .**
(يرفع مادو بين ذراعيه)

صاحب البار : (مخاطبا أميديه وهو على عتبة البار) : **عجيب ما تفعل يا هذا ! ... آه ، ولكنه جارى السيد أميديه (أميديه يواصل** الدوران ، لأنه **تشربك فى ساقى الجثة** الطويلتين) ... **وأنت فى مثل سنك** يا سيدى ! **كيف حال زوجتك ؟ (يسمع** طلقات صفارة) اسمع ! **الشرطة !**

أميديه : (يتوقف مرتبكا) اللعنة ، الشرطة !
(فعلا ، يظهر شرطيان ، خطوه عسكرية ، يطلقان الصفارة) .

مادو : (مخاطبة الجنديين الأمريكيين وقد فزعا لمقدم الشرطيين) : **ليس لنا ...**

الشرطى الأول : (وقد رفع اصبعه الى قبعته ، وهو يمر بهم للتحية) السادة والسيدات .
(**أميديه يعود القهقرى ويلوذ بالفرار ، وهو ما يزال متشربكا فى الجثة ، يتوجه ناحية اليسار) .**

رجل : (من نافذة) : جوليا ... تعالى ، انظرى .
(الشرطيان يجريان خلف أميديه ، يختفيان ناحية اليسار وراءه) .

الجندى الآمريكى الأول : (يشرح الموقف لأصدقائه)
That, is his friend !
انه صديقه !
(أميديه يعود الى الظهور من جهة اليسار ، يختفى خلف الجدار المنخفض فى أقصى المسرح ، وراء البار . ضحكات تدوى فى النوافذ) .

مادو : صديقه ؟ وماذا يريد منه ؟

صاحب البار : (ويداه فى جيبيه) : **شىء عجيب !**
(الشرطيان يعودان للظهور من جهة اليسار)

الشرطى الأول : أين ذهب ؟

الشرطى الثانى : أين ذهب ؟

صاحب البار : (مشيرا الى جزء من الجثة فوق المنصة) . **هذا** جزء من جسم **الجريمة .**
(**يضحك الأمريكيان ومادو**) .

امرأة : (من نافذة) من هنا ، **أيها الشرطى ،** لابد وأنه **خلف البار .**

الشرطى الأول : (وهو ينظر الى الجثة) فعلا ، هذا جسم **الجريمة ؟**

الشرطى الثانى : دع هذا الآن . لنقبض عليه أولا .
(يسرعان خلف أميديه ، يختفيان خلف الجدار) .

صاحب البار : (مخاطبا نفسه) حاجة حلوة . السيد أميديه ! ما كان هذا يخطر لى على بال !

امرأة : (من النافذة) : لن يلحقوا به .

رجل : (من نافذة) : **سيلحقون به .**

امرأة : (من نافذة) : كلا ، لن يلحقوا به ٠

رجل : (من نافذة) : بلى ، سـيلحقون به ٠
(مخاطبا زوجته داخل الحجرة) تعالى ،
انظرى ٠ مجانا ٠ هيا ، انهضى !
(أضواء ٠ نجوم ، صواريخ)

مادو : أوه ! صواريخ !

صاحب البار : (وهو يهز كتفيه) أبدا ، هذه النجوم ٠

امرأة : (فى نافذة تخاطب زوجها فى الداخل) :
تعرف ، لن يلحقوا به ٠
(مخاطبة جارها فى النافذة الأخرى) : لن يلحقوا به يا سيدى ٠

رجل : (من نافذة) هل تراهنين ؟

الجندى الأمريكى الأول : (مخاطبا مادو)
I'll take you along ... ساصحبك معى ٠

مادو : يا ليت ٠٠٠ الى أمريكا !
الشرطى الأول ، خلف الجدار ، لا يرى من القاعة) ٠

الشرطى الأول : اقبض عليه !

الجندى الأمريكى الثانى : (مخاطبا مادو) Yes
(بلغة فرنسية ركيكة)

أميريكا ٠٠٠ نعم ٠٠٠ نعم ٠٠٠ أميريكا ٠
(على حين فجأة ، الجثة وهى ملفوفة حول جسم أميديه ، تنفرد أشبه بالشراع أو الباراشوت الضخم ، ورأس الجثة تصبح كالراية الكبيرة المضيئة ، وتظهر ، أعلى الجدار فى أقصى المسرح ، رأس أميديه يحمله الباراشوت ٠ ثم يظهر كتفاه ، ثم جذعه ، ثم ساقاه ، أميديه يطير هاربا من الشرطيين ٠ الراية تشبه الشال الكبير الذى نشاهد عليه صورة رأس القتيل بلحيته الطويلة) ٠

الشرطى الأول : (خلف الجدار) اقبض عليه ، اقبض عليه ٠٠٠ يفر منا ٠٠٠

أميديه : (وهو طائر) آسف ، آسف ، أيها السادة والسيدات ، ليس ذنبى ، هذا يحدث بالرغم منى ٠٠٠ انها الريح ٠٠٠ أؤكد لكم ، لا دخل لى فى ذلك ٠

رجل : (من نافذة) : ليس شيئا عاديا ٠

امرأة : (من نافذة) : انه يطير ! انه يطير ! يقول انه لا يريد ، ومع ذلك يبدو أنه سعيد ٠

الشرطى الثانى : (خلف الجدار ، يقفز ، نشاهد يدا تظهر وتختفى ، وتمسك بحذاء أميديه) : الحمار !

(صـاحب البار ومادو والجنديان الأمريكيان يسرعون الى منتصف المنصـة حيث يلاحظون ويتابعون طيران أميديه) ٠

جميعهم : أووه !
(الجندى الأمريكى الثانى يسرع باخـراج آلة تصوير ويحاول أن يصور أميديه وهو يطير) ٠

الشرطى الثانى : (خلف الجدار) : لم أقبض الا على فردة حذائه ٠

مادو : (مخاطبة الأمريكى الذى يلتقط الصور) :
لا تنس أن تعطينى صورة ٠

امرأة : (من نافذة) : لقد قلت ذلك ، لن يلحقوا به !

الجندى الأمريكى الأول : (وقـد طغت عليـه الحماسة — فى حين يظهر الشرطيان حائرين — الجندى يلقى بقبعته فى الهواء) :
Hello, boy ! Hip, Hip ! Hourrah !
هب ، هب ، هيه !

مادو والسكان : (فى النوافذ ينظرون الى أميديه وهو يطير بطيئا) : أوووه !

صاحب البار : من ناحية مجد ، هذا مجد !

الجندى الأمريكى الأول : أحسنت يا فتى !
Hello, boy ! Hello !

(يقفز حماسة ، الجندى الثانى انتهى من التصوير ، التصفيق يدوى فى النوافذ ، وفوق المنصة ، أحد الشرطيين يمسك بفردة حذاء أميديه) .
Hip ! Hip ! Hourrah !
هب ! هب ! هيه !

مادو والجنديان الأمريكيان :
Hip ! Hip ! Hourrah !
هب ، هب ، هيه !

السكان فى النوافذ : هب ، هب ، هيه !

الجميع : (معا ماعدا الشرطيين) : هب ، هب ، هيه !

الجندى الأول : (وهو يطلق الصفارة) : الطريق من فضلكم !

(من جهة اليسار ، تظهر مادلين شعثاء الشعر ، مذعورة) .

مادلين : (وهى تجرى الى منتصف المنصة) : أميديه ! ... أميديه ! ... هل رأيتم أميديه ؟ ماذا جرى لأميديه ؟

الشرطى الثانى : هل هو زوجك ، يا سيدتى ؟

مادلين : (وهى تنظر فى الهواء) : يا ربى ! هذا غير معقول ! لا يمكن أن يصدق ! أهذا هو ؟

الشرطى الأول : ومع كل يا سيدتى ، فهذا صحيح ... شىء جميل !

مادلين : (وهى تنظر فى الهواء) : أميديه ! أميديه ! أميديه انزل يا أميديه ، ستصاب بالزكام ، ستصاب بالبرد .

الشرطى الثانى : أميديه ! أميديه ! انزل يا سيد أميديه ! زوجتك تريدك !

الجميع : (معا) أميديه ! أميديه ! أميديه !
(القهقهات تتصاعد فى النوافذ) .
أميديه يظهر مرة أخرى وهو ما يزال طائرا ، وذلك فى احدى جهات المنصة الأخرى ، يندفع الجميع نحوه) .

رجل : (فى النافذة) ايه ... يا قراقوز (مخاطبا الشرطيين) دعوه فى حاله ... فلتسقط الشرطة !

أميديه : أنا أشعر بالخجل ، أنا آسف ، أيها السادة والسيدات ، أنا آسف ... لا تصدقوا ... اننى أرجو أن أبقى ... أن أبقى على الأرض ... ان ما يجرى هذا ضد رغبتى ... أنا لا أريد أن أحمل هكذا ... أنا مع التقدم ، وأرغب فى أن أكون مفيدا لأمثالى ... أنا مع الواقعية الاجتماعية ...

امراة : (فى نافذة) : انه يجيد الحديث .

رجل : (فى نافذة مخاطبا زوجته فى الداخل) : انه يلقى خطبة .

أميديه : أقسم لكم ، أنا ضد التفسح ، أنا مع الباطنية ، ضد العلو والترفع ... كنت أريد مع ذلك أن أحمل العالم على كاهلى ... أنا آسف ، أيها السادة والسيدات ، آسف جدا ...

مادلين : انزل يا أميديه ، سأسوى الأمر مع الشرطة ...

(مخاطبة الشرطيين) أليس كذلك أيها السيدان ؟

الشرطى الأول : طبعا يا سيدتى ، بالتأكيد ، كل شى يمكن تسويته ...

مادلين : أميديه ، تستطيع أن تعود الى المنزل ... لقد أزهر نبات **الفطر** .

الجميع : (معا ما عدا أميديه) : لقد أزهر نبات الفطر .

الجندى الأمريكى الأول :
What does mean champignons

ماذا يعنى نبات الفطر ؟

رجل : (فى نافذة مخاطبا زوجته فى الداخل) : انها حكاية حول نبات الفطر ·

امرأة : (فى نافذة ، مخاطبة زوجها فى الداخل): انهم يبيعون نبات الفطر ·

أميديه : مادلين ، أؤكد لك ، صدقينى ··· لم أكن أريد أن أهرب من مسئولياتى ··· انها الريح ، أما أنا فلا أريد ذلك ! ··· لم أفعل ذلك عمدا ! لم يكن ذلك بمحض ارادتى ···

امرأة : (فى نافذة · الى جارها فى نافذة أخرى): انــه معــذور ، مادام ذلـك لم يكن بمحض ارادته ···

(**أميديه يصعد ، يبعث بالقبلات ، ويقول**) :

أميديه : آسف ، أيهـا السادة والسيدات ، أنا أشعر بالخجل · آسف ! (ثم) : أوه ! أوه ! ومع ذلك فاننى أشعر بسعادة بالغة ·

(يختفى)

امرأة : (فى نافذة) : هذا علاج لاعادة الشباب ·

الشرطى الأول : على الأقل اترك لنا فردة الحذاء الأخرى ·

مادلين : (وهى تعتصر يديها) : أميديه ! ··· أميديه ! فكر فى مستقبلك فى المسرح ·

مادو : دعيه اذن يا سيدتى ·

الجندى الأول : (مخاطبا مادلين) لقد ابتعد
Off he goes ...

مادلين : أميديه ، أميديه ، ستصــاب بالمرض ، أنت لم تأخذ معطفك الواقى من المطر (وقد لمحت صاحب البار) آه ، مساء الخير يا سيدى ، لم أكن قد رأيتك (ثم) أميديه !

مادو : سيختفى فى المجرى ·

(من أعلى ، تسقط فوق المنصــة فردة حذاء أميديه الثانية) ·

الشرطى الثانى : (وهو يلتقط الحذاء) : هذا لطيف منه ·

الشرطى الأول : (مخاطبا الثانى) : وبذلك يكون لكل منا واحدة ·

(يتقاسمان الحذاء ، ثم تسقط بعض السجائر ، والسـترة ، الشرطيان يسرعان بالتقاطهــا وتقاسمها ، يدخنان) ·

امرأة : (فى نافذة) : ما أكرمه ! ·

رجل : (فى نافذة) : مفهـوم · الشرطـة هى المستفيدة ·

امرأة : (فى النافذة) : الأوضاع لم تتغير !

(الشرطيان يقدمان سجائر لجميع الحاضرين ويلقون لمن فى النوافذ) ·

رجل : (فى نافذة وقد التقط سيجارة) : شكرا، أيها الشرطى !

امرأة : (فى نافذة ، الأداء نفسه) : شكرا ، أيها الشرطى (مخاطبة زوجها فى الداخل) · انظر ، سجائر !

مادلين : (وهى تنظر الى الســماء التى تمـوج بالنور) · وبعد يا أميديه ، وبعد · ألن تصبح جادا أبدا ! أنت ترتفع ، ولكنك لن ترتفع فى نظرى ·

الشرطى الأول : (وهو ينظر الى السماء ، ويهدد أميديه باصبعه كما نفعــل مع الأطفال) : أيها الخبيث ، أيها الخبيث !

الجميع : (معا ، يكررون حركة الشرطى الأول) : أيها الخبيث ، أيها الخبيث !

الجندى الأول : You, noughty boy !
أيها الطفل الخبيث !

مادو : لم نعد نراه . لقد اختفى تماما !

(أنوار ساطعة . صواريخ من جميع جهات المنصة) .

صاحب البار : تعالوا جميعا اشربوا كأسا .

الشرطى الأول : ولم لا ؟

مادلين : أوه ... أنا ... لا أدرى اذا كان يليق بى ذلك ... أنا لا أشعر بالعطش !

مادو : لا عليك ، يا سيدتى . الريح هى التى فعلت ذلك . الرجال سواء كأسنان المشط . حينما لا يصبحون فى حاجة اليكن ، فانهم يهجرنكن ! ... ان زوجك ما هو الا طفل كبير .

امرأة : (فى نافذة) : لن يعود يا سيدتى .

رجل : (فى نافذة) : قد يعود اليك يا سيدتى .

امرأة : (فى نافذة) أوه ، كلا ، لن يعود يا سيدتى . لقد حدث ذلك بالضبط لى ، مع زوجى الأول . ولم أره بعد ذلك أبدا .

مادلين : سأصبح وحيدة الآن . أنا لا أريد أن أتزوج مرة أخرى ! وهو الذى لم ينته من كتابة المسرحية !

الشرطى الثانى : (وهو يدفع مادلين خفيفا) : أوه ... هكذا نقول دائما .. من يدرى ... الانسان ينسى ... تعالى ، يا سيدتى ... مادام صاحب البار يقدم لنا الشراب مجانا ..

مادلين : (وهى تتوجه ناحية البار بصحبة جميع الآخرين) :
خسارة ! . كانت لا تنقصه العبقرية هل تعرفون ذلك .

صاحب البار : موهبة ذهبت أدراج الرياح !

مادو : ما من انسان الا وهناك من يحل محله .
(يدخلون جميعا البار) .

رجل : (فى نافذة لزوجته فى الداخل) : أما نحن، فيمكننا أن نأوى الى الفراش الآن ... غدا علينا أن نستيقظ مبكرين ! تعالى يا جوليا ...

امرأة : (فى نافذة) : لنغلق الشباك ، يا أوجين ، فقد انتهى العرض .

(ستار)



اللوحة LE TABLEAU

شخصيات المسرحية

السيد الضخم	Le Gros Monsieur
الرسام	Le Peintre
أليس	Ālice
الجارة (١)	La Voisine

عرضت مسرحية اللوحة فى باريس فى أكتوبر سنة ١٩٥٥ على مسرح « الهوشيت » باخراج « روبير بوستيك » الذى سبق أن قدم مسرحية جاك أو (الامتثال) بطريقة تثير الاعجاب .

(١) لم تقم أية ممثلة بأداء دور الجارة الثانية ، لسبب بسيط ، وهو أن هذا الدور لم يضفه الكاتب الا بعد عرض المسرحية .

عند تمثيل هذه المسرحية يجب مراعاة ما يلي : فيما يختص بالجزء الأول من المسرحية يجب أن يكون أداء الممثلين واقعيا ، أو حتى طبيعيا ، أو أن يتصوروا أن الأمر يتعلق بنقد للرأسمالي الذي يستغل الفنان الفقير ٠ والأداء الواقعي لا يمكن بالطبع أن يتفق مع الجزء الثاني للمسرحية الذي يقوم على « التحول والمسخ » ٠ والذي يعالج بطريقة التقليد الساخر بغرض حجب ما به من رزانة وجدية ٠

وفي الواقع ، يجب أن تؤدى المسرحية بواسطة شخصيات هزلية من شخصيات السيرك ، بطريقة صبيانية للغاية ، تتسم بالمبالغة الى أقصى حد ، وبكل بلاهة ممكنة ٠ ويجب ألا نخلع على الشخصيات « مضمونا نفسيا »٠ أما عن «المضمون الاجتماعي » ، فهو عارض ثانوي ٠ ان الممثلين (وبخاصة السيد الضخم) ليس عليهم من حرج في عمل التقطيبات المخيفة ، والقيام بالشقلبات، والانتقال من حالة الى أخرى بلا تمهيد ، ان تبدل المواقف يجب أن يأتي فجائيا ، عنيفا ، بدائيا وبلا تمهيد ٠

ان التبسيط الفائق ، البدائي ، الصبياني هو الشيء الوحيد الذي يمكن به أن نستخلص معنى هذه المهزلة ويصبح هذا المعنى مشاكلا للحياة من فرط ما يتسم به من بلاهة وعدم مشاكلة للحياة ٠ ان البلاهة يمكن أن تمثل هذا النوع من التبسيط الكاشف ٠

نشرت هذه المسرحية الهزلية لأول مرة في :
« Cahiers du Collège de pataphys ique ».

الديكور

حجرة واسعة بها كاثاث ، مكتب واحد فقط كبير جدا ، كرسي موسد من الجلد أمام المكتب الضخم٠ على هذا المقعد ـ يجلس السيد الضخم ٠

باب الى اليمين وباب الى اليسار ، نافذة الى اليمين في الركن٠ السيد الضخم ، معجب بنفسه، وردة مشبوكة على صدره ، رباط عنق ذو ألوان صارخة ، يمكن أن يكون السيد مشمرا عن ساعديه ، سوار ساعة ضخم من الذهب في معصمه ، يقوم بتنظيف أسنانه بخلة ضخمة من الذهب ، وهو يتكلم ويقوم بتنظيف أذنيه بآلة تنظيف الأذنين على مكتبه ٠

سترته توجد فوق الكرسي الموسد ، وردة أخرى على ثنية سترته ٠

الرسام يرتدى ثيابا غاية فى الوضاعة لم يحلق ذقنه جيدا، تبدو عليه هيئة المتشرد تقريبا. يرتدى رباط عنق حقيرا ، ويحمل لوحته المطوية تحت ابطه .

« أليس » ، سيدة عجوز للغاية ، مئزر قذر ، حذاء ضخم أو قبقاب ، أو خف قذر ، شعر أشيب أشعث تحت غطاء الرأس ، عوينات ، عصا بيضاء بيدها ، وهى كتعاء ، تتنشق باستمرار ، تتمخط بأصابعها أو بفيها .

الرسام فى غاية الوجل ، تبدو عليه البساطة والبلاهة . يمكن أن يؤدى هذا المشهد بطريقة الاخوة ماركس .

عند رفع الستار ، يكون السيد الضخم جالسا الى مكتبه ينظر دائما الى سوار ساعته ، يلعب برباط عنقه المتنافر الألوان ، ينظف أسنانه ، وأذنيه ، ومنخريه ، بالأدوات التى تستعمل فى ذلك : قلم رصاص ، مدية ، قطاعة ورق الكتب بين أصابعه . أمامه الرسام، يقف بعيدا باحترام، بالقرب من باب اليمين .

من الممكن أيضا أن يشعر الرسام برغبة فى تنظيف أسنانه . يحاول أن يفعل ذلك ، دون أن ينجح ، عندما يدير السيد الضخم رأسه مصادفة) .

السيد الضخم : اقترب . اقترب ... (الرسام لا يتحرك) كما ترى ، لقد كانت طويلة . آه أجل ، لم يكن الأمر هينا . كان على أن أتغلب على عقبات لا يمكن التغلب عليها ، فتغلبت عليها . ولكننى لم أتغلب مرة واحدة على كل متاعبى . لا توجد معجزات صدقنى، يا سيدى، لابد وأنك تفهمنى .

الرسام : أوه نعم ، يا سيدى — اننى أفهمك .

السيد الضخم : أنا عنيد صعب المراس . لقد استسلمت . (يكشر عن أسنانه ، ويعمل هام ، هام ! يظل ضاغطا على أسنانه وشفتاه متباعدتان ، يزمجر مثل الكلب) المهم ، يا سيدى ، هو أن نتحمل .

الرسام : نتحمل ، نعم يا سيدى .

السيد الضخم : لأنه ما من شيء يهبط عليك من السماء ، ناضجا جاهزا ، مثل من الصحراء (مشيرا بيده، الى نفسه ، والجدار ، والكتب) انظر الى نتيجة تعبى ، هذا ملك لى ، ماذا تقول فى ذلك ، يا سيدى ؟ هيه ؟ قل ماذا تقول فى ذلك ؟

الرسام : يعنى ، نعم ، يعنى ...

السيد الضخم : (مجففا جبينه بمنديل كبير) ثمرة تعبى ، عرق جبينى . اننى فخور بذلك .

الرسام : أوه ... هذا من حقك فعلا .

السيد الضخم : اقترب ، اقترب (الرسام يتقدم نصف خطوة) نعم ، يا سيدى ، هذا من حقى فعلا . اننى بلا فخر أستطيع أن أقدم نفسى مثلا يحتذى . فليكن فى ذلك قدوة للآخرين ولك . أنا لست أنانيا بعكس أغلب الأشخاص الذين وصلوا مثلى يا سيدى بقوة الارادة والتصميم والجهد والعمل . لقد قلت لك يا سيدى قبل برهة انه لا توجد معجزات . والآن أقول لك يا سيدى، بلى ، توجد المعجزة.

الرسام : آه ، المعجزة ؟

السيد الضخم : بلى ، افهمنى جيدا . معجزة واحدة ، المعجزة الحقيقية . المعجزة الكبرى . انها العمل .

الرسام : (ساذجا) آه نعم ، سيادتك على حق . معجزة العمل .

السيد الضخم : انك تقولها بنفسك ، كما ترى . أنا أعرف انني على حق . (مشيرا من جديد الى الجـدران ، والمكتب) الدليـــل : تجســيد مجهوداتى ، هذا المنزل .

الرسام : لا يمكن أن ننكر ذلك . (يضع اللوحة تحت ابطه الآخر) .

السيد الضخم : انني ابن أعمالي . كانت الحياة بالنسبة لى معركة طويلة . ان الحياة معركة بلا رحمة . اننـا نسير فوق الجثث ! لست أدرى اذا كنت تؤيدنى فى هذا الرأى .

الرسام : أوه طبعا ، يا سيدى !

السيد الضخم : معركة بلا رحمة ، ولكنها ... شريفة : المنافسة .

الرسام : المنافسة الحرة ، يا سيدى .

السيد الضخم : وفى النهاية نجد فيها نوعا من الرضى ، لذة مرة عميقة ، فرحة أداء الواجب.. وفى الليل ، نستطيع أن ننام ، لأن ضميرنا يكون مستريحا . (يغمض عينيـه لحظـة ، يسند رأسه على احدى يديه التى تقوم مقام الوسادة ومتظاهرا بالغطيط) .

الرسام : مستريحا ، نعم يا سيدى (يحاول أن ينظف احدى أسنانه باصبعه،لكنه لا يستطيع، لأن :)

السيد الضخم : (فاتحا عينيه) أجل ، مستريحا، ولكن كيف ؟ أية راحـة ! أى اطمئنـــان ! انه اطمئنان الهدوء بعد العاصفة !

الرسام : آه ، نعم ، بعد ... بعد العاصفة .

السيد الضخم : اقترب .. اقترب (الرسام يكاد لا يتحرك ، ويكاد يبكي وهو يرثى لحاله) . لقد عشت حياة قاسية منذ نعومة أظافرى . ان أبى ... النهاية ، دعنا من الحديث عنه ، ربما لم تكن غلطته تماما ، لقد مات . وأجدادى أيضا ماتوا . أما أمى فقد تزوجت مرة أخرى من رجل سـكير ، وأبى كان يشرب كثيرا ، لكنـه كان أبى . بينما الآخر ، كيف أشرح لك ، لم يكن سوى أبى بالتبنى . باختصار لقد ماتت أمى هى الأخرى (بتأثر) . انك لا تتصور معنى هذا ، بالنسبة لطفل ، ألقى به فى خضم الحياة ، فى الأدغال ...

الرسام : (مترقرقا هو الآخر لدرجة البكاء) . بلى يا سيدى العزيز ، انني أتصور ذلك .

السيد الضخم : (ضربة بقبضته فوق المكتب) :

لا ياسيدى العزيز ، لا . ، أنت لا تستطيع أن تتصور .

لكنني نهضت من جديد ! ...

الرسام : (وجلا) لقد مررت بهذا ، أنا أيضا ... ان أمى ...

السيد الضخم : لا ، لا ، يا ســيدى ، الوضـع يختلف . اننا نختلف كثيرا فيما بيننا .

الرسام : آه ! نعـــم !

السيد الضخم : أنت ترى هذه النافذة التى تطل على الشارع (يشير الى الرسام بالتوجه اليها) اذهب اليها .

الرسام : (لا يزال يحمل لوحته المطوية ، يذهب الى النافذة) هنا ؟

السيد الضخم : ماذا ترى ؟

الرسام : مارة .

السيد الضخم : ماذا يفعلون ؟

الرسام : يمرون .

السيد الضخم : شيء غامض . أمعن النظر فيهم ان أحدا منهم لا يشبه الآخر .

الرسام : فعــلا .

السيد الضخم : أنا أعـرف ذلك ، فليست هذه هي أول مرة أنظر اليهم ، انني أرقبهم دائما عندما لا أرى أحدا ، في ساعات تأملي .

الرسام : (عائـدا في هدوء الى مكانـه الأول ، ولوحته لا تزال تحت ابطه) : نعم يا سيدى . (السيد الضخم ينظف أسنانه ، الرسام يريد أن ينظف احدى أسنانه، ولكنه يتوقف لأن) :

السيد الضخم : انني أراهم من الداخل... ولكن ضع لوحتك ! ومع ذلك فكلهم متشابهون ، وهنا يكمن سر الحياة كله ... (الرسام يضع من جديـد لوحتـه تحت ابطه الآخر ، لانه لا يدرى أين يضعها) لا تظل هكذا طول الوقت تنتقل لوحتـك من ابط لابط ، كما تنتـقل البندقية من كتف لكتف .

الرسام : أنا آسف يا سيدى ...

السيد الضخم : ينقل لوحته من ابط لابط ، كما تنتقل البندقية من كتف لكتف ، !

كانت هذه قفشة ،هل لاحظتها ؟

الرسام : أوه نعم ! ها ! ها !

السيد الضخم : اجلس يا عزيزى !

الرسام : (باحثـا من جديد وبلا جدوى ، عن مقعد) : نعم يا سيدى .

السيد الضخم : تصور يـا صـديقي العزيز ان ورائى عشرين عاما من البورصة .

لقد قامرت ، وربحت . (مشيرا بيده) أملك الهاتف . هـل تسمع ؟ انه يعمل . (رنين الهاتف) لست أدرى هل أنت مقتنع أم لا .

الرسام : مقتنع ، يا سيدى .

السيد الضخم : انظر أيضا (يشير من جديد الى الهاتف الذى يرن ويتوقف) .

ولكنني لا أتمسك باقتناعك بتاتا . يجب أن ينبع هذا من ذاتك أنت . ماذا كنت أقول ؟ آه ... البورصة، انها تعلم الانسان الصلابة. البورصة ، انها الحياة ... ويجب أن نختار .

الرسام : نعم يا سيدى .

السيد الضخم : (منتحبا) : لقد نمت فوق القش، يا صـديقي ، في المستشفي وفي أى مكان ، وتعلمت بوسـائلي الخاصـة ، انني لم أتمتع بفترة شباب حقيقي .

الرسام : (منتحبا أيضا) لا تبك ، يا سيدى .

(السيد الضخـم يخفي رأسه بين يديه فوق المكتب ، ثم يرفع جبينه) .

السيد الضخم : انـــني أعيش في هذا المنزل ، منزلي ، مع أختي ... انها تكبرني كثيرا . لقد كان عندى دائما ، صدقني ليس هذا من قبيل المفاخرة . ستظن أنني أمزح ...

الرسام : أوه كلا ، ياسيدى ! أوه كلا ...

السيد الضخم : (مشيرا اليه بغضب أن يسكت) : كان عندى دائما ميل الى الفنون : الموسيقى الجميلة ، الأدب الجميل ، التصوير الجميل ، السينما ... وللأسف لم يكن عندى متسع من الوقت للقراءة ، ولا للذهاب الى المتاحف ، ولا الى الحفلات الموسيقية ولا الى المسرح ... ان الانسان لا يفعـل ما يريده في الحياة . (بشدة) ان من يزعمون أنهم يفعلون ما يريدون في الحياة لا يدرون ماذا يقولون ، يا صديقي .

الرسام : أوه كلا ، سيدى ، انهم لا يدرون .

السيد الضخم : كنت أعود مرهقا في المساء ، بعد البورصـة ، كما تعلـم ، لكنني أتمتع بروح الفنان . أريد أن أقول لك يا سيدى ، انني بدل أن احتقر الفنانين المبدعين كما قد تميل الى تصور ذلك ــ لانني أعرفك ... (ينظر بغضب الى الرسام ، ينهض واصبعه ممدودة صوب الرسام ، يدسها في عينه تقريبا !) .

الرسام : (متراجعا) اننى لا ··· اننى لا أتصور هذا · آه كلا ! كلا ! كلا !

السيد الضخم : (عائدا الى مكتبه ، وجالسا من جديد فى مقعده الوثير) · أحسنت صنعا ! (ثم متصنعا اللطف) · اجلس اذن · (الأداء نفسه من الرسام) · بدل أن أحتقر المبدعين ، فانـــنى أعجب بهم ، ولكن « المجيـدين » « الحقيقيين » ! الفنانين « الصادقين » ! ··· لأنه كما تعلم (بابتسامة عريضـة) فى الفن ··· فى الرسم بالذات ، مادمت أنت رساما ·

الرسام : (مرتبكا) أوه، يا سيدى، ان شخصيتى المتواضعة ·

السيد الضخم : كما هى الحال فى الاعمال ، لابد من شرف المهنة ، والا فلن تسير الامور ! اذا شئت أن تتبع نصيحتى ، فاجعـل أيضا من فنك نوعا من المعركة · معركتك ·· ان الفن بطريقته الخاصة ، صراع من أجل الحياة مثل غيره من الصراعات ، كالحرب ، أو التجارة ، أو تجارة الرقيق الأبيض أو السوق السوداء ، الاختيار مسألة ترجع الى المزاج · باختصار ، ان ما نسعى اليه جميعا ، هو السعادة ، اننا رفاق يجمعنا مثل أعلى واحد، السعادة، اشباع الغرائز ، والحاجات !·· وشهواتنا كبرياؤنا ! هل هناك مثل أعلى أنبل من هذا ؟ لا ···

الرسام : (مؤيدا) أوه نعم ··· لا ، بكل تأكيد !

السيد الضخم : وهذا هو السبب الذى من أجله يمكن أن يتفاهم البشر · ان أية جماعة لا يمكن أن تقوم الا اذا كانت تجمعها وحدة هدف · هذا هو المبدأ الذى تقوم عليه كل فلسفة انسانية·

الرسام : الفلسفة الانسانية ، انها شىء كبير !

السيد الضخم : نعم ··· يعنى ، انها مشتقة من لفظة انسانى · ومن الانسانى يأتى الانسان ·

(الرسـام والرجـل الضخم يلبثـان لحظة حالمين) ·

السيد الضخم : اجلس اذن ، وضـع لوحتك · (الأداء نفسه من الرسام) ·

مادمت قد سمحت لى بأن أأتمنك على أسرارى · فسأقول لك كل شىء · أنت تحب هذا ، أليس كذلك لاننى أحب أن أأتمن غيرى على أسرارى ·

الرسام : أوه ، بالتأكيد ، ان هذا شرف كبير لى ، ولم أكن أطمع فى ذلك ·

السيد الضخم : اننى أشكرك على اهتمامك · اننى أحب أن أأتمن غيرى على أسرارى · ليس كل الناس ، اننى لا أأتمن الا اذا كنت أثق فيمن أأتمنه ، سيدى ، انك ربما تكون أول شخص·

الرسام : أوه ، سيدى ، سأحاول أن أكون جديرا بالثقة التى ···

السيد الضخم : سكوت ! انك جدير بها طبعا · اننى أعرف ، اننى أدرك لمن أمنح هذه الثقة · لقد جئتنى قبل قليل ، لتبيع لى لوحتك ·

الرسام : (وجلا) نعم ··· اذا أمكن ··· اننى أرجو ··· حقا ··· ومع ذلك ، فأنت لست أى شخص · انك ··· يا عزيزى ، اننى لماح ، وهذا هو الذى أتاح لى النجاح ، انك يا سيدى تتمتع بروح من تلك الأرواح النبيلة ، التى يندر وجودها فى أيامنا ، روح شفافة ، تحب أن تنصت الى الآخرين ، وتقاسم جارك آلامه ، انك بالتأكيد ، ماذا أقول ، حقا اننى لست مخطئا ···

الرسام : آمل ذلك يا سيدى ·

السيد الضخم : انك واحـد من أولئـك الذين يعتبرون « الآخر » أقول : ال (آخر) ، بالنسبة لهم موجودا ، أنت لست أنانيـا : هذه هى الحقيقـة ·

الرسام : هذه هى الحقيقة ·

السيد الضخم : لا تنـكر ذلك ··· دعنـا من التواضع الكاذب ··· أنا لا أمالقك ، بل أخدم الحقيقة ··· أنا لا أكذب ، يا صديقى ·

الرسام : أنا لم أقل ذلك ···

السيد الضخم : وهكذا ، فى نهاية هذه المعركة التى نجحت فيها والتى جعلت منى ما أصبحت عليه ··· والتى أتاحت لى أن أحقــق ··· (حركة كبيرة) باختصار ، لن أكرر ذلك ··· هذا الذى تراه، فى نهاية هذه المعركة الظافرة، يا صديقى العزيز ، التى منحتنى كل شيء ··· ينقصــنى شيء ما · شيء قد يكون هو الشيء الجوهرى · (ينهض) أنــا لســت ســعيدا يا صــديقى (يعــود الى الجلوس ، حركة من يعترف بالحقيقة ، يتنهد) ·

الرسام : (وقد رق قلبه) أنت لست سعيدا ، يا سيدى ؟ أوه !

السيد الضخم : وا أسفاه ! أى نعم ، لا أحد يظن ذلك ، كم هو معقد قلب الانسان ! ·

انني مولع بالجمال · هذا ينقصنى · (يضرب صدره بقوة : (ان ميلى للفنون ، بل ان ولعى بها ، لم أنجح أبدا فى اشباعه · أنا الذى نجح فى ميادين أخرى ، لم أجد، مثلا امرأة فهمتنى، وتفهمنى : صحيح ان هذا ليس أمرا سهلا ·

الرسام : أوه كلا ، هذا ليس أمرا سهلا ! لا يمكن أن نقول ان هذا أمر سهل ··· مادام الأمر ليس كذلك ! ···

السيد الضخم : ولكن هل هذا ممكن حقا ؟

الرسام : قد لا يكون ممكنا حقا ·

السيد الضخم : الحق يقال ، هذا مستحيل !

الرسام : أنت على حق ، هذا مستحيل !

السيد الضخم : كلا ، ليس هذا مستحيلا ·

الرسام : فى النهاية ، أنا أيضا ، أعتقد ذلك ان هذا ليس مستحيلا ·

السيد الضخم : كلا ، كلا ، أنا لا أعتقد ذلك ان هذا ليس مستحيلا حقا · على كل حال ، هذا أمر ينظر فيه · امرأة يا سيدى ، تجمع كل مزايا الروح والجسد بطريقة جسدية نفسية ··· وتكون ··· ذكية ، هذه هى الكلمة ···

الرسام : هذه هى الكلمة ··· نعم ·

السيد الضخم : وتكون أيضا جذابة ··· جذابة ! جميلة متســامحة · ولكن جميلة ، فوق كل شيء ، يــا عزيزى ، جميلة ··· للأسف لم أصادفها على طريقى ·

الرسام : (حالما) على طريق الحياة ···

السيد الضخم : أوه ، لو أستطيع على الاقل أن أملك صورة الجمال ، أو انعكاسته فى هذا البيت ·

(حركة عريضة)

هذه الجدران العارية ···

الرسام : أوه ، انني أصدقك ، يا سيدى ·

السيد الضخم : هذه الجدران العارية بطريقــة ثقيلة تثقل كاهلى ، لأنها لا وزن لها !

الرسام : (مشيرا الى اللوحة المطوية تحت ابطه): ربما ، ربما تناسبك هذه اللوحة ، ربما ، الى حد ما ··· انها قد تستطيع ···

السيد ذلضخم : انني أتساءل : هل يمكن أن يقوم الفن مقام المرأة التى نحلم بها ، المرأة الجميلة، الوديعة ، التى تنقصنى ؟

الرسام : حاول ، انظر (يشير الى اللوحة) ·

السيد الضخم : طبعــا ، ان أختى وهى تكبرنى بكثير ، انها فى هذا البيت ، انها لم تنجح فى الحياة ، وهى ليست شرسة الطباع ماذا كانت ستفعل بدونى ؟ لقد آويتها ، وانــنى أسد حاجتها ، من مسكن ومأكل ، انها فى المطبخ الآن ، وهى تعتنى بى بقدر ما تستطيع ، وتهتم بأعمال البيت وأنا لا أقول انها لم تكن تبالى ، ولكن ، كما تعلم ··· انك تحزر ذلك ان حب الأخت ، ليس هو الذى يلزمنى ·

الرسام : كلا ، هذا لا يمكن أن يكون ذلك ٠

السيد الضخم : أنا لا أحقد عليها ، لاحظ ، أنا لا أحقد عليها ومع ذلك ، فلو كانت جميلة ، لكنت أشعر بمتعة فى النظر اليها ٠ (مهيبا وشاعريا) ٠ فى المساء ، عند عودتى ، مرهقا من دمامة الحياة ، كنت أحب أن أتأمل وجها جميلا ، ظل وجه لطيف ٠٠٠ ليس لى سواها فى الحياة ، يا صديقى العزيز ٠ انها دميمة ٠ (حركة يأس) ٠

الرسام : يا للمصيبــة !

السيد الضخم : نعم ، يا عزيزى ، للأسف ! علينا ألا نكتم الحقيقة ، فلن يفيدنا هذا شيئا ٠

الرسام : أنت على حــق ، يا سيدى بالتأكيد لن يفيد هذا شيئا ٠

السيد الضخم : ان شقيقتى يا صديقى العزيز ، لم تنجح فى القضاء على ما عندى من ميل عميق للجمال ، كلا ، بل لقــد جعلته أكثر حيوية وأكثر حدة ٠٠٠ (تنهيدة) بل أكثر ايلاما ٠٠ لا تستطيع أن تتصور الى أى مدى ٠

الرسام : (رقيقا) اننى أفهم يا سيدى ٠

السيد الضخم : (اندفاعة عرفان من القلب)

آه ، يــا أســـتاذى العزيز ، دعنى أدعــوك يا أستاذى العزيز ، يعجبنى فيك هذا الادراك الكريم ٠ منذ الآن سيكون لك مكان فى بيتى ، وفى عقلى ، اننا متفاهمان ٠

الرسام : أوه ، اننى أشعر بأن هذا شرف كبير لى ، وسعادة بالغة اذ ٠٠٠

السيد الضخم : انك تدرك كل شىء على الفور ، فى حين أن كثيرين غيرك لم يدركوا شيئا من حياتى ، بل ان وجودى لا يخطر ببالهم ! انهم لم يرونى أبدا !

الرسام : كان عليهم أن ٠٠٠

السيد الضخم : ان شقيقتى لا تستحق الاحتقار ، فهى ليست مخلوقة رديئة ، ان غريزة الجمال فيها ليست منعدمــة تماما ٠ ومع هذا ، فان الجمال فيها كأنــه مدفون فى أعماق النفس المظلمة ٠ غائر فى ليل النســيان الحالك ٠ ويجب أن نرفع عنه هذا النقاب فى اللاشعور٠ ان شقيقتى ، يا صديقى العزيز ، لا تعيش الا فى عالــم الحاجة ، انها تضــع سلاسلها بنفسها وهى محرومة من الحرية ! فماذا نحن، يــا صــديقى ، بــدون الجمال ، والموســيقى والتصوير ، والشــعر ، والمسرح ، والنقش والديكور ، والسينما ، والخياطة ، والرسم ؟

الرسام : أوه ، لولاها لأصبحنا ، أوه ٠٠٠

السيد الضخم : أجل ، ماذا كنا ســنصبح ، اننى أسألك ؟

الرسام : أوه ٠٠ أنا ٠٠ أنا لا أعرف ، يا سيدى٠

السيد الضخم : سأخبرك أنا ٠٠٠ (ضربة قوية بقبضته فوق المكتب) : بهائم ، يا سيدى !

الرسام : (برعدة خفيفــة) : أوه ٠٠٠ ربما لا ٠٠٠

السيد الضخم : بلى ٠ بهائــم ٠

الرسام : ومع ذلك ، ومع ذلك ٠٠٠

السيد الضخم : مع ذلك ماذا ؟ ليس هنــاك مع ذلك ، ليس هناك مجال للمعارضة ، أو لم تقل منذ لحظة انك تفهمنى ؟

الرسام : أجل ، اننى أفهمك ، يا سيدى ٠

السيد الضخم : اذن ؟ (وقفة ٠ الرسام مضطرب قليلا ، يضــع مرة أخرى لوحته تحت ابطــه الآخر) ٠

اجلس ، يا عزيزى ، اجلس ، اننى أعولها ، اننى أكسب عيشى ، وأنا فى حال تسمح لى بأن أكفل الطعام لفم ، طبعا ٠

الرسام : (ضعيفا) فم شقيقتك ، يا سيدى ؟

السيد الضخم : اننا نتحدث عنها فعلا ، أين كنت اذن ؟

الرسام : هنا ، ياسيدى هنا ، أنا آسف ، اننى أنصت لك ٠

السيد الضخم : النهاية ، باختصار ، أنا لا آخـذ عليها الا شيئا واحدا أقبله مع ذلك ، لأننى عادل ــ شيئا ليست هى مسئولة عنه ، اننى آخذ عليها أنها ليست قطعة من الحلى ، جوهرة، راحة للعين فى هذا المنزل المجرد ، المسرف فى الصرامة ، المفرط فى القسوة ٠٠٠ تحفة فنية لا تضطرنى يا سـيدى ، الى شراء لوحات ٠ فلأن شقيقتى دميمة ، على أن أشترى لوحات وهذا سيكلفنى غاليا !

الرسام : ليس كثيرا ، يـا سيدى فكما نعلم ، أن رجلا مثلك ٠٠٠

السيد الضخم : (مغيرا لهجته ، فجأة وغليظـا ، كرجل أعمال « قاس للغاية ») : وأخيرا ، وعلى المكشوف ، كم تطلب منى ثمنا للوحتك ؟

الرسام : (وقد أخذ على غرة ، مرتبكا) ٠ أنا ٠٠ أنا ٠٠ أنا لا أعرف ، يا سيدى ٠٠٠

السيد الضـــخم : (الطريقة نفسها) ما ثمنها ؟ هيا ! حدد الثمن ٠ لا تتجاوز متوســط ثمن روائع اللوحات الفنية ٠

الرسام : (مرتبـكا) أنـا لم آت ، يا سيدى ، الا لكى أرجوك بكل بساطة ٠٠٠ بأن تتفضل فتلقى نظرة على هذا العمل وأن تتفضل ٠٠٠

السيد الضخم : كفى ثرثرة ! لقد جئت فعـــلا لتعرض بضاعتك ٠ فلنتحدث بصراحة ٠ اذن كما قلت لك الآن وللأســباب التى فهمتها ، فاننى من المحتمل أن أكون مشتريا ، اذا كانت لوحتك تتفق مع المتطلبات الفنية والمالية ٠ وهى متطلبات ليست سوى تعبير عن مثل أعلى فنى واقتصـــادى فى الوقت نفسه ، صـــادق وســام ٠

الرسام : (وقد ازداد ارتباكه) نعـم يا سيدى ، بالتأكيد طبعا ٠

السيد الضخم : فيما يتعلق بالمتطلبات الاقتصادية التى يجب أن تكون متواضعة فعليك أنت أن تخبرنى عن ثمن لوحتـك ، وأما فيما يتعلـق بالقيمة الفنيـــة ، والتى يجب أن تكون من الدرجة الأولى ، فاننى أعتمد فى ذلك على ذوقى الشخصى ٠

الرسام : تفضل أولا بالقـاء نظرة على اللوحة ، تخبرنى بعـدها برأيك ، فلا بد أولا من أن تحظى باعجابك ٠

السيد الضخم : (ينهض ويتوجه نحو الرسام ، ثم يجلس من جديد) انها لا يمكن أن تحظى باعجابى الا فى حدود اقتصـادية معينـة ٠ صدقنى يا صديقى ، وليس هذا الا مبدأ ألتزم بـــه ٠

الرسام : نعـم ، يا سيدى ، لا شك فى ذلك ، اننى أدرك ذلك ٠

السيد الضخم : وأنـا لذلك فى غايـة الرضـــا والسرور ٠

الرسام : ولكن ٠٠٠

السيد الضخم : (وقد اغتـم بسـبب « ولكن » هذه) ولكن ماذا ؟

الرسام : (متلعثما) أريـد أن أقــول ، ان من الواجب أن ٠٠٠ أو قد يكون من الواجب أن ٠٠٠ أن ترى اللوحة ٠

السيد الضخم : (وهو يبتسم برقة « غليظة ») يا صديقى ، الثمن أولا ، والجماليـات بعد ذلك ٠

الرسام : ان هذه مسألة حساسة ٠ انظر ، انظر اليها ٠

السيد الضخم : كلا ، كلا ، كلا ! ٠٠٠ أما فيمـا يتعلق بهذه المسألة الحساسة فلست فى حاجة لأن تعلمنى ذلك ، اننى لا أريد أن أرى شيئا قبل أن أعرف مطالبك المادية وأقول لك مكررا انه مبدأ ألتزم به ٠ لقد قلت انك تفهمنى ؟

الرسام : أوه ، أجل ، أجل يا سيدى ٠

السيد الضخم : اذن ٠ الثمن ؟

الرسام : هوم ! أووه ! هل تعلم ٠٠٠

السيد الضخم : (بكل ترفع) : ماذا تريد أن أعلم، وما الذى تظن أننى لا أعلمه بعـد ؟

الرسام : ما من شك فى أنك على علم ٠٠٠ (باذلا مجهودا) ان رسـاما من طبقـتى ، رسـاما معاصرا ،

« رامبرانت مثلا أو « روبنس » ٠٠٠

السيد الضخم : أنـا لا أعرف هذه الأسماء ، مع أننى لست جاهلا ٠

الرسام : أعلم ذلك ، أعلم ذلك تمام العلم ٠٠٠ ان « رامبرانت أو روبنس » ٠٠٠

السيد الضخم : ألا تعتبر لوحتـك من التصوير التجريدى ؟

الرسام : كلا ، سيدى ، لقد تجاوزت هذه المرحلة ولقد عدت الآن الى الواقعية ٠

السيد الضخم : من حسن الحظ أنك رجعت عن ضلالك وعدت الى سبيل الرشاد ، أهنئك على ذلك ٠

الرسام : لو سمحت فاننى أقول ان فنانا مثـل رامبرانت أو روبنس يبيع لوحة كهذه بمبلغ خمسمائة ألف فرنك ٠ وأنا أتنـازل لك عن لوحتى مقابل أربعمائة ألف فقط ٠

السيد الضخم : (مذهولا) : ٤٠٠٫٠٠٠ فرنك ! أنت لا تعرف قيمة المال ! ان هذا المبلغ يمثل ثروة ، يا صديقى ، معنى هذا أننـا نعطى مكافأة ضـخمة نظير مجهود ضئيل ٠ اننى فى سـوق الأوراق المالية ، لا أكسب كل يوم مثل هذا المبلغ ٠ وسوق الأوراق الماليـة ، كما أحب أن تفهم معـركة ضارية ، تستنفد الانسان ، انه تسـابق ، تطـاحن ، والأكثر اقـداما وبسـالة هو الذى يكسب ٠٠ بينما أنت تظل ساكنا هادئا أمام لوحتك ٠ كلا، يا صديقى ٤٠٠٫٠٠٠ مرة كلا٠

الرسام : والفن الذى أمارسه هو أيضا ليس عملا سهلا فهو ليس فى متناول الجميع ٠

السيد الضخم : لنعد الى موضوعنا ولا تخرج عن الموضوع ٠

الرسام : أسـتطيع أن أتنـازل لك عنه مقـابل ٣٠٠٫٠٠٠ فرنك ٠

السيد الضخم : ٤٠٠ أو ٣٠٠ لا فرق تقريبـا ٠

الرسام : مقابل ٢٥٠٫٠٠٠ ، ٢٠٠٫٠٠٠ ٠

السيد الضخم : ٣٠٠٫٠٠٠ أو ٢٠٠٫٠٠٠ أيضـا شىء واحد تقريبا ٠

الرسام : ١٠٠٫٠٠٠ ٠

السيد الضخم : (رافعـا يديـه الى السـماء) ١٠٠٫٠٠٠ ! ١٠٠٫٠٠٠ و ٢٠٠٫٠٠٠ أى فرق ترى بينهما ؟

الرسام : ٨٠٫٠٠٠ ٠

(الرجل الضخم يرفض بحركة من رأسه) ٠

الرسام : ٧٠٠٠٠ر٧٠ ٠

(الرجل الضخم يرفض بحركة من رأسه) ٠

الرسام : ٦٠٠٠٠ر٦٠ ٠

السيد الضخم : ٦٠ أو ٧٠ أى فارق ؟ (يرفض بحركة من رأسه) ٠

الرسام : ٥٠٠٠٠ر٥٠ ٠

السيد الضخم : ٥٠٠٠٠ر٥٠ أو ٦٠٠٠٠ر٦٠ لم تتقدم خطوة واحدة ٠ أكثر من الخطوات، يا صديقى، أكثر من الخطوات ٠

الرسام : ومع ذلك فلقـــد خفضت الثمن كثيرا جدا ، اعترف بذلك ٠٠٠

السيد الضخم : بأى شيء تريـدنى أن أعترف ؟

الرسام : (جامعا أشتات شجاعته) :

فى هذه الحالة ، يا سيدى ، فاننى أعتذر ٠

اننى بذلك أحقر من شان عملى ٠٠٠ (بـاذلا مجهودا ومتلعثما) لأننى أنا أيضـا عنـدى مبـــادىء ٠

السيد الضخم : أحسن ٠ اذا كانت لديك مبادىء، فاحتفظ بها لنفسـك اذن ، ومعها لوحتـك (سكت ، يقف، يداه خلف ظهره) أنت أحوج، بدلا من المبادىء، الى بعض ركلات فى مؤخرتك! فهذا أفضل !

الرسام : أنـا آسف يـا سيدى ٠ الى اللقـاء ،

يا سيدى (يتوجه نحو الباب) سـأظل على مبادئى وأرفض ، مع اعتذارى لك ، ركلات المؤخرة ! ٠٠

السيد الضخم : (متوسلا على حين فجأة ومنتحبا) لحظـة (لا تتركنى ٠ يـا عزيزى ، مع هذه الجدران العارية القذرة الكريهة التى تثقـل على لخلوها من الجمال (تمعن ، وفكر أيضا فى الآخرين ٠ تصدق على بعبقريتك ، أنا المجرد من كل شيء ٠٠٠ فمن هذه الناحيـة ، أنـا مجرد ٠٠٠

الرسام : (قريبـا من الباب بابتسامة مفتعلة)

الفن أيضا يجب أن ينال ما يستحقه من ثمن ٠

السيد الضخم : كلام فارغ ! الفنان مثلك ، كما آمل أن تكون ، الفنان ليس تاجرا ، بل يجب أن يكون راهبا وهب نفسه للعبارة كراهبات فيستا (١) ٠

(يتخذ فى آن واحد مظهر « بريدوم » ذلك القاضى التافه الشـهير الذى كان يدعى الحكمة السامية، ومظهر الممثل الهزلى جروشو)

الرسام : ولكننى يجب أن أعيش ، يا سيدى ٠

السيد الضخم : (مبالغا فى التواضـع) وأنا ، ألا يجب أن أعول شـقيقتى ؟ كن انســانا عطوفا ، أتوسل اليك ٠٠٠

الرسام : (يعود أعقـابه) وقد تكون على حق ٠ يجب أن نتعاون ٠

السيد الضخم : (مبالغـا فى المفـاخرة) أنـا لا أطلب منك أن تهدينى اياها ٠٠٠ مجانا ٠ لا أريد أن أدين بشيء لأى انسان ٠

الرسام : ان بوسعى أن أتنـازل لك عنها مقابل ١٤٠٠٠ر١٤ فرنك ٠

السيد الضخم : (وهو ينظف احدى أذنيه)

٤٠٠٠ر٤ ؟ هذا كثير جدا ، يا صديقى ، انك لا تفكر فيما تقول !

الرسام : لقـد قلت ٠٠٠ قلت ١٤٠٠٠ر١٤ وليس ٤ ، ١٤٠٠٠ر١٤ فرنك !

---

(١) راهبات كن مكلفات بالمحافظة ، ليل نهار ، على النار المقدسة فوق هيكل « فيستا » بمدينة روما واذا اهملت احداهن الشعلة التى تحرسها وانطفأت ، فانها كانت تدفن حية ٠

السيد الضخم : أنا لست غبيا ولا أصم · لقد قلت ٠٠٠ر٤ فرنك ·

الرسام : أوه ، كلا يا سيدى أوكد لك اننى قلت ١٤ ·

السيد الضخم : (ساخطا) وهكذا فأنت تسحب كلمتك ، ومع ذلك فاننى لم أوافــق عليها · أنت لست رجلا شريفا · ان الرجل الشريف لا يقول الا كلمة واحدة · واحدة فقط ·

الرسام : ١٤ يا سيدى ·

السيد الضخم : ٤

الرسام : آسف ١٤ لقد قلت ١٤ ·

السيد الضخم : ١٤ ماذا ؟

الرسام : ٠٠٠ر١٤ ·

السيد الضخم : (مذهولا) ٠٠٠ر١٤ (متهكما) وتظن أننى سأصــدقك ! اننى لست غـــرا يا صديقى ·

الرسام : ولكن ·

السيد الضخم : (واقفـا وذراعاه متشابكتان ، وضع بروفيل) دعنـــا من « ولكن » · من الأفضـــل ألا نعود الى الحديث فى ذلك » الى اللقاء ، يا عزيزى ···

الرسام : حسنا ! الى اللقاء يا سيدى ! (يذهب نحو الباب مرة أخرى) الى اللقـــاء يا سيدى

(يخرج) ·

السيد الضخم : (وهو يعـــدو وراءه) اسمع ، يا سيدى ، اسمع (يخرج لحظة ويعيد الرسام وهو يجره من كمه) : انتظر ··· اننى مع ذلك أريد أن أصنع شيئا من أجلك ، وسأقدم لك نظيرها ٤٠٠ ·

الرسام : ٠٠٠ر٤٠٠ فرنك ؟ أوه ··· ســـيدى الرحيم !

السيد الضخم : أوه ··· بلى ··· كلا ··· نعم·

السيد الضخم : آه ! آه ، ! (ضحكة عاليـــة) انك تمزح ···

الرسام : أوه ·· بلى ·· كلا ·· نعـــم ·· لم لا ؟

السيد الضخم : اننى أقدم لك نظيرها ٤٠٠ فرنك. ولا مليم زيادة ٤٠٠ فرنك لا فوقها ولا تحتها·

الرسام : (فجأة ، وبعد أن قام بعملية حسابية صامتة) موافق ، يا سيدى ، هذا شىء عظيم ·

السيد الضخم : (يربت كتف الرســـــام بغلظـة فيهزه) كنت أشعر أننـــا ســـنتفاهم · اننى أعرف الفنانين ، والفنانون يجب أن يعرفونى أيضـــــا ·

الرسام : (بصراحة) أوه ، أجل !

السيد الضخم : (متنازلا) اننى أقدرك يا سيدى·

الرسام : (متأثرا) : أشكرك يا سيدى · كنت سأغتم لو لم نكن اتفقنا ·

السيد الضخم : وأنا أيضا : ان الاتفاق الودى ، ولو لم يكلفنـــا شيئا خير من خصومة تكلف الكثير ·

الرسام : أؤيد رايك كل التأييـــد ·

السيد الضخم : هذا شرف لى ·

الرسام : سأنشر لوحتى ·

السيد الضخم : أوه ، سأســـتطيع أن أقوم بذلك بمفردى · وليس الأمر ضروريا · ان اللوحة ، هى لوحة ··· بشرط أن تكون عملا فنيا ، هذا كل ما أطلبـــه · انها ستزين الجدار · ستجمل هذه الدار الكئيبة ، وســـيكون من الأهون على أن أعيش فيها ···

(يتنهد تنهدات ضخمة ، يزيل الأوســاخ من أذنيه أو من بين أسنانه) ·

الرسام : (محاولة لتنظيف أسنانه تقطعها كلمة « بالتأكيد »)·

السيد الضخم : (يلتفت نحو الرسام) بالتأكيد·

الرسام : بالتأكيد ·

السيد الضخم : بالتأكيد · اننا نستخدم عبارة واحدة · معنى هذا أن الاتفاق بيننا تام ·

الرسام : نعم ، الاتفاق تام · (ضحكة ضخمة من الرجل الضخم ، وضحكة ضعيفة من الرسام)

السيد الضخم : (مستدركا) أرى أن ألقى نظرة على اللوحة ··· تبرئة لذمتى !

الرسام : آه !

السيد الضخم : ارجو يا صـــديقى ألا يضـــايقك ذلك ؟

الرسام : أوه ··· أبدا ··· ولكننى ربما كنت مستعجلا بعض الشىء ··· ومع كل ··· فمن أجلك ···

السيد الضخم : آه ، يا عزيزى ··· اننى أريد أن أعرف الشىء الذى أشتريه ، فهذا حقى ! أنا لا أشترى شيئا وأنـا مغمض العينين ! حتى ولا اللوحات !

الرسام : فعلا ، هذا صحيح · هذا من حقك ·

السيد الضخم : هيا ، أسرع · مادمت تزعم أنك مستعجل ·

الرسام : حالا ، يـا سيدى · (ينشر لوحتــه الضخمة) ·

السيد الضخم : (كلما نشر الرسام اللوحة التى تزحف فوق الأرضـــية) : للا ··· للا ··· للا ··

الرسام : (فى استحياء ، ولما لم ينته بعد من نشر اللوحة) ما رأيك فيها يا سيدى ؟

السيد الضخم : ليس بعد ، يا عزيزى ، يجب أن أراها ··· انشرها كلها ··· هيا ، هيـــا بسرعـة ···

الرسام : أمرك ، يا سيدى ، أمرك ·
(يبسط اللوحة فوق الأرضية ثم يتعثر فيها)

السيد الضخم : (ناظرا اليه دون أن يساعده) يالك من أخرق ! حذار، اياك أن تفسد لوحتى·

الرسام : آسف يا سيدى ·

السيد الضخم : (ضاربا بقدمه) آه ··· آه ··· آه ···

الرسام : هاك يا سيدى ·

السيد الضخم : أخيرا ؟

الرسام : ما رأيك فيها يا سيدى ؟

السيد الضخم : (كأنه خبير ماهر) هوم ! للا للا !

الرسام : هو كذلك ·

السيد الضخم : انها صورة·· ·صورة سيدة ·· أجل هذا صحيح · ليست رسما تجريديا ·

الرسام : أليست كذلك ، يا سيدى ؟

السيد الضخم : لاتمش فوقها ، اذن · يالك من طائش !لقد نبهتك الى أن تحافظ على لوحتى ·

الرسام : آسف يا سيدى ·

السيد الضخم : (غير راض) ليست جميلة ! انها ليست تجريدية !

الرسام : هذا ما كنت تريـده ، ولقـد أخبرتك بذلك ·

السيد الضخم : اننا لم نتفق على الألفاظ . فكما تعلم ، اننى أتمتع بذوق سليم . وتستطيع أن تثق فى حكمى . كنت أفضـل بالطبع لوحة تجريدية ... أو ... غير تجريديـة بمعنى الكلمة .

الرسام : آآآ ، ! كان يجب أن توضح !

السيد الضخم : النهاية . هى كذلك .

الرسام : هى كذلك ، نعـــم ، بالتـأكيد ، ولكن مادامت هى كذلك ... فماذا هى بالضبط ، يا من يتمتع بالذوق السليم ؟

السيد الضخم : (كأنه أهل لابداء الرأى) : لن أخبرك برأيى النهائى فى لوحتك ، نظر لأننى لا أراها جيدا وهى مبسوطة هكذا فوق الأرض ... ان المسرحية تؤلف لكى تمثل ، واللوحة ترسم لكى تعلق . ان لوحة فوق الأرض لا تعدو أن تكون خريطة حربيـة . لانرى فيها سوى بعض التفصـيلات هنا ، وبعض التفصـيلات هناك ، أشياء كثيرة حافـة خطوط ، ألوان ، أما العمل ككل فلا يكون واضحا .

الرسام : لا يكون واضـحا ، أجـــل . لا يكون واضحا .

السيد الضخم : كذلك يجب أن تعلم أن هنـاك فارقا جوهريا بين اللوحة وبين السجادة . مع أن الكلمتين تبدآن فى اللغــة الفرنسـيـة بمقطع واحد (١) .

الرسام : نعم ، بداية واحـــدة ، ولكن النهاية تختلف .

السيد الضخم : (دون أن يتحـــرك) علق لى اللوحة ، مادمت هنـا ، أظنك ستسـاعدنى فى ذلك .

الرسام : بكل سرور . (يبدأ فى طى اللوحة) .

السيد الضخم : أظن أنك لن تأخذها وترحل ؟

الرسام : كلا يا سيدى ، كلا ، اننى أعيد طيها لكى أعيد نشرها فوق الجدار (يتوجه باللوحة وهى نصف مطوية نحو جدار أقصى المسرح) .

السيد الضخم : ومع كل، فكما تريد. فأنت حر.

الرسام : أوه ! كلا يا سيدى أنا طوع أمرك .

السيد الضخم : ثم اننا نطوى لكى نعلق (عميقا ..) قد يكون العكس هو الصحيح .

الرسام : (بالقرب من الجـدار) يجب تعليقها عاليـــا .

السيد الضخم : طبعا ، حتى لا تتدلى على الأرض، يجب أن أعلمك كل شىء (يرفع ذراعيه) أعلمك كل شىء .

الرسام : وما دمنا سنعلقها عاليـا على الجدار ، فلابد من سلم .

السيد الضخم : (صائحا تجاه المطبخ) أليس ! أليس !

صوت أليس المحطم : نعـــم .

(تهرول مسرعة ، تبدو فعلا طاعنة فى السن ، حدباء ، ومن تحت شالها ، ترى جدائل شعرها الأبيض ، عوينات ضخمة سوداء . قفاز بدون أصابع، مئزر. تبدو كتعاء ، وفى يدها الأخرى تمسك عصا بيضاء) .

أليس : هأنـذا ! آه ! آه ! لا ، لا ، لا ! أخى العزيز .

السيد الضخم : أحضرى سـلما ، أسرعى ... حالا !

أليس : لماذا يا أخى العزيز ؟

(١) فى اللغة الفرنسية لوحة : tableau وسجادة : tapis فالكلمتان تبدان بمقطع واحد : (ta)

السيد الضخم : (بصوت مجلجل) ليس هذا من شـأنك ! حالا ، قلت · هـل يجب أن أكرر أوامرى ؟

اليس : (خائفة) أوه ، يا صغيرى ، لا تغضب · اننى ذاهبة ·

(تخـــرج)

السيد الضخم : انها أختى ·

الرسام : نعم ، يا سيدى ، للأسف ! ·

السيد الضخم : هيا ، هيا ، يا أليس ··· هنا · (ضاربا بقدمه) بسرعة ، أسرعى لا تتلكئى !

اليس : انى آتية (تعود ، طرف السـلم يبـدو أولا) أخى العزيز ، انه ثقيل !

الرسام : هـل أسـتطيع ··· أن أمد لها يـد المساعدة ؟

السيد الضخم : انهـــا فى حاجة للمســاعدة ، فيصبح لها يدان · افعل ·

اليس : (للرسام الذى يساعدها فى حمل السلم بينما تستعين هى بذراعها السليمة والعصا) : شكرا يا سيدى · انه ثقيل ، وأنا متعبة فأنا عجوز تصور يا سيدى ·

السيد الضخم : أنت دائما تشكين· ان هذا لا يهم السيد · (كلاهما يحملان السـلم · أليس تناوله اللوحة المطوية) ·

اليس : هنـــا ·

السيد الضخم : كلا ، هناك خذ الحذر ، لاتخدش لوحتى ، فأنا لا أحب ذلك (الى أليس) ناوليه اللوحة ، ناوليـــه اللوحة ، (يضرب الأرض بقدمه) ·

(الرسام يصعد على السلم ، وتنـاوله أليس اللوحة المطوية) ·

الرسام : (يحـــاول تعليق اللوحـــة) ، هنـــا يا سيدى ؟

السيد الضخم : انتظر (ينتقل الى وسط المسرح، يفكر لحظة ، ثم) : مرتفعة جدا (الرســام ينقل اللوحة تبعا لتعليمات السيد الضخم الى أماكن مختلفة ، بينما « أليس » دون أن تتكلم، تتحرك بطريقة تنم عن الاضطراب والحيرة) : منخفضة جدا ! الى اليمين ! الى اليســـار ، الى اليسار أكثر ، كلا ، بلى ··· ، كلا ··· الى اليمين ! الى اليســـار !! الى اليمين ! مرتفعة جــدا ! منخفضـــة جــدا ، مرتفعة جدا ! كلا (١) ··· الى يمين اليســــار ، وليس الى يســــــار اليمين · بشرط ألا يكون أعلاها الى أســـفل · حافظ على التناسق · أقول « التناسق » هذا مهم جدا · هـا ، هـا ، حذار ، هـا · الى اليسار ، الى اليمين ، بالعكس ، الى اليسار ، بالعكس · عندك ! لا تتحرك · علقها · اترك كل شىء · (علقت اللوحة فنشرت، فاذا هى نسيج مزدان بصورة سيدة فى غاية الجمال ، عليها سمات الملكات يظهر كرسى العرش ، السيدة تمسك بيدها صولجانا ، وشعرها أسود ، وثيـابها حمراء قانية) ·

السيد الضخم : (ناظرا الى اللوحة) للا !للا ···

أليس : (للرســـام) من تـكون ؟ من تـكون ، يا سيدى ، هذه السيدة ؟

السيد الضخم : سـكوت !

الرسام : (من أعلى السلم ، خائفا) ما رأيك فيها يا سيدى ؟

السيد الضخم : من المؤكد أن لى رأيا فيهـــا ، ولكننى لا أستطيع أن أقول لك شيئا فأنت تحول

---

(١) على المخرج هنا أن يجد وسيلة ليتم تمثيل المشهد بطريقة هزلية عن طريق آلية حركات الرسام وأوامر السيد الضخم وحركات العجوز « أليس » وميل السـلم ذات اليمين مرة وذات اليسار مرة أخرى مهددا بالسقوط فتسنده العجوز ··· الخ ·

بينى وبين رؤيتها ، انزل من فوق السلم ، بسرعة ، بسرعة ٠

الرسام : أمرك ، يا سيدى (ينزل على عجل) ٠

السيد الضخم : مخاطبا أليس ، انتحى جانبا ، ولا تحجبى عنى الرؤية ٠

(ومخاطبا الرسام) ارفع السلم فليس معقولا أن تتركه هكذا حتى عيد رأس السنة ٠

الرسام : حالا ، يا سيدى ٠

السيد الضخم : « أليس » لا تضيعى الوقت وساعدى الرسام فى نقل السلم ٠ أين عقلك ؟

أليس : لا تغضب يا أخى العزيز ! (تنتحب) انه يعنفنى دائما ، يا سيدى ، هل تعرف ٠٠٠

الرسام : أوه ! سيدى لا تعنفها !

السيد الضخم : (للرسام) ليس هذا من شأنك (لأليس) لقد سبق أن قلت لك لا تشتكى لكل شخص ترينه ! ادفعا السلم اذن أنتما الاثنان ٠

الرسام : أمرك يا سيدى ٠
(الرسام وأليس ، التى تبكى، يدفعان السلم)

السيد الضخم : كفى ! (يرتعد الآخران ويتوقفان) فلأنظر الآن ، أحكم ٠

(يقترب من اللوحة ، ويبتعد عنها ، ثم يقترب كأنه خبير) ٠

الرسام : أخبرنى بصراحة ٠

السيد الضخم : (لأليس) : لا تظلى ملتصقة باللوحة ٠ آه ! ٠٠ سحقا لك ، أنت تحولين بينى وبين الرؤية ٠ والمقارنة ليست فى صالحك أيتها الدميمة ٠

استديرى واختفى عن ناظرى ٠

أليس : (للرسام) انظر ، يا سيدى ، انظر ٠ ان مجرد وجودى يضايقه ٠ (تولى ظهرها للجمهور) ٠

الرسام : (لأليس) انك تؤلميننى (للسيد الضخم فى استحياء) انك تؤلمها يا سيدى ٠
(أليس تلتفت نحو الجمهور ، الدموع تغطى وجهها) ٠

السيد الضخم : (لأليس) غبية (يزداد بكاء أليس) ٠

الرسام : (لأليس) هدئى من روعك ، ياسيدتى٠

السيد الضخم : (للرسام) لا تتدخل الا فيما يعنيك ٠٠٠

الرسام : أنا آسف ٠

السيد الضخم : (للرسام) انها تبكى دائما ، دائما ، يا سيدى٠ لأتفه الأسباب أو لمضايقتى٠ انها مجردة تماما من الذوق الفنى !

الرسام : قد لا تكون مجردة تماما ٠٠٠ انها على كل حال كائن بشرى ٠

أليس : (منتحبة) ما معنى الذوق الفنى ؟

السيد الضخم : الاحساس بالجمال ٠

أليس : (باكية) الاحساس بماذا ؟

السيد الضخم : (للرسام) ألم أقل لك ٠٠٠

الرسام : أوه ، يا سيدى ! انها أولى بالشفقة من اللوم ! فهذا مرض كغيره من الأمراض ٠

السيد الضخم : للأسف ، الأمراض ٠٠٠ ليست الأمراض هى التى تنقصها ! (لأليس) اذهبى اذن الى أوعيتك ٠

أليس : (وهى تجفف عينيها بمئزرها) طيب طيب طيب طيب٠٠٠ (تذهب نحو الباب الذى يفضى الى المطبخ ، تترك الباب منفرجا : ومن آن لآخر تنصت وتنظر الى ما يجرى على المنصة ، وبعد ذلك ستعود) ٠

السيد الضخم : (للرسام) ان الأخوة يتتابعون ولا يتشابهون ...

الرسام : (فى استحياء) مارس ، يـا سيدى ، ذوقك الفنى .

السيد الضخم : (ينظــر لحظة فى صمت الى اللوحة بينما الرسام يبدو متأثرا للغاية) . اننى أمارسه ، يا عزيزى ، أمارسه ... هوم ... وربما سيكون ذلك على حسابك .

الرسام : (بابتسامة مفتعلة) ليكن ، يا سيدى ، ليكن ما تريد .

السيد الضخم : حســنا ... اننى كلما حاولت تكوين رأيى عن لوحتك فلا أعرف تكوين رأى فيها . اننى أحاول أن أكون دقيقـا .

الرسام : نعــم ، نعــم ...

السيد الضخم : ان لوحتك بها بعض العيوب ، اننى أدرك جيدا ما الذى تريد أن تعبر عنه ، انها صــورة ... صــورة ســيدة اذا لم أكن مخطئـا .

الرسام : فعلا ، يا سيدى ، انك لم تخطىء .

السيد الضخم : آه ، انها اذن تمثل سيدة ، سيدة جالسة ... أنا أحاول تفسيرها ... أليس كذلك ؟ سيدة جالسة فى كرسى وثير ، تمسك بيدها صولجانا . انها أشبه بصورة فوتوغرافية كبيرة ، أليس كذلك ؟

الرسام : هذا صحيح .

السيد الضخم : والكرسى الذى تجلس عليه هذه السيدة يشبه الى حد كبير العرش . بل لعله عرش فعلا . عرش لا يظهر الجزء السفلى منه ، ومع ذلك فأنت تحس بوجوده ..

الرسام : تحس بوجوده ، أجل ، يا سيدى ، على الأقل هذا ما أرجوه .

أليس : (تطهر رأسها) واذا كنت تحس بوجوده ، فهذا هو المهم .

السيد الضخم : (لأليس) اسكتى ! (للرسام) ومادامت تمسك بيدها صولجانا فلابد وأنها ملكة مع أنه ليس هنــاك تاج . وهذا الجزء السفلى من الكرسى الذى تحس بوجوده يمثل قوائم هذا الكرسى أو هذا العرش . وبالقدر الذى نحس فيه بوجود هذه القوائم ، دون أن نراها ، تكون لوحتك تجريدية .

الرسام : بهذا القدر ، يا سيدى .

السيد الضخم : وهذه الأميرة ، هذه الســيدة ، عالجتها أيضــا بأسلوب يجمع بين التجريد وعدم التجريد ، لأن الناظر لا يرى ، بل يحس بوجود قدمى السيدة وساقيها ، وفخذيها ، وحوضها .

الرسام : أوه ، أجــل ، يا سيدى ، ان هذا لحق ؟

السيد الضخم : كيف نــدرك أن هذه السيدة ، انما هى سيدة ؟ هنا يكمن سر من أسرار فنك العظيم الذى أهنئك عليه .

أليس : هذا هو الايحاء .

الرسام : شــكرا يا سيدى .

السيد الضخم : (بلهجة الخبير) انتظر ! لابد من جــلاء السر ! كيف ندرك ذلك مادمنــا لا نرى سوى أعلى الصدر ، فى حين أن الحلمتين قد اختفتا بعناية ، بل أقول بحياء ، تحت مشد من القماش المخرم . نحن لا نرى ثديى السيدة، ومع ذلك فنحن نحس بوجودهما ... الايحاء عظــيم ، هذا شىء لا يمكن انــكاره . أما عن ساقيها فبواسطة الاستنتاج المنطقى نحدس أن لهذه السيدة ساقين ولكننا لا نصل الى ذلك بالايحاء أبدا . (بصوت مرتفع) هذا عيب فى اللوحــة .

الرسام : أنا آسف ، يا سيدى ، اننى أشــعر بالحزن لذلك .

السيد الضخم : فعلا، يا عزيزى ، ان الفن والمنطق شيئان مختلفان ، واذا ما لجأنا الى المنطق فى فهم الفن ، ذهب الفن وبقى المنطق وحده !

الرسام : اننى معك يا سيدى ·

السيد الضخم : عظيم ! ·

اليس : (ظاهرة) لقد قلت أنا ذلك ، آه ! للا ! بـــلا !

السيد الضخم : (لأليس) لا تتدخلى ، انصرفى ! (أليس) « تختفى ، لكى تظهر مرة أخرى بعد لحظـــة) ·

السيد الضخم : الشىء نفســـه عنـــدما نحاول أن نفهم المنطق، فاذا لجأنا الى الفن، ذهب المنطق· لا ينبغى أخـــذ ما يقـــال حرفيا · هل تفهمنى حقـــا ؟

الرسام : أوه يا سيدى اننى أفهم كل الفهم ·

السيد الضخم : (وهو يدس اصبعا داخل أنفه) حسنا · هذه اذن هى نقطة الضعف فى فنك ، الملاحظة الكبرى التى ألفت نظرك اليها· فنحن نحدس عندك ، أحيانا ، ما لا نراه ، ولا نرى ما نحدسه · يوجد فى فنك تناقض صارخ ، وبالتـــالى خلط فى الأساليب ، غير صـــاف ، يجمع بين التجريد وعدم التجريد ·

الرسام : نعم بكل أسف يا سيدى ، أننى ألاحظ ذلك · ان نقدك سليم ، ولكن ما العمل ؟

السيد الضخم : الآن فات الأوان ··· لعلك لم تقم وزنا كافيا للمبدأ الأساسى الذى يقول بأن المنطق وحده هو الذى يبرهن ، أما الفن فانه يوحى ·

الرسام : لم أكن أعرف هذا المبدأ ·

السيد الضخم : من الآن فصاعدا ، فكر فى المبدأ، أما بالنسبة لبقية اللوحة ، فالأمر سهل يسير· هذه السيدة ، حقيقية كانت أو تجريديـــة ، أو غير تجريدية كانت أو غير واقعيـــة ، هذه السيدة التى رسمتها أنت قد رسمت جيدا ؟ ان لها شعرا أسود وعينين خضراوين وبشرة كامدة وشفتين وأنفا وذقنا ··· الخ · وزيادة على ذلك فهى ملكة ·

أليس : ملكات أرصفة ··· ما أن يرى ثديا حتى يفقد عقله ! (أليس تدخل رأسها)

الرسام : أجل ، يا سيدى ، انها ملكة ·

السيد الضخم : (ضاربا بقدمه) اسكت ، لا تقل لى شيئا · دعنى أفسرها وحدى ·· أعتقد أننى برهنت لك أننى خليق بذلك ·

الرسام : اننى أسكت يا سيدى ·

السيد الضخم : اننى ألاحظ ، للأسف ، أن التاج ينقصها ··· ان صورتك الخيالية أو الواقعية يا عزيزى ،ناقصة ···

الرسام : فعلا · أوه ! لذلك فأنا آسف للغاية ·· آسف ·· آسف كل الآسف ·· ما العمل ؟ (يلوى يديه) ·

السيد الضخم : كان يجب أن تأسف قبل فوات الأوان ! وأخيرا ، فان لوحتك تتضمن بعض المحاسن التى ألزم الصمت حيالها فى أمانة وشرف · وذلك لمصلحتك ·

الرسام : أجل ، أوافقك على ذلك ·

السيد الضخم : باختصار ، ان لوحتك فى حاجة الى بعض التعديلات الجوهرية (قرار فجائى) أنـــا لا أســـتطيع أن آخذهـــا منك على حالتها الراهنة !

الرسام : أوه !

السيد الضخم : أحضرها لى فيما بعد · ولنتحدث مرة أخرى · أما الآن فلنكـــف عن الحـــديث عنها · خذها ·

الرسام : أوه ، سيدى ٠٠٠ سيدى ! ٠٠٠ انها ثقيلة ومربكة فاذا شئت تركها لك نظير ٣٠٠ فرنك ٠

السيد الضخم : مســتحيل ٠

أليس : (وهى فى زاوية البـاب ، متبـاكية) يا أخى ٠٠٠ حاول أن تفهم ليس هذا لطفا منك ٠٠٠ (للرسام) انه ليس لطفا ٠ يا سيدى ، انه غليظ القلب ، ولقد كان كذلك دائما ٠

السيد الضخم : أليس ماشأنك ؟ ما شأنك ؟ الى أوعيتك ! (تختفى لحظة ثم تظهر رأسها من جديد) ٠

السيد الضخم : (للرسام) ان بوسعى يا صديقى، خدمة لك ، أن أحتفظ بها فترة من الزمن ٠٠٠ نظير ايجار ٠ ثم أقرر بعد عدة شهور ، اذا كنت سأحتفظ بها نهائيا ٠ أم لا ٠ ومن المفهوم أننى لن أدفع لك شيئا ٠

الرسام : (مسرفا فى تقديم الشـكر) شكرا ، يا سيدى ، أشكرك من كل قلبى ٠ أشكرك على تفضلك بالاحتفاظ بها عندك ٠

السيد الضخم : خدمة لك ٠

الرسام : أعرف ، يا سيدى ، اننى مدين لك بهذا الفضل ٠

السيد الضخم : وبذلك تكون تخلصت أنت منها٠ وليس أنا ، ولكن ٠٠٠

الرسام : للأسف !

السيد الضخم : اذا سمح لى وقتى ، واذا وجـدت أن الأمر يستحق ، وأن لوحتك من الممكن أن تدخل عليها بعض التعديلات ، سأقوم بنفسى بعمل الاصلاحات اللازمة ٠

الرسام : سأكون مدينا لك بهذا الجميل ٠ كيف أعبر لك عن شكرى يا سيدى ؟

السيد الضخم : أما بالنسبة للايجـار ، فاننى سأطلب منك أن تدفع لى مبلغا ضئيلا،وسنتفق على ذلك ، يا صديقى ، فلا تخش شيئا ، وأنا اذ أقوم بهذا العمل ، فذلك فقط حبا فى الفن، ولأننى مهتم بأمرك ٠

الرسام : أنت كريم يا سيدى ٠

السيد الضخم : بشرط أن ٠٠٠ المهم ، سنرى ذلك فيما بعد ٠ واذا وجـدت أن وجودهـا سيجلب بعض المنفعة، فاننى سأقدم لك نسبة مئوية هامة ٠ ألديك هاتف ؟

الرســام : لا ٠

السيد الضخم : آه ! هؤلاء الفنـانون ! كلهم متشابهون !

الرسام : نعــم ٠٠٠

السيد الضخم : لا يهم٠٠ لدى عنوانك، وسأكتب لك ، سأرسـل له برقية ٠٠٠ انصرف ٠٠٠ (بابتسامة مازحة) اننى أطردك كما ترى ، دعنى ، فيجب أن أعمل ٠ لقد تمت الصفقة ٠

الرسام : شكرا ٠ الى اللقاء يا سيدى ٠

السيد الضخم : تمت الصفقة ٠

(فيما يهم الرسام بالخروج ، تتقدم أليس على المنصـة)

أليس : (للرسام) الى اللقـاء ، يا سيدى ، الى اللقاء ٠٠٠ تمنياتى لك ٠ حظا سعيدا ٠

(السيد الضخم يتأمـل اللوحة ، ويتواضـع شيئا فشيئا ، بينما تتغير شخصية أليس ، فتظهر عليها علامات الشراسة والعدوانية ٠ بمجرد انصراف الرسـام ينحنى ظهر السيد الضخم ، تغير موقف الشخصيتين يكون مفاجئا وبطريقة واضحة وبصورة غير متوقعة ، كل شىء يجب أن يكون ملفتـا للنظر بطريقـة صارخـة) ٠

السيد الضخم : (مشيرا الى اللوحة فى خشية) : جميلة ، أليس كذلك ، جميلة الى حـد ما ٠ ما رأيك فيها يا حبيبتى ؟

أليس : ما هذا الذى طرأ على تفكيرك، لماذا تشترى هذه اللوحة الحقيرة ؟ لا تضع أصـــابعك فى أنفك ؟ ماذا جرى لك ؟ هل أنت مجنون ؟ فى مثل سنك ! لا جدوى من اصلاحك !

السيد الضخم : (وقد تخاذل ، الا أنـه لا يزال يحتفظ بشىء من التسلط الذى مارسه قبـل قليل) : هذا شىء يخصنى ، هذا من حقى . وعلى كل حال فلابـد أن نضـــع شـيئا فوق الجدران، حتى تصبح جميلة. انك لاتفهميننى.

أليس : مفاخرة وحب تقليد ... أبله ! لسنا فى حاجة الى ذلك. أرنى هذا.وانه تضييع للوقت فى كل هذه المساومات . لن نجد ما نقتات به، ولا ما نرتديه . أنت تخرب البيت وتعمل على افلاسنا بسبب أهوائك أيها الأبله . كان أولى بك أن تفكر فى العقد ، والأوراق . ما معنى هذا كله ؟ هيه ؟ وقت ضائع ، ومال ضائع .

السيد الضخم : لا تجزعى ، يا أليس . فسنكسب من ورائها .

أليس : كان أولى بك أولا أن تهتم بالشهادة .

السيد الضخم : (ناظـرا الى اللوحـة خلسـة) الشهادة ؟

أليس : نعم . يبدو أن هذا لا يخطر لك على بال . لقد استدعيت الى البلدية من أجل الشهادة .

السيد الضخم : الى البلدية ؟

أليس : (تتمشى دائرة حول السيد الضخم الذى يلزم مكانه ويحرك رأسـه ذات اليمين وذات اليســـار ، لكى يتابعها) الى البـلدية ولكن بما أنهم استدعونى الى البلدية قبل ذلك من أجل الشهادة ، فلا يمكن أن يكون استدعائى هذه المرة من أجـــل الشهادة ... اذن فمن المؤكد أنه لأمر آخـر ... (فيما هى تمشى تضرب الأرض شـديدا بعصـــاها) ولكن استدعائى هذه المرة لا يمــكن أن يكون لأمر آخر ... لانهم سبق أن استدعونى لأمر آخر. لذلك فاننى أتساءل لماذا يستدعوننى (صمت السيد الضخم) . ترفع عصاها (هيه ؟ لماذا يستدعوننى ؟ ألا تسأل نفسك ؟ فيم تنفق وقتك ؟ فى التطلع اليها ، هيه أيها الوغد ! وغد حقير ! الى العمل !

السيد الضخم : (فى خوف ، يذهب الى مكتبه وهو يختلس النظرات الى اللوحة التى يبتعد عنها متحسرا) .

اننى أقوم بعملى ، يا أليس ، أقوم به .

أليس : (وهى تطارد السيد الضخم الذى يحتمى خلف مكتبه) أفعى ! سكير ! تقضى حياتك فى التطلع اليها .. آه .. اننى أختنق .. اننى أختنق ...

السيد الضخم : أوه .. عزيزتى أليس ، عزيزتى الصغيرة أليس ...

أليس : منـــافق ... كذاب ، فاجر ! آه ، لولاى لكان السجن مأواك ! لا تفكر ! الا فى هذا ! (تشير الى اللوحة ترفـع عصاها لكى تضرب اللوحة) .

السيد الضخم : أليس ، حبيبتى ... أليس ... هذا له ثمنه ، وسيجلب لنا المال .

أليس : (تتردد) آه ! لســـت ، أدرى ما الذى يمنعنى ... لست أدرى ما الذى يمنعنى ... أيها الأبله ! انظر اليها ، هذه الأنثى ، هذه العاهرة القذرة المقرفة ...

السيد الضخم : لا تضربينى ... لا تضربينى .

أليس : يبحث عن اللوحـــات الفاضـحة ، هذا السيد ! .. والنساء العاريات .. الجميلات.

السيد الضخم : (محتميا وراء مكتبه) انها ليست عارية ، بل على العكس ، اننى أرى أن ثيابها أكثر من اللازم .

اليس : (تطارده ، رافعة عصاها) غبى فاسق !

السيد الضخم : (بنفس الطريقـة) انها مكسب عظيم ، أنت لا تفهمين ، هذا هو ما كنت أفكر فيه · ولم أفكر فى شىء آخر ! (الأداء نفسه) انها مكسب عظيم، أنت لا تفهمين، هذا ما كنت أفكر فيه · ولم أفكر فى شىء آخر !

اليس : انه حتى لم يقـل كم سيدفـع لك نظير الايجار ·

السيد الضخم : سيدفع الكثير ، اطمئنى ، سوف نسوى الأمور · وطوال هذا الوقت، سنستفيد نحن الاثنين من هذه اللوحة من هذه التحفة ، أجل وأنت أيضا ستستفيدين ·

اليس : أستفيد منها ، أنـا ؟ من هذه القذارة ! ماذا تظننى اذن ؟ ·

السيد الضخم : لقد قدمت للفنان خدمة ، عندما خلصته منها ، كان سعيدا للغاية ، وهو يعترف لى بهذا الجميل · ستكون صفقة رابحة ، لأنه سيدفع لنا الكثير نظير ذلك ·

اليس : لن يعطيك شيئا ، واذا أعطاك فسيعطيك القليل · اننى أعرفهم هؤلاء الناس ، الشعراء وعاهراتهم ·

السيد الضخم : أنت ظالمة فى حكمك ·

اليس : أنه لفى غاية السرور لأنه تخلص منها ، فلا أحد يريدها ولن تراه بعد ذلك ، لقد مكر بك · أنت الوحيد الذى قبل هذه القذارة ·· سأقوم أنا بالقائها فى وعاء القمامة ، (تتظاهر بأخذ اللوحة لالقائها) سأقطع لها رقبتها ! (تؤدى الحركة) ·

السيد الضخم : لا تفعلى ذلك · انها صفقة · اننى أعقد عليها آمالا عظاما ، أجل ، بشرفى ، أعقد عليها آمالا عظاما ·

اليس : (تتردد) سترى ! وفى انتظارك ذلك ، سوف تقضى الأيـام ، والأسابيـع الكاملـة ، والشهور ، وحياتك عليها ، فى التطلع اليها وتضيع وقتك ، وتسـبيل عينك لها ، عينى الضفدع ·

(متباكية) أيها الأنانى ! بدلا من أن تعتنى بأمرى ، وتفكر فى شئونى ، أنا المريضـة ! لا ينقصنى أى شىء · أليس كذلك ؟

السيد الضخم : فى حدود المعقول ·

اليس : والروماتزم الذى أعانى منه ؟

السيد الضخم : عندك منه فهو لا ينقصك ·

اليس : وعويناتى التى تكسرت !

السيد الضخم : اشتريت لك غيرها ، وأنت تلبسينها ·

اليس : هذه ليست مثل الأولى ·

السيد الضخم : ولكنها جيدة هى الأخرى ·

اليس : (رافعة العصـا) غلط ، أيها الكذاب ، أيها الكذاب ، أيها الفاجر !

السيد الضخم : (وعينـاه الى السماء) لن تفهم أبدا نبل تطلعاتى !

اليس : (وهى لا تزال تهدد) ايـاك أن تفـارق المكتب ! ابق هنا ··· (السيد الضخم يجلس الى مكتبه ، فى المكان الذى تحدده عصا أليس) أين العقود ؟ أين هى ؟

السيد الضخم : (مشيرا الى الدرج) انها هنا ·

اليس : تنام فى درج مكتبك ! هل هى جاهزة ؟

السيد الضخم : لن تحتاج الى وقت طويل ·

اليس : كسلان ! أخرجها حالا ! ماذا سيقولون ، ماذا سـيقول الزبائن ؟ سـتفقدهم جميعا ، جميعـا (السيد الضخـم يخرج الأوراق من مكتبه ، ويضعها أمامه) أبدأ فى العمل ! انك لا تفعل أى شىء ، وتثرثر مع كل من تقابله ··

السيد الضخم : لست أنا الذى أحضر الرسام الى هنا . لقد جاء من تلقاء نفسه ... بسبب شهرتى !

أليس : جعجاع، متشدق. أنت لا تصلح الا لهذا. ان فنانك هذا أبله ، غبى ، لا يمتع بأية موهبة ، أى انسان يستطيع أن يفعل ما فعل، أطفال فى الرابعة يرسمون خيرا من هذا .

السيد الضخم : (خائفا) ليس هذا صحيحا !

أليس : (مهددة السيد الضخم الذى يختفى وراء مكتبه لكى يتفادى ضربات العصا) : اخرس ! يتركون لوحاتهم عند أى شخص ، أى متحذلق، أى ساذج ، ممن لا يفهمون شيئا ، ممن يتظاهرون ...

السيد الضخم : (مختبئا وراء مكتبه) اننى لا أتظاهر .

أليس : هذا أدهى وأمر !

السيد الضخم : (يخرج رأسه خائفا) ... ليس صحيحا ... (ضربة من عصا أليس. لا يصاب السيد الضخم لأنه أخفى رأسه فى الوقت المناسب) .

أليس : اخرس ! اهتم بعقودك ! اذا لم تنته منها هذا المساء فلا حساء ، ولا حلوى ، ولا عشاء . من لا يعمل ، لا يأكل ...

السيد الضخم : (يظهر ويختفى خجلا) من الآن حتى المساء سينتهى كل شىء .

(ضربة من عصا أليس لا تصيب هدفها)

أليس : وعود ! يجب أن أراقبك دائما ، ان لدى أعمالا أخرى غير مراقبتك .

السيد الضخم : (وهو يخرج رأسه من جديد خجلا ... ثم يخفيه) . اذا لم تتركينى ، فلن أنتهى منها .

أليس : (ضربة أخرى من العصا) الويل لك ان لم تنته منها العصا ، ولا عشاء ! فاهم ؟

السيد الضخم : (نفس الحركة) نعم ، يا أليس، فاهم .

أليس : سأذهب لأنظف أوعيتك القذرة ... وسأترك باب المطبخ مفتوحا ... حذار حذار ! لن أقول لك سوى ما قلت ...

السيد الضخم : (يخرج رأسه خجلا ، ثم يخرج بأكمله خجلا أيضا) سأكون عاقلا !

أليس : سأراقبك ... (تشير الى اللوحة) . اياك أن اضبطك وأنت تتطلع اليها ، اياك أن اضبطك ... تعال هنا !

السيد الضخم : (يتقدم فى خشية . أليس تشد أذنيه) آى ! آى ! آى !

أليس : اياك أن أضبطك وأنت تتطلع اليها ! هذا سيعلمك ! (تتطلع الى اللوحة ، تبصق عليها ، بينما السيد الضخم الذى أخلت سبيله يبكى كالطفل) . سأرى فيما بعد ماذا سأصنع بها ! (تخرج من جهة اليسار ، نحو المطبخ ، وهى تعرج وتتذمر فى غضب قبل أن تخرج ، تقول له) .

أليس : عينى لاتفارقك ! الى مكتبك ! (تهدده بالعصا) ، السيد الضخم يسرع الى مكتبه .

السيد الضخم : (بمفرده ، ينظر الى أوراقه ، يصدر زفرة ارتياح ، بعد لحظة ، يجفف جبينه ويلتفت خلسة ناحية اللوحة ، ثم يجفف رأسه ، وأخيرا يعود مرة أخرى الى أوراقه) .

صوت أليس : لا تلعب ! أنا هنا ! أراقبك !

السيد الضخم : (مذعورا) كلا ، كلا يا أليس ، كلا ، كلا ، يا عزيزتى أليس .

(يعود الى عمله . ثم يلقى نظرة قلقة ناحية باب المطبخ ، ثم نظرة أخرى . يبدو أكثر اطمئنانا ، ينهض قليلا ، ثم أكثر قليلا ، وفى هذه اللحظة بالضبط ، تسمع فى المطبخ ضوضاء أوعية تتحطم وصوت أليس يقول) : بئس الأمر . (السيد الضخم يعود الى الجلوس بسرعة خائفا ، كأنما الأطباق قد سقطت فوق رأسه ، ويشرع فى العمل) .

السيد الضخم : ثمانيــة وســبعة خمســة عشر ، خمسة عشر فى ثلاثة يساوى خمسة وأربعين· حمسة وأربعون على ثلاثه يساوى خمسة عشر، خمسة عشر ناقص ثمانية يساوى سبعة زائد واحد يساوى ثمانية ··· ثمانية ملايين ··· ثمانية ملايين فى عشرة يساوى ثمانين مليونا ··· ثمانون مليونا ··· ثمانون مليونا فى عشرة يســاوى ثمانمائة مليون ·· ثمانمائة مليون أرباحا بعد خصم الضرائب ، بعد خصم الضرائب ثمانمائة مليون أربــاحـــا خــــلال أسبوعين ، شىء لا بأس به ··· كان من الممكن أن يكون أكثر من ذلك ، أكثر من ذلك ! أكثر من ذلك !

(يسمع غطيط أليس) انهــا نائمة ؟ أم أنها تتظاهر ؟ (بصوت مرتفع) ثمانمائة مليون ! ثمانمائة مليون ـ أون ـ أون ـ أون (يتوقف ؟ بأعلى عقيرته فى اتجاه المطبخ) ثمانمائة مليون ! ثمانمائة مليون ـ أون ـ أون ـ أون (يتوقف؟ الغطيط لا يتوقف) انها نائمة ··· لقد ربحت ثمانمائة مليون ! ثمانمائة مليون ، وبوسعى الآن أن أقوم لأروح عن نفسى قليلا ! (يتطلع الى اللوحة) · ترويح لا يكلفنى شيئا !

(ينهض ، يتوجه ناحيــة اللوحــة على أطراف قدميه ، ثم يغير رأيه) ·

من الأفضل أن أتأكد ·

(يتوجه ناحية باب المطبخ ، فى حذر ، يمرر رأسه من الباب ، ثم يخرجها ، فى هذه الأثناء الغطيط يستمر ، يغلق باب المطبخ فى هدوء ، الغطيط يسمع أقل من ذى قبل ، ثم لا يسمع بتاتا، السيد الضخم ينظر من فتحة للمتراس، يلصق أذنه بالباب ، يعتدل ، ويذهب مطمئنا ، الى منتصف المنصة ، وهو يدندن ، ولكنه مع ذلك يسير على أطراف قدميه ، خاصة كلما اقترب من اللوحة التى يتوقف أمامها ، وقد أولى ظهره للجمهور ويــداه معقودتــان خلف ظهره) صفقة عظيمة (١) ! ··· ما أجملها ! لم أخسر مالا ! بل لقد ربحت ··· مهما قالت ، أليس ! ··· (يداعب ذراعى الســيدة فى اللوحة) أيتها البحيرة ، كفى عن الطيران (٢) ! ما أرق بشرتها ! ··· نستطيع أيضا أن نتذوق التصوير بالفم ··· (قبلات غليظة يطبعها على الصــورة) · حبيبتى ! أوه ! يــا حبيبتى ! (يبتهج الى أبعد حد ، ينشق مخاط أنفه) · ان رائحتها جميلة ··· الرســم (نشــوة) بالزيت ··· (يلتصق باللوحة وقد غاب عن الوعى ، ثم يتحرك خطوة الى اليسار ، وخطوة الى اليمين) اننى أتحرك خطوة الى اليسار ، وخطوة الى اليمين ، فاذا نورك يشع من سائر الجهات ··· ان العالم يبدو لنا قبيحا لأننا ننظر اليه من جانب واحد · فلابد أن نتحرك ! (خطوة الى اليسار ، وخطوة الى اليمين · ينشد وهو يفخــم الكلام بطريقه مضحكة) الرحابة الموحلة تصبح مرجــا ، والســماء محيط ذو جزائر مزهرة ··· وسط الصحراء ها هى ذى الواحات ··· الجداول تجرى وسط الرمال الجدبــاء ··· أنت طريق من الزعرور ··· أنت تذكريننى بالعواصــــم التى ابتلعتهـــــا الأمواج ··· أنت تذكريننى ··· تذكريننى ما هذا الذى كان ، ما هذا الذى كان ؟ اننى فتى ، اننى أتبرعــم ، اننى أخضر ··· آه ، للا ، للا ، للا ! بل انــنى أزهر ··· (يقترب من اللوحـــــة ، يــداعب الذراعــين المرسومتين) · اننى أزهر · اننى أزهر ··· آه ، لقــد أصبحت شـــاعرا ! (أليس تمرر رأسها ، السيد الضخم منهمك لا يلاحظها) · أووه ، أووه ، آه آآه ··· اننى أعبدك (٢) ·

اليس : أيها الفاسق ! يا للعار !

السيد الضخم : (ملتصقا تماما باللوحة) اننى سأذوب آه ، اننى أذوب ·

---

(١) الممثل الذى يلعب هذا الدور يجب أن يظهر من الغرام والعشق قدر ما تسمح به الرقابة أو بقدر ما يحتمل المتفرجون · أو أن يكون شاعريا فى مبالغة شديدة تبعث على السخرية · فى كلا الحالين يجب أن يؤدى الدور بطريقة مسرح العرائس ـ (المؤلف) ·

(٢) يذكر السيد الضــخم شــطر بيت من قصـــيدة « لامرتين » الشهيرة « البحيرة » بعد أن حرفه لقلة حظه من الثقافة · وصحة النص : « أيتها الساعات أوقفى جريانك » ·

... أووه ... (يصعد درجة أو درجتين فى السلم ليحسن معانقة السيدة المصورة) .

اليس : (تتقدم على المنصة ، بدون أن يحس بها السيد الضخم) : أيهـــا الفاســق القبيح الفاجر !

السيد الضخم : (الأداء نفسه) : واحسرتاه ! ان الفن طويل والعمر قصير .

اليس : (تدور حول المنصة وهى تعرج قليلا) : ان الفن هو أفيون الشعب . وكذلك الحياة .

السيد الضخم : (هابطا السلم) اننى أبتعد لكى أقترب قليلا ...

أليس : (بالطريقة نفسها تتباكى) فى مثل سنه ! فى مثل سنه ! ثم انها دميمة ، انها دميمة ... على الأقل لو كانت جميلة ! (السيد الضخم يبعث بقبلاته الى اللوحة ، فى الوقت نفسه ، أليس تبصق فى اتجاهها ، وتهدده بعصاها) أى شىء عجيب يجده فيها ؟

(منتشـــــيا) حبيبتى ... حبيبتى ... حبيبتى ! حـ .. حـ بيـ .. بيـ .. بتى !

(بالطريقة نفسها) بماذا تزيد عنى . صحيح ان لهـا ذراعين ولى ذراع ونصف ، ولكن لى ساقين على الأقل وهى لا ... واذا كنت كتعاء فليس ذلك الا عارضا من عوارض الشيخوخة !

السيد الضخم : (بالطريقة نفسها) أيتها الملكة الشابة !

اليس : هذا غبن . ان أسلوب هذه اللوحة يدل على أنها رسمت فى القرن الماضى .

السيد الضخم : (الأداء نفسه) انك فى ريعان الصبا ! أوه كم تفيضين شبابا !

أليس : (بالطريقة نفسها) معنى هذا أنه فى الثمانين من عمرهـا ، فهى ليست أكثر منى شبابا ... واذا كانت فى العشرين ، يكون هو فى سن والدها ... القذر !

السيد الضخم : ومع ذلك فان شيئا ما ينقصها .

أليس : آه ، ماذا جرى له ، ســـيخرب بيتـه بسببها .

السيد الضخم : (للوحة) . لقد عرفت ما الذى ينقصك ...

أليس : (متباكية) انه لا يفكر فى الروماتزم الذى أعانيه .

السيد الضخم : (مسرورا لأنه وجد ضالته) . لقد وجدتها ...

أليس : (متباكيـــة) أنفى يؤلمنى ... عينـــاى تؤلماننى ...

السيد الضخم : (يتوجه ناحيـة درج المكتب ، يفتحه ، يتناول منه تاجا ، ثم يذهب ويصعد من جديد فوق السلم محاولا أن يضع التاج فوق السلم محاولا أن يضع التاج فوق رأس السيدة ، ولكن عبثا) . سأتوجها ...

اليس : (بالطريقة نفسها) مصروفات لا جدوى منها (للوحة) بسببك أنت ! بسببك أنت ! (للسيد الضخم) أنانى قذر !

(أليس تتباكى . تدور فوق المنصـــة وهى تعرج ، تبصق ، تهدد اللوحه بعصاها . كل من الشخصيتين تقوم بدورها على حدة . السيد الضخم لا يرى أليس) .

السيد الضخم : (صاعدا السلم) هو ذلك ، هو ذلك ...

أليس : يا له من أبله ! آه ... للا ... للا ... للا ... القذر انه لا يفكر الا فى ... ولا يفكر أبدا فى الآخرين ...

السيد الضخم : (يحاول عبثا أن يثبت التاج فوق رأس السيدة المرســومة فاقدا أعصابه) آه . آه ، انه لا يثبت ! لا يلتصق !

أليس : لقد سبق أن قلت لك ، لن تستطيع ، لم يعد هذا يتفق وسنك .

السيد الضخم : هائجا ، وثائرا ، مدبدبا كطفل صغير . يلكم اللوحة عدة لكمات ... الخ) : لا تثبت ... لا تثبت ...

اليس : أليس ذلك مما يبعث على الأسى ؟ !

السيد الضخم : (متحسرا) لم أدرس التصوير في الوقت المناسب .. والآن فقد فات الأوان .

اليس : آه ! ينفق وقته في هذه الأشياء ! مع هذه البلهاء ، مع هذه الممسوخة !

السيد الضخم : (فوق السلم) فلنحاول بطريقة أخرى ...

اليس : (تبكى) آه آه ! للا ... للا ...

السيد الضخم : (للوحة) أمسكيه ، أمسكيه . احمليه بين ذراعيك ، ساعديني ... (يحاول أن يضع التاج بين يدى السيدة المصورة ، طبعا لا يبلغ ذلك ، أنا لا أستطيع ! وهى لا تريد (يتباكى هو ايضا) .

اليس : (بالطريقة نفسها) انك تستحق ذلك .

السيد الضخم : (بالطريقة نفسها) واخسارتاه !

اليس : (بالطريقة نفسها) هذا درس لك .

السيد الضخم : (بالطريقة نفسها للوحة) أنا لا أستطيع ... لا أستطيع .

اليس : (مهددة بالعصا) سترى الآن أو ستعلم من خبرى ! (فيما يحاول السيد الضخم ، عبثا ، أن يلصق التاج باللوحة تذهب اليس وهى تبكى لتبحث عن دلو ماء فى ركن الحجرة أو المطبخ) .

اليس : (تعود بالدلو وتصب ما فيه على كتفى السيد الضخم) .هذا للعاشقين .

السيد الضخم : (مذهولا ، يترك التاج ليسقط على الأرض ، ينتفض كالكلب . آه ! آه ! آه !

(يهبط السلم) أليس ، ستدفعين ثمن هذا ! (يهددها بعد أن ينتفض كالكلب) . ستدفعين ثمن ذلك ! ستدفعين ثمن ذلك ! (يريد أن يضربها) .

أليس : كلا ... كلا ... أنا تعبانة ! آه ! انني أغيب عن الوعى . أشعر بألم فى رأسى ، وأرغب فى التقيؤ ، لا أستطيع أن أصلب طولى ، سأسقط ... سأسقط ! ابحث عن كرسى ، أنك لا تفكر حتى فى هذا ! كان الأولى بك أن تشترى كراسى . فهذا أفضل من اللوحات (تغمض عينيها) .

السيد الضخم : آوه ... آسف ... آسف ... أوه ... حبيبتى اليس ! انى ذاهب ... انى ذاهب ... أنا لم أقتلك ، فقد يودعوننى السجن !

اليس : (تفتح عينا) خذ الدلو !

السيد الضخم : نعم ... نعم (يأخذ الدلو) .

اليس : (متباكية) انني أسقط ... أسرع ... لا أستطيع أن أصلب طولى ... أنا مريضة .

السيد الضخم : آه ... لن يهدأ لى بال أبدا .. ! (يتوجه على مضض ناحية المطبخ ، حاملا الدلو ، يختفى فى المطبخ ، يسمع وهو يقول) أبدا !

اليس : (تعتدل أثنـاء لحظات غياب السيد الضخم ، تتطلع الى اللوحة وتقول) :

مقرفة ! (تهددها) .

السيد الضخم : (يعود حاملا كرسيا بمسند كبير، وذراعين . اليس تعود لسابق وضعها) : خذى ، اجلسى !

(يضع الكرسى الى يمين اللوحة) .

أليس : ليس الى جوارها ! (ومع ذلك تجلس) .

السيد الضخم : ذلك لأن المقـارنة ليست فى صالحك !

نلاحظ أن السيد الضخم يحتفظ باحدى يديه خلف ظهره ويمسك بها مسدسا ضخما) .

اليس : أنت لم تر جيدا ، أيها الوقح ، لم تنظر الى جيدا ! لا تعرف كيف ترى ! لوحة رديئة ، دميمة ، دميمة ، دميمة . (تنهض ، تسير وهى تعرج ، هنا وهناك ، ضاربة المنصة بعصاها) .

السيد الضخم : (متضنعا الرقة) تحملين عصا أعمى ، وتستخدمينها كأنك صماء لا تسمعين !

اليس : (بالطريقة نفسها) اننى أسمعك جيدا ، أسمعك جيدا .

السيد الضخم : (ممعنــا فى تصــنع الرقة) اجلسى ... أنت متعبة ... هذا هو كرسيك !

اليس : (بالطريقة نفسها) ماذا تريد أن تصنع بهذا الكرسى ! دع كل شىء فى مكانه . انك تنشر الفوضى فى كل كل مكان .

السيد الضخم : (باللهجة نفسها) كنت على وشك أن يغمى عليك .. اجلسى استريحى .

اليس : (بالطريقة نفسها) لا أملك الوقت بل ان عندى عملا . سأموت واقفة مثل الحصان .

السيد الضخم : (بلهجة قاسية جدا ، على حين فجأة) : لا تتحركى !

اليس : (بالطريقة نفســها) : لن تستطيع أن تمنعنى من القيام بذلك .

السيد الضخم : (يهددها بالمسدس) .

اليس : (تجلس مذعورة) قاتل !

السيد الضخم : ألم ينصحك الطبيب بالراحة ؟

اليس : (مرتعدة تحت تهديد المسدس) بدلا من ذلك ابعث بى الى الجبل للاستجمام ...

السيد الضخم : (يمســك بالمسدس مصــوبا تجاهها ، ضحكة رهيبة) .

اليس : وقد ينزلق اصبعك فيقع على الزناد .

السيد الضخم : أحسن .. أحسن .

اليس : ماذا تريد ... وضح لى ... تكلم ... تكلم ... يا أخى الكلام وحده هو الذى يعتد به ، وكل ما خلاه فهو لغو وثرثرة .

السيد الضخم : فى رأيى ، العكس هو الصحيح ! فأنا لا أريد أن أسمع صــوتك ، ولا أريد أن تتحركى بدون اذن منى ! (يهددها بالمسدس) حذار !

اليس : (تتباكى) أوه ... أخى ... المصيبة تقع بسرعة .

السيد الضخم : صـــحيح . كفى عن البكاء . ممنوع !

اليس : لماذا ترعب أختك ؟ لماذا تريد قتلها ؟

السيد الضخم : هذا شأنى !

اليس : آسفة ... آسفة ... (على أثر حركة من رأسها ، يسقط شالها يظهر شعرها الرمادى القذر الأشعث ، الذى خطه الشيب) ها هو ذا قد سـقط على الأرض ... انظـر ماذا صنعت ! دعنى التقطه !

السيد الضخم : ليست غلطتى .. دعيه مكانه فالويل لك اذ ستنطلق الرصاصات .

اليس : ليس عندى غيره .. والجو بارد .. وهو سيتسخ (تقوم بحركة لكى تلتقطه) .

السيد الضخم : كلا ! لا تمكرى بى !

اليس : لا تلعب بالمسدس !

السيد الضخم : ممنوع الحركة ، البكاء ممنوع ، حذار ، انه معبأ .

اليس : (طائعة) اننى لا اتحرك ، ولا أتكلم ، لا تطلــق النــار ، يا أخى الحبيب ··· أنا لا أخادع ·

السيد الضخم : لا تنحنى ··· اســـتندى الى المسند ·

اليس : هذا يؤلمنى ، هذا يؤلمنى ، هذا مستحيل ·

السيد الضخم : كلمة مســـتحيل ليست كلمة فرنسية ··· اثنى ركبتيك ··· هيا ···· هيا ··· (اليس ، وهى مذعورة ، تطيـــع بصعوبة) ·

اليس : اننى أعانى من آلام الروماتزم ···

السيد الضخم : (لاعبا بمسدسه بطريقة خطرة) · لا أريد أن أسمع شيئا · هيا ، هيا !

اليس : بمسدسك هذا يمكن أن تقتل عصافير الجيران ··· حذار !

السيد الضخم : سيان ! (يضع المسدس تحت أنف اليس · تتردد ، تمتعض) هيا ، أسرعى ! ولا تتحركى ، ولا تتكلمى ·

اليس : (جامدة من الخوف ، تتبـــاكى) عجوز مثلى ، اختك التى دللتك ، تريد أن تقتلنى ··· اذا لم تكن تريد أن ترجمنى ، فارحم سنى !

السيد الضخم : اسكتى نهائيا ، فالكلام لم يعد يليق بمن فى مـــنك حـــذار ! (يشير الى المسدس) · انك لو غضبت فسوف ينطلق الرصاص · (تذعن وهى ترتعد) انك هدف رائع له ·

اليس : أوه !

السيد الضخم : فكرى فى المسدس ! انه معبأ · اعدلى رأسك · ارفعى رأسك ·
(وفقـــا للتاثير المسرحى الذى يريد المخرج احداثه يمكن فى هذه اللحظة بالذات ، أن تخلع أليس بيدهـــا الجديدة النظارة وشعر رأسها المستعار الذى ترميه على الأرض كجلد مسلوخ) ·

السيد الضخم : مرحى مرحى ! (يطلق رصاصة من مسدسه فى الهواء ويقفز فرحا ثم يتوقف قائلا) : والصولجان ؟

(فى هذه اللحظة ، عصا أليس تصبح منيرة ، واذا كان ذلك صعب التنفيذ ، فمن الممكن أن يقوم السيد الضخم بالقاء عصا أليس بعيدا ويضع فى يدها صولجانا يأخذه من الدرج · وحتى يكون منـــيرا ، يكفى أن يكون بطـــرفه كرة صغيرة كهربائية · أليس تفيض بالنور والبهجة) · ها هو ذا الصـــولجان ! برافو برافو ! تهانى ! تهانى ، يا عزيزى الأستاذ ! (يشد على يد نفسه بنفسه) : لابد لهـــا من التاج ! (يضع فوق رأس أليس التاج ، وهو أيضا منير) · تحفة فنية ! لقد خلقت تحفة فنية ! (اغرورقت عيناه بدموع الفـــرح وهو يتأملها) ان عملى فاق النموذج الأصلى ! لقد صنعت خيرا مما صنع الرسام · لم تعد بى حاجة لخدماته ! لم أعـــد أرغب فى لوحاته ! اننى أصنعها بنفسى ·· بل أصنع أفضـــل منها ! ولسوف اقيم معهدا للجمال ! يمنحنى بالتوالى ، احتراما وتعظيما · (أمام اللوحة التى تبدو جامدة طلقة المحيـــا) : صاحبـــة الجلالة ! الجلالة ! الجلالة ! الجلالة (ثم للجمهور) لقد بلغت الكمال ! لقد كنت على حـــق (البـــاب الأيمن يفتح ، تظهر الجارة التى تشبه أليس تماما قبل أن تتحول) ·

الجارة : (تصل حاملة كرسيا) آه أرجو المعذرة ! (السيد الضخم يتوقف ، ضيقا حرجا بعض الشىء) هل أزعجتكما ؟

السيد الضخم : أبدا ··· لقد كنت أقفز هكذا لأننى مسرور ··

الجارة : لقد أحضرت معى الكرسى ، لأننى أعلم أنه لا توجـــد لديكم كراسى ·· أتيت لأقوم ببعض أشغال التريكو فالبرد شديد عندى ··· وعندكما ليس أقل برودة ·

السيد الضخم : ادخلى اذن ، ادخلى ! (المشهد كان يجرى أمام البـــاب ٠ الجـــارة تدخـــل الحجرة) ٠

الجارة : (وقد لمحت أليس) : آه ! انكما تشتريان تماثيل ملكات ! تجملان داركما !

السيد الضخم : (فخـــورا ، غليظا ، بطريقـــة مهيبة) ٠ كما ترين !

الجارة : ولوحة أيضـــا ؟ اللوحة نســـخة من التمثال ٠٠٠ ينقصها التاج ٠٠٠

السيد الضخم : (ينفجر ضاحكا من فرط الرضا) العكس هو الصحيح ٠٠٠ ان التمثال نسخة من اللوحة ، عليها تاج ٠٠٠

الجارة : أوه ! أجل ٠٠٠ انه يفوق النموذج ٠٠٠ شىء رائع !

السيد الضخم : أنا فنان !

الجارة : ٠٠٠ فهذا أكثر وزنا ، وأكثر مادة ٠٠٠ لم أكن أعلم أنك عبقرى الى هذا الحد ! اننى أهنئك !

السيد الضـــخم : لا تحكمى على النـــاس من مظهرهم ٠٠٠

الجارة : كأنها تنبض بالحياة ٠ انها تحفة ٠

السيد الضخم : ها ! ها ! ها ! انها أليس !

الجارة : مستحيل ٠٠٠ أوه ، سيدى ٠٠٠ أرجوك أن تؤدى لى الخدمة نفسها ٠

السيد الضخم : هذه مهمة صـــعبة باهظـــة التكاليف ٠

الجارة : انى سأعطيك الكرسى نفسه ان شئت ذلـــك ٠

السيد الضخم : حسنا ٠ سأستجيب لتضرعاتك ٠ (على حدة) لســـوف أبيعها بالمليـــارات (للجارة) ضعى كرسيك هنا ، نفذى ما آمرك به ، مثل هذه (أليس والجـــارة تحيطـــان باللوحة) سأبدأ !

(يخرج مسدسه)

الجارة : أوه ٠٠٠ تصوير بالمسدس ، اننى أحب هذا ٠٠٠

السيد الضخم : لا تتحركى ٠٠٠ (الجارة تثبت فوق الكرسى) ٠ سأبدأ ٠٠٠

(يفتح الباب الأيمن ، ويظهر الرسام) ٠

الرسام : صباح الخير ، يا سيدى !

السيد الضخم : ماذا تريد ؟

الرســـام : (بحيـــائه المعهود) أنا آســـف ، يا سيدى ٠ لقد طلبت منى أن أعود بعد ثلاثة أسابيع لكى أعرف اذا كنت ستأخذ لوحتى أم لا ٠٠٠ ماذا قررت ؟ ٠

السيد الضخم : انظـــر أولا الى ما صـــنعته يداى !

الرسام : أووه ! ٠٠ شىء رائع ٠٠٠ !

السيد الضخم : شقيقتى ٠٠٠

الرسام : أوه ! مستحيل ٠٠٠ انها جميلة وعاقلة ، كأنها صورة ؟

السيد الضخم : أنا الذى أعدت تربيتها ! ولقد استخدمت الارهـــاب تارة والاقنـــاع تارة أخـــرى ٠

الرسام : الارهاب !

(السيد الضخم شاهرا مسدسه) بهذا !

(يضع المسدس على خده) ٠

أوه ٠٠٠ لا تفعل هذا ٠٠٠ والا أصـــابك مكروه ٠٠

السيد الضخم : كلا ، كلا ٠٠٠

(يطلق ، يسمع صوت الطلق النارى) ٠

الرسام : آه يا سيدى !

السيد الضخم : (ضاحكا) قلت لك انه لا خطر من ذلك ٠٠٠ هذا لمجرد الارهاب ٠٠٠ وكما ترى ، فلقد تفوقت عليك ٠

الرسام : أوه ! بكثير يا سيدى ٠٠٠ لقد أخبرتنى بأنك موهوب ولكنى أصارحك القول لم أكن أتصور أن موهبتك تبلغ هذا الحد ٠ ان ضربة المعلم كانت محاولة أولى ٠ والآن ماذا أفعل ؟

السيد الضخم : أنا صرت فنانا فصر أنت رجل أعمال !

الرسام : (آسفا حزينا) لم يبق أمامى الا أن أحمل لوحتى وأرحل ٠

السيد الضخم : ادفع لى أولا أربعين مليونا مقابل الايجـــار ٠

الرسام : ليس معى كل هذا المبلغ ٠

السيد الضخم : ادفع جزءا جزءا ٠ على أربعين يوما ٠ كل يـــوم مليونا ، وعشرة مـــلايين فـــوائد ٠

الرسام : نعم يا ســـيدى ، هذا شىء معقول ، لأترك لك اللوحة حتى ٠٠٠

السيد الضخم : سيكون المبلغ ثمانين مليونا !٠٠ موافق ٠ تستطيع أن ترحل ٠

الرسام : يهم بالخروج (الى اللقاء يا سيدى ٠ اننى معجب بك

(يتوقف فى طريقه الى الباب ويقول ببلاهة) كانت لك شقيقة توأم ، والآن أصـــبح لك شقيقتان توأم ٠

(فى هذه الأثناء ، يقوم السيد الضخم باخراج تاجين آخرين من درج المكتب) ٠

السيد الضخم : (وهو يضع تاجا فوق رأس الجارة) وبها ، سيصبح لى ثلاث !

الرسام : شىء عجيب ! (ينصرف متراجعـــا فيلتصق بالباب) ٠

السيد الضخم : (يطلق عيارا ناريا على الجارة فتســقط ملابســها وتبدو جميلة كالســيدة المصـــورة فى اللوحة ، ثم يطلق عيارا على الرســـام) ٠

وأربح بك !

الرسام : (متواضعا) أوه ، لا عليك منى ، فانا لست جديرا بذلك !

السيد الضخم : بلى سوف ترى الآن ٠ (يطلق عيارا ناريا على الرسام ٠ ثيابه القديمة تسقط فجأة ويبدو أميرا ساحرا) ٠

الرسام : أوه ! شكرا جزيلا ! (لا يتحرك بعد ذلك) ٠

(السيد الضـــخم يضع تاجـــا فوق رأس الرســـام) ٠

السيد الضخم : مادمنا عرفنا اللعبة ، فعلينـــا باستغلالها !

(يصعد فوق منصة ، يطلق فى الهواء ، تهيأ الاضاءة بحيث تغير شكل الديكور ، من السقف تسقط الأزهار ، والأوراق الملونة ٠ والصواريخ تنير المسرح ٠ لا يخشى من البهجة ٠ يكون المشهد أقرب الى احتفالات الموالد) ٠

آه ! آه ! آه ! برافو ! ٠٠٠ آه ، وأنا ؟ وأنا ؟ (آسفا) ٠ أوه ٠٠٠ أنا مازلت لست جميلا (مخاطبا الجمهور وهو يمد اليه المسدس) هل لك أن تطلق على النار ؟ من يطلق على النار ؟ من يطلق على النار ؟ (١) ٠

(ســـتار)

(١) أثناء تقديم هذه المسرحية على أحد مسارح ألمانيا ، وقف بعض المشاهدين بعد عبارة السيد الضخم الأخيرة وهم يصيحون قائلين : ايش !! ايش ! (ومعناها بالألمانية أنا ٠٠ أنا ٠٠٠) ٠

مرتجلة ألمـا L'IMPROMTU DE L'ALMA

شـخصيات المسرحيـة

بارتولوميوس (الثالث)	Bartholoméus III.
بارتولوميوس (الأول)	Bartholoméus I.
بارتولوميوس (الثانى)	Bartholoméus II.
مـــاريا	Marie
يونســـكو	Ionesco

عرضت هذه المسرحية لأول مرة على مسرح«ستديو الشانزليزيه» فى ٢٠ فبراير عام ١٩٥٦ باخراج موريس جاكمون ، وديكور بول كوبى ٠ وكانت الموســـيقى التصويرية ماخوذة من بعض مقطوعات موسيقية من القرن السابع عشر

(يونســــكو ، بين الكتب والمخطوطات ، نائم ورأسه فوق المكتب · يمسك باحدى يديه قلم حبر جاف رأســـه فى الهواء · جرس الباب يرن · يونسكو يغط فى النوم · الجرس يرن من جديد ، ثم يطرق الباب طرقات شديدة · صوت ينادى : « يونسكو ··· يونسكو ··· » وأخيراً ، ينتفض يونسكو مذعورا ، ويفرك عينيه) ·

صوت رجل : يونسكو ··· هل أنت موجود ؟

يونسكو : نعم ··· لحظـــة ··· ماذا حدث ثانية ؟

(يسوى شعره المنكوش ، ويتوجه نحو الباب ويفتحه · يظهر بارتولوميوس (١) فى رداء الاستاذية) ·

بار (١) : صباح الخير ، يا يونسكو ·

يونسكو : صباح الخير يا بارتولوميوس ·

بار (١) : أنا سعيد لأننى وجدتك·· سبحان الله، كنت على وشـــك الانصراف · كان ذلـــك سيضايقنى ، ولما لم يكن عندك هاتف ···· ماذا كنت تفعل ؟

يونسكو : كنت أعمل ····· كنت أكتب ·

بار : المسرحية الجديدة ؟ هل هى جاهزة ؟ اننى فى انتظارها ·

يونسكو : (يجلس فى مقعد بذراعين ويعين مقعدا لبـــارتولوميـــوس) اجلس (بارتولوميوس يجلس) هيه · اننى أعمل فى هذه المسرحية ، كما قلت لك · اننى غارق فيها وأشعر بارهاق شـــديد · العمل يتقدم ، ولكن الأمر ليس سهلا · فيجب أن يبلغ الكمال ، دون اطناب عقيم ، أو تكرار ، أليس كذلك ··· وعلى ذلك ، فاننى كما ترى ، اختصر ، اختصر ···

بار (١) : اذن فقـد فرغت من كتابتها ؟ ···· وهذه المحاولة الأولى ··· أرنى اياها ···

يونسكو : قلـــت لـــك اننى مازلت أختصر الحوار ···

بار (١) : اذا كنت فهمت قصدك ، فأنت تختصر الحوار قبل أن تكتبه ··· انهـــا طريقة فى الكتابة مثل غيرها من الطرق ·

يونسكو : انها طريقتى .

بار (١) : المهم ، هل كتبت هذه المسرحية أم لا ؟

يونسكو : (باحثا بين أوراقه على المكتب) نعم ... أقصد ، لا .. يعنى .. لم أنته منها تماما .. انها موجودة ، ومع ذلك فأنا لاأستطيع أن أقرأها عليك ، وهى بحالتها هذه .. طالما أنها لم ...

بار (١) : .... لم تكتب ...

يونسكو : كلا ، كلا ..... طالما أنها لم تبلغ الكمال ، الكمال .. والأمر يختلف .

بار (١) : خسارة ... ستضيع منا الفرصة . عندى اقتراح يستحق الاهتمام . هناك مسرح يريد أن يعرض مسرحية من مسرحياتك أنت بالذات . وأصحاب هذا المسرح يريدون المسرحية على الفور . وقد طلبوا منى أن أتولى الاشراف على اخراجها طبقا لآخر ما وصل اليه الفن المسرحى المعاصر من قواعد تتفق وهذا العصر الذى يجمع بين المغالاة العلمية والشعبية فى الوقت نفسه ، وهم يتكفلون بجمع النفقات من دعاية وغيرها .... وذلك بشرط ألا يزيد عدد الممثلين فى هذه المسرحية عن خمسة أشخاص ، وألا تحتاج الى ديكورات باهظة التكاليف .

يونسكو : قل لهم أن ينتظروا بضعة أيام . وأنا أعدك بأننى سوف أنتهى من اختصار كل شىء خلال هذه المدة ... مع أن الموسم المسرحى ، فى الواقع ، قد قطع منه شوط كبير ....

بار (١) : اذا كنت أنت أيضا قد قطعت من مسرحيتك شوطا كبيرا ، فلا يزال أمامنا وقت لتدبير ذلك ؟

يونسكو : أى مسرح هذا الذى تتحدث عنه ؟

بار (١) : مسرح جديد يقوم على ادارته مدير علمى ، ويضم فرقة من الممثلين الشبان العلميين ، وهم يريدون أن يفتتحوا المسرح باحدى مسرحياتك . وسيكون تناول المسرحية بالطريقة العلمية ، وقاعة المسرح ليست كبيرة فهى تضم خمسة وعشرين مكانا للجلوس وأربعة للوقوف ... وقد خصصت لجمهور شعبى من صفوة القوم .

يونسكو : لا بأس . المهم أن تمتلىء قاعة المسرح بالمتفرجين كل مساء .

بار (١) : على الأقل نصف القاعة ... ويكفينى ذلك ... المهم أنهم يريدون أن يبدءوا فورا .

يونسكو : أنا موافق . آه ، ليت هذه المسرحية جاهزة ..

بار (١) : تقول انك قد فرغت من معظمها .

يونسكو : نعم ... نعم ... فعلا . لقد فرغت من معظمها .

بار (١) : ما موضوع هذه المسرحية ؟ وعنوانها ؟

يونسكو : (بطريقة مسرحية وفى احراج) أوه .. الموضوع ؟ ... تسألنى عن الموضوع ؟ .. .. والعنوان ... أوه .. اننى ، كما تعلم ، لا أستطيع أن أروى مسرحياتى .. فكل شىء يكمن فى الحوار ، والأداء ، والصور دائما ... ان ما يفجر عملية الابداع عندى هى صورة ما ، أو عبارة ، وبعد ذلك أسلم قيادى لتلك الشخصيات التى أبدعتها ، دون أن أدرى

لى وجهة بالضبط ٠٠٠ ان كل مسرحية بالنسبة لى مغامرة ، مطاردة ، اكتشاف عالم يتكشف لى ، ووجود ، أنا أول من يندهش له ٠

بار (١) : نحن نعرف كل ذلك ٠٠٠ طريقـــة الملاحظات التجريبية ٠٠ لقد أخبرتنا بذلك مرارا ٠ أثنـــاء العروض الأولى لمسرحياتك ، وفى مقالاتك ومقابلاتك الصحفية أطلعتنا على عملية الابداع عندك ، كما تسميها مع أننى لا أحب كلمة الابداع وأفضـــل عليهـا كلمه العملية ٠

يونسكو : (سابحا) هذا صحيح ، لقد سبق أن تحدثت عن عملية ، آسف ، الابداع عندى ٠ انك تتمتع بذاكرة قوية ٠٠٠

بـار (١) : أخبرنى بالمزيـد عن مسرحيتك هذه الجديدة ٠ ما هى اذن ، هذه المرة ، الصـورة الابتدائيـــة التى أطلقت الحركة البنائيـــة فيها ٠٠٠

يونسكو : ايه ٠٠٠ حسنا ٠٠٠ ايه ٠٠ حسنا ٠٠ ولكن الأمر معقد كما تعلم ٠٠ ان سؤالك هذا سؤال عويص ايه ٠٠ حسنا أقولها لك : ان مسرحيتى الجديدة سيكون عنوانها « حرباء الراعى »

بار (١) : ولماذا « حرباء الراعى » ؟

يونسكو : هذا هو المشهد الأساسى فى المسرحية ، والقوة المحركة فيها ٠ فقد حـدث ذات مرة وكان ذلك فى احدى المدن الريفية ، فى فصل الصيف ، أن أبصرت فتى راعيـــا فى عرض الطريق ، حوالى الســـاعة الثالثة من بعد الظهر ، يحتضن حرباء ٠٠٠ ولقد تأثرت لذلك المشهد بالغ التأثر ٠٠٠ وقررت أن أجعل منه مادة لمسرحية هزلية مفجعة ٠

بار (١) : هذا شيء مقبول من وجهـــة النظـر العلمية ٠

يونسكو : لن يكون هذا الا نقطة الانطلاق ٠٠٠ وأنا لا أدرى بعد ، هل سيظهر الراعى فعلا على المنصة وهو يحتضن الحرباء ، أم اذا كنت سأوحى فقط بهذا المشهد ٠ الى الجمهور ٠٠ أم أن هذا المشـــهد لن يمثل الا خلفية غير منظورة ٠٠٠ أى أسلوب المسرح داخل المسرح ٠٠٠ الحقيقة أننى أرى ألا يكون هذا المشهد أكثر من ذريعة ٠٠٠

بار (١) : خسارة ٠ ولكن يبدو لى أن المشهد يبرز وفاق « الأنا » مع الغير ٠

يونسكو : كمـــا ترى ، فانى فى هذه المرة ، سأعرض شخصيتى على المسرح ٠

بار (١) : هذا ما تفعله دائما ٠

يونسكو : آه اذن ، فلن تـــكون هذه هى المرة الأخيرة ٠٠٠

بار (١) : المهم ، هل ســـتكون أنت الراعى أم الحرباء ؟

يونسكو : آه ، كلا ، لن أكون تلك الحرباء طبعا ٠ فأنا لا أغير لونى كل يـوم ٠٠ ولست منقادا لكل بدعة ٠ كما يفعل ٠٠٠ ولكنى أفضل ألا أسمى أحدا ٠

بار (١) : اذن ، فلا أشـــك فى أنك ستكون الراعى ؟

يونسكو : ولا الراعى أيضا ٠ لقد سبق أن قلت لك ان هذا المشهد ليس سوى حجة أو نقطة انطلاق ٠٠ الواقع ، أننى أظهر على المسرح لكى أناقش أمور المسرح وأعرض ما لدى من أفكار ٠٠٠

بار (١) : أنت لا تحمل درجة الدكتوراة ، لذلك فليس من حقك أن تـكون لديك أفكار ٠٠٠ هذا من حقى أنا ٠

يونسكو : لعرض خبراتى اذن ٠٠٠

بار (١) : وهذه أيضا لا قيمة لها ، مادامت غير علمية ٠

يونسكو : اذن ٠٠٠٠ اذن ٠٠٠٠ معتقداتى ٠

بار (١) : لكن ٠ لكنها لن تكون نهائية ٠ فسنقوم نحن بتصـــحيحها لك ٠ أكمل هذا العرض الوقتى ٠٠٠

يونسكو : (بعد لحظة) شكرا · اذا شئت ، فأنا على أية حال الراعى ، والمسرح هو الحرباء ، مادمت أنا قد احتضنت مهنة المسرح ، والمسرح يتغير طبعا · لأن المسرح هو الحياة · فهو متغير مثل الحياة ··· والحرباء أيضا تمثل الحياة ·

بار (١) : اننى أسجل هذه العبارة التى تكاد تكون فكرة ·

يونسكو : سأتحدث اذن عن المسرح ، وعن النقد المسرحى · وعن الجمهور ···

بار (١) : ولكنك لست عالم اجتماع حتى تبحث فى هذه الشئون ·

يونسكو : ···· سأتحدث عن المسرح الجديد الذى يتسم قبل كل شىء بالتجديد ··· سأعرض وجهات نظرى الخاصة فى هذا الشأن ·

بار (١) : (بحركة مسرحية) وجهات نظر بدون أجهزة للبصر والنظر ·

يونسكو : ··· سيكون الحديث مرتجلا ·

بار (١) : على أية حال ، اقرأ لى ما انتهيت من كتابته ·

يونسكو : (فى حياء زائف) لقد سبق أن أخبرتك أنها لم ··

بار (٢) : (لبارتولوميوس (١)) آه ، يا بارتولوميوس · كيف حالك ؟

بار (١) (لبار (٢)) : آه ، بارتولوميوس ، كيف حالك ؟

بار (٢) : (ليونسكو) أنا سعيد لأننى وجدتك ··· كنت سأتضايق لو أننى انصرفت ··· ولما لم يكن لديك هاتف ··· ماذا كنت تفعل اذن ؟

يونسكو : كنت أعمل ·· كنت أعمل ·· كنت أكتب ··· اجلس ··· (يعين كرسيا لبارتولوميوس (٢) ويجلس هو أيضا · يسمع طرق الباب ويسمع صوت رجل ثالث ينادى):

صوت الرجل : يونسكو ··· يونسكو ··· هل أنت موجود ؟

يونسكو : نعم لحظة ··· ماذا هناك ثانية ؟

(يونسكو ينهض ، يسوى شعره ، يتوجه نحو الباب ، ويفتحه يظهر بارتولوميوس (٣) فى عباءة مثل الآخرين) ·

بار (٣) : صباح الخير يايونسكو ·

يونسكو : صباح الخير يا بارتولوميوس ، كيف حالك ؟

بار (٣) : (لبارتولوميوس (٢)) آه ، بارتولوميوس ، كيف حالك ؟

بار (٢) : (لبار (٣)) آه ، بارتولوميوس ، كيف حالك ؟

بار (١) : (لبار (٣)) آه ، بارتولوميوس ، كيف حالك ؟

بار (٣) : (لبار (١)) آه بارتولوميوس ، كيف حالك ؟

(ليونسكو) أنا سعيد لأننى وجدتك · يا الهى ، كنت سأنصرف ·· كان ذلك سيضايقنى ولما لم يكن لديك هاتف ··· ماذا كنت تفعل اذن ؟

(سرعة حديث الشخصيات تزداد)

يونسكو : كنت أعمل ··· كنت أعمل ·· كنت أكتب ··

بار (٣) : المسرحية الجديدة ؟ هل هى جاهزة ؟ اننى فى انتظارها ···

يونسكو : (يجلس وهو يعين مقعدا لبارتولوميوس (٣)) اجلس . (بارتولوميوس (٣) يجلس فى صف بجوار الآخرين) ايه . اننى أعمل فيها . اننى غارق فى العمل ، العمل يتقدم ولكن الأمر ليس سهلا . فيجب أن يبلغ الكمال ، دون اطناب عقيم أو تكرار ماداموا يتهموننى بأننى أدور فى حلقة مفرغة فى مسرحياتى ... وعلى ذلك فأنا أختصر . أختصر .

بار (٣) : اقرأ علينا على الأقل المطلع .

بار (٢) : (صدى) على الأقل المطلع .

بار (١) : (صدى) على الأقل المطلع .

يونسكو : (يقرأ) يونسكو بين الكتب والمخطوطات ، نائم ورأسه فوق المكتب . جرس الباب يرن . يونسكو يغط فى النوم ، الجرس يرن من جديد . يونسكو يواصل الغطيط . يسمع طرق على الباب ..

(يسمع على حين فجأة طرق حقيقى على الباب)

طيب ، لحظة ، ماذا هناك ثانية ؟

(يونسكو يسوى شعره وهو يهم بالتوجه نحو الباب)

بار (٣) : يبدو لى أن الأمر جدير بالاهتمام ... ولكن لنر البقية .

بار (٢) : (مخاطبا يونسكو) شئ لم يكن فى الحسبان .

(دقات جديدة على الباب)

بار (١) : (مخاطبا الاثنين الآخرين) لأنكما لم تكونا موجودين منذ البداية . أما أنا فأعرف هذه المسرحية خيرا منكما (مخاطبا يونسكو) انها حلقة مفرغة .

يونسكو : الحلقة المفرغة يمكن أن تكون لها جوانبها الطيبة .

بار (١) : بشرط أن ننسحب منها فى الوقت المناسب .

يونسكو : آه ، فعلا ، هذا صحيح ... بشرط أن ننسحب منها فى الوقت المناسب .

بار (٢) : ولا يمكن أن ننسحب منها الا بطريقة واحدة : وهى الطريقة الحميدة .

(مخاطبا بارتولوميوس (١)) : أليس كذلك يا أستاذ بارتولوميوس ؟) .

(ثم مخاطبا بارتولوميوس (٣)) : أليس كذلك يا أستاذ بارتولوميوس ؟) .

بار (٣) : ربما .

بار (٢) : (مخاطبا يونسكو) اننا لا نستطيع أن ننسحب من الحلقة المفرغة الا بالتردى فيها والوقوع فى أسرها . ولذلك فلا تذهب لفتح الباب والا أحكمت الحلقة المفرغة حصارها من حولك .

بار (١) : ولقد رأينا ذلك بالفعل .

بار (٢) : أجل ، رأينا ذلك بالفعل .

يونسكو : أنا لا أفهمكم .

بار (٣) : « أنا لا أفهم » ان هذه العبارة أفهمها أنا ، أو على الأقل أستخدمها .

بار (٢) : (مخاطبا يونسكو) من الجلى الواضح أنك لا تحمل درجة الدكتوراه .

(ايماءة شفقة من الثلاثة)

بار (١) : (مخاطبا يونسكو) سنشرح لك هذه النقطة . اسمع

بار (٢) : هاك .

بار (٣) : انظر .

بار (١) : استبدل بالتعبير «ينسحب منها» التعبير « يتجاوزها » أي يكون منها على مسافة وحينئذ ستفهم · وللتوضيح والدقة نقول : « ان المرء لا يتجاوز ، مثلا ، الحلقة المفرغة ، الا بعدم الخروج منها ، وعلى العكس ، فهو يخرج منها ، ببقائه بداخلها ، فنحن بصدد خارج تجريبى للداخل لأننا كلما بعدنا ····

بار (٢) : اقتربنا ···

بار (١) : وكلما اقتربنا ···

بار (٢) : بعدنا ···· هذا هو العلاج بالصدمة الكهربية الخاص بالتجاوز أو بتأثير الاشعة « ص » ·

بار (٣) : (على حدة) فلسفة ·

بار (٢) : (مخاطبا بارتولوميوس (١)) نحن متفاهمان يا استاذ بارتولوميوس ·

(مخاطبا بارتولوميوس (٣) نحن متفاهمان يا استاذ بارتولوميوس ، مع وجود بعض الاختلافات فى الرأى بيننا) ·

(الثلاثة يتبادلون انحناءات الاحترام والتحية)

بار (١) : (مخاطبا يونسكو) أى أننا نكون بالداخل حينما نكون بالخارج ونكون فى الخارج حينما نكون بالداخل ··· ومعنى ذلك بالأسلوب العلمى ··

بار (٢) : بالأسلوب العلمى ···

بار (٣) : بلا لف ودوران ···

بار (١) : ··· وبطريقة جدنية ، هذا يعنى التواجد فى داخل الشىء وخارجه فى ذات الوقت · (مخاطبا زميليه) وهو كذلك تواجد عدم التواجد وعدم تواجد التواجد ··· (مخاطبا يونسكو) هل فكرت فى الأمر ؟

يونسكو : أوه ! ·· قليلا ·· بصورة غير واضحة ·· الحقيقة أننى لم أتعمق كثيرا ··

بار (٢) : (مخاطبا بارتولوميوس (١)) المؤلفون لم يخلقوا لكى يفكروا · بل لكى يكتبوا ما نطلبه منهم ·

يونسكو : عفوا ·· اننى ، اننى أجد أنكم تعبرون عن رأيكم بصورة متناقضة · وأنا الى جانب التناقض ·· فما كل شىء الا تناقض ، ومع ذلك فان البحث المنهجى لا ينبغى ، أليس كذلك ؟ ·· لا ينبغى أن يخلط بين الأضداد ·

بار (١) : أنت لا تعرف اذن ··

بار (٢) : (مخاطبا بارتولوميوس (٣)) لا يبدو أنه يعرف ·

بار (٢) : (مخاطبا بارتولوميوس (٢)) لا يبدو مطلقا ··

بار (١) : (مخاطبا بارتولوميوس (٢)) سكوتا ··

(مخاطبا يونسكو) : ألا تعرف اذن أن الأضداد تتشابه وتتطابق ؟ مثلا · حينما أقول ان هذا الشىء حق حقا ، فمعنى ذلك أنه باطل باطلا ·

بار (٢) : أو العكس · اذا كان الشىء باطلا باطلا ، فهو أيضا حق حقا ··

يونسكو : ما كنت أعتقد ذلك فى حياتى · أوه ، يالكم من علماء ··· !

بار (١) : ولكننا ، على النقيض ، نستطيع أن نقول انه كلما زاد الشىء فى كونه حقا باطلا زاد فى كونه باطلا حقا · وكلما قل كونه باطلا حقا ، قل كونه حقا باطلا · ولكى أوجز رأيى أقول ان الحق الباطل هو باطل حقا · أو أن الحق الحق هو باطل باطلا · وهكذا فان الأضداد تتلاقى · ان هذا هو ما كان يجب اثباته (١) ·

---

(١) وردت فى النص باللاتينية ·

يونسكو : فى هذه الحالة ، أنا أعتـــذر · فأنا اعتقد أن الباطل ليس هو الحق · وإن الحق ليس هو الباطل ، وأن الأضداد تتنافى ·

بار (٢) : ياله من وقـــح ! ·· انه يفكر ··· (مخاطبا زميليه) ··· انه يفكر كما يفكر الخنزير ·

يونسكو : (مبهوتا · بعد لحظة) آه ، بلى . الخنزير ·

بلى ··· انى أرى ··

بار (٢) : ما ترى ؟

يونسكو : أرى ··· أقصد بدأت أرى ·· أوه ·· هذا الذى تقـــولونه ··· اننى ألمح بعض الظلال ·

بار (٣) : ومضـــات من النور بدأت تكشف له الطريق ·

بار (٢) : هـــل يمكن لعقـــله أن يتخلص من ركـــوده ؟

يونسكو : انتظروا ، ان الأمر يختلط على ··· الحق هو الحق ، والباطل هو الباطل ·

بار (١) : ياللهـــول ! ··· لغو ··· هذا ، هذا ليس الا لغوا · وكل لغو ان هو الا تعبير عن خطأ فى التفكير ·

بار (٢) : ما من شك فى أن خلع ماهية الشىء على الشىء ذاته أمر لا يتصوره العقل (مخاطبا بارتولوميوس (١)) لا تثر أعصـــابك · فاذا كان لا يفهم ، فهو ليس مذنبا فى ذلك ، لأنه أديب · ورجل المسرح من المفروض أن يكون غبيـــا ···

بار (٢) : انه لا يتمتع بالذكاء الشـــعبى ، أى العـــلمى ·

بار (١) : (مخاطبـــا بارتولوميـــوس (٢) وبارتولوميوس (٣)) عقليته ترجع الى ما قبل التاريخ ، الى عصر الانسان الأول ، انسـان جاوة ··· (هامسا) بل اننى أشك فى أنه أفلاطونى الى حد ما ···

بار (٣) : أوه ··· ياللهول ! ··· أفلاطونى ··· أى حيوان هذا ؟

بار (٢) : (فى أذن بارتولوليوس (١)) لا أظن ذلك · فأنا لا أزال أثق به بعض الشىء رغم كل شىء ···

بار (١) : أما أنا ، فلا أثق به كثيرا ··· فهؤلاء الشعراء ، هؤلاء الكتاب الذين يضعون المؤلفات كما تضع الطيور البيض ··· يجب أن نحترس منهم ، يجب أن نحترس منهم ···

بار (٣) : (على حدة) أفلاطونى ؟ ·· آه أجل ، يعنى من الدواجن ·

بار (٢) : على أية حال ، يجب أن نستفيد منهم···

(الثلاثة يتهامسون فيما بينهم)

يونسكو : أحب أن أعرف التهمة الموجهة الى ···

بار (٣) : (صارما) أنت متهم بأنك تبيض ···

يونسكو : سأحاول الا أبيض بعد ذلك ···

بار (٣) : خيرا تفعل ·

بار (١) : (بعد مداولة مع بارتولوميوس (٢) ، مخاطبا يونسكو) أنصت الينا يايونسكو ، ان بارتولوميوس (يشير الى بارتولوميوس (٢)) وبارتولوميوس (يشير الى بارتولوميوس (٣)) وأنا ، نريد لك كل خـير ··· فنحن نريد أن نصنع شيئا من أجلك ·

يونسكو : أشكركم ···

بار (٢) : نريد أن نعلمك ·

يونسكو : ولكننى ذهبت من قبل الى المدرسة ٠

بار (٢) : (مخاطبا بارتولوميوس (١)) : هذا يؤكد شكوكنا ٠ ٠

بار (١) : (مخاطبا يونسكو) لم تتزود فيها الا بعلوم زائفة ٠٠

يونسكو : لقد كنت متأخرا جدا فى العلوم ٠

بار (٣) : بالعكس ، فهذا فى صالحك على كل حال (مخاطبا زميليه) ان عقله لايزال بكرا من هذه الناحية ٠

بار (٢) : (مخاطبا بارتولوميوس (٣)) بشرط أن يكون تعلم شيئا آخر ، شيئا آخر ٠

يونسكو : لقد جعلونى أقرأ مؤلفات أسخيلوس وسوفوكليس ويوربيديس ٠٠٠

بار (١) : أشياء بالية ، تالية ٠٠٠ لقد زال هذا كله ٠٠٠ ولم يعد له قيمة ٠

يونسكو : ثم ٠٠ ثم ٠٠ قرأت شكسبير ٠

بار (٣) : هذا ليس كاتبا فرنسيا ٠ الآخرون ربما ، أما هذا فهو روسى ٠

بار (٢) : (لبارتولوميوس (١)) اننا لا نلومه لأنه أجنبى ٠

بار (٣) : أما أنا فألومه على ذلك (على حدة) ثم اننى أظن أنه بولندى ٠

بار (٢) : (لبار (٣)) من حقك ، يا صديقى العزيز بارتولوميوس ، أن تلوم لأنك ناقد ٠ ٠٠٠ (يونسكو منحرف المزاج بصورة واضحة ، يجفف عرقه) يجب أن تلوم على كل شىء ، هذه هى مهمتك ٠

بار (٣) : (لبار (٢)) وهى مهمتك أنت أيضا يا عزيزى بارتولوميوس ،(لبارتولوميوس (١)) ومهمتك أنت أيضا يا عزيزى ، بارتولوميوس ٠

بار (١) : (لبار (٢) وبار (٣)) ومهمتك أنت أيضا ٠٠٠ ومهمتك أنت أيضا ٠٠٠

بار (٢) : (لبار (٣) وبار (١)) ومهمتك أنت أيضا ٠٠ ومهمتك أنت أيضا ٠٠٠ (انحناءات احترام) ٠

يونسكو : ودرست أيضا موليير ، قليلا ٠

بار (٢) : خطأ ، خطأ ، خطأ ٠٠٠

بار (٣) : (لبار (٢)) موليير ؟ هل تعرفه ؟

بار (٢) : (لبار (١)) انه مؤلف ، كاتب عن النساء العالمات ٠٠٠ والمتحذلقات ٠

بار (١) : (لبار (٢)) اذا كان قد أثنى على المتحذلقات والنساء العالمات ، فهو من عصر العلم ٠٠٠ من أتباعنا ٠٠٠

بار (٢) : (لبار (١)) لا تنخدع ، يا عزيزى بارتولوميوس ، فانه على العكس قد سخر منهن ٠

بار (١) : (ليونسكو) ياللعار ! ٠٠٠ أيها البائس أهؤلاء هم كتابك اذن ؟ ان هذا يفسر عقليتك ، عقلية البورجوازى الصغير ٠

بار (٣) : (لبار (٢)) انه لم ينل بعد تقديس مسرح البولفار وهذا ما يجعله مشارا للشبهة (مصوبا ابهامه ناحية يونسكو) وأنت أيضا ٠

يونسكو : فعلا ٠٠٠ فعلا ٠٠٠ وأنا أشعر بالأسف والحزن ٠

بار (٢) : (مصوبا ابهامه أيضا ناحية يونسكو) انه كاتب ردىء ٠

بار (١) : (بنفس الأداء) رجعى !

بار (٣) : (بنفس الأداء) آه ، نعـــم ، اننى تذكرت ، لقـــد استلهم مادة مسرحـــه من الأجانب ، من الايطاليين .

بار (٢) : (بنفس الأداء) كاتب خطير .

يونسكو : (فى استحياء شديد) كنت أعتقد أن موليير مؤلف عالمى له جمهـــور فى كل زمان ومكان مادام حتى اليوم يقابل بالاعجاب .

بار (٢) : هذا كفر وتجديف ...

بار (١) : الزائل وحده هو الذى يبقى ويدوم .

يونسكو : (متراجعـــا نحو اليمين تحت وطأة الاتهامات الموجهة صوبه من العلماء الثلاثة) .. كالوقتى .. طبعا ، أجل ، أجل ...

بار (٢) : اذا كانت هذه المؤلفات ماتزال فى نظرك تحتفظ بقيمتها ، فذلك من أخطاء حواســـك المخدوعة .

بار (١) : وهذا يعنى بكل بساطة أن موليير لم يعبر عن الجستوس (١) الاجتماعى لعصره .

بار (٣) : (مخاطبا يونسكو) هل تسمع ما يقوله لك هذان السيدان ؟

يونسكو : (بمجهـــود عظيم) صحيح . اننى أفضل شكسبير .

بار (٣) : (على حدة) انه ليس بولنديا . فلننظر ماذا يقول عنه قاموس لاروس الصغير .

(يبحث فى القاموس)

بار (١) : (مخاطبا يونسكو) : ما الشىء العظيم الذى تراه فى مؤلفات هذا الكاتب ؟

يونسكو : (مخاطبـــا بار (١)) اننى أرى أن شكسبير بالغ .. بالغ ..

بار (٣) : (وهو يقفل القـــاموس) بلى ، ان لاروس يقول انه بولندى .

بار (٢) : (مخاطبا يونسكو) ما الذى تراه ؟

يونسكو : اننى أرى أن شكسبير ... شاعرى .

بار (١) : (متحيرا) شاعرى ؟

بار (٢) : شاعرى ، شاعرى ؟

يونسكو : (فى استحياء) شاعرى .

بار (٣) : شاعرى ، شاعرى ، شاعرى ؟

يونسكو : أجل ، وهذا يعنى أن كتاباته فيهـــا شـــعر .

بار (٣) : رطانة ... رطانة مرة أخرى ...

بار (١) : ولكن ما معنى هذا الشعر اذن ؟

بار (٣) : (مخاطبا بار (١) وبار (٢)) آه ، آه ... الشعر ...

(يمط شفتيه تعبيرا عن الازدراء)

بار (٢) : (مخاطبا بار (٣)) الصمت ... ليس هناك شعر ان الشعر ضد علمنا .

بار (١) : (مخاطبا يونسكو) أنت متخم بالمعلومات الزائفة .

بار (٢) : انه لا يحب الا غرائب الأمور .

بار (١) : (مخاطبا بار (٢) وبار (٣) ، مشيرا الى يونســـكو) ان عقـــله لم يوجه التوجيه اللائق ...

بار (٢) : لقد تشـــوه .

بار (٣) : ولابد من عدله .

بار (٢) : لو أمكن ذلك (مخاطبا بار (٣)) ولكن ليس فى الاتجاه الذى تفهمه ، لأننا يا عزيزى بارتولوميوس وأنت لا تجهل ذلك ، مختلفان فى أمور كثيرة .

---

(١) قالها باللاتينية « الحركة » وهذا تعبير مأخوذ عن « بريخت » .

بار (١) : لنعدله ٠٠٠ أولا ٠٠٠ أما في أى اتجاه ، فسنناقش ذلك بعد أن يتم عدله ٠

(مداولة قصيرة لا نسمعها تدور بين الثلاثة) ٠

بار (٣) : هذا صحيح ٠ لابد من البدء بأقصى سرعة ٠

بار (٢) : (مخاطبا يونسكو) : هل تستطيع أن تسمعنا ؟

يونسكو : (مذعورا) نعم ، نعم ٠٠٠ نعم ٠٠٠ بكل تأكيد فأنا لست مصابا بالصمم ٠

بار (٢) : (مخاطبا يونسكو) : هل تستطيع أن بعض الأسئلة ٠

يونسكو : بعض الأسئلة ؟

بار (٢) : (مخاطبا يونسكو) لنعرف ماذا تعرف ٠

يونسكو : ماذا أعرف ٠٠٠

بار (٣) : (مخاطبا يونسكو) وتصحيح معلوماتك المعوجة ٠

يونسكو : نعم ، المعوجة ٠٠٠

بار (١) : (مخاطبا يونسكو) ونزيل الغموض الذى فى ذهنك ٠

يونسكو : الغموض الذى فى ذهنى ٠٠٠

بار (١) : (مخاطبا يونسكو) أولا ، هل تعرف معنى المسرح ؟

يونسكو : أوه ، هو المسرح ٠

بار (٢) : (مخاطبا يونسكو) خطأ فاحش ٠

بار (١) : (مخاطبا يونسكو) خطأ ٠٠٠ المسرح هو اظهار المسرحة ٠

بار (٣) : (مخاطبا بار (٢) وبار (١)) ولكن هل يعرف معنى المسرحة ؟

بار (١) : (مخاطبا بار (٢) وبار (٣)) سنسمع رأيه (مخاطبا يونسكو) عرف لنا معنى المسرحة ٠

يونسكو : المسرحة ٠٠٠ المسرحة ٠٠٠ هى ما هو مسرحى ٠

بار (١) : هذا ما توقعته ٠

بار (٢) : وأنا أيضا ٠

بار (٣) : وأنا أيضا ٠

بار (١) : لقد توقعت أن تفكيره باطل (مخاطبا يونسكو) أيها المجنون ، ان المسرحة تعنى ما هو ضد المسرح ٠

بار (٣) : (مخاطبا بار (١)) أنا لا أؤيد رأيك هذا تماما ٠ اننى أرى يا عزيزى بارتولوميوس، أن المسرحة قد تكون ٠٠٠ وأنا لا أقول ذلك لأنه قاله ٠٠٠ (يشير باصبعه الى يونسكو المنهار) فهو لا يدرى ما يقول ، وقد قالها هكذا عن غير فهم ٠٠٠ ان المسرحى مسرحى ٠

بار (١) : مثـــالا ٠٠٠

يونسكو : نعم ، مثالا ٠٠٠

بار (٢) : (مخاطبا يونسكو) وما شأنك أنت ؟

بار (٣) : المثال لا يحضرنى الآن ، ولكننى على حق ٠ وهذا هو المهم ، اننى دائما على حق ٠

بار (٢) : (محاولا التوفيق ، مخاطبا بار (١)) قد يكون مسرحى ما مسرحيا ، بينما الآخر لا يكون كذلك ٠٠٠ المهم أن نعرف أيهما ٠٠

بار (١) : كلا ٠٠٠ كلا ٠٠٠ (مخاطبا يونسكو) الكلمة ليست لك ٠٠٠

يونسكو : أنا لم أقل شيئا ٠

بار (٢) : (مخاطبا يونسكو) أنت ترى جيدا أنه اذا ٠٠٠

بار (٢) : (مخاطبا يونسكو) : أنت ترى جيدا بـــار (٢)) أنت مخطىء ، يا عـــزيزى بارتولوميوس ، فتبعا لفلسفة الظواهر ، فان كل مسرحية ليست مسرحية ٠

بار (٢) : عفوا ، عفوا ، ان المسرح مسرحى ٠

يونسكو : (فى استحياء ، رافعا اصبعه) هل أستطيع ٠٠٠

بار (١) : (مخاطبا يونسكو) اسكت ٠ (مخاطبا بارتولوميوس (٣)) أنت تفكيرك تحصـــيل حاصل ٠٠ ان المسرحى يوجد فى اللامسرحى والعكس بالعكس ٠٠٠ والعكس بالعكس ٠٠٠ العكس بالعكس ٠٠٠ العكس بالعكس ٠٠٠

بار (٢) : العكس بالعكس ٠٠٠ العكس بالعكس ٠٠٠ العكس بالعكس ٠٠٠

بار (٣) : العكس بالعاكس ٠٠٠ ؟ آه ، كلا ، ليس العـــكس بالعاكس وانما العـــاكس بالمعـــكوس ٠

بار (١) : لقد قلت المعكوس بالعاكس ٠

بار (٣) : وأنا متمسك : العاكس بالمعكوس ٠

بار (١) : المعكوس بالعاكس ٠

بار (٣) : انكمـــا لن ترهبـــانى : العـــاكس بالمعـــكوس ٠

بار (٢) : (مخاطبا الآخرين) لا تتشاجرا أمامه ٠٠٠ فهذا يضعف سلطتنا الدكتوراليّة ٠٠٠ (مشيرا الى يونســكو) يجب أولا ، وهذا مالا يجب أن ننساه ، مالا يجب أن ننساه ، يجب أن نقومه ثم نروضه ٠

يونسكو : (الذى استعاد شيئا من شجاعته) أيها الســادة ، لعل المسرح ببســـاطة ، هو الدراما ، هو الدراما ، حدث ، حدث يجرى فى زمن ومكان معينين ٠

بار (٢) : (مخاطبا بار (٣) وبار (١)) أرأيتما ، استفاد من خلافاتنا ؟

بار (١) : (مخاطبا يونسكو) ما أدراك أنت ؟

يونسكو : هذا ما أعتقده ٠٠٠ ومن ناحية أخرى ، فان أرسطو قال ذلك ٠

بار (٣) : ذلك الشرقى المولد ٠

بار (١) : أرسطو ، أرسطو ، وما شأن أرســطو بهذا ؟

بار (٢) : أولا ، ليس هو أول من قال ذلك ٠

بار (١) : (مخاطبا يونســكو) هل تعرف من الذى قال ذلك قبل أرســطو ؟ قبله بزمن طـــويل ؟

بار (٢) : آه نعم ٠٠٠ قبله بزمن طويل ، قبل أرسطو بزمن طويل ٠

يونسكو : لست أدرى ٠

بار (١) : آداموف ، يا سيدى ٠

يونسكو : آه أجل ؟ ٠٠٠ لقد قال ذلك قبل ٠٠٠ قبل أرسطو ٠

بار (٢) : طبعـا ٠

بار (٣) : نعم ، هذا صحيح ٠ لقد قال ذلك من قبل ٠

بار (٢) : وكل ما فعله أرســطو أنه قال نفس الشىء ، بكلمات أخرى ٠

بار (١) : كل ما هنـــاك ، أن آداموف منذ قال ذلك ، أقلع عن ضلاله ٠

بار (٢) : ومن ثم فقد أرسطو ذلك ٠

بار (١) : المسرح ، يا سيدى ، هو درس عن حادثة تعليمية ، حادثة حافلة بالمواعظ ٠٠٠ يجب أن نرفع مستوى الجمهور ٠

بار (٢) : بل يجب أن نخفضه ٠٠٠

بار (١) : كلا ، بل يجب المحافظة عليه كما هو ٠

بار (٢) : يجب أن نذهب الى المسرح لكى نتعلم ٠

بار (١) : وليس لكى نضحك ٠

بار (٣) : ولا لكى نبكى ٠

بار (١) : ولا لكى ننسى ٠

بار (٢) : ولا لكى ننسى أنفسنا ٠

بار (١) : ولا لكى نتحمس ٠

بار (٢) : ولا لكى نقع فى الشرك ٠

بار (١) : ولا لكى نتقمص شخصيات ٠

بار (٣) : الكاتب يجب أن يكون معلما ٠

بار (٢) : ونحن معشر النقاد والدكاترة ، ننشىء المعلمين ٠

بار (١) : الجمهـــور لا يجب أن يتســـلى فى المسرح ٠

بار (٢) : والذين يتسلون ، سيعاقبون ٠

بار (٣) : فهناك على أية حـــال طريقـة سليمة للتســـلية ٠

بار (١) : نتسلى ونحن نعلم ٠

بار (٢) : ومع ذلك فان المسرح هو الضحك ٠

بار (٢) : ان الشـــعور بالضـــيق والملل ، هو التســـلية ٠

بار (٣) : هذا حينمـــا لا يـــكون المسرح صنعة وزواقا ٠

بار (١) : ان طريقتنا فى التســـلية قد أصبحت عتيقة ٠ اننـــا لم نكتشف بعد أنواع التلهية الملائمة لعصرنا ٠

بار (٣) : أنا لا أنتمى الى زمنى ٠ ليكن ، فلنكن بلهـــاء ٠

بار (١) : فعلا٠٠٠ان ما يدهشنى هو قلة الوسائل التى يعبر بها الجمهور عن مشاعره ٠

بار (٢) : وردود الفعل عنده تخـــلو من التنوع بصورة واضحة ٠

بار (١) : لقد قمت بحصر لذلـــك ٠ فلاحظت أن الجمهور لا يعبر عن نفسه الا بالتصفيق ٠

يونسكو : وأنا أيضا لاحظت ذلك ٠

بار (٣) : ان المسرح الحق يكون حينمـــا يصيح المتفرجون : حسنا ٠ أحسنت ٠

بار (٢) : أو يهتفون ٠

بار (١) : أو يطلقون الصفارات ٠

يونسكو : هذا لم يحـــدث مع مسرحياتى ، حتى الآن ٠

بار (٢) : أو يدقون الأرض باقدامهم ٠

بار (١) : نادرا ٠

يونسكو : (على حدة) ماذا يريدون بعد ذلك ؟٠٠ أن يشهق المتفرجون ، ويتجشـأون ويطرقعون بالســـنتهم ويطلقون صيحات الهنود الحمر ، ويطلقون الغازات ؟

بار (١) : ان ردود فعل الجمهور هى فى الواقع بدائية غير ناضجة ٠

بار (٢) : ورتيبة وعلى نمط واحد ٠

بار (٣) : ان الجمهور أذكى من اللازم ·

بار (٢) : ان الجمهور أغبى من اللازم ·

بار (١) : اذن ، لماذا يضرب الجمهور بيديه ؟

بار (٢) : ان اللاتين كانوا يسمعون ذلك : بلوديريه (يصفق) والاغريق كانوا يستخدمون فعل : كروتين (يصفق) ·

بار (١) : ولكن لماذا يضرب بأقدامه ؟

يونسكو : (على حدة) لن نعرف سبب ذلك أبدا ·

بار (١) : هل ذلك لأن الشعور الفياض يثير حركات لا سبيل الى التحكم فيها ؟

يونسكو : (على حدة) لم أسأل نفسى عن سبب ذلك ·

بار (١) : (مخاطبا بارتولوميوس (٣)) هذا لا يمكن تفسيره الا بالرجوع الى الماضى الاجتماعى للمسرح ·

يونسكو : (على حدة) طبعا ·

بار (١) : ان لم يكن فى الامكان تنويع استجابات الجمهور بطريقة ذكية ، فمن الأفضل ألا يكون لديه استجابات بالمرة · حينئذ ، سيتعين عليه أن يراعى أقصى حد من التحفظ ···

بار (٢) : لأن المسرح سيصبح دراسة مسائية ·

بار (٣) : يجب أن نجعلهم متأخرين عقليا ؟

بار (٢) : دراسة الزامية ·

بار (١) : ترصد لها الجوائز ، والأوسمة ·

بار (٣) : ومن أجل الصحة ، تعمل حمامات بخار ···

بار (١) : وتوضع عقوبات ·

(يونسكو ، فزعا ، يلتفت بحدة تارة جهة هذا وتارة جهة ذاك ، فى سرعة متزايدة) ·

بار (٢) : ان المسرح درس فى الأشياء ·

بار (١) : وفى المسرح العلمى ، الفتيات اللائى يرشدن المتفرجين الى أماكنهم سيصبحن مشرفات ·

بار (٢) : أو معيدات ··· ويشرفن على اعادة البروفات (١) ·

بار (٣) : أنا لا أعارض ·

بار (٢) : والمدير ، يصبح مشرفا عاما ·

بار (١) : ولا يكون هناك استراحة ·

بار (٢) : بل فسحة مدتها عشر دقائق ·

بار (٣) : أنا لا أوافق ·

بار (٢) : واذا لم يفهم أحد المتفرجين

بار (١) : أو أراد أن يتبول ···

بار (٣) : كل ما أريد أن أقوله ···

بار (١) : يجب أن يرفع اصبعه

بار (٢) : لكى يحصل على الاذن ·

بار (٣) : ··· هو أننى لم أفهم شيئا ·

بار (١) : وكل متفرج يلتزم بالحضور عدة مرات ليشاهد نفس المسرحية ويحفظها عن ظهر قلب ·

بار (٢) : لكى يفهم جيدا ، ويكرس اهتمامه فى كل مرة لمشهد آخر ··· بوجهة نظر مختلفة ·

بار (٣) : ··· لم أفهم شيئا على الاطلاق ·

---

(١) معيدة répetitrice وبروفة repétition .

بار (١) : ويتابع بنظره ممثلا آخر ٠

بار (٢) : ويخرج بأرقى تفسير للمسرحية ٠

بار (١) : يكون خلاصة كل التفسيرات المتعاقبة المتناقضـــة ٠

بار (٢) : ٠٠٠ لكى يصــل الى فهم بســيط ، معقد ، متعدد ، وحيــد ٠

بار (١) : يكون خلاصة كل التفسيرات المتعاقبة ويصنفون فى آخر العــام ٠

بار (٣) : والأواخر يصبحون الأوائــل ٠

بار (٢) : والكسالى يحرمون من الامتحان ٠

بار (٣) : والتنابلة يكافأون ٠

بار (١) : وسننظم عروضا أثناء العطلة الصيفية، ومهرجانات صيفيــة ٠

بار (٢): يعــود اليها المتفرجون غير العلميــين ليشاهدوا نفس المسرحية ٠

بار (١) : حتى تدخل المعلومات فى عقولهم ٠٠٠ وحتى يصبح الحمير علماء ٠

بار (٣) : (مخاطبا يونسكو المذعور القابع فى أحد الأركان) : تلزم الصمت ؟

يونسكو : أنا ٠٠ أنا ٠٠ أنا ٠٠ أنتم الذين ٠٠

بار (٢) : اخرس ٠٠٠

بار (٣) : قل شيئا ٠٠٠

بار (١) وبار (٢) : (ليونسكو) اخرس ٠٠٠

يونسكو : أنا ٠٠٠ أنا ٠٠

بار (٢) : ألا تتفق معنا فى الرأى ؟

يونسكو : (بنفس الأداء) أوه ٠٠٠ كلا ٠٠٠

بار (١) : ماذا ٠٠٠ كلا ؟

يونسكو : أقصد ٠٠٠ بلى ٠٠٠ بلى ٠٠٠

بار (٣) : بلى ، ماذا ؟ هل تملى شروطا (١) ؟

يونسكو : أقصد نعم ٠٠٠ نعم ٠٠٠ نعم ٠٠٠

بار (٢) : ماذا تقصد بقولك نعم ؟

يونسكو : أقصــد أننى أوافقــكم ٠٠٠ نعم ٠٠٠ أوافقكم ٠٠٠ أريد فعلا أن تنورونى ٠٠٠ اننى لا أطمع فى أكثر من ذلك ٠

بار (٢) : انه ينقد جهله نقدا ذاتيــا ٠

يونسكو : (بمجهود) آه ، نعم ، يا سادتى ٠٠٠ نعــم ٠٠٠ جهلى وأخطائى ٠٠٠ وأنــا أسألكم المغفرة ، نعم أسألكم المغفرة الا أن أصــبح متعلما ٠٠٠ (يدق على صدره) أعترف بذنبى ٠٠٠ أعترف بذنبى الكبير ٠

بار (٣) : (مخاطبا بار (١) وبار (٢)) أهو صادق ؟

يونسكو : (بحرارة واقتناع) أوه ، نعم ، ٠٠٠ أقسم لكم ٠٠٠

بار (٢) : لكل خطيئة ٠٠٠ مغفرة ٠

يونسكو : (مرتبــكا خجــلا) أوه ، شكرا ٠٠٠ شكرا ، ما أطيب قلوبهم !

بار (١) : (مخاطبا بار (٢)) اياك أن تنساق وراء طيبة القلب ٠ سنرى فيما بعد اذا كان صادقا أم لا ٠

---

(١) كلمة (Si) فى الفرنسية يجاب بها بالايجاب عن السؤال المنفى مثل بلى فى اللغة العربية وهى تعنى أيضا « اذا » الشرطية — (المترجم) ٠

يونسكو : أوه ، نعم ، انني صادق ·

بار (٣) : ليثبت ذلك بمؤلفاته ·

بار (١) : كلا ، ليس بمؤلفاته أبدا ·

بار (٢) : ان المؤلفات لا قيمة لها ·

بار (١) : المبادىء وحدها هي التي لها قيمة ·

بار (٢) : تقصد ما نراه في المؤلفات ·

بار (١) : لأن المؤلفات في حد ذاتها ···

بار (٢) : لا وجود لها ·

بار (١) : انها تكمن في رأينا فيها ·

بار (٢) : وفيما نقوله عنها ···

بار (١) : وفي التفسير الذي نتفضـــل نحن باعطائه لها ·

بار (٢) : الذي نفرضه عليها ···

بار (١) : الذي نفرضه على الجمهور ·

يونسكو : أنا موافق ، يا ســادتي ، موافــق ، يا سادتي ، انني أؤيدكم ··· وأكرر ذلك ، سأطيعكم ، وسأثبت لكم ذلك ·

بار (٢) : (مخاطبا بار (١) وبار (٢)) : بقي أن نتفق على مفهوم الصدق ·

بار (١) : فهو ليس المفهوم المتعارف عليه ·

بار (٢) : ويأخذون به بالطريقة التجريبية ··

بار (١) : بطريقة غير علمية ·

بار (٣) : بكل غبـــاء ···

بار (٢) : ··· على أنه الصدق لأن الصدق في الواقع هو نقيضـــه ·

بار (٣) : ربما لم يكن ذلك دائما ·

بار (٢) : في أغلب الأحيـــان ·

بار (١) : (مخاطبا بار (٣) وبار (٢)) دائما ، أيها السيدان ··· دائما ··· مادام الانسان لكي يكون صادقا يجب أن يكون كاذبا ·

بار (٢) : ليس هناك صراحة حقيقية (مخاطبا بار (٣)) ·

بار (١) : (مخاطبــا بار (٣)) ··· الا في الخداع ·

بار (٢) : (مخاطبا بار (٣)) وفي الغموض والازدواجية ·

بار (٣) : (مخاطبا بار (١) وبار (٢)) أيها السيدان ،اسمحا لي في هذه النقطة ···

بار (١) : (مقاطعا بار (٣)) ومع ذلك فالأمر واضح ·

بار (٣) : ولكنه يبدو لي غامضـــا ·

بار (٢) : انه من قبيــل المنير ـ المعتــم (١) أو الواضح الغامض ·

بار (١) : عفوا ، انه من قبيل الغامض الواضح·

بار (٣) : عفوا ان الغــامض الواضــح ليس هو الواضح الغامض ·

بار (٢) : أنت مخطىء ·

(أثناء شجار العلماء الثلاثة، يونسكو ينسحب خفيفا ، خفيفا ، يبـدو أنه يريــد أن ينسوا وجوده ، ثم يحاول على أطراف أصابعه أن يفر نحو الباب) ·

بار (١) : أيها السيدان ، أؤكد لكما أن الغامض واضح كما أن الكذب حقيقة ·

---

(١) أسلوب التصوير المعروف ·

بار (٢) : بالأحرى كما أن الحقيقة كذب ٠

بار (٣) : ليس بنفس القدر تماما ٠٠٠

بار (٢) : ليس تماما ٠

بار (١) : بــلى ٠

بار (٣) : عزيزى بارتولوميوس

بار (٢) : كلا ٠٠٠

بار (١) : بــلى ٠

بار (٣) : كلا ٠

بار (١) : بــلى ٠

بار (٢) : بلى وكلا ٠

بار (٣) : كلا ٠

بار (١) : بــلى ٠

بار (٢) : بلى وكلا ٠

بار (٣) : كلا ٠

بار (٢) : يا عزيزى بارتولوميوس ، هنا فارق بسيط ٠

بار (١) : اننى ضد الفوارق ٠

بار (٣) : وأنا أيضا ضد الفوارق ٠

بار (٢) : (مخاطبا بار (١)) أنت تعرف جيدا أننى متفق معك تماما فيما يتعلق بالمبـادىء العامة٠٠ ومع ذلك ففى هذه النقطة الخاصة ٠٠

بار (١) : **ليس هناك نقطة خاصة : ان الخداع هو ابطـال الخـداع ، والاعتراف هو المداراة ، والثقة هى الاستغلال ٠٠٠ استغلال الثقة ٠**

بار (٢) : هذا تفكير عميق ٠٠٠

بار (٣) : (مخاطبا بار (١)) بل العكس هو الصحيح ٠

بار (١) : كلام فــارغ ٠٠٠ ان المداراة اذن ستصبح الاعتراف طبقا لرأيك ٠

بار (٣) : طبعـــا ٠٠٠

بار (١) : (مخاطبا بار (٣)) أنت تتخبط ٠

بار (٣) : كلا ٠٠٠

بار (٢) : أيها السيدان ، أيها السيدان ٠٠٠

بار (١) : بــلى ٠

بار (٢) : أيها السيدان ، أيها السيدان ٠٠٠ **لنبدأ من جديد ، أرجوكما لا يجب أن نكون** قدوة سيئة ٠ ولنتحد أمام العدو ٠

بار (١) : (مخاطبا بار (٣) ، **باسطا له يده**) فلنتحد أمام العدو ٠

بار (٢) : فلنتحد أمام العدو ٠

بار (٣) : فعلا ، فلنتحد أمام العدو (ثلاثتهم يقفون مشكلين فريقا ذا هيبة ، يشد كل منهم على يد صاحبيه مكونين قبضة ثلاثية ، ثم ، وبعد عدة لحظات ينظرون الى حيث كان يوجد يونسكو فلا يجدونه) : أين العدو ؟

بار (١) : (بنفس الأداء) أين العدو ؟

بار (٢) : (بنفس الأداء) أين العدو ؟

(لامحا يونسكو بجوار الباب) ٠ خيانة ٠

بار (٣) : خيانــة ٠٠٠

بار (١) : كنت تريـد أن تفر ، كنت تريد أن تنصرف ٠

بار (٣) : (**مخاطبا بار (١) وبار (٢)**) **ياللعار ! ... انه يستحق الشنق ...**

يونسكو : أوه ، كلا ... أبدا .

بار (١) : (**مخاطبا يونسكو**) اذن فما معنى هذا ؟

بار (٣) : (مخاطبا يونسكو) لماذا أنت بجوار الباب ؟

يونسكو : حدث هذا مصادفة ، أقسم لكم : **بمحض المصادفة** .

بار (٣) : (مخاطبا يونسكو) ولكنك تركت مكانك ...

بار (٣) : (**مخاطبا يونسكو**) برر موقفك .

يونسكو : (مدمدما) انني لم أرد الانصراف الا لكى أمعن **فى البقاء** ، كنت أهرب ، حقا أى كذبا ، كنت أهرب لكيلا أنصرف ... (بثقة أكبر) نعم كنت منصرفا لكى أبقى ...

بار (٣) : (مخاطبا بار (١) وبار (٢)) ما رأيكما ؟

بار (٢) : (**مخاطبا بار (١) وبار (٣)**) ان ما يقوله يبدو لى معقولا ، لأنه كلما بقينا فقد انصرفنا .

بار (١) : (**مخاطبا بار (٢) وبار (٣)**) : وكلما انصرفنا فقد بقينا . ان هذا لم يحد عن الخط .

بار (٢) : يبدو لى أنه سيىء النية ، وهذا يعنى ، جدلا ، أنه **حسن النية** .

بار (٣) : ألم يكن ينوى أن يسخر منا ؟

بار (١) : (**مخاطبا بار (٣)**) : انه أغبى من ذلك .

بار (٢) : انه لا يجرؤ . (**مخاطبا يونسكو**) على أية حال ، لا تتحرك بعد الآن الا باذن منا (مخاطبا بار (٣) وبار (١)) هذا أضمن .

(**صوت امرأة عجوز خلف الباب** : « يونسكو .. يا سيد يونسكو .. » .

يونسكو : أيها السادة ، أيها السادة . اسمحوا لى ، يجب أن أفتح الباب ، **فهى هناك منذ مدة** طويلة .

بار (٣) : من تكون هذه اذن ؟ دخيلة ؟

يونسكو : انها جارتى . وهى تقوم بخدمتى .

بار (٢) : يونسكو ، لا تتحرك ... اجلس ... أسرع ...

بار (٣) : لقد قلنا لك ذلك مرتين ، ولن أقوله لك للمرة الثالثة .

بار (٢) : هل تعرف أنك يجب أن تتعلم كل شىء على أيدينا ؟

(**الباب يطرق ، نسمع : « آه ، الله ، الله »** يونسكو قلقا ، يلقى نظرات صوب الباب ، ويريد أن يذهب ليفتح) .

يونسكو : قبلت ذلك ... كل شىء ، يا أساتذتى الأعزاء ، كل شىء ...

بار (١) : فيما يتصل بالمسرحة ؟

يونسكو : نعم .

بار (١) : فيما يتصل بالملابسولوجية ...

يونسكو : فيما يتصل بالملا ... ماذا ؟

بار (١) : (مخاطبا بار (٢)) الشقى ... انه **لا يعرف معنى الملابسولوجية ... (مخاطبا** يونسكو) تعلم ذلك .

يونسكو : سأتعلم .

بار (٢) : وفيما يتصل بالتاريخانية والديكورولوجية ...

يونسكو : سأبذل كل جهدى ٠

بار (٣) : ويجب أن تعرف أيضـا سيكولوجية المشاهدين ، أو المشاهديسيكولوجيـة ٠ لقد كتبت حتى الآن مسرحيات دون أن تفكر فى ذلك ٠

يونسكو : من الآن فصاعدا ، سأفكر فى ذلك ٠ سأفكر فى ذلك ليلا ونهارا ٠

بار (١) : هذا وعـد ؟

يونسكو : هذا وعد ، أقسم على ذلك ٠

بار (٣) : لن أكررها له مرة ثالثـة ٠

يونسكو : (فزعـا) أوه ، كلا ٠٠٠ لا داعى ، لا داعى حقا ٠

بار (١) : سنعلمك الآن مبـادىء هذا العلم ، النظرية أولا ثم العملية ٠

بار (٣) : أما الآن ، فأنصت الينا ، وسجل عنا٠

يونسكو : نعم ، نعم ٠٠٠ سأسجل ٠

(**يجلس الى مكتبـه ، ويبحث بين دفاتـره العديدة ، وبعد صعوبة يجد صفحة بيضاء ، يعتدل فى جلسته بعصبية ، ممسكا بالقلم فى يده ، فى هذه الأثناء يتحدث الأساتذة فيما بينهم**) ٠

بار (٣) : بماذا نبـدأ ؟

بار (٢) : (مخاطبا بار (١)) ابـدأ أنت ، يا زميلى العزيز ، ان شئت ، باللابسولوجية ٠

بار (١) : (مخاطبـا بار (٢)) ابـدأ أنت ، يا صديقى العزيز بالمسرحالوجية ٠

بار (١) وبار (٢) : (لبارتولوميوس (٣)) ابدأ ، أنت ، اذا شئت ، بالمشاهديسكولوجية٠

بار (٣) : (مخاطبـا بار (١) وبار (٢)) : أنتما أولا ، أيها ٠٠٠ السيدان ابدآ منهجيا ٠٠٠ (طرق بالباب) ٠

صوت امرأة : سيدى ٠٠٠ آه ٠٠٠ لقـد حبس نفسه ٠٠٠ ماذا يصنع ؟ ليس عندى وقت ٠٠ (يونسكو ، قلقا ، يأتى حركة ناحية الباب ، يفتح فمه ، لا يجرؤ على الاجابة) ٠

بار (١) : (مخاطبا بار (٢)) **أنت أولا ٠٠٠**

بار (٢) : (مخاطبا بار (١)) لا يمكن ٠٠٠

بار (٣) : ولا أنا أيضا٠٠ والا نقمت على نفسى٠٠

بار (٢) : (مخاطبا بار (١)) ولو فعلتها أنا لكنت قليل الذوق ٠٠٠ (طرق بالباب) (صوت المرأة ٠٠ ايه ٠٠ يا من بالداخل) ٠

بار (١) : (مخاطبا بار (٢)) لو فعلتها لكنت مخلا بكل الاعتبارات ٠

بار (٢) : (مخاطبا بار (٣)) أنت أولا ٠

بار (٣) : (مخاطبا (١)) لا تحاول ذلك ٠٠٠

بار (١) : (مخاطبا بار (٢)) ولا أنت أيضا ٠ (ثم ، وعلى حـين بغتـة ، ينبرى ثلاثتهم فى مواجهة يونسكو الذى يلقى على الباب بنظرات تزداد قلقا متسرعين وصائحين فى وقت واحد):

بار (١) : أن ألف بـاء كل كاتب فى موضـوع المسرحالوجية ٠

وبار (٢) : أن ألف باء كل كاتب فى موضـوع اللابسولوجية ٠

بار (٣) : أن ألف باء كل كاتب فى موضـوع المشاهديسكولوجية ٠

الثلاثة : ٠٠٠ الديكورولوجية ٠

يونسكو : (فزعا) أيها السادة ، أيها السادة ٠

بار (١) : (مخاطبا زميله) أوه ، عفوا ٠

بار (٢) : (مخاطبا زميله) أوه ، عفوا ٠

بار (٣) : (مخاطبا زميليه) أوه ، عفوا ٠

يونسكو : لا تعتذروا ، أرجوكم ٠

(ثم وبنفس الاندفاع ، وفيما يكثر بار (١) وبار (٣) من الاعتذارات والاحترامات المتبادلة وراء ظهر بار (٢) يقف هذا الأخير بمفرده فى مواجهة يونسكو ويوجه اليه الحديث بصوت قوى) ٠

بار (٢) : يا سيد يونسكو (ينهض) اجلس (يونسكو يعود الى الجلوس ٠ بار (٢) يخاطب زميليه اللذين لم ينتهيا من تبادل الاحترامات الصامتة) الصمت ، أيها السيدان ٠

(بار (١) وبار (٣) يقفان حول بار (٢) ، وكل منهما على جانب ، وقفة تنم عن الأستاذية ، متأخرين قليلا عن زميلهما احتراما وتعظيما) ٠

بار (٢) : (مخاطبا يونسكو) أنت مريض يا عزيزى ٠٠٠ (الآخران يؤيدان رأيه بوقار بايماءة برأسيهما) ٠

يونسكو : (بالغ الفزع) ماذا بى اذن ؟

بار (٢) : لا تقاطعنى ٠٠٠ ولو أنك لم تعد تجهل أنك جاهل ، الا أنه يبدو أنك مازلت تجهل أن الجاهل مريض ٠

يونسكو : (بارتياح) آه ٠٠٠ الأمر ليس بهذه الخطورة ٠٠٠ لقد خشيت ما هو شر من ذلك ٠

بار (٣) : (مخاطبا بار (١)) ياله من جاهل !

بار (١) : (مخاطبا بار (٣)) ياله من مريض !

بار (٢) : (مخاطبا زميليه) الكلام لى أنا ٠ وهذا ما اتفقنا عليه ٠

(مخاطبا يونسكو) : ان مرض الجاهل هو جهله ٠ وباعتبارك جاهلا فأنت مصاب بالجهل ، وسأثبت لك ذلك الآن ٠

(بادى الرضا ، مخاطبا زميليه) سأثبت له ذلك (مخاطبا يونسكو) هل تعرف لماذا يكتب المؤلف المسرحية ؟

يونسكو : لست أدرى بماذا أجيبك ٠ دعنى أفكر ٠

بار (٢) : (مخاطبا يونسكو) يا عزيزى ، ان المسرحية تكتب لكى تمثل ٠ ولكى تشاهد وتسمع من الجمهور ، فى صالة عرض كهذه مثلا ٠

بار (١) : أحسنت ، يا عزيزى بارتولوميوس ، أحسنت ، هذا كلام عميق ٠٠٠

يونسكو : (مأخوذا) لست أدرى اذا كان هذا عميقا أو لا ٠ ولكن من المؤكد أنه صحيح ، لدرجة أننى مع جهلى كنت أعتقد أننى أعرفه ٠

بار (٢) : هذا ليس كل ما فى الأمر ٠ ان العرض المسرحى يضفى على المسرح وجوده ٠ ان النص يكتب لكى يلقى ، وبواسطة من ٠٠ لو سمحت ٠٠٠ بواسطة ممثلين ، يا عزيزى ، بواسطة ممثلين ٠ ويمكن أن نقول ، فى صيغة موجزة ، ان العرض المسرحى هو المسرح نفسه ٠

يونسكو : هذا صحيح ٠ هذا صحيح ٠

بار (٢) : (مخاطبا يونسكو ، بلهجة قاسية) هذا ليس صحيحا فقط ، بل أكثر من ذلك ، هذا شىء بارع ٠ هذا شىء علمى ٠

بار (٣) : ان المسرحية تكتب لتمثل أمام الجمهور ٠

بار (٢) : ولا يجب أن نمل من تكرار القول بأنه ليس هناك مسرح بدون جمهور ٠

بار (١) : وليس هناك مسرح بدون منصة ، أو على الأقل بدون تخت ٠

بار (٢) : وليس هنـاك منصة بدون ديكور ، ولا دخول بـدون تذاكر ، ولا خزينـة بدون صراف أو صرافة ٠

بار (٢) : ولا منصة بدون ممثلين ٠

صوت : (خلف الباب) يا سيد يونسكو ، ماذا ، اننى هنا منذ ساعة ان لدى أعمالا أخرى ٠ (مخاطبة شـخصا آخـر فى الخارج) أعتقد انهم يتشـاجرون بالداخـل ، سيلحقون به الأذى ، هل يجب أن أستدعى الشرطة ؟

يونسكو : (فى اتجاه الباب) سأفتح ، يا ماريا ، سأفتـح ٠٠٠ لا تستدعى الشرطة (مخاطبـا الدكاترة الثـلاثة) أيها السادة أنا آسف ، يجب تنظيف الحجرة قليلا ، فأنتم ترون هذه الفوضى ، ان من تقوم بخدمتى تنتظر ٠٠٠

بار (١) : لا تشغل بالك بذلك ٠

يونسكو : (مشـيرا الى المسرح) ٠ ولكن هـذه قذارة ٠

بار (٢) : لا عليـك ٠

صوت ماريا : (خلف البـاب) اذا لم تفتـح ، فسأستدعى الحارسة لتحطم الباب ٠

يونسكو : (فى اتجاه الباب) سأفتح ٠٠ سأفتح ٠٠٠ (مخاطبـا الدكاترة) أيها السـادة ، يا أساتذتى الأعزاء، دكاترتى الأعزاء ، مادمتم، على أية حال ، قد برهنتم الآن بكل هذه الطرق العلمية ، وكل هذه الدقة المتنـاهية على أنه لا مسرح بدون جمهور ٠٠٠ فلنترك ماريـا تدخل ٠٠٠

(يهم بالتوجه الى الباب)

بار (١) : (مخاطبا يونسـكو) لحظة ، انتظر أوامرى ٠

يونسكو : (فى اتجاه الباب) لحظة ، اننى انتظر الأوامر ٠ (الأساتذة ، فى مداولة ، يتهامسون فيما بينهم ، بحركات كثيرة ، يونسكو متوتر الاعصاب) ٠

بار (٢) : أرى أنه يجب أن يفتح الباب ٠

بار (١) : فمن الممكن أن تثير الحى كله ٠

بار (٣) : لا يجب أن نعرض أنفسنا لمضايقات مع الشرطة ٠

بار (١) : (مخاطبا يونسكو) افتح اذن ٠٠٠ (يونسـكو يهم بفتح الباب) انتظر ، لحظة أخرى ٠٠٠ ان الجمهور لا يمكن أن يدخـل هـكذا ٠ يجب أن نقـوم بتنظيم الوسـائل المسرحية وضبطها وصبغها بالصبغة التاريخية٠

بار (٢) : فلنضبط الوسائل المسرحية ٠

بار (١) : افتـح مبحث الأسـتاذ الكـبير بارتولوميوس ٠

يونسكو : (صائحا فى اتجاه الباب) قليلا من الصبر يا ماريـا ، فانهم يعـدون الوسائـل المسرحيـة ٠

ماريا : (فى الخارج) ما هذا الذى تقول ؟

يونسكو : الوسائل المسرحية ، لن يستغرق ذلك وقتا طويلا ٠ (فى هذه الأثناء ، الدكاترة ، بعد أن رجعوا الى كتاب بارتولوميوس، يحملون قطع الأثاث أو الاكسسوارات ويرتبونها) ٠

يونسكو : (مخاطبا الأساتذة) أسرعوا، ياسادة ،

أسرعوا ، أتوسل اليكم ٠

لتحديد الحدث ٠٠٠

(بارتولوميوس (٣) يضع على أحـد جانبى المنصة فى البعد الأول ، لافتة مكتوب عليها: «تعليم مؤلف» ، يونسكو يذهب ليقرأ المكتوب، يأتى حركة أسف وأسى ٠

بار (١) : (قارئا) ٠٠٠ لتلخيصه وجذب إنتباه المتفرج الى الحركة الأساسية فى كل لوحة ٠٠

(بار (٢) يضع فى الجانب المقابل ، لافتة أخرى مكتوب عليها « واقعية مبسطة » . يونسكو يذهب الى الطرف الآخر ويقرأ ما هو مكتوب على اللافتة الجديدة ويأتى نفس حركة الأسف والأسى) .

بار (١) : (وأنفه فى المبحث) « ... لافهام المتفرج أن هذا المكان ليس واقعيا .. (بحركة مفاجئة ، بارتولوميوس (٢) يلقى أرضا بالكتب والدفاتر التى كانت موجودة فوق الطاولة ويضع مكانها لافتة مكتوب عليها « طاولة مزيفة » ، يونسكو يؤدى نفس الأداء السابق) .

يونسكو : مخطوطاتى .... !

(يشد شعره)

بار (١) : (ما يزال غارقا فى المبحث) « ... وأنه لا يزعم حتى أنه يقوم مقام مكان واقعى » . (بار (٢) يضع فى أقصى المسرح لافتة أكبر مكتوب عليها « مكان زائف » . نفس الأداء من يونسكو الذى يرفع ذراعيه ، وظهره للجمهور) .

بار (١) : (مخاطبا يونسكو) اهدأ اذن ، ماذا دهاك ؟ بدلا من أن تصول وتجول ، أولى بك أن تساعدنا بواسطة لوازم مسرحية خاصة ، على توضيح الحالة التاريخية الخاصة بحكمنا .

(فى هذه الأثناء ، بار (١) وبار (٢) يضعان فوق مقعد قديم موسد وفوق كرسى آخر لافتتين مكتوب عليهما « وهمى ») .

بار (٢) : (على حدة) وهمى ، هذا هو الاصطلاح المادى .

بار (٢) : على حدة) وهمى ، هذا هو الاصطلاح التجريدى .

يونسكو : (مخاطبا بار (١)) نعم ، موافق ، موافق .. (يجرى متخبطا من أحدهما الى الآخر) .

بار (١) : (قارئا) يجب بصفة خاصة أن نضفى الصبغة التاريخية (بار (٢) وبار (٣) يسقطان لوحة معلقة على جدار أقصى الحجرة. يريدان أن يضعا مكانها لافتات ، لافتة بار (٢) مكتوب عليها « عصر برخت » ، ولافتة بار (٣) مكتوب عليها « عصر بيرنشتين ») .

بار (٢) : (مخاطبا بار (٣) آه ، كلا ، لقد أخطأت العصر .

بار (٣) : (مخاطبا بار (٢)) : لقد أخطأ العصر .

بار (٢) : (مخاطبا بار (٣)) أنا آسف .

بار (٣) : (مخاطبا بار (٢)) لقد وقعت فى خطأ... (متوقفا ومتلفتا) هيا... هيا ... اتفقا على رأى .

بار (٣) : عاش بيرنشتين .

بار (٢) : عاش بريخت .

(بار (٣) وبار (٢) وكذلك بار (١) فى تدافعهم يقلبون بعض الأثاث ، وبعض الأشياء ... الخ فيحاول يونسكو عبثا أن يعيدها الى مكانها آسفا حزينا) .

بار (٢) : أيها السيدان ، أيها السيدان .

بار (٣) : بيرنشتين شخصية عظيمة وأنا لا أريد أن أعرف أحدا سواه .

بار (٢) : برخت هو الهى الأوحد، وأنا رسوله. (بار (٢) وبار (٣) يلوح كل منهما بلافتته) .

بار (٢) وبار (٣) : برخت ، بيرنشتين .. برخت ، بيرنشتين ...

(بار (١) يحمل لافتة أخرى مكتوب عليها بحروف كبيرة « عصر ب » ويضعها فى وسط المسرح) .

بار (١) : هكذا ...

(بار (٢) وبار (٣) يريدان أن يعيدا لافتتيهما الى مكانهما فى الركنين المتقابلين من المنصة) .

يونسكو : ينظر الى اللافتة (عصر « ب ») : هذا سيان بالنسبة لى ٠

بار (١) : (مخاطبا بار (٢) وبار (٣)) هكذا ، تصبحان متفقين ٠٠٠ فالنقاد يجب أن يكونوا متحدين ٠

يونسكو : (على حدة) اننى أفضل أن يتشاجروا٠ (بار (٢) وبار (٣) يتأملان اللافتة المكتوب عليها عصر « ب ») ٠

بار (٢) : (مشيرا الى اللافتة) هذا بكل تأكيد يعنى برخت ٠

بار (٣) : « ب » بالتأكيد يعنى بيرنشتين ٠

بار (٢) : كلاكما على حـــق ٠

بار (٣) : لقد سبق أن قلت لك ذلك ٠

صوت ماريا : (خلف الباب) وبعدها ، وبعدها ، وبعدها ٠

بار (٣) : (مخاطبا بار (٢)) لقد سبق أن قلت لك ذلك ٠

يونسكو : هل أستطيع الآن أن أفتح الباب ؟

بار (١) : (مخاطبا بار (٢)) فيما بيننا « ب » يعنى عصر برخت وليس عصر بيرنشتين ٠٠٠ (مخاطبا بار (٣)) فيما بيننا ، اللافتة تعنى بيرنشتين ، بيرنشتين محسنا ومعدلا ، ومطبوعا بطابع العصر ومتجاوزا ٠

بار (٣) : (مخاطبا بار (١)) ماذا تقصد ؟

بار (١) : (مخاطبا بار (٣)) بيرنشتين ، على أية حال ، بيرنشتين على أية حال ٠٠٠ هدىء من روعك ٠٠٠ (يغمز بعينه لبارتولوميوس (٢)) ٠

يونسكو : هل أستطيع أن أفتح الباب ؟ الأساتذة الثلاثة (يعتدلون من جديد ويواجهون يونسكو) ٠

بار (١) : نعم ، ولكنك لا تستطيع أن تذهب هكذا ٠

بار (٢) : لا تستطيع أن تذهب هكذا ٠

بار (٣) : لا تستطيع أن تذهب هكذا ٠ وأنت بهذه الحالة ٠٠٠

يونسكو : فى أية حالة أنا ؟

(الثلاثة يتفحصون يونسكو من أم رأسه الى أخمص قدمه ٠ يتبـادلون النظرات ويهزون ذقونهم) ٠

صوت ماريا : وبعـــدها ٠٠٠
(طرق على الباب)

بار (١) : (مخاطبا بار (٢)) انظر ٠٠٠ الى ملابسه ٠٠٠

بار (٢) : شيء غير معقول ٠٠٠

بار (٣) : ثيابه غير أنيقة ٠

يونسكو : كيف تجدوننى اذن ؟

بار (١) : يونسكو ، هل تعرف لماذا نحن نرتدى ثيابـا ؟

(الثلاثة يشيرون الى ثيابهم)

يونسكو : لماذا ترتدون ثيابا ؟

بار (١) : لأن الممثلين والممثلات لا يمـكن أن يظروا على خشبة المسرح بأية حال وهم عراة ٠

يونسكو : هذا ما كنت أتصوره ٠

بار (٣) : (على حـدة) ومع ذلك فان العرى أيضـا يعتبر ثيابـا ، كما فى مسرح الفولى برجير (١) مثـلا ٠

بار (٢) : (مخاطبا يونسكو) اذا كان الأطباء يعالجون أمراض الجسد ، والقساوسة يعالجون

(١) مسرح تقدم فيه استعراضات شبه عارية (المترجم) ٠

أمراض النفس ، فان علماء المسرح يعالجون أمراض المسرح ، والملابسولوجيين يعالجون بصفة خاصة أمراض الملابس : فهم أطباء ملابسولوجيون · (بار (٢) وبار (٣) يتحسسان ملابس يونسكو) ·

بار (٢) : كل شيء يرتدي ملابس ·

يونسكو : (محاولا تخليص نفسه) ، بينما بار (٢) وبار (٣) يديرانه في كل اتجاه) أيها السيدان ··· أيها السيدان ·

بار (٣) : كل شيء يرتدي ملابس · فالأشجار ·

بار (١) : الحيوانات ترتدي فراء ·

بار (٢) : ··· والأرض ترتدي قشرتها ·

بار (١) : والكواكب ··· ترتدي النار والماء والرياح ·

يونسكو : لست أفهم ·

بار (١) : اننا ، معشر أبناء العصر العلمي ، سنتمكن يوما من الأيام ، من أن نفرق بين شكل النار ومضمونها ·

بار (٣) : بين شكل الريـــاح ···

بار (٢) : ··· وبين مضمون الرياح ·

بار (١) : بين شكل المياه ···

بار (٢) : ··· ومضمون المياه ···

بار (١) : بين مضمون الشكل ·

بار (٢) : ··· وشكل المضمون ···

والجوزة نفسها تكسوها قشرتها، التي تحميها وتحجبها ·

بار (٣) : (مخاطبا يونسكو) كن جوزة ·

بار (٢) : ونحن سنصبح جوزوليين ·

بار (١) : كل شيء يكتسي رداء·ان الملابسولوجية أو الكوسنتومولوجية هي في الواقع كونية عالمية أو كوسمولوجية ·

ماريا : (في الخارج) آه ، عجبا ·

بار (٢) : ··· ، لأننا بتقصير الكلمة نكبر معناهـــا ···

بار (١) : والملابسولوجية هي أيضـــا لها أخلاقياتها : فالملبس لا يجب أن يكون أنانيا ·

بار (٢) : اننــا نعرف كل ما يتصــل بأمراض الملابس ·

بار (٣) : ان رداءك مريض جدا ··· ولابـد من علاجه ·

يونسكو : مثلا ··· انه مستهلك قليلا ·· أكلته العتة ·· أنا معترف بذلك ···

بار (٣) : (مبتسما لسذاجة يونسكو) ليس هذا هو الموضوع ·

بار (٢) : ان ملبسك يجب أن يكون لباسيا ، واذا لم يكن كذلك ، فهو لذلك مريض ·

بار (١) : ان رداءك ليس رداء كاتب من عصرنا · (مخاطبا بارتولوميوس (٢) وبار (٣)) فلنلبسه ·

بار (٢) وبار (٣) : نعم ، نعم فلنلبسه ···

بار (١) : الانسان لايعتبر شيئا بدون ملابسه· فهل الرجل العريان يكون لابسا ، كلا ، أؤكد ذلك ·

(وفي هذه الأثناء ــ يقوم بار (٢) وبار (٣) بنزع سترة يونسكو ــ المذهول ، وكذلك حذائه ، ورباط عنقه ــ ثم يلبسانه اياه ، بالطريقة التي كانت عليها من قبل تماما · هذا فيما يخطب بار (١)) :

بار (١) : اللبس عملية تفخيم •

يونسكو : بل أرى أنه عملية تخريم •

بار (٣) : وكذلك فهو عملية تقويم •

بار (١) : هناك ، كما رأيت ــ قواعد بسيطة عن طريقها يمكن أن نعرف اذا كان الرداء صحيحا أم مريضا • ان لبسك يعانى من تضخم فى الوظيفة التاريخية • انه يعود الى عصر الحركة الطبيعية الايطالية) •

بار (٢) : لا يجب أن يكون كذلك •

بار (١) : ان لبسك ما هو الا عذر • انه يهرب من مسئوليته •

يونسكو : هكذا كنت أرتدى ثيابى دائما •

بار (١) : انه نهاية فى حد ذاته •

بار (١) : لا علاقة بينه وبين المسرحيات ••• أو علاقته بها أكثر من اللازم •

بار (١) : يجب أن يكون ــ دون أن يكون ، ثوب كاتب من عصرنا •

بار (٢) : يجب أن يكون رمزا •

بار (٣) : هناك سياسة اللبس •

بار (١) : ان زيك يعانى من مرض من أمراض التغذية •

بار (٢) : يعانى من افراط فى التغذية •

بار (٣) : يعانى من قلة التغذية •

بار (٢) : على أية حال ، لا يجب أن يكون معدما•

بار (١) : على الأقل ، هو ليس جميلا ••• فهو لا يعانى من المرض الجمالى •

بار (١) : ان ملابسك يجب أن تخضع لعلاج دقيق متقن • (يريدون أن ينتزعوا سروال يونسكو فيقاوم) •

يونسكو : يا سادة ، هذا عيب ••• !

بار (١) : ان ملبسك يمزق القلوب •••

يونسكو : لا تمزقوه أنتم •• فليس عندى غيره•• انه حقا ثوبى الوحيد •••

(يضعون سروالا فوق سرواله) •

بار (١) : والآن سياسة العامة ، ضعوا عليه العلامات •

(بار (٢) يضع لافتة على يونسكو الذى يولى ظهره للجمهور فى هذه اللحظة • على هذه اللافتة مكتوب كلمة : « شاعر ») •

يونسكو : (منتحبا) أرجوكم ، يا سادة، أرجوكم لم أعد أرغب فى الكتابة بعد الآن •••

بار (٣) : اخرس •••

بار (١) : لقد التزمت بذلك حرا مختارا ••• (بار (٢) يضع لافتة أخرى على صدره لانراها بعد • بار (٣) يضع فوق رأسه طاقية تمثل رأس حمار) •

بـار (١) : (مخاطبــا يونسكو) لن تستطيع الافلات بعد ذلك • (يديرون يونسكو ليواجه الجمهور ، نقرأ على اللافتة المعلقة فوق صدره لفظة « عالم » • بكاء يونسكو يزداد) •

بار (٢) : (مخاطبا زميليه) على أية حال لقد جعلنا منه شيئا •

بار (١) : والآن ، أصبح منا • وزيه أخذ الصبغة التاريخية • (يونسكو ينهار على مكتبه، متخذا الوضع الذى كان عليه فى البداية ، ينهضونه، فيسقط من جديد فينهضونه مرة أخرى) •

بار (٢) : ليس بعد تماما •••

بار (٣) : سيتم ذلك على أية حال ٠

بار (٢) : بقى أن نعلمه الكتابة ٠

بار (٣) : كما نريد نحن ٠

بار (١) : في الحالة التى أصبح شكله مقبولا عليها ، سيفعل ذلك من تلقاء نفسه ٠

بار (٣) : (مخاطبا يونسكو) الآن أصبح شكلك مقبولا ، وتستطيع أن تدخل الجمهور ٠

يونسكو : (فى اتجاه الباب حيث تسمع طرقات ، يقول بلهجة يرثى لها) :

أنا مستعد ، يا ماريا ، سأفتح ٠

بار (١) : (متطلعا حوله فى رضا) هذا معمل حقيقى ٠٠٠

بار (٣) : لقد اشتغلنا جيدا ٠

بار (٢) : لم نكن أساتذة عبثـا ٠

(يسمع صوت المرأة خلف الباب « سيدى ، سيدى ، يونسكو ») ٠

بار (١) : (مخاطبا يونسكو) افتح ٠

بار (٢) : (مخاطبا يونسكو) يمكنك ذلك ٠

بار (٣) : (مخاطبا يونسكو) افتح ٠

صوت المرأة : مازلت بالداخل ؟

يونسكو : (بنفس اللهجة التى تثير الشفقة) نعم ٠٠٠ لحظة ٠٠٠ ماذا هناك أيضا ؟

(ينهض ويتقدم خطوة ناحية الباب) ٠

بار (١) : (مخاطبا يونسكو) انتبه ، يجب أن تؤدى مشهد ذهابك لفتح الباب طبقا لمبادىء البعدية ٠

بار (٣) : لن أقولها مرة رابعة ٠

يونسكو : (بنفس اللهجة) وكيف يكون ذلك ؟

بار (٢) : لا تتقمص شخصيتك ٠ كان عيبك دائما أنك تحاول أن تكون نفسك ٠

يونسكو : وماذا يمكننى أن أكون غير ذلك ؟

بار (٢) : باعد بينك وبين نفسك ٠

يونسكو : (وهو يكاد أن يصيح) : ولكن كيف أفعـل ؟

بار (٣) : شىء بسيط للغايـة ٠

بار (١) : لاحظ نفسك، وأنت تلعب ٠٠٠ حاول أن تكون يونسكو دون أن تكون يونسكو ٠

بار (٢) : انظر الى نفسك بعين ، واستمع الى نفسك بالأخرى ٠

يونسكو : لا أستطيع ٠٠٠ لا أستطيع ٠

بار (١) : احول عينيك ، احولهما ذان ٠٠٠ (يونسكو يحول عينيـه)

بار (٣) : هو ذاك ٠ (مخاطبا بار (١)) حسنا، بارتولوميوس ٠

بار (٢) : (مخاطبـا بـار (١)) حسـنا بارتولوميوس ٠

بار (١) : (مخاطبا يونسكو) تقدم نحو الباب٠ (يونسكو لم يعد ينطق بشىء ٠ يتقدم نحو الباب كمن يسير أثناء نومه) ٠

بار (٣) : (مخاطبا بار (١)) ما هكذا ٠

بار (١) : (مخاطبا يونسكو) تقدمها خطوة ٠٠

بار (٢) : (مخاطبـا يونسـكو) تقدمها وأنت تتراجع خطوتين ٠

بار (١) : خطوة الى الأمام ٠

(يونسكو ينفذ)

بار (٢) : خطوتين الى الوراء ٠٠٠

(يونسكو ينفـذ)

بار (٣) : لن أكرر الأمر خمس مرات ٠

بار (١) : خطوة الى الأمام ٠

بار (٢) : خطوتين الى الوراء ٠

بار (٣) : هـكذا ٠

(يونسكو ، بهذه الطريقة ، يذهب فى الاتجاه المضـاد) ٠

بار (١) : هـكذا ٠٠٠

بار (٢) : هكذا ٠٠٠ لقد باعد بينه وبين نفسه ، باعد بينه وبين نفسه ٠

(المفروض الآن أن يبلغ يونسكو أقصى المسرح فى الاتجاه المضاد للباب) ٠

بار (١) : (مخاطبا يونسكو) والآن ٠٠ ارقص ٠

بار (٢) : ٠٠٠ غن ٠٠٠ تكلم ٠٠٠

يونسكو : (يبرطع فى مكانه وينهق كالحمار) ٠ هى ٠٠ هان ٠٠ هى ٠٠ هان ٠٠٠

بار (١) : اكتب ٠٠٠

يونسكو : هى ٠٠٠ هـان ٠٠٠

بار (٣) : اكتب عاليـا ٠

يونسكو : هى ٠٠٠ هان ٠٠٠

بار (٢) : بطريقـة علميـة ٠٠ ٠٠ ٠٠

يونسكو : (منغما نهيقـه) هى ٠٠٠ هان ٠٠٠ هى ٠٠٠ هان ٠

بار (١) :
وبار (٢) : (معا) اكتب ٠٠ اكتب ٠٠ اكتب ٠٠ اكتب ٠ اكتب ٠
بار (٣) :

يونسكو : هى ٠٠٠ هان ٠٠٠ هى ٠٠ هان ٠٠ هى ٠٠ هان ٠٠٠

الثلاثة ويونسكو : (معا) هى ٠٠٠ هان ٠٠٠ هى ٠٠ هان ٠٠ هى ٠٠ هان ٠٠٠

صوت المرأة : سيقتلونه ٠٠٠ سأحطم الباب ٠

(وفى هذه الأثناء كان الأسـاتذة الثلاثة قد وضعوا فوق رؤوسهم طاقيـات تمثل رؤوس حمير ، وبينما يواصل الأربعة النهيق والقفز فوق خشبة المسرح ، يفتح البـاب أو يسقط محدثـا ضجيجا ٠ ماريـا تدخـل ، وبيدهـا مكنسة) ٠

ماريا : (داخلـة) ما معـنى هذا ٠٠٠ سـيرك حيوانـات ٠٠٠

بار (١) : توقفوا ٠٠٠ ها هو ذا الجمهور ٠٠٠ (الحركة تتوقف ، الأساتذة الثلاثة ينزعون أولا طاقياتهم دون أن ينزعوا طاقية يونسكو) ٠

ماريا : اذن ، تلك كانت وسائلكم المسرحية ٠ لقد قلبتم كل شىء رأسا على عقب ٠ ماذا أفعـل الآن ، لكى أنظف الحجرة ٠٠٠ السيد يونسكو به من الفوضى ما يكفيه ٠٠٠ لم يكن هناك داع لمساعدته ٠٠٠ لماذا جعلتموه فى هذه الحالة ، المسكين ٠٠٠ وأنتم لماذا ترتدون هذه الملابس ، يا سـادة ؟

بار (١) : سيدتى ـ سنشرح لك الأمر ٠٠٠

ماريا : (مشيرة الى اللافتات ، الخ ٠٠٠) أولا ، ارفعوا لى كل هذه الأشياء ٠

بار (٢) : اياك أن تمسى شيئا منها ٠

ماريا : (مهددة) ولماذا اذن ؟

بار (٣) : لقد تعبنا من أجلك ٠٠٠ من أجلك أنت ، من أجل الجمهور ٠٠٠

ماريا : لا تتصور أنك تخيفنى ٠٠٠ حاول اذن ٠٠ هنا ٠٠٠ (تتوجه الى يونسكو) ٠

بار (٣) : اياك أن تمسيه ٠٠٠ اننى أعض ٠٠٠

ماريا : لا تتصور انك تخيفنى ٠٠٠ حاول اذن ٠٠ أيها الجرو الصغير ٠

(تتوجه نحو بار (٣) ، مشرعة مكنستها) ٠

بار (٣) : (متراجعا) لقد كان ذلك مجرد كلام ٠

يونسكو : (مخاطبا ماريـا) دعينى أحافظ على البعد ... على مسافة خمسة أمتار عن الجمهور.

ماريا : (مخاطبة يونسكو) لقد خدعوك . وأنت أعطيتهم الفرصة (ماريا تتوجه جهة يونسكو ، تديره فى كل اتجاه) طاقية حمار شاعر ... عالم ... وترى أن هذه تصرفات عاقلين ؟ .. انهم يسخرون منك ...

يونسكو : ماريا ، انك لا تعرفين، ان هؤلاء السادة قد ألبسونى لبسا لباسيا ، ووضعوا لى علامات علاماتية ... انهم دكاترة .

ماريا : دكاترة ؟؟ وماذا يعالجون ؟؟

يونسكو : نعم ، دكاترة ... مسرحولوجيون .. لباسولوجيون انهم يعالجون أمراض الملابس فملبسى كان مريضـا .

ماريا : ما أغـربه من علاج ! ما كان عليك الا أن ترسله الى المصبغة .

يونسكو : ماريا ، انهم على حق ، انك لا تفهمين ، فهم علماء كبار .

بار (٢) : سيدتى ، استمعى الينا ...

ماريا : لحظـــة ...

(تتوجه ناحية يونسكو ، تخلصه من ملابسه المضحكة وتشرع فى نزع اللافتات) .

ماريا : (مخاطبة يونسكو الذى يقاومها) هيا ، هيا ... دعنى أعيدك الى حالتك الأولى ...

بار (١) : سيدتى ... سيدتى ... انك فعلا لا تفهمين ...

يونسكو : (مخاطبا ماريا) انهم أيضا يعالجون أمراض المسرح .

ماريا : كان أولى بهم أن يعالجوا أنفسهم .

يونسكو : انهم من كبـار العلماء فى علـم النفس والاجتماع .

بار (٢) : (مخاطبـا ماريا) لقـد أخبرك هو نفسه ، سمعت ...

ماريا : لقد بلبلتم أفكاره، لذلك فقد فقد صوابه.

بار (٣) : (مخاطبـا ماريا التى ترفـع اللوازم المسرحية) دعى ذلك ...

ماريا : عجيبة ... لن يمنعنى أحد ... حذار ، لو ثارت ثائرتى ...

(ترفع مكنستها ، تديرها . الأساتذة يلوذون بالفرار فى الأركان) .

يونسكو : (متدخلا) لا تمسى أساتذتى بسوء .. (ماريا تتوجه بمكنستها نحو الأساتذة ، بعد أن شمرت عن سـاعديها الأسـاتذة يحاولون تفادى ضربات محتملة) .

بار (٢) : (مخاطبا ماريا) انتظرى على الأقـل لنشرح لك الموقف ...

ماريا : تشرحون ماذا ؟

يونسكو : ماريا ، لقد عرفت الآن وظيفة الزى .. (وهو يتلو عن ظهر قلب) فى المسرح ، اللبس يجب أن يربط بين جوهر المسرحية وظاهرها .

ماريا : ولذلك ... فقد كتبت أنت مسرحية ... من بين شخصياتها عامل اطفاء .

بار (٣) : (منتفضا ، مستهجنا) عامل اطفاء ؟

يونسكو : (مخاطبا بار (٣)) أوه ، ليس هناك أى تلميح ...

ماريا : (مخاطبـا يونسـكو) شخصـية عامـل الأطفاء ، نعم ، جعلت على رأسة خوذة رجال المطافىء ، لاحظ ذلك ، ولم تجعل على رأسه طرحـة عروس ... وبذلك ربطت فعـلا بين جوهر الموضوع وظاهره .

بار (٢) : (الذى استعاد شيئا من الطمأنينة ، مخاطبا يونسكو) كتبت نثرا ، فعلا ، ولكن دون أن تعلم (١) .

يونسكو : وقد حضروا لكى يعلمونى ذلك .

ماريا : آه . عفوا ، يا سيدى ، ولكنـك مريض حقا . (تصفع يونسكو مرتين على وجهه) .

يونسكو : أين أنـا ؟

ماريا : كنت تحت تأثير التنويم المغناطيسى ، وقد أيقظتك بهذا .

(يونســكو يتطلع حوله مذهولا ، يتحسس نفسه يخلع الطاقية واللافتات ... الخ) .

ماريا : (مخاطبة يونسكو) ليس لديهم ما يعلمونك اياه ، ان هؤلاء الأساتذة البؤساء لا يجب أن يسدوا النصائح ، بل عليهم أن يتلقوا دروسا فى المسرح .

يونسكو : (مخاطبا ماريا) أتعتقدين ذلك حقا ..؟

ماريا : (مخاطبة يونسكو) طبعا .. لقد أصبحت الآن شابا يافعا .

بـــار (١) : (مغيظـــا) كيــف ، كيــف ، والمسرحولوجية ؟

ماريا : (دافعة بالأساتذة الثلاثة الى باب الخروج): سيان بالنسبة لنا .

(تزيحهم فى غلظة حتى الباب) خلصونا من كل هذا .

بار (٢) : والمشاهدوبسيكوسيولوجية .

ماريا : اغربوا عن المكان .

بار (٣) : هل تعرفين من أكون ؟

ماريا : لا ترينا وجهك ...

بار (٢) : والديكورولوجيـــة .

يونسكو : (فزعا قليلا) ماريا ... ماريا ... لطفا ... سيسلخوننى فى نقدهم .

ماريا : (دافعة بالأســاتذة الثلاثـة الى الباب ، واضعة على أذرعهم بعض اللوازم المسرحيـة الأخرى) . لا تخش شيئا . فهم لا يصلحون لشىء . (مخاطبة الأساتذة) وخلصونى من هذا .

بار (١) : (وقد أصبح قريبا جدا من الباب) : وعلم العلوم ، الملابسولوجية ؟

بار (٢) : (مخاطبــا بار (١) وهو ينسحب مدفوعا الى الباب مع الآخرين) آه ، كلا ، ليس الملابسولوجية وانما الملابسوتودية .

بار (١) : (مخاطبا بار (٢)) ماذا تقصد بقولك هذا ؟

بار (٢) : أنا متخصص فى الملابسوتودية ، فأنا أدرس جوهر الملابس .

بار (١) : ليس هنـاك جوهر ملابس ... ان الملابسولوجية تخلق الملابس .

بار (٢) : بل العكس هو الصحيح .

بار (١) : وهكذا ، فأنت جوهرى اذن ؟

بار (٢) : وهكذا فأنت ظواهرى اذن .
(بار (١) وبار (٢) يتشاجران)

بار (٣) : (مخاطبا بار (١) وبار (٢)) كل هذا ذنبـــكما أيها المتفلســفان الغامضـــان المتحذلقان ...

بار (١) : (مخاطبــا بار (٣)) المتحذلق هو أنت .

---

١) اشارة لجملة مشهورة قالها السيد جوردان بطل مسرحية البورجوازى النبيل التى ألفها موليير » .

بار (٢) : (مخاطبا بار (٣)) أيها المتسكع في الشوارع ٠

بار (٣) : أنا متحذلق ٠٠٠ هذا صحيح ٠٠٠ ولكن على نظيف ٠٠٠

بار (٢) : (مخاطبا بار (٣)) يابقـــال ٠

بار (١) : (مخاطبا بار (٣)) أنت غبى ٠٠٠

بار (٣) : شيء أفخر به ٠٠٠

بار (٢) : (مخاطبا بار (٣)) عجل ٠٠٠

بار (١) : (مخاطبا بار (٣)) بقرة ٠٠٠

بار (٣) : (مخاطبا بار (٢)) خنزير ٠٠٠

بار (١) : (مخاطبا بـار (٢) وبـار (٣)) يافقسة بيض ٠

يونسكو : الهدوء يا سادة ٠٠٠

بار (١) : (مخاطبا بار (٢) وبار (٣))
بار (٢) : (مخاطبا بار (١) وبار (٣))
بار (٣) : (مخاطبا بار (١) وبار (٢))
معا : مهرجان ، مهرجان مهرجان ،

ماريا : (مخاطبة الأساتذة) هيا تشـاجروا في الخارج ٠

يونسكو : ماريا ، رفقا بهم ٠

ماريا : (مخاطبـة يونسـكو) قلت لك لا تخش منهم شـيئا ٠

يونسكو : أنت على حـق ٠

ماريا : (مخاطبـة الأسـاتذة) الى الخارج ، الى الخارج ٠٠٠ الى الخارج ٠٠٠

يونسكو : يا سادة ، لا تسرفوا في الغضب ٠٠٠ لاتفقدوا أعصابكم (الأساتذة يخرجون ومعهم ماريا التى دفعتهم أمامها ٠ يسمع في خلفيات المسرح من يقول«ملابسولوجية ، ملابسوتودية، مسرحولوجية ، مشاهدوسيكوجية ٠٠٠ كوجية ٠٠٠ جكوجيـة ٠٠٠ » (يونسكو ، الذى لن يهدأ تماما ، يتوقف على حين فجأة على مقربة من البـاب ٠ ثم يـدور نصف دورة ، بينما نسمع من يقول): «كوجية ٠٠٠ كوجية ٠٠٠». يونسكو ينصت الى الضوضاء التى تبتعد وقد توجه الى المكتب ، ويجلس اليـه رزينـا هادئا ما يزال وضع يده كالبوق على أذنه ٠ يتوجه في هدوء يتطلع في اتجاه الباب ثم يقول) : هيـا ، هيـا ٠٠٠ كفى ٠٠٠ لقـد انتهت المسرحية ٠ عودوا الى المنصة ٠٠٠ (الضوضاء المختلطة في خلفيات المسرح تتوقف فجأة ثم تعود الشخصيات بـار (١) وبـار (٢) وبار (٣) واحدا واحدا ويصطفون في أقصى المسرح وراء يونسكو الذى ينهض ويقول) سيداتي ، ساداتي ٠٠٠

ماريا : (تظهر بدورها حاملة دورق ماء وكوبا) لحظة ٠٠٠ فلعلك تشعر بالظمأ) تصب الماء في الكوب الذى يتناوله يونسكو ويشرب) ٠

يونسكو : شكرا ، يا ماريا (ثم مخاطبا جمهور القاعة) : سيداتي سـادتي ٠٠٠ (يخرج ورقة من جيبه ، يلبس عويناته) ٠

سيداتي ، سادتي ، ان النص الذى استمعتم اليه الآن مقتبس في معظمه من كتابات الدكاترة الحاضرين هنـا معنـا ٠ واذا كان ذلك قد ضايقكم ، فالذنب ليس ذنبي ٠٠٠ واذا كان قد أمتعكم ، فالفضل في ذلك ليس لى ، ان ما يخصـنى في هذا العمل هو الأسـاليب الفنية التى جاءت بدائيـة الضخامة وكذلك الحوار الذى لم ينجح تماما ٠ ان بارتولوميوس هذا (يشير الى بـار (١)) مدع للعلـم ٠ وبارتولوميوس هذا (يشير الى بار (٢)) مدع للعلم أيضـا ٠ أما بـارتولوميوس هذا (يشير الى الثالث) فهو غبى بدون ادعاء ٠ ان ما آخذه على هؤلاء الأساتذة الثلاثة هو أنهم

اكتشفوا حقائق أولية ثم ألبسوها لغة خداعة. مما جعل هذه الحقائق الأولية تصبح وكأنها جنون وهوس . ان ما أريد أن أقوله هو أن هذه الحقائق ، كغيرها من الحقائق ، حتى الأولية منها . قابلة للجدال والمناقشة وهي تصبح خطيرة وخيمة العواقب حينما تتخذ صفة القوانين المنزلة المعصومة من كل خطأ ، وحينما يحاول الدكاترة والنقاد باسمها ، أن يستبعدوا ما عداها من الحقائق ، وعلى هذا النحو يوجهون ويجورون على الخلق الفنى . مهمة الناقد أن يصف ، لا أن يخطط وينصح. ان الأساتذة كما قالت لكم ماريا الآن . ، عليهم أن يتعلموا كل شيء ، ولا يعلموا شيئا . لأن الكاتب نفسه هو الشاهد الوحيد الصالح لما يجرى فى عصره . فهو مكتشفه من خلال ذاته . وهو وحده الذى يعبر عنه بطريقته خفية مطلقة من كل قيد . ان أى الزام أو توجيه — وتاريخ الأدب يشهد على ذلك — من شأنه أن يزيف هذه الشهادة ويفسدها بتوجيهها الى هذه الجهة (حركة ذات اليمين) أو الى تلك (حركة ذات اليسار) . اننى أشك فى المؤلفات الرخيصة التى تصدر عن هذه الجهة (حركة جهة اليمين) أو تلك (حركة جهة اليسار) واذا كان من حق الناقد مع ذلك أن يحكم على العمل الفنى ، فهو يحكم عليه من خلال ذات العمل ، وطبقا للقوانين التى تحكم التعبير الفنى ، طبقا لميتولوجية العمل على انفراد ، وذلك بالتغلغل فى عالمه . فنحن نحكم على الكيمياء بالموسيقى ، ولا نحكم على البيولوجيا بمقاييس التصوير أو العمارة . وشتان بين علم الفلك والاقتصاد السياسى أو علم الاجتماع . واذا كان أنصار نظرية تجديد العماد ، يريدون أن يجدوا فى احدى المسرحيات تصويرا لعقيدتهم التعميدية ، فهم أحرار فى ذلك . ولكنهم حينما يحاولون أن يخضعوا كل شيء لمذهبهم ويطلبون منا أن نعتنق هذا المذهب ، فاننى أعارضهم . وأنا من جانبى أومن بفقر الفقراء ، وأرثى لهم . فهو شيء حقيقى ويصلح مادة للمسرح . ولكننى أومن أيضا بما يعانيه الأغنياء من قلق وهم كبير .

ولكننى لا أجد مادة مسرحى فى بؤس أولئك ، أو أكدار هؤلاء . ان المسرح فى نظرى هو الكشف عن العالم الداخلى وعرضه على خشبة المسرح . اننى أحتفظ لنفسى بالحق فى استقاء مادة مسرحى من أحلامى ، وهمومى ، ورغباتى الغامضة ، ومتناقضاتى الداخلية . وبما أننى لست وحيدا فى العالم — وبما أن كل واحد منا ، فى أعمق أعماق ذاته ، هو فى نفس الوقت كل الآخرين ، فان أحلامى ورغباتى ، وهمومى، وأفكارى المتسلطة لا تخصنى وحدى، انها جزء من التراث الذى خلفه أسلافنا . أمانة موغلة فى القدم تؤول الى الانسانية جمعاء. انها اللغة العالمية التى تجمع بين البشر وتمثل رباطنا الوثيق على الرغم مما بيننا من اختلافات ظاهرية .

(ماريا تتناول رداء أحد الأساتذة وتقترب من يونسكو الذى بدأت لهجته تميل الى الحذلقة شيئا فشيئا) ان هذه الرغبات الدفينة ، وهذه الأحلام ، وهذه الصراعات الخفية هى مصدر كل تصرفاتنا وواقعنا التاريخى . (يونسكو متحمس وقد كاد يصبح عدوانيا . يستطرد بلهجة وقورة مضحكة وسرعة متزايدة) وكما ترون أيها السيدات والسادة ، فاننى أرى أن لغة التصوير أو الموسيقى الحديثة وكذلك لغة علم الطبيعة وعلم الرياضيات العليا بل والحياة التاريخية نفسها ، أقول ان هذه اللغة قد سبقت لغة الفلاسفة الذين يحاولون — وهم فى المؤخرة — أن يلحقوا بها بشق النفس ... ان الأساتذة ما يزالون متأخرين،

لأنه ، كما قال العالم البافارى ستيفينباخ **وتلميذه الأمريكى جونسون ٠٠٠ (ماريا التى** أصبحت على مقربة من يونسكو حينما ألقى **هذه الجملة الأخيرة ، تضع الرداء فجأة على** كتفيه) ولكن ماذا تصنعين يا ماريا ، ماذا تصنعين ؟؟

بار (١) : بدأت تأخذ نفسك مأخذ الجد يا يونسكو ٠٠٠ ؟

يونسكو : هل بدأت آخذ نفسى مأخذ الجد ؟ كلا ٠٠٠ بلى ٠٠٠ أقصد كلا ٠٠٠

بار (٣) : لقد أصبحت أكاديميا بدورك ٠

بار (١) : لأن عدم الأستاذية يعنى الأستاذية أيضا ٠

بار (٢) : تكره أن يلقنوك دروسا وأنت نفسك تريد أن تلقننا درسك ٠

بار (١) : لقد وقعت فى الشرك الذى نصبته بنفسك ٠

يونسكو : آه ٠٠٠ شىء مؤسف ! (١) ٠

ماريا : المرة الواحدة ليست عادة ٠

يونسكو : عفوا ، لن أعود الى ذلك مرة أخرى ، فهذه المرة هى الاستثناء ٠

ماريا : وليست القاعدة ٠٠٠

(ستار)

شخصيات المسرحية والأصوات والخيالات

مرتبة وفقا لظهورها على خشبة المسرح

بيرانجيه : متوسط العمر .

المهندس المعمارى : من الصعب تحديد سنه .

دانى : شابة ، كاتبة الآلة الكاتبة . النموذج التقليدية لفتاة « الجدار » (التى تؤهلها فتنتها لأن تكون موضوعا لصورة فوتوغرافية يعلقها المعجبون على جدار حجرتهم) .

المتشرد : ثمل

صاحب الحانة : متوسط العمر ، بدين ، أسمر ، مشعر .

ادوارد : فى الخامسة والثلاثين من عمره ، نحيف ، عصبى ، يرتدى ملابس قاتمة ، ملابس الحداد .

الحارسة : (يسبقها صوت الحارسة) ــ نموذج للحارسة .

صوت كلب الحارسة

صوت رجل

صوت رجل ثان

صوت سائق عربة النقل

صوت سائق

العجوز الأول

العجوز الثانى

البقال

صوت المدرس

الصوت الأول الآتى من الشارع

صوت ثان (أجش) آت من الشارع

صوت ثالث حاد آت من الشارع

صوت رابع آت من الشارع

الصوت الأول الآتى من اسفل

صوت ثان آت من أسفل

صوت من اليمين

صوت من فوق

صوت من اليسار

صوت ثان من اليسار

صوت امرأة آت من المدخل

خيال شخص وهو يركب دراجة بخارية

صوت ساعى البريد ، يسبق الساعى نفسه **(اذا رئى ذلك) .**

الأم بيبا

صوت الجمهور

الرجل الثمل ، مرتديا زى وقبعة التشريفات

صوت السيد ذى اللحية البيضاء

شرطى المرور الأول

الجندى الشاب الذى يحمل باقة من الزهور

شرطى المرور الثانى

الصدى

السفاح

عرضت هذه المسرحية فى باريس على مسرح « ريكامييه » فى شهر فبراير عام ١٩٥٩ ، وقد قام بالاخراج « جوزيه كالجليو » وصمم الديكور « جاك نويل » الذى قام بتصميم الديكور والملابس مع « ريتا بايونس » .

تعليمات خاصة بالاخراج

كثير من الأدوار فى هذه المسرحية يمـكن أن يقوم بها نفس الممثلين ومن ناحية أخرى ، فان أصوات الأشخاص فى الفصل الثانى لن نسمع كلها ٠

وعلى المخرج أن يستخدم اذا أمكن ، وسـائل الستيريو ٠ كذلك فمن الأفضل ، فى هذا الفصل الثانى أيضا ، اظهار أكبر عدد ممكن من الأشباح وذلك من الجهة الأخرى للنافذة وكأن هناك مسرحا آخر وراء المسرح الأصلى ٠

بعد رفع الستار للفصل الثانى يجب أن تسمع بعض العبـارات والأصـوات بينما يكون المسرح خاليا ، وذلك على الأقل لمدى بضع لحظات تعميقا لزيادة الشعور بجو (المنظور والمسموع) الشارع والمدينة الذى ينبعث مع نهـاية الفصـل الأول وتخف حدته بعد وصول بيرانجيه ثم يتأكد من جديد بصورة عنيفة عند بداية الفصـل الثالث ليبتعد نهائيا عند نهاية المسرحية ٠

حـديث بيرانجيه الى القـاتل ، فى نهـاية المسرحية ، يمثل فى حد ذاته فصـلا صغيرا ٠ كذلك فان هذا الحديث يجب أن يدعمه التمثيل الحركى الذى من شأنه أن يوضح ويظهر الانهيار التدريجى الذى سيتعرض له بيرانجيه ٠

الفصـــل الأول

لا يوجد ديكور ٠ خشبة المسرح تكون خالية عند رفع الستار ٠ فوق المنصة لن يكون هناك ، فيما بعد ، الى اليسار ، الا كرسيان من كراسى الحدائق وطاولة ٠ يقوم المعمارى بنفسه باحضار هذه الأشياء التى يجب أن تكون على مقربة فى خلفيات المسرح (الكواليس) ٠

فى الفصل الاول ، يتم خلق الجو الذى تجرى فيه الأحداث عن طريق الضوء فقط ٠ فى البداية ، والمسرح ما يزال خاليا ، يكون الضوء رماديا أشبه بالضوء فى يوم من أيام نوفمبر أو فبراير فى فرنسا بعد الظهر حينما تكون السـماء ملبدة بالسحب ٠ هزيم رياح خفيف ، ويجوز أن نرى ورقة شـجر ميتة تجتاز المنصـة وهى تطير فى الهواء ٠ بعيدا ، صـوت ترام ، وأشـباح غير واضحة لمنازل تزول حينما تضاء خشبة المسرح « فجأة » بضوء شديد ٠ هذا الضوء يكون قويا للغاية ، أبيض ، الى جانب الضوء الأبيض يوجد اللون الأزرق الساطع وهو لون السماء ٠ وهكذا ،

فبعد اللون الرمادى يجب أن تتلاعب الاضاءة بهذا اللون الأبيض وهذا اللون الأزرق اللذين يمثلان وحدهما عناصر هذا الديكور الضوئى · ضوضاء الترام والرياح أو المطر سوف تتوقف فى نفس اللحظة التى يتم فيها تغيير الاضاءة ·

اللون الأزرق واللون الأبيض والسكون والمسرح خال · كل ذلك يجب أن يوحى بالشعور بهدوء غريب · لذلك يجب أن يترك للمشاهدين الوقت الكافى للاحساس بذلك ولا يبدأ ظهور الشخصيات على خشبة المسرح الا بعد دقيقة كاملة ·

بيرانجيه يدخل أولا من جهة اليسار بخطوة سريعه ، يتوقف وسط المنصة ، يلتفت مكانه فى حركة سريعة نحو اليسار حيث يصل المعمارى الذى يســـير فى أثره بطريقة أكثر رزانة · بيرانجيه ، فى هذه اللحظة · يرتدى معطفا رماديا ، وقبعة ومنديل عنق · المعمــارى يرتدى ســترة خفيفة وقميصـا مفتوح اليـاقة وبنطلونا فاتح اللون ولا يرتدى قبعة ، يحمل تحت ابطه حقيبة أو محفظة أوراق ثقيلة وسميكة الى حد ما ، وهى تشبه ادوارد فى الفصل الثانى ·

بيرانجيه : ··· ··· عجيب ·· عجيب ·· شىء غريب ·· فى رأيى هذا اعجاز ··

(حركة اعتراض من المعمارى) اعجاز ، أو ابداع ، اذا شئت ، لأنك بالطبع عقلية علمانية انى أهنئك بحرارة ، يا سيدى المعمارى ، هذا ابداع ، ابداع ، ابداع ··· حقا ·

المعمارى : أوه ··· سيدى العزيز ···

بيرانجيه : بلى ، بلى ··· انه ليسعدنى أن أهنئك · هذا شىء لا يصدقه عقل ، لقد حققت انجازا لا يصدقه العقل ، الحقيقة تتجاوز الخيال ···

المعمارى : اننى أتقاضى مرتبا للقيام بهذا العمل ، فهو من صميم أعمالى العادية ، هذا تخصصى ·

بيرانجيه : طبعا ، طبعـا ، يا سيدى المعمارى ، هذا مفهوم ، أنت رجل فنى وفى الوقت نفسه موظف ذو ضـــمير حى ··· ومع كل ، فهذا لا يفسر كل شىء (يتطلع حوله ويثبت نظره على أماكن محددة فوق خشبة المسرح) ما أجمل هذا ، ما أروع هذا العشب ، هذه الروضة الموشاة بالزهور ! ··· آه ··· هذه الأزهار الشـــهية كالخضراوات ، وهذه الخضراوات العطرة كالأزهار ·· ويا لها من سماء زرقاء !·

بيرانجيـــه : ··· ما أجمـــــل الطقس ··· ! (مخاطبا المعمارى)

فى ســائر مدن العالم ، مدن العــالم الهامة ، يوجد موظفون ، مهندســـون معماريون بمجلس المدينة مثلك · معماريون عظام من نفس تخصصك يتقاضون مرتبات مثلك · ولكنهم لايستطيعون أن يحققوا مثـــل هذه النتائج (يشــير بيده) هل تتقاضى مرتبا مجزيا ؟ أنا أعتـــذر فقد أبـــدو متطفلا ·

المعمارى : لا تعتذر من فضلك ·· أنـــا أتقاضى مرتبا متوســـطا كما هو وارد فى الميزانية · وهو مناسب ، لا بأس ·

بيرانجيـــه : ولكن براعتــك هذه يجـب أن تكافأ بالذهب الخالص ؟ ذهب ما قبـــل عام ١٩١٤ ··· الذهب الحقيقى ·

المعمارى : (حـــــركة اعتراض متواضـــع) أوه ····

بيرانجيه : بلى ، بلى ·· لاتعارض ، يا ســـيدى المعمـــارى · من الذهب الحقيقى ··· فذهب اليـــوم انخفضت قيمته كغيره من الأشـــــياء الكثيرة فى هذه الأيام ، ذهب من الورق ·

المعمارى : ان دهشتك ، ان ···

بيرانجيه : بل قل اعجابى ، تحمسى ·

المعمارى : كما تشاء · ان تحمسك ، فى الواقع ، يؤثر فى قلبى وأنا أشكرك عليه ، يا سيدى العزيز ···· بيرانجيه ·

(المعمارى ينحنى ليقدم الشكر وذلك بعد ان بحث فى جيبه عن بطاقة لا شـــك أن اسم بيرانجيه مدون فيها ، لأنه أثناء انحنائه يطالع البطاقة ويقرأ الاسم الذى يقوله) .

بيرانجيه : ان تحمسى تحمس صادق ، صادق ، أقسم لك ، فليس من أخلاقى أن أجامل .

المعمارى : (بطريقة رسمية ولكن بدون تأثر) ان هذا يطربنى ، يطربنى .

بيرانجيه : هذا رائع ... (يتطلع حوله) تصور لقد أخبرونى بذلك ، ولكننى لم أصدق ... أو بالأصح لم يخبرونى ، ولكننى كنت أعرف ، كنت أعرف أن فى مدينتنا الكئيبة ، وسـط أحيائها الحزينة ، المعفرة بالتراب ، الملطخة بالأوحال ، يوجد هذا الحى الصافى المضىء ، هذه المنطقة التى تفوق سواها ، بطرقاتهـا المشمسة ، وشوارعها التى تفيض نورا ... هذه المدينة المشعة داخل المدينة ، والتى قمت أنت بتشييدها ...

المعمارى : انها نواة ، يجب ، أو بالأحرى كان يجب ، مبدئيا ، أن تكبر وتتسع . وقد قمت بعمل تصميمها بأمر من البلديه . فليس من المعقول أن أقوم أنـا بهذا العمـل من تلقـاء نفسى .

بيرانجيه : (مواصلا نجواه) كنت أصدق هذا دون أن أصدقه . كنت أعرفه دون أن أعرفه . كنت أخشى أن أعلق نفسى بالأمل ... الامل ، لم تعد كلمة فرنسية ، ولا تركية ، ولا بولندية ... قد تكون بلجيكية ... وحتى ذلك ...

المعمارى : أنا فاهم ... فاهم ...

بيرانجيه : ومع ذلك ، فهأنذا فيها . ان مدينتك المشعة حقيقة لا جدال فيها . نلمسها بأيدينا . هذا الضوء الأزرق يبدو طبيعيا تماما ... أزرق ، أخضر ... أو ، وهذا العشب ، وهذه الأزهار الوردية ...

المعمارى : أجل ، هذه الأزهار الوردية هى ورود فعلا .

بيرانجيه : ورود حقيقية ؟ (يتمشى فوق المنصة ، يشير باصبعه ، يشم الأزهار ، الخ) . زرقة أخرى ، وخضرة أخرى ... ألوان البهجة . وياله من هدوء ، ياله من هدوء ! .

المعمارى : هذه هى القـاعدة فى هذا المكان ، يا سيدى العزيز (يقرأ فى البطاقة) ... بيرانجيه . هذا شئ مقصود ، متعمد . فلم يترك شئ للصدفة فى هذه المنطقة ، فالطقس فيها جميل دائما ... لذلك فان الأراضى تباع أو بالاصح كانت تباع غاليا ... كذلك فان الفيلات شيدت بأفضل الخامات فهى متينة ، بنيت بعناية واهتمام .

بيرانجيه : أظن أن المطر لا يسقط بتاتا فى هذه البيوت .

المعمارى : بتاتا ... هذا أقل ما يجب . هل يسقط المطر فى بيوتكم ؟

بيرانجيه : نعم ، بكل أسف ، يا سيدى المعمارى .

المعمارى : هذا لا يجب أن يكون حتى فى منطقتكم . سأرسل اليها رئيس عمال .

بيرانجيه : أقصد ، أنه ربما لا يسقط المطر فى بيوتنا فعلا بل هذه استعارة . ان هناك نوعا من الرطوبة كما لو كانت هناك أمطار تسقط .

المعمارى : أعرف ، هذه حالة نفسية . على أية حال ، فان المطر لا يســقط فى هذه المنطقه أبدا . ومع ذلك ، فان جميع جدران المساكن التى تراها ، وجميع الأسقف صماء لا ينفذ من خلالها الماء ، بحكم العادة . وتبرئة للذمه ، ولا فائدة من ذلك ، بل هو مجرد احترام لعادة قديمة .

بيرانجيه : تقول المطر لا يسقط أبدا ؟ فما هذه الخضراوات ، وهذا العشب ؟ وهذه الأشجار التى لا توجد فيها ورقة واحدة جافة ، وهذه الحدائق التى لا توجد فيها زهرة واحدة ذابلة ...

المعمارى : كل ذلك يروى بواسطة الرش من أسفل .

بيرانجيه : يا لبراعة الفن ... اغفر لشـخص عادى مثلى ذهوله ودهشته ...
(بيرانجيه يجفف بالمنديل عرق جبينه) .

المعمارى : انزع معطفك واحمله على ذراعك ، فانت تشعر بالحر الشديد ٠

بيرانجيه : فعلا ٠٠٠ لم أعد أشعر بالبرد أبدا ٠٠٠ شكرا ، شكرا لنصيحتك (يرفع معطفه ويحمله تحت ذراعه ، يحتفظ بقبعته فوق رأسه ، بينما يقوم بذلك ، يتطلع الى أعلى) أوراق الأشجار كبيرة تصفى الضوء وتروقه ولكنها ليست أكبر من اللازم حتى لا تجعل واجهات المبانى مظلمة قاتمة ٠ ومع ذلك فمن العجب أن نجد السماء فى بقية المدينة رمادية كشعر المرأة العجوز ، كما نجد الجليد القذر على حافات أرصفة الشوارع ، والرياح التى تهب هناك ٠ ففى هذا الصباح ، شعرت ببرد شديد حينما استيقظت من نومى ٠ كنت مجمد الأوصال ٠ ثم ان أجهزة التدفئة لا تعمل جيدا فى العمارة التى أسكنها ، وخاصة فى الطابق الأرضى ٠ وعملها يكون سيئا أيضا حينما لا توجد النار ٠٠٠ أريد بذلك أن أقول لك ٠٠٠ (يسمع رنين هاتف فى جيب المعمارى ٠ المعمارى يخرج من جيبه سماعة يضعها على أذنه ، طرف من سلك الهاتف يظل داخل جيبه) ٠

المعمارى : آللو ؟

بيرانجيه : أنا آسف يا سيادة المعمارى لأننى أمنعك من تأدية عملك ٠٠٠

المعمارى : (فى الهاتف) آللو ؟ (مخاطبا بيرانجيه) بتاتا ٠٠٠ فقد خصصت سماعة لأصحبك فى زيارة للمنطقة ٠ ووجودك لا يزعجنى أبدا ٠ (فى الهاتف) آللو ؟ نعم ٠ أنا على علم بذلك ٠ أخبر مساعد الرئيس ٠ مفهوم ٠ ليقم بالتحرى اذا كان مصرا على ذلك ٠ وليقم بالاجراءات اللازمة ٠ أنا بصحبة السيد بيرانجيه لزيارة المدينة المتألقة (يعيد السماعة الى جيبه ٠ مخاطبا بيرانجيه الذى كان قد ابتعد بضع خطوات ، هائما فى سعادة فائقة) : ماذا كنت تقول ؟ هيه ، أين أنت ؟

بيرانجيه : هنا ٠ عفوا ٠ ماذا كنت أقول ؟ آه ، نعم ٠٠٠ أوه لم يعد لذلك أهمية الآن ٠

المعمارى : هيا ٠ أكمل على أية حال ٠

بيرانجيه : كنت اقول ٠٠٠ آه ٠٠٠ نعم ٠٠٠ فى المنطقة التى أسكنها ، وفى منزلى بوجه خاص كل شيء مشبع بالرطوبه ٠ الفحم والخبز والرياح والنبيد والجدران ، والهواء وحتى النار ٠ كم تجشمت من عناء هذا الصباح لكى أنهض من نومى ! ، لقد اضطررت الى بذل مجهود ضخم ٠ كان أمرا عسيرا كل العسر ٠ ولو لم تكن الأغطية نفسها رطبة هى الأخرى لما قررت النهوض ٠ لم أكن أتوقع بأية حال ان أجد نفسى فجاة ، وكأنه بفعل السحر ، فى منتصف الربيع ، فى قمة شهر أبريل ، أبريل احلامى ٠٠٠ اقدم احلامى ٠٠٠

المعمارى : الاحلام ٠٠٠ (هازا كتفيه) على اية حال ، كان من الافضل لو انك جئت قبل ذلك ، قبل ان ٠٠٠

بيرانجيه : (مقاطعا اياه) : آه ، نعم ، لقد أضعت وقتى ، هذا صحيح (بيرانجيه والمعمارى يستمران فى السير فوق خشبة المسرح ٠ بيرانجيه يجب أن يوحى للمتفرج بأنه يجوب شوارع ، وطرقات وممرات وحدائق ٠ المعمارى يسير فى اثره ، أبطأ منه سرعه ٠ فى لحظات معينه قد يتعين على بيرانجيه أن يلتفت الى المعمارى ليتحدث معه بصوت مرتفع ٠ يجب ان يتظاهر بأنه ينتظر المعمارى ليلحق به ، يقول مشيرا بيده فى الفضاء) : أوه يا له من منزل جميل ! ٠٠٠الواجهة رائعة ٠اننى معجب بصفاء هذا الأسلوب ، أظنه يرجع الى القرن الثامن عشر ؟ كلا ، بل القرن الخامس عشر ، أو نهاية القرن التاسع عشر ٠ على أية حال فهو أسلوب كلاسيكى طريف ، طريف ٠٠ ايه ، نعم ، لقد أضعت من وقتى الكثير ، هل فات الأوان ؟ كلا ٠٠٠ بلى ٠٠٠ كلا ، ربما لم يفت الأوان ، ما قولك ؟

المعمارى : أنا لم أفكر فى الموضوع ٠

بيرانجيه : عمرى خمسة وثلاثون عاما ، يا سيدى المعمارى خمسة وثلاثون ٠٠٠ الحقيقة ، لكى تكون على علم بكم شيء ، عمرى أربعون ، بل خمسة وأربعون ٠٠٠ وربما أكثر من ذلك ٠

المعمارى : (وهو ينظر فى البطاقة) نحن نعرف ذلك . ان عمرك مسجل فى بطاقتك . ولدينا كل الملفات .

بيرانجيه : حقا ؟ ... أوه ...

المعمارى : هذا شيء طبيعي . فهي ضرورية لنا لمعرفة الحالة الاجتماعية المدنية ولكن لا تقلق بالك . ان القانون لا ينص على عقوبات لهذا النوع من الاخفاء .

بيرانجيه : آه ، أحســن ... ثم اننى اذا كنت لا اصرح الا بخمسة وثلاثين عاما ، فانا لا أقصد من وراء ذلك أن أخدع اخوانى المواطنين بأية حال . فما عسى يمكن ان يصيبهم من جراء ذلك ؟ اننى افعل ذلك لكى اخــدع نفسى . فبهذه الطريقة أوحى الى نفسى ، واعتقد اننى أكثر شبابا . فأتشجع .

المعمارى : هذا شيء من طبيعة البشر . هذا شيء طبيعي .

(رنين الهاتف فى جيب المعمارى الذى يتناول الجهاز مرة أخرى)

بيرانجيه : آه ، وهذا الحصى الصغير الظريف ...

المعمارى : (فى السماعة) آللو ... سيدة ؟ خذى أوصافها وسجليها . وابعثى الى مكتب الاحصاء .

بيرانجيه : (مشــيرا باصبعه الى ركن المسرح ، الى اليسار) . ما هذا الذى هناك ؟

المعمارى : (فى الهاتف) كلا ، كلا ، ليس عندى شيء آخر . فمادمت أنا هنا ، لا يمكن أن يحدث شيء آخر . (يضع السماعة فى جيبه . يخاطب بيرانجيه) أنا آسف . اننى أستمع اليك .

بيرانجيه : (بنفس الأداء) ما هذا ؟ الذى هناك ؟

المعمارى : آه ، هذا ... مستنبت .

بيرانجيه : مستنبت ؟

المعمارى : نعم . للأزهــار التى لا يلائمها الجو المعتدل ، الأزهار التى تحب البرد . فنحن نهيىء لها مناخا شتويا ، ومن حين لآخر نوجه عليها عواصف خفيفة .

بيرانجيه : آه ، لقد عمل حساب كل شيء ... نعم ، يا سيدى ، ربما كان عمرى ستين عاما ، أو سبعين ، أو ثمانين ، أو مائة وعشرين من ذا أدرانى ؟

المعمارى : معنويا ...

بيرانجيه : وماديا أيضا . ومن الناحية الجسدية النفســية .. هل هذه حماقات تلك التى أقولها ؟

المعمارى : ليس الى هذا الحد . وانما أنت كسائر الناس .

بيرانجيه : اننى أشعر أننى عجوز . ان الزمن شيء شخصى أو بالأصح كنت أشعر أننى عجوز لاننى منذ صباح اليوم أشعر اننى انســان جديد . وأنا واثق من اننى أعود الى شخصيتى الأصلية وان العالم يعود الى كيانه الأصلى . ان قــدرتك هى التى حققت ذلك . نــورك السحرى ...

المعمارى : ضوئى الكهربى .

بيرانجيه : ... مدينتك المضيئة (يشير باصبعه قريبا) انها قدرة هذه الجدران النقيه الصافية المغطاة بالورود ، عمل يديك ... آه ... نعم ، نعم ، نعم ، ... ما من شيء ضاع اذن ، أنا واثق من ذلك الآن ... ولكننى أذكر أن شخصين أو ثلاثة كانوا قد حدثونى عن المدينة الباسمة ، كان بعضهم يقول لى — انها قريبة جدا ، بينما الآخــرون يقولون انهــا بعيدة جدا وكان بعضهم يقول ان من السهل أن نصل اليها ، بينما الآخرون يقولون عكس ذلك ، وكانوا يقولون انها منطقة خاصة ...

المعمارى : هذا كذب ...

بيرانجيه : ... وقالوا انه لا توجـد وســائل مواصلات ...

المعمارى : هراء . ان محطة الترام هناك ، فى آخر الطريق الرئيسية .

بيرانجيه : نعم ، طبعا ، طبعا ، أنا أعرف الآن . أؤكد لك ، انني عامدا أو غير عامد حاولت خلال فترة طويلة أن أجد الاتجاه الصحيح . فكنت أسير على قدمى حتى آخر أحد الشوارع ثم يتبين لى أنه ليس سوى طريق مسدود . فادور مع الأسوار واسير بحذاء السياجات حتى أبلغ النهـر ، بعيـدا عن الجسر ، فيما وراء السوق والابواب . أو كنت أقابل فى طريقى بعض الاصدقاء الذين لم أشـاهدهم منذ كنا مجندين معا . فكنت أضطر للوقوف للتحدث معهم ، فيمضى الوقت وأجدنى متأخرا فاضطر للرجوع . وأخيرا هأنذا فى هذه المدينة فلنكف عن التفكير فيما مضى ، لقد اطمأن قلبى .

المعمارى : كان الأمر غاية فى البساطة . كان يكفى أن ترسل الى بكلمة ، أو أن تكتب رسميا الى مكاتب البلدية فترسل لك عن طريق البريد المسجل كل البيانات الضرورية .

بيرانجيه : نعم ، كان يجب أن أفكر فى ذلك .. النهاية ، فمن العبث أن نندم على السنوات الضائعة .

المعمارى : ماذا فعلت اليوم لتهتدى الى الطريق ؟

بيرانجيه : لقد حدث ذلك بمحض الصـدفة . أخذت الترام .

المعمارى : ألم أقل لك ...

بيرانجيه : لقـد أخطأت الترام ، كنت أريد أن أستقل تراما آخر ، كنت واثقا من أننى لست فى الاتجـاه الصـحيح ، ومع ذلك فقد كان الاتجاه الصـحيح ، أخذته خطأ وكان خطأ ميمونا .

المعمارى : ميمونا ؟

بيرانجيه : أليس كذلك ؟ أليس ميمونا ؟ أوه ، بلى ، ميمونا ميمونا للغاية .

المعمارى : النهاية ، المهم ، سترى فيما بعد .

بيرانجيه : لقد رأيت فعلا . وتم اقتناعى .

المعمارى : على أية حال ، ليكن فى علمك أنه يجب دائما أن تذهب حتى نهاية الخط . فى جميع الظروف . فكل الترامات توصل الى هنا . فهنا مكان التجمع .

بيرانجيه : فعلا . لقد أنزلنى الترام هنا ، فى المحطة فتعرفت فورا الشـوارع والمنـازل المغطاة بالزهور ، مع أننى لم أرها فى حياتى ، كذلك فقد تعرفتك أنت وكان يبدو عليـك أنك تنتظرنى .

المعمارى : كانوا قد أخطرونى .

بيرانجيه : هنـاك تحول كبير ... كأننى كنت بعيدا فى الجنوب ، على مسافة ألف كيلو متر أو ألفين . عالم ، عالم مختلف ... الوصول اليه لا يكلف الا هذه الرحلة القصيرة ، رحلة ليست برحلة مادامت تقع ، اذا جاز التعبير ، فى الموقع نفسه ... (يضحك ثم يشـعر بالحرج) اغفـر لى اسـتعمالى لهذا الجناس البسيط ، فهو ليس راقيا .

المعمارى : لا تبتئس هكذا . فقد سمعت ما هو اسـوأ من ذلك اننى أنسب ذلك الى تفاؤلك وغبطتك .

بيرانجيه : أنا لست ذا عقلية علمية . وربما كان ذلك هو السبب الذى يجعلنى لا أدرك ، على الرغم من تفسـيراتك الوافية ، كيف يكون الطقس جميلا طوال العام فى هذه المنطقة ... ربما لأن المكان تحميه عوامل التضـاريس ، ولابد وأن هذا قد سهل عليك الأمر . ومع ذلك فليست هناك هضاب حول المنطقة لتحميها من الطقس الردىء . ثم ان الهضاب لا تبعد السحب ، ولا تمنع المطر ، وكل شخص يعرف ذلك . فهل هناك تيارات دافئة ومضيئة تأتى من جهة أصلية خامسة أو من ارتفاع ثالث ؟ كلا ، أليس كذلك ؟ ثم لو كان ذلك صحيحا ،

لعرفنا ما أغبانى ، ليست هناك أية نسمة مع أن رائحة الهواء عطرة • على أية حال فهذا شىء غريب ، يا سيدى المعمارى ، هذا شىء كل الغرابة •

المعمارى : (مقدما المعلومات الصادرة عن السلطة المختصة) لا غرابة فى الموضوع ، أؤكد لك ، أنه التكنولوجيا حاول اذن أن تفهم • كان يجب أن تدرس فى مدرسة للبالغين • هنا ، بكل بساطة ، جزيرة صغيرة ••• بمراوح مخبأة أخذت نموذجها من الواحات الموجودة فى كل مكان فى الصحراوات والتى تشاهد فيها مدنا عجيبة تبزغ على حين فجأة وسط الرمال الجرداء ، مدنا تكسوها الورود النضيرة وتحوطها عيون المياه والأنهار والبحيرات •

بيرانجيه : آه ••• نعم ••• هذا صحيح • انك تتحدث عن هذه المدن التى نسميها أيضا بالسراب • لقد قرأت ما كتبه بعض المكتشفين فى هذا الموضوع • وكما ترى فأنا لست جاهلا تماما • السراب ••• ليس هناك ما هو أكثر منه حقيقة • أزهار النار ، وأشجار اللهب ، وأحواض النور ، ليس هناك من حقيقى الا هذا فى الواقع • أنا مقتنع بذلك تمام الاقتناع • وهناك ؟ ما هذا ؟

المعمارى : هناك ؟ هناك أين ؟ آه ، هناك ؟

بيرانجيه : كأنه حوض ماء •

(الضوء يظهر ، فى أقصى المسرح ، شكلا غامضا لحوض يبزغ فى اللحظة التى يلفظ فيها بيرانجيه كلمته) •

المعمارى : آه ••• أجل ، نعم انه حوض • كانت نظرتك صائبة • انه حوض • (ينظر فى ساعته) • أعتقد أنه لا يزال لدى بعض الوقت •

بيرانجيه : هل نستطيع أن نذهب اليه ؟

المعمارى : هل تحب أن تراه عن كثب ؟ (يبدو مترددا) حسنا مادمت تصر على ذلك يجب أن أريك اياه •

بيرانجيه : أو بالأحرى ••• لست أدرى ماذا أختار ••• كل شىء جميل اننى أحب الماء ، لكننى أشعر أيضا أننى منجذب نحو هذا الدغل المزهر بنبات الزعرور البرى • اذا شئت ، ذهبنا الآن لنرى هذا الحوض •••

المعمارى : كما تشاء •

بيرانجيه : اننى أعبد الزعرور البرى •

المعمارى : قرر أيهما تختار •

بيرانجيه : نعم ، نعم ، فلنذهب الى الزعرور •

المعمارى : أنا تحت أمرك •

بيرانجيه : لا نستطيع أن نرى كل شىء فى وقت واحد •

المعمارى : هذا عين الصواب •

(الحوض يختفى • يتقدمان بضع خطوات) •

بيرانجيه : يا لها من رائحة ذكية ! ••• تصور يا سيدى المعمارى ••• اننى ••• اغفر لى اذا كنت سأتحدث عن نفسى ••• ان الانسان يستطيع أن يصرح بكل شىء للمعمارى ، فهو يفهم كل شىء •••

المعمارى : تكلم اذن ، تكلم ، ولا يكن عندك أى حرج •

بيرانجيه : شكرا ، تصور أننى فى حاجة الى حياة أخرى ، الى حياة جديدة • محيط جديد أو اطار جديد ، ديكور جديد ، ديكور جديد ، ستتصور الآن أن الأمر بسيط للغاية وأن ••• امتلاك المال مثلا •••

المعمارى : كلا ، كلا •

بيرانجيه : بلى ، بلى ، أنت فى منتهى الأدب •••

ان الديكور شيء سطحي ليس أكثر من اعتبار فني ، وهذا صحيح اذا لم يكن الامر يتعلق ، ماذا أقول بديكور أو بجو يتواءم مع حاجة داخلية ويشبع هذه الحاجة ويكون بصورة ما ...

المعماري : انني أرى ، أرى ...

انبثاقا ، أو امتدادا للعالم الداخلي . ولكن لكي ينبثق هذا العالم الداخلي ، لابد له من عون خارجي في شكل ضوء كائن ، مادي ، لعالم جديد بشكل موضوعي . لابد من رياض ، ومن سماء زرقاء وربيع يتواءم مع العالم الداخلي الذي يستطيع أن يتعرف نفسه فيه ويكون بمثابة ترجمة له أو توقع له ، أو يكون بمثابة مرآة تنعكس عليها ابتسامته الذاتية ويتعرف فيها نفسه ويقول هذه هي حقيقتي التي كنت قد نسيتها ، كائن باسم في عالم باسم ... الخلاصة أن عبارتي « عالم داخلي وعالم خارجي» عبارتان غير صحيحتين . فليست هناك حدود فعلية بين هذين العالمين ، هناك بالطبع دفعة أولى ، تأتي من ذواتنا ، وحينما لا تستطيع أن تخرج الى الوجود ، حينما لا تستطيع أن تحقق ذاتها موضوعيا ، حينما لا يكون هناك اتفاق كامل بين ذاتي الداخلية وذاتي الخارجية ، تكون الطامة الكبرى ، يكون التناقض الشامل الجامع ، يكون الانفصام .

المعماري : (وهو يحك رأسه) ان لديك اصطلاحات معينة ، ونحن لا نتحدث لغة واحدة .

بيرانجيه : لم أكن أستطيع الحياة ولم أكن أستطيع الموت . ولحسن الحظ فان كل شيء سيتغير .

المعماري : رويدك ... رويدك ...

بيرانجيه : اغفر لي تحمسي واندفاعي .

المعماري : هذه لمحة من طباعك . فأنت من أصحاب المزاج الشاعري .

بيرانجيه : منذ سنوات وسنوات ، ثلج قذر ورياح هوجاء ، وطقس لا يراعي طبيعة المخلوقات ... شوارع ، ومنازل ، بل أحياء بأكملها من اناس ليسوا تعساء حقيقة ، بل ادهى من ذلك وامر ، اناس لا هم بالسعداء ولا هم بالتعساء ، الدمامة صفتهم ، لانهم لا يتصفون بالقبح ولا بالجمال ، مخلوقات محايدة بصورة محزنة تشعر بالحنين بدون حنين ، كأنما هي غير واعيه ، تتألم بلا وعي من وجودها . أما أنا فقد كنت أدرك عسر الوجود وقد يكون ذلك لأنني أكثر ذكاء أو أقل ذكاء ، وأقل حكمة ، وأقل اذعانا ، وأقل صبرا . هل ذلك عيب ؟ هل هو ميزة ؟

المعماري : (الذي يأتي حركات تدل على نفاد صبره) هذا يتوقف ....

بيرانجيه : لا نستطيع أن نعرف . شتاء الروح .. أنني أعبر عن أفكاري بصورة تفتقر الى الوضوح ، أليس كذلك ؟

المعماري : ليس لي أن أبدي رأيا في ذلك . فالموضوع لا يدخل في حدود اختصاصي . ان مكتب شئون المنطق هو الذي يهتم بهذه الأمور .

بيرانجيه : لست أدري اذا كنت تستسيغ شاعريتي أم لا ؟

المعماري : (بلهجة جافة) بلى ، بلى ...

بيرانجيه : هاك ، هاك فيما مضى ، كنت أحمل في ذاتي تلك البوتقة من الحرارة الداخلية والتي كان البرد لا يستطيع حيالها شيئا ، شباب ، وربيع لم تكن فصول الخريف المتعاقبة لتستطيع أن تنال منه . ضوء مشع . مصادر مشرقة من البهجة كنت أظن أنها لن تنفد أبدا . لا أقول من السعادة ، بل من البهجة ، من الهناءة جعلتني أستطيع أن أحيا ... (رنين الهاتف في جيب المعماري) كنت أملك طاقة هائلة ... (المعماري يخرج الهاتف من جيبه) قوة ... انطلاقة لابد وأنها كانت قوة الحياة ، أليس كذلك ؟ .

المعماري : (السماعة على أذنه) آللو ؟

بيرانجيه : ثم اذا بكل ذلك يخبو ويخمد وينهار .

المعماري : (في الهاتف) آللو ؟ حسنا ، حسنا ، حسنا ... هذا لا يمكن أن يرجع تاريخه الى الأمس .

بيرانجيه : (مواصلا نجواه) الى ... لم أعد أدري الى متى ... الى زمن بعيد ... (المعماري يعيد الساعة الى جيبه ويأتي حركات جديدة تنم عن نفاد صبره ، يذهب الى خلفيات المسرح جهة اليسار ، يحضر كرسيا يضعه في الركن الأيسر حيث كان من المفروض أن يكون المستنبت) . لابد وقد مضى على ذلك قرون ، أو لعله لم يمض على ذلك الا بضع سنين ، أو لعل ذلك كان بالأمس .

المعماري : أرجوك أن تعذرني ، فلدى بعض الأعمال العاجلة في المكتب . فاسمح لي أن أذهب الى المكتب (يخرج من جهة اليسار ، لحظة) .

بيرانجيه : (بمفرده) أوه ... سيدي المعماري ، حقا ، انني آسف ، انني ...

المعماري : (يعود حاملا طاولة صغيرة يضعها أمام الكرسي ، يجلس ويخرج الهاتف من جيبه ويضعه فوق الطاولة يضع حقيبته أمامه مفتوحة) . وأنا بدوري أعتذر .

بيرانجيه : أوه ، انني أشعر بالخجل .

المعماري : أرجو ألا يكون أملك قد خاب كثيرا . فأنا لدى أذنان : واحدة للمكتب والثانية أخصصها لك . وعينان : عين لك وعين للمدينة .

بيرانجيه : ألا يتعبك هذا كثيرا ؟

المعماري : لا تشغل بالك . فأنا معتاد على ذلك . هيا ، أكمل .. (يخرج من حقيبته ، أو يتظاهر بأنه يخرج ملفات يضعها فوق الطاولة ويفتحها أو يتظاهر بعمل ذلك) . أنا الآن مشغول بملفاتي وبك أنت أيضا ، كنت تقول انك لا تعلم بالضبط الى أي عهد يرجع تحطم فوتك . من المؤكد ان ذلك لا يرجع تاريخه الى الأمس

(بيرانجيه يواصل المشي دائرا حول المعماري الغارق بين ملفاته) . ان ذلك يرجع الى عهد قديم ، موغل في القدم لدرجة أنني قد نسيته ، وأصبح بالنسبة لي كأنه وهم أو سراب ومع ذلك فلا يمكن أن يكون ذلك وهما طالما أنني أشعر بفقدانه شعورا رهيبا .

المعماري : (وهو غارق في ملفاته) احك . تكلم .

بيرانجيه : أنا لا أستطيع أن أحلل هذه الحالة . بل ولا أدري اذا كانت التجربة التي عشتها من الممكن أن أنقلها الى غيري وأجعله يشعر بها . انها ليست تجربة كثيرة الوقوع ، فهي لم تتكرر الا خمس مرات أو ست ، أو ربما عشر مرات طوال حياتي . ومع ذلك فقد كانت كافية بحيث أفعمت بالبهجة والاطمئنان ما يمكن أن أسميه ذخائر فكري حينما كانت الكآبة تستولى على . كانت ذكرى هذا الاشعاع الباهر ، ذكرى تلك الحالة المشرقة تبعث في ذاتي القوة والدافع ، الدافع بلا دافع لأن أحيا ، وأحب ... أحب ماذا ؟ ... أحب كل شيء ، بوله وولع ...

المعماري : (في الهاتف) آللو ، الرصيد نفد ...

بيرانجيه : أجل ، يا سيدي ، بكل أسف ...

المعماري : (بعد أن وضع السماعة) أنا لم أقل ذلك لك أنت ، فهذا شيء يتصل بملفاتي .

بيرانجيه : وهو ينطبق على حالتي أنا أيضا ، فالمستودعات أصبحت فارغة . فبالنسبة للنور يمكن اعتباري وكأنني ضعيف اقتصاديا . سأحاول أن أقول لك ... هل أنا أتجاوز الحد ؟

المعماري : انني أسجل ، هذه هي وظيفتي ، أكمل بدون احراج .

بيرانجيه : كان ذلك يقع لى مع نهاية الربيع ، أو مع بواكير الصيف · قبيل الظهر ، وكان ذلك يحدث بطريقة غاية فى البساطة ومفاجئة فى ذات الوقت · وتكون السماء الصافية فى مثل صفاء السماء التى تمكنت أنت يا سـيدى المعمارى من أن تغطى بها مدينتك المشرقة · أجل ، كان ذلك يحدث فى سكون عجيب ، خلال لحظة طويلة ··· طويلة من السكون ···

المعمارى : (وهو لا يزال غارقا فى ملفاته) عظيم·

بيرانجيه : آخر مرة ، كان عمرى سـبع عشرة سنة ، أو ثمانى عشرة سنة ، وكنت حينئذ فى مدينة صغيرة من مدن الريف ··· أية مدينة كانت ؟ أية مدينة كانت يا الهى ؟ فى مكان فى الجنوب ، على ما أعتقد ··· باختصـار ، لا أهمية لذلك ، فالأماكن لا تهم كثيرا ، وكنت أتنزه فى شارع ضيق قديم وجديد فى ذات الوقت ، تصطف على جانبيه منازل منخفضة ، ناصـعة البياض ، مطمورة فى ساحات أو حدائق صـغيرة ، ذات سـياج من الخشب المدهون ··· باللون الأصـفر الفاتح ، كان أصفر فاتحا ؟ كنت وحدى فى الطريق · وكنت أسير بحذاء السياج والمنازل وكان الجو جميلا ، والحرارة لم تكن شديدة والسماء من فوقى ، عالية شاهقة وسط الزرقة ·

كنت أسير بخطى حثيثة ، الى أى هدف ؟ لم أعد أدرى ؟ واذا بى أشعر شعورا عميقا بسعادة الحياة ، السعادة الفريدة بالحياة · كنت قد نسيت كل شىء ، ولم أعد أفكر فى شىء اللهم الا تلك المنازل ، وتلك السماء العميقة ، وتلك الشمس التى كانت تبدو وكأنها اقتربت حتى أصبحت فى متناول يدى فى ذلك العالم الذى صنع من أجلى وحدى ·

المعمارى : (ناظرا فى ساعته) لم تأت بعد ، شىء غريب ··· تتأخر مرة أخرى ···

بيرانجيه : (مواصلا) وبغتة زادت السـعادة وفاضت حتى تجاوزت كل الحدود ··· أوه ، وسرت فى أوصالى غبطة يعجز عن وصفها كل بيان وانتشر الضـوء وازداد سطوعا دون أن ينال ذلك من رقته وعذوبته ، كان غزيرا كثيفا بحيث أصبح من الممكن أن نتنفسه ، لقد أصبح هو الهواء نفسه ، بل لقد أصبح من الكثافة ، وكان من الممكن أن نشربه كأنه ميـاه عذبة شفافة ··· كيف أصـور لك هذه الحالة ، ذلك السطوع الذى لا يضـاهى ··· كأنما كانت هناك أربع شموس فى السماء ···

المعمارى : (متحدثا فى الهاتف) آللو ؟ هل رأيت سكرتيرتى اليوم ؟ هناك أعمال كثيرة تنتظرها · (يضع السماعة غاضبا)

بيرانجيه : المنازل التى كنت أسير بحذائها كانت تلوح وكأنهـا ظلال غير مادية على وشـك أن تنصـهر وتذوب فى النور الأكبر الذى كان يلف كل شىء ·

المعمارى : ستجد فى انتظارها غرامة كبيرة ·

بيرانجيه : (مخاطبا المعمارى) هل تدرك معنى ما أريد أن أقول ؟

المعمارى : تقريبا ، ان حديثك يبدو الآن أكثر وضوحا ·

بيرانجيه : لم يكن فى الطريق أى انسان أو قط ، ولا أى ضوضـاء ، لم يكن هناك غيرى (رنين الهاتف) ومع ذلك فلم أكن أتألم بسبب تلك الوحدة ··· فهى لم تكن وحدة ···

المعمارى : (فى الهاتف) هل وصلت ؟

بيرانجيه : واذا باطمئنانى ونورى الذاتى يفيضان بدورهما ويملآن العالم ووجدتنى أفعم الدنيا بنوع من الطاقة الهوائية · حتى لم تعد هناك ذرة من الفراغ ، كان كل شىء مزيجا من الامتلاء والخفة ، بحيث أصبح هناك توازن كامل ·

المعمارى : (فى الهاتف) أخيرا ··· أعطنى اياها على الخط ·

بيرانجيه : وتدفق من أعماق ... أعماق كيانى نشيد ظفر وانتصار كنت ، كنت مدركا بأننى موجود منذ الأزل واننى لن أموت أبدا .

المعمارى : (فى الهاتف كاتما غضبه) على أية حال فأنا مسرور لسماع صوتك يا آنسة . أظن أن الوقت ليس مبكرا جدا . ماذا ؟

بيرانجيه : كل شيء كان مبكرا ، طاهرا قد تم اكتشافه من جديد ، وكنت أشعر فى ذات الوقت بدهشة لا توصف ممزوجة بشعور من الألفة الفائقة .

المعمارى : (فى الهاتف) ما معنى هذا يا آنسة ؟

بيرانجيه : هو ذاك ، هو ذاك ، هكذا كنت أحدث نفسى ... ولا أستطيع أن أشرح لك ماذا يعنى « ذاك » ، ولكنى أؤكد لك ياسيدى المعمارى ، اننى كنت فاهما ومدركا لحالتى تمام الادراك .

المعمارى : (فى الهاتف) أنا لا أفهمك يا آنسة . ليس لديك أى سبب للشكوى منا . بل العكس هو الصحيح .

بيرانجيه : وهناك شعرت بأننى على أبواب العالم ، فى مركز العالم ... ولابد وأن كلامى هذا يبدو لك متناقضا ...

المعمارى : (فى الهاتف) لحظة من فضلك (مخاطبا بيرانجيه) اننى أتابع حديثك أتابعك ، فأنا أوزع انتباهى وأعطى كل جانب نصيبه ، فلا تقلق بالك (فى الهاتف) أنا أصغى لك .

بيرانجيه : ووجدتنى أمشى ، وأجرى ، وأضحك .. أنا موجود ، أنا موجود ، كل شيء موجود ، كل شيء موجود ... أوه ، من المؤكد أننى كنت أستطيع أن أحلق فى الجو اذ كنت قد أصبحت خفيفا ، خفيفا ، خفيفا ، أخف من تلك السماء الزرقاء التى كنت أستنشقها كان يكفى أقل مجهود أو أى مجهود تافه ، قفزة ضئيلة ، ضئيلة لكى أطير محلقا ، أنا واثق من ذلك .

المعمارى : (فى الهاتف ضاربا بقبضته فوق الطاولة) هذا كثير جدا . ماذا دهاك ؟

بيرانجيه : واذا كنت لم أفعل ذلك ، فلاننى كنت فى سعادة مفرطة بحيث لم أعد أفكر فى ذلك .

المعمارى : (فى الهاتف) تريدين ترك المصلحة ؟ فكرى جيدا قبل الاستقالة . انك تتركين وظيفة مرموقة بدون أسباب وجيهة ... فالعمل عندنا يضمن لك مستقبلك وحياتك .. وحياتك .. أنت لا تخشين الخطر ! ...

بيرانجيه : وعلى حين بغتة ، أو بالأحرى رويدا رويدا ... كلا ، بل فجأة ، لست أدرى ، كل ما أدريه هو أن كل شيء عاد رماديا أو شاحبا أو بلا لون كما كان . صحيح أن السماء كانت لا تزال صافية ولكنها لم تكن بنفس الصفاء ، والشمس لم تكن نفس الشمس ، ولا الصباح نفس الصباح ، — ولا الربيع كما كان . ان فعلا من أفعال السحر أو الشعوذة قد حدث . فاذا النهار لم يعد الا كنهار كل نهار ، نورا طبيعيا .

المعمارى : (فى الهاتف) لم تعودى تستطيعين تحمل هذه الأوضاع ! هذه تصرفات صبيانية . اننى أرفض استقالتك . على أية حال احضرى لتكملى بريدك وتشرحى موقفك . اننى فى انتظارك .

(يضع السماعة)

بيرانجيه : وحل فى ذاتى نوع من الفراغ الصاخب ، واستولى على نفسى حزن عميق كما يحدث لحظة الفراق المفجع الذى لا يطاق . واذا بالنسوة الثرثارات يخرجن من أحواشهن ويثقبن أذنى بصراخهن ، وعوت الكلاب فشعرت بأننى ضائع وسط كل أولئك الناس ، وكل تلك الأشياء ...

المعماري : يا لها من بلهاء ! • (ينهض) على العموم فهذا شأنها • هناك ألف غيرها يطلبن مكانها ••• (يعود الى الجلوس) ••• وحياة بلا خطر •

بيرانجيه : ومنذ ذلك الحين وأنا في شهر نوفمبر الدائم ، شفق الصباح ، وشفق الليل ، وشفق الظهر • لقد انتهت الأسحار ••• ويسمون ذلك حضارة •••

المعماري : فلننتظرها •

بيرانجيه : ان ما ساعدني على مواصلة الحياة في المدينة الكئيبة ، هو ذكرى تلك الحادثة •

المعماري : (مخاطبا بيرانجيه) ومع ذلك فقد خرجت من تلك الحالة ، حالة الاكتئاب تلك ؟

بيرانجيه : ليس تماما • ولكنني عاهدت نفسي ألا أنسى • فقد قلت لنفسي اني خلال أيام حزني ، وانقباضي وتوتر أعصابي أو قلقي سوف أتذكر دائما تلك اللحظة المشرقة التي ستعينني على تحمل كل شيء وتكون بالنسبة لي سبب وجودي وعوني وناصري ، لقد ظللت عدة سنوات ، كنت خلالها على ثقة ••

المعماري : على ثقة من ماذا ؟

بيرانجيه : على ثقة من أنني كنت على ثقة ••• غير أن هذه الذكرى لم تكن من القوة بحيث تستطيع مقاومة الزمن •

المعماري : ومع ذلك فيبدو لي •••

بيرانجيه : أنت مخطىء ، يا سيدي المعماري ، ان الذكرى التي بقيت لي لم تعد الا ذكرى لذكرى ، أشبه بفكرة أصبحت خارجة عني ، أشبه بشيء رواه لي شخص آخر ، أو صورة زال عنها بهاؤها ولم أعد أستطيع أن أعيد اليها بهاءها • كانت مياه النبع قد نضبت وأنا أموت من شدة الظمأ ••• ولكن لابد أنك تفهمني جيدا ، فان عنا النور فيك أنت أيضا ، انه نفس النور ، انه نوري ، ما دمت أنت (حركة هائلة ، مشيرا في الفضاء) قد بعثته من جديد ، ولا شك ، وأحلته مادة ملموسة • ان هذا الحي الوضاء قد نبع من ذاتك ••• لقد رددت الى نوري ، المنسي ••• أو كدت تقوم بذلك • وأنا أشكرك على هذا الجميل شكرا جزيلا • أشكرك باسمي وباسم سائر السكان •

المعماري : طبعا ، طبعا •

بيرانجيه : وفي مدينتك ليس الأمر مجرد انتاج وهمي لخيال مطلق العنان • بل هي منازل حقيقية ، من الحجارة والطوب والاسمنت (يتحسس في الفضاء) •

شيء مادي ، ملموس ، ثابت • ان طريقتك هي السليمة ، ووسائلك منطقية •

(يستمر في تحسس الجدران)

المعماري : (متحسسا هو أيضا جدرانا وهمية وذلك بعد أن ترك الركن الذي كان فيه) هذا من الطوب فعلا ، من الطوب الجيد • من أفضل الأصناف •

بيرانجيه : (بنفس الأداء) كلا ، كلا ، ان الأمر ليس مجرد حلم هذه المرة •

المعماري : (وهو لا يزال يتحسس جيدا جدرانا وهمية ، ثم يتوقف ويطلق زفرة) ربما كان من الأفضل لو كان هذا حلما • فالأمر بالنسبة لي سيان • اني موظف • أما بالنسبة للكثيرين غيري ، فان الواقع يختلف عن الأحلام اذ يمكن ان يتحول الى كابوس مزعج •••

بيرانجيه : (متوقفا هو أيضا عن التحسس في الجدران الوهمية ، مأخوذا) لماذا اذن ، ماذا تعني ؟

المعماري : (المعماري يعود الى ملفاته)

بيرانجيه : على أية حال ، فأنا سعيد لأنني لمست باصبعي واقع ذكراي • انني شاب كما كنت

قبل مائة عام . وأستطيع أن أحب من جديد ..
(موجهـا حديثه الى خلفيات المسرح ناحيـة اليمين) أيتها الآنسة ، أوه ، أيتها الآنسة ، هل ترغبين فى الزواج منى ؟

(بمجرد الانتهاء من هذه الجملة الأخيرة تدخل من جهة اليمين « دانى » الشقراء ، سكرتيرة المعمارى » .

المعمارى : (مخاطبا دانى أثناء دخولهـا) آه ، هانت ذى ، يجب أن تتكلم .

دانى : (مخاطبة بيرانجيه) دع لى الفرصة لكى لكى أفكر على الأقل ...

المعمارى : (مخاطبا بيرانجيه) سكرتيرتى ، الآنسة دانى (مخاطبا دانى) السيد بيرانجيه .

دانى : (تخاطب بيرانجيـه وهى شاردة ، بشىء من العصبية) . فرصة سعيدة .

المعمارى : (مخاطبا دانى) نحن لا نحب التاخير ، يا آنسة ، فى المصلحة ، كما لا نحب الاندفاع .

بيرانجيه : (مخاطبا دانى التى تذهب لتضع الآلة الكاتبة فوق الطاولة وتحضر كرسيا من يسار خلفيات المسرح) الآنسة دانى ، يا له من اسم جميل ! ... هل فكرت الآن ؟ الرد بالايجاب ، أليس كذلك ؟

دانى : (مخاطبة المعمارى) لقد قررت الرحيل . يا سـيدى اننى فى حاجة الى اجازة . اننى أشعر بالتعب .

المعمارى : (بلسـان معسـول) اذا كان الأمر لا يخـرج عن ذلك ، فقـد كان ينبغى أن تخبرينى . يمكن أن ندبر الأمر . هل تريدين تصريحا بثلاثة أيام ؟

بيرانجيه : (مخاطبـا دانى) موافقة ، أليس كذلك ؟ أوه ، ما أجملك ... !

دانى : (مخاطبة المعمارى) يجب أن أستريح مدة أطول من ذلك .

المعمارى : (مخاطبا دانى) سوف أستشير الادارة العامة ، ويمكننى أن أحصـل لك على اجازة أسبوع بنصف مرتب .

دانى : (مخاطبة المعمارى) أنـا محتاجة لراحة نهائية .

بيرانجيه : (مخاطبا دانى) اننى أحب الفتيـات الشـقراوات ، والوجـوه المشرقة ، والعيون الصافية ، والسيقان الطويلة ....

المعمارى : نهائية ؟ عجبا !

دانى : (مخاطبة المعمارى) أريد عملا آخر . لم أعد أستطيع تحمل هذا الوضع .

المعمارى : آه ، هو ذاك اذن .

دانى : (مخاطبة المعمارى) نعم ، يا سيدى .

بيرانجيه : (مخاطبا دانى بحماس) قلت نعم ... أوه يا آنسة دانى ... !

المعمارى : (مخاطبا بيرانجيه) انها لا تخاطبك أنت ، بل تخاطبنى أنا .

دانى : (مخاطبة المعمارى) لقد كنت آمل دائما أن يتغير الوضع . ولكن كل شىء ما يزال على حاله . ولا أرى تحسنا ممكنا .

المعمارى : فكرى ، أقولها لك مرة أخرى ، فكرى جيدا . انك اذا استعفيت من خدمتنا ، فان المصلحة لن تحميك بعد ذلك . هل تعرفين ذلك ؟ هل أنت مدركة للأخطار التى تترصدك ؟

دانى : نعم ، يا سيدى ، ليس هناك من يعرف ذلك مثلى .

المعمارى : هل تتحملين مسئولية الأخطار ؟

داني : (مخاطبة المعماري) نعم ، أتحملها ، يا سيدي .

بيرانجيه : (مخاطبا داني) أجيبيني بنعم ، أنا أنا أيضا . انك تقولين نعم بطريقة ظريفة .

المعماري : (مخاطبا داني) انني لست مسئولا عما قد يحدث . وقد حذرتك .

داني : (مخاطبة المعماري) أنا لست صماء ، لقد فهمت ، فلا داعي للتكرار ألف مرة .

بيرانجيه : (مخاطبا المعماري) ما أرقها ! رائعة . (مخاطبا داني) آنستي ، آنستي ، سنسكن هنا ، في هذه المنطقة ، في هذه الفيلا ... وسنكون سعيدين .

المعماري : (مخاطبا داني) لا تريدين أن تغيري رأيك . أليس كذلك ؟ هذا تصرف طائش ...

داني : (مخاطبة المعماري) . لا ، يا سيدي .

بيرانجيه : (مخاطبا داني) أوه ، تقولين لي لا ؟

المعماري : (مخاطبا بيرانجيه) انها تقول ذلك لي أنا .

بيرانجيه : آه ، لقد طمأنت قلبي .

داني : (مخاطبة المعماري) انني أكره المصلحة ، وأبغض منطقتك الجميلة ، لم أعد أطيق ، لم أعد أطيق .

المعماري : (مخاطبا داني) هذه ليست منطقتي .

بيرانجيه : (مخاطبا داني التي لا تنصت له) أجيبي ، يا آنستي الجميلة ، داني الرائعة ، داني السامية .. اسمحي لي أن أدعوك داني .

المعماري : (مخاطبا داني) أنا لا أستطيع أن أمنعك من الاستقالة ، انصرفي اذن ، ولكن خذي حذرك . هذه نصيحة صديق أقدمها لك ، نصيحة أبوية .

بيرانجيه : (مخاطبا المعماري) هل منحك المسئولون وساما من أجل انجازاتك العمرانية ؟ كان يجب أن يفعلوا ذلك .

داني : (مخاطبة المعماري) اذا شئت ، أكملت كتابة البريد قبل الانصراف .

بيرانجيه : (مخاطبا المعماري) لو كنت أنا العمدة ، لمنحتك وساما .

المعماري : (مخاطبا بيرانجيه) شكرا . (مخاطبا داني) شكرا ، لا داعي لذلك فسأعرف كيف أتصرف .

بيرانجيه : (وهو يشم أزهارا وهمية) زكية الرائحة ... هل هي أزهار سوسن ؟

المعماري : كلا ، بل هي بنفسج .

داني : (مخاطبا المعماري) لقد عرضت عليك ذلك ذوقيا .

بيرانجيه : (مخاطبا داني) : انك يا حبيبتي أقدم منها لداني ؟

المعماري : اذا شئت .

بيرانجيه : (مخاطبا داني) : انك يا حبيبتي العزيزة يا عزيزتي داني يا خطيبتي العزيزة ! لا تعرفين كم كان بعدك يضايقني ! .

داني : اذا كان الأمر كذلك ...
(بنوع من الغضب ، تحمل آلتها الكاتبة ، وترتب أشياءها بحركات تتسم بالحدة والعنف) .

بيرانجيه : (مخاطبا داني) سنسكن شقة رائعة ، تغمرها الشمس .

داني : (مخاطبة المعماري) ولكن يجب أن تفهم أنني لم أعد أستطيع أن أشارك في المسئولية . ان هذا فوق طاقتي .

المعمارى : المصلحة غير مسئولة ٠

دانى : (مخاطبة المعمارى) يجب أن تدرك ٠٠ ٠٠

المعمارى : (مخاطبا دانى) ليس أنت التى تقدمين لى النصائح ٠ هذا شأنى ٠ ولكن مرة أخرى ، خذى حذرك ٠

دانى : (مخاطبة المعمارى) وأنا أيضا لست مجبرة لسماع نصائحك فهذا شأنى أنا أيضا ٠

المعمارى : (مخاطبا دانى) حسنا ، حسنا ، حسنا ٠

دانى : الى اللقاء يا سيدى المعمارى ٠

المعمارى : (مخاطبا دانى) وداعا ٠

دانى : (مخاطبة بيرانجيه) الى اللقاء يا سيدى ٠

بيرانجيه : (مسرعا وراء « دانى » التى تتوجه ناحية باب الخروج جهة اليمين) دانى ٠ آنسة ، لا تنصرفى قبل أن تعطى الاجابة ٠٠٠ وخذى أزهار البنفسج هذه ، على الأقل ٠٠٠٠ (دانى تخرج ٠ بيرانجيه بجوار الباب ويداه فى الهواء) ٠ أوه ٠٠٠٠

(مخاطبا المعمارى) : أنت يا من تعرف قلوب البشر ، حينما لا تجيب المرأة بنعم أو بلا ، فهذا يعنى « نعم » أليس كذلك ؟

(موجهـا حديثه ناحية الكالوس الأيسر) ستصبحين ملهمتى ، ستصبحين عروس شعرى ٠ وساعمل ٠ (بينما يسمع صدى غامض لهذه الجمل الأخيرة ، يتقدم بيرانجيه خطوتين نحو المعمارى ٠ يشير فى الفضاء) لن أتراجع ٠ سأقيم هنا ، مع دانى ، سأشترى هذا المنزل الأبيض الذى تحيط به الخضرة ويبدو كأن الذين شيدوه قد هجروه ، أنا لا أملك مالا كثيرا وأطلب منك أن تمنحنى تسهيلات فى الدفع ٠

المعمارى : ألا ظللت متمسكا بموقفك ٠ اذا لم تغير رأيك ٠

بيرانجيه : اننى متمسك بموقفى كل التمسك ٠ ولماذا أغير رأيى ؟

اننى أريد ، بعد اذنك ، أن أصبح مواطنا فى المدينة المشعة ٠ وسأقيم فيها منذ الغد ، حتى لو لم يكتمل المنزل تماما ٠

المعمارى : (ينظر فى ساعته) الثانية عشرة وخمس وثلاثون دقيقة ، (على حين فجأة ، يسمع صوت حجر يسقط على بعد خطوتين من بيرانجيه بينه وبين المعمارى) ٠

بيرانجيه : أوه ٠٠٠ (حركة تراجع خفيفة من بيرانجيه) حجر ٠٠٠٠٠

المعمارى : (بدون دهشة ، أو تأثر) نعم ، حجر ٠٠٠٠٠

بيرانجيه : (ينحنى ، يلتقط الحجر ، ينهض ويتأمله فى يده) هذا حجر ٠٠٠٠٠

المعمارى : ألم تر مثله ؟

بيرانجيه : بلى ٠٠٠ بلى ٠٠٠ كيف ؟ هل تلقى علينا حجارة ؟

المعمارى : حجر ، حجر واحد ، وليس حجارة ٠٠٠

بيرانجيه : فاهم ، لقد ألقى علينا حجر ٠

المعمارى : لا تزعج نفسك ٠ فلن ترجم ٠ هل أصابك الحجر ؟ كلا ، أليس كذلك ؟

بيرانجيه : كان من الممكن ٠

المعمارى : كلا ، كلا طبعا ٠ انه لا يمكن أن يصيبك ٠ هذا لمجرد معاكستك ٠

بيرانجيه : آه ٠٠٠ حسنا ٠٠٠ اذا كان ذلك لمعاكستى وحسب فيجب أن أتقبل الدعابة

(يلقى بالحجر) أنا لست سيىء الطباع . وخاصة فى هذا المحيط ، فلا شىء يمكن أن يعكر المزاج الرائق . انها ستكتب لى ، أليس كذلك ؟

(يتطلع حوله بشىء من القلق) الجو هنا مريح جدا ، لقد عمل ذلك خصيصا . أكثر من المطلوب قليلا ، على أية حال ، ما قولك ؟ لماذا لا نرى فى الشوارع اناسا على الاطلاق ؟ اننا فعلا المتنزهان الوحيدان .... آه ، أجل ، ربما لأن هذا هو وقت الغداء . فالناس جميعا يجلسون الآن الى موائدهم . فلماذا اذن لا تسمع ضحكات الموائد ، ورنين أدوات الطعام البلورية ؟ لا ضوضاء ، ولا همهمة ولا صوت يغنى . وكل النوافذ مغلقة .... (يلقى نظرة اندهاش على المنصة الخالية) . لم ألاحظ ذلك من قبل . فى الحلم هذا يكون معقولا ، أما فى الواقع ، فلا .

المعمارى : على أية حال كان ذلك واضحا . (تسمع ضوضاء زجاج يتحطم) .

بيرانجيه : ماذا هناك أيضا ؟

المعمارى : (وهو يتناول من جديد الجهاز من جيبه ، يخاطب بيرانجيه) الأمر بسيط .

ألا تعرف ما هذا ؟ لوح زجاج تحطم . ويبدو أن حجرا قد اخترقه .

(ضوضاء جديدة لزجاج يتحطم . بيرانجيه يأتى حركة تراجع أوضح . المعمارى يتحدث فى الهاتف) لوحان يتحطمان .

بيرانجيه : ما معنى ذلك ؟ دعابة ، أليس كذلك ؟ دعابتان .... (حجر آخر يسقط قبعة برانجيه ، يلتقطها بسرعة ، يعيدها الى مكانها فوق رأسه صائحا) : ثلاث دعابات ....

المعمارى : (وهو يعيد الجهاز الى جيبه ويقطب جبينه) استمع الى يا سيدى .

نحن لسنا رجال أعمال . نحن موظفون ، اداريون . لذلك يجب أن أخبرك ، رسميا ، اداريا ، بأن المنزل الذى يبدو أنه مهجور ، هو مهجور فعلا ... هجره الذين شيدوه . وقد أوقفت الشرطة جميع أعمال البناء . كنت أعلم ذلك من قبل . ثم اننى الآن تلقيت تأكيدا هاتفيا بذلك .

بيرانجيه : كيف ؟ ولماذا ؟

المعمارى : ان هذا الاجراء لا طائل منه . لأنه لم يعد هناك أحد ، سواك ، يريد أن يشترى قطعة أرض . وربما لأنك على غير علم بالموضوع ...

برانجيه : أى موضوع ؟

المعمارى : ان سكان المنطقة يريدون تركها .

بيرانجيه : ترك المنطقة المشعة . السكان يريدون أن يتركوها ...

المعمارى : نعم . وليس لديهم مساكن يسكنونها فى مناطق أخرى . ولولا ذلك لحزموا أمتعتهم جميعا ورحلوا . كذلك لعلهم يشعرون بشىء من الكرامة لعدم هروبهم . انهم يفضلون البقاء مختبئين داخل شققهم الجميلة . وهم لا يخرجون منها الا فى حالة الضرورة القصوى ، وذلك فى جماعات من عشرة أشخاص أو خمسة عشر شخصا . وفى هذه الحالة أيضا فان الخطر لا يكون مستبعدا ...

بيرانجيه : هذه أيضا دعابة ، اليس كذلك ؟ ... لماذا تتخذ هذه الهيئة الجادة الخطيرة ؟ انك تجعل المنظر قاتما كئيبا ... تريد أن تخيفنى ...

المعمارى : (مهيبا . جادا) : الموظف لا يمزح .

بيرانجيه : (حزينا) ما هذا الذى تقوله اذن ؟ لقد أثرت فى قلبى . أنت نفسك الذى قذفتنى بالحجر الآن ... معنويا ، طبعا ، معنويا ... وا أسفاه ، كنت قد بدأت أشعر أننى أصبحت ثابتا راسخا فى هذا المنظر . والآن لم يعد له

عندى الا ضوء ميت ، لم يعد الا اطارا فارغا ٠٠ اننى أتمنى أن أكون خارج كل شيء ٠

المعمارى : وأنا آسف لذلك ٠ لا تترنح هكذا ٠٠٠

بيرانجيه : انى أتوقع حدوث أشياء رهيبة (خلال العبارات السابقة والآتية لا يجب أن يخلو التمثيل من سخرية خفيفة ٠ خصوصا فى اللحظات المؤثرة ، وذلك لاحداث نوع من التوازن) ٠

المعمارى : انى متألم لذلك ، متألم لذلك ٠

بيرانجيه : اننى أشعر من جديد بغزو الليل الداخلى ٠

المعمارى : (جافا) وأنا حزين لذلك ، حزين لذلك حزين لذلك ٠

بيرانجيه : اشرح موقفك ، أتوسل اليك ٠ لقد كنت آمل فى قضاء يوم جميل ٠٠٠ كنت فى سعادة بالغة ، قبل لحظات ٠

المعمارى : (يشير باصبعه) هل ترى هذا الحوض ٠ (الحوض يظهر من جديد واضحا هذه المرة) ٠

بيرانجيه : انه هو الذى مررنا بالقرب منه قبل قليل ٠

المعمارى : كنت أريد أن أطلعك ٠٠٠ الا أنك فضلت مشاهدة نبات الزعرور البرى ٠٠٠ (يشير مرة أخرى الى الحوض) هنا ، داخل هذا الحوض نعثر ، كل يوم ، على اثنين أو ثلاثة من الغرقى ٠

بيرانجيه : غرقى ؟؟

المعمارى : تعال اذن وانظر ، اذا كنت لا تصدقنى ٠ اقترب ، اقترب ٠

بيرانجيه : (متوجها ، مع المعمارى ، نحو المكان المعين او فى مواجهة الجمهور بينما الأشياء المذكورة ستظهر حين يأتى ذكرها أولا بأول) ٠ فلنقترب ٠

المعمارى : انظر ٠٠٠ ماذا ترى ؟

بيرانجيه : آه ، رباه ٠٠٠

المعمارى : لا تفقد الوعى ، يا صاحبى ، فأنت رجل ٠

بيرانجيه : (بمجهود) اننى ألمح ٠٠٠ هل هذا ممكن ٠٠ ؟ ٠ أجل ، اننى ألمح جثة طفل صغير داخل طوقه ، طافية فوق سطح الماء ، طفل فى الخامسة أو السادسة ٠٠ وهو يمسك بعصا صغيرة فى يده المتقلصة ٠٠٠ والى جواره جثة منتفخة لضابط من سلاح الهندسة ، فى زيه الرسمى ٠

المعمارى : يوجد ثلاثة اليوم ٠ (مشيرا باصبعه) هناك ٠٠٠

بيرانجيه : هذه نباتات مائية ٠

المعمارى : انظر جيدا ٠

بيرانجيه : يا الهى ٠٠٠ أجل ٠٠٠ اننى أرى ٠ هذا شعر أصهب يبرز عن وجه الماء من الأعماق ، متعلق بالرخام الذى يحد سطح الماء ٠ يا للفظاعة ! ٠٠ انها امرأة ولا شك ٠

المعمارى : (هازا كتفيه) طبعا ٠ والآخر رجل ، والثالث طفل ٠ ولا نعرف عنهم أكثر من ذلك نحن أيضا ٠

بيرانجيه : لعلها والدة الطفل ٠ مساكين ٠٠٠ لماذا لم تخبرنى من قبل ؟

المعمارى : لقد كنت دائما تمنعنى ، وكنت طوال الوقت منجذبا بجمال المنظر ٠

بيرانجيه : مساكين ٠٠٠ (عنيفا ! من الذى فعل ذلك ؟

المعمارى : القاتل ، قاطع الطريق ٠ انه دائما نفس الشخص ٠ ولا سبيل الى القبض عليه ٠

بيرانجيه : ولكن حياتنا مهددة ··· فلننصرف من هنا (يهرب ، يجرى بضعة أمتار فوق المنصة ، يعود الى المعمارى الذى لا يتحرك) · فلننصرف من هنا (يهرب · الحقيقة أنه يدور حول المعمارى الذى يخرج سيجارة ويشعلها · تسمع طلقة نارية) · لقد أطلق النار ···

المعمارى : لا تفزع ··· فأنت معى ، لا تتعرض لأى خطر ·

بيرانجيه : وهذه الطلقة النارية ؟ أوه ، كلا ··· كلا ··· أنا لست مطمئنا ·
(بيرانجيه يضطرب ، يرتعد)

المعمارى : هذا للعب ··· نعم ··· الآن ، هذا للعب ، لمعاكستك · أنا معمارى المدينة من موظفى البلدية ، وهو لا يتعرض لموظفى البلدية ، حينما أحال على المعاش ، سيتغير الحال ، أما الآن ···

بيرانجيه : فلننصرف · فلنبتعد · اننى متلهف لترك منطقتك الجميلة ···

المعمارى : أرأيت ··· هأنت ذا تغير رأيك ·

بيرانجيه : لا يجب أن تلومنى لهذا السبب ·

المعمارى : الأمر سيان بالنسبة لى · فلم يطلب منى تجنيد متطوعين على الرغم منهم ، واجبارهم على السكن فى هذه المنطقة بمحض حريتهم · فما من أحد ملزم على الحياة فى خطر اذا كان لا يحب ذلك ··· سوف تهدم المنطقة حينما تخلو تماما من السكان ·

بيرانجيه : (الذى لا يزال يدور حول المعمارى وهو على عجلة من أمره) وهل ستخلو من السكان ؟

المعمارى : سيستقر رأى السكان على تركها فى النهاية ·· والا فسيقتلون جميعا · أوه ، ولكن ذلك سيحتاج الى فترة من الوقت ···

بيرانجيه : فلنرحل ، فلنرحل بسرعة · (يدور أسرع وهو مطأطىء الرأس) · الأغنياء ليسوا دائما سعداء هم أيضا · ولا سكان الأحياء الفخمة ولا سكان الأحياء الوضاءة ··· ان الحال هنا أسوأ منه عند الآخرين ، عندنا نحن معشر النمل ··· آه ، سيدى المعمارى ··· اننى أشعر بكرب شديد · اننى محطم منهار ··· لقد عاد الى تعبى وارهاقى ··· الوجود عبث لا طائل من ورائه ··· ما جدوى كل شىء ، ما جدوى كل شىء اذا كان كل شىء ينتهى عند هذه النهاية ؟ امنع ذلك ، يا سيدى المأمور ·

المعمارى : من السهل أن نقول ذلك ·

بيرانجيه : لا شك أنك أيضا مأمور المنطقة ؟

المعمارى : فعلا ، فأنا أمارس أيضا هذه الوظيفة · كأى معمارى ·

بيرانجيه : أظن أنك تأمل أن تلقى القبض عليه عليه قبل أن تحال الى المعاش ؟

المعمارى : (ببرود وضيق) : تتصور أننا نعمل كل ما نستطيع ··· حذار ··· ليس من هنا ، ستضل الطريق ، انك تدور حول نفسك طول الوقت ، وطول الوقت تعود أعقابك ···

بيرانجيه : (مشيرا باصبعه بالقرب منه) : آى ··· انه نفس الحوض دائما ؟

المعمارى : حوض واحد يكفيه ·

بيرانجيه : هل هؤلاء هم نفس الغرقى الذين رأيناهم قبل قليل ؟ ·

المعمارى : ثلاثة كل يوم ، هذا متوسط لا بأس به ، فلا داعى للمغالاة ···

بيرانجيه : قدنى ··· ولنخرج ·

المعمارى : (يأخذه من ذراعـــه ، ويقوده) : من هنا ...

بيرانجيه : لقد بدأ النهار بداية طيبة ... سأظل دائما أرى هؤلاء الغرقى وصورتهم لن تفارق خيالى ...

المعمارى : يالك من شـــخص سريـــع التأثر والانفعال ... ! .

بيرانجيه : لكن ، فمن الافضـل ان نعرف كل شىء ، من الافضـــــل ان نعرف كل شىء . (الاضاءة تتغير . نور رمادى ، ضوضاء الشارع والترام الخفيفة) .

المعمارى : ها نحن لم نعد داخل المنطقة المضاءة ، فقد عبرنا البوابة (يترك ذراع بيرانجيـــه) نحن الان فى الشارع الخارجى . هل ترى هناك ؟ هذا هو هو ترامك . فهذه هى المحطة .

بيرانجيه : أيـن ؟

المعمارى : هناك حيث يوجد هؤلاء الناس الذين ينتظرون . فهذه نهاية الخط ــ والترام يتوجه من هناك فى الاتجاه المضاد ويقلك مباشرة الى الطرف الاخر من المدينة حيث نسكن .

(يمكن أن نلمح ، فى شكل منظور ، بضعة شوارع تحت سماء ممطرة ، وأشباحا وأنوارا حمراء غير واضحة . وعلى مصمم الديكور ان يتصرف بحيث يصبح كل شىء بالتدريج اقرب الى الواقع . التغيير يجب أن يتم بواســـطة الاضاءة وقليل جدا من الوسائل المسرحية : لافتات واعلانات مضيئة احداها يعلو احدى الحانات هذه الاعلانات واللافتـــات يجب أن تظهر تدريجيا الواحدة تلو الأخرى ولا تزيد عن ثلاثة أو أربعة) .

بيرانجيه : البرد يجمد أوصالى .

المعمارى : فعلا ، فأنت ترتعد .

بيرانجيه : انه الانفعال .

المعمارى : والبرد أيضـــا (يبسط يده ليتلقى قطرات المطر) انها تمطر، ماء مختلطا بالجليد . (بيرانجيه يكاد ينزلق) انتبه ، فالأرض زلقة، والبلاط مبلل . (يمنعه من السقوط) .

بيرانجيه : شـــكرا .

المعمارى : البس معطفك . حتى لاتصاب بزكام .

بيرانجيه : شكرا . (يلبس معطفه ، يعقد وشاحيه حول رقبته بطريقة محمومة) بررر. وداعـا يا سيدى المأمور .

المعمارى : أظن أنك لن تعود الى بيتك الآن حالا . فلا أحد فى انتظارك هناك . ان لديك وقتـا كافيا لتنـاول كأس وسيفيدك هذا . هيـا ، لا تعارض فهذا هو الوقت الذى أتناول فيـه مشروبى قبـل العشاء . توجد حان هنـاك بجوار المحطة على بعـد خطوتين من المقبرة ، تباع فيها أيضا التيجان .

بيرانجيه : يبدو لى أن مزاجك المعتدل عاد اليك . أما أنا فلا .

المعمارى : أنا لم أفقد أبدا مزاجى المعتدل .

بيرانجيه : بالرغم من ...

المعمارى : (مقاطعا اياه فى حين تظهر لافتة الحان) يجب أن ننظر الى الحياة فى وجهيها معا ... (يضع يده على مقبض باب وهمى أسفل لافتة الحان) فلندخل المحـل .

بيرانجيه : لا أرغب كثيرا ...

المعمارى : هيا ، ادخـــل .

بيرانجيه : أنت أولا يا سيدى المأمور .

المعمارى : ادخل ، ادخل ، أرجوك . (يدفعه . ضوضاء باب الحان . يدخلان الحان : يمكن

أن يكون ذلك هو نفس المكان من المنصة الذى كان يوجد فيه قبل تحليل المستنبت ومن بعده المكتب الوهمى الخاص بالمعمارى · يذهبـــان للجلوس على كرســـيين أمام الطاولة الصغيرة بجوار نوافذ الحـــان الزجاجيـــة · فى الحالة التى تكون فيها الطاولة والكراسى المذكورة قد رفعت من مكانها فيمكن أن يقوم مقـــام ذلك طاولة من النوع الذى يطوى يحضرها صاحب الحان حينما يظهر · كذلك يجوز أن يرفـــع برانجيه والمعمارى كرســـيين من النوع الذى يطوى من فوق الأرض ليجلســـا عليهما) · اجلس اجلس · (يجلسان) أراك عابسا · لا تضايق نفسك هكذا ·· اذا كنا سنفكر فى مصائب البشرية كلها ، فلن نعيش · يجب أن نعيش · هنـــاك دائما أطفال يذبحـــون ، وشيوخ يتضورون جوعـــا · ونســـاء يترملن وبنات يتيتمن وقوم يشرفون على الموت،وأخطاء قانونية ، ومنـــازل تتهدم على ســـكانها ··· وجبـــال تنهار ··· ومذابح ، وطوفانات ، وكلاب تدهس ··· وبهذه الطريقـــة يستطيع الصحفيون أن يكسبوا قوتهم · فكل شىء له جانبـــه الحسن · والجانب الحسن هو الذى يجب أن نحفظه ونذكره ·

برانجيه : نعـــم ، يا سيدى المأمور ، نعـــم ··· ولكننى بعد أن رأيت ذلك عن كثب ، بعينى رأسى ··· لا أســـتطيع ألا أكترث لذلك · أما بالنسبة لك ، فلعلك قد اعتدت ذلك فى وظيفتك المزدوجة ·

المعمارى : (يربت بقوة كتف برانجيه) : أنت سريع الانفعال أكثر من اللازم · لقد سبق أن قلت لك ذلك · يجب أن تتكيف مع الوضع · هيـــا ، هيـــا ، شيئا من العزيمة ، شيئا من الارادة ··· (يربت مرة أخرى بقوة كتفه · برانجيه يكاد يهوى بكرســـيه) : ان علامات الصحة تبدو عليك ·· مهما تقول ، وعلى الرغم من هيئتك الخائرة ، فأنت صـــحيح العقل والجسد ·

برانجيه : لست أنكر ذلك· ان الآلام التى أعانيها ليست ظاهرة ، بل هى آلام نظرية فكرية ·

المعمارى : أنا أدرك ذلك ·

برانجيه : أنت تسخر ·

المعمارى : حاشا لله أن أكون كذلك · لقد رأيت حالات كثيرة مثـــل حالتك عنـــد زبائنى من المرضى ·

برانجيه : آه ، فأنت أيضا طبيب ·

المعمارى : فى أوقات فراغى · أمارس الطب العام قليلا · ولقد شغلت مكان طبيب نفسانى ، وكنت مساعدا لأحد الجراحين فى شبابى ، وقد درست أيضا علم الاجتماع ··· هيا فسنحاول أن نواسيك · (مصفقا) يا صاحب الحان ·

برانجيه : أنا لست مثلك ، رجلا كاملا · (يسمع صـــوت متشرد آتيـــا من الكالوس الأيسر) ·

صوت المتشرد : (مغنيـــا) : « لما كنت تركت البحرية تزوجت بحرانية » ·

صوت صاحب الحان : (صوت ضخم) : حالا ، يا سيدى المأمور ·

(مغيرا لهجته ، مخاطبا المتشرد الذى لا يزال فى خلفيات المسرح) اغرب عن هنا ، اذهب واسكر فى مكان آخر ·

صوت المتشرد : (صوت معجن) لا داعى لذلك ، فلقد سكرت فعـــلا ·

(صـــاحب الحان يدفـــع المتشرد فى قسوة ووحشية فيظهر من جهة اليسار ضخما أسمر اللون ، ذا ذراعين ضخمتين يغطيهما الشعر)

المتشرد : لقد سكرت عندك ، ودفعت الثمن ، كان يجب ألا تقدم لى الشراب ·

صاحب الحان : اغرب عن وجهى ، قلت لك · (مخاطبا المعمارى) تحياتى يا سيدى المأمور ·

المعمارى : (مخاطبا بيرانجيه) انظر ... اننا لم نعد فى الحى الجميل ، فطباع الناس هنا فظة غليظة .

المتشرد : (صاحب الحان مازال يدفعه) عجيبة.. غليظة .

بيرانجيه : (مخاطبا المعمارى) اننى ألاحظ ذلك.

صاحب الحان : (مخاطبا المتشرد) هيا .. انظر ، ان السيد المأمور هنـا .

المتشرد : أنا لا أوذى أحدا .
(صاحب الحان لا يزال يدفعه، فيتعثر المتشرد ويسقط بطوله ، ثم ينهض دون أن يبـدى اعتراضـا) .

المعمارى : (مخاطبـا صاحب الحان) كأسين من نبيذ البوجوليـه .

صاحب الحان : حاضر عنـدى بوجوليـه أصـلى مخصوص لك. (مخاطبا المتشرد الذى ينهض) اخرج وأغلق الباب ـ لا أريد أن أراك هنا مرة أخرى . (يخرج من ناحية اليسار) .

المعمارى : (مخاطبـا بيرانجيه) ألا زلـت خائـر العزم ؟

بيرانجيه : (بحركة من لاحول له ولا قوة) ماذا تريد . (يظهر صاحب الحان حاملا الكأسين فيما يقوم المتشرد بغلق الباب ويغادر الحان).

صاحب الحان : هذا طلبك ، يا سيدى المأمور .

المتشرد : (وهو لا يزال يترنح ، يغادر المسرح من ناحية اليمين وهو يترنم) :
« لما تركت البحريـة
تزوجت بحرانية » .

صاحب الحان : (مخاطبا المعمارى) هل تريـد طعاما يا سيدى المأمور ؟

المعمارى : أحضر لنا اثنين سندوتش .

صاحب الحان : عندى فطيرة من لحم أرنب رائع محشوة بلحم الخنزير .

(بيرانجيه يهم بدفع الحساب) .

المعمارى : (واضعا يده على ذراع بيرانجيه لكى يمنعه من ذلك) . خل عنك ، خل عنك ، فهذه نوبتى (مخاطبا صاحب الحان) هذه دورتى .

صاحب الحان : أمرك يا سيدى المأمور .
(يخرج من ناحية اليسـار ، المعمارى يشرب جرعة من الخمر . بيرانجيه لا يمس كأسه) .

بيرانجيه : (بعد لحظة صمت قصيرة) : على الأقل لو كانت عندك أوصافه .

المعمارى : عندنا أوصافه . على الأقـل فى الحالة التى يقوم فيها بتنفيذ جرائمه . ان صورتـه معلقـة على جميع الجدران . لقـد فعلنـا كل ما بوسـعنا .

بيرانجيه : وكيف حصلت على صورته ؟

المعمارى : لقد وجدناها فوق جثث بعض الغرقى . كذلك فان بعض ضحاياه ، عادوا الى الحياة لمدى لحظـة واسـتطاعوا أن يمدونـا ببعض الأوصاف المكملة . ونحن نعلم أيضـا كيف ينفذ جرائمه . وكل الناس فى الحى يعرفون ذلك أيضـا .

بيرانجيه : اذن ، فلماذا لا يكونون أكثر حذرا ؟ فما عليهم الا أن يتجنبوه .

المعمارى : الأمر ليس بسيطا الى هذا الحد . فكما قلت لك ، هناك دائمـا ، كل مسـاء اثنان أو ثلاثة يقعون فى الشرك .

بيرانجيه : لا أسـتطيع أن أفهم ... (المعمارى يشرب جرعة أخرى من الخمر . صاحب الحان يحضر السندوتشات ويخرج) اننى مذهول.. والقصة يبدو أنها مسلية فى نظرك يا سيدى المأمور .

المعماري : ماذا تريد ؟ ومع ذلك فهي مثيرة الى حد ما ··· انظر هنــاك ··· انظر من النـافذة (يتظاهر بأنه يبعد ستارا وهميا ، أو يجوز أن يكون هناك ستار ، المعماري يشير باصبعه ناحية اليسار) ·· انظر ··· فهناك ، عند محطة الترام ، يضرب ضربته · حينما ينزل الركاب من الترام ليعودوا الى بيوتهم ، لان السيارات الخاصــة لا تسير الا فى المدينـة النورانية الوضاءة – حينئذ يعترض طريقهم فى هيئة شحاذ · ويتباكى ، كما يفعلون جميعا ، ويطلب الاحسان ، ويحاول أن يثير عطفهم · وبنفس الوسيلة المعتادة · يدعى أنه خرج من المستشفى ، ليس له عمل وأنه يبحث عن عمل، وليس لديه مكان يقضى فيه ليلته ، وليس هذا هو الذى يجعل حيلتـه تنجـح فليست هذه سوى البداية ، انه يتشمم ، ويختار الشخص الطيب ، ويدخل معه فى نقاش ويلتصق به ولا يبرحه · ثم يعرض عليـه للبيــع أشياء صغيرة يخرجها من سلته ، كالزهور الصناعية، والمقصات ، والطاقيات القديمة ، والبطاقات ··· بطاقــات البريـــد ، ··· والســجائر الأمريكية ··· والرسوم المصغرة الفاضحة ، أى شيء · وفى العادة، تقابل خدماته بالرفض· ويسرع الشخص الطيب فليس لديه وقت · وفيما يساومه يصل معه قرب الحوض الذى تعرفه · حينئذ ، وعلى حين فجأة ، يستخدم وسيلته الكبرى : فيقترح أن يعرض عليــه صورة الكولونيل وهذا شيء لا يمكن مقاومته ، ولان الضوء لا يكون كافيا فان الشخص الطيب يميل لكى يرى جيدا · فى هذه اللحظة يكون الشخص قد انتهى · اذ ان صاحبنـــا ينتهز فرصة انشغاله بتأمل الصـــورة ، ويدفعــه فيسقط فى الحوض ويغرق · لقد ضرب ضربته ولم يعد أمامه ألا أن يبحث عن ضحية جديدة ·

بيرانجيه : العجيب فى الأمر هو أن الناس تعرفه ثم تؤخذ على غرة رغم ذلك ·

المعماري : انه شرك ، فماذا تريد ؟ ··· انه لم يضبط أبدا متلبسا ·

بيرانجيه : شيء لا يصدق : لا يصدق ··· !

المعماري : وهو مع ذلك واقــع ···· (يقضــم السندوتش) ألا تشرب ؟ ألا تأكل ؟ (ضوضاء الترام الذى يصل المحطة · بيرانجيه يرفــع هامته بقوة وبغير وعى منـــه يبعد الستار لكى ينظر من النافذة فى اتجاه محطة الترام) هذا هو الترام قد وصل ·

بيرانجيه : وجماعات من الناس تنزل منه ·

المعماري : طبعا ، انهم سكان الحى · يعودون الى بيوتهم ·

بيرانجيه : اننى لا أرى بينهم شحاذا ·

المعماري : أنت لن تراه · وهو لن يظهر · فهو يعلم بوجودنا ·

بيرانجيه : (موليــا ظهره الى النـافذة ليعود الى الجلوس من جديد ، يخاطب المعماري الذى ولى ظهره للنافذة هو أيضا) : قد يكون من الخير أن تعين فى هذا المكان ، مخبرا مدنيــا بصفة دائمـــــة ·

المعماري : تريد أن تعلمنى وظيفتى · ومن الناحية الفنية فان هذا ليس ممكنا مخبرينا مرهقون ولديهم أعمال أخرى · ومن جهة أخرى فانهم هم أيضا يريدون مشاهدة صورة الكولونيل · وقد غرق منهم خمسة على هذا النحو · آه ··· ولو كنا نملك الأدلة ، لعرفنا مكانه ···

(على حين فجأة تسمع صرخة وكذلك صوت مكتوم لجثة تسقط فى الماء) ·

بيرانجيه : (ناهضا مذعورا) هل سمعت ؟

المعماري : (جالسا ، وهو يقضم فى الطعام) لقد ضرب ضربتـــه مرة أخــرى · هأنت ذا ترى كيف أنه ليس من السهل أن تمنعه ··· انك لم تكد تدير ظهرك · لحظة من عدم الانتباه ، وقضى الأمر ··· لحظة ، انه لا يحتاج الى أكثر من ذلك ·

بيرانجيه : شيء رهيب ، شيء رهيب ٠٠٠٠٠٠٠ (تسمع همسات ، وأصوات مضطربة آتية من خلفيات المسرح ، كما تسمع أصوات وقـع أقـدام ، وصوت سـيارة شرطـة تقف فجأة وبشدة) ٠

بيرانجيه : (وهو يعتصر يديه) ٠ افعل شيئا ـ تدخل تصرف ٠

المعمارى : (هادئا، ولا يزال جالسا، والسندوتش فى يده ، وبعد أن تنـاول جرعـة) لقد فات الأوان ٠ لقد غلبنا لأنه يباغتنا ، مرة أخرى٠٠

بيرانجيه : لعـله ألقى حجـرا كبيرا فى الماء ، ولا شيء أكثر من ذلك ٠٠٠ لمعاكستنا ٠

المعمارى : لو صـح ، لأدهشنى ٠ وما قولك فى الصرخة ؟ (يدخل صاحب الحان من ناحيـة اليسار) سنعرف كل شيء على العموم ٠ هذا هو مخبرنا ٠

صاحب الحان : انها الفتاة الشقراء ٠٠٠٠٠٠٠

بيرانجيه : دانى ؟ الآنسة دانى ؟ هذا مستحيل ٠

المعمارى : بلى ٠ ولم لا ٠ انهـا سـكرتيرتى ٠ سكرتيرتى السابقة ٠السابقة ٠ ولقد حذرتها مع ذلك من تـرك الخدمة ٠ كانـت تحت حمايتنا ٠

بيرانجيه : يا الهى ٠ يا الهى ٠ يا الهى ٠

المعمارى : كانت فى المصلحة ٠٠٠ وهو لا يهاجم المصلحة ٠ كلا ، لقد أرادت « حريتها » ٠٠٠ وهذا درس لها٠ لقد حصلت الآن على حريتها٠ كنت أتوقـع ذلك ٠٠٠

بيرانجيه : يا الهى ٠ يا الهى ٠ المسكينة ٠٠٠ لم يتح لها الوقت لكى تقول لى نعم ٠

المعمارى : (مواصلا) بل كنت واثقا من أن هذا سـيحدث لها ٠ الا اذا لم تطـأ أرض الحى بقدمها ، بمجرد أن تركت المصلحة ٠

بيرانجيه : آنسة دانى ٠٠٠٠ آنسة دانى ٠٠٠٠ آنسة دانى ٠٠٠٠ (لهجة النواح) ٠

المعمارى : آه (مواصلا) ٠٠٠ هذا هو جنون من يتشبثون برأيهم ، وبخاصة جنون الضحايـا الذين يعودون دائما الى مكان الجريمة ٠ هكذا يقعون ٠

بيرانجيه : (منتحبا) أووه ٠٠٠ سيدى المأمور ، سيدى المأمور ، انها الآنسة دانى ، الآنسة دانى ٠ (ينهار فوق الكرسى) ٠

المعمارى : (مخاطبا صاحب الحان) حرروا المحضر لمجرد الشكليات ٠

(يخرج من جيبه جهاز الهاتف) آللو ٠٠٠٠ آللو ٠٠٠٠ ضحية أخرى ٠٠ فتاة شابة ٠٠٠٠ دانى ٠٠٠٠ تلك التى كانت تعمل عندنا ٠٠٠ ليس هناك حالة تلبس ٠٠٠ افتراضات ٠٠٠ نفسها ٠٠٠ نعـم ٠٠٠ لحظة ٠٠٠ (يضـع الجهاز فوق الطاولة) :

بيرانجيه : (ينهض فجأة) لا يمكن ، لا يجب أن يترك الأمر هكذا ٠ لا يمكن ، لا يمكن ٠

المعمارى : هدىء من روعك ٠ نحن كلنا فانون ٠ لا تعرقل سير التحقيق ٠

بيرانجيه : (يخرج جريا صافقا الباب الوهمى الذى يسمع صوته مع ذلك) ٠
لن يستمر الحال هكذا ٠٠٠ لابـد من عمل شيء ٠ لابد ، لابد ٠ لابد ٠
(يغادر المسرح من جهة اليمين) ٠

صاحب الحان : الى اللقاء يا سيدى ٠٠٠ (مخاطبا المعمارى) كان بوسعه أن يقول « الى اللقاء »٠

المعمارى : (جالسا ، يتبعه بنظره ، كذلك صاحب الحان الواقف عاقدا ذراعيه أو واضعا اياهما على خاصرتيه ، ثم بمجـرد خروج بيرانجيه ، يشرب المعمارى بقيـة الكأس ويقول لصاحب الحان مشيرا الى كأس بيرانجيـه المليئـة) : اشربها ٠٠٠ وتناول السندوتش أيضا ٠
(صاحب الحان يجلس مكان بيرانجيه)

المعمارى : (فى الهاتف) آللو ... ليس هناك أدلة ... احفظوا التحقيق .
(يضع الهاتف فى جيبه) .

صاحب الحان : (وهو يشرب) : فى صحتك .
(يشرع فى قضم السندوتش) .

(ستار)

الفصل الثانى

الديكور

غرفة بيرانجيه . وهى حجرة معتمة ، منخفضة السقف ، مع منطقة أكثر ضوءا قبالة النافذة ، بجوار هذه النافذة الواسعة المنخفضة يوجد صوان كالخزانة . الى يمين الصوان ركن مظلم ، فى هذا الركن الشديد الظلام يوجد مقعد بذراعين طراز عهد الوصاية (١) وهو فى حالة سيئة للغاية . حينما ترفع الستار نجد « ادوار » جالسا فوق هذا المقعد ، صامتا . فى بداية الفصل لا يظهر « ادوار » للمتفرجين لا هو ولا المقعد وذلك بسبب الظلام الذى يلف حجرة بيرانجيه التى تقع فى الطابق الأرضى . فى الوسط ، وفى المنطقة الأكثر اضاءة ، قبالة النافذة ، توجد طاولة كبيرة عليها دفاتر ـ وأوراق ، وكتاب ، ومحبرة ، وريشة كتابة تحاكى ريشة الأوزة .

مقعد مريح أحمر اللون ، مستهلك تنقصه ذراع ويوجد على اليسار طاولة بمسافة متر واحد . أركان أخرى مظلمة فى الجدار الأيسر . فى بقية الحجرة ، فى منطقة شبه الظل الخفيف ، نلمح حدود قطع أثاث عتيقة : مكتب عتيق ، خزانة بأدراج أعلاها توجد سجادة قديمة معلقة على الجدار . يوجد أيضا كرسى أو مقعد بذراعين آخر أحمر اللون . بجوار النافذة الى اليمين، طاولة صغيرة ، وكرسى صغير بدون مسند وخزانة برفوف عليها بعض الكتب . فوق سطحها يوجد حاكى قديم .

فى البعد الأول ، الى اليسار، الباب وهو يفضى الى بسطة السلم . ثريا قديمة تتدلى من السقف : على الأرض سجادة قديمة ذوى لونها . على الجدار الأيمن ، مرآة ذات اطار طراز باروكى ، لا تكاد تلمح فى بداية الفصل . حتى ان المتفرج فى بداية الفصل لن يدرك ان هذه مرآة . تحت المرآة مدفأة عتيقة .

من النافذة التى رفعت ستائرها، نرى الشارع ونوافذ الطابق الأرضى المقابل وجانبا من واجهة محل للبقالة .

ديكور الفصل الثانى ثقيل ، قبيح ويتناقض بشكل صارخ مع انعدام الديكور أو الديكور الذى يعتمد فقط على الضوء فى الفصل الأول .

عند رفع الستار ، النافذة تضىء بنور باهت مائل الى الاصفرار على مركز المنصة مع الطاولة فى الوسط . جدران المنزل المواجهة ذات لون رمادى قذر . فى الخارج ، الجو معتم ، والبرد يسقط مع مطر دقيق .

ادوار جالس فوق المقعد الوثير ، فى أظلم ركن من حجرة بيرانجيه الى يمين النافذة . المتفرج لا يراه ولا يسمعه فى بداية الفصل . سيراه فيما بعد ، بعد وصول بيرانجيه ، وهو نحيف القامة شديد الشحوب ، يلبس السواد . ويعلق على ذراعه اليمنى شريط الحداد ، وفوق رأسه قبعة سوداء من اللباد ، ويرتدى معطفا أسود ، وحذاء أسود وقميصا أبيض ذا ياقة منشاة ، ويضع رباط عنق أسود .

بين الحين والحين ، طبعا بعد وصول بيرانجيه، يسعل « ادوار » سعالا خفيفا . ومن حين لآخر يبصق فى منديل كبير أبيض ، محاط بشريط أسود يضعه فى رقة داخل جيبه .

---

(١) يتميز بالبساطة والاناقة .

لحظات قبل رفع الستار، ثم عند رفع الستار، يسمع ، صوت آتيا من ناحية اليسار ، اى من بسطه السلم ، صوت الحارسة :

صوت الحارسة : (وهى تغنى) حينما يكون الجو باردا ، لا يكون حارا ·
وحينما يكون الجو حارا ، فلأنه بارد ·
آه للا ، للا ، يمكن أن أظل هكذا أكنس الى ما شاء الله ، فهناك قذارة دائمة طوال اليوم بسبب رماد فحمهم وهذا الثلج ·
(صوت المكنسة التى ترتطم بالباب ثم يسمع من جديد صوت الحارسة وهى تغنى) :
حينما يكون الجو باردا ، لايكون حارا ·
وحينما يكون حارا ، فلأنه بارد ·
وحينما يكون الجو باردا ، فلأنه حار ·
وحينما يكون حارا ، هل يكون اذن باردا ؟
ماذا يكون الجو اذن حينما يكون باردا ؟

(مع غناء الحارسة تسمع فى ذات الوقت دقات مطرقة آتية من الطابق العلوى ، وجهاز لاسلكى ، وضوضاء سيارات نقل وعجلات بخارية تارة تقترب وتارة تبتعد ، وفى لحظة معينة نسمع أيضا ضوضاء بساحة مدرسة أثناء الفسحة · كل ذلك يأتى مشوها بصورة كاريكاتورية ، فصراخ التلاميذ يجب أن يشبه العواء · وهكذا فان الغرض هو عملية مسخ وتقبيح للضوضاء التى يجب أن تأتى مزعجة وكوميدية فى ذات الوقت) ·

صوت رجل : (مسبوقا بوقع أقدام فى بسطة السلم ، ونباح كلب) : صباح الخير يا سيدتى الحارسة ·

صوت الحارسة : صباح الخير يا سيد « ليلا » · تخرج متأخرا اليوم ·

صوت الرجل : كان عندى عمل فى المنزل· فنمت· والآن فالحال أحسن · اننى ذاهب الى مكتب البريد ببعض الخطابات ·

صوت الحارسة : يالها من مهنة عجيبة ··· ! دائما غارق فى أوراقك ··· لابد وأنك تفكر طول الوقت لكى تكتب خطاباتك ·

صوت الرجل : ليست كتابتها هى التى تحملنى عن التفكير ، وانما ارسالها ·

صوت الحارسة : عجبا ··· يجب أن تعرف لمن ترسلها ··· فلا يمكن ارسالها لأى شخص كان · كذلك لا يجوز ارسالها دائما الى نفس الأشخاص ·

صوت الرجل : يجب أن نكسب قوتنا بعرق جبيننا · كما يقول الرسول ·

صوت الحارسة : اليوم يوجد تعليم أكثر من اللازم ، لذلك فالأمور لا تسير على ما يرام · حتى الكنس أصبح أشق مما كان من قبل ·

صوت الرجل : لابد أن نكسب قوتنا على أية حال، لكى ندفع الضرائب ·

صوت الحارسة : ان أفضل مهنة أن يكون الانسان وزيرا · فهؤلاء لا يدفعون الضرائب بل يتقاضونها ·

صوت الرجل : هؤلاء المساكين أيضا مضطرون لكسب قوتهم كالناس جميعا ·

صوت الحارسة : لعمرى ان الأغنياء هم أيضا فى مثل فقرنا · هذا اذا كان هناك أغنياء هذه الأيام ·

صوت الرجل : نعم ، هذه هى الحياة ·

صوت الحارسة : نعم ، للأسف ! ·

صوت الرجل : نعم ، يا سيدتى ·

صوت الحارسة : نعم ، يا سيدى · اننا نرهق أنفسنا ونحملها العنت والمشقة لكى نذهب فى آخر المطاف الى مكان واحد، لكى ندخل الحفرة· هناك زوجى ، فقد مات قبل أربعين عاما ، « تريزور » ، اخرس ··· (يبدو أنها ضربت الكلب بالمكنسة لأننا نسمع صراخه المشوب بالأنين · صوت باب يصفق) ارجع مكانك · (مخاطبة السيد طبعا) الى اللقاء يا سيد « ليلا » انتبه ــ فالأرض زلقة ، فى الخارج ،

الأرصفة مبللة تماما . آه ... هذا الطقس الملعـون .

صوت الرجل : صحيح. كنا نتحدث عن الحياة . يجب أن يكون الانسان فيلسوفـا يا سيدتى الحارسة ، ماذا تريدين ...

صوت الحارسة : لا تحدثنى عن الفلاسفة . كنت قد صممت على اتباع ارشادات الزينونيين أهل التجلد والتقشف . انهم لم يعلمونى شيئا ، ولا حتى « مارك أوريل » فلا جدوى من وراء ذلك . لم يكن أكثر ذكاء منى أو منك . يجب أن يجد كل انسان حلا لمشكلاته بنفسه . هذا اذا كانت هنـاك حلول ، ولكن ليست هنـاك حلول .

صوت الرجل : نعـــم ... ...

صوت الحارسة : وألا يـكون لدينـــا مشــــاعر وأحاسيس ، فأين يضعونها ، هؤلاء ؟ ان هذا لا يدخل فى نطاق قيمنا . ماذا كنت أستفيد منها فى كنس الدرج ؟ .

صوت الرجل : أنا شخصيا لم أقرأ الفلاسفة .

صوت الحارسة : فعلا، أنت على حق. ان الفلسفة تصلـح للمعامـل وأنابيب الاختبـار . لكى تكسبها ألوانا ، بل ولا حتى هذه أيضا .

صوت الرجل : لا يجب أن نقول ذلك .

صوت الحارسة : الفلاســفة لا يصلحون الا لنا نحن معشر الحارسات .

صوت الرجل : لا يجب أن نقول ذلك، يا سيدتى، فهم يصلحون للناس جميعا .

صوت الحارسة : أنا أعرف ما أقول . أنت لا تقرأ الا الكتب القيمة أما أنا ، فاننى أقرأ الفلاسفة، لأننى لا أملك المال ، فلاسفة بثمن زهيد وأنت أيضا اذا لم تكن تملك المال ، ولكنك تملك حق دخول المكتبات فأنت تملك الخيار ... واننى أســـألك أنت يـــا من تعـــرف كل شيء ما فائدة ذلك ؟

صوت الرجل : ان الفلســفة ، تفيد فى معرفـة فلسفة الحياة .

صوت الحارسة : لقد عجنت وخبزت فى فلسفة الحياة .

صوت الرجل : هذه فضيلة ، يا سيدتى الحارسة. (ضربة من المكنسة أسفل باب حجرة بيرانجيه).

صوت الحارسة : أوه ، للا . للا . ما أقذر هذا المنزل ! ... هذا وحل ...

صوت الرجل : ليس هذا ما ينقص . هيا ، اننى ذاهب ، هذه المرة فالأمر عاجـل . الى اللقـاء يا سيدتى الحارسة ، شدى من عزمك ...

صوت الحارسة : شكرا ، يا سيدى « ليلا » (باب الخارج يصفق) آه ، ما أخبثه هذا المعتوه ، سيحطم الباب ، لست أنا التى سأدفع ثمنه .

صوت الرجل : (متأدبا) هل قلت شيئا ياسيدتى الحارسة ؟

صوت الحارسة : (أكثر تأدبا ، وبلسان معسول) أبدا يا سيد « ليلا » اننى أتحدث هكذا وحدى، لكى أتعلم الكلام ... تضييعا للوقت . (ضربة من المكنسة أسفل باب حجرة بيرانجيه)

صوت الرجل : خيل الى أنك تنادييننى . آسف .

صوت الحارسة : ان الانسان يخطىء يا سيدى . هذا يحدث ... لا بأس ...
(باب الدخول يصفـق بعنف مرة أخرى) . لقد راح وانصرف ... آه ، مهما قلنا له نفس الشيء ألف مرة ، فهو لا يفهم ويصفق الأبواب كأنه أصـم ... انه يتظاهر بالصمم ، فهو يسمع جيدا .

(تغـنى) :

حينما يكون الجو حارا ، لا يكون باردا
(نباح مكتوم يصدر عن كلب) .
اخرس يا تريزور... آه ، ما أحقر هذا الكلب ... !

انتظر ، سترى ، خذ ضربة طيبة على بوزك ·
(يسمع باب السكن وهو يفتح · عواء الكلب· صفق الباب نفسه) ·

صوت رجل ثان : (مسبوقا بوقع أقدام ، بلكنة أجنبية خفيفة) صباح الخير يا سيدتى الحارسة· الآنسة « كولومبينا » تسكن هنا ؟

صوت الحارسة : أنا لا أعرف هذا الاسم· لايوجد أجانب فى المنزل · لايوجد سوى فرنسيين ··

صوت الرجل الثانى : (فى نفس اللحظة يسمع صوت المذياع مرتفعا جدا وآتيا من أعلى) · ولكنهم قالوا لى انها تسكن الطابق الخامس من هذه العمارة ·

صوت الحارسة : (صائحة،حتى يمكن سماعها)· قلت لك اننى لا أعرف هذا الاسم ·

صوت الرجل الثانى : ماذا تقولين يا سيدتى ؟ (يأتى من جهة اليمين ، من الشارع ، ضوضاء سيارة نقل تفرمل بعد ثانيتين على حين فجأة)·

صوت الحارسة : (صارخة أيضا) أكرر لك اننى لا أعرفها ·

صوت الرجل الثانى : أليس هذا هو المنزل رقم ١٣ شارع الدوزين ؟

صوت الحارسة : (بنفس الأداء) ماذا ؟

صوت الرجل الثانى : أليس هذا رقم ١٣ ····

صوت الحارسة : (صارخة) لا تزعق هكذا ، اننى أسمعك طبعا هذا هو رقم١٣ شارع ١٢· ألا تقرأ الفرنسية · هذا مكتوب على اللافتات·

صوت الرجل الثانى : اذن فهنا تسكن الآنسة كولومبينا ·

صوت سائق النقل : (فى الشارع) تعلم القيادة·

صوت الحارسة : أنا أعرفها خيرا منك ·

صوت السائق : (فى الشارع) لماذا لا تخاطبنى بصيغة الاحترام ؟

صوت الحارسة : آه ، لقد عرفت · الآنسة كولومبينا · لعلها صديقة السيد بوليسون ؟

صوت السائق : (فى الشارع) : يا سافل ··· ياصرماح ···

صوت الرجل الثانى : نعم ··· هو ذلك ··· بيليسون ·

صوت الحارسة : بيليسون، بوليسون ، لافرق ·

صوت السائق : (فى الشارع) ألا تستطيع أن تكون مؤدبا ؟ يا رمة ···

صوت الحارسة : اذن ، فهى تلك الصهباء ، اذا كانت هى ، فانها تسكن هنا كما قلت لك ·· كان يجب أن تتكلم بوضوح ·· خذ المصعد ··

صوت السائق : (فى الشارع) يا سافل.يا قليل الأدب ···

(الأصوات المختلفة للمصعد الذى يصعد · والمذياع — والسيارات فى الشارع ، ثم عجلة بخارية بفرقعتها — فى لمحة يظهر سائق العجلة البخارية وهو يمر فى الشارع أمام النافذة) ·

صوت الحارسة : (عاليا) لا تنس أن تغلق باب المصعد - (مخاطبة نفسها) انهم لا يفكرون فى ذلك أبدا ، خصوصا الأجانب ·
(تغنى) ·
لا نتقدم ، طبعا ، ونحن نطأ الأرض بأقدامنا دون أن نتحرك ·
فهل نتقدم فعلا ، اذا غيرنا مكاننا ؟

(يسمع صفق باب سكن الحارسة ، فقد دخلته ، نباح الكلب · صوت الحارسة مكتوما): طبعا ،طبعا — يا صغيرى « تريزور » ··· أين سكرك ؟ خذ — ها هو ذا سكرك ··· (نباح) اخرس ··· (عواء الكلب) ·

(من ناحية اليسار — فى الشارع يظهر اثنان من المارة نلمحهما من خلال النافذة · يجوز أن

نسمعهما فقط وهما يتخاطبان ، دون أن نراهما . ومع ذلك فالأفضل رؤيتهما . انهما شيخان ، محطمان تماما ، يسيران بصعوبة ، بخطى قصيرة ، مستعينين بعصاتين) .

الشيخ الأول : يا له من جو رديء ! .

الشيخ الثاني : يا له من جو رديء ! .

الشيخ الأول : ماذا تقول ؟

الشيخ الثاني : يا له من جو رديء — ماذا كنت تقول ؟

الشيخ الأول : كنت أقول : يا له من جو رديء .

الشيخ الثاني : استند على ذراعي حتى لا تنزلق .

الشيخ الأول : استند على ذراعي حتى لا تنزلق .

الشيخ الثاني : لقد عرفت في حياتي أشخاصا لامعين جدا .

المتشرد : (يظهر من الناحية اليمنى على الرصيف المقابل . يغني) حينما تركت البحرية ... (ينظر الى أعلى نحو النافذة حيث يمكن أن تسقط قطع النقود) .

الشيخ الأول : ماذا كان يعمل هؤلاء الأشخاص اللامعون ؟

الشيخ الثاني : كانوا يلمعون كثيرا .

المتشرد : « تزوجت بحرانية » .

الشيخ الأول : وأين كانوا يلمعون ، هؤلاء الأشخاص اللامعون ؟
(المتشرد يكرر نفس الشيء) .

الشيخ الثاني : كانوا يلمعون في المجتمع ، كانوا يلمعون في المنتديات ... كانوا يلمعون في كل مكان .

الشيخ الأول : ومتى عرفتهم ، هؤلاء الاشخاص اللامعين ؟

المتشرد : (بنفس الأداء) حينما تركت البحرية .. (فيما يتطلع صوب نوافذ الطوابق العليا ، يتوجه ناحية اليسار ويختفي) .

الشيخ الثاني : فيما مضى من الزمان ، فيما مضى من الزمان ...

الشيخ الأول : هل لا تزال تراهم الآن ، أحيانا ؟

البقال : (خارجا من الدكان المقابل ، ثائرا يرفع رأسه الى نافذة الطابق الأول) . ايه ، سيدتي ؟

الشيخ الثاني : آه .. يا عزيزي . لم يعد هناك أحد من هؤلاء الأشخاص اللامعين ...... (يرى وهو يختفي جهة اليمين ، يسمع) : لقد اختفوا . لم أعد أعرف منهم اليوم اثنين ... من الأشخاص اللامعين ...

البقال : ايه ، سيدتي ... من تظنينني ؟

صوت الشيخ الثاني : .... سوى اثنين . أحدهما على المعاش ، والثاني مات . (الشيخ الأول يختفي أيضا) .

البقال : (بنفس الأداء) . كلا .... ولكن من تظنينني يا سيدتي ؟

صوت المتشرد : (مغنيا) :

« قائد السفينة الحربية .....

البقال : (بنفس الأداء) من تظنينني ؟ انني تاجر ، يا سيدتي ، ولا أبيع الفتيل . (يعود الى داخل الدكان ثائرا) .

صوت المتشرد : (مبتعدا) : « ناداني وقال لي تزوج البحرانية . اذا كان قلبك يميل اليها ...

صوت الشيخ : (مبتعدا) حتى لو كان بعضهم على قيد الحياة ، فلن نلاحظهم . فان اللامعين لم

يعودوا يلمعون . (من جهة اليمين ، ضوضاء بساحة المدرسة أثناء الفسحة التى كانت تسمع خافتة قبل لحظة تضاعف من شدتها . رنين الجرس) .

صوت المعلم : الى الصف ... الى الصف ... الى الصف ...

صوت : (آتيا من الشارع) عندنا ثمانية وخمسون موزعا من الصبيان .

صوت المعلم : سكوت ... (وقع أقدام ، صياح ، ضوضاء أدراج ... الخ من جهة اليمين) . سكوت ... سكوت ...

صوت : (آتيا من الشارع) عندنا ثمانية وخمسون موزعا من الصبيان (فى المدرسة ، الأولاد لزموا الصمت) .

صوت المعلم : درس التاريخ : حضر ممثلو الشعب أمام أسوار قصر الملكة مارى انطوانيت وصاحوا قائلين :

صوت : (آتيا من الشارع) عندنا ثمانية وخمسون موزعا من الصبيان .

صوت المعلم : صاحوا قائلين : لم يعد لدينا فطير ، يا صاحبة الجلالة ، فاعطينا فطيرا . فاجابت الملكة : لم يعد هناك فطير .

صوت : (آتيا من الشارع) عندنا ثمانية وخمسون موزعا من الصبيان .

صوت المعلم : لا يوجد فطير ، فليس أمامكم الا أن تأكلوا الخبز . حينئذ رأت غضبة الشعب . وقطع رأس الملكة . وحينما رأت الملكة نفسها بدون رأس ، غضبت غضبا شديدا أصيبت على أثره بنقطة لم تعش بعدها على الرغم من الأطباء الذين لم يكونوا على جانب كبير من الكفاءة فى ذلك العصر .

صوت : (فى الشارع) عندنا ثمانية وخمسون موزعا من الصبيان .

صوت ضخم : (فى الشارع) كنا على ارتفاع ستة آلاف متر ، وفجأة ، رأيت جناح طائرتنا ينفصل .

صوت آخر : (رقيق) : أعوز بالله ...

الصوت الضخم : فقلت لنفسى ، حسنا، بقى جناح آخر . وتجمع الركاب كلهم فى جانب واحد ليحفظوا توازن الطائرة التى كانت تطير بجناح واحـــد .

الصوت الرقيق : وهل شعرت بالخوف ؟

الصوت الضخم : انتظر... وفجأة فقدت الطائرة جناحها الآخر ومحركاتها ... ومراوحها ... وكنا على ارتفاع سبعة آلاف متر .

الصوت الرقيق : أى ... ...

الصوت الضخم : فقلت لنفسى : لقد هلكنا ، هذه المرة . (الصوت يبتعد) لقد هلكنا ، لا شىء يمكن عمله ... هل تعرف كيف نجونا ؟ أتحداك أن تعرف .

صوت آخر فى الشـــارع : الموزعون الصبيان الثمانية والخمسون الذين عندنا يضيعون وقتا كبيرا حينما يذهبون للتبول . خمس مرات فى المتوسط كل يوم يعطلون عمليات التوزيع ليقضوا حاجـة . وهذا الوقت لا يخصـم من أجورهم . انهم يستغلونه ، فلابد من تنظيمهم يجب أن يتبولوا مرة واحدة كل شهر ، بالدور، خلال أربـع ساعات ونصف بدون انقطاع . وهذا من شـأنه أن يقتصد ويوفر عمليـات الذهاب والاياب التى تكلفنا الكثير . ان الجمال أيضا يمكنها أن تخزن المياه .

الصوت الأول : (آتيا من أسفل) أخذت القطار . وتوجت الى مقصـورتى ، وجلست فى مكانى وكان محجوزا . وتحرك القطار . وفى نفس اللحظة وصل السيد الذى كان يحجز نفس المكان ونفس الرقم الذى أحجزه أنا . وبدافع

من الشهامة تنازلت له عن مكاني ، وذهبت الى الممر ، ولم يشكرني الا بتكلف • ومكثت واقفا ساعتين • وبعد الساعتين توقف القطار في احدى المحطات ، ونزل السيد من القطار • فعدت الى مكاني لأنه كان مكاني في بادئ الأمر • ومرة أخرى تحرك القطار وبعد ساعة توقف القطار في محطة أخرى • واذا بالسيد يصعد مرة أخرى ويريد أن يسترد مكانه • قانونيا ، هل له الحق في ذلك ؟ المكان كان مكاني ،ومكانه هو أيضا ، ولكنه كان يزعم أنه يملك حق الشاغل الثاني • ورفعنا قضية • وقال لي القاضي : « ان لديه امتيازات اضافية لأن هذا السيد كان مطرانا وناقدا ، وأنه — تواضعا منه ، لم يعلن عن مركزه » •

صوت آخر من أسفل : من كان ذلك السيد ؟

الصوت الأول من أسفل : ناقدا ، مطـرانا ، مطرانا مورفان •

صوت آخر من أسـفل : ناقدا ، مطرانا ، مطرانا مورفان •

صوت آخر من أسـفل : وماذا فعـل ليلحق بالقطار ؟

صوت من الشارع : (أقرب) : عندنا ثمانيـة وخمسون موزعا من الصبيان •

الصوت الأول من أسفل : لقد اختصر الطريق •

(العجوزان يعودان للظهور من الناحية الأخرى، في الشارع ، أي من ناحية اليسار) •

العجوز الأول : دعوني الى مأدبة العرس، طبعا •• لم أكن مسرورا ، لأنـني ، شـخصيا لا أحب الا لحم الديكة بالنبيذ •

العجوز الثاني : أولم يقـدموا لك لحـم ديك بالنبيـذ ؟

العجوز الأول : بلى • ولكنهم لم يخبروني بأنـه ديك بالنبيذ ، لذلك لم أجده طيبا وأنا آكله •

العجوز الثاني : وهل كان ديكا بالنبيذ ؟

العجوز الأول : كان ديكا بالنبيذ • ولكنني لم أعرف ، لذلك كان عشاء غير ناجـح •

العجوز الثاني : ليتني دعيت مكانك ، لأنني ، أنا، أحب العشاء غير الناجـح •

(العجوزان يختفيان)

صوت في الشارع : عندنا ثمانية وخمسون موزعا من الصبيان •

صوت : (آتيـا من اليمين) لابـد من مناقشـة مشكلة تمويلنـــا •

صوت من أعلى : هـل عرض الموضـوع على وفـد مندوبي الوفود ؟

صوت : (آتيـا من اليسار) لابد من مناقشـة مشكلة تمويلهم •

صوت من أعلى : لابد من مناقشة مشروع تمويل موزعينا الصبيان •

صوت آخر : (من اليســار) كلا ، فقـد حلت المشكلة بواسطة نيابة وفد المندوبين •

صوت : (من اليمين) ماذا تريدون • الانتاج هو الانتاج • لابد من اعادة التفكير في الموضوع • اعادة التفكير فيه من الأساس •

الصوت : (من اليســار) اننـا بما عنـدنا من كونترومتـر وفيســـــمتر وبارامتر وبيريمتر سنشكل قاعدة تنظيمية — لجنة مشتركة •••

صوت من أعلى : ان المتر والبيريمتر سيشـكلان لجان أعمال من شركات مباشرى الأعمال الذين سيشكلون جماعات اجتماعية •

صوت من اليمين : هناك المبدأ التنظيمي الأساسي ووجهة النظر التنظيمية للكيان الأعلى ٠

صوت من اليسار : والثمانية والخمسون موزعا من الصبيان الذين عندنا ؟

صوت من أعلى : بعد العمل ، يجب تنظيم الراحة٠

صوت من أسفل : راحة حازمة جدا ٠

صوت من اليسار : لابد من قهر الراحة واغتصابها ٠

(لمدى لحظات ، ضباب كثيف يخيم على المسرح، في هذه الأثناء الضوضاء الخارجية تخفت ، لانسمع سوى مقاطع من كلماته غير واضحة)٠

صوت الحارسة : (بعد سماع صفق أبواب في المدخل) آه ، حينما يختلط الضباب بدخان المصنع ، لانسمع شيئا ٠

(صوت قوى جدا لصفارة مصنع) ٠ ولحسن الحظ ، هناك الصفارات (الضباب يتبدد ، ويظهر في الجانب الآخر من الشارع المتشرد الذي يغني) :

صوت المتشرد : نائب القائد ٠
ناداني وقال لي
تزوج البحرانية
(ضوضاء الشارع أصبحت بعيدة لتسمح بالأداء التالي) ٠

المتشرد : لقد كنت بحارا صالحا
فكن اذن زوجا صالحا
(يسمع في المدخل صفق باب) ٠

صوت الحارسة : (بينما يدندن المتشرد ويتطلع صوب النوافذ التي من المفروض أن تسقط منها قطع النقود ، وبينما يخلع قبعته العتيقة الغائرة ويحيي في الفضاء ، ويتقدم نحو النافذة ويستقر وسط الشارع) ٠
لاتصفق الباب هكذا ٠

صوت سيدة : (في المدخل) أنت أيضا ، تصفقينه أحيانا ٠ وأنا لم أتعمد ذلك ٠

صوت الحارسة : صحيح ، ولكن اذا كنت أنا أفعل ذلك فلأنني لا آخذ حذري واحتياطي٠

المتشرد : (في الشارع ، يتطلع صوب النوافذ) تحياتي ، أيها السادة والسيدات شكرا أيها السادة والسيدات ٠ (يبرطم لأن قطع النقود لاتسقط) ٠ انهم ليسوا كراما ، آه ٠ أعوذ بالله ٠٠

صوت الحارسة : (تغني) « حينما يكون الجو حارا فلأنه بارد » ٠

المتشرد : (بينما تردد الحارسة نفس اللازمة ، يعبر الشارع فاذا دراجة بخارية تحف به من الخلف وهي تنطلق بأقصى سرعة ٠ يسمع صوت الراكب وهو يقول : « ياجنس ٠٠ ») فكن اذن زوجا صالحا ٠

(اقترب الآن من النافذة تماما وبينما يدندن):
« ولكن خذ حذرك » ٠
ولكن خذ حذرك ٠٠

(ينظر من النافذة ، داخل حجرة بيرانجيه لاصقا وجهه وأنفه الذي يتبطط على زجاج النافذة المغلقة) ٠

الحارسة : (تظهر على الرصيف الذي تكنسه وهي تدندن ثم تصطدم بالمتشرد) : ماذا تفعل هنا ، أنت ؟

المتشرد : أغني ٠

الحارسة : انك توسخ الزجاج ٠ هذا ساكن عندي ٠٠ وأنا التي أقوم بتنظيفه ٠

المتشرد : (ساخرا) أوه ٠٠ عفوا ، ياسيدتي ٠ لم آكن أعرف ٠ لايجب أن تغضبي ٠

الحارسة : هيا ، انصرف ، ولا تطل في الكلام٠٠

المتشرد : (بشيء من السخرية وهو سكران تقريبا) لقد سمعت هذا أكثر من ألف مرة . أنت مبتذلة جدا ، يا سيدتى .

الحارسة : (مهددة اياه بالمكنسة) سأعلمك كيف تحكم على الآخرين .

المتشرد : لاداعى ، ياسيدتى . انى ذاهب ، ياسيدتى ، آسف .
(يبتعد ، يسمع وهو يدندن) :
حينما تركت البحرية تزوجت
تزوجت البحرانية .

الحارسة : (وهى لاتزال فى الشارع ، بجوار النافذة تلتفت فجأة بعد سماع نباح كلبها) اخرس .. ساعى البريد (مخاطبة الساعى) لمن هذا ؟ أيها الساعى ؟

صوت الساعى : هذه برقية للسيد بيرانجيه .

الحارسة : بالطابق الأرضى . الى اليمين .

صوت الساعى : شكرا .

الحارسة : (مهددة بمكنستها فى اتجاه المتشرد الذى لم نعد نراه) سافل (وهى تهز كتفيها). ليس بحريا أكثر منى . (يسمع الساعى وهو يطرق باب بيرانجيه ، بينما تكنس الحارسة الرصيف) . آه من براز الكلاب ، ليس كلبى الذى يفعل هذا .

صوت الساعى : انه لايجيب .

الحارسة : (مخاطبة الساعى الذى لانراه) . اطرق بشدة فهو موجود .

صوت الساعى : قلت لك انه لايجيب .

الحارسة : انه حتى لايعرف كيف يطرق الباب..
(يختفى فى المدخل)

صوت الحارسة : لايمكن أن يكون خرج . فانا أعرف عاداته على أية حال . انه يسكن عندى . ثم اننى أقوم بترتيب شقته . وأمسح زجاجها .

صوت الساعى : حاولى ..
(يسمع طرق شديد ، ضربات متكررة ، على باب حجرة بيرانجيه) .

صوت الحارسة : (التى تطرق الباب) ياسيد بيرانجيه ، ياسيد بيرانجيه .

صوت الساعى : ألم أقل لك ؟ ..

صوت الحارسة : هذا شيء غريب .. لايمكن أن يكون قد خرج . لعله نائم . ولكن ليس هذا من عاداته .. اطرق بشدة . أنا قادمة لأرى بنفسى .
(الساعى يواصل الطرق . الحارسة تظهر أمام النافذة ، تلصق على الزجاج وجهها الدميم بطبيعته ، فيزداد دمامة بسبب فلطحته على الزجاج) .

الحارسة : ياسيد بيرانجيه . أرى .. رد ياسيد بيرانجيه .. (فى نفس الوقت يسمع الساعى وهو يطرق الباب .

صوت الساعى : ياسيد بيرانجيه ، برقية ، ياسيد بيرانجيه .

الحارسة : ياسيد بيرانجيه ، برقية لك .. ، عجبا (وقفة) أين يمكن أن يكون اذن ؟ لا يمكث فى داره أبدا .. (تطرق من جديد على النافذة ، بينما لا تزال تسمع دقات الساعى على الباب) . ناس تتنزه ، ليس لديهم ما يعملونه ونحن نتعب ونكد .. انه ليس هنا .. (تختفى ، المفروض أنها بجوار المدخل ، يظهر فى ركن النافذة ذراعها ومقبض مكنستها يتحركان) .

صوت الساعى : اذا لم يكن هنا ، فهو ليس

هنا . كنت تقولين انه يمكث طوال الوقت في داره .

صوت الحارسة : أنا لم أقل ذلك أبدا . أعطني البرقية . وسأعطيه اياها .
(تختفي تماما) أنا التي أنظف له زجاج النافذة .

صوت الساعي : ليس من حقي أن أعطيك اياها ، لا أستطيع ..

صوت الحارسة : أحسن . احتفظ بها .

صوت الساعي : سأعطيك اياها على كل حال ، هاهي ذي .

صوت الحارسة : سيتحتم على اذن أن أترقب وصوله .. آه أعوذ بالله .
(وقفة ، الضوضاء توقفت فجأة ، بعد أن توقف بالتدريج آخر صوت للصفارة . يجوز أن نسمع مرة أخرى الحارسة وهي تعنف كلبها للمرة الأخيرة ويتبع ذلك نباح الكلب . لحظات صمت . ثم يمر في الشارع وفي مستوى النافذة ، آتيا من ناحية اليمين ، بيرانجيه الذي يعود الى داره . يرتدي معطفه ويمسك في يده اليمنى وفي عصبية ، قبعته التي يؤرجحها بشدة . ويسير مطأطيء الرأس . بمجرد أن تجاوز مجال النافذة ، تسمع خطواته في المدخل . يسمع المفتاح وهو يدور في الباب) .

صوت الحارسة : (في أدب جم) آه ، هأنت ذا ، ياسيد بيرانجيه . هل قمت بنزهة طيبة ؟ حسنا فعلت بالتريض واستنشاق الهواء . فأنت في حاجة الى ذلك .

صوت بيرانجيه : صباح الخير ، ياسيدتي .

صوت الحارسة : اذا كنت قد تنزهت ، فذلك لأنك خرجت . لكنني لم أسمعك وأنت تخرج . لماذا لم تخبرني ، انك لم تترك المفتاح لكي أنظف لك الحجرة . كيف أعرف ؟ كنت أود ذلك . جاءتك برقية .. (وقفة ، بيرانجيه يتوقف عن فتح الباب ، لابد وأنه يقرأ البرقية) لعل الأمر ليس عاجلا ؟ لقد قرأتها . انه تاجر العاديات . يطلبك على عجل . لا يجب أن تزعج نفسك .
(يسمع من جديد صوت المفتاح في الباب . باب حجرة بيرانجيه ، يفتح في هدوء ، تسمع الحارسة وهي تبرطم في غضب بكلمات غير مفهومة ، وتصفق باب مسكنها . كما يسمع أنين كلبها ، يظهر شبح بيرانجيه في شبه الظلام الذي يكتنف الحجرة . يتقدم بخطى بطيئة نحو منتصف خشبة المسرح . السكون شامل . بيرنجيه يضغط على النور الكهربي ، المسرح يضيء . نلمح بيرانجيه في ركنه وقبعته فوق رأسه ، وهو يرتدي معطفه ، وحقيبته عند قدميه ، ادوار يسعل . بيرانجيه يفاجأ بسعال ادوار أولا ثم برؤية ادوار نفسه . في ذات الوقت تقريبا ، فيرتد الى الوراء) .

بيرانجيه : (مذعورا) آه ، ماذا تفعل هنا ؟

ادوار : (بصوت رقيق . حاد قليلا ، يكاد يكون صوت طفل ، وهو يسعل وينهض ملتقطا حقيبته التي يمسكها بيده) . الجو ليس حارا عندك . (يبصق في منديله ، ليفعل ذلك ، وضع من جديد حقيبته ، وأخرج من جيبه يده اليمنى وهي متقلصة قليلا وأقصر من اليد الأخرى بشكل ملحوظ ثم يطوى ، بعناية ، وبنظام ، منديله ويعيده الى جيبه ، ويتناول حقيبته) .

بيرانجيه : لقد أفزعتني .. لم أكن أتوقع زيارتك . ماذا تفعل هنا ؟

ادوار : كنت أنتظرك (وهو يعيد يده القصيرة الى جيبه) .
صباح الخير يا بيرانجيه .

بيرانجيه : كيف دخلت ؟

ادوار : من الباب ، طبعا . لقد فتحت الباب .

بيرانجيه : كيف فعلت ذلك ؟ المفاتيح معى .

ادوار : (يخرج من جيبه مفاتيح ، يعرضها على بيرانجيه) . وأنا أيضا .
(يعيد المفاتيح الى جيبه) .

بيرانجيه : كيف حصلت على هذه المفاتيح ؟

ادوار : ولكن .. أنت نفسك الذى أعطيتنى اياها ذات يوم . لكى أحضر عندك حينما أريد وأنتظرك ، فى حالة غيابك .

بيرانجيه : (باحثا فى ذاكرته) أنا ، أعطيتك هذه المفاتيح ؟ .. متى ؟ .. أنا لا أتذكر ذلك .. أبدا ..

ادوار : ومع ذلك فأنت الذى أعطيتنى اياها . فكيف يمكننى أن أحصل عليها ، بغير هذه الطريقة ؟ .

بيرانجيه : أمر عجيب ، يا عزيزى ادوار . النهاية ، مادمت تقول ذلك ..

ادوار : أؤكد لك .. عفوا ، يا بيرانجيه ، اننى أعيدها لك اذا كان يضايقك أن أحتفظ بها معى .

بيرانجيه : اوه .. كلا .. كلا .. احتفظ بها ، يا ادوار . احتفظ بها مادامت معك . اعذرنى ، فان ذاكرتى ضعيفة . أنا لا أذكر أننى أعطيتها لك .

ادوار : بلى . على أية حال .. تذكر ، كان ذلك فى العام الماضى ، أعتقد ذلك . يوم أحد ، حينما ..

بيرانجيه : (مقاطعا) الحارسة لم تخبرنى بأنك تنتظرنى .

ادوار : لعلها لم تلمحنى ، أنا آسف ، فلم أكن أعرف أنه يجب أن أطلب منها الاذن بالحضور عندك . ألم تقل لى أنت ان هذا ليس ضروريا . ولكن اذا كنت لا ترغب فى زيارتى ..

بيرانجيه : أنا لا أقصد ذلك . ان وجودك يسرنى دائما .

ادوار : أنا لا أريد أن أزعجك .

بيرانجيه : أنت لا تزعجنى أبدا .

ادوار : أشكرك .

بيرانجيه : ان ضعف ذاكرتى هو الذى يحزننى .. (محدثا نفسه) ومع ذلك ، كان الحارسة لم تفارق المنزل هذا الصباح .. (مخاطبا ادوار) ماذا بك ؟ انك ترتعش .

ادوار : نعم ، فعلا . أشعر أننى لست على ما يرام أشعر بالبرد .

بيرانجيه : (يتناول يد ادوار الصحيحة ، فى حين يدس ادوار يده الأخرى فى جيبه) . أنت لاتزال محموما . تسعل وترتعد . وجهك شاحب تماما . وعيناك ملتهبتان .

ادوار : الرئتان .. لاتستقيمان .. منذ أصبت بهذا المرض .

بيرانجيه : والتدفئة رديئة جدا فى هذا المنزل.. (دون أن يخلع معطفه يذهب ويندس فى كرسى وثير بجوار الطاولة ، بادى الغم والاكتئاب فى حين يمكث ادوار واقفا) . اجلس يا ادوار .

ادوار : شكرا ، شكرا جزيلا (يعود الى الجلوس فوق الخزانة ، بجوار النافذة ، وهو يضع ، فى حذر ، حقيبته الى جواره ، فى متناول يده ، سيبدو عليه دائما أنه يلاحظها ويراقبها ، لحظة صمت ، ثم حينما يلاحظ اكتئاب بيرانجيه الذى يزفر) : أراك حزينا ، وتبدو مشغولا مهموما .

بيرانجيه : (محدثا نفسه) ليتنى كنت مهموما وحسب ..

ادوار : أتكون مريضا أنت أيضا ؟ ماذا جرى ؟٠٠ هل حدث لك شيء ؟

برانجيه : كلا ٠٠ كلا ٠٠ أبدا ٠٠ أنا هكذا ٠ لست مبتهجا بطبيعتى ٠٠ بررر ٠٠ أنا أيضا أشعر بالبرد ٠
(يفرك يديه)

ادوار : من المؤكد أن شـــيئا حدث لك ٠ فأنت أكثر عصبية من المعتاد ، انك مضطرب للغاية أخبرنى ، اذا لم أكن فضوليا ، فهذا سيهدىء من روعك ٠

برانجيه : (ينهض ، يتقدم ، فى عصبية ، بضع خطوات) يوجد سبب ٠

ادوار : ماذا حدث ؟

برانجيه : أوه ، لا شيء بالمرة ٠٠ بالمرة ٠٠

ادوار : أريد فنجانا من الشاى ، اذا أمكن ٠

برانجيه : (على حين فجاة ، باللهجة التراجيدية الخاصة بالاعترافات الخطيرة) :
عزيزى ادوار ، اننى محطم ، يائس ، لا سبيل الى عزائى ٠

ادوار : (دون أن يغير نبرة صوته) محطم ، من ماذا ؟ يائس من ماذا ؟

برانجيه : خطيبتى قتلت ٠

ادوار : ماذا ؟

برانجيه : خطيبتى قتلت ، هل سمعت ؟

ادوار : خطيبتك ؟ أنت خاطب ٠ اذن ! لم يسبق أن حدثتنى عن مشروعات زواجك ٠ تهنئتى لك ٠ وعزائى أيضا ٠ من كانت خطيبتك ؟

برانجيه : الحقيقة ٠٠ لم تكن خطيبتى بالضبط ٠٠ انها فتاة ، فتاة كان من الممكن أن تصبح خطيبتى ٠

ادوار : آه ، هو ذاك اذن ٠٠

برانجيه : فتاة جميلة ، وديعة ، رقيقة ، طاهرة كالملاك ٠ شيء فظيع ، فظيع فظيع ٠

ادوار : منذ متى عرفتها ؟

برانجيه : ربما منذ الأزل ٠ بالتأكيد منذ هذا الصباح ٠

ادوار : الموضوع حديث ٠

برانجيه : لقد انتزعوها منى ٠٠ انتزعها ٠٠ اننى (حركة بيده) ٠

ادوار : طبعا هذا شيء مؤلم ٠٠ هل لديك شاى ، لو سمحت ؟

برانجيه : سامحنى ، اننى لم أفكر فى ذلك ٠٠ مع هذه المأساة التى تمزق حياتى ٠٠ نعم ٠٠ نعم ٠٠ عندى ٠٠

ادوار : اننى أقدر حالتك ٠

برانجيه : أنت لاتستطيع أن تفهم ٠

ادوار : أوه ، بلى ٠

برانجيه : لا أستطيع أن أقدم لك الشاى ٠ فقد تعفن ٠ كنت قد نسيت ٠

ادوار : اذن ، كأسا من النبيذ ، لو سمحت ٠٠ اننى أرتعد من البرد ٠ (برانجيه وهو يتكلم يتناول زجاجة ، ويملأ كوبا صـــغيرا لادوار ويقدمه اليه) ٠

برانجيه : ســتظل توحشنى الى الأبد ٠ حياتى انتهت ٠ هذا جرح لن يلتئم أبدا ٠

ادوار : انك متأثر للغاية يا صديقى المسكين (وهو يتناول الكأس) ٠ شكرا ٠٠ (بلهجة غير مكترثة) ٠ صديقى المسكين ٠

برانجيه : ياليت الأمر يقتصر على ذلك ، ياليت الأمر يقتصر على قتل هذه الفتاة المسكينة ٠

هل تعلم أن أمورا ، رهيبة تقع فى العالم ، فى مدينتنا ، أمورا رهيبة .. تفوق الخيال .. على مقربة من هنـــا .. نسبيا على مقربة من هنا .. وأدبيا ، هنا بالذات ، هنا .. (يدق على صدره . ادوار يشرب ، يغص . يسعل) أنت لست على ما يرام ..

ادوار : لا شىء . انه قوى . (يواصل السعال) لابد وأننى شرقت .

بيرانجيه : (وهو يدق على ظهـــر ادوار ليوقف السعال ويأخذ الكوب بيـده الأخرى) لقـد ظننت أننى عثرت من جديد على كل شىء . (مخاطبا ادوار) ارفع رأسـك انظـر الى السقف . ويتوقف السعال .. (يواصل) كل ما كنت قد فقـــدته ، كل مالم أفقده ، كل ما كان فى حوزتى ، كل مالم يدخل فى حوزتى أبدا ..

ادوار : (مخاطبا بيرانجيه الذى يواصل الدق على ظهره) شكرا .. كفى .. انك تؤلمنى .. كفى أرجوك .

بيرانجيه : (وهو يذهب ليضـــع الكوب على الطاولة ، بينما يبصق ادوار فى منديله) : ظننت أن الربيع قد عـاد الى الأبـد وأننى عثرت على ما لا يمكن العثور عليه ، الحلم ، المفتاح ، الحياة ، كل ما فقدناه فى حياتنا .

ادوار : (وهو يسعل) : نعم ، طبعا .

بيرانجيه : كل الآمال المبهمة ، كل مانتوق اليه ولانعرفه ، من أعماق ، أعماق نفوسنا ، حتى دون أن ندرك ذلك .. آه ، ظننت اننى ملكت كل شىء .. كانت أرضا بكرا . ذات جمال سحرى .

ادوار : أنت دائما تبحث عن الأشياء الغريبة . وتسعى الى أهداف لايمكن بلوغها .

بيرانجيه : مادمت قد بلغتها .. مادامت الفتاة ..

ادوار : الدليل أنك لم تعد فيها ، وهى لم يعد لها وجود . ان مشكلتك معقدة ، بلا جدوى . نعم لقد كنت دائمـــا تبدى الاستياء وعدم الرضى ، وترفض الاذعان والانصياع .

بيرانجيه : ذلك لأننى أختنق .. اننى لا أتنفس الهواء الذى من المفروض أن أتنفسه .

ادوار : (وهو يسعل) اعتبر نفســـك سعيدا لأنك لست عليل الصـحة ، ولســت عاجزا أو مريضا .

بيرانجيه : (دون أن يدرك ما يقوله له ادوار) كلا . كلا . لقد رأيت ، لقد ظننت أننى بلغت شيئا .. شيئا أشبه بعالم آخر . أجـل ، الجمال وحـــده هو الذى يستطيع أن يفتح أزهارا للربيع الى مالا نهـــاية .. الأزهار الخالدة .. وأسفاه ، لم يكن ذلك الا نورا كاذبا .. ومن جديد ، من جديد ، تردى كل ذلك فى الهوة السحيقة .. فى لحظة واحدة ، فى لحظة واحدة .. الزلة نفسها ، التى تتكرر .. (كل ذلك يقال بلهجة خطابية ، بين الجد والهزل) .

ادوار : أنت لا تفكر الا فى نفسك فقط .

بيرانجيه : (بشىء من الغضب) كذب .. كذب. أنا لا أفكر فى نفسى فقط فليس من أجلى أنا .. أوليس من أجـــلى أنا فقط أتعذب الآن وأرفض الانصياع . ان لحظة معينة تحـــل لا نستطيع عندها أن نقبل الأمور الرهيبة التى تقع فى الحياة ..

ادوار : ولكن هذا هو نظام العـالم . مثـــلا . أنا مريض .. وأنا راض بنصيبى قانع به ..

بيرانجيه : (مقاطعا اياه) ان هذا يثقل كاهلك ، يثقل كاهلك بطريقة رهيبة خاصـــة حينما تكون قد اعتقدت أنك لمحت شـيئا .. حينما تكون قد اعتقدت أنك يمكن أن تتعلق بالأمل .. آه .. آه .. أما الآن فلم أعد أستطيع .. اننى متعب .. لقد ماتت . لقد ماتوا ، ..

وسيقتلون جميعا .. فلا يمكن أن نمنع ذلك ..

ادوار : ولكن كيف ماتت هذه الخطيبة التى ربما لم يكن لها وجود ؟ ومن الذين سيقتلون بالاضافة الى من يقتلون عادة ؟ باختصار ، عم تتحدث ؟ أهى أحلامك التى تتعرض للقتل؟ ان تعميماتك هذه لا تعنى شيئا .

بيرانجيه : انا لا أهذى ..

ادوار : أنا آسف . فأنا لا أفهمك كثيرا ، اننى لست ..

بيرانجيه : انك تعيش دائما فى جحرك . انك لاتعرف شيئا على الاطلاق . أين تعيش ؟

ادوار : أفصح . أخبرنى .

بيرانجيه : شىء لايمكن لعقل انسان أن يصدقه . يوجد فى مدينتنا ، مادمت لست على علم بالموضوع ، يوجد فى مدينتنا حى جميل .

ادوار : حسنا ..

بيرانجيه : أجل ، هناك حى جميل . ولقد وجدت الحى الجميل ، وأنا عائد منه الآن . انه يسمى المنطقة المتألقة .

ادوار : وبعد ؟

بيرانجيه : وعلى الرغم من اسمه ، فهو ليس منطقة للبهجة والفرح ، ليس منطقة نموذجية ، ليس منطقة مميزة . فان مجرما ، سفاحا لايرتوى له غليل ، قد جعل منها جحيما .

ادوار : آسف . اننى أسعل . هذا رغما عنى .

بيرانجيه : هل تسمعنى ؟

ادوار : تماما . سفاح جعل منها جحيما .

بيرانجيه : يمارس الارهاب . يقتل الناس جميعا . وهم الآن يغادرون الحى ، ولن يلبث أن ينمحى من الوجود .

ادوار : آه ، فهمت ، لعلك تتحدث عن ذلك الشحاذ الذى يعرض على الناس صورة الكولونيل وبينما هم يتأملون الصورة يلقى بهم فى الماء . هذه حيلة يخدع بها البلهاء . كنت أظن أنك تتحدث عن شىء آخر . اذا كان الأمر يقتصر على ذلك ..

بيرانجيه : (مأخوذا) كنت تعرف ذلك ؟ كنت على علم بالموضوع ؟

ادوار : منذ مدة طويلة ، طبعا . تصورت أنك ستخبرنى بشىء جديد ، بأن حيا جميلا آخر..

بيرانجيه : ولماذا لم تخبرنى بذلك من قبل ؟

ادوار : كنت أعتقد أن الموضوع لا يستحق . ان المدينة كلها تعرف القصة بل اننى فى دهشة شديدة لأنك لم تعلم بها من قبل . هذا خبر قديم . من الذى لا يعرفه ؟ .. كنت أظن أنه لا فائدة من التحدث معك بشأنه .

بيرانجيه : كيف ؟ الجميع على علم بالموضوع ؟

ادوار : مادمت أقول لك ذلك . وكما ترى فأنا نفسى أعرفه . ان الموضوع معروف ، ومقبول ومدرج فى القائمة . حتى أطفال المدارس يعرفون ..

بيرانجيه : حتى أطفال المدارس ؟ .. هل أنت متأكد ؟

ادوار : طبعا ..
(يسعل)

بيرانجيه : وكيف لأطفال المدارس أن يعرفوا ؟

ادوار : لابد وأنهم سمعوا آباءهم يتحدثون عنه .. أو زملاءهم الكبار .. ومعلمهم أيضا وهو يعلمهم القراءة والكتابة .. هلا أعطيتنى قليلا من النبيذ ؟ .. بلى كلا . فهو يتعبنى

كثيرا • من الأفضل أن أمتنع عنه •
(مستأنفا المناقشة) : شيء مؤسف ، حقا ! •

بيرانجيه : مؤسف • مؤسف الغاية •

ادوار : ماذا تريد أن نفعل ؟

بيرانجيه : اسمح لى أن أقول لك بدورى ، فى هذه الحالة ، كم أدهشتنى قلة تأثرك بالأمر ! • لقد كنت دائما أعتقد أنك رجل حساس ، محب للانسانية •

ادوار : ربما أنا كذلك •

بيرانجيه : ولكن هذا فظيع ، فظيع •

ادوار : أنا أسلم بذلك • ولا أعارضك •

بيرانجيه : ان عدم اكتراثك يستفزنى •• اننى أقول لك ذلك فى وجهك •

ادوار : ماذا تريد •• اننى ••

بيرانجيه : (بصوت أعلى) ان عدم اكتراثك يستفزنى •

ادوار : لاحظ •• ان الخبر بالنسبة لك جديد تماما •

بيرانجيه : هذا ليس سببا • انك تحزننى ، يا ادوار ، حقا ، انك تحزننى ••
(ادوار يشرع فى السعال بعنف ، يبصق فى منديله) •

بيرانجيه : (مهرولا صوب ادوار لأن هذا الأخير يكاد أن ينهار) أنت تتألم ••

ادوار : كوب مـاء •

بيرانجيه : حالا • سأحضره لك • (يسنده) تمدد هنا •• فوق الأريكة ••

ادوار : (بين شهقتين أو سعلتين) حقيبتى ••
(بيرانجيه ينحنى ليأخذ حقيبة ادوار • ادوار ، على الرغم من أنه منهار تقريبا • الا أنه ينتفض ويفلت من يدى بيرانجيه لكى يقبض على الحقيبة) • دعها •• دعها ••
(يأخذ من يدى بيرانجيه الحقيبة ، ثم ، وهو لايزال منهارا ومستندا الى بيرانجيه ، يصل الى الأريكة دون أن يترك الحقيبة ، ويتمدد بمساعدة بيرانجيه ، ويضع الحقيبة بجواره) •

بيرانجيه : أنت غارق فى عرقك ••

ادوار : (متجمدا من البرد فى نفس الوقت) : آه ، •• هذا السعال شيء رهيب •

بيرانجيه : اياك والبرد • هل تريد غطاء ؟

ادوار : (مرتعـدا) لاتقلق بالك • فلا شيء هناك •• سيزول الآن كل شيء ••

بيرانجيه : خذ راحتك • استرح •

ادوار : كوب مـاء •

بيرانجيه : حالا •• سأحضره لك

(يخرج سريعا ليحضر كوب الماء • يسمع الماء يسيل من صنبور • فى هذه الاثناء ، ادوار ينهض ويعتمد على مرفقه ، يتوقف عن السعال ، وبيد مضطربة ، ينثبت من اغلاق حقيبته الضخمة السوداء ، ثم وقد عاد اليه بعض هدوئه ، يتمدد من جديد وهو لايزال يسعل ولكن بطريقة أخف • ادوار لا يجب أن يوحى بأنه يحاول أن يخدع بيرانجيه فهو مريض حقا ، كذلك فهناك أسباب أخرى لقلقه ، مثال ذلك موضوع حقيبته ، يجفف جبينه) •

بيرانجيه : (عائدا بكوب الماء) : هل تشعر بتحسن الآن ؟

ادوار : شكرا •• (يشرب جرعة ماء • بيرانجيه يستعيد الكوب) سامحنى ، فأنا سخيف • الحالة أحسن الآن •

بيرانجيه : أنا الذى يجب أن يعتذر • كان يجب أن أفكر •• فحينما يكون الانسان نفسه

مريضا ، حينما يكون فريسة مرض خطير ، مثلك ، فمن الصعب عليه ان ينشغل بشيء آخر ٠٠ لقد ظلمتك ٠ ومع كل ، فلعل هذه الجرائم الفظيعة التى وقعت فى المدينة الوضاءة هى التى كانت سبب مرضك ٠ فلابد وأن هذا الوضع قد أثر فيك ، عن وعى أو عن غير وعى ٠ أجل ، لا شك أن هذا هو الذى يعذبك ٠ لا يجب أن نصدر أحكامنا دون تريث وتفكير ٠ اننى أعترف بذلك ٠ فنحن لا نستطيع أن نفهم قلوب البشر ٠٠

ادوار : (ناهضا) اننى أتجمد من البرد عندك ٠٠

بيرانجيه : لا تنهض ٠ سأحضر لك الغطاء ٠٠

ادوار : أفضل لو خرجنا نتريض قليلا ونستنشق الهواء ٠ فلقد انتظرتك طويلا هنا فى هذا البرد ٠ من المؤكد أن الجو أكثر حرارة فى الخارج ٠

بيرانجيه : اننى فى غاية التعب ، معنويا ٠ وفى غاية الاكتئاب وكنت أفضل أن أخلد الى النوم ٠ ولكن مادمت تصر ، فاننى سأصحبك بعض الوقت ٠٠

ادوار : أنت انسان خير (يرتدى قبعته اللباد السوداء المحفوفة بشريط أسود ، يزرر معطفه الأسود وينفضه ، بينما يضع بيرانجيه قبعته فوق رأسه هو أيضا ٠ ادوار يتناول حقيبته الثقيلة السوداء المحشوة) ٠

(يسبقه بيرانجيه الذى يوليه ظهره ، وهو يسير ، فيما يمر بجوار الطاولة ، وفيما يحاول أن يمرر الحقيبة من فوق هذه الطاولة ، تفتح الحقيبة واذا بجزء مما تحويه ينتثر فوق الطاولة ، نرى أولا صورا كبيرة) حقيبتى ٠

بيرانجيه : (ملتفتا نحو الضوضاء) ما هذا ؟ ٠٠ آه ٠٠ (يهرولان كلاهما فى نفس الوقت نحو الحقيبة) ٠

ادوار : دعها ٠ دعها ٠ اذن ٠

بيرانجيه : كلا ، انتظر ، سأساعدك ٠ (يلمح الصور) ٠ ولكن ٠٠ ولكن ٠٠ ما هذا الذى تحمله معك ؟

(يتناول احدى الصور ٠ ادوار ، بلا حماسة زائدة ، يحاول أن يستردها منه ، ويخفى ، بيديه الصور الأخرى التى تسقط من الحقيبة ويعيدها الى داخلها) ٠

بيرانجيه : (الذى لم يترك الصورة ، وينظر فيها رغم اعتراض ادوار) :
ما هـذا ؟ ٠٠

ادوار : صورة طبعا ٠٠ صور ٠٠

بيرانجيه : (وهو لايزال ممسكا بالصورة ومتطلعا فيها) ضابط فى الجيش ، شارب كثيف ، وشرائط ٠٠ كولونيل بأوسمة ، ونيشان شرف ٠٠ (يتناول صورا أخرى) صور أخرى دائما نفس الرأس ٠٠

ادوار : (ناظرا هو أيضا) نعم ٠٠ فعلا ٠٠ انه الكولونيل ٠

(يبدو وكأنه يريد أن يضع يده فوق الصور ، فيما تنسل فوق الطاولة صور أخرى عديدة)٠

بيرانجيه : (بحزم) دعنى أرى ٠٠ (ينقب فى الحقيبة ، يخرج منها صورا أخرى وينظر فى واحدة أخرى) انه جميل الصورة ٠ وعلى وجهه تعبير مؤثر ٠ (يخرج صورا أخرى ٠ ادوار يجفف جبينه) ما معنى هذا ؟ ولكنها الصورة صورة الكولونيل الشهيرة ٠٠ كنت تحملها معك فى الحقيبة ٠٠ انك لم تحدثنى عنها من قبل ٠

ادوار : اننى لا أنظر دائما فى حقيبتى ٠

بيرانجيه : ومع ذلك فهى حقيبتك ، وأنت لاتبارحها مطلقا ٠

ادوار : هذا ليس سببا ٠

بيرانجيه : المهم ٠٠ فلننتهز الفرصة ٠ ومادامت مواتية ، فلنبحث ثانية ٠٠ (بيرانجيه يدس

يده داخل الحقيبة الضخمة السوداء • ادوار يفعل نفس الشيء بيده ناصعة البياض ، ذات الأصابع المتقلصة التي نراها الآن بصورة واضحة) •

المزيد من صور الكولونيل •• المزيد •• المزيد •• (مخاطبا ادوار الذي يقوم الآن هو أيضا باخراج أشياء من الحقيبة ، مرتعبا) وهذا ؟

ادوار : أزهار ، هذه زهور صناعية ، كما ترى •

برانجيه : يوجد منها كميات كثيرة •• وهذا ؟ •• آه ، صور فاضحة •• (ينظر فيها • ادوار يذهب ليتطلع من فوق كتف برانجيه) سفالة ••

ادوار : عفوا ••

برانجيه : (يلقي بالصور الفاضحة ، يواصل جرد الأشياء) • حلوى •• حصالات •• (يخرجان من الحقيبة كومة من الأشياء المختلفة) •• ساعات أطفال •• ولكن ماذا يفعل هذا كله هنا ؟

ادوار : (مبرطما) أنا •• أنا لست أدري •• يعني ••

برانجيه : ماذا تفعل بها ؟

ادوار : لاشيء • وماذا يمكن أن نفعل بهذا ؟

برانجيه : (وهو لايزال يخرج من الحقيبة ، التي تشبه خرجا بدون قعر مما يحمله الحواة ، أنواعا لا حصر لها من الأشياء بكميات غير معقولة تنتشر فوق سطح الطاولة كلها ، بل ويسقط جزء منها على الأرض) •• دبابيس •• مزيد من الدبابيس •• ريش كتابة •• وهذا •• وهذا •• ما هذا •• ؟ (يجب على المخرج أن يركز على هذا الأداء : يجوز أن تطير بعض الأشياء محلقة في الهواء ، وبعضها الآخر يمكن أن يقذف به برانجيه في أركان الحجرة الأربعة) •

ادوار : هذا ؟ •• لست أدري •• لست أدري بالمرة •• لا علم لي بذلك ••

برانجيه : (عارضا عليه علبة) ما هذا ؟

ادوار : (آخذا العلبة في يده) يبدو لي أن هذه علبة ، أليس كذلك ؟

برانجيه : فعلا • هذه علبة من الورق المقوى • ماذا بداخلها ؟

ادوار : لست أدري ، لست أدري • لا أستطيع أن أخبرك •

برانجيه : افتحها ، هيا ، افتحها •

ادوار : (يكاد أن يكون غير مكترث) اذا شئت •• (يفتح العلبة) لايوجد شيء • آه •• بل، علبة أخرى ••
(يخرج العلبة الصغيرة)

برانجيه : وماذا بداخل هذه العلبة الأخرى •

ادوار : انظر بنفسك •

برانجيه : (وهو يخرج علبة ثالثة من العلبة الثانية) علبة أخرى •• (ينظر داخل العلبة الثالثة) بداخلها توجد علبة أخرى •• (يخرجها) وبداخلها ، واحدة أخرى •• (ينظر في العلبة الرابعة) بداخل هذه علبة أخرى •• وهلم جرا ، الى مالا نهاية •• فلننظر مرة أخرى ••

ادوار : أوه •• كما تشاء •• ولكننا لن نتمكن من التنزه ••

برانجيه : (وهو يخرج علبا) علبة ، علب •• علبة ، علب •• علبة علب •• علبة علب ••

ادوار : لاشيء سوى العلب •

برانجيه : (يخرج من الحقيبة حفنة من السجائر) : سجاير ••

ادوار : أما هذه فهى لى : .. (يلتقطها ، ثم ، متوقفا) . خذ واحدة اذا شئت ..

بيرانجيه : شكرا ، أنا لا أدخن .
(ادوار يضع حفنة السجاير فى جيبه ، سجاير أخرى تنتشر فوق الطاولة وتسقط على الأرض .

بيرانجيه : (وهو يتفحص ادوار) هذه أشياء السفاح كنت تحملها معك هنا ..

ادوار : لم أكن أعرف عنها شيئا ، لم أكن أعرف عنها شيئا .
(يهم باسترداد الحقيبة) .

بيرانجيه : كلا ، كلا ، أفرغ كل شىء هنا ..

ادوار : هذا يتعبنى . افصل أنت ، لكننى لا أرى ضرورة لذلك . (يقدم له الحقيبة المفتوحة) .

بيرانجيه : (وهو يخرج صندوقا آخر) دائما صناديق لاغير ..

ادوار : هأنت ذا ترى .

بيرانجيه : (وهو ينظر داخل الحقيبة وقد أفرغت) : لم يعد بها شىء .

ادوار : هل أستطيع أن أعيد الأشياء مكانها ؟
(يشرع فى جمع الأشياء واعادتها فى غير نظام الى داخل الحقيبة) .

بيرانجيه : الأشياء الخاصة بالسفاح .. هذه هى الأشياء الخاصة بالسفاح شىء عجيب ..

ادوار : (بنفس الأداء) ايه .. أجل .. لعمرى .. لانستطيع أن ننكر ذلك .. هذا صحيح .

بيرانجيه : كيف وجدت فى حقيبتك ؟

ادوار : صحيح .. أنا .. ماذا تريد أن أقول لك ؟ .. هناك أشياء لايمكن للانسان أن يجد لها تفسيرا .. هل أستطيع أن أعيدها الى مكانها ؟

بيرانجيه : ربما ، نعم ، يعنى .. فيم يمكن أن تفيدنا ؟ (يبدأ فى مساعدة ادوار فى ملء الحقيبة بالأشياء التى كان قد أخرجها . ثم . وعلى حين فجاة ، وفى اللحظة التى يهم فيها باعادة العلبة الأخيرة التى لم يكن قد تفحصها ، اذا بهذه العلبة تفتح وتنتشر فوق الطاولة أنواع شتى من المستندات وعشرات من بطاقات الزيارة ، كل ذلك على طريقة الحواة) : عجبا ، بطاقات زيارة ! .

ادوار : نعم . بطاقات زيارة ، فعلا ، شىء عجيب .. غريبة ..

بيرانجيه : (متفحصا بطاقات الزيارة) هذا اسمه طبعا .

ادوار : اسم من ؟

بيرانجيه : اسم المجرم ، طبعا ، اسم المجرم .

ادوار : أتعتقد ذلك ؟

بيرانجيه : يبدو لى ألا جدال فى ذلك .

ادوار : حقا ؟ ولماذا ؟

بيرانجيه : هأنت ترى . جميع البطاقات تحمل نفس الاسم انظر . اقرأ .
(يقدم بضع بطاقات الى ادوار) .

ادوار : (وهو يقرأ الاسم المكتوب على البطاقات) فعلا .. نفس الاسم .. نفس الاسم على جميع البطاقات .. هذا صحيح ..

بيرانجيه : آه .. ولكن .. الأمر يزداد غرابة ، ياعزيزى ادوار ، نعم ، (ناظرا اليه) .. يزداد غرابة ..

ادوار : هل تظن أن ..

بيرانجيه : (وهو يخرج من العلبة الأشياء التى يتحدث عنها . هذا هو عنوانه .. (ادوار يسعل خفيفا مع تظاهر بالقلق) وبطاقتــه الشخصية . وصورته .. أنه هو فعــلا .. صورته مشبوكة فوق صــورة الكولونيل . (باضطراب متزايد) سجل بال .. بال .. بأسماء جميع الضحايا .. وعناوينهــم .. سنقبض عليه ، يا ادوار سنقبض عليه .

ادوار : (يخــرج ، لاندرى من أيــن ، خزانة صغيرة ، لعله يخرجها من جيبه ، أو من أحد كميه ، كما يفعل الحاوى . يمكن أن تكون هذه الخزانة صندوقا منبسط ، يتخذ شكل مكعب فى اللحظة التى يعرضها فيها) . يوجد هذه أيضا ..

بيرانجيه : (فى عصبيــة) أرنــى ، بسرعة .. (يفتح الخزانة الصغيرة ، ويخــرج منهــا مستندات أخرى ، وينشرها على الطاولة) . دفتر .. (يتصفحه) « الثــالث عشر من يناير ، اليوم ، سأقوم بقتل .. الرابع عشر من يناير .. مســاء أمس ألقيت فى الحوض بامرأة عجوز كانت تضع عوينات اطارها من الذهب .. » هذه مفكراته الخصوصــية . (يتصفح لاهثــا فى حين يبدو ادوار منحرف المزاج) الثــالث والعشرون من ينــاير : لا قتل اليوم . الخامس والعشرون من يناير : لا ضحايا اليوم أيضا ..

ادوار : (فى استحياء) ألسنا فضوليين ؟

بيرانجيه : (مواصــلا) « الســادس والعشرون من يناير : مساء أمس ، وبعد أن بدأ اليأس يدب فى قلبى وضاق ذرعى استطعت أن أقنع شخصين بتأمل صــورة الكولونيــل بجوار الحوض .. فبراير : غــدا ، أعتقــد أننى سأتمكن من اقنــاع فتــاة شقراء ألاحقها منذ فترة ، سأتمكن من اقناعهــا بمشــاهدة الصورة .. » .
آه ، انها دانى ، المسكينة ، خطيبتى ..

ادوار : هذا يبدو لى جائزا .

بيرانجيه : (وهو لايزال يتصفح الدفتر) : ولكن انظر ، يا ادوار ، انه شىء لا يصدق ..

ادوار : (وهو يقرأ من فوق كتف بيرانجيه) عنم الاجرام ، هل هذا يعنى شيئا ؟

بيرانجيه : هذا يعنى : بحثا فى الجريمــة .. هذا هو مذهبه ، وعقيدته . وهذا ، هل ترى ؟ اقرأ اذن ..

ادوار : (يقــرأ ، بنفس الأداء) اعتــرافات مفصلة .

بيرانجيه : لقد وقع فى أيدينا الشقى ..

ادوار : (يقــرأ بنفس الأداء) مشروعــات المستقبل . خطة العمل .

بيرانجيه : دانى ، عزيزتى ، سنثــأر لك ، .. (مخاطبا ادوار) معك هنا كل الأدلة . يمكن أن نجعلهم يقبضون عليه . هل تدرك ذلك ؟

ادوار : لم أكن أدرى .. لم أكن أدرى ..

بيرانجيه : كان بامكانك أن تنقذ أرواحا بشرية كثيرة .

ادوار : (بنفس الأداء) نعــم . أدرك ذلك .. اننى أشعر بالخجل . لم أكن أدرى اننى .. لا أدرى مطلقا ماذا أحمل معى . اننى لا أنظر فى حقيبتى .

بيرانجيه : هذا اهمال تلام عليه .

ادوار : صــحيح ، اننى أعتذر عنــه ، وأشعر بحزن عميق .

بيرانجيه : ومع ذلك ، فان هذه الأشياء ، لم تدخل الحقيبة وحــدها . بل أنت وجدتهــا ، أنت تلقيتها .

ادوار : (وهو يسعل ويجفف جبينه ، مترنحا) .. اننى أشــعر بالخجل .. لا أجد لذلك شرحا .. ولا أستطيع له فهما .. اننى ..

بيرانجيه : لا تخجل . انك تثير شفقتي ، يا صديقي العزيز ، هل تدرك أنك المسئول جزئيا عن قتل داني ؟ .. وكثيرين غيرها ..

ادوار : سامحني .. لم أكن أعلم .

بيرانجيه : فلننظر فيما بقى لنا أن نعمله . (زفرة ضخمة) من العبث ، للأسف ، أن نندم على الماضي . ان ما نشعر به من تبكيت لايجدى شيئا .

ادوار : أنت على حق ، أنت على حق ، أنت على حق . (ثم ، باذلا مجهودا للتذكر) آه ، نعم ، انني أتذكر الآن . شيء غريب ، أقصد ، كلا ، ليس غريبا .. كان المجرم قد أرسل الى بمذكراته الشخصية ، وتعليقاته ، وبطاقاته ، قبل مدة طويلة ، راجيا مني أن أنشرها له في مجلة أدبية . كان ذلك قبل تنفيذ جرائم القتل .

بيرانجيه : ومع ذلك ، فهو يسجل ما قام به أولا بأول . بالتفصيل . انها أشبه بيوميات السفينة .

ادوار : كلا . كلا . في ذلك الوقت ، كان ذلك مجرد توقعات .. توقعات وهمية . كنت غفلت عن كل ذلك تماما . انني أعتقد أنه هو نفسه لم يكن يفكر في ارتكاب كل هذه الجرائم . لقد انساق وراء خياله . ولم يفكر في التنفيذ الا فيما بعد . أنا ، عن نفسي ، اعتبرت ذلك أحلاما لاتنجم عنها أية نتيجة ..

بيرانجيه : (رافعا ذراعيه الى السماء) يا لك من بسيط ساذج .. !

ادوار : (مواصلا) .. اعتبرته نوعا من القتل الوهمي ، من الشعر ، من الأدب ..

بيرانجيه : ان الأدب يؤدى الى كل شيء . لم تكن تعلم ذلك ؟

ادوار : اننا لا نستطيع أن نمنع الكتاب من الكتابة ، ولا الشعراء من التحليق في الخيال .

بيرانجيه : ينبغي أن نفعل ذلك .

ادوار : انني نادم لأني لم أفكر في الموضوع ، ولم أقم العلاقة بين كل هذه المستندات وبين الأحداث .. (فيما يتكلمان ، يبدآن في جمع الأشياء المتناثرة على الطاولة والأرض وقطع الأثاث الأخرى ووضعها ، قدر المستطاع داخل الحقيبة) .

بيرانجيه : (وهو يضع الأشياء في الحقيبة) ان العلاقة على أية حال هي سبق الاصرار ، لا أكثر ولا أقل هذا واضح كالنهار ..

ادوار : (وهو يخرج من جيبه مظروفا كبيرا) يوجد هذا أيضا .

بيرانجيه : ما هذا ؟ (يفض المظروف) آه ، هذه خريطة ، خطة .. وهذه الصلبان على الخطة ، ماذا تعني ؟

ادوار : أعتقد أن .. فعلا .. انها الأماكن التي من المفروض أن يتواجد فيها القاتل .

بيرانجيه : (وهو يتفحص الخريطة المبسوطة فوق الطاولة بكاملها) .
وهذا ؟ التاسعة والربع ، الواحدة وسبع وعشرون بعد الظهر ، الرابعة الا ربعا ، السادسة وثلاث دقائق ..

ادوار : هذا جدول عمله تقريبا . وقد حدده مقدما . موضعا موضعا ، ساعة ساعة ، دقيقة دقيقة .

بيرانجيه : .... الحادية عشرة مساء وتسع دقائق ، وثانيتان ..

ادوار : ثانية ثانية . انه لا يضيع وقته .
(قال ذلك بمزيج من الاعجاب واللامبالاة) .

بيرانجيه : ونحن أيضا علينا ألا نضيع وقتنا . الأمر بسيط .. فلنبلغ الشرطة لم يبق الا أن يقبضوا عليه . ولكن ، فلنسرع ، فان مكاتب مديرية الأمن تغلق قبل الليل . وبعد ذلك ، لا يبقى أحد . ومن الآن حتى الغد يجوز أن يغير خططه . هيا بنا بسرعة الى المعمارى ، المأمور .

ادوار : لقد أصبحت رجلا عمليا . أما أنا ..

بيرانجيه : (مواصلا) فلنعرض عليه الأدلة .

ادوار : (فى تراخ) — بكل سرور ..

بيرانجيه : (منفعلا) اذن ، هيـا بنـا . ليس أمامنا ثانية واحدة نضيعها لنفرغ من ترتيب هذا كله .. (يكدسـان قدر استطاعتهما الأشياء داخـل الحقيبة الضخمة ، وفى جيوبهما ، وفى بطانتى القبعتين) لا يجب أن ننسى أى مستند .. أسرع ..

ادوار : (وقد ازداد تراخيـا) طبعا ، طبعا ..

بيرانجيه : (وهو يفرغ من ملء الحقيبة . بعض البطاقات وبعض الأشـياء يمكن أن تبقى فوق الأرض . وفوق الطاولة) .

أسرع ، لاتنم ، أسرع . أسرع .. لابد لنا من جميع الأدلة .. هيا ، أحكم اغلاقهـا الآن .. اغلقها بالمفتاح .... (ادوار ، مدفوعا بعض الشيء ، يحاول عبثا أن يغلق الحقيبة بمفتاح صغير ، يتوقف لحظة ليسعل) . باحكام .. ليس هذا وقت السعال (ادوار يحـاول ألا يسعل ، وهو يواصل أداءه) . آه ، آه ، يالك من أخرق ، أصابعك خائرة خالية من كل قوة . شيئا من الحياة ، أوه ، شـيئا من الحياة .. تحـرك اذن . آه . آه ، أعطنى هذا ...

(يأخذ من بين يدى ادوار المفتـاح الصغير والحقيبة) .

ادوار : اعذرنى ، فعلا أنا لست ماهر اليدين .

بيرانجيه : هذه حقيبتك ، ولا تعرف حتى كيف تغلقها .... دع لى المفتاح اذن ، هيا .

(ينتزع ، بشدة ، المفتاح من يدى ادوار الذى كان قد استرده منه) .

ادوار : خذه ، هاهو ذا ، امسك .

بيرانجيه : (يحزم الحقيبـة) كيف تفكر أن تغلقها بدون مفتاح ؟ يكفى . احتفظ به ..

ادوار : شكرا .

بيرانجيه : ضـعه فى جيبك . والا ضاع منك . (ادوار يطيعه) هو ذاك . هيا .. (ادوار يسترد حقيبته ، بيرانجيه يتوجه صـوب الباب . يتبعه ادوار على الرغم منه ، يلتفت نحو ادوار) . لا تترك النـور مضـاء . أطفئه لو سـمحت . (ادوار يلتفت . يهم باطفائه . لكى يفعـل ذلك ، يترك الحقيبـة التى سينساها بجوار الكرسى . هذا المشهد يجب أن يتم بطريقة واضحة ظاهرة) هيا .. هيا .. تحرك .. تحرك .

(يخرجان كلاهما بسرعة فائقة) .

(يسمع الباب وهو يفتح ، ثم وهو يغلق ، ويصفق ، نسمع خطواتهما فى الممر . نراهما فى الشارع ، بينما تسمع من جديد ضوضاء المدينة .

فيما هما يسرعان ، يدفعان الحارسـة التى نراها أمام النافذة .

بيرانجيه يسحب ادوار من يده) .

الحارسة : (وقد دفعت ، فيمـا يختفى ادوار وبيرانجيه) : عجيبة .. منذا يتصـور مثل هذا ..

(تبرطم بالبقية بطريقة غير مفهومة) .

(ســتار)

الفصل الثالث

الديكور

شارع واسع على مشارف المدينة • أقصى المسرح مسدود • فى هذا المكان الشارع مرتفع من الجهة التى لا نراها • هذا المرتفع الذى يبلغ عرضه بضعة أمتار ، يحده درابزين • من جهة المنصة التى يمكن أن نلمحها من قاعة المسرح ، ويوجد درج يفضى الى الرصيف الأعلى ، هذا الدرج يحده أيضا درابزين • هذه الدرجات الحجرية يجب أن تشبه مثيلاتها فى بعض الشوارع القديمة فى باريس ، مثل شارع جان دو بوفيه •

فيما بعد ، وفى أقصى المسرح ، تبدو الشمس وقت الغروب ، ضخمة ولكن بدون بريق • الاضاءة لا تأتى منها • وهكذا ففى أقصى المسرح كأن هناك جدارا ما يرتفع مترا ونصفا أو مترين تبعا لارتفاع المنصة • فى النصف الثانى من هذا الفصل سيزول هذا الجدار كاشفا عن منظور ، هو منظور شارع طويل به بعض المبانى التى تلوح من بعيد ، هى مبانى مديرية الأمن • المنصة يمكن أن تكون منحدرة ، وفى هذه الحالة قد لا تكون هناك فائدة من الدرج •

الى يمين المسرح ، وفى البعد الأول ، مقعد صغير • قبل رفع الستار تسمع هتافات تقول : عاشت اوزات الأم بيبا •• عاشت اوزات الأم بيبا ••

يرفع الستار

عند رفع الستار ، وفى المنطقة المرتفعة ، فى أقصى المسرح ، تظهر الأم بيبا بنصف جسمها خلف الجدار الحاجز ، امرأة ضخمة متينة البنية تشبه الحارسة فى الفصل الأول •

تخطب فى جمهور لا نراه : رايتان أو ثلاث رايات ••• فى منتصف كل منها صورة اوزة • هذه الاوزة البيضاء تظهر جلية واضحة على أرضية الرايات الخضراء •

الأم بيبا : (حاملة هى أيضا راية خضراء فى منتصفها اوزة):

أيها الشعب •• أنا ، الأم بيبا ، التى أربى اوزات عمومية ، عندى خبرة طويلة بالحياة السياسية • اعهدوا الى بعربة الدولة أقودها وتجرها اوزاتى • انتخبونى • اعطونى ثقتكم • فأنا ووزاتى نطالب بالحكم •

(صياح الجماهير • الرايات ترفرف • «عاشت الأم بيبا •• عاشت وزات الأم بيبا» بيرانجيه يدخل يتبعه ادوار من ناحية اليمين • ادوار منهك القوى • بيرانجيه يجره خلفه ، وهو يشده من كمه • وعلى هذا النحو يجتازان المنصة من اليمين الى اليسار ، ومن اليسار الى اليمين • خلال الحديث بين ادوار وبيرانجيه لن نسمع كلام الأم بيبا • سنراها فقط وهى تأتى بحركات وتفتح فمها على سعته ، بينما هتافات الجمهور المختفى لن تمثل سوى أرضية صوتية خافتة • خطاب الأم بيبا وضوضاء الأصوات تسمع طبعا ، فى اللحظات التى تتخلل أحاديث ادوار وبيرانجيه) •

بيرانجيه : هيا ، أسرع ، أسرع اذن • قليلا من المجهود • انها هناك ، فى نهاية الشارع • (يشير باصبعه) هناك ، مبنى مديرية الأمن ، يجب أن نصل فى الوقت المناسب قبل انتهاء العمل بالمكاتب ، فبعد نصف ساعة ، سيكون قد فات الأوان ، ان المعمارى ، أقصد المأمور ، لن يكون هناك • وقد قلت لك لماذا لا يمكن أن ننتظر حتى الغد ، يمكن القاتل أن يلوذ بالفرار •• أو ان يرتكب جرائم أخرى •• لابد أنه يشعر أننى أطارده •

ادوار : (لاهثا ، ولكن بأدب) لحظة ، لو سمحت، لقد جعلتنى أجري بسرعة فائقة •

الأم بيبا : أيها المواطنون · أيتها المواطنات ·

بيرانجيه : هيا ، هيا ·

ادوار : دعنى أستريح ·· لم أعـد أستطيع ··

بيرانجيه : ليس عندنا وقت ·

الأم بيبا : أيها المواطنون ، أيتها المواطنات ·

ادوار : لم اعد أستطيع ·

(يجلس فوق المقعد)

بيرانجيه : حسنا · ليكن · لحظة لا اكثر (يظل واقفا بجوار المقعد) : انظر ما هذا الحشد ؟

ادوار : اجتماع انتخابى ·

الأم بيبا : انتخبونا ، انتخبونا ··

بيرانجيه : كأنها حارسة بيتنا ·

ادوار : أنت تخـرف · هذا رجـل من رجالات السياسة ، الأم بيبا مربية الاوز · انها شخصية قوية ·

بيرانجيه : ان اسمها ليس غريبا على · لكن ليس عندى الوقت لسماعها ·

ادوار : (مخاطبـا بيرانجيه) اجلس لحظـة ، فأنت متعب ·

الام بيبا : أيها الشعب ، أنت مخدوع ، وسنعيدك الى رشـدك ·

صـوت الجمهور : فليسقط الخداع ·· عاشت وزات الأم بيبا ·

ادوار : (مخاطبا بيرانجيه) أنا آسف · لحظة · لقد قلت أنت : لحظة ·

الأم بيبا : لقد ربيت من أجلكم قطيعا كاملا من مبطلى الخداع · وستنقضون على الخداع الذى تعانون منه ، ولكن لابد من الخداع لابطال الخداع · لابد لنا من خداع جديد ·

بيرانجيه : ليس لدينـا وقت ، ليس لدينـا وقت ····

صوت الجمهور : عاش خداع مبطلى الخداع ·

بيرانجيه : ليس لدينا لحظة نضيعها (يجلس مع ذلك وهو ينظر فى ساعته) الوقت يتقدم ·

صوت الجمهور : عاش الخداع الجديد ··

بيرانجيه : (مخاطبا ادوار) هيا ·

ادوار : لا تجزع · الوقت كما كان لم يتغير ، كما ترى ·

الأم بيبا : اننى أعـدكم بتغيير كـل شيء · ولكى نغير كل شيء ، لايجب أن نغير شيئا · انما نغير الأسماء ، ولا نغير الأشياء · ان المخاتلة القديمة لم تستطع أن تقاوم التحليل النفسى ولا التحليل الاجتماعى · ان الخداع الجديد سيكون حصينا منيعا · لن يـكون هنـاك الا أنماط سوء فهـم · سنصل بالكذب الى درجة الكمال ·

بيرانجيه : (مخاطبا ادوار) فلننصرف ·

ادوار : كما تشـاء ·

بيرانجيـه : (يلاحظ أن ادوار الذى ينهض بصعوبة لم تعـد معـه حقيبتـه) : أين حقيبتك ؟

ادوار : حقيبتى ؟ أية حقيبة ؟ آه ، أجل ، حقيبتى · لابد وأنها فوق المقعد ·

بيرانجيه : شيء عجيب ·· كنت لاتزال تحملها ··

ادوار : لعلها أسفل المقعد ·

الأم بيبا : سنحرر البشرية من عزلتها ·

بيرانجيه : (مخاطبا ادوار) ابحث عنها ، ابحث عنها اذن .. (يشرعان في البحث عن الحقيبة تحت المقعد ، وفوق المنصة ، وعلى الأرض) .

الأم بيبا : (مخاطبة الجمهور) ولكى نحـــرر البشرية يجب أن نستعبد كل انســـان على حدة .. ستحصلون على الحساء الشعبى .

صوت الجمهور : سنحصل على الحساء الشعبى ووزات الأم بيبا .

بيرانجيه : (مخاطبا ادوار) : فلنبحث ، فلنسرع . أين يمكن أن تكون تركتها ؟

الأم بيبا : (مخاطبة الجمهور بينما يقوم بيرانجيه وادوار بالبحث عــن الحقيبــة ، بيرانجيه فى حمية وحماسة وادوار بتراخ وعدم مبالاة) : لن نضطهد أحدا ، ولكننا سنعاقب ونضع الحق فى نصـــابه . لن نستعمر الشعوب ولكننـــا سنحتلها لكى نحررها . لن نستغل البشر ، بل سندفعهم الى الانتاج . ان العمل الاجبارى سيسمى عملا اختياريا . والحرب ســـــوف تسمى السلام . وكل شىء ســـيغير ، وذلك بفضلى وفضل وزاتى .

بيرانجيه : (وهو لايزال يبحث) شىء لايصدق ، شىء لايصدق ، أين يمكن أن تكون ذهبت ؟ أرجو الا تكون قد سرقت . والا كانت مصيبة ، مصيبة ! .

صوت الجمهور : عاشت وزات الأم بيبا ، عاش الحساء الشعبى .

الأم بيبا : ان الطغيان بعد اعادته سيسمى نظاما وحرية . وشقاء الناس جميعا سيسمى هنـاء البشرية .

بيرانجيه : (مخاطبا ادوار) انك لاتدرك هذا ، انها مصيبة ، اننا لانستطيع أن نفعل شـيئا بدون أدلة ، بدون المستندات فلن يصدقونا .

ادوار : (مخاطبا بيرانجيـــه فى تراخ) لاتزعج نفسك ، فسنجدها . لنبحث عنها فى هدوء . المهم أن نهدأ . (يشرعان فى البحث) .

الأم بيبا : (مخاطبة الجمهور) ان وسائلنــا ستكون أكثر من عملية . ستكون شبه علمية . ان حكمتنا ستقوم على الغضب . وستحصلون على الحساء الشعبى ..

صوت الجمهور : عاشت الأم بيبا .. عاشـــت الوزات .. عاشت الوزات ..

صوت بين الجمهور : سنتحرر بفضل الأم بيبا .

الأم بيبا : ان الموضوعية أصبحت شخصية فى العصر شبه العلمى .

بيرانجيه : (وهو يعصر يديه . مخاطبا ادوار) : هذه حركة قام بها المجرم .

ادوار : (مخاطبا بيرانجيه) : ان الأم بيبا تتحدث حديثا مثيرا .

صوت الجمهور : عاشت الأم بيبا ..

بيرانجيه : (مخاطبا ادوار) قلت لك انها حركة قام بهـا المجـرم .

ادوار : (مخاطبا بيرانجيه) تظن ذلك ؟
(يظهر من جهة اليسار ، رجل فاقد الوعى من السكر يحمـل حقيبة بيـده ، ويرتدى بدلة سوداء وقبعة عالية) .

الرجل : أنا .. (شهقة) أنا أريد .. (شهقة) .. رد اعتبار البطل .

بيرانجيه : (وقد لمح الرجل) هذه هى الحقيبة .. هو الذى أخذها .
(يتجه صوب الرجل)

ادوار : عاشت الأم بيبا .

بيرانجيه : (مخاطبـا الرجل) : أين وجدت هذه الحقيبة ؟ رد الى الحقيبة .

الرجل : ألست من المؤيدين لرد أعتبار البطل ؟

الأم بيبا : (مخاطبة الجمهور) أما عن المثقفين ٠٠

بيرانجيه : (محاولا أن ينتزع الحقيبة من يدى الرجل) أيهـا اللص ٠٠ دع هذه الحقيبة اذن ٠٠

الأم بيبا : (مخاطبـة الجمهـور) سـنجعلهم يسيرون بخطى الوزة ٠٠ عاشت الوزات ٠

الرجل : (بين شهقتين ، وهو يمسـك الحقيبة باحكام : اننى لم أسرقهـا ٠ انها حقيبتى ٠

صوت الجمهور : عاشت الوزات ٠

بيرانجيه : (مخاطبا الرجل) من أين جئت بها ؟ من أين اشتريتها ؟

الرجل : (يدفعه بيرانجيـه ، يشهق ٠ مخاطبـا ادوار) هل ، هل تعرف حقيبتك جيدا ؟ ٠

ادوار : كأنها هى ٠٠ على ما يبدو لى ٠

بيرانجيه : (مخاطبـا الرجل) اذن أعدها الى ٠

الرجل : أنا أؤيد البطل ٠

بيرانجيه : (مخاطبا ادوار) ساعدنى ٠
(بيرانجيه ينقض على الرجل)

ادوار : طبعا ٠
(يقترب من الرجـل لكنـه يترك بيرانجيـه ينقض عليه بمفرده ٠ ينظر صوب الأم بيبا)

الأم بيبا : وبابطال خداع المخدوعين الذين خدعوا منذ زمن بعيد ، فان المثقفين سيتركوننا فى سـلام ٠

صوت الجمهور : عاشت الأم بيبا ٠٠

الرجل : قلت لك انها حقيبتى ٠

الأم بيبا : سيصبحون بلهاء ، أى أذكيـاء ٠ سيصبحون شجعانا أى جبنـاء ، سيصبحون مستنيرين أى عميانا ٠

ادوار : عاشت الأم بيبا ٠

صوت الجمهور : (مخاطبـا ادوار) ليس هذا وقت التسكع ٠ دع الأم بيبا وشأنها ٠

ادوار : (مخاطبا الرجل ، فى فتور) أعد اليه الحقيبة أو قل من أين اشتريتها ٠

الرجل : (شهقة) نحن فى حاجة الى بطل ٠

بيرانجيه : (مخاطبا الرجل ، بعد أن نجح أخيرا فى انتزاع الحقيبة) ٠ ماذا يوجد بداخلها ؟٠

الرجل : لست أدرى ، مستندات ٠

بيرانجيه : (فاتحا الحقيبة) أخيرا ٠٠ يا جنس مخمور ٠

ادوار : (مخاطبا الرجل) ماذا تقصـد بقولك بطل ؟

الأم بيبا : سنتقهقر الى الوراء وتكون فى طليعة التاريخ ٠

الرجل : (فيما ينقب بيرانجيه داخـل الحقيبة ويقوم ادوار ، من فوق كتف بيرانجيه بالقاء نظرة شاردة داخلها) ٠ البطـل ! هو الذى يجرؤ على التفكير ضد التاريخ ويسبق عصره (عاليا) فلتسقط الأم بيبا ٠

بيرانجيه : (مخاطبـا الرجـل) أنت سـكران جـدا ٠٠

الرجل : البطل يحـارب عصرا ، ويخلق عصرا آخـر ٠

بيرانجيه : (وهو يخرج من حقيبة الرجل زجاجات خمر) زجاجات خمر ٠٠

الرجل : نصف فارغة ٠٠ هذه ليست جريمة ٠

الأم بيبا : .. لأن التاريخ على حق ..

الرجل : (يدفعـه بيرانجيه يهتف مترنحـا ساقطا ومؤخرته على الأرض) .

.. نعم .. حينما يخرج العقل عن المعقول .

بيرانجيه : وهل من العقـل ان تسكر على هذا النحو ؟ (مخاطبـا ادوار) ولكن أين اذن حقيبتك ؟

الرجل : لقد قلت لك انها حقيبتى .. فلتسقط الأم بيبا ..

ادوار : (وهو لايزال ثابتـا غير مكترث) كيف أعرف ؟ اننى أبحث عنها كما ترى .

صوت الجمهور : عاشت الأم بيبا .. عاشـت وزات الأم بيبا .. انها تغير كل شيء ، لاتغير شيئا ، تغير كل شيء ولا تغير شيئا .. (على ايقاع)

بيرانجيه : (مخاطبا ادوار) أنت مخطيء وخطؤك لا يغتفر ..

الرجل : (ناهضـا ومترنحـا) فلتسقط الأم بيبا ..

ادوار : (مخاطبا بيرانجيه ، متباكيا) أوه ، انك تهينني .. انى مريض .

بيرانجيه : (مخاطبا ادوار) آسف ، لم أتمالك نفسى . افهم وقدر حالتى .

(فى هذه اللحظة ، شـيخ ضئيل الجسـم ذو لحية صغيرة ، بيضاء ، بادى الحياء ، فقير الملبس ، يدخـل من ناحيـة اليمين ، ممسكا ، باحدى يديه ، مظلة ، وباليد الأخرى حقيبة كبيرة سوداء مطابقة لتلك التى كان يحملها ادوار فى الفصل الثانى) .

الرجل : (مشيرا الى الشيخ) ها هى ذى حقيبتك .. ربما كانت هذه .
(بيرانجيه يندفع نحو الشيخ)

الأم بيبا : اذا كانت الأيديولوجيـة لا تطـابق الواقع ، فسنبرهن على أنها تطابقه وسيكون ذلك رائعـا . ان المثقفين الصـالحين سيساندوننا . وخلافا للأسـاطير القديمـة سيعملون لكم أساطير مضادة . سنحل محل الأساطير ..

بيرانجيه : (مخاطبا الشيخ) عفوا ، يا سيدى ..

الأم بيبا : .. الشعارات .. والأفكار الجديدة المبتذلة .

الشيخ : (محييا بقبعته) : عفوا ، يا سيدى ، يوجد الدانوب لو سمحت .

الرجل : (مخاطبـا الشيخ) هل أنت تؤيـد البطـل ؟

بيرانجيه : (مخاطبا الشيخ) ان حقيبتك تشبه حقيبة صديقى (يشير اليه باصبعه) ، السيد ادوار .

ادوار : (مخاطبا الشيخ) تشرفت بمعرفتك .

صوت الجمهور : عاشت الأم بيبا ..

الشيخ : (مخاطبا ادوار) شـارع الدانـوب أين يوجد الدانوب لو سمحت ؟ .

بيرانجيه : لسنا بصدد شارع الدانوب .

الشيخ : ليس شـارع الدانوب ، وانما الدانوب نفسـه .

الرجل : ولكننا فى باريس .

الشيخ : (مخاطبا الرجل) أعرف . فأنا نفسى من باريس .

بيرانجيه : (مخاطبا الشيخ) اننا بصدد الحقيبة.

الرجل : (مخاطبا الشيخ) يريد أن يرى ما فى حقيبتك .

الشيخ : هذا لايعنى أحدا · أنا نفسى لا أعرف ما بداخلها فأنا كتوم مع نفسى ·

بيرانجيه : شئت أو لم تشأ سترينا ··
(بيرانجيه والرجل وادوار أيضـــا يحاولون انتزاع الحقيبة من يدى الشيخ الذى يقاوم محتجا) ·

الشيخ : (محاولا التخلص) لن أسمح بذلك ··

الأم بيبا : لن يكون هنـــــاك مستغلون · فأنا ووزاتى ·· (الجميع يندفعـــون ويدفعـــون الشيخ محاولين أخذ الحقيبة · الرجل ينجح فى أخذها قبلهم ، الشيخ ينتزعهـــا مـــن يدى الرجل ، ادوار يأخذها مرة أخـــرى ، الشيخ يستردها من يدى ادوار ، يمـــكن أن نعقـد الموقف وذلك باستخدام حقيبة الرجل التى يظنون أنها حقيبة الشيخ · وتكون خيبة أمل عند رؤية الزجاجات ·· الخ) ·

بيرانجيه : (مخاطبا ادوار) أيها الأبله ·· !
(يستولى على الحقيبة مرة أخـــرى ، الشيخ يستردها من جديد ، الرجل يأخذها من يدى الشيخ) ·

الرجل : (يقدمها لادوار) ها هى ذى ·
(الشـــيخ يستردها ، يريـــد أن يهـــرب ، يقبضون عليه ، الخ ·· طـــوال هذا المشهد تواصل الأم بيبا القاء خطابها) ·

الأم بيبا : ···· أنا ووزاتى الذين ســـنوزع الأملاك العموميـــة · سنتقاســـمها بالعـــدل والقسطاس ·· سأحتفظ بنصيب الأسد لى ولوزاتى ····

صوت الجمهور : عاشت الوزات ·

الأم بيبا : ···· لتغذية الوزات حتى تستطيع أن تجر بقوة أكبر عربات الدولة ·

صوت الجمهـور : نصيب الأســـد للوزات ·· نصيب الأسد للوزات ·

الرجل : (صائحا فى اتجاه الأم بيبا) وحرية النقد ؟

الأم بيبا : ولنسر كلنا بخطوة الاوزة ·

صوت الجمهور : بخطوة الاوزة ·· بخطوة الاوزة ·· (يسمع نوع من السير الايقاعى والجمهور الذى يصـــيح قائلا : « بخطوة الاوزة ، بخطوة الاوزة · فى هذه الأثنــــاء ، نجح الشيخ فى الهروب بحقيبته ، يخرج من المسرح من جهة اليسار يتبعه بيرانجيـــه · ادوار الذى هم باتباع بيرانجيه والشيخ ، يعود أعقابه ويذهب ليتمدد فوق المقعد وهو يسعل· الرجل المخمور يتوجه نحوه) ·

الرجل : (مخاطبـــا ادوار) حالتك لا تسر ·· اشرب جرعة · (يريد أن يقـــدم له خمرا من الزجاجة نصف الفارغة) ·

ادوار : (ممتنعا) كلا ، شكرا ·

الرجل : بلى ، بلى ، هذا يفيدك · يقويك ·

ادوار : لا أريد أن أتقوى ·
(الرجل يرغم ادوار على الشرب ، يواصـــل الامتنـــــاع ، الخمر تســـيل على الأرض ، الزجاجة أيضا يجـــوز أن تسقط وتتحطم · الرجل يواصل محاولته لارغـــام ادوار على الشراب · كل ذلك وهو يخاطب الأم بيبا) ·

الرجل : (مخمورا) العلم والفن أسهما فى تغيير العقول أكثر مما أسهمت الســـــياسة · ان الثورة الحقيقية تتم داخـــل معامل العلماء ، وداخـــــل مراســـــم الفنانين · آينشتين ، أوبينهيمر ، بريتـــون ، كاندينســــــكى ، بيكاســــــو ، بافلوف · هؤلاء هـــم المجددون الحقيقيون انهم يوسعون ميـــدان معرفتنا ، ويجددون نظرتنـــا للعـــــالم ويغيروننا · وفى القريب العاجل ستوفر وسائل الانتاج فرصة العيش لجميع الناس · والمشكلة الاقتصادية ستحل من تلقاء نفسها · ان الثورات العامة

ضغائن تنفجر بصورة خرقاء (يتناول زجاجة خمر أخرى من الحقيبة ويشرب منها جرعة ضخمة) ان البنسلين ومحاربة ادمان السكر أجدى وأنفع من تغيير الحكومات .

الأم بيبا : (مخاطبة الرجل) أيها السافل .. أيها المخمور .. ياعدو الشعب ياعدو التاريخ (مخاطبة الجمهور) . انى أشجب مسلك هذا الرجل ، ذلك المخمور ، عدو التاريخ ..

صوت الجمهور : فليسقط عدو التاريخ ، .. فلنقتل عدو التاريخ ..

ادوار : (ناهضا فى عسر) كلنا سنموت . وهذا هو الاستعباد الحق الوحيد .

بيرانجيه : (يدخل حاملا فى يده حقيبة الشيخ) لا يوجد شىء ، فى الحقيبة .

الشيخ : (وراء بيرانجيه) أعدها الى ، أعدها الى .

الرجل : أنا بطل .. أنا بطل .. (يهرول مترنحا صوب أقصى المسرح ويصعد الدرج متجها ناحية الأم بيبا) . أنا لا أفكر مثل الناس جميعا .. سأقول لهم هذا ....

بيرانجيه : (مخاطبا الشيخ) : هذه ليست حقيبة ادوار ، واننى أعيدها لك . سامحنى .

ادوار : لا تذهب . انك حينما تفكر ضد عصرك تكون بطلا ، ولكنك اذا قلت ذلك ، كنت مجنونا .

بيرانجيه : هذه ليست حقيبتك . فأين حقيبتك اذن ؟

(فى هذه الأثناء بلغ الرجل أعلى الدرج بالقرب من الأم بيبا) .

الأم بيبا : (تظهر حقيبة ضخمة لم يسبق أن رأيناها من قبل ، ترفعها) : فلنتناقش بحرية . (تضرب ، بحقيبتها فوق رأس الرجل) الى يا وزاتى .. غذاء لكن يا وزاتى .. (الأم بيبا والرجل فى صراع ، يسقطان فى الجانب الآخر من المنصة . خلال المشهد التالى ، سنرى تارة رأس الأم بيبا وتارة رأس الرجل وتارة أخرى الرأسين معا . وذلك وسط جلبة رهيبة . الأصوات التالية تصيح قائلة : « عاشت الأم بيبا .. فليسقط المخمور .. » وفى نهاية العبارات التالية ستظهر رأس الأم بيبا وحدها بغيضة مخيفة لآخر مرة . الأم بيبا ستقول قبل أن تختفى : « وزاتى قضت عليه » أسلوب القراقوز) .

ادوار : الحكيم لزم الصمت (مخاطبا الشيخ) أليس كذلك ياسيدى ؟

بيرانجيه : (عاصرا يديه) ولكن أين هى ، لابد لنا منها .

الشيخ : أين توجد أرصفة الدانوب ؟ تستطيع أن تخبرنى الآن .

(يسوى ملابسه ، ويغلق حقيبته الفارغة ، يأخذ مظلته) .

(الأم بيبا تضرب الرجل بحقيبتها ، فتفتح الحقيبة مستطيلات من الورق المقوى تخرج منها وتسقط على الأرض) .

بيرانجيه : ها هى الحقيبة يا ادوارد .. انها حقيبة الأم بيبا .

(يلمح الورق الذى سقط منها) وها هى المستندات .

ادوار : أتظن ذلك ؟

الشيخ : (مخاطبا ادوار) الغريب أنه يهوى الجرى وراء كل الحقائب . عم يبحث ؟ (بيرانجيه ينحنى ويجمع الأوراق ثم يعود الى مقدمة المسرح بجوار ادوار والشيخ ، بادى الأسى) .

ادوار : انه يريد أن يعثر على حقيبتى أنا .

بيرانجيه : (وهو يشـــير الى البطاقات) هذه ليست المستندات . هذه ليست سوى أوراق لعبة الوزة .

ادوار : (مخاطبا بيرانجيه) إنها لعبة مسليه . (مخاطبا الشيخ) أليس كذلك ؟

الشيخ : لم ألعبها منذ مدة طويلة .

بيرانجيه : (مخاطبا ادوار) ما الذى يشـــغل بالك ؟ . اننا نريد الحقيبة ... الحقيبة مع المستندات (مخاطبـــا الشيخ) المستندات للقبض على المجرم ..

الشيخ : آه ، هو ذاك اذن ، كان يجب أن تقول ذلك من قبل .

(فى هذه اللحظـة بالذات تظهـر رأس الأم بيبا لآخر مرة وهى تقول عبارتهـــا السابق ذكرها . بعد ذلك مباشرة ، تسمع ضوضاء محرك سيارة نقل تغطى على أصوات الجمهور وكذلك أصوات الشخصيات الثلاث الموجودة على المنصـة والتى تتناقش دون أن نسمعهـ بحركات كثيرة . شرطى البلدية ، طول قامته يفوق الحد ، يظهر حاملا عصا بيضاء ويضرب رءوس الناس الموجودين فى الجانب الآخر من الجدار والذين لانراهم) .

الشرطى : (الذى نراه من رأســـه حتى جذعه يستخدم العصا باحدى يديه ويصفر بالأخرى) أفسحوا الطريق .. أيهـا السادة والسيدات .. أفسحوا الطريق ..

(الجمهور يهتف : عاشت الشرطة ، عاشت الشرطة .. الشرطى يواصل صرف الناس ، بنفس الطريقة . ضوضاء الجمهـــور تخفت بالتدريج ، ثم لا تسمع بعد ذلك . ســـيارة نقل حربية آتية من جهـة اليسار ، تســـد نصف المنضة العلوى) .

ادوار : (بدون اكتراث) انظر ، ســيارة نقل حربية .

بيرانجيه : (مخاطبا ادوار) لاتشغل بالك .

(سيارة نقل حربية أخرى ، آتية من الجهة المقابلة ، تسد النصف الآخر من جدار أقصى المسرح تقريبا ، ولا تترك الا مكانا صـــغيرا جدا الشرطى الذى يبقى بين السيارتين ، فى أعلى خلف الجدار حيث كانت توجد الأم بيبا ، هذا الشرطى يشرف على السيارتين) .

الشيخ : (مخاطبـــا بيرانجيـه) كان يجب أن تخبرنى بأنك تبحث عن حقيبـة صديقك مع المستندات . اننى أعرف مكانها .

الشرطى : (فى أعلى ، بين السيارتين ، مصفرا) الطريق .. أفسحوا الطريق .

الشيخ : (مخاطبا بيرانجيه) لابد وأن صديقك قد نسيها فى دوامة السرعة عند خروجكما .

بيرانجيه : (مخاطبـا الشيخ) كيف عـرفت ذلك ؟

ادوار : هذا صحيح ، كان يجـب أن أفكر فى هذا . حل رأيتنا ؟

الشيخ : أبدا . ولكننى أســـتنتج ذلك ، بـكل بساطة .

بيرانجيه : (مخاطبا ادوار) أيها الطائش .

ادوار : سامحنى .. فقد كنا على عجلة من أمرنا (من سيارة النقل الحربية ، ينزل جنـــدى شاب يمسك بيده باقة من القرنفل الأحمر . يستعملها كمروحـــة . يذهب ويجلس فوق أعلى السيارة مدليـا ساقيـــه وباقة الورد فى يده) .

بيرانجيه : (مخاطبا ادوار) اذهب وابحث عنها . اذهب اذن وابحث عنها حالا . أنت عجيب .. وأنا سأذهب لأخطر المأمور وأطلب منـــه أن ينتظرنا . أسرع ، وحاول أن تلحق بى بأقصى سرعة . ان مديرية الأمن فى طرف الشارع .

وفى مثل هذه الموضوعات ، لا أحب أن أكون بمفـــردى فى الطريق • فهذا شىء بغيض • أنت فاهم •

ادوار : أنا فاهم طبعا ، فاهم (مخاطبا الشيخ) شـــكرا ، يا سيدى •

الشيخ : (مخاطبــا بيرانجيه) هل تستطيع أن تخبرنى الآن أين توجد أرصفة الدانوب ؟

بيرانجيه : (مخاطبـــا ادوار الذى لم يتحرك) أسرع اذن ، لاتمكث هناك وعد بسرعة •

ادوار : طيب •

بيرانجيه : (مخاطبا الشيخ) لا أعرف ، ياسيدى• أنا آسف •

أدوار : (يتوجه ، بخطى بطيئة للغاية ، نحو اليمين ، حيث سيختفى قائلا فى تراخ وبعدم مبالاة) : طيب ، اننى أسرع • اننى أسرع • لحظة ، لحظة •

بيرانجيه : (مخاطبا الشيخ) يجب أن تســـأل شرطيـــا •

(فى خروجه ، يكاد ادوار يحتك بشرطى آخر يظهر وهو يصفر ويأتى هو أيضا اشـارات بعصاه البيضاء ، يجب أن يكون هذا الشرطى بالغ الطول • ولتحقيق ذلك ، يمكن أن يظهر فوق عكازين) •

ادوار : (متفاديا الشرطى الذى لا ينظر اليه) أوه •• عفوا ياسيدى الشرطى •
(يختفى)

بيرانجيه : (مخاطبا الشيخ) هذا أحدهم • يمكن أن تستعلم منه •

الشيخ : انه مشغول جـــدا • هل أجـرؤ على سؤاله ؟

بيرانجيه : طبعا • فهو لطيف (بيرانجيه يتوجه صوب اقصى المسرح بعد أن صـاح لآخر مرة جهة ادوار) •

أسرع ••••

(فيما يتوجه الشيخ فى وجل شديد ، وفى تردد شديد ، نحو الشرطى الثانى) •

الشيخ : (فى وجل مخاطبا الشرطى الثـانى) سيدى الشرطى ، سيدى الشرطى •

بيرانجيه : شىء رهيب • ياله من ازدحام شديد !• فوق أولى درجات السلم) •

هيا بسرعة ••••

الشرطى الأول : (بين صفارتين ، مشـــيرا الى أسفل ، بعصاته البيضاء ومحـــددا بيرانجيه لكى يبتعد هذا الأخير) • الطريق •• أفسح الطريق •

بيرانجيه : شىء رهيب • ياله من ازدحام شديد• لن أصل أبدا ، أبدا •

(مخاطبا تارة الشرطى الأول وتارة الشرطى الثانى) من حسن الحظ ياسـيدى الشرطى أنكمـــا موجـــودان لتنظيم المرور • انكما لا تتحركان كم يضرنى هذا الزحام ! •

الشيخ : (مخاطبـــا الشرطى الثـانى) عفوا ، ياسيدى الشرطى (لمخاطبة الشرطى ، الشيخ خلع قبعته وانحنى انحنـاء شديدا محييا • الشرطى لا يرد ، الشـــيخ ينهمك ، يأتى اشارات • الشرطى يرد عليهـــا بعصـــاه البيضاء • الشرطى الآخر الذى يرى كالمرتقى مكانا عاليا فى الجهة الأخـرى من الجدار ، ولا نرى منه الا أعلى جسمه ويصفر فى حمية وقوة • بيرانجيه يتململ ، يتوجه نحو الشرطى الأول ثم نحو الشرطى الثانى) •

بيرانجيه : (مخاطبـــا الشرطى الأول) أسرع ياســـيدى ، فأنا أريـد أن أعبر الشـــارع فالموضوع يتعلق بمهمة خطيرة • سننقذ حياة الآخرين •

الشرطي الأول : (يواصل الصفير ويشير بعصاته الى بيرانجيه ليمر) : مر ..

الشيخ : (مخاطبا الشرطي الثاني) سيدي الشرطي .. (مخاطبا بيرانجيه) انه لا يجيب. انه مشغول جدا .

بيرانجيه : آه ، هذه السيارات التي لن تتحرك أبدا . (ينظر في ساعته) لحسن الحظ الوقت كما هو . (مخاطبا الشيخ) اسأله ، اسأله اذن ، فهو لن يأكلك .

الشيخ : (مخاطبا الشرطي الثاني الذي لا يزال يصفر) سيدي الشرطي لو سمحت .

الشرطي الثاني : (مخاطبا الأول) أرجع السيارات الى الوراء . (ضوضاء محركي السيارتين اللتين لاتزالان بلا حراك) اجعلهما تتقدمان .

(نفس الضوضاء) .

الجندي : (مخاطبا بيرانجيه) لو كنت أعرف المدينة ، لأخبرته بما يريد . لكنني لست من هنا .

بيرانجيه : (مخاطبا الشيخ) الشرطي يجب أن يلبي طلبك . هذا شرف بالنسبة له . حدثه بصوت مرتفع . (الجندي يواصل التهوية ، في أثناء ذلك ، بباقة الورد الأحمر التي يحملها) .

الشيخ : (مخاطبا الشرطي الثاني) : عفوا ياسيدي الشرطي اسمعني .. ياسيدي الشرطي .

الشرطي الثاني : ماذا ؟

الشيخ : أريد أن أسألك ، ياسيدي الشرطي ، سؤالا بسيطا .

الشرطي : (متغطرسا) لحظة .. (مخاطبا الجندي) لماذا نزلت من سيارتك ، أنت ؟ هه ؟

الجندي : أنا .. أنا .. ولكن مادامت قد توقفت ..

بيرانجيه : (على حدة) عجبا ، ان صوت الشرطي كصوت المأمور ، هل يكون هو .. (يذهب لينظر عن كثب) . كلا . لم يكن طويلا هكذا .

الشرطي الثاني : (مخاطبا الشيخ من جديد بينما الشرطي الآخر لايزال ينظم المرور) . ماذا أيضا ، أنت ..

بيرانجيه : (على حدة) كلا ليس هو . ان صوته أيضا لم يكن بهذه الغلظة .

الشيخ : (مخاطبا الشرطي الثاني) جسر الدانوب ، لو سمحت عفوا ، ياسيدي الشرطي .

الشرطي الثاني : (اجابته توجه في ذات الوقت الى الشيخ والشرطي الأول وسائقي سيارتي النقل غير الظاهرين : ما يقوله يحدث بين الجميع حركة عامة تتسم بالفوضى وتكون مثيرة للضحك ، السيارتان تتحركان أيضا) : الى اليسار .. الى اليمين .. الى الوراء .. الى الأمام (الشرطي الثاني الماثل أعلى والذي لانرى منه سوى نصفه الأعلى حتى الحزام ، يحرك رأسه ويحرك عصاه « الى اليسار » الى اليمين ، « استمر » ، « الى الوراء » ، الى الامام » ، بيرانجيه يأتي حركات مطابقة وهو في مكانه ، الجندي يفعل نفس الشيء بواسطة باقة الورد . الشيخ يأتي حركة ليذهب ناحية اليسار ، ثم ناحية اليمين ، ثم أماما ، خلفا ، وأماما) .

بيرانجيه : (على حدة) كل رجال الشرطة صوتهم واحد .

الشيخ : (عائدا الى الشرطي الثاني) عفوا ، ياسيدي الشرطي ، عفوا ، ان سمعي ثقيل قليلا . فلم أفهم بالضبط الاتجاه الذي حددته لي أين يوجد رصيف الدانوب ، لو سمحت ؟

الشرطي الثاني : (مخاطبا الشيخ) انك تسخر مني .. كلا ، ثم كلا .

بيرانجيه : (على حدة) الأمور كان ألطف وأظرف ..

الشرطي الثاني : (مخاطبا الشيخ) هيا .. اذهب .. اذا كنت أصم أو كنت أبله ، اغرب عن وجهي .

(صفارات يطلقها الشرطي الثاني الذي ينهمك في عمله بعد أن دفع الشيخ وجعله يترنح وأسقط منه عصاه) .

الجندي : (وهو لايزال فوق الدرجات أو فوق سقف السيارة) : عصاك يا سيدي ..

الشيخ : (ملتقطا عصاه ، مخاطبا الشرطي الثاني؛ لاتغضب يا سيدي الشرطي لاتغضب . (في غاية الخوف)

الشرطي الثاني : (وهو يواصل تنظيم المرور) الى اليسار ..

بيرانجيه : (مخاطبا الشيخ ، فيما تتحرك السيارتان في أقصى المسرح مهددتين ، لمدى لحظة ، الشرطي الأول بالسحق) ان موقف هذا الشرطي مخجل حقا .

الشرطي الأول : انتبها أيها الغبيان ..

بيرانجيه : (مخاطبا الشيخ) .. ومع ذلك فمن واجبه أن يكون مهذبا مع الجمهور .

الشرطي الأول : (مخاطبا السائقين المفروض أنهما في السيارتين) الى اليسار .

الشرطي الثاني : (بنفس الأداء) الى اليمين ..

بيرانجيه : (مخاطبا الشيخ) .. لابد وأن هذا وارد في اللائحة .. (مخاطبا الجندي) أليس كذلك ؟

الشرطي الأول : (بنفس الأداء) الى اليمين .

الجندي : (بطريقة صبيانية للغاية) لست أدري .. (يهوى بالزهور) أنا معي زهوري .

بيرانجيه : (على حدة) حينما أرى رئيسه ، المعماري ، سأحدثه في الموضوع .

الشرطي الثاني : (بنفس الأداء) الى الأمام .

الشيخ : لا بأس ، ياسيدي الشرطي ، سامحني .. (يخرج من اليسار) .

الشرطي الثاني : (بنفس الأداء) الى اليسار ، الى اليسار .

(فيما يقول الشرطي الثاني بسرعة متزايدة ، وبطريقة آلية متزايدة « استمر .. الى اليمين .. الى اليسار .. الى الوراء .. الى الخلف .. الخ » . وفيما يكرر الشرطي الثاني هذه الأوامر بنفس الطريقة ، ما يرا رأسه ذات اليمين ، وذات اليسار الخ أشبه بالقراقوز) .

بيرانجيه : انني أرى ، ياسيدي الجندي ، اننا مؤدبون أكثر من اللازم ، خائفون أكثر من اللازم من رجال الشرطة ، لقد أكسبناهم عادات قبيحة .. هذه غلطتنا ..

الجندي : (مقدما باقة الورد الى بيرانجيه الذي اقترب منه وصعد درجة أو درجتين) : انظر ما أزكى هذه الرائحة .. !

بيرانجيه : شكرا ، لا . لن آخذ منها .

الجندي : هذا قرنفل ، أليس كذلك ؟

بيرانجيه : نعم ، ولكن ليس هذا هو بيت القصيد . المهم أريد أن أواصل طريقي بأية حال من الأحوال . ان هذا الزحام كارثة ..

الشرطي الثاني : (مخاطبا بيرانجيه ، ثم يذهب الى الجندي الشاب الذي ابتعد عنه بيرانجيه قليلا) : تحرك .

بيرانجيه : (مبتعدا عن الشرطي الذي أصدر اليه هذا الأمر) ان هاتين السيارتين تضايقانك

أنت أيضا ، ياسيدى الشرطى . هذا واضح على وجهك وأنت على حق فى ذلك .

الشرطى الثانى : (مخاطبا الأول) صفر بمفردك، لحظـــة .

(الشرطى الأول يواصل أداءه)

الشرطى الأول : طيب .

بيرانجيه : (مخاطبا الشرطى الثانى) ... المرور أصبح مستحيلا . خاصة حينما تكون هنـاك أشياء ... أشياء لا تستطيع أن تنتظر .

الشرطى الثانى : (مخاطبـا الجنـدى ، ومشيرا باصبعه الى باقة الورد الأحمـــر التى لا يزال الجندى يمسك بهـــا مهويا) : ليس لديك ما تفعله سوى التسلية بهذا ؟

الجندى : (فى أدب) أنا لا آتى سوءا ، يا سيدى الشرطى ، فليس هذا هو الذى يمنع السيارات من التحرك .

الشرطى الثانى : أيها الوقح ، ان هذا يوقف عمل المحرك .

(يصفع الجندى الذى لا يقول شيئا ، الشرطى كبير جدا بحيث لا يحتـاج الى صعود الدرج ليبلغ الجندى) .

بيرانجيه : (على حدة ، وسط المنصة ، مغيظا) : أوه ...

الشرطى الثانى : (نازعا الزهور من يدى الجندى وملقيـا بها بعيدا فى خلفيـات المسرح) أيها الأبله ... ألا تخجل .. ؟ اصعد فى سيارتك مع زملائك .

الجندى : طيب ــ يا سيدى الشرطى .

الشرطى الثانى : (مخاطبـا الجنـدى) تحرك ، تحرك ، اذن ، أيها الحيوان .

بيرانجيه : (فى نفس المكان) هذا كثير جدا .

الجندى : (وهو يصعد فى السـيارة ، يساعده الشرطى الثانى بدفعة من يده ويشيعه الشرطى الأول بضربة من عصاه فوق رأسه) طيب ، يا سيدى ، طيب يا سيدى .

(يختفى فى السيارة) .

بيرانجيه : (فى نفس المكان) هذا كثير جدا .

الشرطى الثانى : (مخاطبا العسـكريين المفروض أنهم داخل السيارتين ، ومن الجائز أن يظهروا على شكل دمى أو مرسومين فوق مقاعد مرسومة هى الأخرى داخل السيارتين) : انكم تزعجوننا بسيارتكم .

بيرانجيه : (على حـــدة ، فى نفس المكان) : ان الدولة التى تكون للشرطة فيها الغلبة ... واليد الطولى على الجيش ، دولة ضائعة .

الشرطى الثانى : (ملتفتا ناحيـــة بيرانجيه) : ما شأنك أنت ؟ هل هذا يخصك .. ؟ .

بيرانجيه : ولكننى لم أقـل شـيئا ، يا سـيدى الشرطى ، لم أقل شيئا ...

الشرطى الثانى : من السهل أن نحزر ما يدور فى عقول من هم على شاكلتك .

بيرانجيه : كيف عرفت ما ...

الشرطى الثانى : هذا ليس من شأنك . حاول أن تقوم أفكارك الخبيثة .

بيرانجيه : (مدمدمـا) ولكن أبـدا ، يا سـيدى الشرطى ، أنت مخطىء ، أنـا آسف ، ولكن لا شىء بالمرة ، اننى لم ... أبدا ، ما كان لى أن ... بالعكس ، بـــل ...

الشرطى الثانى : أولا ، ماذا تفعـل هنـا ؟ أرنى أوراقك ؟

بيرانجيه : (باحثـــا فى جيوبـه) حاضر ، كما تشاء ، يا سيدى الشرطى ... هذا حقك ...

الشرطى الثانى : (الذى أصبح الآن فى منتصف المنصة ، بالقرب من بيرانجيه الذى يبدو بجواره صغيرا . جدا) : هيا بسرعة ، ليس عندى وقت .

الشرطى الأول : (وهو لا يزال مائلا الى أعلى ، بين السيارتين) تتركنى وحدى اذن لأنظم الزحام (يصفر) .

الشرطى الثانى : (صائحا فى الأول) لحظة، اننى أرى أوراق السيد . (مخاطبا بيرانجيه) أسرع . هل الأوراق لا تريد أن تخرج ؟ ...

بيرانجيه : (الذى وجد أوراقه) ها هى ذى ، يا سيدى الشرطى .

الشرطى الثانى : (يتفحص الأوراق ، ثم يعيدها الى بيرانجيه) تمام، تمام، كل شيء على ما يرام. (الشرطى الأول يصفر، يلوح بعصاه البيضاء. ضوضاء محركى السيارتين اللتين تبتعدان خفيفا خفيفا الواحدة عن الأخرى ثم تعودان الى مكانيهما) .

الشرطى الأول : (مخاطبا الثانى) لا عليك . سيقع فى أيدينا ، مع ذلك ، المرة القادمة .

بيرانجيه : (مخاطبا الشرطى الثانى، وهو يستعيد أوراقه) : شكرا جزيلا ، يا سيدى الشرطى .

الشرطى الثانى : لا شكر على واجب .

بيرانجيه : (مخاطبا الشرطى الثانى الذى يتأهب للابتعاد) والآن وقد عرفت من أكون وما هى حالتى ، فاننى أتجرأ وأسألك النصيحة والمساعدة .

الشرطى الثانى : أنا لا أعرف حالتك .

بيرانجيه : بلى ، يا سيدى الشرطى ، فانك عرفت أننى أبحث عن القاتل . وماذا يمكن أن أصنع غير ذلك وسط هذه الحواجز .

الشرطى الثانى : تمنعنى من تنظيم المرور ، مثلا .

بيرانجيه : (دون أن يسمع هذه العبارة الأخيرة) .... من الممكن أن نقبض عليه ، لدى كل الأدلة .... أقصد أن ادوار الذى يملك هذه الأدلة وسيحضرها لى ، فهى حقيبته ... هى اذن معى من الناحية النظرية وفى انتظار حضوره ، يجب أن أذهب الى مديرية الأمن ، وهى لا تزال بعيدة فهل من الممكن اصطحابى الى هناك ؟ .

الشرطى الثانى : (مخاطبا الأول) هل سمعته ؟ انسان مغرور ...

الشرطى الأول : (متوقفا عن الأداء ، مخاطبا الثانى) هل هو واحد منا ؟ هل هو مخبر ؟

الشرطى الثانى : (مخاطبا الأول) حتى ولا هذه. آه من هؤلاء الأشخاص ....
(يصفر للمرور) .

بيرانجيه : استمع الى، أرجوك، الأمر جاد وخطير. لقد رأيت ، اننى رجل محترم .

الشرطى الثانى : (مخاطبا بيرانجيه) وماذا يفيدك كل هذا ؟

بيرانجيه : (منتصبا) عفوا ، عفوا ، أنا مواطن ، وهذا شيء يهمنى ، يهمنا جميعا ، فكلنا مسئولون عن الجرائم التى ... المهم ، أنا مواطن حق .

الشرطى الثانى : (مخاطبا الأول) هل سمعته ؟ كم هو ثرثار ... !

بيرانجيه : اننى أطلب منك ذلك مرة أخرى يا سيدى الشرطى (مخاطبا الأول) وأنت أيضا ....

الشرطى الأول : (الذى لا يزال منصرفا الى الاهتمام بالمرور) ماشى ماشى ...

بيرانجيه : (مواصلا حديثه ، مخاطبا الشرطى الثانى) وأنت أيضا ٠٠٠ هل من الممكن اصطحابى الى مديرية الأمن، أنا صديق المأمور، المعمارى ٠

الشرطى الثانى : هذا ليس من تخصصى ٠ وأنت لست أبله ، فأنت ترى جيدا أننى شرطى مرور ٠

بيرانجيه : (بشجاعة أكثر) أنا صديق المأمور ٠

الشرطى الثانى : (مائلا أكثر على بيرانجيه ، وهو يكاد يصيح فى أذنه) أنا فى المر ٠٠٠٠ ور ٠

بيرانجيه : (متراجعا خفيفا) نعم ، نعم ، نعم ، ومع ذلك ٠٠٠٠٠ المصلحة العامة ٠٠٠٠ السلامة العامة ٠٠٠٠

الشرطى الثانى : السلامة العامة ؟ نهتم بها ٠ عندما يكون لدينا الوقت ٠ المرور أولا ٠

الشرطى الأول : من يكون هذا الانسان ؟

بيرانجيه : مواطن بسيط ــ أؤكد لك ذلك ٠

الشرطى الأول : (بين صفارتين) : هل معه آلة تصوير ؟

بيرانجيه : كلا ، يا سيدى ، فتشنى (يقلب جيوبه) ٠٠٠٠ أنا لست مخبرا صحفيا ٠٠

الشرطى الثانى : (مخاطبا بيرانجيه) من حسن حظك أنك لا تحملها معك ، والا كنت حطمت لك وجهك ٠

بيرانجيه : لن أهتم بتهديدك لى ٠ ان السلامة العامة أهم من شخصى ٠ لقد قتل دانى ، أيضا ٠

الشرطى الأول : من تكون دانى ، هذه ؟

بيرانجيه : لقد قتلها ٠

الشرطى الأول : (بين صفارتين ، واشارات ، « الى اليمين ٠٠ الى اليسار ») انها عشيقته ٠

بيرانجيه : كلا ، يا سيدى ، كانت خطيبتى ٠ كان من المفروض أن تكون كذلك ٠

الشرطى الثانى : (مخاطبا الأول) هذا شيء جميل ٠ يريد أن ينتقم لعشيقته ٠

بيرانجيه : الجريمة لا يجب أن تترك بلا عقاب ٠

الشرطى الأول : ما أكثر عنادهم ! ٠٠٠ آه ، للا ، للا ٠٠٠

الشرطى الثانى : (بصوت أقوى ، عائدا الى بيرانجيه) ليس هذا عملى ــ هل تسمعنى ؟ ان قصتك لا تهمنى ٠ ومادمت صديقا للرئيس فاذهب اليه واغرب عن وجهى ٠٠٠

بيرانجيه : (محاولا المناقشة) سيدى الشرطى ، اننى ٠٠٠ اننى ٠٠٠

الشرطى الثانى : (بنفس الأداء ، بينما الشرطى الأول يضحك ساخرا) ٠٠٠ أنا أحافظ على الأمن والسلام ، اذن دعنى فى سلام ٠٠٠ أنت تعرف الطريق ٠٠٠ (يشير الى أقصى المسرح وقد سدته السيارتان) ٠٠٠ والآن انصرف ، الطريق خالية ٠٠٠

بيرانجيه : حسنا يا سيدى الشرطى ، حسنا ، يا سيدى الشرطى ٠

الشرطى الثانى : (مخاطبا الأول ، ساخرا) دع السيد يمر ٠٠٠ (بتأثير كأنه السحر ، السيارتان تبتعدان ، أقصى المسرح كله ينفك ، فالديكور متحرك) ٠ دع السيد يمر ٠٠٠ (الشرطى الأول يختفى مع جدار أقصى المسرح والسيارتين ، نلمح الآن فى أقصى المنصة ، شارعا طويلا جدا يبدو فيه من بعيد جدا وتحت الشمس الغاربة مبنى مديرية الأمن ، ترام مصغر يجتاز خشبة المسرح من بعيد) ٠ دع السيد يمر ٠

الشرطى الأول : (ظاهرا من جديد ، ومختفيا مع

الديكور الذى انزاح الى أعلى سطح أحد المنازل فى الشارع الذى ظهر منذ قليل) : هيا ، مر (يشير له بالمرور ويختفى) .

بيرانجيه : حسنا فعلت ...

الشرطى الثانى : (مخاطبا بيرانجيه) اننى أبغضك ...

(الشرطى الثانى يختفى بدوره ، فجأة ، المسرح يظلم اظلاما خفيفا . بيرانجيه الآن بمفرده) .

بيرانجيه : (موجها حديثه فى اتجاه الشرطى الثانى الذى اختفى) أنا الذى يحق له أن يقول لك ذلك ... ليس لدى الوقت الآن لكى ... ولكنك ستسمع عنى (يصيح فى اتجاه الشرطين المختفيين) . ستسمعا ا ان عنـ ... ى (الصدى يجيب : « عنـ ... ى ») .

(بيرانجيه بمفرده تماما على المسرح)

(الترام الذى كان يجتاز أقصى المسرح لم يعد موجودا . على المخرج ، ومصمم الديكور ، ومهندس الاضاءة أن يشعروا المتفرج بوحدة بيرانجيه وبالفراغ الذى يحيط به ، وبالفقر الذى يتسم به هذا الشارع الذى يقع بين المدينة والقرية . من الممكن أن يختفى جزء من الديكور المتحرك وذلك حتى تتسع رقعة المسرح . يجب أن يبدو على بيرانجيه ، فى المشهد التالى - أنه سار طويلا . اذا لم تكن هناك خشبة مسرح دوارة فمن الممكن أن يسير بيرانجيه فى مكانه . بعد ذلك يمكن ، مثلا ، أن تظهر من جديد بعض الجدران ، وتقترب لتشكل ممرا ، وذلك للايحاء بأن بيرانجيه سيقع فى كمين ، الضوء لن يتغير : الوقت أصيل ، والشمس صهباء اللون، نلمحها حينما تكون المنصة واسعة ، وكذلك نلمحها فى أقصى الممر الذى يمكن أن يصمم بواسطة ديكورات تمثل شارعا ضيقا طويلا ، الأصيل جامد) . (بيرانجيه ، سيلوح عليه ، فى مسيرته ، قلق متزايد - انه يبدأ سيره سواء فى مكانه أو لا ، بخطوة سريعة فى البداية، بعد ذلك - سيلتفت خلفه ويزيد التفاته مع مرور الوقت ، وخطوته تفقد من حيويتها وتصبح مترددة وسينظر ، بعد ذلك ، ذات اليمين وذات الشمال ، ثم وراءه مرة أخرى ، فى النهاية سيلوح عليه أنه يريد أن يلوذ بالفرار ، ويهم بالرجوع ، غير أنه يجد صعوبة فى تمالك نفسه ، ثم يقرر بعد مجهود أن ينطلق الى الأمام ، اذا لم تكن الديكورات متحركة ولا يمكن تغييرها بدون اسدال الستار أو الاعتام ، فى هذه الحالة يمكن لبيرانجيه أن يقطع خشبة المسرح ذهابا وايابا ثم يقوم بنفس المسيرة فى الاتجاه المضاد . الخ . فى النهاية سيتقدم فى حذر ، متطلعا فى كل اتجاه ، ومع ذلك فقرب نهاية الفصل حينما يظهر آخر شخص فى هذه المسرحية أو يسمح ويظهر فى ذات الوقت - يجب أن يؤخذ بيرانجيه على غرة: هذا الشخص يجب أن يظهر اذن فى اللحظة التى ينظر فيها بيرانجيه الى جهة أخرى . ومن ناحية أخرى فان بيرانجيه نفسه يجب أن يعد ويهيأ لظهور هذا الشخص . فيجب أن نشعر بقرب ظهوره عن طريق زيادة الهلع الظاهر على بيرانجيه) .

بيرانجيه : (شارعا فى السير ، مكانه ، مثلا ، فيما هو يسير ، يلتفت جهة رجلى الشرطة ، فى خلفية المسرح اليمنى، ملوحا لهما بقبضته) أنا لا أستطيع أن أفعل كل شىء مرة واحدة . اننى أهتم الآن بأمر القاتل . وسأهتم بأمركما أنتما أيضا . (يسير ثانيتين فى صمت ، بخطوة سريعة) ان موقفكما لا يمكن السكوت عليه. ليس من الجميل أن أبلغ عنكما ، ولكننى سأتحدث فى الموضوع مع المأمور الأول ، تأكدا من ذلك ..(يسير صامتا) .. اللهم الا اذا فات الأوان .. (صوت الريح ، ورقة شجر ميتة تطير محلقة، بيرانجيه يرفع ياقة معطفه). وهذه الريح الآن ، تزيد الطين بله . والنهار الذى يولى. ترى هل سيتمكن ادوار من اللحاق بى فى الوقت المناسب؟ ما أبطأه هذا الشخص! .. (يسير صامتا . تغيرات الديكور تتم أثناء سير بيرانجيه) .

لابد من تغيير كل شىء . أولا يجب أن نبدأ باصلاح الشرطة... فهؤلاء الناس لا يصلحون

الا فى تعليمك الأصول ، ولكن حينما تحتاج اليهم فعلا ... لكى تحمى نفسك ... فانهم يحيلونك الى غيرهم ويتخلون عنك (يلتفت) لقد أصبحوا بعيدا مع سياراتهم ... فلنسرع ... (يستأنف السير) . نعم ... حينما تريد أن يدافعوا عنك ، فانهم يفضلون اهمالك ... (ينظر أمامه) يجب أن أصل قبل أن يحل الليل . يبدو أن الطريق ليست آمنة جدا . لازلت بعيدا ... والمكان لا يقترب ... وأنا لا أتقدم . كأننى أسير فى مكانى . (صمت) لن ينتهى هذا الشارع مع قضبان ترامه (صمت) ومع ذلك فهذه هى الحواجز ، وهذا هو الشارع الخارجى ... (يسير صامتا) اننى أرتعد . الريح الباردة هى السبب . كأننى خائف ، وهذا ليس صحيحا ، اننى معتاد على الوحدة (يسير صامتا) لقد كنت دائما وحيدا ومع ذلك فأنا أحب الانسانية ولكن من بعيد ، ما أهمية ذلك مادمت أهتم بمصيرها .

الدليل هو أننى أتصرف ... (يبتسم) انى أتصرف ... أتصرف ... أتصرف ... من الصعب أن ننطق ذلك ... ثم ، اننى أتعرض للمخاطرة ، من أجلها ، ربما ، ... ومن أجل دانى أيضا . مخاطر ؟ ان المصلحة ستحمينى . عزيزتى دانى ، ان رجال الشرطة قد لوثوا ذكراك وسيدفعون لى ثمن ذلك . (يتطلع وراءه — أمامه — يتوقف) . لقد أصبحت فى منتصف الطريق . ليس تماما . ولكن تقريبا ... (يستأنف السير بخطوة مترددة ، أثناء سيره — يلقى بنظرات خلفه) ادوار ... أهذا أنت يا ادوار ؟ (الصدى يجيب : « ادوار ... وار) ... كلا ... هذا ليس ادوار ... بمجرد أن يلقى القبض عليه . ويقيد ، ويصبح عاجزا عن الايذاء ، سيعود الربيع الى الأبد وكل المدن ستصبح مدنا وضاءة ... وسأتلقى مكافأة .. ليس هذا ما أسعى اليه . ان قيامى بواجبى يكفى ... بشرط ألا يفوت الأوان ، بشرط ألا يفوت الأوان . (صوت الريح أو صراخ حيوان . بيرانجيه يتوقف) لوكنت أعود ... وأبحث عن ادوار ؟ وتذهب غدا الى مديرية الأمن . نعم ، سأذهب غدا مع ادوار .. (يستدير نصف دائرة ، ويتقدم خطوة على طريق العودة) : كلا — من المؤكد أن ادوار سيلحق بى ، بين لحظة وأخرى (محدثا نفسه) فكر فى دانى ، يجب أن أنتقم لدانى . يجب أن أمنع الشر . نعم ، نعم ، نعم . اننى واثق . وفضلا عن ذلك ، فأنا الآن بعيد جدا ، والجو أكثر اظلاما على طريق المنزل . أما فى هذا الاتجاه فهو أكثر ضوءا . ان الطريق الى مديرية الأمن لا يزال أكثر أمانا (يصرخ مرة أخرى) ادوار ... ادوار ...

الصدى : ادا .. و .. وار .. و .. ار..

بيرانجيه : لم أعد أرى اذا كان آتيا أم لا ! لعله قريب جدا . هيا . (مستأنفا طريقه بحذر شديد) لا يبدو ذلك ، ولكننى قطعت مسافة من الطريق ... بلى ، بلى ... لا أحد ينكر ذلك ... لا يبدو ذلك ، ولكننى أتقدم ... أتقدم . هناك الحقول المحروثة عن يمينى ، وهناك ، الشارع الخالى ... اننى هنا لا أصادف زحاما ، على الأقل ، يمكننى أن أتقدم (يضحك ، الصدى يرجع الضحك بطريقة غامضة .. بيرانجيه يلتفت ، فزعا). ماذا ؟ ... انه الصدى ... (يستأنف الطريق) لا يوجد أحد ، ها ... وهناك ، من هذا ؟ هناك ، وراء الشجرة ... (يسرع وراء شجرة جرداء ظهرت فى الديكور المتحرك) . كلا ، لا أحد هناك ... (ورقة جريدة قديمة تسقط من الشجرة) آه ... أصبحت الآن أخاف من جريدة . ما أغبانى ! ... (يقهقه ، الصدى يرجع الصوت : أغ ... با ... نى » وكذلك القهقه ممسوخة) يجب أن أتقدم ... يجب أن أواصل.. اننى تحت حماية الادارة.. أتقدم .. يجب .. يجب .. (يتوقف) كلا ، كلا . لا داعى ، على أية حال ، سأصل متأخرا. ليس هذا ذنبى ، انه ذنب ال .. ذنب ال .. ذنب المرور ، الزحام أخرنى ... وهو ذنب ادوار بالذات ... انه ينسى كل شئ ، ينسى كل شئ ، هذا الانسان .. السفاح ربما يقتل أحدا هذه الليلة .. (انتفاضة) يجب بأية حال أن أمنع ذلك . يجب أن أذهب الى مديرية الأمن انى ذاهب اليها . (خطوتان

أخريان أو ثلاث فى اتجاه مديرية الأمن) • الواقع ، لن يتم شيء ، ما دام الوقت قد فات • ان يضع ضحايا آخرين ، ليس شيئا كثيرا ، فى الحال التى نحن فيها ••• سنذهب غدا ، أنا وادوار • فهذا المساء ستغلق المكاتب أبوابها • ولعلها قد أغلقت الآن •• فما جدوى أن ••• (يصيح فى اتجاه اليمين ، حيث خلفيات المسرح) ادوار ••• ادوار •••

الصدى : ا •• دو •• و •• وار ••

بيرانجيه : لن يأتى بعد ذلك • فلا داعى للالحاح• فقد فات الوقت • (ينظر فى ساعته) ساعتى توقفت ••• ليكن ، لن نفقد شيئا بالانتظار ، سأذهب غدا مع ادوار ••• وسيقوم المأمور بالقبض عليه غدا • (يلتفت) أين المنزل ؟ المهم أن أهتدى اليه ••• انه من هنا ••• (يلتفت بقوة ، فيرى ، على حين بغتة بالقرب منه ، أمامه ـ القاتل) • آه ••• (من الطبيعى أن الديكور لا يتحرك بعد ذلك • بل لم يعد هناك ديكور تقريبا ، لم يعد هنا الا جدار ومقعد • وفضاء السهل ، ضوء خافت فى الأفق • الكشافات تسلط على الشخصين بضوء أصفر باهت ، ما عدا ذلك يكون فى شبه الظلام) •

السفاح : (يتهكم ، ضئيل الجسم ، هزيل البنية، لم يحسن حلق لحيته ، على رأسه قبعة ممزقة ، معطف من الجباردين مستهلك ، وهو أعور ، عينه الوحيدة ذات انعكاسات فولاذية ، وجهه ثابت الملامح ، كأنه متجمد ، يرتدى حذاء عتيقا فى طرفه خروم تكشف عن أصابع قدميه ، عند ظهوره ، الذى يعلن عنه تهكمه ، يكون واقفا فوق مقعد ، مثلا ، أو فوق شقة جدار ، سينزل من هذا المكان فى هدوء ، ويقترب ، متهكما ، من بيرانجيه • فى هذه اللحظة بالذات ، ندرك ضآلة حجمه) •

(احتمال آخر : هو ألا يكون هناك قاتل ، فلا نسمع الا صوت تهكمه • بيرانجيه يتحدث بمفرده فى الظل) •

بيرانجيه : انه هو ، انه السفاح ••• (مخاطبا السفاح) هذا أنت ، اذن •••

السفاح : (يتهكم • بيرانجيه يتطلع حوله فى هلع) •

بيرانجيه : ليس هناك سوى السهل المظلم ، حولى من كل مكان ••• لا داعى لكى تقول لى ذلك ، فأنا ألاحظه مثلك •

(ينظر فى اتجاه مديرية الأمن ، بعيدا)

السفاح : (يتهكم بالكاد)

بيرانجيه : بعيدة جدا، مديرية الأمن ؟ أهذا ما قلته لى الآن • أنا أعرف ذلك (تهكم السفاح) أم انني • أنا الذى تكلمت ؟ (تهكم السفاح) تسخر منى•• سأستدعى الشرطة وسيقبضون عليك • (تهكم السفاح) تقول لا جدوى من ذلك ، فلن يسمعونى من هنا ؟ (السفاح ينزل من فوق المقعد أو من فوق شقة الجدار ويقترب من بيرانجيه بلا مبالاة وهو يتهكم بصورة غامضة • يداه فى جيبه) •

بيرانجيه : (على حدة) رجال الشرطة الأقذار ، لقد تعمدوا أن يتركونى معه بمفردى• يريدون الاقناع بأن الأمر لا يزيد على تسوية حساب شخصى (مخاطبا السفاح وهو يصيح بصعوبة) لماذا ؟ أخبرنى لماذا ؟

(السفاح يتهكم ، يهز كتفيه ، بلا مبالاة ، أصبح قريبا جدا من بيرانجيه • بيرانجيه يبدو ليس أكبر منه وحسب ، ولكن أقوى منه بكثير • حتى ان السفاح ليبدو كالقزم • بيرانجيه يطلق ضحكة عصبية) أوه ، ولكنك نحيف هزيل ، أنحف من أن تكون مجرما ، يا صديقى المسكين ••• انك لا تفزعنى ••• انظر الى ، انظر كم أنا أقوى منك • ضربة واحدة بظفرى أستطيع بها أن أطرحك أرضا • اننى أضعك فى جيبى • هل فهمتنى ؟ نفس التهكم من السفاح) انك لا تفزعنى • (تهكم السفاح) ان باستطاعتى أن أسحقك كدودة الأرض • لن أفعل ذلك • اننى اريد أن أفهم • وأنت ستجيب على أسئلتى • أنت على أية حال مخلوق من البشر • ولعل لديك أسبابك ووجهة نظرك • يجب أن تشرح لى ، والا فاننى لا أعرف ما ••• ستخبرنى بالسبب ••• أجب ••

(السفاح يتهكم ، يهز كتفيه بـلا مبـالاة • بيرانجيه يجب أن يكون مثيرا للشفقة وساذجا، ومثيرا للسخرية • أداؤه كله يجب أن يجمع بين الهزل والجـد ، فيبعث على الســخرية والشفقة • يتحدث ببلاغة من شأنها أن تبرز ما يعرضــه من حجج واهية باطلة ، بصورة تبعث على الأسف والحزن) •

بيرانجيه : ان شخصا يفعل ما تفعله ، ربما يفعله الآن ••• استمع ••• انك منعت سعادتى ، وسعادة كثيرين غيرى ••• ان هذا الحى من المدينة المضيئة ، والذى كان من الممكن أن يشع النور فى العـالم أجمع ••• اشـعاع جديد لفرنسا ••• لو أن بك بقية من شعور ما نحو وطنك ••• لنشر ذلك اشعاعه عليك ، ومس ذلك شغاف قلبك مع كثيرين غيرك ، وأصبحت سعيدا أنت أيضا ••• كان يجب أن تنتظر فالمسألة لم تكن الا مسألة صبر •• ان العجلة هى التى تفسد كل شيء ••• أجـل ، كنت ستصبح ســعيدا ، السعادة كانت ســتصل اليك ، كانت ستنبسط وتنتشر • لعلك لم تكن تدرك ذلك ، لعلك لم تكن تعتقد ذلك••• لقد كنت مخطئا ••• حسنا ، انها سعادتك الشخصية تلك التى حطمتها فى ذات الوقت مع سعادتى أنا وسعادة كل الآخرين •

(تهكم خفيف من الســـفاح) لعلك لا تؤمن بالســعادة • هــل تعتقد أن الســعادة شيء مستحيل فى هذا العالم ؟ تريد أن تحطم العالم لأنك تتصور أن العالم مقضى عليه بالشقاء • أليس كذلك ؟ هو ذاك ؟ أجبنى ••• (تهكم السفاح) لم تفكر لحظة واحدة أنك مخطىء ، ربما • أنت واثق من أنك على حـق • وهذا غرور أرعن ، من جانبك • قبل أن تصدر فى الموضــوع حكما نهائيـا ، دع الآخرين ، على الأقـل ، يمارسون خبرتهم • انهم يحاولـون عمليا ، وفنيا، هنا، على هذه الأرض ، يحاولون أن يحققوا هذه السعادة : ولعلهم سينجحون ، ما أدراك ؟ اذا لم ينجحوا تصرف فيما بعد • (تهكم السفاح) هل أنت متشائم ؟ (تهكم السفاح) من أتباع مذهب العدميين ؟ (تهكم السفاح) هل أنت فوضوى (تهكم السفاح) لعلك لا تحب السعادة ؟ لعل السعادة بالنسبة لك تعنى شيئا آخر ؟ أخبرنى بمفهومك للحياة• ما فلســـفتك ؟ ما دوافعـــــك ؟ أهدافك ؟ أجبنى ••• (تهكم) استمع الى : انك ألحقت بى أنا شخصيا أكبر ضرر ممكن ،بتحطيمك لكل ما ••• المهم — دعنا من ذلك ••• فلنترك الحديث عنى • ولكنك قتلت « دانى » ••• ماذا فعلت بك ، دانى ؟ لقد كانت مخلوقـة رائعة ، مع بعض العيوب ، طبعا ، فلعلها كانت غضوبـــا بعض الشيء ، متقلبـة المزاج بعض الشيء ، ولكنها كانت طيبـة القلب ، وكان جمالها يغفر لها كل شيء ••• لو كنا سنقتل كل الفتيـات المتقلبـات ، لأنهن متقلبـات ، أو الجيران لأنهم يحدثون ضوضاء ويمنعونك من النوم ، أو نقتل شخصا لأنه يخالفنا فى الرأى ، لكانت حماقة منـا ، أليس كذلك ؟ أليس كذلك ؟ (تهكم السفاح) فلنكف عن الحديث عـن دانى ، لقـــد كانت خطيبتى ، وتستطيع أن تعارضنى بحجة أن الأمر يتعلق بموضوع شخصى • ولكن أخبرنى اذن ••• ماذا فعـل بك ضـابط الهندسة الحربيـة ، الضابط أركان حرب ؟ (تهكم الســفاح) أنا معك — أنا معك ••• فهمت •• هناك أشخاص يكرهون الزى العسكرى ، فهم يرون فيه ، عن خطأ أو عن صواب، رمزا للسلطة المستغلة، للطغيـان ، للحرب التى تهدم الحضارات • حسنا ، لا تثر هذا الموضــوع — فقد يقودنا بعيدا جدا ، ولكن السيدة (تهكم السفاح) ••• أنت تعلم تماما عمن أتحدث • السيدة الشابة الصهباء ، ماذا فعلت بك ؟ ما الأسباب التى دفعتـك لبغضها ؟ أجب ••• (تهـكم السفاح) فلنسلم بأنك تكره النساء : فربما خدعنك ، لعلهن لم يحببنك لأنك ••• يعنى ، لست جميلا جدا ••• هذا ظلم ، فى الواقع — ولكن يوجد فى الحياة أشياء أخرى غير العشق والجنس ، دعك من هذه الحفيظة ••• ولكن الطفل ، ماذا فعل بك ؟ ان الأطفـــال ليسوا مذنبين فى شيء ••• أليس كذلك ؟ أنت تعلم عمن أتحدث ، عن الصغير الذى ألقيت به فى الحوض مع السيدة والضابط • ذلك الصغير المسكين ••• ان الأطفال هم أملنا • ولا يجب أن نمس بالأذى اى طفل ، هذا هو ما أجمعت

عليه الآراء ٠٠٠ (تهكم السفاح) لعلك تتصور أن الجنس البشرى ردىء فى حد ذاته ٠ أجب ٠٠ فتريد أن تعاقب الجنس البشرى فى شخص الطفل ، فى أقل ما يملك الجنس البشرى دناسة ٠٠ ان بوسعنا أن نناقش علنا ونتعارض حول هذه المشكلة ، اذا شئت ، وأنا أعرض عليك ذلك ٠٠٠ (تهكم السفاح وهز كتفيه) ولعلك تقتل هؤلاء الناس جميعا بدافع من طيبة قلبك ٠٠٠ لكى تحول بينهم وبين العذاب ٠٠٠ فانت تعتبر الحياة عذابا ليس غير ، ولعلك تريد أن تشفى الناس من فكرة الموت التى تلازمهم ٠ فأنت تتصور، وقد تصور ذلك غيرك من قبلك، تتصور أن الانسان هو الحيوان المريض ، وأنه

سيظل كذلك الى الأبد ، على الرغم من كل ما تحقق من تقدم اجتماعى وتكنولوجى وعلمى ، وتريد أن تقتل الناس كافة بدافع الرحمة ؟ حسنا ، هذا خطا ، هذا خطأ٠ أجبنى ٠٠٠ (تهكم القاتل) على أية حال ، اذا كانت الحياة لا تعدو شيئا مهما ، واذا كانت بالغة القصر فان عذاب الناس سيكون قصيرا هو أيضا : فليتعذبوا ثلاثين عاما ، أو أربعين أو عشرة أعوام أكثر أو أقل ، فماذا يهمك من أمر ذلك ؟ دع الناس يتعذبوا اذا كانت تلك مشيئتهم ٠

دعهم يتعذبوا الفترة التى يريدون أن يتعذبوا خلالها ٠٠٠ وأيا كان الأمر ، فسينقضى ذلك وينتهى، ان بضع سنوات لا تعتبر شيئا ، فسيكون أمامهم الأبد كله لكيلا يتعذبوا بعد ذلك ٠ دعهم يموتوا من تلقاء أنفسهم وسرعان ما سينتهى كل شىء ٠ كل شىء ــ سيزول ، سينتهى من تلقاء نفسه ٠ لا تتعجل الأحداث ، فهذا لا يجدى شيئا (تهكم السفاح) انك تضع نفسك فى موضع سخيف اذا كنت تعتقد انك تصلح البشرية بقضائك عليها : أنت مخطىء ، وهذا غباء ٠٠٠ ألا تخشى أن تكون مثارا للسخرية ؟ هيه ؟ أجبنى على هذا السؤال ؟ (تهكم السفاح ، ضحكة عالية عصبية من بيرانجيه ثم ، وبعد أن لاحظ القاتل لمدى

لحظات) أرى أن ذلك لا يثير اهتمامك ٠ اننى لم أضع يدى على المشكلة الحقيقية ، على ما يحرك عواطفك من الأعماق ٠ هل تبغض الجنس البشرى ؟ (تهكم السفاح) ولماذا ؟ أجبنى ٠٠ (تهكم السفاح) فى هذه الحالة ، لا تلاحق الناس بحقدك ، فلا جدوى من ذلك ، ان ذلك سيعذبك أنت ، فمن المؤلم أن تكره ، أولى بك أن تحتقرهم ، نعم ، « اننى أسمح لك » بأن تحتقرهم ٠ ابتعد عنهم ، عش فى الجبال ، اعمل راعيا، عش بين الأغنام والكلاب (تهكم السفاح) لا تحب الحيوانات أيضا ؟ لا تحب أى شىء من الأحياء ولا حتى النباتات ؟ ٠٠٠ والحجارة ، والشمس ، والنجوم ، والسماء الزرقاء ؟ (تهكم السفاح وهز كتفيه) كلا كلا ٠

ما أغبانى ! ٠ فلا يمكن أن نكره كل شىء ٠ هل تعتقد أن المجتمع فاسد ، وأننا لا نستطيع اصلاحه وأن الثوار بلهاء ؟ (هز كتفى السفاح) ولكن ، أجبنى اذن ، أجبنى ٠٠٠ آه ٠٠٠ ان المحادثة مستحيلة معك ٠٠٠ اسمع ، اننى سأغضب ٠ حذار ٠٠٠ كلا ، كلا ٠٠٠ لا يجب أن أفقد رباطة جأشى ٠ يجب أن أفهمك ٠ لا تنظر الى هكذا بعينك الفولاذية ، سأحدثك

بصراحة ٠ قبل قليل ، كان فى نيتى أن أنتقم ، لنفسى وللآخرين ، كنت أريد أن أساعدهم فى القبض عليك ، وشنقك ، ان الانتقام ضرب من الحماقة ٠ فالعقاب ليس علاجا ، كنت ساخطا عليك ٠ كنت أحقد عليك حتى الموت ٠٠٠ وما أن رأيتك ٠٠٠ ليس على الفور ، ليس فى التو واللحظة ، كلا ، ولكن بعد عدة لحظات ، وجدتنى ٠٠٠ من السخف أن أقول هذا ، فلن تصدقنى ، ومع ذلك فيجب أن أخبرك به ٠٠٠ نعم ٠٠٠ انك انسان ، بشر ، ونحن من جنس واحد ، ويجب أن نتفاهم ، فهذا واجبنا ٠٠٠ بعد عدة لحظات ، أحببتك ، أو كدت ٠٠٠ لأننا شقيقان ٠ واذا أبغضتك، فيجب أن أبغض نفسى أيضا ٠٠٠ (تهكم السفاح) : لا تضحك : فهذا شىء موجود ، انه التضامن ، الاخاء البشرى ، وأنا مؤمن به ، فلا تسخر ٠٠٠ (تهكم السفاح وهز كتفيه)

... آه ... ولكنك واحد .. أنت لست الا واحدا ... استمع الى جيدا ... اننا نحن الأقوى وأنا نفسى أقوى منك جسما أيها العاجز المسكين ، أيها المخلوق الهزيل ... وفوق ذلك ، فالقـانون فى جانبى ... والشرطة (تهكم السفاح) العدالة ، وكل قوات الأمن (نفس الأداء من جانب السفاح) يجب ، يجب ألا أندفع وأتحامل ... سامحنى ... (نفس الأداء من جانب السفاح . بيرانجيه يجفف جبينه) أنت أكثر سيطرة على نفسك منى على نفسى ... لكننى أمتثل للهدوء . أمتثل للهدوء ... لا تفزع ... ثم انك لا تبدو فزعا ... أقصد لا تحقد على ... ولكنك لا تحقد على أيضا ... كلا ، ليس ذلك ، آه ، نعم ، نعم ... لعلك لا تعرف : (عاليا جدا) ان المسيح مات على الصليب من أجلك ، تعذب من أجلك ، انه يحبك ... أنت لا شك فى حاجة لأن تكون محبوبا مع أنك تتصور أنك لست كذلك . (نفس الأداء من جانب السفاح) أؤكد لك بشرفى أن القديسين يذرفون الدموع من أجلك ، سيولا ، ومحيطات من الدموع ، وأنت غارق فيها من رأسك حتى قدميك — ومن المستحيل أنك لا تشعر بأنك مبتل قليلا ... (تهكم السفاح) كف عن التهكم ... انك لا تصدقنى ، لا تصدقنى ... اذا كان مسيح واحد لا يكفيك ، فاننى أتعهد لك رسميا بأن أجعل كتائب من المخلصين يصعدون فوق الصلبان ، من أجلك وحدك ، وأصلبهم ، حبا فيك ... أعتقد أن أمثال هؤلاء موجودون ، وسأعثر عليهم . هل تريد ؟ (نفس الأداء من جانب السفاح) هل تريد أن نبيد العالم أجمع لانقاذك ، لكى تتمتع لحظة واحدة بالسعادة ، بابتسامة ؟ هذا أيضا يمكن أن يحدث ... أنا شخصيا على استعداد لأن أقبلك وأن أكون ضمن المواسين لك ، سأقوم بتضميد جراحك ، لأن بك جراحا ، أليس كذلك ؟ لقد تعذبت ، أليس كذلك ؟ ولا زلت تتعذب ؟ اننى أرثى لك ، اعلم ذلك ! هل تريد أن أغسل قدميك ؟ هل تريد حذاء جديدا بعد ذلك ؟ أنت تبغض العاطفة الساذجة . نعم هذا ما أراه ، اننا لا نستطيع أن نكسبك بالعواطف فأنت لا تريد أن تقع فى شرك الرقة والحنان ... تخشى أن يغرر بك . ان مزاجك على النقيض من مزاجى تماما . الناس جميعا اخوة طبعا ، انهم أشباه لا يتشابهون دائما . ومع ذلك فهناك نقطة مشتركة ، لغة مشتركة ... ما هى ؟ ماهى ؟ (نفس الأداء من جانب القاتل) آه ... عرفت الآن عرفت ، ... وكما ترى فاننى أحاول ألا أفقد الأمل فيك . فنحن نستطيع أن نتحدث بلغة العقل . انها اللغة التى تناسبك .

فأنت رجل علم ، أليس كذلك انسان من العصر الحديث . أليس كذلك ؟ لقد حزت ذلك . رجل يحكم العقل لا الوجدان . أنت تنكر الحب ولا تؤمن بالرقة . انك لا تقيم لذلك حسابا . أنت تعتقد أن الرأفة ضرب من الخداع أليس كذلك ؟ (تهكم السفاح) اننى لا أهاجمك ، ولا أحتقرك لهذا السبب . ومع ذلك ، فهذه وجهة نظر يمكن الدفاع عنها ، ولكن فيما بيننا أخبرنى : ما مصلحتك فى كل ذلك ؟ مصلحتك ؟ ماذا يمكن أن يفيدك هذا ؟ اقتل الناس اذن ، اذا شئت ، ولكن فكريا ... دعهم يعيشون ماديا ... (السفاح يهز كتفيه ، ويتهكم) آه ، نعم ، ان ذلك سيمثل تناقضا مضحكا فى نظرك . مثالية ، أليس كذلك .. وأنت تميل الى الفلسفة العملية ، أنت رجل عملى . كامل . ولكن الام يمكن أن يقودك هذا العمل ؟ ما هدفه النهائى ؟ هل حاولت أن تبحث فى موضوع الغايات الأخيرة ؟؟

(السفاح يتهكم ويهز كتفيه أكثر قليلا) انه عمل عقيم بكل بساطة ، منهك فى النهاية . وهو لا يجلب عليك الا الهموم والمتاعب . حتى اذا كانت الشرطة تغمض عيونها ، وهذا ما يحدث فى أغلب الأحيان ، فما جدوى كل هذه المجهودات وكل هذا التعب ، وخطط الترصد المنهكة ... واحتقار الناس ؟ ربما كان ذلك بالنسبة لك سيان . فأنت تجنى خوفهم ، هذا صحيح ، وهذا يعتبر شيئا . ولكن هذا ليس رأس مال . فأنت لاتستغله ولا تستثمره . أجبنى ... (السفاح يتهكم) انظر ، انك فقير،

هل تريد مالا ؟ اننى أستطيع أن أدبر لك عملا، ومركزا طيبا ٠٠ لا ٠ أنت لست فقيرا ؟ هل أنت غنى ؟ ٠٠٠ آه حسنا لا فقير ولا غنى ٠٠٠ (السفاح يتهكم) انك كما أرى ، لا تريد أن تعمل : لن تعمل ، سأهتم بك أو بالأحرى ، لأننى فقير أنا أيضا ، سأدبر الأمر ٠ سنكتتب فيما بيننا ، فعندى أصدقاء وسأتحدث فى ذلك مع المعمارى ٠ وستعيش فى هدوء ودعة ٠ سنذهب الى المقهى والى الحان ٠ وسأقدم اليك فتيات ذلولات ٠ ان الجريمة لا تفيد ٠ فكف عن الجرائم وستستفيد ٠ ان هذا الذى أقوله

لك عين لصواب ٠ (تهكم السفاح) هل توافق عليه ؟ أجبنى ، أجبنى اذن ٠٠٠ هل تفهم اللغة التى أتكلم بها ؟ ٠٠٠ اسمع ، سأعترف لك اعترافا يمزق القلب ٠ أنا نفسى ، فى بعض الأحيان أشك فى كل شىء ٠ لا تقل هذا لأحد٠ أشك فى جدوى الحياة ، فى معنى الحياة ، فى قيمى ، وفى كل الآراء ٠ ولا أدرى بماذا أتمسك، ربما ليست هناك حقيقة ولا احسان٠ ولكن فى مثل هذه الحالة ، كن فيلسوفا : فاذا كان كل شىء باطلا ، واذا كان الاحسان باطلا ، فان الجريمة أيضا ليست الا باطلا٠٠٠ ان من الغباء ، بعد أن عرفت أن كل شىء هباء ، أن تقيم وزنا للجريمة ، لأنك بذلك تقيم وزنا

للحياة ٠٠ ٠انك بذلك تأخذ كل شىء بمحمل الجد ٠٠٠ وبذلك ، تكون متناقضا تماما مع نفسك ٠ (ضحكة عصبية من بيرانجيه) هيه ؟ هذا واضح ، منطقى ، لقد تغلبت عليك ٠ فى هذه الحالة تكون فى وضع يرثى له ، ضعيف العقل ٠ ومن الناحية المنطقية ، يكون لنا الحق فى السخرية منك٠ هل تريد أن نسخر منك ؟ طبعا لا ٠ فمما لا شك فيه أن لديك كبرياءك ، وذكاءك الذى تعتز بـه ٠ لا شىء أبغض على الانسان من أن يكون أبله ؟ أن يكون غبيا ، ان هذا يعرض للشبهات أكثر من الجرم ، حتى الجنون له عظمته ٠ أما البلاهة ؟ الغباء ، منذا يقبل ذلك ؟ (السفاح يتهكم) الناس جميعا سيشيرون اليك بأصابعهم ويقولون : ها ٠٠ ها ٠٠ ها ٠٠ هذا هو الأبله (السفاح يتهكم بينما يبدو بيرانجيه وقد ازدادت حيرته) ٠ هذا هو الأبله وقد مر بنا ، يقتل الناس ، يجشم نفسه عناء ممضا ، ها ٠٠ ها ٠٠ ها ٠٠ ولا يستفيد من ذلك شيئا ، بلا مقابل ٠ ها ٠٠ ها ٠٠ ها ٠٠ هل تريد أن يقال عنك ذلك ، وأن يعتبروك أبله ، مثاليا ، مجذوبا « يؤمن » بشىء ما ، « يؤمن » بالجريمة ٠ الأبله ٠ ها ٠٠ ها ٠٠ ها ٠٠ (السفاح يتهكم) ٠٠ منذا يؤمن بقيمة الجريمة فى حد ذاتها ٠ ها ٠٠ ها ٠٠ (ضحك بيرانجيه يتجمد فجأة) أجب ٠٠٠ هذا ما سيقال ، فعلا ٠٠٠ اذا بقى من يقول ذلك ٠٠٠ (يعتصر يديه ، يضمهما ، يجثو متضرعا الى السفاح) لم أعد أدرى ماذا أقول لك ٠ لاشك أننا أخطأنا فى حقك ٠ (السفاح يتهكم) ولعلنا لم نخطىء فى حقك أبـدا ٠ (نفس التهكم) لست أدرى٠ ربما كان الذنب ذنبى ، وربما كان ذنبك أنت ، وربما لم يكن لا ذنبى ولا ذنبك ٠ ربما لم يكن هناك ذنب على الاطلاق ٠ ان ما تفعله قد يكون شرا ، وقد يكون خيرا ، ولعله ليس خيرا ولا شرا ٠ لست أدرى كيف أفصـل فى ذلك ٠ من الجائـز ألا تكون للحياة البشرية أية أهميـة تذكر ، وكذلك زوالها ٠٠٠ لعل العالم كله بلا جدوى ولعلك على صواب اذ تريد أن تفجره أو أن تقرضه على الأقل ، مخلوقا مخلوقا ، قطعـة قطعة ٠٠ ولعلك لا يجب أن تفعل ذلك ٠ لم

أعـد أدرى ، أنا ، لم أعد أدرى ٠ لعلك على خطأ ، ولعل الخطأ ليس له وجود ، ولعلنـا نحن المخطئون اذ نريد أن يكون لنا وجود ٠٠ اشرح موقفك ٠ ماذا تقول فى ذلك ؟ لست أدرى ٠ لسـت أدرى ٠ (تهكم القـاتل) ان الدوافـع التى تثيرها ربما تحجب الأسباب الحقيقية التى تخفيها أنت عن نفسك بطريقة لا ارادية ٠ من يدرى ٠٠٠ فلنعتبر كل ذلك وكأنه لم يكن ٠ لنسدل ستائر النسيان على المآسى التى ارتكبتها ٠٠ (تهـكم القـاتل) موافق ؟ انك تقتل بلا سبب ، فى هذه الحالة ، أرجوك ، بلا سبب ، أتوسل اليـك ، نعم ، توقف ــ ٠٠ ليس هناك سبب لذلك ، هذا أكيد ، ولكن بالذات مادام ليس هناك سبب لقتلهم أو عدم قتلهـم ، توقف ٠ أنت تقتل بلا مقـابل ، فأعتق بلا مقـابل ٠ دع الناس وشئونهم ، يعيشوا فى بلاهتهم ، دعهم جميعا ،

حتى رجال الشرطة ، وحتى ٠٠٠ عدني بذلك ، توقف على الأقل لمدة شهر واحد ٠٠٠ أتوسل إليك ،لمدة أسبوع ، لمدة ثمان وأربعين ساعة ، حتى نستطيع أن نتنفس ٠٠٠ أنت موافق ، أليس كذلك ؟ ٠٠٠ (القاتل يتهكم بلا مبالاة ، يخرج من جيبه في هدوء بالغ ، سكينا ذات نصل كبير يلمع ويلوح بها) أيها الوغد ٠٠٠ أيها النذل ٠٠٠ أيها الأبله السفاح ٠٠٠ أنت أقبح من الضفدع ٠٠٠ وأشرس من النمر ، وأغـبى من الحمار ٠٠٠ (تهـكم خفيف من السفاح) لقد جثوت على قدمى ٠٠٠ نعم ولكن ذلك لم يكن لأتضرع اليـك ٠٠٠ (نفس أداء القاتل) ٠٠٠ وانما لكى أجيد التصويب ٠٠٠ سأصرعـك ، وبعـــد ذلك أركلك بقـدمى ، وأسحقك ، أيها العفن ، ياجيفة الضبع النتنة (بيرانجيه يخرج من جيبه مسدسين يصوبهما ناحية السفاح الذى لا يتحـرك قيد أنملة) سأقتلك ، ستدفع الثمن، وسأستمر فى اطلاق النار ، وبعد ذلك سأشنقك ، وسأقطعك اربا اربا ، وسألقى برمادك فى الجحيم مع الغائط الذى خرجت أنت منه يا قىء الكلب الأجرب ، كلب ابليس ، أيها المجرم الأبله ٠ (السفاح يواصل اللعب بسكينه ، يتهكم خفيفا ، ثابتا فى مكانه ، يهز كتفيه بهدوء) لا ترمقنى هكذا، فأنا لا أخشاك يا عار الخليقة ٠٠٠ (بيرانجيه يصوب دون أن يطلق على السفاح الذى أصبح على خطوتـين ، لا يتحرك ، يتهكم ، ويرفـع سكينه بهدوء) أوه ٠٠٠ ما أضعف قوتى أمام تصميمك البارد ، أمام قسوتك التى لا ترحم ! ٠٠٠ وماذا تفعل الرصاصات نفسها أمام قوة اصرارك التى لا حد لها ؟ (انتفاضـة ذعر) ولكننى سـأقهرك ٠٠٠ (ثم من جديـد أمام القاتل الذى يشرع السـكين ، دون حراك ، متهكما ، بيرانجيه ينزل بطيئا بطيئا، مسدسيه العتيقين ، ويضعهما على الأرض يحنى رأسه ، ثم يجثو على ركبتيه ، مطأطىء الرأس ، وذراعاه متدليتان ، ويكرر متلعثما) رباه ٠٠٠ لا يمكن أن نصنع شيئا ٠٠ ماذا يمكن أن نصنع ٠٠ ؟ ماذا يمكن أن نصنع ٠٠ ؟

(فيما يقترب منه السفاح أكثر ، متهكما بهدوء، بطيئا بطيئا) ٠

(ســــتار)

فتاة للزواج LA JEUNE FILLE A MARIER

شـخصيات المسرحيـة

السـيد

السـيدة

الفتاة ـ الرجل

عرضت هذه المسرحية القصيرة لأول مرة على مسرح الهوشيت ، فى أول سبتمبر عام ١٩٥٣ ، من اخراج جاك بوليرى ، وديكور ج . اننكيف .

(السيدة تضع على رأسها قبعة بدبوس كبير وأزهار ٠ تمسك حقيبة بيدها ، ترتدى ثوبا طويلا وسترة بنفسجية ٠

السيد يرتدى رودنجوت ، ياقة منفصلة ، رباط عنق أسود ، أساور كبيرة وله لحية بيضاء ٠

الاثنان جالسان فوق مقعد فى حديقة عامة) ٠

السيدة : بامكانى أن أقول لك ان ابنتى قد أتمت دراستها بنجاح باهر ٠

السيد : لم أكن أعرف ذلك ٠ لكننى كنت أتوقعه ، فهى فتاة همامة ٠

السيد : لم يكن هناك ما آخذه عليها ، كما هى حال الكثيرين من الآباء ، والأمهات ٠ لقد كانت دائما قرة عين لنا ٠

السيد : كل ذلك بفضلك أنت ، فقد أحسنت تربيتها ٠ ما أندر الأبناء المثاليين ، وخاصة فى هذه الأيام ! ٠

السيدة : فعلا !

السيد : فى أيامى ، كان الأولاد أكثر طاعة ، وأكثر تعلقا بآبائهم وأمهاتهم ، وكانوا يدركون تضحياتهم ومشاغلهم ومشكلاتهم المادية ٠٠٠ ولو أن من الأفضل لهم أن يجهلوا مثل هذه الأمور ٠

السيدة : كلام صحيح ! ٠٠٠ وكانوا كذلك أكثر ٠٠٠

السيد : وكانوا كذلك أكثر عددا ٠

السيدة : فعلا ٠ يبدو أن معدل المواليد قد انخفض فى فرنسا ٠

السيد : ان هذا المعدل يرتفع تارة وينخفض أخرى ٠ وهو الآن يميل الى الارتفاع مرة أخرى ٠ ولكن هذا لا يمكن أن يعوض السنين العجاف ! ٠٠

السيدة : لا طبعا ، فعلا ، هذه هى الحقيقة ! تصور اذن !

السيد : وماذا تريدين ؟ فمن الصعب تربية الأبناء فى هذا الزمان ٠

السيدة : فعلا ، لمن تقول ذلك ؟ ان تكاليف الحياة فى ارتفـاع مسـتمر · وما أكثر حاجاتهم ومطالبهم !

السيد : ماذا سيكون مصيرنا ؟ ··· ان الحياة الانسانية هى الشىء الوحيد فى هذه الأيام الذى أصبح رخيصا ·

السيدة : صحيح ! آه ، سبحان الله · صدقت ··· انك على حق ، كل الحق فيما تقول ·

السيد : هناك الزلازل الأرضـية ، وحوادث السـيارات والطائرات وسـائر وسـائل المواصـلات ، وهناك الأمراض الاجتماعية ، وحوادث الانتحار ، والقنبلة الذرية ·

السيدة : آه ! أما هذه ··· يبـدو أنها غيرت نظام الجو فلم نعد نتعرف فصول السنة ، لقد قلبت كل شىء رأسا على عقب ! ولو اقتصر الأمر على ذلك لهانت المسألة ··· ولكن ، اسمع ، هل تعرف ما يقولون ؟

السيد : أوه ! الأقوال كثيرة لا حصر لها · لو أننا صدقنا كل ما يقول الناس ·

السيدة : ··· فلن ننتهى أبدا · كلام صحيح · فعلا ! ·· والصحف هى الأخرى · كاذبة ، كاذبة كغيرها ·

السيد : افعلى مثلى يا سـيدتى ، لا تثقى بأحد ، ولا تصـدقى شيئا · ولا تسـتمعى للغو والثرثرة ·

السيدة : هذا عين الصـواب · هذا أفضل · فعلا · لا شك أنك تصدق النصح · حقا ··

السيد : أوه ! ، كل ما هناك أننى أتمتع بقليل من الحصافة ·

السيدة : صحيح ! ···· وهذا لا يتوفر لـكل النـاس ·

السيد : اليوم ، كمـا تعلمين ، يا سيدتى ، الملذات ، اللهـو ، والانفعـالات العنيفة ، والسينما ، والضرائب ومكتبات الأسطوانات ، والتليفون ، والراديو ، والطائرة ، والمحلات الكبرى ···

السيدة : آه ، نعم ، انك على حق ·

السيد : ···· والسجون، والشوارع الكبرى ، والضمان الاجتماعى وكل شىء ، كل شىء ···

السيدة : صحيح ·

السيد : كل ما يمثل بهجة الحياة العصرية ، كل ذلك قد غير الانسـانية بحيث أصبح من المستحيل أن نتعرفها ·

السيدة : وهذا ليس من مصـلحتها ، كـلام صحيح ·

السيد : ومع ذلك ، فمن العبث أن ننكر التقدم الذى يسير قدما يوما بعد يوم ···

السيدة : صحيح !

السيد : ··· فى مجال التكنولوجيا ، والعلوم التطبيقية ، والميكانيكا ، والآداب والفنون ·

السيدة : بكل تأكيد · يجب أن نكون منصفين · فالظلم شىء غير محمود ··

السيد : بل ومن الممكن أن نذهب الى حد القول بان الحضارة تتقـدم دون توقف ، وفى اتجاه سليم ، وذلك بفضل الجهود المشتركة التى تبذلها كل الأمم ·

السيدة : كلام مضبوط · كنت على وشـك أن أقول لك ذلك ·

السيد : فكم من مراحل ومسافات قطعت منذ عهد أسلافنا الذين كانوا يعيشون داخل الكهوف ويفترس بعضهم بعضا ويتغذون بجلود الأغنام ! • لقد تم قطع شوط طويل منذ ذلك الحين •

السيدة : آه ! حقا ! والتدفئة المركزية ، يا سيدى • ما قولك فى التدفئة المركزية ؟ هل كانت موجودة فى الكهوف ؟

السيد : اسمعى ، يا سيدتى العزيزة ، حينما كنت طفلا صغيرا •••

السيدة : ما ألطف الانسان فى هذه السن !

السيد : ••• كنت أعيش فى الريف ، ولازلت أذكر أننا كنا نستدفىء بالشمس شتاء وصيفا، وكنا نستخدم زيت النفط فى الانارة – صحيح أنه كان أرخص ثمنا فى ذلك العصر – بل وكنا فى بعض الأحيان نستخدم الشموع •

السيدة : وهذا يحدث حتى فى أيامنا هذه حينما يتعطل التيار •

السيد : الآلة ، هى أيضا ، غير محكمة • فالانسان هو الذى اخترعها ، لذلك ففيها تتمثل جميع عيوبه •

السيدة : لا تحدثنى عن عيوب الانسان فما أكثرها ! ، اننى أعرف نقائص الرجال ، انهم لا يفضلون النساء ، فهم متشابهون ، ولا مجال للمفاضلة •

السيد : طبعا • ولكن لماذا نطلب من الانسان انجاز مجهودات تعجز الآلة نفسها عن القيام بها •

السيدة : أعترف لك أننى لم أفكر فى هذا الموضوع ، ••• فعلا ، اذا أمعنا التفكير فى الأمر وجدناه جائزا على الرغم من كل شىء ، ولم لا ؟

السيد : اعلمى يا سيدتى ، أن مستقبل البشرية فى المستقبل ، أما بالنسبة للحيوان والنبات فالعكس صحيح ••• مع ذلك فلا يجب التسليم بأن الآلة قد خرج منها اله يمكنه (١) أن يحل محل التقدم ومحل الآلة ، دون أدنى جهد من جانبنا بل العكس ، يا سيدتى ••••

السيدة : أنا لم أقل ذلك •

السيد : أقول ان العكس هو الصحيح ، فالانسان لايزال هو أفضل آلة بشرية ! فالانسان هو الذى يدير الآلة •• لأنه هو العقل •

السيدة : حقا تقول •

السيد : ••• أما الآلة ، فهى الآلة ، فيما عدا الآلة الحاسبة التى تقوم بالحساب من تلقاء نفسها •

السيد : هذا صحيح ، انها تقوم بالحساب من تلقاء نفسها • ان ملاحظتك فى محلها تماما •

السيد : وهى ليست سوى الاستثناء الذى يؤكد القاعدة • كنت أحدثك منذ قليل عن البترول، وعن الشمع • كانت البيضة تباع بمليم واحد، فى ذلك الزمان ، مليم واحد لا أكثر •

السيدة : مستحيل !

السيد : صدقى أو لا تصدقى !

السيدة : اننى لا أضع كلامك موضع الشك ؟

السيد : كان الواحد منا يتناول عشاءه نظير

---

(١) يعنى تعبير Deus ex machinaباللاتينية ! اله نزل على الالة ، وهو تعبير مسرحى كان يطلق على الاله الذى يخرج من الالة فى الفصل الأخير ليحل عقدة الرواية ، وهو يطلق اليوم على الشخصية الرئيسية التى تحل عقدة الرواية •

عشرين مليما • لم يكن للطعام سعر فى ذلك العصر •

السيدة : لم يعد الأمر كذلك •

السيد : كنا نشترى زوج الأحذية الجيدة ، ذات الجلد الممتاز ، بمائتين وخمسة وثلاثين مليما • ان شباب اليوم لا يعرف هذه الأشياء •

السيدة : ان شبان اليوم لا يدركون السعادة التى يعيشون فيها ! ما أكثر جحود الصغار !

السيد : اليوم ، ارتفع ثمن السلعة ألف ضعف • فهل نستطيع فى هذه الحالة الجزم بان الآلة اختراع ميمون وأن التقدم مفيد •

السيدة : كلا بالتأكيد !

السيد : ستقولين لى هناك التقدم المفيد والتقدم الضـــــار • كمـا أن هنـاك اليهودى الطيب واليهودى الخبيث ، والألمانى الطيب والألمانى الخبيث ، والأفلام الجيدة والأفلام الرديئة •

السيدة : أوه ، كلا لست أنا التى تقول ذلك •

السيد : ولم لا ؟ يمكنك أن تقولى ذلك ، فهذا من حقك •

السيدة : صحيح !

السيد : اننى أحترم كل الآراء • فافـــكارى عصرية • فلم يكن عبثا قيام الثورة الفرنسية ، والحروب الصـــليبية ، ومحاكم التفتيش ، وغليوم الثانى ، والبابوات ، وعصر النهضة ، ولويس الرابع عشر وغير ذلك من التضحيات العقيمة ! •••• لقد دفعنا الكثير لكى يحق لنا أن نصرح بكل ما يطرأ على خواطرنا دون أن يسخر منا أحد •

السيدة : فعلا ! ••• اننا فى دارنا ! ولا يجب أن يأتى من يضايقنا ونحن فى دارنا ••

السيد : وجان دارك ؟ هل سالت نفسك ما يمكن أن تقوله لو رأت كل هذا ؟

السيدة : لقد طرحت هذا الســـؤال على نفسى مرارا !

السيد : الإذاعة ! •••• جان دارك التى كانت تعيش فى كوخ قديم ! ما كانت لتعرفها بعد كل هذه التغيرات •

السيدة : أوه ، كلا بالطبع ، ما كانت لتعرفها •

السيد : ومع ذلك فلربما عرفتها •

السيدة : أقول لك الحق نعم ، فلربما عرفتها مع ذلك •

السيد : من يتصـــور أنها أحرقت حية بأيدى الانجليز الذين أصبحوا حلفاءنا بعد ذلك ••

السيدة : من يصدق ذلك ؟

السيد : هناك أيضا انجليز طيبون •

السيدة : وهناك أيضا الخبثاء ، وهم أكثر •

السيد : قد تعتقدين أن ســـكان كورســـيكا أفضـــل !

السيدة : أنا لم أكن أعنى ذلك •

السيد : ومع ذلك ، فالكورسيكيون ، على الأقل، ينفعوننـا فمنهم موزعون للبريد • ومن الذى كان سيحضر لنا رســائلنا لولا موزعـــو البريد ؟ •

السيدة : انهم شر لابد منه •

السيد : لا يمكن بتاتا أن يكون الشر ضروريا لابد منه !

السيدة : صحيح ، حقا تقول •

السيد : لا تعتقـــدى أننى أحتقر مهنة موزعى البريد ·

السيدة : ليست هناك مهنة حقيرة ·

السيد : (ناهضا) سيدتى ، لقد أدليت الآن بأقوال عظيمة · تســـتحق أن تجرى مجرى الأمثال · اسمحى لى أن أهنئك ··· (يقبل يدها) هاك وسام الشرف !

(يشبك على صدر السيدة وسام شرف مما يمنح للتلاميذ) ·

السيدة : (مرتبكة من الخجل) أوه سيدى ··· ولكننى لست أكثر من امرأة عادية ! ··· ولكن ليتك تكون صادقا !

السيد : أؤكد لك ذلك يا ســيدتى · ان الحقيقة يمكن أن تنبثق من عقل أى انسان كان ·

السيدة : أوه ، انك تجاملنى !

السيد : (وهو يعود الى الجلوس) سيدتى ، لقد وضعت يدك على الآفة الرئيسية لمجتمعنا الذى أبغضه وأدينه كلية ، وذلك دون أن أتخلى عن تضامنى معه ·

السيدة : لا يجب أن تفعل ذلك ·

السيد : ان مجتمعنا يا سيدتى ، لم يعد يحترم المهن · انظرى الى هجرة الريفيين الى المدن التى تزداد اتساعا فى غير نظام أو اتساق ·

السيدة : أجل يا سيدى ، اننى أرى ·

السيد : ··· لم يعد يحترم المهن ، وبالتالى لم يعد يحترم الطفل وهو ، اذا لم تجدى فى تعبيرى مبالغة كبيرة ، الانسان المصغر ·

السيدة : أنت على حق ·

السيد : ولعل الطفل هو الآخر ، لم يعد يعرف كيف يكون محترما ·

السيدة : ربما كان كذلك ·

السيد : ومع ذلك ، فيجب أن تحترم الطفل ، فلولا الأطفـــال لانقرض الجنس البشرى فى فترة وجيزة ·

السيدة : هذا ما كنت أحدث به نفسى ·

السيد : ومن عدم احترام الى عدم احترام ، نصل الى عدم احترام كلمة الشرف ·

السيدة : شىء فظيع !

السيد : ويزيد الأمر خطورة أن الكلمة مقدسة مثل كلمة الله ، ليس من حقنا أن نسخر منها ·

السيدة : أنا أؤيد رأيك كل التأييد · ولذلك فقد أردت أن أهيىء لابنتى فرصـــة التعليم المحترم ، ومهنة محترمة حتى تكسب قوتها عن طريق شريف بوسائلها الخاصة ، وحتى تعـرف كيف تحترم الآخـــرين مبتـــدئة بنفسها ·

السيد : حســـنا فعلت · وما الذى تعلمتـــه ابنتك ؟

السيدة : لقد توسعت فى دراستها كثيرا · وقد كنت دائما أحلم بأن أجعل منها كاتبة على الآلة الكاتبة · هى أيضا · ولقد حصلت منذ فترة وجيزة على شهادتها · وسوف تتعاقد للعمل فى مكتب للنصب والاحتيال ·

السيد : لابد وأنهـــا فخور بعملهـــا هذا راضية عنـــه ·

السيدة : انها ترقص طربا ، من الصـــباح حتى المساء · لقد تعبت وكدت كثيرا ، الصغيرة المســـكينة ·

السيد : وها هى تجنى ثمار جهدها ·

السيدة : لم يبق أمامى الا أن أجد لهـــا زوجا صالحا ·

السيد : انها فتاة طيبة ·

السيدة : (تنظر فى اتجاه خلفيات المسرح) · آه ، انظر ، ها هى ذى ابنتى · سأعرفك بهـــا ·

(ابنة السيدة تدخل فاذا بها رجل فى نحو الثلاثين من عمره ، متين البنية ، يفيض رجولة، ذو شـــارب ضـــخم أســـود ، يرتدى حلة رمادية) ·

الفتاة الرجل : صباح الخير يا ماما · (صوته رجالى ، قوى ، يقبل السيدة) ·

السيد : انها تشـــبهك ، يا سيدتى ، صورة مصـــغرة ·

السيدة : (للفتاة الرجل) اذهبى وقولى صباح الخير للسيد ·

الفتاة الرجل : (تنحنى احتراما) صباح الخير يا سيدى ·

السيد : صباح الخير ، يا صغيرتى · (للسيدة) انها مهذبة · ما عمرها ؟

السيدة : ثلاثة وتسعون عاما ·

السيد : اذن فهى قد بلغت سن الرشد ·

السيدة : كلا ، لأنها مدينة لنا بثمانين عاما · فلا يبقى لها الا ثلاثة عشر عاما ·

السيد : ســـوف تمر سريعا كما مرت غيرها ، (للفتاة الرجل) أنت اذن قاصر ؟

الفتاة الرجل : (بصوت بالغ القوة) نعم ، ولكن لا تنس أن جزاء القاصر قاصر ونصف !

(السيد والســـيدة ينهضـــان مســـتنكرين · الجميع يتبادلون النظرات مذهولين · السيدة عاقدة يديها) ·

(ســـتار)

مشــاجرة رباعيــة SCENE A QUATRE.

شـخصيات المسرحيـة

دوبون : مرتديا مثل دوران

دوران : مرتديا مثل دوبون

مارتان : مرتديا مثلهما

السيدة الجميلة : (قبعة ، حقيبة يد ، حرملة أو
فراء ، قفاز ، زوج أحذية ، وثوب ، الخ ...
على الأقل عند ظهورها) .

(هذه المسرحية القصيرة قدمها باللغة الفرنسية ممثلون ايطاليون ، فى مهرجان « سبوليتو » عام ١٩٥٩ ، ثم قدمها باللغة الدانيمركية وبحماس كبير ، طلبة من جامعة « كوبنهاجن ») .

الديـــكور

(مدخل الى اليسار • منضدة وسط المسرح : فوق المنضدة ، ثلاث زهـــريات متقاربة • وفى مكان ما ، كرسى موسد أو أريكة • المنضـــدة مغطـــاة بمفرش كبير يتدلى حتى الأرض ليسمح باستخدام الحيل الفنية) •

المشـــهد الأول والوحيد

(عند رفع الستار : دوبون ، منفعلا ، يداه خلف ظهره ، يدور حول المنضدة • « دوران » ، يؤدى نفس الحركات ، فى اتجاه مضاد • عندما يتقابل دوبون ودوران ويصـــطدمان ، يلتفتان ويسيران فى اتجاه مضاد) •

دوبون : ••• كلا •••

دوران : بلى •••

دوبون : كـــلا •••

دوران : بـــلى ••

دوبون : كلا ••

دوران : بلى

دوبون : قلت لك كلا •• انتبه للزهريات •

دوران : قلت لك بلى •• انتبه للزهريات •

دوبون : مادمت أقول لك كلا ••

دوران : مادمت أقـــول لك بـــلى •• وأكرر لك فأقول بلى ••

دوبون : مهما كررت لى وقلت بلى ، فاننى أقول لك كلا وكلا ، اثنين وثلاثين مرة كلا •

دوران : دوبون ، انتبه للزهريات •

دوبون : دوران ، انتبه للزهريات ••

دوران : أنت عنيد • عنيد مفرط فى العناد •

دوبون : ليس أنا • انه أنت العنيد ، عنيـــد ، عنيـــد ••

دوران : أنت لا تدرى ما تقول • لماذا تقول اننى عنيد ؟ انتبه للزهريات • انا لست عنيدا على الاطـــلاق •

١٢

دوبون : ألا تزال تسألني لماذا أنت عنيد ؟ .. آه ، انك تدهشني ، هل تعلم ذلك ؟

دوران : لست أدري اذا كنت أدهشك أم لا . ربما كنت أدهشك ، ولكنني أريد أن أعرف لماذا أنا عنيد ؟ لأنني ، قبل كل شيء ، لست عنيـــدا .

دوبون : لست عنيدا ؟ لست عنيدا ، عنـــدما ترفض ، عندما تنكر ، عندما تعارض ، عندما تعاند ، باختصار ، على الرغم من كل البراهين التي أقدمها لك ..

دوران : ان براهينك لا قيمة لها .. انهـــا لم تقنعني . انك أنت العنيد . أما أنا فلست عنيدا .

دوبون : بلى ، انت عنيد ..

دوران : كلا .

دوبون : بلى .

دوران : مادمت أقول لك كلا .

دوبون : مادمت أقول لك بلى .

دوران : مهما كررت وقلت لي بلى ، فانني أقول لك كلا ، كلا .. كلا .

دوبون : أنت عنيد ، أنت ترى جيـدا أنـك عنيد ..

دوران : انك تقلب الأوضاع ، يا صديقي .. لا تسقط الزهريات .. انك تقلب الأوضاع .

لو كنت صريحا مع نفسك ، لأدركت جيدا انك أنت العنيد .

دوبون : ولماذا أكون عنيدا ؟ ان الشخص لا يكون عنيدا عندما يكون على حق . وكما يجب ان تعرك ذلك ، فأنا على حق ، أجـــل ، أجل ، أنا على حق .

دوران : لا يمكن ان تكون على حق مادمت أنا الذي على حق ..

دوبون : آسف ، انه أنا .

دوران : كلا ، انه أنا.

دوبون : كلا ، انه أنا .

دوران : كلا ، انه أنـا .

دوبون : كلا .

دوران : كلا .

دوبون : كلا .

دوران : كلا .

دوبون : كلا .

دوران : كلا .

دوبون : كلا .

دوران : كلا . انتبه للزهريات .

دوبون : انتبه للزهريات .

السيد مارتان : (داخلا) وأخيرا ، فها قد اتفقتما اذن أنتما الاثنان .

دوبون : آه ، كلا .. أنا لست متفقا معه على الاطلاق .. (يشير الى دوران) .

دوران : أنا لست متفقا معه على الاطلاق (يشير الى دوبون) .

دوبون : انه ينكر الحقيقة .

دوران : انه ينكر الحقيقة .

دوبون : بل هو .

دوران : بل هو .

مارتان : أوه .. لا تكونا أحمقين ... وتنبهـا للزهريات . ليس من الضرورى دائما أن تكون الشخصيات على المسرح أكثر غباء منها فى الحياة الجارية .

دوران : اننا نفعل ما نستطيع .

دوبون : (مخاطبا مارتان) : أولا ، أنت تضايقنى بسيجارك الضخم .

مارتان : هل تظنان انكما لا تضايقـان انتمـا الاثنان ، وأنتما تدوران هكذا فى حلقة مفرغة، وأيديكما خلف ظهريكما ، دون أن تظهرا أى تنازل ضئيل .. انكما ستتسببان لى دوارا ولن تلبثا ان تسقطا الزهريات .

دوران : اما أنا ، فانك ستصيبنى بالغثيان بسبب سيجارك الضخم .. عجيب ان تظل هكذا تدخن طول النهار مثل المدخنة .

مارتان : لا ، ليست المداخن وحـدها هى التى تدخن .

دوبون : (مخاطبا مارتان) انك تدخن مثل مدخنة المدخنة التى لم تنظف جيدا .

مارتان : (مخاطبا دوبون) يالها من مقـارنة مبتذلة ! . انك لا تتمتع بأى خيال .

دوران : (مخاطبا مارتان) ان دوبون لا يتمتع بخيال طبعا . ولكنك أنت أيضا لا تتمتع بأى خيـال ..

دوبون : (مخاطبا دوران) ولا أنت أيضـا ، يا عزيزى دوران .

مارتان : (مخاطبا دوبون) ولا أنت أيضـا ،

دوبون : (مخاطبا مارتان) ولا أنت أيضا يا عزيزى مارتان .

دوران : (مخاطبـا دوبون) ولا أنت أيضا ، يا عزيزى دوبون .

ولا تدعنى عزيزى دوران فأنـا لست عزيزك دوران .

دوبون : (مخاطبا دوران) ولا أنت أيضـا ، يا عزيزى دوران ، أنت لا تتمتع بخيـال . ولا تدعنى عزيزى دوبون .

مارتان : (مخاطبا دوبون ودوران) . لا تدعوانى عزيزكما مارتان ، فأنا لست عزيزكما مارتان.

دوبون : (مخاطبا مارتان ، فى نفس الوقت الذى يخاطبه فيه دوران) لا تدعنى عزيزك دوبون ، فأنا لست عزيزك دوبون .

دوران : (مخاطبا مارتان ، فى نفس الوقت الذى يخاطبه فيه دوبون) لا تدعنى عزيزك دوران فأنا لست عزيزك دوران .

مارتان : أولا ، أنا لا يمكن أن أضايقكما بسيجارى الضـخم مادمت لا أحمل سيجارا .. أيها السـيدان ، اسمحا لى أن أقول لكما انكما تبالغان أنتما الاثنـان . انكما تبالغان . أنا لست شريكا فى موضوعكما . لذلك أستطيع ان أحكم فيه بطريقة موضوعية .

دوران : عظيم ، احكم ..

دوبون : احكم اذن . أسرع .

مارتان : اسمحا لى أن أقول لكما ، بكل صراحة انكما لن تستطيعا بهذه الطريقة ان تصلا الى نتيجة محددة واضحة . اتفقا اذن على نقطة ، ضعا أساسـا للمناقشة ، وافسحا المجال للحـوار .

دوران : (مخاطبا مارتان) : ليس هناك حوار ممكن مع هذا السـيد (يشير الى دوبون)

بالشروط التي يضعها . ان الشروط التي يقترحها لا يمكن قبولها .

دوبون : (مخاطبا مارتان) انني لا أرغب في الوصول الى شيء بأي ثمن كان . ان شروط السيد (يشير الى دوران) هي المهينة .

دوران : يا للجرأة ! .. أن يزعم أن شروطي مهينة ..

مارتان : (مخاطبا دوبون) دعه يشرح وجهة نظره .

دوبون : (مخاطبا دوران) اشرح وجهة نظرك .

مارتان : تنبه للزهريات .

دوبون : سأشرح . لست أدري حقا اذا كان يريد أن يستمع الي . لست أدري حقا اذا كان يريد أن يفهمني . ولكن ، افهمني ، لكي نتفاهم ، يجب أن يفهم كل منا الآخر ، وهذا مالا يستطيع أن يفهمه السيد دوران الذي يعد عدم فهمه مضربا للأمثال .

دوران : (مخاطبا دوبون) هل تجرؤ على التحدث عن عدم فهمي وتقول انه مضرب للأمثال .. انك تعرف جيدا ان عدم فهمك أنت هو الذي يعد مضربا للأمثال . وأنت الذي ترفض دائما أن تفهمني .

دوبون : (مخاطبا دوران) هذا كثير جدا .. انك أنت الذي لا تريد أن تفهم (مخاطبا مارتان) هل سمعت ما يجرؤ على زعمه .

مارتان : أيها السيدان ، أيها الصديقان ، علينا ألا نضيع وقتنا . في الواقع أنكما تتحدثان دون أن تقولا شيئا .

دوبون : (مخاطبا مارتان) كيف ، أنا ، أنا أتحدث دون أن أقول شيئا ؟

دوران : (مخاطبا مارتان) كيف ، هل تجرؤ فتقول انني أتحدث دون أن أقول شيئا ؟

مارتان : أنا آسف ، لم أشأ أن أقول بالضبط انكما تتحدثان دون أن تقولا شيئا ، كلا ، كلا ، ليس هذا بالضبط .

دوبون : (مخاطبا مارتان) كيف يمكن أن تقول اننا نتحدث دون أن نقول شيئا ، وقبل لحظة بالضبط تقول أنت نفسك اننا نتحدث دون أن نقول شيئا ، بينما من سابع المستحيلات أن يتحدث المرء دون أن يقول شيئا ، طالما أن المرء عندما يتحدث فانه يقول شيئا ، وبالعكس، عندما يقول شيئا فانه يتحدث .

مارتان : (مخاطبا دوبون) لنفترض أنني قلت انكما تتحدثان دون أن تقولا شيئا ، فليس معنى هذا أنكما تتحدثان دائما دون أن تقولا شيئا . ومع ذلك ففي بعض الأحيان نتحدث كثيرا دون أن نقول شيئا . ولا نقول شيئا عندما نتحدث أكثر من اللازم . هذا يتعلق بالأوقات وبالأشخاص . ولكن ماذا تقولان ، باختصار ، منذ لحظة ، لا شيء ، لا شيء على الاطلاق . أي شخص يستطيع أن يؤكد ذلك .

دوران : (مقاطعا مارتان) ان دوران هو الذي يتحدث دون أن يقول شيئا وليس أنا .

دوبون : (مخاطبا دوران) : انه أنت .

دوران : (مخاطبا دوبون) انه أنت .

مارتان : (مخاطبا الاثنين) بل أنتما .

دوبون ودوران : (الى مارتان) : انه أنت .

مارتان : كلا .

دوبون : بلى .

دوران : (الى دوبون ومارتان) انكما تتحدثان دون أن تقولا شيئا .

دوبون : أنا ؟ أنا أتحدث دون أن أقول شيئا ؟

مارتان ودوران : (الى دوبون) : أجل ، بالضبط، انك تتحدث دون أن تقول شيئا ·

دوبون ودوران : (الى مارتان) : وأنت أيضـــا تتحدث دون أن تقول شيئا ··

مارتان : (الى دوبون ودوران) انكما أنتما اللذان تتحدثان دون أن تقولا شيئا ··

دوران : (الى دوبون ومارتان) انكما أنتما اللذان تتحدثان دون أن تقول شيئا ··

دوبون : (الى دوران ومارتان) انكما أنتما اللذان تتحدثان دون أن تقولا شيئا ··

مارتان : (الى دوران) انه أنت ·

دوران : (الى مارتان) انه أنت ·

دوبون : (الى دوران) انه أنت ·

دوران : (الى دوبون) انه أنت ·

دوبون : (الى مارتان) انه أنت ·

مارتان : (الى دوران دوبون) أنتما ··

دوران : (الى مارتان ودوبون) أنتما ··

دوبون : (الى مارتان ودوران) أنتما ··

(عند هذه اللحظة بالضبط تدخـل السـيدة الجميلة) ·

السيدة : صباح الخير ، يا سادة ··· تنبهوا للزهريات ·

(الثلاثة الآخرون يتوقفون فجأة ، يلتفتون اليها) ·

لماذا تتشاجرون ؟ (بسخرية) أوه يا أصدقائي الأعزاء ·· !

دوبون : أوه ، عزيزتي ، هأنت ذي أخـيرا · هيا ، أخرجينا من هذه الورطة ·

دوران : أوه ، عزيزتي ، انظري كيف ان سوء النية ··

مارتان : (مقاطعا دوران) أوه عزيزتي ، تعالى لأشرح لك الموضوع ··

دوبون : (الى الرجلين الآخرين) أنا الـذى سأشرح لها الموضوع ، لأن هذه الجميلة ، هي خطيبتي ··

(السيدة الجميلة تظل واقفة ، تعلو شفتيها ابتسـامة) ·

دوران : (ان الرجلين الآخرين) هذه الجميلة هي خطيبتي ··

دوبون : (الى السيدة الجميلة) عزيزتي ، قولي لهذين السيدين انك خطيبتي ·

مارتان : (الى دوبـــون) أنت مخطىء ، انها خطيبتي أنا ·

دوران : (الى السيدة الجميلة) ، عزيزتي ، قولي لهذين السيدين انك ··

دوبون : (الى دوران ، مقاطعا اياه) أنت مخطىء ، انها خطيبتي أنا ·

مارتان : (الى السيدة) عزيزتي ، قولي من فضـــلك ·

دوران : (الى مارتان) أنت مخطىء ، انهـــــا خطيبتى أنا ..

دوبون : (الى السيدة) عزيزتى ..

مارتان : (الى دوران) أنت مخطىء ، انهــا خطيبتى أنا ..

دوران : (الى السيدة الجميلة) عزيزتى ..

دوبون : (الى مارتان) أنت مخطىء .. انهـا خطيبتى أنا ..

مارتان : (الى الســيدة) عزيزتى ، قولى من فضلك .

دوران : (الى دوبـون) أنت مخطىء ــ انهـــا خطيبتى أنا .

دوبون : (الى السيدة الجميلة ، وهو يجذبها نحوه بعنف من ذراعها) أوه ، عزيزتى .
(السيدة الجميلة تفقد حذاءها) .

دوران : (وهو يجذب السيدة نحوه بعنف من ذراعها الأخرى) اسمحى لى أن أقبلك .

(السيدة تفقد حذاءها الآخر ، بينما يظل أحد القفازين بين يدى دوبون) .

مارتان : (الذى ذهب وأحضر زهــرية ، يدير السيدة نحوه) اقبلى منى هذه الباقة (يضع لها الزهرية بين ذراعيها) .

السيدة : آه ، شكرا .

دوبون : (يلتفت اليها ويضع لها زهرية أخرى بين ذراعيها) :خذى هذه الأزهار الجميلة .

(السيدة ، مدفوعة ، تفقد قبعتها) .

السيدة : شكرا ، شكرا ..

دوران : (يفعل ما فعل دوبون) هذه الأزهار ملك لك ، كما أن قلبى ملك لك ..

السيدة : اننى سعيدة لذلــك .. (ذراعاها محملتــان بالزهريات ، تســقط حقيبتهـــا وفراؤها) .

دوران : (نفس الطريقة) قبلينى .

دوبون : (نفس الطريقة) قبلينى .

(يستمر الوضع على هذه الحال بضع لحظات، تسقط الزهور أيضا من الســيدة ، أزرار تنورتها تنفك ، ثيابها تتبعثر ، يتنــازعون الســيدة التى تتنقل على التوالى بين أذرع الرجال الثلاثة وهم يدورون حول المنضدة . ينزعون عنها ، وسط المعمعة ، أحد ذراعيها ، ويطوحون به ، ثم ينزعــون الجــورب الآخر ويطوحون به ، ثم يحــدث هذا مع احدى ساقيها ، ثم مع الثديين) .

السيدة : (مخاطبة الرجال الثلاثة) أوه ، سحقا لكم . اغربوا عن وجهى .

دوبون : (الى مارتان) اغرب عن وجهها .

مارتان : (الى دوران) اغرب عن وجهها .

دوران : (الى دوبون) اغرب عن وجهها .

(يخاطب كل واحد من الثلاثة الاثنين الآخرين قائلا) :

انها تطلب منكما أن تغربا عن وجهها .

السيدة : (للثلاثة) اغربوا عن وجهى .

(دوران ، دوبون ، مارتان ، مندهشين) أنا ؟ أنا ؟ أنا ؟ (توقف الحركة . السيدة ، وقد تشعث شعرها ، وفكت أزرار ثيابها ، وتقطعت أنفاسها ، وأصبحت نصف عريانة ، تتقدم نحو الجمهور ، بدون ذراعين ، وهى تثب على ساق واحدة) .

السيدة : سيداتى ، سادتى ، اننى متفقة معكم تماما . هذا غباء مستحكم .

(ســتار) ايطاليا ــ ١٩٥٩

خـــراتيت RHINOCEROS

شـخصيات المسرحيـة

ربـة البيت
البقـالة
جـان
بيرانجيه (١)
خادمة المقهى
البقـال
السيد العجوز
رجل المنطق
صاحب المقهى
ديـزى
السيد بابيون
دودار
بوتـــار
مدام بـوف
عامل الاطفـاء
السيد جان
زوجة السيد جان

---

(١) قام بهذا الدور عندما أخرجت هذه المسرحية جان لوى بارو ٠

عرضت هذه المسرحية لأول مرة فى الثانى والعشرين من ينـــاير عـام ١٩٦٠ على مسرح « أوديون ــ تياتر ــ دى فرانس » • وقام باخراجها جان ــ لوى ــ بارو ، وصمم لها المنظر ، « جاك نويل » ، ووضع لها الموسيقى « ميشيل فيليبو » •

وكان أول عرض لها بالألمانية فى دوسلدروف حيث قام باخراجها ك • هـ • سترو • وقام بدور بيرانجيه الممثل ك • م • شيلى •

وفى انجلترا ، عرضت المسرحية لأول مرة فى « رويال كورت » وأخرجها « أورسون ويلز » مع سير لورانس أوليفيه ، وجوان بلويرايت •

وفى نيويورك ، قام ايلى والاش بدور بيرانجيه أما دور جان فقد قام به زيرو موستيل •

أما فى نابولى فقد قام بدور بيرانجيـه الممثل موريتى •

الفصـل الأول

ميدان فى مدينـة صغيرة باحدى المقاطعات • فى اقصى المسرح منزل يتكون من الطابق الأرضى وطابق آخر • وفى الطابق الأرضى تظهر واجهة محل بقالة ، مدخله عبارة عن باب زجاجى يعلو درجتين أو ثلاث درجات • فى أعلى الواجهة كلمة « بقالة » مكتوبة بحروف كبيرة واضحة • فى الطابق الأول نافذتان المفروض أنهما نافذتا السكن الخاص بأسرة صاحب البقـالة • محل البقـالة يوجد فى أقصى خشبة المسرح كما تقدم ولكنـه أقرب الى اليسار وليس بعيدا عن خلفيات المسرح (الكواليس) • فوق محل البقالة ، يظهر من بعيد برج احدى الكنائس • بين محل البقالة ويمين المسرح يظهر قطاع شارع ضـيق • الى اليمين تبدو بانحناء بسيط واجهـة احدى المقاهى يعلو المقهى طابق له نافذة • أمام رصيف المقهى يوجد عدد من الكراسى والمناضد تمتد حتى منتصـف خشبة المسرح • توجد شجرة معفرة قرب كراسى رصيف المقهى ، السـماء زرقاء والنور سـاطع والجدارن زاهية البياض • الوقت يوم أحد ، قبيل الظهـر ، فى فصـــل الصـيف « جان » و « بيرانجيه » يجلسان الى احدى موائد الشرفة •

قبل رفع الستار ، يســمع رنين الأجراس • الرنين سيكف بعد لحظات من رفع السـتار • ترفع الستار عن سيدة تحمل سلة فارغة وعلى ذراعها الأخرى تحمل قطا •

تجتاز المسرح فى صمت من اليمين الى اليسار ، وعند مرورهـــا تفتح زوجة البقال باب الدكان وتتطلع اليها وهى تمر •

البقالة : آه ، من تلك المرأة ••• (لزوجها وهو داخـل الدكان) آه ، من تلك المـرأة ! انها لمتكبرة ! لم تعد تريد أن تشترى من عندنـا شيئا • (البقالة تختفى يظل المسرح خاليـا لبضع لحظات) •

من اليمين يظهر « جان » ، وفى الوقت نفسه يظهر « بيرانجيه » من اليسار • « جان » يبدو مهندم الثياب بصورة ملفتة للنظر • يرتدى

حلة كستنائية اللون ، رباط عنق أحمر ، ياقة مستعارة منشاة ، قبعة كستنائية اللون . مسحة من الحمرة تصبغ وجهه . يرتدى حذاء أصفر ، يلمع جيدا . أما « بيرانجيه » فهو ليس حليق الذقن ، وهو عارى الرأس ، أشعث الشعر ، مغضن الثياب ، كل ما فيه يدل على الاهمال ، يبدو عليه الارهاق والنعاس ، يتثاءب من حين لآخر .

جان : (مقبلا من جهة اليمين) : هأنت ذا يا بيرانجيه .

بيرانجيه : (مقبلا من جهة اليسار) صباح الخير يا جان .

جان : دائما متأخر ، طبعا .. (ينظر فى ساعة معصمه) كان موعدنا فى الحادية عشرة والنصف . وها نحن فى الثانية عشرة .

بيرانجيه : سامحنى . هل تنتظرنى منذ وقت طويل ؟

جان : كلا . اننى واصل توا كما ترى . (يذهب للجلوس الى احدى موائد المقهى) .

بيرانجيه : اذن ، فان شعورى بالذنب يهون ، مادمت أنت نفسك ...

جان : ان الأمر يختلف بالنسبة لى ، فأنا لا أحب الانتظار ان وقتى لا يسمح بذلك . ولما كنت لاتحضر أبدا فى موعدك ، فاننى أحضر متأخرا عمدا ، فى الوقت الذى أفترض فيه أن حظى سيتيح لى لقياك .

بيرانجيه : هذا صحيح ... هذا صحيح ، ومع ذلك ...

جان : لا تستطيع أن تؤكد أنك تحضر فى الموعد المحدد .

بيرانجيه : طبعا ... لا أستطيع أن أؤكد ذلك . (جان وبيرانجيه جلسا الآن) .

جان : هأنت ذا تعترف .

بيرانجيه : ماذا تشرب ؟

جان : هل تشعر بالظمأ ونحن لا نزال فى الصباح ؟

بيرانجيه : ان الجو شديد الحرارة ، شديد الجفاف .

جان : وكلما شربت شعرت بالظمأ . كما يقول علم العامة .

بيرانجيه : لو كان فى الامكان أن نجلب الى سمائنا سحبا علمية لخفت حدة جفاف الجو ولخفت حدة الظمأ .

جان : (متفرسا بيرانجيه) لن يحل هذا مشكلتك . ان ظمأك ليس للماء يا عزيزى بيرانجيه ...

بيرانجيه : ماذا تقصد من قولك هذا يا عزيزى جان ؟

جان : أنت تفهمنى تماما . اننى أتحدث عن جفاف حلقومك . انه أرض لا يروى لها ظمأ .

بيرانجيه : ان مقارنتك تبدو لى ...

جان : (مقاطعا اياه) إنك فى حال يرثى لها ، يا صديقى .

بيرانجيه : فى حال يرثى لها ، أترى ذلك ؟

جان : أنا لست أعمى . انك تسقط من الاعياء . ثم انك لم تنم الليل . تتثاءب ويكاد النعاس يقضى عليك ...

بيرانجيه : اننى أشعر بألم فى شعرى ....

جان : ان رائحة الخمر تفوح منك .

بيرانجيه : ان حلقى جاف أشبه بالعصا ، هذا صحيح .

جان : صباح كل يوم أحد ، نفس الشىء بالاضافة الى بقية أيام الاسبوع .

بيرانجيه : آه ، كلا ، فخلال الأسبوع يكون الوضع أخف وطأة بسبب المكتب ...

جان : ورباط عنقك ، أين هو ؟ هل فقدته فى غمار لهوك ؟

بيرانجيه : (واضعا يده على عنقه) آه ، صحيح ، شىء غريب . ماذا عسانى فعلت به ؟

جان : (مخرجا رباط عنق من جيب سترته) خذ، ضع هذا .

بيرانجيه : أوه ، شـكرا ، انك تأسرنى بفضـلك (يعقد رباط العنـق) .

جان : (بينما يقوم بيرانجيه بعقد رباط العنق كما اتفق) انك أشـعث الشعر (بيرانجيـه ، يتحسس شعره بأصابعه) خذ ، هاك مشطا . (يخرج مشطا من جيب سترته الآخر) .

بيرانجيه : (وهو يتناول المشط) شكرا (يمشط شعره بلا عنايـة) .

جان : ولم تحلق لحيتك . انظر الى هذا الرأس الذى هو رأسك . (يخـرج مرآة صغيرة من جيب سترته الداخـلى ، يقدمها الى بيرانجيه الذى يتفرس نفسه فيها ، وبينما يتطلع فى المرآة ، يخرج لسانه) .

بيرانجيه : ما أقذر لسانى ... !

جان : (وهو يسترد المرآة ، ويضعها فى جيبه) هذا ليس غريبا ... (يسترد كذلك المشط الذى يناوله اياه بيرانجيه ، ويضعه فى جيبه) أنت مهـدد بالاصـابة بتليف الكبـد ، يا صديقى ...

بيرانجيه : (قلقا) هل تعتقد ذلك ؟ ...

جان : (لبيرانجيه الذى يريد أن يعيد له ربـاط العنق) احتفظ برباط العنق فلدى منه الكثير.

بيرانجيه : (معجبا) أنت شديد العناية بنفسك ، يا صديقى .

جان : (وهو لا يزال يتفحص بيرانجيه) وثيابك مغضنة ، شىء يرثى له ، وقميصك قذر بصورة مقرفة : وحذاؤك ... (بيرانجيه يحاول اخفاء حذائه تحت المنضدة) حذاؤك ليس لامعا ... يا لها من فوضى ! ... وكتفاك ...

بيرانجيه : ماذا بهما ؟ ...

جان : استدر . هيا ، استدر . لقد استندت الى احدى الجدران ... (بيرانجيه يبسط يده فى استرخاء نحو جان) كلا، اننى لا أحمل فرشاة. فهى تنفـخ الجيـوب (بيرانجيـه يضرب فى استرخـاء على كتفيـه لينفض عنهما التراب الأبيض ، جان يبعد رأسه) . أوه .. لا ...

من أين جاءك هذا ؟

بيرانجيه : لا أتذكر ذلك ...

جان : شىء يرثى له ، شىء يرثى لـه ... اننـى أشعر بالخجل من كونى صديقك .

بيرانجيه : ما أقسـاك ! .. هذه قسوة شديدة منك .

جان : هذا أقل ما يجب أن يكون .

بيرانجيه : اسمع ، يا جان . ان حياتى تكاد تكون خالية من اللهو والتسلية ، والحياة فى هذه المدينة تبعث على الضيق والملل . ثم اننى لم أخلق للعمل الذى أزاوله ... كل يوم ، فى المكتب ، ثمانى ساعات : وثلاثة أسابيع فقط اجازة فى الصيف ، وفى مساء السبت يكون الارهاق قد بلغ منى مبلغا لا أستطيع معـه الا أن أخلد للراحة والاسترخاء ...

جان : يا عزيزى ، ان الناس جميعا يعملون ، وأنا أيضا أعمل مثلهم . وكل يوم أقضى فى المكتب ثمانى سـاعات مثلك ، واجـازتى لا تزيد عن واحد وعشرين يوما فى العام ، ومع ذلك ، هأنت ذا ترانى أمامك ... ارادة وعزم مـن حديـد ...

بيرانجيه : أوه ، الارادة ، ليس الجميع فى مثل ارادتك . وأنا لم أعتد هذه الحياة .

جان : كل انسان يجب أن يعتاد الحياة . أفتكون انسانا أعلى ؟

بيرانجيه : أنا لا أزعم ذلك ...

جان : (مقاطعا) اننى مثلك ، بل ، وبلا تواضع زائف ، اننى أفضلك . ان الانسان الأعلى هو الذى يؤدى واجبه .

بيرانجيه : أى واجب ؟

جان : واجبه ... واجبه كموظف مثلا .

بيرانجيه : آه ، نعم ، واجبه كموظف ...

جان : أين سهرت وشربت ليـلة أمس ؟ ليتـك تتذكر ...

بيرانجيه : لقد احتفلنـا بعيد ميـلاد أغسطس ، صديقنا أغسطس ...

جان : صديقنا أغسطس ؟ ان أحدا لم يدعنى أنا للاحتفال بعيد ميلاد صديقنا أغسطس ....

(فى هذه اللحظة تسمع ضوضاء بعيدة جدا لكنها تقترب بسرعة فائقة ، هى أنفاس حيوان ووقع أقدامه السريع مع خوار طويل) .

بيرانجيه : لم أستطع أن أرفض . فليس ذلك لطيفا .

جان : هل اشتركت أنا فى هذا الاحتفال ؟

بيرانجيه : ربما لأنك لم تدع لذلك ...

خادمة المقهى : (وهى خارجة من المقهى) صباح الخير ، أيها السيدان ، ماذا تطلبان ؟ (الضوضاء تشتد وتقوى) .

جان : (مخاطبا بيرانجيه بطريقة أقرب الى الصياح حتى يسمع وسط الضوضاء التى لا يتبينها بصورة واعية) كلا ، أنا لم أدع للاحتفال . فلم أنل هذا الشرف ... ومع ذلك فأستطيع أن أؤكد لك أننى حتى لو كنت دعيت لما لبيت الدعوة، لأن... (الضوضاء أصبحت مزعجة) ماذا هناك ؟ (تسمع عن قرب ضوضاء صادرة عن حيوان قوى وثقيل يعدو بسرعة فائقة ، تسمع أنفاسه وهو يلهث) ولكن ما هذا ؟

خادمة المقهى : ما هذا ؟ (بيرانجيه لا يزال على تراخيه ، لا يبدو عليه أنه سمع أى شىء . يرد بهدوء على « جان » بخصوص موضوع الدعوة ، يحرك شفتيه ولكن ما يقوله لايسمع. جان ينهض بسرعة، يسقط كرسيه وهو ينهض فينظر الى الناحية اليسرى من خلفيات المسرح وهو يشير باصبعه ، بينما بيرانجيه يظل جالسا وهو لا يزال علىشىء من الخمول) .

جان : أوه ، خرتيت ! ... (الضوضاء الصادرة عن الحيوان تبتعد بنفس السرعة بحيث يصبح من الممكن تمييز ما يقال بعد ذلك . كل هذا المشهد يجب أن يؤدى بسرعة فائقة مع تكرار) أوه ... خرتيت !

خادمة المقهى : أوه ، خرتيت ! ...

البقالة : (التى تظهر رأسها من خلال باب الدكان) أوه . خرتيت ! . (مخاطبة زوجها وهو لايزال داخل الدكان) تعال بسرعة وانظر،خرتيت !. الجميع يتابعون بعيونهم الحيوان وهو يركض الى الجهة اليسرى) .

جان : انه ينطلق راكضا كالسهم ، يصطدم بالمعروضات .

البقال : (وهو داخل الدكان) أين هذا ؟

خادمة المقهى : (واضعة يديها على ردفيها) آه !.

البقالة : (مخاطبة زوجها الذى لا يزال داخل الدكان) تعال انظر.. (هنا فقط يظهر البقال رأسه) .

البقال : (مظهرا رأسه) أوه ، خرتيت ! ..

رجل المنطق : (مقبلا بسرعة من جهة اليسار) خرتيت ينطلق بأقصى سرعته على الرصيف المقابل ! ..

(ابتداء من صيحة جان « أوه ، خرتيت ! » فان كل ما تقوله الشخصيات يسمع معا فى آن واحد . تسمع آهة تطلقها سيدة . تظهر السيدة . تركض حتى منتصف المسرح ، انها ربة البيت حاملة سلتها ، ما أن تبلغ منتصف خشبة المسرح حتى تسقط السلة ، المؤن تنتشر فوق المسرح ، زجاجة تتحطم . لكنها لاتترك القط الذى تحمله على ذراعها الأخرى)

ربة البيت : آه ! . أوه ! .. (الشيخ الأنيق يقبل من جهة اليسار فى أثر ربة البيت ، يهرول الى داخل دكان البقال يدفع البقال وزوجته ويدخل ، بينما يلتصق رجل القانون بجدار أقصى المسرح الى اليسار من مدخل الدكان . « جان » وخادمة المقهى واقفان ، بيرانجيه جالس ، وهو لا يزال على بلادته ، هؤلاء الثلاثة يشكلون جماعة أخرى . فى الوقت نفسه يمكن أن تسمع صيحات أل أوه . وال آه . . وكذلك وقع أقدام أشخاص هاربين . الغبار الذى يثيره الحيوان ينتشر فوق خشبة المسرح) .

صاحب المقهى : (مخرجا رأسه من نافذة الطابق فوق المقهى) ماذا هناك ؟

الشيخ : (مختفيا وراء البقال وزوجته) عفوا ٠٠ (الشيخ الأنيق يرتدى طماقا (جيتر) أبيض، وقبعة أنيقة ويمسك بعصا ذات مقبض من العاج ، رجل القانون ملتصق بالجدار ، وله شارب صغير وخطه الشيب ، يحمل منظارا (بينوكل) ويرتدى قبعة من القش ذات اطار مسطح ضيق) ٠

البقالة : (مخاطبة الشيخ الذى دفعها فجعلها تدفع زوجها) انتبه أنت بعصاك هذه ٠٠

البقال : عجبا ، انتبه !

(يظهر رأس الشيخ وراء البقال وزوجته)

خادمة المقهى : (مخاطبة صاحب المقهى) خرتيت ٠

صاحب المقهى : (من نافذته مخاطبا خادمة المائدة) أراك تحلمين ٠٠ (وقد رأى الخرتيت) آه ، أف لهذا ! ٠٠

ربة البيت : آه ٠٠ (صيحات أل أوه٠٠ وال آه ٠ الصادرة من خلفيات المسرح تستمع وكأنها صدى لصيحتها هى رغم سقوط سلة المؤن والزجاجة من يدها الا أنها ظلت تحتفظ بالقط فى يدها الأخرى) مسكين هذا القط ، انه خائف ٠

صاحب المقهى : (لا يزال ينتظر جهة اليسار متابعا بعينيه الحيوان فى ركضه بينما الضوضاء الصادرة عن الحيوان تخف شيئا فشيئا ٠٠ وقع حوافره وخواره الخ ٠٠ أما بيرانجيه فيبعد رأسه قليلا تجنبا للغبار وهو شبه نائم ويمتعض وجهه وكل ما يصدر عنه هو : أف لهذا) ٠

جان : (مبعدا رأسه هو الآخر قليلا ولكن فى حيوية) أف لهذا ٠٠٠ (يعطس) ٠

ربة البيت : (فى منتصف خشبة المسرح ، متجهة ناحية اليسار والمؤن متناثرة عى الأرض) أف لهذا ! (تعطس) الشيخ والبقالة ، والبقال ، فى أقصى المسرح ، يعيدون فتح باب الدكان الزجاجى الذى كان الشيخ قد أغلقه خلفه) أف لهذا ! ٠٠٠

جان : أف لهذا ! ٠٠ (مخاطبا بيرانجيه) أرأيت ؟ (الضوضاء الصادرة عن الخرتيت أصبحت بعيدة وكذلك خواره ، الشخصيات لا تزال تتابع الحيوان بنظراتها وهى واقفة ، فيما عدا بيرانجيه فهو لا يزال جالسا خاملا) ٠

الجميع : (فيما عدا بيرانجيه) أف لهذا ! ٠٠

بيرانجيه : (مخاطبا جان) يبدو لى أن ذلك كان خرتيتا ٠٠ انه يثير الغبار ٠٠ (يخرج منديله ويتمخط) ٠

ربة البيت : أف لهذا ٠٠ لقد ارتعدت فرائصى من الخوف ٠٠

البقال : (مخاطبا ربة البيت) سلتك يا سيدتى٠ والمؤن ٠

الشيخ : (مقتربا من السيدة ومنحنيا لكى يلتقط المؤن المبعثرة على خشبة المسرح ٠٠ يحييها بلطف ، رافعا قبعته) ٠

صاحب المقهى : ومع كل ، فلا أحد يتصور ٠٠٠

خادمة المقهى : ياله من أمر غريب ! ٠

الشيخ : (مخاطبا السيدة) هل تسمحين لى بمساعدتك فى جمع هذه المؤن ؟

ربة البيت : (مخاطبة الشيخ) أشكرك يا سيدى، ضع قبعتك أرجوك ٠ أوه، لقد ارتعدت فرائصى من الخوف ٠

رجل المنطق : ان الخوف شيء يجافى العقل٠ وعلى العقل أن يتغلب عليه ٠

خادمة المقهى : لقد ذهب ، فلم نعد نراه ٠

الشيخ : (مخاطبا ربة البيت ٠ ومشيرا الى رجل المنطق) صديقى رجل منطق ٠

جان : (مخاطبا بيرانجيه) ما قولك فيما جرى ؟

خادمة المقهى : ما أسرع هذه الحيوانات !

ربة البيت : (مخاطبة رجل المنطق) تشرفنا يا سيدى ٠

البقالة : (مخاطبة البقال) تستحق ما حدث لها ، فلم تشتر من عندنا شيئا ٠

جان : (مخاطبا صاحب المقهى وخادمة المقهى) ما قولكما فيما جرى ؟

ربة البيت : ورغم ذلك فلم أترك القط .

صاحب المقهى : (رافعا كتفيه فى النافذة) أحداث نادرة لاتقع كل يوم ..

ربة البيت : (مخاطبة رجل المنطق ، بينما يقوم الشيخ بجمع المؤن) هلا حملته عنى لحظة ؟

خادمة المقهى : (مخاطبة جان) لم أر هذا فى حياتى ..

رجل المنطق : (مخاطبا ربة البيت وهو يتناول القط بين ذراعيه) أوليس شرسا ؟

صاحب المقهى : (مخاطبا جان) لقد مر بسرعة وكأنه نجم مذنب .

ربة البيت : (مخاطبة رجل المنطق) : انه لطيف جدا . (مخاطبة الآخرين) النبيذ الغالى الذى كنت أحمله ...

البقال : (مخاطبا ربة البيت) عندى من النبيذ الكثير .

جان : (مخاطبا بيرانجيه) تكلم ، ما قولك فيما جرى ؟

البقال : (مخاطبا ربة البيت) ونبيذ ممتاز .

صاحب المقهى : (مخاطبا خادمة المقهى) لا تضيعى وقتك ... اهتمى بأمر هذين السيدين .. (يشير الى بيرانجيه وجان ، يدخل رأسه) .

بيرانجيه : عم تتحدث ؟

البقالة : (للبقال) أعطها زجاجة أخرى .

جان : (لبيرانجيه) عن الخرتيت ، يا صاحبى ، عن الخرتيت .

البقال : (لربة البيت) عندى نبيذ ممتاز ، فى زجاجات لا تنكسر ... (يختفى داخل الدكان) .

رجل المنطق : (مداعبا القط بين ذراعيه) بسبس بسبس .. بسبس ...

خادمة المقهى : (لبيرانجيه وجان) ماذا تطلبان ؟

بيرانجيه : (للخادمة) اثنين باستيس ..

خادمة المقهى : حاضر ، يا سيدى . (تتوجه ناحية مدخل المقهى) .

ربة البيت : (وهى تلتقط المؤن يساعدها فى ذلك الشيخ) أنت لطيف للغاية يا سيدى .

خادمة المقهى : اثنين باستيس . (تدخل المقهى) .

الشيخ : (لربة البيت) هذا أقل ما يجب يا سيدتى العزيزة . (البقالة تدخل دكانها)

رجل المنطق : (مخاطبا الشيخ وربة البيت المنهمكين فى جمع المؤن) أعيداها الى مكانها بطريقة منهجية .

جان : (لبيرانجيه) ها ، ما قولك فيما جرى ؟

بيرانجيه : (لجان ، وهو لا يدرى ماذا يقول) : آ ... لا شىء ... ذلك يثير الغبار ...

البقال : (خارجا من الدكان حاملا زجاجة من النبيذ ومخاطبا ربة البيت) عندى كذلك كرات ...

رجل المنطق : (وهو لا يزال يداعب القط بين ذراعيه) بسبس .. بسبس .. بسبس ..

البقال : (لربة البيت) اللتر بمائة فرنك .

ربة البيت : (وهى تعطى البقـال النقـود ، ثم مخاطبة الشيخ الذى استطاع أن يعيـد كل المؤن داخـل السـلة) أنت لطيف للغـاية يا سيدى . آه ، يا للأدب الفرنسى الأصيل . ليس كشبان اليوم ..

البقال : (وهو يأخذ النقود من ربة البيت) يجب عليك أن تشترى من عندنا فى المستقبل . بذلك لاتضطرين الى عبور الشارع،ولاتصادفين ما يسوؤك ويزعجك .. (يدخل دكانه) .

جان : (الذى عاد الى الجلوس وجعل يفـكر فى أمر الخرتيت) ما من شك فى أنه أمر عجيب .

الشيخ : (يرفع قبعته ، يقبـل يد ربة البيت) اننى فى غاية السعادة لمعرفتك يا سيدتى .

ربة البيت : (رجل المنطق) أشكرك يا سيدى على حمل القط .

(رجـل المنطق يعيد القط الى ربة البيت . خادمة المقهى تظهر من جديد حاملة المشروبات) .

خادمة المقهى : ها هو الباستيس ، أيها السيدان.

جان : (لبيرانجيه) لا أمل فى اصلاح ! ...

الشيخ : (لربة البيت) هل لى أن أرافقك جزءا من الطريق ؟

بيرانجيه : (لجان وهو يشير الى الخادمة التى تدخل الدكان من جـديد) طلبت منها مياها معدنية . لقد أخطأت . (جان يهز كتفيه فى ازدراء وتشكك) .

ربة البيت : (للشيخ) ان زوجى ينتظـــرنى يا سيدى العزيز . شكرا . وليكن ذلك مرة أخرى ...

الشيخ : (لربة البيت) أرجو ذلك من كل قلبى ، يا سيدتى العزيزة ...

ربة البيت : (للشيخ) وأنا أيضا (نظرة حانية ، ثم تخرج من جهة اليسار) .

بيرانجيه : لم يعد هناك غبار ... (جان يهز كتفيه مرة أخرى) .

الشيخ : (لرجـل المنطق متـابعا ربة البيت) ما الذها ! ..

جان : (لبيرانجيـه) خرتيـت ! .. انـنى لفى ذهول ! .. (الشيخ ورجل المنطق يتوجهان ناحية اليمين على مهل . حيث سيخرجان عما قليل . يتحدثان فى هدوء) .

الشيخ : (مخاطبا رجل المنطق بعد أن ألقى نظرة أخيرة فى اتجاه ربة البيت) فاتنة ... أليس كذلك ؟

رجل المنطق : (مخاطبا الشيخ) سأشرح لك الآن القيـــاس .

الشيخ : آه ، أجل ، القياس ...

جان : (مخاطبا بيرانجيه) اننى لفى ذهول .. انه أمر لا يمكن قبوله (بيرانجيه يتثاءب) .

رجـــل المنطق : القياس يتكون من القضـــية الرئيسية والقضية الثانوية ثم النتيجة .

الشيخ : أيـة نتيجة ؟ (رجل المنطق والشـيخ يخرجـــان) .

جان : كلا ، اننى لفى ذهول ! ..

بيرانجيه : (لجان) واضح أنك فى ذهول . كان خرتيتا ، أجل ، كان خرتيتا ... والآن فهو بعيد ... بعيد ...

جان : ولكن ، لعمرى ، انه لأمر غريب ..

خرتيت مطلق السراح فى المدينة، أولا يدهشك ذلك ؟ لا يجب أن يسمح بذلك .. (بيرانجيه يتثاءب) ، ضع يدك اذن أمام فمك ...

بيرانجيه : ياه ... ياه ... لايجب أن يسمح بذلك ... هذا شيء خطير . اننى لم أفكر فى ذلك .لا تشغل بالك ، فنحن فى أمان .

جان : يجب علينا أن نحتج لدى السلطات البلدية ... فما فائدة سلطات البلدية ؟

بيرانجيه : (متثائبا ، ثم واضعا بسرعة يده على فمه) أوه آسف ! ربما يكون الخرتيت قد هرب من حديقة الحيوان .

جان : أنت تحلم واقفا ...

بيرانجيه : اننى جالس .

جان : جالس أو واقف فالأمر سيان .

بيرانجيه : ولكن هناك اختلافا .

جان : ليس هذا هو المهم .

بيرانجيه : أنت الذى قلت الآن ان الأمر سيان ، أن يكون المرء جالسا أو واقفا ...

جان : لقد أخطأت أنت فهم قصدى . الجلوس والوقوف سيان فى الحلم .

بيرانجيه : فعلا ، اننى أحلم ... ان الحياة حلم .

جان : (مواصلا حديثه) ... أنت تحلم عندما تقول ان الخرتيت قد هرب من حديقة الحيوان.

بيرانجيه : أنا قلت ، ربما ...

جان : (مواصلا حديثه) لأنه لم تعد هناك حديقة حيوان فى هذه المدينة منذ أن قضى الطاعون على الحيوانات منذ زمن بعيد ...

بيرانجيه : (بنفس اللامبالاة) اذن ، فلعله جاء من السيرك ؟ .

جان : أى سيرك تقصد ؟

بيرانجيه : لست أدرى ... سيرك متجول .

جان : أنت تعلم جيدا أن عمدة المدينة قد حرم على الرحالة الاقامة فى المنطقة ... فلم نعد نشاهدهم منذ نعومة أظفارنا .

بيرانجيه : (محاولا منع نفسه من التثاؤب فلا يستطيع) فى هذه الحالة ، ربما يكون الخرتيت قد ظل منذ ذلك الحين مختبئا فى غابات المستنقعات المجاورة .. ؟

جان : (رافعا ذراعيه الى السماء) غابات المستنقعات المجاورة ... غابات المستنقعات المجاورة .. انك يا صاحبى غارق لأذنيك فى ضبابات الخمر الكثيفة .

بيرانجيه : (بسذاجة) هذا صحيح .. انها تصعد من المعدة .

جان : انها تغلف مخك . أين غابات المستنقعات المجاورة التى تتحدث عنها ؟ ان مقاطعتنا هذه تكنى بقشتالة الصغيرة من فرط جفافها . فهى قاحلة .

بيرانجيه : (وقد أصابه الاعياء والكلل) ماذا اذن ؟ ربما يكون قد اختبأ تحت حصاة ؟ أو ربما يكون قد بنى عشه فوق غصن يابس ؟

جان : اذا كنت تتصور نفسك ظريفا حاضر النكتة ، فاعلم أنك مخطىء .. انك ممل تضايق بـ ... بآرائك الغريبة .. اننى أعتبرك غير كفء للدخول فى مناقشة جادة ..

بيرانجيه : اليوم . اليوم فقط ... بسبب .. لأن .. (يشير الى رأسه بحركة غامضة) .

جان : اليوم ، ككل يوم .

بيرانجيه : كلا ، ليس ككل يوم .

جان : ان نكاتك فارغة ، لا تساوى شيئا .

بيرانجيه : اننى لا أزعم مطلقا ...

جان : (مقاطعا اياه) أنا أكره أن يضحك أحد منى .

بيرانجيه : (ويده على قلبه) أنا لا أسمح لنفسى بذلك ، يا عزيزى جان ...

جان : (مقاطعا اياه) عزيزى بيرانجيه ، انك تسمح لنفسك بذلك .

بيرانجيه : كلا ، كلا، أنا لا أسمح لنفسى بذلك ..

جان : بلى ، لقد سمحت لنفسك الآن .

بيرانجيه : كيف تستطيع أن تتصور ...

جان : (مقاطعا اياه) اننى أتصور ما هو واقع !.

بيرانجيه : أؤكد لك ... ...

جان : (مقاطعا اياه) ... انك تضحك منى .

بيرانجيه : حقا ، انك عنيد .

جان : وزيادة على ذلك ، فأنت تعاملنى على أننى حيوان غبى ... انك تهيننى .

بيرانجيه : هذا لا يمكن أن يخطر لى ببال .

جان : ألا فاعلم أنك لست راجح العقل حاضر الذهن .

بيرانجيه : هذا سبب أدعى لكى لا يخطر لى ذلك ببال .

جان : هناك أشياء تخطر حتى بذهن من ليس له ذهن .

بيرانجيه : هذا مستحيل .

جان : لماذا هو مستحيل ؟

بيرانجيه : لأنه مستحيل .

جان : اشرح لى لماذا هو مستحيل ، مادمت تدعى أنك قادر على شرح كل شيء ...

بيرانجيه : اننى لم أدع شيئا كهذا .

جان : اذن ، فلماذا تتظاهر بذلك ؟ .. ثم . لماذا تهيننى ؟

بيرانجيه : أنا لا أهينك . بالعكس . فانى أحترمك .

جان : اذا كنت تقدرنى ، فلماذا تعارضنى وتزعم أنه ليس من الخطر فى شيء أن نترك خرتيتا يركض هكذا وسط المدينة وخاصة صباح الأحد ، حيث الشوارع ملأى بالأطفال .. والكبار أيضا ...

بيرانجيه : كثير من الناس فى القداس . وهؤلاء لا خطر عليهم .

جان : (مقاطعا اياه) اسمح لى ... وفى وقت السوق أيضا .

بيرانجيه : أنا لم أؤكد أبدا أنه لا خطر من ترك خرتيت يركض فى المدينة (كل ما قلته هو أننى لم أفكر فى هذا الخطر . اننى لم أفكر فى الموضوع) .

جان : أنت لا تفكر فى أى شيء .

بيرانجيه : طيب ، أنا موافق . ان خرتيتا مطلق السراح شيء لا يستحب .

جان : هذا لا يجب أن يكون .

بيرانجيه : صحيح . هذا لا يجب أن يكون . بل انه شيء غير معقول . أنا معك فى ذلك . ومع كل ، فهذا ليس سببا يجعلك تتشاجر معى من أجل هذا الوحش الضارى . وأية مشكلة

تلك التى تختلقها بسبب خرتيت مر أمامنا بمحض المصادفة ؟ حيوان غبى من ذوات الأربع لا يستحق حتى أن نتحدث عنه ٠٠٠ وزيادة على ذلك فهو متوحش ٠٠٠ ثم انه اختفى ، ولم يعد له وجود ٠ لا يجب أن نشغل أنفسنا بحيوان ليس له وجود ٠ فلنتحدث فى أمر آخر يا عزيزى جان ، لنتحدث فى أمر آخر ، ان موضوعات الحديث كثيرة ٠٠٠

(يتثاءب ، يتناول كأسه) فى صحتك ٠٠
(فى هذه اللحظة ، رجل المنطق والشيخ يدخلان من جديد ، من ناحية اليمين ، ويذهبان للجلوس ، وهما يتحدثان ، الى احدى موائد رصيف المقهى ، على مسافة ليست قريبة من بيرانجيه وجان ، خلفهما من جهة اليمين) ٠

جان : دع هذه الكأس فوق المائدة ٠ لا تشرب ٠
(جان يشرب جرعة كبيرة من كأسه ويضع الكأس شبه فارغة فوق المائدة ٠ بيرانجيه ما يزال يمسك بكأسه فى يده ، دون أن يجرؤ على شربها) ٠

بيرانجيه : أظن انك لا ترضى أن أتركها لصاحب المقهى ٠٠

(يهم بأن يشرب)

جان : دعها ، قلت لك ٠

بيرانجيه : طيب ٠ (يريد أن يضع الكأس فوق الطاولة ٠ فى هذه اللحظة تمر « ديزى » وهى فتاة شقراء ، كاتبة على الآلة الكاتبة تجتاز خشبة المسرح من اليمين الى اليسار ٠ ما أن يلمح بيرانجيه « ديزى » حتى ينهض فجأة ، وأثناء نهوضه يأتى بحركة خرقاء تسقط الكأس وتبلل جان) ٠ أوه ، ديزى ٠٠ !

جان : انتبه ٠٠ يا لك من أخرق ٠ !

بيرانجيه : انها « ديزى » ٠٠٠ أنا آسف ٠٠٠
(يحاول أن يختبىء حتى لا تراه ديزى) لا أريد أن ترانى ٠٠٠ فى حالتى هذه ٠

جان : لا يمكن أن أصفح عنك ، لا يمكن أن أصفح عنك بأية حال ٠٠٠
(ينظر ناحية ديزى التى تختفى) هذه الفتاة تفزعك ؟ ٠

بيرانجيه : اسكت ، اسكت ٠٠

جان : ومع ذلك فهى لا تبدو شرسة الطباع ٠٠

بيرانجيه : (عائدا الى جان بمجرد أن اختفت ديزى) أنا آسف مرة أخرى بسبب ٠٠٠

جان : ها هى نتيجة الشرب ، لم تعد تملك السيطرة على حركاتك ولم تعد بيديك قوة ، وهأنت ذا مروع محطم ٠ انك تحفر قبرك بيدك ، يا عزيزى ٠ وتقضى على نفسك بالهلاك ٠

بيرانجيه : اننى لا أحب الخمر كثيرا ٠ ومع ذلك فاذا لم أشرب لا تسير الأمور على ما يرام ٠ كأننى أشعر بالخوف ٠٠ أشرب حتى لا أشعر بالخوف ٠

جان : الخوف من أى شىء ؟

بيرانجيه : لا أدرى من أمر ذلك الكثير ٠ من قلق يصعب على أن أحدد طبيعته ، اننى أشعر بأن مزاجى منحرف ، فى الوجود ، بين الناس ، عندئذ أتناول كأسا ٠ فأهدأ ، وترتاح أعصابى وأنسى ٠

جان : انك تنسى نفسك ٠

بيرانجيه : اننى أشعر بالتعب، منذ سنوات أشعر بالتعب ٠ أجد صعوبة فى أن أظل هكذا تحت عبء جسدى ٠

جان : هذا ناتج عن تأثير الكحول السيىء على الأعصاب ، عن الكآبة التى يشعر بها شارب الخمر ٠

بيرانجيه : (مواصلا حديثه) فى كل لحظة أشعر بجسدى وكأنه من الرصاص ٠ أو كأننى أحمل جسد رجل آخر على ظهرى ٠ اننى لم أتآلف مع نفسى ٠ لا أدرى اذا كنت أنا نفسى أم لا ؟

وما أن أشرب قليــلا من الخمر حتى يتلاشى الحمل ويزول ، واذا بى أتعرف على نفسى من جديد ، وأصبح أنا ·

جان : هذيـــان · بيرانجيه انظر الى · ان وزنى أثقل من وزنك، ومع ذلك ، أشعر أننى خفيف، خفيف خفيف ·· (يحرك ذراعيه وكأنه يهم بالطيران) ·

(الشيخ ورجل المنطق اللذان دخلا من جديد الى المنصة يتقدمان خطوات وهما يتحادثان فى هذه اللحظــة بالذات ، يمران بجــوار جــان وبيرانجيه ·

ذراع جــان تصطدم فى عنف بالشــيخ الذى يترنح بين ذراعى رجل المنطق) ·

رجل المنطق : (مواصلا المناقشــــة) ومثالا على القياس ··· (يصدم) أوه ··· ···

الشيخ : (لجان) انتبه (لرجل المنطق) عفوا ·

جان : (للشيخ) عفوا ·

رجل المنطق : (للشيخ) سليمة ·

الشيخ : (لجان) سليمة (الشيخ وجان يذهبان للجلوس الى احدى الموائد بالشرفة الى اليمين قليلا وخلف جان وبيرانجيه) ·

بيرانجيه : (لجان) انك لقوى ·

جان : نعم · اننى لقوى ، قوى لعدة أســباب · أولا أنا قوى لأننى قوى · ثم أنــا قوى لأننى قوى خلقيــا · كذلك فأنــا قوى لأننى لست مخمورا· لا أريد أن أسبب لك كدرا يا صديقى العزيز ولكن من واجبى أن أخبرك بأن الخمر هى الداء الحقيقى ·

رجل المنطق : (للشيخ) هاك مثالا قياسيا : القط له أربع قوائم « ايزيدور » و « فريكو » لكل منهما أربع قوائم· اذن ايزيدور وفريكو قطان·

الشيخ : (لرجل المنطق) كلبى أيضا له أربــع قوائم ·

رجل المنطق : (للشيخ) اذن فهو قط ·

بيرانجيه : (لجــان) أما أنا فــلا أكاد أقوى على الحياة · بل لعلى لم أعد أرغب فى الحياة ·

الشيخ : (لرجل المنطق بعد طول تفكير) اذن فان كلبى من وجهة النظر المنطقية يمكن أن يكون قطـــا ·

رجل المنطق : (للشــيخ) نعــم من وجهة النظر المنطقية · ولكن العكس أيضا صحيح ·

بيرانجيه : (لجان) الوحدة تثقل كاهلى· والمجتمع كذلك ·

جان : (لبيرانجيــه) أنت تناقض نفسك · أهى الوحدة التى تثقــل الكاهل أم هى الكثرة · انك تعتبر نفسك مفكرا بينما أنت لا تستند الى أى منطــق ·

الشيخ : (لرجل المنطق) أوه ··· ما أجمـــل المنطــق !

رجل المنطق : (للشـــيخ) بشرط ألا نــسىء استخدامه ·

بيرانجيه : (لجـــان) انه لأمر غريب أن يعيش الانســـان ·

جان : بالعكس · انه شىء طبيعى للغاية· والدليل أن الناس جميعا يعيشون ·

بيرانجيه : الموتى أكثر عددا من الأحيــاء · انهم يزدادون · أما الأحياء فهم قليلون ·

جان : الموتى ، شىء لا وجود له ، والتعبير يناسب المقام · آه ··· آه ··· (ضحكة عالية) · هل يثقلونك هم أيضا · ؟ كيف تثقل الأشياء التى لا وجود لها ؟

بيرانجيه : اننى أتساءل هل أنا موجود ؟

جان : (لبيرانجيه) أنت لست موجودا، ياعزيزى، لأنك لا تفكر . ففكر . تكن موجودا .

رجل المنطق : (للشـيخ) قياسـا آخر : جميع القطط فانية وسقراط فان . اذن ، سقراط قـط .

الشيخ : وله أربع قوائم . هذا صحيح . فعندى قط اسمه سقراط .

رجل المنطق : هاأنت ذا ترى ...

جان : (لبيرانجيـه) انك مهرج فى الواقـع . كاذب . تقول ان الحياة لا تهمك ، بينما هناك شخص يهمك .

بيرانجيه : من ؟

جان : زميلتك فى المكتب ، التى مرت قبل قليل. أنت متيم بها .

الشيخ : (لرجل المنطق) اذن سقراط كان قطا .

رجل المنطق : (للشيخ) المنطق كشف لنا عن ذلك الآن .

جان : (لبيرانجيه) ولم تشأ أن تجعلها تراك فى الحالة المؤسـفة التى كنت عليها (حركة من بيرانجيـه) وهذا دليـل على أن فى الحياة ما يثير اهتمامك . ولكن كيف تريد أن تفتن « ديزى » بسكير ؟

رجل المنطق : (للشيخ) فلنعد الى قططنا .

الشيخ : (لرجل المنطق) اننى أستمع اليك .

بيرانجيه : (لجان) على أية حال ، أنا أعتقد أن أمامها شخصا آخر .

جان : (لبيرانجيه) من هو ؟

بيرانجيه : دودار . زميل فى المكتب حاصل على ليسانس الحقوق ، رجل قانون ، وله مستقبل عريض فى الشركة ، ومسـتقبل فى قلـب « ديزى » ، وأنـا لا أسـتطيع أن أنافسه فى حبها .

رجل المنطق : (للشيخ) القط « ايزيدور » له أربع قوائـم .

الشيخ : كيف عرفت ذلك ؟

رجل المنطق : هذا من معطيات الفرض .

بيرانجيه : (لجان) انه يتمتع بحظوة الرئيس . أما أنا فلا مستقبل لى ولم أدرس ، فلا أمل لى على الاطـلاق .

الشيخ : (لرجل المنطق) آه ... الفرض ...

جان : (لبيرانجيه) وأنت ، تتراجع هكذا ...

بيرانجيه : (لجان) ماذا يمكن أن أفعل ؟

رجل المنطق : (للشيخ) وفريكو أيضا له أربع قوائم . فكم قدما لفريكو وايزيدور ؟

الشيخ : (لرجل المنطق) لهما معا ، أم كل على حـدة ؟

جان : (لبيرانجيـه) الحياة كفاح ، ومن الجبن ألا تكافـح .

رجل المنطق : (للشيخ) معا ، أو كل على حدة ، هذا رهن الحال .

بيرانجيه : (لجان) ماذا تريد أن أصنع ، اننى أعزل من كل سلاح .

جان : تسلح ، يا عزيزى ، تسلح .

الشيخ : (لرجل المنطق بعد تفكير عسير) ثمانى، ثمانى قوائم .

رجل المنطق : ان المنطق يقود الى الحســـــاب العقـــلى .

الشيخ : ان له وجوها كثيرة ...

بيرانجيه : (لجان) ومن أين لى بالأسلحة ؟

رجل المنطق : ان المنطق ليس له حدود .

جان : فى ذاتك . عن طريق ارادتك .

بيرانجينه : (لجان) أية أسلحة ؟

رجل المنطق : (للشيخ) سترى الآن ...

جان : (لبيرانجيه) سلاح الصبر ، والثقافة ، سلاح الذكاء (بيرانجيه يتثاءب) عليك بأن تكون ذا عقلية متقدة بارعة . يجب أن تكون عارفا بكل ما يجـرى فى الحياة من مختلف الأمـــور .

بيرانجيه : (لجان) وكيف أكون عارفا بما يجرى فى الحياة من أمور ؟

رجل المنطق : (للشــــيخ) اذا أخذنا اثنين من قوائم هذين القطين فكم يبقى لكل منهما ؟

الشيخ : انها عملية معقدة .

بيرانجيه : (لجان) انها عملية معقدة .

رجل المنطق : (للشـــــيخ) بالعكس انها عملية سهلة .

الشيخ : (لرجل المنطق) قد يكون هذا ســـــهلا بالنسبة لك ، أما أنا فلا .

بيرانجيه : (لجان) قد يكون هذا سهلا بالنسبة لك ، أما أنا فلا .

رجل المنطق : (للشيخ) فكر قليلا . اجتهد .

جان : (لبيرانجيه) فكر قليلا . اجتهد .

الشيخ : (لرجل المنطق) لا أستطيع .

بيرانجيه : (لجان) لا أستطيع فعلا .

رجل المنطق : (للشيخ) يجب أن أخبرك بكل شيء .

جان : (لبيرانجيه) يجب أن أخبرك بكل شيء .

رجل المنطق : (للشيخ) خذ ورقة ، واحسب . اطرح قائمتين من قوائم القطين . فكم قائمة تبقى لكل منهما ؟

الشيخ : انتظر ... (يحسب على ورقة أخرجها من جيبه) .

جان : هاك ما يجب أن تفعل : تتخير ملابسك ، وتحسن ارتداءها . وتحلق لحيتك كل يوم ، وترتدى قميصا نظيفا .

بيرانجيه : الغسيل غال ...

جان : (لبيرانجيه) اقتصد من الخمر . بالنسبة للمظهر الخارجى لابد لك من قبعة ، ورباط عنق ، كهذا ، وحلة أنيقة ، وحذاء لامع نظيف (يتحدث جان عن الملابس وهو يشير فى مباهاة الى ملابسه الخاصة : قبعته ، ورباط عنقه ، وحذائه) .

الشيخ : (لرجل المنطق) هنـــــاك عدة حلول ممكنة .

رجل المنطق : (للشيخ) قل ..

بيرانجيه : (لجان) وبعد ذلك ، ماذا أفعل ؟ قل ..

رجل المنطق : (للشيخ) اننى أستمع اليك .

بيرانجيه : (لجان) اننى أستمع اليك .

جان : (لبيرانجيه) أنت خجول ، لكنك تتمتع ببعض المواهب ·

بيرانجيه : (لجان) أنا ، أتمتع بمواهب ؟

جان : عليك باستغلالها · يجب أن تكون على دراية بمشكلات اليوم · يجب أن تكون على علم بالأحداث الأدبية والثقافية التى تجرى فى هذا العصر ·

الشيخ : (لرجل المنطق) أول احتمال هو أن أحد القطين تبقى له أربع قوائم ، والآخر قائمتان ·

بيرانجيه : (لجان) ليس عندى سوى وقت فراغ ضئيل ·

رجل المنطق : عندك بعض المواهب ، ويكفى أن تستغلها ·

جان : وقت الفراغ الضئيل الذى عندك ، استغله ·

ولا تترك نفسك تسير على غير هدى ·

الشيخ : لم يكن فى حياتى أوقات فراغ كثيرة ، فقد كنت موظفا ·

رجل المنطق : (الشيخ) كل انسان لديه الوقت الكافى لكى يتعلم ·

جان : (لبيرانجيه) كل انسان لديه الوقت ·

بيرانجيه : لقد فات الأوان ·

الشيخ : (لرجل المنطق) لقد فات الأوان تقريبا، بالنسبة لى ·

رجل المنطق : (للشيخ) الأوان لا يفوت أبدا ·

جان : (لبيرانجيه) أنت تعمل ثمانى ساعات ، مثلى ، ومثل الناس جميعا ، ولكن يوم الأحد ، والمساء وعطلة الصيف هذا يكفى ، اذا وضعت لنفسك منهجا ·

رجل المنطق : (للشيخ) والحلول الأخرى ؟ بطريقة منهجية ، بطريقة منهجية ···

(الشيخ يبدأ فى الحساب من جديد)

جان : (لبيرانجيه) وبدلا من أن تشرب وتمرض ، أليس من الأفضل أن تكون نشطا منتعشا ، حتى فى المكتب وتستطيع أن تقضى أوقات فراغك بطريقة مفيدة ·

بيرانجيه : (لجان) مثلا ؟ ·

جان : (بيرانجيه) زيارة المتاحف ، وقراءة المجلات الأدبية ، والاستماع الى المحاضرات · كل هذا يخرجك من القلق الذى تعانى منه ، ويشكل عقليتك وفى خلال أربعة أسابيع تصبح رجلا مثقفا ·

بيرانجيه : (لجان) أنت على حق ·

الشيخ : (لرجل المنطق) ويمكن أن يصبح لأحد القطين خمس قوائم ···

جان : (لبيرانجيه) هأنت ذا تعترف ·

الشيخ : (لرجل المنطق) وللآخر واحدة · ولكن هل يكونان فى هذه الحالة أيضا قطين ؟ ·

رجل المنطق : ولم لا ؟

جان : (لبيرانجيه) بدلا من أن تنفق كل ما يتوفر لديك من نقود فى المشروبات الكحولية ، أليس من الأفضل لك أن تشترى تذكرة مسرح تشاهد بها رواية رائعة ؟ هل تعرف شيئا عن مسرح الطليعة الذى يكثر الحديث عنه فى هذه الأيام ؟ هل شاهدت مسرحيات يونسكو ؟

بيرانجيه : (لجان) كلا ، للأسف ! · سمعت عنها فقط ·

الشيخ : (لرجل المنطق) اذا طرحنا قائمتين من قوائم القطين الثمانى ...

جان : (لبيرانجيه) ان احدى هذه المسرحيات تعرض الآن . فانتهز الفرصة .

الشيخ : ويمكن أن يصبح لأحد القطين ست قوائم ...

جان : وستتاح لك بذلك فرصة عظيمة للاطلاع على الحياة الفنية فى هذا العصر .

الشيخ : (لرجل المنطق) ويصبح الآخر بلا قوائم بالمرة .

بيرانجيه : أنت على حق . أنت على حق . سأعيش فى مجرى الأحداث اليومية ، كما تقول .

رجل المنطق : (للشيخ) فى هذه الحالة ، سيكون هناك قط ممتاز .

بيرانجيه : (لجان) أعاهدك على ذلك .

جان : عاهد نفسك أنت .

للشيخ : وقط سلبت كل قوائمه ، فهو أقل من أقرانه .

بيرانجيه : اننى أعاهد نفسى على ذلك علنا وجهارا . ولسوف أفى بالعهد الذى قطعته على نفسى .

رجل المنطق : وهذا لا يكون عدلا . اذن فهو ليس منطقيا .

بيرانجيه : (لجان) بدلا من الشرب ، قررت أن أثقف نفسى . لقد بدأت منذ الآن أشعر أننى أصبحت أحسن حالا . فلقد بدأ عقلى يستنير ويصفو .

جان : ألم أقل لك .

الشيخ : (لرجل المنطق) ليس منطقيا ؟

بيرانجيه : هذا العصر بالذات ، سأذهب الى المتحف البلدى وسأشترى تذكرتين للمسرح هذا المساء . هل تأتى معى ؟

رجل المنطق : (للشيخ) لأن العدل هو المنطق .

جان : (لبيرانجيه) لابد من المثابرة . ومقاصدك النبيلة يجب أن تظل قائمة .

الشيخ : (لرجل المنطق) لقد فهمت . ان العدل ...

بيرانجيه : (لجان) أعاهدك على ذلك . وأعاهد نفسى . هل تأتى معى الى المتحف بعد ظهر اليوم ؟

جان : (لبيرانجيه) سأغفو قليلا بعد الظهر ، فالقيلولة جزء من برنامجى .

الشيخ : (لرجل المنطق) ان العدل عين من عيون المنطق .

بيرانجيه : (لجان) هل تريد أن تأتى معى الى المسرح هذا المساء ؟

جان : كلا . هذا المساء لا .

رجل المنطق : (للشيخ) ان عقلك يستنير ويصفو .

جان : (لبيرانجيه) أتمنى أن تثابر على مقاصدك النبيلة . ولكننى هذا المساء يجب أن أقابل بعض الأصدقاء فى الحان .

بيرانجيه : فى الحان ؟

الشيخ : (لرجل المنطق) ثم ان قطا بلا قوائم ..

جان : (لبيرانجيه) لقد وعدتهم بالذهاب ، وأنا أفي بوعدى ٠

الشيخ : (لرجل المنطق) ٠٠٠ لا يستطيع أن يجرى ليلحق بالفئران ٠

بيرانجيه : (لجان) آه ، يا صديقى ، هأنت ذا تعطى المثل السيىء تريد أن تذهب لتحتسى الخمر وتسكر ٠

رجل المنطق : (للشيخ) لقد تقدمت سريعا فى علم المنطق ٠

(من جديد تسمع ضوضاء تقترب سريعة ، وخوار ، ووقع حوافر خرتيت ، ولهثه المزعج، ولكن هذه الضوضاء فى هذه المرة تأتى من الجهة المضادة ، أى من أقصى المسرح الى مقدمته ، كل ذلك داخل الكواليس جهة اليسار) ٠

جان : (غاضبا لبيرانجيه) يا صديقى العزيز ، ان مرة لا تعتبر عادة ٠ اننى أختلف تماما عنك ٠ لأنك ٠٠٠ الأمر يختلف بالنسبة لك ٠٠٠

بيرانجيه : (لجان) ولماذا الأمر يختلف ؟

جان : (صائحا ، ليتغلب صوته على الضوضاء الآتية من الدكان) أنا لست سكيرا ٠

رجل المنطق : (للشيخ) ان القط ، حتى ولو كان بلا قوائم ، لابد أن يصطاد الفئران ٠ فهذا من طبيعته ٠

بيرانجيه : (صائحا بكل قوته) أنا لا أريد أن أقول انك سكير ٠ ولكن ، لماذا أكون أنا سكيرا ، أكثر منك ، فى مثل هذه الحال ؟

الشيخ : (صائحا لرجل المنطق) ما الذى من طبيعة القط ؟

جان : (لبيرانجيه بنفس الأداء) لأن كل شىء يتحدد بالقدر والكم ٠ فأنا ، على النقيض منك ، رجل معتدل ٠

رجل المنطق : (للشيخ ، واضعا يده على أذنه كالبوق) ماذا تقول ؟
(الضوضاء شديدة تغطى على حديث الشخصيات الثلاث) ٠

بيرانجيه : (واضعا يده على أذنه كالبوق ، لجان) بينما أنا ، ماذا ، ماذا ، تقول ؟

جان : (زاعقا) أقول ان ٠٠٠

الشيخ : (زاعقا) أقول ان ٠٠٠

جان : (وقد تنبه للضوضاء التى أصبحت قريبة جدا) ولكن ماذا هناك ؟

رجل المنطق : ما هذا ؟

جان : (ينهض ، يسقط كرسيه أثناء نهوضه ، ينظر ناحية الكواليس جهة اليسار حيث تأتى ضوضاء الخرتيت وهو يمر فى الاتجاه المضاد) : أوه ، خرتيت ! ٠٠

رجل المنطق : (ينهض ، يوقع كرسيه) أوه ، خرتيت ! ٠٠

الشيخ : (نفس الأداء) أوه ، خرتيت ٠٠٠ !

بيرانجيه : (لا يزال جالسا ، لكنه هذه المرة أكثر يقظة) خرتيت فى الاتجاه المضاد ٠٠٠

خادمة المقهى : (خارجة وهى تحمل صينية عليها أكواب) ما هذا ؟ أوه ، خرتيت ! ٠٠
(تسقط منها الصينية ، الأكواب تتحطم)

صاحب المقهى : (خارجا من الدكان) ما هذا ؟

خادمة المقهى : (لصاحب المقهى) خرتيت ٠

رجل المنطق : خرتيت ، يركض بأقصى سرعته على الرصيف المقابل ٠٠

البقال : (خارجا من الدكان) أوه ، خرتيت ٠٠ !

جان : أوه ، خرتيت ٠٠ !

البقالة : (مخرجة رأسها من النافذة) أوه ، خرتيت ٠٠٠ !

صاحب المقهى : (للخادمة) ليس هذا سببا يجعلك تحطمين الأكواب ٠

جان : انه ينطق كالسهم لا يلوى على شىء ، يصطدم بالبضائع والمعروضات ٠

ديزى : (مقبلة من جهة اليسار) أوه ، خرتيت ! ٠

بيرانجيه : (وقد لمح ديزى) أوه ! ديزى ٠٠ (يسمع وقع أقدام متلاحقة لأشخاص يفرون ، وصيحات ال آه ، كما حدث منذ قليل) ٠

خادمة المقهى : عجيبة ٠٠٠ !

صاحب المقهى : (للخادمة) ستدفعين ثمن الأكواب التى تحطمت ، (بيرانجيه يحاول أن يختفى لكى لا تراه ديزى) ٠
الشيخ ورجل المنطق والبقال والبقالة يتوجهون الى منتصف المسرح ويقولون) :

معا : عجيبة ! ٠

جان وبيرانجيه : عجيبة ! ٠ (يسمع مواء مؤلم ، ثم صراخ صادر عن سيدة) ٠

جميعا : أوه ! ٠٠ (فى نفس اللحظة تقريبا ، وبينما الضوضاء تبتعد سريعا ٠ تظهر ربة البيت بدون سلتها ، لكنها تحمل على ذراعيها قطا مقتولا ٠ تنزف منه الدماء) ٠

ربة البيت : (نائحة) لقد سحق قطى ، سحق قطى ٠٠

خادمة المقهى : لقد سحق قطها ٠٠(البقال والبقالة فى النافذة ، والشيخ وديزى ورجل المنطق يحيطون بربة البيت ويقولون) واحسرتاه ٠٠!

معا : أيها الحيوان المسكين ، واحسرتاه ! ٠

الشيخ : أيها الحيوان المسكين ! ٠

ديزى والخادمة : أيها الحيوان المسكين ! ٠

البقال والبقالة : (من النافذة) الشيخ ورجل المنطق واحسرتاه ! الحيوان المسكين ! ٠

صاحب المقهى : (للخادمة ، مشيرا الى الأكواب المحطمة والكراسى المقلوبة) ماذا تفعلين اذن ؟ اجمعى لى هذا ٠٠ (جان وبيرانجيه يحيطان ، بدورهما بربة البيت التى لاتزال تنوح والقط المقتول بين ذراعيها) ٠

خادمة المقهى : (متجهة ناحية شرفة المقهى لتجمع حطام الأكواب وتعدل الكراسى المقلوبة ، كل ذلك وهى تنظر خلفها ناحية ربة البيت) واحسرتاه ، أيها الحيوان المسكين ! ٠

صاحب المقهى : (مشيرا للخادمة باصبعه الى الكراسى والاكواب المحطمة) هنا ، هنا ٠٠٠

الشيخ : (للبقال) ما قولك فى هذا ؟

بيرانجيه : (لربة البيت) لا تبكى يا سيدتى ، ان قلوبنا تنفطر لبكائك ٠

ديزى : (لبيرانجيه) سيد بيرانجيه ٠٠٠٠ هل كنت موجودا ؟ هل رأيت ؟

بيرانجيه : (لديزى) صباح الخير يا آنسة ديزى ٠٠٠ لم أجد وقتا لأحلق لحيتى ، عفوا اذا كنت ٠٠٠

صاحب المقهى : (مراقبا عملية جمع الحطام ، ثم ملقيا نظرة على ربة البيت) واحسرتاه ، أيها الحيوان المسكين ٠٠ !!

خادمة المقهى : (وهى تجمع الحطام مولية ظهرها لربة البيت) واحسرتاه أيها الحيوان المسكين! .. (من الطبيعى أن هذه العبارات يجب أن تقال بسرعة وفى الوقت نفسه تقريبا) .

البقالة : (من النافذة) هذا كثير جدا ..

جان : هذا كثير جدا ..

ربة البيت : (وهى تنوح وتهدهد القط المقتول بين ذراعيها) ميتسو حبيبى ، ميتسو حبيبى ..

الشيخ : (لربة البيت) كنت أتمنى أن أراك فى ظروف أخرى ..

رجل المنطق : (لربة البيت) ماذا تريدين يا سيدتى . ان القطط جميعا فانية . ولابد من الاذعان لذلك .

ربة البيت : (نائحة) قطى ، قطى ، قطى ..

صاحب المقهى : (للخادمة ، وقد امتلأ مئرزها بحطام الزجاج) اذهبى والقى بهذا فى وعاء القمامة .. عدلى الكراسى. أنت مدينة لى بألف فرنك .

خادمة المقهى : (لصاحب المقهى ، وهى تدخل المقهى من جديد) انك لا تفكر الا فى فلوسك .

البقالة : (لربة البيت من النافذة) هدئى من روعك يا سيدتى .

الشيخ : (لربة البيت) هدئى من روعك ياسيدتى العزيزة .

البقالة : (من النافذة) انه شىء مؤلم ، يجب أن نعترف بذلك ..

ربة البيت : قطى ، قطى ، قطى ...

ديزى : آه أجل ، انه شىء مؤلم ، يجب أن نعترف بذلك ..

الشيخ : (ساندا ربة البيت ومتجها بها الى احدى موائد الرصيف ، يتبعه الجميع) اجلسى هنا ، يا سيدتى .

جان : (للشيخ) ما قولك فى هذا ؟

البقال : (لرجل المنطق) ما قولك فى هذا ؟

البقالة : (لديزى من النافذة) ما قولك فى هذا ؟

صاحب المقهى : (لخادمة المقهى التى ظهرت مرة أخرى بينما الآخرون يساعدون ربة البيت على الجلوس وهى تبكى وتهدهد القط المقتول) : كوب ماء للسيدة .

الشيخ : (للسيدة) اجلسى يا سيدتى العزيزة ..

جان : مسكينة يا سيدتى ! .

البقالة : (من النافذة) مسكين أيها الحيوان ! .

بيرانجيه : (للخادمة) أحضرى لها كأس كونياك فهذا أفضل .

صاحب المقهى : (للخادمة) واحد كونياك .. (مشيرا الى بيرانجيه) السيد هو الذى سيدفع .. (الخادمة تدخل الدكان وهى تقول) :

خادمة المقهى : حاضر ، واحد كونياك ...

ربة البيت : (منتحبة) لا أريد ، لا أريد ..

البقال : لقد مر قبل قليل ، أمام الدكان .

جان : (للبقال) ليس هو نفسه .

البقال : (لجان) ومع ذلك ...

البقالة : أوه ، بلى انه هو نفسه ..

ديزى : انها المرة الثانية التى يحدث فيها ذلك ؟

صاحب المقهى : أعتقد أنه هو نفسه .

جان : كلا ، لم يكن الخرتيت نفسه . فالأول كان له قرنان فوق أنفه ، كان خرتيتا آسيويا ، أما هذا فلم يكن له سوى قرن واحد ، انه خرتيت أفريقى .. (الخادمة تخرج بكأس من الكونياك ، تقدمه للسيدة) .

الشيخ : هذا كونياك يقويك وينعشك ..

ربة البيت : (وهى تبكى) لا آآآ ...

بيرانجيه : (لجان ، وقد تملكه الغيظ فجأة) كلام فارغ .. كيف استطعت أن تميز بين القرون .. لقد مر الوحش بسرعة هائلة بحيث لم نكد نلمحه ...

ديزى : (لربة البيت) بلى ، اشربى ، سيفيدك هذا كثيرا .

الشيخ : (لبيرانجيه) فعلا ، كان ينطلق بسرعة .

صاحب المقهى : (لربة البيت) تذوقيه ، انه لذيذ .

بيرانجيه : (لجان) لم يسعفك الوقت لكى تعد قرونه ...

البقالة : (للخادمة من نافذتها) اسقها ..

بيرانجيه : (لجان) وزيادة على ذلك ، فقد كانت تلفه سحابة من الغبار ...

ديزى : (لربة البيت) اشربى ، يا سيدتى .

الشيخ : (للسيدة) جرعة صغيرة ، يا سيدتى العزيزة المسكينة .. تشجعى .. (الخادمة تسقى ربة البيت رافعة الكأس الى شفتيها ، ربة البيت تتظاهر بالرفض ، ومع ذلك تشرب) .

خادمة المقهى : هكذا ..

البقالة : (من نافذتها) هكذا ..

جان : (لبيرانجيه) أنا لا أتخبط فى ظلمات العقل . اننى سريع الحساب ، فذهنى صاف رائق .

الشيخ : (لربة البيت) أحسن الآن ؟

بيرانجيه : (لجان) لقد كان ينطلق مطأطىء الرأس ، هيه .

صاحب المقهى : (لربة البيت) لذيذ ، أليس كذلك ؟

جان : (لبيرانجيه) وهذا بالذات مما ساعد على حسن الرؤية .

ربة البيت : (بعد أن شربت) قطى ...

بيرانجيه : (غاضبا لجان) كلام فارغ ... كلام فارغ ...

البقالة : (من نافذتها لربة البيت) عندى لك قط آخر .

جان : (لبيرانجيه) أنا ؟ هل تجرؤ فتدعى أننى أقول كلاما فارغا ؟

ربة البيت : (للبقالة) لا أريد غيره ... (تنتحب وهى تهدهد قطها) .

بيرانجيه : (لجان) أجل ، تقول كلاما فارغا كل الفراغ .

صاحب المقهى : (لربـــة البيت) العقــــل ، يا سيدتى .

جان : (لبيرانجيه) أنا لا أقـــول كلاما فارغا أبـــدا .

الشيخ : (لربة البيت) كونى فيلسوفة ..

بيرانجيه : (لجان) ولست سوى متحذلق مغرور .. (رافعا صوته) ومدع ...

صاحب المقهى : (لجان وبيرانجيه) أيها السيدان، أيها السيدان ..

بيرانجيه : (لجان ، مواصلا حديثه) ... مدع . غير واثق من معلوماته ، أولا ، لأن الخرتيت الآســــيوى هو الذى له قرن فوق أنفـــه ، أمـــا الخرتيت الأفريقى فــــله قرنان ... (الشخصيات الأخرى تنصرف عن ربة البيت ، وتحيط بجان وبيرانجيه اللذين يتناقشـــــان نقاشا حاميا) .

جان : (لبيرانجيه) أنت مخطىء ، لأن العكس هو الصحيح .

ربة البيت : (بمفردها) كان لطيفا ، لطيفا ..

بيرانجيه : هل تحب أن تراهن ؟

خادمة المقهى : سيراهنان ؟

ديزى : (لبيرانجيه) لا تثر أعصابك ، يا سيد بيرانجيه .

جان : (لبيرانجيه) أنا لا أراهنك . القرنان ، فـــوق رأســـك أنت .. أيهـــا الخرتيت الآســـيوى ..

خادمة المقهى : أوه ....

البقالة : (من النافذة ، للبقال) سيتشاجران .

البقالة : (للبقالة) كلا ، انها مراهنة ...

صاحب المقهى : (لجـــان وبيرانجيه) لا أريد فضائح هنا .

الشيخ : والآن ... أى نوع من الخرتيت له قرن فوق أنفه ؟ (مخاطبا البقال) أنت ، يا من يعمل بالتجارة ، مفروض أن تعرف ذلك ؟

البقالة : (من النافذة ، للبقال) من المفروض أن تعرف .

بيرانجيه : (لجان) أنا ليس لى قرن . ولن يكون لى ما حييت .

البقال : (للشيخ) التجار لا يستطيعون معرفة كل شىء .

جان : (لبيرانجيه) بلى ..

بيرانجيه : (لجان) كما أننى لست آسيويا أيضا . ومن ناحية أخـــرى ، فان الآسيويين بشر كغيرهم ...

خادمة المقهى : نعـــم ، الآســيويون بشر مثـــل ومثلك ..

الشيخ : (لصاحب المقهى) هذا صحيح ..

صاحب المقهى : (لخادمة المقهى) لم يطلب منك أحد ابداء رأيك ..

ديزى : (لصاحب المقهى) انها على حق . انهم بشر مثلنـــا (ربة البيت تواصـــل نواحها طوال هذه المناقشة) .

ربة البيت : كان ظريفا جدا ، كان مثلنا .

جان : (خارجا عن وعيه) انهم صفر .. (رجل المنطق وحده بين ربة البيت والجماعة التى تشكلت حول جان وبيرانجيه ، يتابع المجادلة بانتباه ، دون أن يشارك فيها) .

جان : وداعا أيها السادة .. (لبيرانجيه) أما أنت ، فلا تحية لك ..

ربة البيت : (بنفس الأداء) كان يحبنا كثيرا .. (تنتحب) .

ديزى : بالله ياسيد بيرانجيه ، بالله ياسيد جان ..

الشيخ : كان لى أصدقاء آسيويون . ربما لم يكونوا آسيويين حقيقيين .

صاحب المقهى : أنا عرفت آسيويين حقيقيين ..

خادمة المقهى : (للبقالة) كان لى صديق آسيوى.

ربة البيت : (بنفس الأداء) حصلت عليه صغيرا جدا .

جان : (لايزال خارجا عن وعيه) انهم صفر .. صفر .. صفر للغاية ..

بيرانجيه : (لجان) على أية حال ، فأنت قرمزى ..

البقالة وخادمة المقهى : (من النافذة) أوه ! .

صاحب المقهى : ان الوضع ينذر بسوء الخاتمة .

ربة البيت : (بنفس الأداء) كان نظيفا ، نظيفا . كان يتبول فى نشارة الخشب المخصصة لذلك .

جان : (لبيرانجيه) مادام الأمر كذلك ، فلن ترانى بعد الآن .. اننى أضيع وقتى مع غبى من نوعك .

ربة البيت : (بنفس الأداء) كنا نفهمه بسهولة.

جان : (يخرج ناحية اليمين سريعا هائجا .. لكنه يلتفت . قبل أن يخرج نهائيا) .

الشيخ : (للبقال) هناك أيضا آسيويون ، بيض ، وسود ، وزرق ، وآخرون مثلنا .

جان : (لبيرانجيه) أيها السكير .. (الجميع ينظرون اليه مذهولين) .

بيرانجيه : (ناظرا ناحية جان) أنا لا أسمح لك ..

الجميع : (ناظرين ناحية جان) أوه ..

ربة البيت : (بنفس الأداء) لم يكن ينقصه الا النطق . بل لا .

ديزى : (لبيرانجيه) ما كان يجب أن تغضبه .

بيرانجيه : (لديزى) لست المخطىء ..

صاحب المقهى : (لخادمة المقهى) اذهبى فاحضرى نعشا صغيرا لهذا الحيوان المسكين .

الشيخ : (لبيرانجيه) أنا أرى أنك على حق . فالخرتيت الآسيوى له قرنان ، أما الأفريقى فله قرن واحد ..

البقال : والسيد يؤيد الرأى المناقض .

ديزى : (لبيرانجيه) كلاكما مخطىء ..

الشيخ : (لبيرانجيه) ومع ذلك فقد كنت أنت على حق .

خادمة المقهى : (لربة البيت) تعالى . يا سيدتى، سنضعه فى صندوق .

ربة البيت : (وهى تنتحب ذاهلة) أبدا .. أبدا ..

البقال : أنا آسف ، اننى أرى أن السيد جان هو الذى كان على حق .

ديزى : (ملتفتة ناحيـــة ربة البيت) العقـــل ياســيدتى ، (ديزى والخادمة تسحبـان ربة البيت مع قطها المقتول الى مدخل المقهى) .

الشيخ : (لديزى والخادمة) هل تحبـــان أن أصحبكما ؟

البقالة : الخرتيت الآســيوى له قرن واحـــد ، والخـــرتيت الأفريقى له قرنان ، والعكس بالعكس ..

ديزى : (للشيخ) لا داعى لذلك .
(ديزى والخادمة تدخـــلان المقهى ، وهمـا تسحبان ربة البيت التى لاتزال فى كربها) .

البقالة : (للبقال من نافذتها) أوه ، انك دائما تأتى بأفكار تخالف أفكار الناس جميعا ..

بيرانجيه : (على حدة ، بينما الآخرون يواصلون المناقشة حول موضوع قرون الخرتيت) ان ديزى على حق ، فما كان ينبغى أن أعارضه .

صاحب المقهى : (للبقالة) ان زوجك على حق ، فالخرتيت الآســيوى له قرنـان والخرتيت الأفريقى مفـروض ان يـكون له قرنان ، والعكس بالعكس .

بيرانجيه : (على حدة) انه لايطيق المعارضة . فأى اعتـراض بسيط يجعله يرغى ويزبـد .

الشيخ : (لصـــاحب المقهى) أنـت مخطىء ، يا صديقى .

صاحب المقهى : (للشيخ) اننى اطلب منـــك السماح والمغفرة ..

بيرانجيه : (على حدة) الغضب هو آفته الوحيدة.

البقالة : (من نافذتها للشيخ وصاحـــب المقهى والبقال) وربما كان الاثنان متشابهين .

بيرانجيه : (على حدة) الواقع ان له قلبـــا من ذهب ، فلقـد أســدى الى ما لا يحصى من الخدمات .

صاحب المقهى : (للبقالة) الآخـــر لايمـكن أن يكون له سوى قرن واحـــد ، مادام الأول له قرنان .

الشيخ : ربما كان الأول هو الذى له قرن واحد ، والآخر قرنان .

بيرانجيه : (على حدة) اننى نادم لأننى لم أكن أكثر تسامحـــا . ولكن لماذا يصر على رأيه ؟ لم أكن أريد ان أثير حنقه . (للآخرين) انه دائما ميال الى جانب الآراء المتطرفة .. يريد دائمـــا أن يدهش الجميع بعلمه ، ولا يقبل أبدا أن يكون مخطئا .

الشيخ : (لبيرانجيه) هل لديك براهين ؟

بيرانجيه : بخصوص أى موضوع ؟

الشيخ : بخصوص التأكيـــد الذى أعلنته قبل قليل ، وكان سببا فى خصامك مع صديقك .

البقال : (لبيرانجيه) أجل ، هل لديك براهين ؟

الشيخ : (لبيرانجيه) كيف عـــرفت أن أحـد الخرتيتين له قرنان والآخر له قرن واحد ؟ وأيهما هذا وأيهما ذاك ؟

البقالة : انه لايدرى من أمر ذلك أكثر منا .

بيرانجيه : أولا ، ليس من المؤكد أنه كان هناك خرتيتان . بل اننى أعتقد أنه لم يكن هناك الا خرتيت واحد .

صاحب المقهى : فلنفترض أنه كان هنـــاك آخر ، فأيهما وحيد القرن ، الخرتيت الآسيوى ؟

الشـــيخ : كلا . ان الخرتيت الأفريقى هو ذو القرنين . أعتقد ذلك .

صاحب المقهى : أيهما ذو القرنين ؟

البقال : ليس الأفريقى ·

البقالة : ليس من السهل الاتفاق على ذلك ·

الشيخ : ومع ذلك فلابـد من توضيح هذه المشكلة ·

رجل المنطق : (خارجا عن تحفظه) : أيها السادة· اسمحوا لى بأن أتدخل · ليس هذا هو بيت القصيد · اسمحوا لى بأن أقدم نفسى ·

ربة البيت : (باكية) انه رجل منطق ··

صاحب المقهى : أوه ·· انه رجل منطق ·· !

الشيخ : (مقـدما رجـل المنطق لبيرانجيه) صديقى ، رجل المنطق ··

بيرانجيه : تشرفنا ، ياسيدى ·

رجل المنطق : (مكملا) ·· رجل منطق محترف· وهاكم بطاقتى الشخصية (يعرض بطاقته) ·

بيرانجيه : تشرفنا يا سيدى ·

البقال : تشرفنا للغاية يا سيدى ·

صاحب المقهى : هل تتفضـل باخبـارنا ، أنت العليم بالمنطـق ، اذا كان للخرتيت الأفريقى قرن واحد ··

الشيخ : أو قرنان

البقال : أو له قرن واحد ·

البقالة : واذا كان الخرتيت الآسيوى له قرنان ·

رجل المنطق : دعونى أتكلم ، أيها السادة ·

الشيخ : فلندعه يتكلم ·

البقالة : (للبقال من النافذة) دعه اذن يتكلم ·

صاحب المقهى : اننا نستمع اليك ، يا سيدى ·

رجل المنطق : (قائلا لبيرانجيه) انى أخاطبـك أنت بشكل خاص · كمـا أوجـه حديثى للآخرين ·

البقال : ولنا أيضـا ؟

رجل المنطق : ان النقاش ، كمـا ترون ، كان ينصب أولا على مشكلة ابتعدتم عنهـا رغمـا عنكم · لقـد كنتم تتساءلون أول الأمر ، اذا كان الخرتيت الذى مر هنـا قبل قليل هو الخرتيت نفسـه الذى أتى قبل ذلك ، أم انه كان خرتيتا آخـر · وقد كان ينبغى الرد على هذا السؤال ·

بيرانجيه : بأية طريقة ؟

رجل المنطق : هكذا : من الممكن أن تكونوا قد شاهدتم مرتين خرتيتا واحدا ذا قرن واحد ·

البقال : (مرددا وكأنمـا يريد بذلك أن يفهـم جيدا) الخرتيت نفسه مرتين ·

صاحب المقهى : (الأداء نفسه) وله قرن واحد·

رجل المنطق : (مستطردا) : كما يمكن أن تكونوا قد شاهدتم مرتين خرتيتا واحدا ذا قرنين ·

الشيخ : (مـرددا) خرتيت واحـد ذو قرنين مرتين ·

رجل المنطق : هو كذلك · كما يمكن أن تكونوا قد شاهدتم خرتيتا بقرن واحد ثم خرتيتـا آخر بقرن واحد كذلك ·

البقالة : (من النافذة) آه ٠٠ آه ٠

رجل المنطق : أو خرتيتا بقرنين ثم خرتيتا آخر بقرنين أيضا ٠

صاحب المقهى : هذا صحيح ٠

رجل المنطق : الآن ، اذا كنتم قد رأيتم ٠٠

البقال : اذا كنا قد رأينا ٠٠

الشيخ : نعم ، اذا كنا قد رأينا ٠

رجل المنطق : اذا كنتم قد رأيتم فى المرة الأولى خرتيتا بقرنين ٠٠

صاحب المقهى : بقرنين ٠٠

رجل المنطق : ٠٠ وفى المرة الثانية خرتيتا بقرن واحد ٠٠

البقال : بقرن واحد ٠٠

رجل المنطق : ٠٠ فهذا ليس مقنعا ٠

الشيخ : كل هذا ليس مقنعا ٠

صاحب المقهى : لماذا ؟

البقالة : آه ، للا ، للا ٠٠ اننى لا أفهم شيئا ٠

البقال : عجيبة ٠٠ عجيبة ٠٠ (البقالة تختفى من النافذة وهى تهز كتفيها) ٠

رجـــل المنطق : فعـــلا ، فمن الجائز أن يكون الخرتيت قد فقد أحد قرنيـه قبل قليـــل ، وبذلك يكون الخرتيت الذى مر من لحظة هو نفسه الذى مر قبل ذلك ٠

بيرانجيه : أنا فاهم ، ولكن ٠٠

الشيخ : (مقاطعا بيرانجيه) : لا تقاطع ٠

رجل المنطق : من الجائز كذلك أن يكون هناك خرتيتان من ذوات القرنين وفقد كل منهما أحد قرنيه ٠

الشيخ : نعم هذا جائز ٠

البقال : ولم لا ؟

بيرانجيه : نعم ، ولكن ٠٠

الشيخ : (لبيرانجيه) لا تقاطع ٠

رجل المنطق : واذا كنتم تستطيعون أن تثبتـوا أنكم قد رأيتم فى المرة الأولى خرتيتـــا بقرن واحد ، سواء كان آسيويا أو أفريقيا ٠٠

الشيخ : آسيويا أو أفريقيا ٠٠

رجل المنطق : ٠٠ وفى المرة الثانية ، خرتيتـــا بقرنين ٠٠

الشيخ : بقرنين ٠٠

رجل المنطق : ســـــواء كان أفريقيا أو آسيويا ، فهذا لا يهم ٠٠

البقال : أفريقيا أو آسيويا ٠٠

رجـــل المنطق : (مكملا البرهـــان) ٠٠ عنـدئذ نستطيع أن نستنتج أننـــــا ، أمام خرتيتين مختلفين ، لأنه لا يجوز أن ينمو قرن آخـر فوق أنف الخرتيت بصـــورة واضـحة فى لحظات قليلة ٠٠

الشيخ : هذا لايجوز ٠

رجل المنطق : (سعيدا ببرهانه) ٠٠ فلو جاز ذلك لأصبح الخرتيت آسيويا أو أفريقيا ٠٠

الشيخ : آسيويا أو أفريقيا ٠٠

رجل المنطق : خرتيتا أفريقيا أو آسيويا ٠

صاحب المقهى : أفريقيا أو آسيويا .

البقال : أجل ، أجل ..

رجل المنطق : وذلك غير جائز من وجهة المنطق السليم ، فالمخلوق الواحد لايمكن أن يولد في مكانين في وقت واحد .

الشيخ : بل ولا تعاقبا .

رجل المنطق : (للشيخ) هذا ما يجب اثباته .

بيرانجيه : (لرجل المنطق) هذا يبدو لى واضحا، ولكن ذلك لايحل المشكلة .

رجل المنطق : (لبيرانجيه ، مبتسما كمن له الحق في الفصل والقضاء) : طبعا ، ياسيدى العزيز ولكن المشكلة بهذه الطريقة قد عرضت على بساط البحث بصورة صحيحة .

الشيخ : هذا منطقى تماما .

رجل المنطق : (رافعا قبعته) الى اللقاء أيها السادة . (يلتفت ويخرج من ناحية اليسار يتبعه الشيخ) .

الشيخ : الى اللقاء أيها السادة (يرفع قبعته ويخرج في أثر رجل المنطق) .

البقال : هذا قد يكون منطقيا .. (في هذه اللحظة تخرج ربة البيت من المقهى وهي ترتدى ثوب الحداد حاملة صندوقا ، تتبعها ديزى والخادمة كأنهن فى جنازة . الموكب يتوجه ناحية المخرج الأيمن)

البقال : (مواصلا) .. قد يكون هذا منطقيا ، ومع ذلك فهل يمكن أن نقبل أن تسحق قططنا أمام عيوننا بواسطة خراتيت من ذوات القرن الواحد والقرنين ، آسيوية كانت أو أفريقية ؟ (يشير بحركة مسرحية الى الموكب وهو يخرج) .

صاحب المقهى : انه على حق ، صحيح .. فنحن لايمكن أن نسمح بأن تسحق قططنا بواسطة الخراتيت أو غيرها .

البقال : لايمكن أن نسمح بذلك .

البقالة : (مخرجة رأسها من باب الدكان ، مخاطبة البقال) والآن ادخل . فلن يلبث الزبائن أن يحضروا .

البقال : (متوجها ناحية الدكان) كلا ، لايمكن أن نسمح بذلك .

بيرانجيه : ما كان يجب أن أتشاجر مع جان .. (مخاطبا صاحب المقهى) أحضر لى كأس كونياك .. كأسا كبيرة ..

صاحب المقهى : سأحضرها لك .. (يذهب ليحضر الكونياك من داخل المقهى) .

بيرانجيه : (بمفرده) ما كان ينبغى ، ما كان ينبغى أن أغضب (صاحب المقهى ، يخرج حاملا كأسا كبيرة من الكونياك) قلبى مفعم بالحزن بحيث لا أستطيع الذهاب الى المتحف. سوف أثقف عقلى فى مرة أخرى . (يتناول كأس الكونياك ، ويشربها) .

(ستار)

الفصل الثانى

اللوحة الأولى

الديكور

مكتب فى ادارة أو مؤسسة خاصة ، كدار لنشر المطبوعات القضائية مثلا . فى أقصى المكان ووسطه باب ذو مصراعين ، فوقه لافتة عليها هذه العبارة « رئيس المكتب » . الى يسار باب الرئيس وبالقرب منه مكتب « ديزى » الصغير مع آلة كاتبة . على الجدار اليسارى ، بين مكتب

ديزى وباب صغير يفضى الى الدرج ، مكتب آخر يوضـــع عليه كشف حضور يوقع عليه الموظفون عند حضورهم • الى اليسار ، وفى البعد الأول أيضا ، الباب الذى يفضى الى الســـلم • تظهر آخر درجات هذا السلم وأعلى الدرابزين وبسطة صغيرة • فى البعد الأول مكتب بكرسيين •

فوق المكتب مسودات للطبع ، محبرة ، ريشات كتابة • هذا المكتب هو المكتب الذى يعمل عليه كل من « بوتار » و « بيرانجيه » • « بيرانجيه » ســيجلس على الكرسى الأيسر ، أما « بوتـــار » فسيجلس على الكرسى الأيمـــن • بالقـــرب من الجدار الأيمن مكتب آخر أكبر حجما ، مستطيل الشكل مغطى أيضـــا بالأوراق والمســـودات ، الخ •• كرسيان آخران ، بجانب هذا المكتب ، وهما أجمـــل وأفخـــم ، متواجهـــان • وهذا هو مكتب « دودار » والسيد « بوف » • « دودار » سيجلس على الكرسى الملاصـــق للجدار فيكون الموظفون الآخـــرون أمامه • اذ انه يقوم بعمل نائب الرئيس • بين الباب المائل فى أقصى المسرح والجدار الأيمن توجـــد نافذة • فى حالة وجود المكان المخصص للعازفين يفضل أن يوضع اطار نافذة فقط فى مقـدمة البعد الأول فى مواجهـــة المشـــاهدين • فى الركن الأيمـــــن ، وفى أقصى المسرح مشـــجب علقت عليـــه دراعـــات رمادية أو سترات قديمـــة • عند اللزوم يمكن وضـــع المشجب أيضا فى مقدمة المسرح قريبا من الجدار الأيمن •

لصق الجدران ، صفوف من الكتب والسجلات المعفرة ، فى الخلف والى اليســـار فوق الرفوف توجد هاتان اللافتتان : « فقـــه » و « قوانين » على الجـــدار الأيمن المنحرف قليـــلا هاتان اللافتتــــــان : « الجريدة الرســــمية » • « القوانين الضريبية » • فوق باب رئيس المكتب ساعة حائط تشـــير الى التاســـعة وثلاث دقائق عند رفع الســـتار يكون « دودار » واقفـــا قريبـــا من كرسى مكتبه ، جانبه الأيمن جهة الحجرة ، وفى الجانب الآخـــر من المكتب « بوتار » جانبه الأيسر جهة الحجرة • وبين الاثنين رئيس المكتب قرب مكتبه أيضا ووجهه للجمهور •• « ديزى » منتحية قليلا قرب رئيس المكتب والى يساره • تمسك فى يدها أوراقا مكتوبة على الآلة • تجلس الى المكتب وحولها الشخصيات الثلاث بالاضافة الى مسودات الطبع ، توجد جريدة كبيرة مفتوحة • عند رفع الستار ، ولمدى لحظـــات ، الشخصيات تظل ثابتة بلا حراك فى الوضع الذى سيبدأ فيه النقاش • يجب أن يسفر ذلك عن مشهد حى • فى بداية الفصل الأول يحدث الشىء نفسه) •

رئيس المكتب : فى الخمسين من عمره ، حسن الهندام يرتدى حلة زرقاء ، شـــارة جـــوقة الشرف ، ياقة منشاة ، رباط عنق أسود ، شـــارب ضـــخم أســـمر • وهو يدعى السيد بابيون •

دودار : فى الخامسة والثلاثين من عمره • يرتدى حلة ، ويضـــع كمين معارين سوداوين لحماية سترته • يمكن أن يكون بعوينات • طويل الى حد ما • نموذج الموظف الذى ينتظر له مستقبل باهر ، اذا أصبح رئيس المكتب نائبا للمدير ، فهو الذى سيحل محله ، « بوتار » لايحبه •

بوتار : مدرس مرحلة ابتدائيـــة متقاعد ، بادى الاعتزاز بنفســه ، شارب صغير أبيض ، فى نحو الستين من عمـــره لكنه شديد البأس • (يعرف كل شىء ، ويفهم كل شىء) يرتدى قلنسوة وبذلة عمل طويلة رمادية اللون • يضع عوينـــات فوق أنفـــه الضخم ، يضع قلما خلف أذنه ، وكمين معارين •

ديزى : فتاة شـــقراء •

فيما بعد ، مدام بوف ســـيدة ضـــخمة بين الأربعين والخمسين مكتئبة ، لاهثة •

الشخصيات كما قدمنا تكون واقفة عند رفع الستار ، ثابتـــة بلا حراك حول المكتب الأيمن ، الرئيس يمد يده وابهامه صوب الجريدة • دودار يده ممدودة صـــــوب بوتار ، كمن يقول له : « ولكنك ترى مع ذلك » •

بوتار ، يداه فى جيبى ســـترته ، على شفتيه ابتسامة انكار يبدو كمن يقول : « هذا لاينطلى على » • ديزى ، تمسك بأوراقهـــا المكتوبة على الآلة الكاتبة فى يدها ، تبدو مؤيدة « لدودار »

بنظرتها • بعد لحظات قصيرة ، يبدأ « بوتار » بالهجوم •

بوتار : حكايات ، حكايات من ضرب الخرافات •

ديزى : لقد رأيت الخرتيت ، رأيته بعينى •

دودار : ان الواقعة مكتوبة فى الجريدة ، وهذا شىء واضح ، فلا تستطيع انكاره •

بوتار : (بكل ازدراء واحتقار) بف ••

دودار : انه مكتوب ، مادام مكتوبا ، خذ ، تحت عنوان القطط المسحوقة •• اقرأ الخبر اذن يا سيدى الرئيس ••

السيد بابيون : « بالأمس ، الأحد ، فى مدينتنا ، فى ميـدان الكنيسة سـاعة تناول المشهيات ، سحق قط تحت قوائم حيوان غليظ الجلد •

ديزى : لم يكن الحادث فى ميـدان الكنيسـة بالضبط ••

السيد بابيون : هذا كل ما ورد بالجريـدة • ليست هناك تفصيلات أخرى •

بـوتار : بف !!

دودار : هذا يكفى ، فالأمر واضح •

بوتار : أنا لا أثـق بالصـحفيين • فالصحفيون كلهم كاذبون ، وأنا على علم بكل ذلك • اننى لا أصـدق الا ما أراه بعينى رأسى • اننى بوصفى معلما قديمـا ، أحب ما هو دقيق محدد ، ما ثبت الدليل عليـه علميا ، اننى ذو عقلية منهجية ، دقيقة •

دودار : ما دخل العقلية المنهجية فى موضوعنا ؟

ديزى : (لبوتار) اننى أرى ، ياسـيد بوتار ، أن الخبر دقيق ومحدد •

بوتـار : هل تسمين هذا دقة ؟ أى حيوان غليظ الجلد يقصدون ؟ وما الذى يعنيه محرر باب القطط المسحوقة بالحيوان غليظ الجلد ؟ انه لايقول لنا ذلك • وماذا يعنى بقوله قط ؟ •

دودار : الجميع يعرفون تماما ما القط ؟

بوتـار : هل الموضـوع يتعلق بقط أو بقطة ؟ وما لونها ؟ وما جنسها • أنا لست عنصريا ، بل اننى مناهض للعنصرية •

السيد بابيون : يا سيد بوتار ، نحن لسـنا بصدد ذلك ، فما دخل العنصرية فى موضوعنا؟

بوتـار : سـيدى الرئيس ، معـذرة • فأنت لاتستطيع أن تنكر أن العنصرية آفة كبرى من آفات العصر •

دودار : مؤكد ، ونحن متفقون على ذلك ، ولكننا لسنا هنا بصدد ••

بوتار : ياسيد دودار ، هذا موضـوع لايجب التهوين من شأنه ان الأحداث التاريخية قد أثبتت تماما أن العنصرية ••

دودار : قلت لك اننا لسنا بصدد ذلك •

السيد بابيون : العنصرية ليست موضوعنا •

بوتـار : يجب ألا نضـيع فرصـة واحدة للتنديد بها •

ديزى : قلنا لك انه ما من أحد هنا عنصرى • انك تغير موضوع المناقشة • اننا بكل بساطة نناقش موضـوع قط سـحق تحت قوائم خرتيت •

بوتار : أنا لست من الجنـوب ، يا سادة • ان أهل الجنوب لديهم خيـال واسع • انهم خياليون أكثر من اللازم • فلعل الموضوع كان مجرد برغوث سـحقه فأر • ثم جعلوا من الحبة قبة •

السيد بابيون : (لدودار) فلنحاول اذن أن نستوضح الأمر . تقول اذن انك رأيت بعينيك الخرتيت وهو يتنزه متسكعا فى طرقات المدينة .

ديزى : لم يكن يتسكع ، وانما كان يركض .

دودار : أنا شخصيا ، لم أشاهده . ومع ذلك فان بعض الأشخاص الموثوق بهم ..

بوتار : (مقاطعا اياه) هأنتم اذن ترون أنها اشاعات . انكم تصدقون بعض الصحفيين الذين لايعرفون ماذا يخترعون من الأخبار لترويج جرائدهم الحقيرة ، وخدمة رؤسائهم وأسيادهم .. تصدق ذلك ياسيد دودار ، أنت ، أيها القانونى ، يا حامل اجازة الحقوق اسمح لى اذن أن أضحك ، آه .. آه .. آه ..

ديزى : أما أنا ، فقد رأيته ، رأيت الخرتيت ، أؤكد ذلك ، عن قرب .

بوتار : سبحان الله ! ، وكنت أظن أنك فتاة عاقلة ، جادة .

ديزى : يا سيد بوتار ، أنا لست على بصرى غشاوة . ثم اننى لم أكن وحدى ، بل كان هناك اناس حولى يتفرجون .

بوتار : بف .. ربما كانوا يتفرجون على شىء آخر .. فهم جماعة من المتسكعين ليس لديهم عمل يقومون به ، جماعة من العاطلين .

دودار : كان ذلك أمس ، وأمس كان الأحد .

بوتار : أنا شخصيا أعمل يوم الأحد أيضا . فأنا لا أستمع للخوريين الذين يحضرونكم الى الكنائس ليمنعوكم من القيام بأعمالكم ، وكسب قوتكم بعرق جباهكم .

السيد بابيون : (مغيظا) أوه .. !

بوتار : أنا آسف ، لم أقصد ايذاء مشاعركم . فليس احتقارى للأديان سببا يجعلنى لا أحترمها (لديزى) اولا ، هل تعلمين ما الخرتيت ؟

ديزى : انه .. انه حيوان ضخم ، شرس الطباع ..

بوتار : وتتباهين بأنك مستنيرة الفكر ، دقيقة المعلومات ، ان الخرتيت يا آنستى ..

السيد بابيون : لا أظن أنك ستلقى علينا محاضرة عن الخرتيت . فلسنا هنا فى المدرسة .

بوتار : انه لأمر مؤسف ! . (أثناء هذه العبارات الأخيرة ، يرى بيرانجيه وهو يصعد فى حذر آخر درجات السلم ، ثم يفتح بحذر باب المكتب ، فيسمح انفراجه برؤية اللافتة التى نقرأ عليها هذه العبارة « منشورات قانونية »)

السيد بابيون : (لديزى) حسنا .. الساعة جاوزت التاسعة يا آنسة . ارفعى كشف الحضور . والمتأخرون يتحملون نتيجة تأخرهم .

(ديزى تتوجه ناحية المكتب الصغير المائل جهة اليسار والموجود عليه كشف الحضور ، فى اللحظة التى يدخل فيها بيرانجيه) .

بيرانجيه : (داخلا ، بينما الآخرون يواصلون المناقشة ، مخاطبا ديزى) :

صباح الخير يا آنسة ديزى ، هل تأخرت ؟

بوتار : (لدودار . والسيد بابيون) اننى أكافح الجهل حيثما أجده .

ديزى : (لبيرانجيه) ياسيد بيرانجيه ، أسرع ..

بوتار : فى القصور ، وفى الأكواخ .

ديزى : (لبيرانجيه) وقع على كشف الحضور بسرعة .

بيرانجيه : أوه ، شكرا .. هل وصل الرئيس ؟

ديزى : (لبيرانجيه ، وقد وضعت سبابتها على شفتيها) صه ٠٠ نعم ، لقد وصل ٠

بيرانجيه : وصل ؟ بهذه السرعة ؟ (يسرع ليوقع على كشف الحضور) ٠

بوتار : (مواصـــلا) حيثما كان ٠٠ حتى فى دور النشر ٠

السيد بابيون : (لبوتار) ياسيد بوتار ، اننى أعتقد أن ٠٠

بيرانجيه : (وهو يوقع على الكشف ، مخاطبـــا ديزى) ومع ذلك فالســاعة دون التاســعة وعشر دقائق ٠٠

السيد بابيون : (لبوتار) أعتقد أنك تجـــاوز حدود الأدب ٠

دودار : (للسيد بابيون) وأنا أيضا أرى ذلك ياسيدى ٠

السيد بابيون : (لبوتار) ايـــاك أن تقول ان مساعدى وزميلك السيد دودار الحامل لاجازة الحقوق ، الموظف الممتاز ، شخص جاهل ٠

بوتــار : لن يذهب بى الأمر الى حد تأكيد مثل ذلك ، ومع كل فان الكليات والجامعـــات ، لاتوازى المدرسة الابتدائية ٠

السيد بابيون : (لديزى) هاتـــى كشـــف الحضور ٠٠

ديزى : (للسيد بابيون) هاهو ذا ياســيدى (تقدمه اليه) ٠

السيد بابيون : (لبيرانجيـــــه) آه ، هاهو ذا السيد بيرانجيه ٠٠

بوتار : (لدودار) ان ما ينقص الجامعيين ، هو الأفكار الواضحة ، وروح الملاحظه ، والحاسة العملية ٠

دودار : (لبوتار) دعك من هذا ٠٠

بيرانجيه : (للسيد بابيون) صـــباح الخير ، يا ســـيد بابيون (بيرانجيه يتوجهه ، خلف ظهر الرئيس ، دائـرا حـــول الشخصيات الثلاث ، نحو المشجب ، ليأخذ من فوقه بدلة العمل أو سترته القديمة ويضع محلهـا سترة الخروج ، هو الآن قرب المشجب يخلع سترته ويرتدى السترة الأخرى ، ثم يذهب الى مكتبه حيث يجـد فى الدرج الكمين المعارين ، الخ ٠ يوجه تحيته للموجودين) ٠ صـــباح الخـير ياسيد بابيون ، أنا آســف فقد أوشـكت أن أصل متأخرا ٠ صــباح الخير يادودار ٠٠ صباح الخير ياسيد بوتار ٠

السيد بابيون : أخبرنا اذن ياسيد بيرانجيه ، هل رأيت أنت أيضا خرتيتا ؟

بوتــار : (لدودار) الجامعيون عبارة عن عقليات مجردة لاتعرف شيئا من أمور الحياة ٠

دودار : (لبوتار) كلام فارغ ٠

بيرانجيه : (مواصـــلا تنظيم شئونه استعدادا للعمل ، مع مبالغة فى السرعة ، كأنما يريد أن يعتذر عن تأخره ، مخاطبا السيد بابيون بلهجة طبيعية) طبعا ، مؤكد لقد رأيته ٠

بوتــار : (ملتفتا) بف ٠٠

ديزى : آه ٠٠ أرأيت ، أننى لست مجنونة ٠

بوتــار : (ساخرا) أوه ، ان السيد بيرانجيه يقول ذلك تظرفا تلطفا مع الجنس الآخر ٠ مع أن ذلك لايبدو عليه ٠

دودار : أمن التظرف أن يقول المرء انه شـــاهد خرتيتا ٠

بوتــار : طبعا ٠ عنـدما يكون فى ذلك تأييـــد للتأكيدات الوهمية التى تدلى بهـــا الآنسة ديزى ٠ ان الجميع لطيفون ظريفـــون مـــع الآنسة « ديزى » ٠ هذا شيء مفهوم ٠

السيد بابيون : لاتكن سيىء النية · ياسيد بوتار، ان السيد بيرانجيه لم يشترك فى الجدال ، فهو واصل لتوه ·

السيد بيرانجيه : (لديزى) أولم تشاهديه أنت؟ لقد شاهدناه ·

بوتـار : بف ·· مـن الجـائز أن يعتقـد السيد بيرانجيه أنه لمح خرتيتـا · (يشير من خلف بيرانجيه الى أن بيرانجيـه يشرب) فما أخصب خياله ! ·· فبالنسبة له كل شيء جائز ·

بيرانجيه : لم أكن بمفردى عنـدما شـاهدت الخرتيت ·· أو ربما الخرتيتين ·

بوتـار : انه لايدرى حتى كم خرتيتا رأى ·

بيرانجيه : كنت بجوار صديقى جان ·· وكان هناك اناس آخرون ·

بوتـار : (لبيرانجيه) انك تتلعثم ·

ديزى : كان خرتيتا وحيد القرن ·

بوتـار : بف ·· لقد تآمر الاثنان علينا ·

دودار : (لديزى) بـل اننى أظن أنه بقرنين ، كما سمعت ·

بوتار : آه ·· اذن لابد من الاتفاق على رأى ·

السيد بابيون : (ناظـرا لساعتـه) فلنختتم المناقشة ياسادة لأن الوقت يتقدم ·

بوتار : ياسـيد بيرانجيه ، ما رأيت أنت كان خرتيتا بقرن واحد ، أم بقرنين ؟

بيرانجيه : أوه ·· يعنى ··

بوتـار : أنت لاتعـرف · الآنسـة « ديزى » شاهدت خرتيتا بقرن واحد · وخرتيتك أنت ياسيد بيرانجيه ، اذا كان هنـاك خرتيت ، هل كان بقرن واحد أم بقرنين ؟

بيرانجيه : هنا بالذات تكمن المشكلة كلها ·

بوتـار : هذه اقوال يكتنفها الغموض ·

ديزى : أوه ·· !

بوتار : لم أقصد اغاظتكم ، ولكننى لا أصـدق حكايتكم هذه ·· خراتيت فى المدينة ، شيء لم نره فى حياتنا ·

دودار : يكفى أن نرى ذلك مرة ··

بوتار : لم نر فى حياتنا أبدا ·· اللهم الا فى الصور الواردة فى الكتب المدرسـية · ان خراتيتكم هذه لم تنبت الا فى عقول النسـاء الساذجات ·

بيرانجيه : ان تعبير « تنبت » مـع الخرتيت ، يبدو لى فى غير محله ·

دودار : هذا صحيح ·

بوتار : (مكملا) ان خراتيتكم خرافة ·

ديزى : خرافة ؟ ·

السيد بابيون : ياسادة · أعتقد أن وقت العمل قد حـان ·

بوتار : (لديزى) خـرافة ، بالضبط كخرافة الأطباق الطائرة ··

دودار : ومع كل فهناك قط قد سـحق ، وهذا لايمكن انكاره ·

بيرانجيه : وأنا شاهد على ذلك ·

دودار : (مشيرا الى بيرانجيه) وهناك شهود ·

بوتـار : شاهد كهذا ··

السيد بابيون : ياسادة ، ياسادة ٠٠

بوتـار : (لدودار) لوثة عقليـة جماعيـة ، ياسيد دودار ، لوثة عقلية جماعية ٠ كالدين أفيون الشعوب ٠٠

ديزى : أنا شخصيا أعتقد فى الأطباق الطائرة ٠٠

بوتـار : بف ٠٠

السيد بابيون : (حازما) هذا كثير ، كفى ثرثرة ٠٠ خراتيت أو غير خراتيت ، أطباق طائرة أو غير أطباق طائرة ، لابد من انجاز العمل ٠ ان الدار لاتدفع لكم مرتبـاتكم لكى تضيعوا وقتكم فى مناقشـات عـن الحيوانـات الخرافية ٠

بوتـار : خرافية ٠٠

دودار : حقيقية ٠٠

ديزى : حقيقية جدا ٠٠

السيد بابيون : أيها السادة ، اننى أوجه نظركم مرة أخرى الى أنكم الآن خلال ساعات العمل الرسمية ٠ فاسمحوا لى أن أفض هذه المناقشة العقيمة ٠٠

بوتار : (محرجا ، ساخرا) : كما تريد ياسيد بابيون ٠ فأنت الرئيس ٠ ومادمت تأمر بذلك، فعلينا أن نطيع ٠٠

السيد بابيون : أيها السادة ، أسرعوا ٠ لا أريد أن أجد نفسى للأسـف مضطرا للخصـم من مرتباتكم ٠٠ ٠٠ ياسيد دودار ، أين تعليقك على قانـون العقوبة الخاصـة بالمشروبات الكحولية ٠

دودار : اننى على وشك الانتهاء منه ياسـيدى الرئيس ٠

السيد بابيون : حاول أن تنتهى منه لأنه عاجل٠ والسيد برانجيه والسيد بوتار ، هل انتهيتما من تصحيح المسودات الخاصة بلائحة الخمور ذات التسمية المعتمدة ٠

برانجيه : ليس بعد ياسيد بابيون ٠ لكننا قطعنا مرحلة كبيرة ٠

السيد بابيون : انتهيا من تصحيحهـا معـا ٠ فالمطبعة فى الانتظار ٠ وأنت يا آنسة ديزى ، تعالى لكى أوقع لك على البريد فى مكتبى بعد أن تكتبيـه على الآلة الكاتبـة ، فأسرعى بكتابته ٠

ديزى : سمعا وطاعة ياسيد بابيون ٠ (ديزى تذهب الى مكتبها الصغير ، وتكتب على الآلة ٠ دودار يجلس الى مكتبه ويبدأ فى العمـل ٠ برانجيه وبوتار يجلسان كل الى مكتبـه ، بروفيل كل منهما جهة الحجرة بوتار يولى ظهره لبـاب السـلم ٠ بوتار يبدو منحرف المزاج ٠ برانجيه يبدو سلبيا وخاملا ، يضع المسودات فوق المكتبة ينـاول بوتار النسخة الأصلية ، بوتـار يجلس مدمدما بينمـا السيد بابيون يخرج صافقا الباب خلفه) ٠

السيد بابيون : الى اللقاء ، ياسادة ٠٠ (يخرج)٠

برانجيه : (قارئا ومصححا ، بينما بوتار يتابع على النص الأصلى بقلم رصاص) ٠
لائحة الخمور الداخليـة ٠٠ (يصحح) بتاء مربوطة « الداخلية » ٠٠ (يصـحح) فى « أحكام » كاف ألف ٠٠ « أحكام (يصحح) الرقابة ٠ الخمور الداخلة فى أحكام الرقابة والخاصة بمنطقة بوردو ، المنطقة الدنيا من تلال ٠٠

بوتـار : (لدودار) ليس عندى هذا ٠٠
هناك سطر ناقص ٠

برانجيه : اقرأ مرة أخرى ، الخمور الداخلة فى أحكام الرقابة ٠٠

دودار : (لبيرانجيه وبوتار) اخفضا من صوتكما وأنتما تقرآن أرجوكما · اننا لانسمع سواكما ، وبسببكما لا أستطيع أن أركز انتباهى فى العمل الذى أقوم به ·

بوتار : (لدودار ، من فوق رأس بيرانجيه ، مستأنفا المناقشة التى دارت قبل قليل ، بينما يقوم بيرانجيه لمدى لحظات بالتصحيح بمفرده ، يحرك شفتيه فى صمت وهو يقرأ) : خداع !

دودار : ماذا تعنى بالخداع ؟

بوتار : حكايتك عن الخرتيت ، يا صاحبى ·· ان دعايتك هى التى روجت هذه الشائعات ·

دودار : (متوقفا عن عمله) أية دعاية ؟

بيرانجيه : (متدخلا) ليست هذه دعاية ··

ديزى : (متوقفة عن الكتابة) مادمت أكرر لك أننى رأيته · لقد رأيته · لقد رأيناه ·

دودار : (لبوتار) انك تضحكنى ··· دعاية ·· لأية غاية ؟

بوتار : (لدودار) دعك من هذا ·· انك تعرف ذلك خيرا منى · فلا تتظاهر بالبراءة ·

دودار : (غاضبا) على أية حال ، ياسيد بوتار ، أنا لا أعمل لحساب أحد ·

بوتار : (وقد احمر وجهه غاضبا ، ضاربا بيده فوق المكتب) هذه اهانة · لا أسمح بها ·· (بوتار ينهض) ·

بيرانجيه : (متوسلا) ياسيد بوتار ، أرجوك ··

ديزى : ياسيد دودار ، أرجوك ··

بوتار : أقول ان هذه اهانة ·· (باب مكتب الرئيس يفتح فجأة ، بوتار ودودار يجلسان بسرعة ، رئيس المكتب يمسك فى يده بكشف الحضور ، لدى ظهوره ، يحل الصمت فجأة) ·

السيد بابيون : السيد « بوف » لم يحضر اليوم ؟

بيرانجيه : (متطلعا حوله) فعلا ، انه غائب ·

السيد بابيون : كنت محتاجا اليه بالذات ·· (لديزى) هل أخبر أنه مريض ، أو أن هناك طارئا منعه من الحضور ؟

ديزى : لم يخبرنى بأى شىء ·

السيد بابيون : (فاتحا باب مكتبه تماما وداخلا) : اذا استمر على هذا الوضع فسوف أطرده · فهذه ليست أول مرة يعمل فيها هذه الحركة معى · لقد أغمضت عينى حتى الآن ، هل منكم من يحمل مفتاح مكتبه ؟ (فى هذه اللحظة بالذات ، « مدام بوف » تدخل · كان من الممكن أن ترى خلال تبادل العبارات الأخيرة ، وهى تصعد بكل ما استطاعت من سرعة درجات السلم الأخيرة ، فتحت الباب فجأة · تبدو لاهثة الأنفاس ، فزعة) ·

بيرانجيه : آه ، ها هى ذى مدام بوف ··

ديزى : صباح الخير يا مدام بوف ·

مدام بوف : صباح الخير يا سيد بابيون ·· صباح الخير أيها السادة السيدات ·

السيد بابيون : وأين زوجك ؟ ماذا حدث له ، هل استمرأ الراحة ؟

مدام بوف : (لاهثة) أرجوك أن تصفح عنه ، اصفح عن زوجى ·· لقد سافر الى عائلته لقضاء الاجازة الأسبوعية · وهو مصاب بزكام خفيف ·

السيد بابيون : آه ·· مصاب بزكام خفيف ··

مدام بوف : (وهى تقـدم ورقة الى الرئيس) تفضل ، انه يقول ذلك فى برقيتـه . وهو يتعشم أن يعود يوم الأربعاء .. (شبه خائرة) أعطونى كوب ماء .. وكرسيا .. (بيرانجيه يقدم لها وسط المنصة كرسيه الخاص به ، فتنهار عليه) .

السيد بابيون : (لديزى) أعطها كوب ماء .

ديزى : حالا .. (تذهب لتحضر لها كوب ماء ، تسقيها ، خلال تبادل العبارات الآتية) .

دودار : (للرئيس) لابد وأنها مريضة بالقلب .

السيد بابيون : من المؤسف أن يكون السيد بوف غائبا . ولكن هذا لايدعو الى ذعرك ..

مدام بوف : (بصعوبة) ذلك لأن .. ذلك لأن .. خرتيتا ظل يطاردنى من المنزل حتى هنا ..

بيرانجيه : بقرن واحد أم بقرنين ؟

بوتار : (مقهقها) انك تضحكيننى ..

دودار : (ساخطا) دعها تتكلم اذن ..

مدام بوف : (باذلـة جهدا عظيما للتوضـيح ، ومشيرة باصبعها جهة السلم) :

انه هناك ، تحت ، عند المدخل . يبدو عليه أنه يريد أن يصـعد السلم (فى نفس اللحظـة تسمع ضوضـاء . ترى درجات السلم وهى تنهار تحت ثقل شىء هائل . تصل من أسفل، أصوات خوار مشوب بالقلق ، الغبـار الذى أثاره انهيار السلم يتبدد فتظهر بسطة السلم معلقة فى الفضاء) .

ديزى : ربـاه ...

مدام بوف : (فوق الكرسى ، ويدها على قلبها) أوه ... أوه ! .

(بيرانجيـه يهرول اليها ، يربـت خـديها ويسقيها) .

بيرانجيه : هدئى من روعك (فى هذه الأثنـاء ، السيد بابيون ، ودودار ، وبوتـار يهرولون ناحية اليسار ، يفتحون الباب وهم يترنحون فيجدون أنفسهم فوق بسطة السلم محاطـين بالغبار ، الخوار يتصل) .

ديزى : (لمدام بوف) هل تشعرين الآن بتحسن يا مدام بوف .

السيد بابيون : (فوق البسـطة) هـا هو ذا ، أسفل .. خرتيت ..

بوتار : أنا لا أرى شيئا بالمرة . انه سراب .

دودار : بلى ، هنـاك ، أسفل ، انه يدور حـول نفسه .

السيد بابيون : ما من شك أيها السادة. انه يدور حول نفسه .

دودار : لن يستطيع الصعود . فلم يعد هنـاك سـلم .

بوتار : شىء غريب . ما معنى هذا ؟

دودار : (ملتفتـا ناحيـة بيرانجيه) تعـال اذن لتشاهد . تعـال اذن لتشـاهده ، لتشـاهد خرتيتك .

بيرانجيه : أنا حاضر .
(بيرانجيه يهرول ناحية البسطة ، تتبعه ديزى التى تترك مدام بوف)

السيد بابيون : (لبيرانجيه) انظر أيها المتخصص فى الخراتيت .

بيرانجيه : أنا لست متخصصا فى الخراتيت .

ديزى : أوه ... انظروا كيف يدور حول نفسه . كأن شيئا يعذبه ... ماذا يريد ؟

دودار : كأنه يبحث عن شخص ما ؟ (لبوتار) هل تراه الآن ؟

بوتار : (مغيظا) فعلا ، أراه ·

ديزى : (للسيد بابيون) لعلنا جميعا نسىء الحكم؟ وأنت أيضا ···

بوتار : أنا لا أسىء الحكم أبدا· ولكن شيئا ما وراء ذلك كله ·

دودار : (لبوتار) أى شىء ؟

السيد بابيون : (لبيرانجيه) انه خرتيت فعلا ، أليس كذلك ؟ هل هو الذى شاهدته من قبل ؟ (لديزى) وأنت أيضا ؟

ديزى : بالتأكيد ·

بيرانجيه : ان له قرنين · انه خرتيت أفريقى · بل هو آسيوى · آه ، لم أعد أدرى ، هل للخرتيت الأفريقى قرن واحد أم قرنان ؟

السيد بابيون : لقد هدم لنا السلم ، خيرا فعل ، فقد كان لابد أن يحدث ذلك ··· فمنذ أن طلبت الى الادارة العامة أن تشيد لنا سلما من الاسمنت ليحل محل هذا السلم القديم المنخور ···

دودار : قبل أسبوع أيضا ، أرسلت تقريرا ، ياسيدى الرئيس ·

السيد بابيون : كان لابد أن يحدث ذلك · كان ذلك متوقعا · وكنت على حق ·

ديزى : (للسيد بابيون ، ساخرة) كالعادة ··

بيرانجيه : (لدودار والسيد بابيون) ما قولكما فى ثنائية القرن ، هل هى من خصائص الخرتيت الأفريقى ؟ والقرن الواحد هل هو من خصائص الخرتيت الآسيوى أم الأفريقى ؟

ديزى : مسكين ذلك الحيوان ، لا يزال يخور ويدور حول نفسه · ماذا يريد ؟ أوه ، انه ينظر الينا (قاصدة الخرتيت) مينو ، مينو ، مينو ···

دودار : اياك أن تداعبيه ، فهو ليس مستأنسا ··

السيد بابيون : على أية حال ، فهو بعيد المنال · (الخرتيت يخور خوارا فظيعا)

ديزى : مسكين ··· !

بيرانجيه : (متابعا حديثه ، مخاطبا بوتار) أنت ، يا من يعلم الكثير من الأمور ، ألا ترى أن العكس هو الصحيح · وأن ثنائية القرن من ··

السيد بابيون : انك تخلط ، يا عزيزى بيرانجيه، انك لا تزال خاملا ، والسيد بوتار على حق ·

بوتار : كيف يجوز فى بلد متحضر ···

ديزى : (لبوتار) أنا معك · ولكن هل هو موجود أم لا ؟

بوتار : انها مكيدة قذرة ·· (كخطيب فوق المنبر ، مصوبا اصبعه ناحية دودار ومسلطا عليه نظرة ساحقة) انها غلطتك ·

دودار : لماذا غلطتى أنا ؟ ولماذا لا تكون غلطتك أنت ؟

بوتار : (هائجا) غلطتى أنا ؟ الصغار دائما هكذا ، يرمون بالتهم ·

السيد بابيون : نحن فى حال لا نحسد عليها ، بلا سلم ·

ديزى : (لبوتار ودودار) هدئا من روعكما ، فليس هذا وقته أيها السيدان ·

السيد بابيون : انها غلطة الادارة العامة ·

ديزى : ربما · ولكن كيف ستنزل ؟

السيد بابيون : (مازحا بطريقة غرامية ومربتـا خد ديزى) سأحملك بين ذراعى ، ونقفز معا !

ديزى : (دافعة يد رئيس المكتب) لا تضع يدك الغليظة على وجهى ، أيها الخرتيت !!

السيد بابيون : كنت أمزح . (فى تلك الأثناء وبينما الخرتيت لا يكف عن الخوار ، نهضت مدام بوف وانضمت الى المجموعـة . تحـدق النظر بالخرتيت ، لمدى لحظات ، وبانتبـاه شديد ، الخرتيت يدور حول نفسه أسفل ، وفجأة تطلق مدام بوف صرخة مرعبة)

مدام بوف : رباه ... أهذا معقول ؟ ...

بيرانجيه : (لمدام بوف) ماذا بك ؟

مدام بوف : انه زوجى .. بوف، حبيبى بوف (١)، ماذا حدث لك ؟

ديزى : (لمدام بوف) هل أنت واثقة من ذلك ؟

مدام بوف : لقد عرفته ، لقد عرفته !
(الخرتيت يرد بخوار عنيف لكنه حنون)

السيد بابيون : عجبا .. هذه المرة أطرده طردا نهائيـا ..

دودار : هل هو مؤمن عليـه ؟

بوتار : (على حدة) لقد فهمت كل شىء ...

ديزى : كيف يتم دفع التأمين فى مثل هذه الحال ؟

مدام بوف : (وهى تسقط مغشيا عليها بين ذراعى بيرانجيه) آه .. آه .. رباه !! ..

بيرانجيه : أوه ..

ديزى : فلننقلها من هنا . (بيرانجيه يسـاعده دودار وديزى ، يسحب مدام بوف الى الكرسى ويجلسها عليه) .

دودار : (وهم ينقلونها) هونى عليك ، يا مدام بوف .

مدام بوف : آه ... أوه ...

ديزى : قد يتحسن الأمر ...

السيد بابيون : (لدودار) قانونيـا ، ما الذى بوسعنا أن نفعله ؟

دودار : يجب أن نسأل قلم القضايا .

بوتار : (تابعا الموكب ورافعا ذراعيه الى السماء) انه جنـون خالص .. ياله من مجتمع .. ! (يهرولون حول مدام بوف ، يربتون خديها تفتح عينيها وتطلق آهة ، تغمض عينيها من جديد ، فيربتون خديها مرة أخرى، بينما بوتار يتحدث) على أية حال ، ثقوا تماما أننى سأبلغ لجنتى بكل شىء ، لجنة الدعاوى . فلن أتخلى عن زميل محتاج . ولسوف تعلمون .

مدام بوف : (ثائبة الى رشدها) حبيبى المسكين، لا أستطيع أن أتركه هكذا ، حبيبى المسكين . (يسمع الخوار) انه ينادينى (فى حنان) انه ينـادينى ..

ديزى : هل تشعرين بتحسن يا مدام بوف ؟

دودار : ثابت الى رشدهـا ..

بوتار : (لمدام بوف) ثقى يا سيدتى من فائدة وفدنـا . هل تريدين أن تصبحى عضوا فى لجنتنـا ؟ ...

السيد بابيون : سيكون هناك تأخر فى العمل ، يا آنسة ديزى ، البريـد ..

ديزى : يجب أولا أن نعرف كيف سـنخرج من هنـا ؟

السيد بابيون : انها مشـكلة . من النـافذة . (يتوجهون ناحيـة النـافذة ماعدا مدام بوف

---

(١) ليس من قبيل المصادفة أن « بوف » بالفرنسـية تعنى ثورا .

الخائرة على كرسيها ، وبوتـار ، فهما يظلان وسط المسرح) ·

بوتار : أنا أعرف مصـدر ذلك ·

ديزى : (فى النافذة) ارتفاع شاهق ·

بيرانجيه : قد يكون من الواجب أن نستدعى رجال الاطفـاء ، فيحضرون بسلالمهم ·

السيد بابيون : آنسـة ديزى ، ادخـلى مكتبى واتصلى هاتفيا برجال الاطفاء · (يتظاهر بأنه يتبعها) ·

ديزى : (تخرج من باب أقصى المسرح ، نسمعها بعد ذلك وهى ترفع السماعة وتقول : « آلو ، آلو ، الاطفاء ؟ » ·
(ثم تسـمع ضوضـاء محادثـة هاتفيـة غير واضحة) ·

مدام بوف : (تنهض فجأة) لا أستطيع أن أتركه هكذا ، لا أستطيع أن أتركه هكذا ··

السيد بابيون : اذا كنت تريدين الحصـول على الطلاق ··· فلديك الآن سبب وجيه ·

دودار : انه هو المذنب طبعا ·

مدام بوف : كلا ·· المسكين ·· ليس هذا وقته ، فأنا لا أستطيع أن أتخلى عن زوجى فى هذه الحال ·

بوتـار : أنت زوجة صالحة ·

دودار : (لمدام بوف) ولكن ماذا ستفعلين ؟
(مدام بوف تركض الى ناحية اليسار وتهرول الى بسطة السـلم)

بيرانجيه : انتبهى ·· !

مدام بوف : لا أستطيع أن أتخلى عنه · لا أستطيع أن أتخلى عنه ·

دودار : احتجزهـا ·

مدام بوف : سآخذه الى المنزل ·

السيد بابيون : ماذا ستفعل ؟

مدام بوف : (متأهبة للقفز ، على حافة البسطة) انى قادمة يا حبيبى · انى قادمة ·

بيرانجيه : ستقفز ·

بوتار : انه واجبها ·

دودار : لن تستطيع (الجميع ، ما عدا ديزى ، التى لا تزال تتصـل بالهاتف ، يقفون قربها فوق المسطح ، مدام بوف تقفز ، بيرانجيه الذى يحاول مع ذلك أن يحتجزها يبقى بتنورتها بين يديـه) ·

بيرانجيه : لم أستطع أن أحتجزهـا · (يسمع الخرتيت وهو يخور خوارا حنونا)

مدام بوف : هأنذا ، يا حبيبى ، هأنذا ··

دودار : لقد هبطت على ظهرها ، مفرشحة ·

بوتار : انها امرأة مترجلة ·

صوت مدام بوف : الى المنزل ، يـا حبيبى ، الى المنزل ·

دودار : ينصرفـان عدوا · (دودار وبيرانجيـه وبوتـار والسـيد بابيون يعودون الى خشـبة المسرح ، ينظرون من النافذة)

بيرانجيه : ينطلقان بسرعة ·

دودار : (للسـيد بابيون) هـل سبق لك أن مارست الفروسية ؟

السيد بابيون : قديما ··· قليلا ··· (ملتفتا الى الباب المائل فى أقصى المسرح) لم تنته من المحادثة الهاتفية ··

بيرانجيه : (متابعا الخرتيت بنظره) لقد ابتعدا · لم نعد نراهما ·

ديزى : (خارجة) وجدت صعوبة فى الاتصـــال برجال الاطفاء ..

بوتار : (كخلاصة مناجاة داخلية) يا للهول !!

ديزى : ..... لقد وجدت صعوبة فى الاتصال برجال الاطفاء .

السيد بابيون : هل اشتعلت النيران فى كل مكان؟

بيرانجيه : أنا أؤيد السيد بوتـار فى رأيه . ان موقف مدام بوف مؤثر حقـا ، وبين ضلوعها قلب كبير .

السيد بابيون : أصبح عندى موظف ناقص يجب أن أحل محله .

بيرانجيه : هل تعتقد حقـا أنه لم يعد يســتطيع افادتنا فى شىء ؟

ديزى : كلا ، ليست هناك نيران ، وانما أستدعى رجال المطافىء بسبب خراتيت أخرى ؟؟

بيرانجيه : بسبب خراتيت أخرى ؟

دودار : كيف بسبب خراتيت أخرى ؟

ديزى : نعم ، بسبب خراتيت أخرى . ففى كل مكان من المدينة يعلن الناس عن وجود بعضها . وفى صباح اليوم كان هناك سبعة خراتيت ، أما الآن فقد أصبحوا سبعة عشر خرتيتا .

بوتار : ماذا كنت أقول لكم ؟ .

ديزى : (مواصلة حديثها) : وقد يصل عددهم الى اثنين وثـلاثين . لم يعلن هذا رســميا ، لكنها حقيقة .

بوتار : (أقل اقتناعا) بف ... انكم تبالغون .

السيد بابيون : هل سيحضرون لاخراجنا من هنا؟

بيرانجيه : أنا جوعان ...

ديزى : نعم ــ سيحضرون حالا، انهم فى الطريق.

السيد بابيون : والشــغل ؟

دودار : أعتقد أننا أمام قوة قاهرة ، قضاء وقدر .

السيد بابيون : لابد فيما بعد من تعويض ساعات العمل التى ضاعت .

دودار : والآن يا سيدى بوتار ، ألا تزال تنــكر الحقيقة الخرتيتية ؟

بوتار : ان لجنتنا تعارض فصــلك للسيد بوف دون اخطار سابــق .

السيد بابيون : لست أنا الذى يقرر ذلك، سنرى نتائج التحقيق .

بوتار : (لدودار) كلا ، يا سيدى دودار ، أنـا لا أنكر الحقيقة الخرتيتية . اننى لم أنكرها مطلقا .

دودار : انك سيىء الطوية ..

ديزى : آه ، أجل انك سيىء الطوية .

بوتار : أكرر لكم اننى لم أنكرهـا مطلقـا . كل ما هنالك اننى كنت أريد أن أعرف الام يمكن أن يصير ذلك . انـنى لا الاحـظ الظـاهرة وحسب ، وانما أفهمها وأفسرها . على الأقل أستطيع أن أفسرها .

دودار : اذن فسر لنا هذه الظاهرة .

ديزى : فسرها لنا يا سيدى بوتار .

السيد بابيون : فسرها مادام الزملاء يطلبون منك ذلك .

بوتار : سأفسرها لكم ...

دودار : وها نحن ننصت لك ...

ديزى : اننى متلهفة للمعرفة .

بوتار : سأشرحها لكم ... ذات يوم ...

دودار : وما المانع أن يكون ذلك الآن فورا ؟

بوتار : (للسيد بابيون مهددا) التفسير سيكون بينى وبينك قريبا . (مخاطبا الجميع) اننى أعرف علة الأشياء وخفايا هذه القصة ...

بيرانجيه : أية خفايـا ؟

دودار : أحب أن أعرفها ، هذه الخفايا ...

بوتار : (مواصلا ، رهيبا) كذلك أعرف أسماء المسئولين جميعا . أسماء الخونة . أنا لست غرا ساذجا . سأخبركم بمعنى هذا الاستفزاز والهدف من ورائه ... سأكشف القناع عن وجوه المحرضين .

بيرانجيه : من الذى له مصلحة فى .. ..

دودار : (لبوتار) انك تهذى يا سيد بوتار .

السيد بابيون : فلنكف عن الهذيان .

بوتـار : أنا ؟ أنا أهذى ؟ أنا أهذى ؟

ديزى : قبل قليل كنت تتهمنا بالهلوسة .

بوتار : قبـل قليـل . أما الآن فان الهلوسة قد أصبحت استفزازا .

دودار : كيف تم هذا التحول ، فى رأيك ؟

بوتار : ان هذا لا يخفى على أحـد ، يا سـادة . الأطفال وحدهم لايفهمون منه شيئا. والمنافقون وحدهم يتظاهرون بأنهم لا يفهمون . (تسمع ضوضاء وجرس سيارة الاطفاء التى وصلت . كما تسمع فرامل السيارة التي تتوقف فجأة تحت النافذة) .

ديزى : ها هم رجال الاطفاء .

بوتار : لابد من تغيير ذلك . لن يمر ذلك هكذا .

دودار : ليس هنـاك أى معنى لذلك ، يا سـيد بوتار . ان الخراتيت موجودة ، هذا كل ما فى الأمر . وهذا لا يعنى أى شيء آخر .

ديزى : (فى النافذة ، ناظرة الى أسفل) من هنا أيها السادة رجال الاطفاء (تسمع ، أسفل ، ضوضـاء نقـل معدات وتجهيزات ، وهدير السيارة) .

صوت

أحد الاطفائيين : ضعوا السلم ..

بوتار : (لدودار) أنا عندى مفتـاح الأحداث ، عندى طريقة فى التفسير لا تخطىء .

السيد بابيون : على كل حال لابد من العودة الى المكتب بعد الظهر .

(يسمع سلم الاطفاء وهو يوضع على النافذة)

بوتار : دعنا من العمل ، يا سيد بابيون .

السيد بابيون : ماذا ستقول الادارة العامة ؟

دودار : هذه حالة استثنائية .

بوتار : (مشيرا الى النافذة) لا يمكن أن يجبرونا على العودة من نفس الطريق ، لابد من الانتظار حتى يتم اصلاح السلم .

دودار : اذا كسرت ساق أحدنا ، فسيسبب ذلك مضايقات للادارة .

السيد بابيون : هذا صحيح (تظهر خوذة أحـد الإطفائيين ثم يظهر الاطفائي نفسه)

بيرانجيه : (لديزى ، مشيرا الى النـافذة) أنت أولا ، يا آنسة ديزى .

الاطفائى : هيا ، يا آنســة . (الاطفائى يحمل الآنسة ديزى بين ذراعيه ، فتتسلق النافذة وتختفى معها) .

دودار : الى اللقــاء يا آنسة ديزى .. الى اللقاء قريبـا .

ديزى : (وهى تختفى) الى اللقاء قريبا، يا سادة.

السيد بابيون : (فى النافذة) اتصلى بى هاتفيا غدا ، يا آنسة ستحضرين عندى لكتابة البريد فى بيتى (لبيرانجيــه) يا سيد بيرانجيــه ، أوجه نظرك الى أننا لسنا فى اجازة، سنستأنف العمل بمجرد أن يصبح ذلك ممكنا .
(الى الاثنين الآخرين) هل سمعتما ؟ أيها السيدان ؟

دودار : سمعا وطاعة ، يا سيدى بابيون .

بوتار : طبعــا الاســتغلال ، تستنزفون دماءنا حتى آخر قطرة .

الاطفائى : (وقد عاد الى الظهــور فى النافذة) دور من ؟

السيد بابيون : (مخاطبا الثلاثة) : تقدموا .

دودار : أنت أولا ، يا سيد بابيون .

بيرانجيه : أنت أولا ، يا سيدى الرئيس .

بوتار : أنت أولا ، طبعا .

السيد بابيون : (لبيرانجيــه) أحضر لى بريد الآنســة ديزى . هنــاك ، فــوق المكتب .
(بيرانجيه يذهب ليحضر البريد ويحمله الى السيد بابيون) .

الاطفائى : هيا ، أسرعوا . ليس لدينا وقت ، فهناك غيركم ينتظروننا .

بوتار : ماذا كنت أقول لكم ؟ (السيد بابيون . والبريد تحت ابطه ، يتسلق النافذة)

السيد بابيون : (لرجــال الاطفــاء) تنبــه الى السجلات (ملتفتا الى دودار وبوتار وبيرانجيه) أيها السادة ، الى اللقاء .

دودار : الى اللقاء يا سيدى بابيون .

بيرانجيه : الى اللقاء يا سيدى بابيون !

السيد بابيون : (اختــفى ، يسمع وهو يقول) تنبه الى السجلات .

(صــوت الســيد بابيون) دودار .. اغلق المكتب بالمفاتيــح .

دودار : (صائحــا) لا تقلق يا ســيد بابيــون (لبوتار) أنت أولا يا سيد بوتار .

بوتار : أيها السادة ، أنا نازل ، وبمجرد نزولى سأتصل بجهات الاختصاص . وسأجلو هذا السر المفتعل. (يتوجه ناحية النافذة ليتسلقها)

دودار : (لبوتار) كنت أظن أن الأمر قد أصبح واضحا بالنسبة لك ..

بوتار : (متسلقا النافذة) ان سخريتك لا تعنينى كثيرا . أن ما أريده ، هو أن أظهر لك الأدلة والوثائق ، أجل أدلة خيانتك .

دودار : هذا عبث ...

بوتار : أهانتك لى ...

دودار : (مقاطعا اياه) أنت الذى تهيننى ...

بوتار : (مختفيا) أنا لا أهين أحدا ، أنا أثبت .

صوت الاطفائى : هيا ، هيا ...

دودار : (لبيرانجيه) ماذا ستفعل بعد الظهر ؟ نستطيع أن نشرب كأسا ٠

بيرانجيه : آسف ! ٠ سأنتهز فرصة فراغي بعد الظهر لكي أذهب لزيارة صديقي جان ٠ فأنا أريد أن أتصالح معه رغم كل شيء ٠ لقد غضبنا ٠ وكنت مخطئا ٠

(رأس الاطفائي يظهر من جديد في النافذة)

الاطفائي : هيـا ، هيـا ٠٠٠

بيرانجيه : (مشيرا الى النافذة) أنت أولا ٠

دودار : (لبيرانجيه) أنت أولا ٠

بيرانجيه : (لدودار) : أوه ، كلا ، أنت أولا ٠

دودار : (لبيرانجيه) مستحيل ، أنت أولا ٠

بيرانجيه : (لدودار) أرجـوك ، أنت أولا ، أنت أولا ٠

الاطفائي : أسرعا ، أسرعـا ٠

دودار : (لبيرانجيه) أنت أولا ، أنت أولا ٠

بيرانجيـه : (لدودار) أنـت أولا ، أنـت أولا (يتسلقان النافذة معا ، في الوقت نفسه ٠ الاطفـائي يساعـدهما على النزول ، بينـما الستار تسدل) ٠

(نهاية اللوحة)

اللوحة الثانية

الديكور

في منزل جان ، تقسيم المنصة يكاد يكون هو تقسيم اللوحة الأولى من هذا الفصل الثاني ٠ أي أن المنصـة منقسمة الى جزءين ٠ الجزء الأيمن ويشغل ثلاثة أرباع أو أربعة أخماس المنصـة ، حسب عرض المنصة ، ترى غرفة نوم جان ٠ في أقصى المسرح ولصق الجدار ، يوجد سرير جان وهو نائـم فيه ٠ وسـط المسرح ، كرسي عادي أو كرسي وثير سيأتي بيرانجيه ليجلس عليه ٠ الى اليمين ، في الوسط ، باب يفضي الى حجرة حمام جان ٠

حينما سيذهب جان للاغتسال سيسمع صوت ماء الصنبور والدش ٠ الى يسار غرفة النوم حاجز يقسم المنصة الى قسمين ٠ في الوسط ، الباب الذي يفضي الى السلم ٠ واذا أريد عمل ديكور أقل واقعية يمكن وضع الباب بدون حاجز ٠ الى يسار خشبة المسرح ، يرى السلم ، والدرجات الأخيرة منه تفضي الى شقة جان، وكذلك الدرابزين وأعلى المسطح ٠

في أقصى المنصة وفي مستوى ارتفاع البسطة ، باب شقة الجيران وعلى ارتفـاع أقل وفي أقصى المنصة أيضا ، يرى أعلى باب زجاجي تقرأ فوقه عبارة (الحارسة) ٠

عند رفع الستار ، يكون جان راقدا في سريره تحت الغطـاء ، وظهره للجمهور ٠ يسـمع وهو يسعل ٠ بعد لحظات يظهر بيرانجيه صاعدا آخر درجات السلم ٠ يطرق الباب ٠ جان لا يجيب ٠ بيرانجيه يطرق من جديد ٠

بيرانجيه : جان ٠٠ (يطرق من جديد) جان ٠٠ (الباب المائل في أقصى المسطح ينفرج ، يظهر شيخ ضئيل الجسم بلحية صغيرة بيضاء)

الشيخ الضئيل : ماذا هنـاك ؟

بيرانجيه : جئت لزيـارة جان ، السـيد جان ، صديقي ٠

الشيخ الضئيل : ظننت أنك تقصـدني ٠ فأنـا أيضا أدعى جان ، اذن فأنت تقصد الآخر ٠

صوت زوجة الشيخ : (من أقصى الحجـرة) أمن أجلنا هذا ؟

الشيخ الضئيل : (ملتفتا الى زوجته التى لا تظهر) كلا ، انه يقصد الآخر ٠

بيرانجيه : (طارقا) جان !

الشيخ الضئيل : لم أره وهو يخرج ٠ رأيته مساء أمس ٠ لم يكن معتدل المزاج ٠

بيرانجيه : أعرف السبب ٠ انها غلطتى ٠

الشيخ الضئيل : لعله لا يريد أن يفتح ٠ حاول مرة أخرى ٠

صوت زوجة الشيخ : جان ٠٠ لا تثرثر يا جان ٠

بيرانجيه : (طارقا) جان ٠٠

الشيخ الضئيل : (لزوجته) لحظة ٠ آللالا ٠٠ (يغلق الباب ويختفى) ٠

جان : (وهو لا يزال راقدا ، وظهره للجمهور ، بصوت أجش) ماذا هناك ؟

بيرانجيه : جئت لكى أراك يا عزيزى جان ٠

جان : من هنــــاك ؟

بيرانجيه : أنا ٠ بيرانجيه٠ هل يزعجك وجودى ؟

جان : آه ، أهذا أنت ؟ ادخل ٠

بيرانجيه : (محاولا فتح الباب) الباب مقفول ٠

جان : لحظـة ٠ آه للا للا ٠٠٠ (جان ينهض ، منحرف المزاج فعلا ٠ يرتدي منامة خضراء ، أشعث الشعر) لحظة ٠ (يدير المفتاح فى الباب) لحظة ، (يذهب ليرقد من جديد ، تحت الغطاء ، كما كان من قبل) ادخل ٠

بيرانجيه : (داخلا) صباح الخير ، يا جان ٠

جان : (فى سريره) كم الساعة ؟

بيرانجيه : ألا تزال راقدا ؟ ألم تذهب الى المكتب ؟ أنا آسف فربما أزعجتك بحضورى ٠

جان : (وظهـره لا يزال جهة بيرانجيه) عجيب ألا أعرف صوتك ! ٠

بيرانجيه : وأنا أيضا ، لم أتعرف صوتك ٠

جان : (وظهره لا يزال جهة بيرانجيه) اجلس ٠

بيرانجيه : هل أنت مريض ؟ (جان يجيب بهمهمة) لقد كنت كما تعلم يا جان ، غبيا عندما غضبت منك بسبب موضوع كهذا ٠

جان : أى موضـــــوع ؟ ٠٠٠

بيرانجيه : أمس ٠٠٠

جان : أمس متى ؟ وأين ؟

بيرانجيه : هـل نسيت ؟ كان ذلك فى معـرض الحـديث عن ذلك الخرتيت ، ذلك الخرتيت المشئوم ٠

جان : أى خرتيت ؟

بيرانجيه : الخرتيت ، أو اذا شئت ، الخرتيتـان المشئومان اللذان رأيناهما معا ٠

جان : آه نعم ٠ لقد تذكرت ٠٠٠ من قال لك ان هذين الخرتيتين كانا مشئومين ٠

بيرانجيه : هذه طريقة فى الكلام ٠

جان : حسـنا . فلنـكف عن الحديث فى هذا الموضـــوع .

بيرانجيه : هذا تلطف منك .

جان : وبعـــد ؟

بيرانجيه : مهما كان الأمر فأنا متمسك بأن أقول لك اننى نادم على أننى ظللت أؤيد .. فى عناد وتعصب ... وفى غضب .. باختصـــار ، باختصار ... لقد كنت غبيـا .

جان : هذا لا يدهشنى منك .

بيرانجيه : أرجو أن تصفح عنى .

جان : أشعر أننى لست على ما يرام (يسعل) .

بيرانجيه : وهذا طبعا هو السبب الذى ترقد من أجله فى الفراش (مغيرا لهجته) تصور يا جان، كلانا كان على حق .

جان : بأى خصوص ؟

بيرانجيه : بخصوص موضـــوع ... الموضوع نفسه . أنا آسف مرة أخرى للعودة الى هذا الموضوع . لكننى لن أستطرد فيه طويـلا . أحب اذن أن أقول لك يا عزيزى جان ، ان كلينا كان على حق ، وكل بطريقته . لقد ثبت ذلك الآن . يوجد فى المدينـــة خراتيت ذات قرنين وخراتيت أخرى ذات قرن واحد .

جـان : هذا ما كنت أقوله لك ... على العموم دعنا من ذلك .

بيرانجيه : نعم ، دعنا من ذلك .

جان : دعنـــا .

بيرانجيه : (مواصلا) من أين جاء هؤلاء ، ومن أين جاء أولئك أو من أين جاء أولئك ومن أين جاء هؤلاء ؟ ، هذا فى الواقع لايهم . الشيء الوحيد المهم فى نظرى هو وجود الخراتيت فى حد ذاته ، لأن ...

جان : (متقلبا وجالسـا على السرير المنكوش ، فى مواجهة بيرانجيه)
أشعر أننى لست على ما يرام ، أشـعر أننى لست على ما يرام ...

بيرانجيه : اننى حزين لذلك .. ماذا بك اذن ؟

جان : لست أدرى بالضبط ، توعك ، توعكات .

بيرانجيه : هبوط أو ضعف ؟

جان : أبدا ، بالعكس ، فأنا أشعر بغليان .

بيرانجيه : أقصد ... ضعف وقتى عابر . هذا يمكن أن يحدث لأى شخص .

جان : أما أنا ، فـــلا .

بيرانجيه : اذن ، ربما كنت تعانى من افراط وزيادة فى الصحة ، طاقة بالغـة ، فهذا أيضـا يكون مضرا فى بعض الأحيان اذ أنه يحدث خللا فى الجهاز العصبى .

جان : اننى أتمتع بتوازن كامل . (صوت جان يزداد بحا شيئا فشيئا) . اننى سليم العقل ، سليم الجسم .

بيرانجيه : طبعا ، طبعا ، ومع كل ، فقـد تكون مصابا ببرد . هل حرارتك مرتفعة ؟

جان : لست أدرى . ربما كانت مرتفعة قليلا ، فأنا أشعر بألم فى رأسى .

بيرانجيه : صـداع بسيط . سأتركك لتستريح اذا شئت .

جان : كلا ، ابق هنا . ان وجودك لا يضايقنى .

بيرانجيه : ان صوتك مبحوح أيضـا .

جان : مبحوح ؟

بيرانجيه : نعم ، مبحوح قليلا . لذلك لم أتعرف صوتك .

جان : ولماذا هو مبحوح ؟ ان صـوتى لم يتغير ، بل صوتك أنت الذى تغير .

بيرانجيه : صوتى أنا ؟

جان : ولم لا ؟

بيرانجيه : جائز . لم ألاحظ ذلك .

جان : وما الذى أنت قادر على ملاحظته ؟ (واضعا يده على جبهته) ان جبهتى بالذات هى التى تؤلمنى أكثـر . فلعلى قد ارتطمت بشىء ما . (صوته أكثر بحـا) .

بيرانجيه : متى ارتطمت ؟

جان : لست أدرى . لا أذكر .

بيرانجيه : كنت ستشعر بألم .

جان : ربما ارتطمت وأنا نائـم .

بيرانجيه : لو حدث ، لأيقظتـك الصـدمة . كل ما هناك أنك حلمت بأنك ارتطمت .

جان : أنا لا أحلم أبـدا ...

بيرانجيه : (مواصلا) ألم الرأس استولى عليك أثناء نعاسك فنسيت أنك تحلم ، أو لعـلك تذكر بطريقة لا شعورية .

جان : أنا ، بطريقة لا شعورية ؟ اننى متحكم فى أفكارى ولا أترك نفسى تسير على غير هدى ، بل أسير فى طريق مستقيم ، دائما فى طريق مستقيم .

بيرانجيه : أعرف ذلك . لم أكن واضحا حتى تفهم ما أقصد .

جان : كن أكثر وضـوحا . ولا داعى لأن تقول ما يسوؤنى .

بيرانجيه : يتوهم المرء أنه ارتطم بشىء ما ، عندما يشـعر بألم فى رأسـه (مقتربـا من جان) لو كنت ارتطمت ، لظهر لك بروز هنا يشبه الحدبة . (متفحصا جان) فعلا ، انظر ، هاك هو البروز ، لقد ظهر لك بروز بالفعل .

جان : بروز ؟

بيرانجيه : صغير جـدا .

جان : أين ؟

بيرانجيه : (مشيرا الى جبهة جان) هنـا ، لقـد نبت فوق أنفك تماما .

جان : ليس عندى بروز مطلقا . ولم يحدث ذلك لأى من أفراد أسرتى على الاطلاق .

بيرانجيه : هل عندك مرآة ؟

جان : آه ، عجيبة ... (متحسسا جبهته) يبدو ذلك فعلا . سأذهب لأرى ذلك فى الحمام . (ينهض وحـده متجها الى حجـرة الحمام . بيرانجيه يتابعه . بنظرته . من حجرة الحمام) صحيح ، عندى بروز (يعود ، لون بشرتـه أصـبح أكثر اخضرارا) لابد أننى ارتطمت فعـلا .

بيرانجيه : وجهك متعب ، ولونك ضـارب الى الخضار .

جان : أنت مولع بأن تقول لى ما يسوؤنى. وأنت، هل تطلعت الى نفسك ؟

بيرانجيه : أنا آسف ، لم أقصد مضايقتك .

جان : (ضائقا للغاية) لا يبدو ذلك ·

برانجيه : انك تتنفس بصوت مسموع · هل تشعر بألم فى حنجرتك ؟ (جان يجلس من جديد على فراشه) هل تشعر بألم فى حنجرتك ؟ لعلك مصاب بخناق ؟

جان : ولماذا أصاب بخناق ؟

برانجيه : ليس فى ذلك ما يعيب ، أنا أيضا أصبت بخناق أكثر من مرة · اسمح لى أن أقيس لك النبض (برانجيه ينهض ويذهب ليقيس نبض جان) ·

جان : (بصوت أكثر بحا) أوه ·· !

برانجيه : نبضك يدق بطريقة منتظمة تماما · لا تنزعج ·

جان : أنا لست منزعجا على الاطلاق ، فلماذا أنزعج ؟

برانجيه : أنت على حق · بضعة أيام من الراحة ، وينتهى كل شىء ·

جان : ليس لدى وقت للراحة · فيجب أن أسعى لأسترد قوتى ·

برانجيه : حالتك ليست خطيرة ، مادمت تشعر بالجوع · ومع ذلك ، فمن الواجب أن تستريح بضعة أيام · فسيكون ذلك أكثر أمانا وحكمة · هل استدعيت الطبيب ؟

جان : لست بحاجة الى أطباء ·

برانجيه : بلى ، لابد أن تستدعى الطبيب ·

جان : اياك ان تستدعى الطبيب مادمت لا أريد استدعاء الطبيب · اننى أعالج نفسى بنفسى ·

برانجيه : أنت مخطىء فى عدم ايمانك بالطب ·

جان : ان الأطباء يخترعون من الأمراض ما ليس له وجود ·

برانجيه : عملهم هذا يصدر عن شعور نبيل · انهم يفعلون ذلك رغبة منهم فى الاستمتاع بعلاج الناس ·

جان : انهم يخترعون الأمراض · يخترعون الأمراض ·

برانجيه : ربما كانوا يخترعونها · لكنهم يعالجون الأمراض التى يخترعونها ·

جان : أنا لا أؤمن الا بالأطباء البيطريين ·

برانجيه : (الذى كان قد ترك معصم جان ، يتناوله من جديد) شرايينك يبدو أنها تنتفخ · انها بارزة ·

جان : هذه من علامات القوة ·

برانجيه : طبعا ، من علامات القوة والصحة · ومع ذلك ·· (يلاحظ عن قرب ساعد جان على الرغم من جان الذى ينجح فى سحب ساعده فى عنف وقسوة) ·

جان : ما الذى تتفحصه منى هكذا ، وكأننى حيوان غريب ؟

برانجيه : بشرتك ···

جان : مالك وبشرتى ؟ أتراني أهتم ببشرتك ؟ ·

برانجيه : كأنها ·· ·· نعم كأن لونها يتغير بسرعة · انها تخضر · (يريد أن يستعيد يد جان) ثم انها تغلظ ·

جان : (ساحبا يده من جديد) لا تتحسسنى هكذا · ماذا دهاك ؟ انك تضايقنى ·

برانجيه : (مخاطبا نفسه) ربما كان الأمر أخطر مما كنت أظن · (مخاطبا جان) : لابد من استدعاء الطبيب (يتوجه ناحية الهاتف) ·

جان : دع هذا الجهاز فى هدوء · (يهرول ناحية برانجيه ويدفعه · برانجيه يترنح) لا تتدخل فيما لا يعنيك ·

برانجيه : حسنا · حسنا · كان ذلك لمصلحتك ·

جان : (وهو يسعل ويتنفس محدثا ضوضاء وضجيجا) أنا أعرف مصلحتي خيرا منك .

بيرانجيه : أنت تتنفس بصعوبة .

جان : كل انسان يتنفس كما يستطيع . أنت لا تحب تنفسي وأنا لا أحب تنفسك . ان تنفسك ضعيف للغاية . بل انني لا أسمعه . وكأنك على وشك أن تموت بين لحظة وأخرى .

بيرانجيه : لا شك أنني لا أتمتع بمثل قوتك .

جان : هل أرسلك أنت الى الطبيب لكي يمنحك الصحة ؟ كل يفعل ما يريد .

بيرانجيه : لا تغضب مني . فأنت تعرف جيدا انني صديقك .

جان : ان الصداقة لا وجود لها . وأنا لا أؤمن بصداقتك .

بيرانجيه : انك تغيظني .

جان : لا داعي لأن تغتاظ .

بيرانجيه : عزيزي جان ...

جان : أنا لست عزيزك جان .

بيرانجيه : أنت اليوم نافر من الناس مبغض لهم .

جان : نعم ، أنا نافر من الناس مبغض لهم ، نافر من الناس ، مبغض لهم ، نافر من الناس مبغض لهم ، ويروق لي أن أكون كذلك .

بيرانجيه : لا شك أنك لا تزال حاقدا على بسبب شجارنا أمس . كانت غلطتي ، وأنا أعترف بذلك . لقد حضرت بالذات لكي أعتذر ...

جان : عن أي شجار تتحدث ؟

بيرانجيه : لقد ذكرتك به قبل قليل . موضوع الخرتيت ..

جان : (دون أن ينصت الى بيرانجيه) الحقيقة أنني لا أكره البشر ، فلا أهمية لهم عندي ، وهم بالنسبة لي سواء ، أو بالأصح ينفرونني ، ولكن عليهم ألا يعترضوا طريقي ، والا سحقتهم سحقا .

بيرانجيه : أنت تعلم تماما أنني لن أكون أبدا عقبة ...

جان : ان لي هدفا . وأنا أنقض على هذا الهدف .

بيرانجيه : لاشك أنك على حق . ومع ذلك فأنا أعتقد أنك تمر بأزمة نفسية (منذ لحظة ، بدأ جان يجوب الحجرة ، من جدار لجدار ، أشبه بحيوان حبيس في قفص . بيرانجيه يراقبه ، ويبتعد من آن لآخر ، خفيفا ، لكي يتجنبه . صوت جان يزداد بحا مع مرور الوقت) : لا تغضب ، لا تغضب .

جان : كنت لا أطيق ملابسي ، والآن فان المنامة أيضا تضايقني (يفتح سترة المنامة ويقفلها من جديد) .

بيرانجيه : آه ، ماذا أصاب بشرتك ؟

جان : بشرتي مرة أخرى ؟ انها بشرتي ، ومن المؤكد أنني لن أستبدل بها بشرتك .

بيرانجيه : كأنها من الجلد السميك .

جان : انها أمتن من بشرتك . انني أتحمل تقلبات الجو .

بيرانجيه : ان لونك يزداد اخضرارا .

جان : انك اليوم مغرم بالألوان . ورأسك حافل بالأوهام والخيالات ، فهل شربت اليوم أيضا ؟

بيرانجيه : شربت بالأمس ، أما اليوم فلم أشرب .

جان : هذه نتيجة ماض طويل من الفسق والفجور .

بيرانجيه : لقد عاهدتك بأن أصحح نفسي . كما تعلم جيدا ، لأنني أستمع الى نصائح الأصدقاء مثلك . ولا أجد غضاضة في ذلك ، بل على العكس .

جان : لا يهمنى ذلك . بررزر ....

بيرانجيه : ماذا تقول ؟

جان : لا أقول شيئا . بل أعمل ب ررر ... فهذا يسليني .

بيرانجيه : (متطلعا الى جان فى عينيه) هل عرفت ماذا حدث لبوف ؟ لقد أصبح خرتيتا .

جان : ماذا حدث لبوف ؟

بيرانجيه : لقد أصـبح خرتيتـا .

جان : (وهو يهوى على نفسه بأذيال سترته) : ب رر ..

بيرانجيه : كفى مزاحا ، كفى .

جان : دعنى أنفخ اذن . فأنا أملك الحق فى ذلك، اننى فى بيتى .

بيرانجيه : أنا لم أقل عكس ذلك .

جان : من الأفضــل ألا تعارضنى . أنا حران ، حران ، بررررررر ... لحظـة . سـأذهب لأرطب جسمى .

بيرانجيه : (بينما يهرول جان الى داخل حجرة الحمام) انها الحمى (جان فى حجرة الحمام ، يسمع وهو ينفـخ وكذلك يســمع الماء وهو يسيل من الصنبور) .

جان : (بالقرب) بررر ...

بيرانجيه : انه مصاب برعدة . ليكن ما يكون ، فسأتصل بالطبيب . (يتوجـه من جديد الى الهاتـف ، ثم ينسحب فجأة ، عنـدما يسمع صوت جان) .

جان : اذن فقد أصبح بوف الطيب خرتيتا . آه ، آه ، آه ! لقد استهزأ بكم ، فتنكر . (يخرج رأسه من فرجـة باب الحمام . يبـدو أخضر جدا ، البروز الموجود فوق أنفه يبدو أضخم قليلا) : لقد تنكر .

بيرانجيه : (متمشيا فى الحجرة ، دون أن ينظر الى جان) أؤكد لك أن الأمر كان يبدو جديا للغـاية .

جان : حسنا ، هذا شيء يخصـه .

بيرانجيه : (ملتفتا ناحية جان الذى يختفى داخل الحمام) طبعا هو لم يفعل ذلك عمدا . فقد تم التغير ضد رغبته .

جان : (بالقرب) وما أدراك ؟

بيرانجيه : على الأقل . كل شيء يجعلنا نفترض ذلك .

جان : واذا كان قد فعل ذلك عامدا ؟ هيه ، اذا كان قد فعل ذلك عامدا ؟

بيرانجيه : لو كان الأمر كذلك ، لأثار دهشتى . على أيه حال فمدام بوف لم يكن يبدو عليها أنها على علم ...

جان : (بصوت مبحوح للغاية) آه ، آه ، آه ، هذه المرأة الضخمة .. آه ، آه ، آه ، .. انها بلهاء ..

بيرانجيه : بلهاء أو غير بلهاء ...

جان : (يدخل سريعـا ، يخلع سترته ويتركها فوق السرير ، بينما بيرانجيه يستدير حياء . جان ، وقد أصـبح صدره وظهره أخضرين . يدخل الحمام مرة أخرى . داخلا وخارجا) : ان بوف لا يطلع زوجته على مشروعاته .

بيرانجيه : أنت مخطىء يا جـان ، انهما زوجان متفاهمان ، على عكس ما تظن .

جان : متفاهمان ، هل أنت واثق من ذلك ؟ هوم ، هوم بررر ...

بيرانجيه : (متوجها الى الحمام فيصفق جان بابه فى وجهه) •

متفاهمان • والدليل على ذلك أن •••

جان : (من الجـانب الآخر) ان بوف كانت له حياته الخاصة •

بيرانجيه : يجب ألا أجعلك تتكلم ، فيبـــدو أن ذلك يؤذيك •

جان : بالعكس ، ان ذلك يروح عنى •

بيرانجيه : ومع كل ، دعنى أســتدعى الطبيب ، أرجوك •

جان : اننى أمنعك من ذلك منعا باتا • أنا لا أحب الشخص العنيد •

(جان يدخل الحجرة ، بيرانجيه يتراجع قليلا فزعا لأن جان أصبح أكثر اخضرارا ، وأصبح يتكلم بصعوبة أكثر ، وصوته متغير لا يفهم) اذا كان قد أصبح خرتيتا بمحض رغبته أو ضد رغبته ، فربما كان ذلك خيرا له وأفضل •

بيرانجيه : ما هذا الذى تقوله يا صديقى العزيز ؟ كيف يمكن أن تتصور •••

جان : انك ترى الشر فى كل مكان • ومادام قد وجد متعته فى أن يصبح خرتيتا ، فلا غرابة فى الأمر •

بيرانجيه : طبعا ، لا غرابة فى ذلك • ومع كل فأنا أشك فى أنه وجد فى ذلك متعة كما تتصور •

جان : ولماذا اذن ؟

بيرانجيه : يصعب على أن أقول لماذا ، هذا شىء يفهم بالعقل •

جان : ألا فاعلم أن الأمـر ليس بالقبـح الذى تتصـوره • وعلى أيـة حال ، فان الخراتيت مخلوقات مثلنا ، لها الحق فى الحياة مثلنا تمامـا •

بيرانجيه : بشرط ألا تدمر حياتنـا • هل تدرك الفرق فى العقليـة ؟

جان : (رائحا وغاديا فى الحجرة، وداخلا وخارجا من الحمام) هل تظن أن عقليتنا أفضل ؟

بيرانجيه : مهما كان الأمر ، فنحن لنـا أخـلاقنا التى أراها تتعارض مع أخلاق هذه الحيوانات •

جان : الأخلاق •• حدثنى عن الأخلاق، لقد ضقت بالأخلاق ، الأخلاق•• يجب أن تتجاوز الأخلاق

بيرانجيه : وماذا تحل محلها ؟

جان : (بنفس الأداء) الطبيعة •

بيرانجيه : الطبيعـــة ؟

جان : (بنفس الأداء) الطبيعة لهـا قوانينها • والأخلاق ضد الطبيعة •

بيرانجيه : اذا كنت قد فهمت مقصـــدك ، فأنت تريد أن تسـتبدل بقـانون الأخلاق قـانون الغـاب •

جان : سأعيش فيها ، سأعيش فيها •

بيرانجيه : كـــلام يقال • ولكن الواقـع هو أن أحدا •••

جان : (مقاطعا اياه ورائحا وغاديا) لابد من اعادة تقويم أسس حياتنا • لابد من العودة الى حالة الطهـارة البدائيـة ، البراءة الأولى •

بيرانجيه : أنا لا أؤيدك فى ذلك مطلقا •

جان : (نافخا بطريقة مضجرة) أريد أن أتنفس •

بيرانجيه : فكر فى الأمر ، وتمعن فيه ، تجد أن لدينـا معشر البشر ، فلســفة ليست عنـد الحيوانـات ، وتراثـا من القيم لا يمكن أن يستبدل به غيره ، أقامته قرون من الحضارة البشريـة •••

جان : (وهو لا يزال داخل الحمام)
فلنهدم ذلك كله . ليصلح حالنا .

بيرانجيه : اننى لا آخذ حديثك مأخذ الجد . لاشك انك تمزح ، تنظم الشعر ..

جان : بررر .... (كأنه يخور) .

بيرانجيه : لم أكن أعرف أنك شاعر .

جان : (يخرج من الحمام)
بررر ... (يخور من جديد) .

بيرانجيه : اننى أعرفـك معرفـة وثيقـة بحيث لا أعتقد أن هذا هو ما تؤمن به فى أعماقك ، لأنك كما تعلم مثلى تماما ، فان الانسان ...

جان : (مقاطعا اياه) الانسان ... لا تنطق بهذه الكلمة ..

بيرانجيه : أريد أن أقول ، الانسانية ، ...

جان : الانسانية بادت .. أنت عجوز عاطفى ، نبعث على السخرية .
(يدخل الحمام) .

بيرانجيه : ثم ، أيا كان الأمر ، فان العقل ...

جان : (فى الحمام) كلام معاد .. ان ما تقوله كلام فارغ ...

بيرانجيه : كلام فارغ ؟

جان : (من الحمام ، بصوت مبحوح للغاية ومن العسير فهمه) كل الفراغ .

بيرانجيه : يدهشـنى أن أسـمع منـك ذلك ، يا عزيزى جان .. هل فقدت عقلك ؟ هل تحب أن تكون خرتيتا ؟

جان : ولم لا ؟ فأنـا لسـت مثـلك أؤمن بالآراء المسبقة العتيقة .

بيرانجيه : تكلم بطريقـة أكثر وضوحـا . فأنا لا أفهمك ، لأن نطقك ردىء .

جان : (وهو لا يزال داخـل الحمـــام) : افتح أذنيـــك .

بيرانجيه : ماذا ؟

جان : افتح أذنيك .. كنت أقول لماذا لا أصبح خرتيتـا ؟ اننى أحب التغيير .

بيرانجيه : ان مثل هذه التصريحات تصدر عنك .. (بيرانجيه يتوقف عن الكلام ، لأن جان يظهر فى صورة مرعبة فقد أصبح أخضر تماما . وبروز جبهته أصـبح أشبه بقرن خرتيت) أوه .. يبدو فعـلا أنك فقدت عقلك (جان يهرول الى فراشه ، يلقى بالأغطية أرضا ، يلفظ كلاما مدويا وغير مفهوم . يصدر أصواتـا عجيبة) . ولكن لماذا أنت هائج هكذا ، هدىء من روعك . اننى لم أعد أتعرف شخصيتك .

جان : (مفهوما بالكاد) حر ... حر شديد . تدمير هذا كله ، الملابس ، تحكنى ، الملابس ، تحكنى .

(يسقط سروال منامته) .

بيرانجيه : ماذا تفعـل ؟ اننى لم أعـد أتعرف شخصيتك.. عجبا ، وأنت الخجول بطبيعتك.

جان : المستنقعات .. المستنقعات .

بيرانجيه : انظر الى .. لايبدو عليك أنك ترانى. لايبدو عليك أنك تسمعنى ..

جان : اننى أسمعك جيدا .. اننى أراك جيدا .. (ينقض على بيرانجيه مطأطىء الرأس ، فيبتعد بيرانجيه) .

بيرانجيه : انتبـــه ..

جان : (نافخا بطريقة مضحكة) :

آسف .. (ثم يهرول بأقصى سرعة الى داخل الحمام .

بيرانجيه : (يهم بالفرار الى الباب الأيسر ، ثم يدور نصف دورة ويذهب الى الحمام فى أثر جان ، قائلا) : ومع ذلك فأنا لا أستطيع أن أتركه هكذا ، فهو صديق (من الحمام) سأستدعى الطبيب . لابد من ذلك ، لابد من ذلك ، صدقنى .

جان : (فى الحمام) كلام .

بيرانجيه : (فى الحمام) هدىء من روعك يا جان .. انك تثير الضحك والسخرية .. أوه ، ان قرنك يطول بسرعة ... انك خرتيت .

جان : (داخل الحمام) سأدوسك ، سأدوسك . (ضوضاء شديدة فى الحمام . خوار ضوضاء أشياء ومرآة تسقط وتتحطم ، ثم يظهر بيرانجيه وهو فى غاية الفزع ويغلق باب الحمام بصعوبة رغم المقاومة التى نخمن أنه يلقاها) .

بيرانجيه : (دافعا الباب) انه خرتيت ، انه خرتيت ..

(بيرانجيه نجح فى غلق الباب . سترته بها خرق من القرن . فى اللحظة التى أغلق فيها بيرانجيه الباب ، اخترقت قرن الخرتيت الباب . بينما الباب يتزلزل من جراء الدفع المتواصل الذى يقوم به الحيوان ، وفى غمرة الضجيج المتواصل فى الحمام ، والخوار المختلط بكلمات لا تكاد تفهم مثل : انى مغتاظ ، أيها القذر ، الخ .. يهرول بيرانجيه الى الباب الأيمن)

ما كنت أعتقد أن يحدث له ذلك (يفتح الباب المفضى الى السلم ويطرق باب الجار ، بطرقات متكررة بقبضة يده) . يوجد خرتيت فى العمارة. استدعوا الشرطة... (الباب يفتح)

الشيخ الضئيل : (مخرجا رأسه) ماذا بك ؟

بيرانجيه : استدع الشرطة .. يوجد خرتيت فى العمارة ..

صوت زوجة الشيخ : ماذا هناك ؟ لماذا تحدث ضوضاء ؟

الشيخ الضئيل : (لزوجته) لست أدرى ماذا يقول . لقد رأى خرتيتا .

بيرانجيه : نعم ، فى المنزل. استدعوا الشرطة ..

الشيخ الضئيل : بأى حق تزعج الناس هكذا ؟ شىء عجيب ... (يغلق الباب فى وجهه) .

بيرانجيه : (مهرولا على الدرج) أيتها البوابة ، أيتها الحارسة عندكم خرتيت فى المنزل ، استدعى الشرطة .. أيتها البوابة ..

(يفتح أعلى باب سكن البوابة ، تظهر رأس خرتيت) . واحد آخر ...

(بيرانجيه يصعد السلم من جديد بأقصى سرعة . يريد أن يدخل حجرة جان ، يتردد ، ثم يتوجه مرة أخرى الى باب الشيخ الضئيل . فى هذه اللحظة يفتح باب الشيخ الضئيل ، ويظهر رأسان صغيران لخرتيتين) يا الهى .. يا للسماء ... !

(بيرانجيه يدخل حجرة جان بينما باب الحمام لا يزال يتزلزل . بيرانجيه يتوجه الى النافذة التى يمثلها اطار بسيط فى مقدمة المسرح فى مواجهة الجمهور . يبلغ منه الاجهاد كل مبلغ ، يكاد ينهار ، ويتمتم قائلا) : آه يا الهى .. آه يا الهى .. (يبذل مجهودا ضخما ، يشرع فى تسلق النافذة ، ينتقل الى الجانب الآخر تقريبا ، أى قاعة المسرح ، فيعود الى الصعود بسرعة ، فقد ظهر فى هذه اللحظة ، بين خشبة المسرح ومكان العازفين ، عدد كبير من قرون الخراتيت يقطع المسافة بين طرفى خشبة

المسرح فى سرعـة فائقة الواحد تلو الآخر . بيرانجيه يصعد من جديد بأقصى سرعته وينظر لحظة من النافذة)

قطيع كامل من الخراتيت فى الشــارع ... جيش من الخراتيت ، ينخرط فى الشـارع الكبير هابطا . (ينظر من جميع الجهات) . من أين أخرج ؟ من أين أخرج ؟ . وياليتها تكتفى بعرض الطريق ، بل لقد عج بها الشارع فصعدت على الرصيف ، من أين الخروج ، من أين الهروب ؟

(يتوجـه مذعورا الى جميع الأبواب ، ونحو النافذة بالتنـاوب بينما باب الحمام لا يزال يتزلزل، وجان لا يزال يسمع وهو يخور ويلقى بشتائم غير مفهومة . المشهد يستمر لحظات . فى كل مرة يقوم فيهـا « بيرانجيه » بمحاولة للفرار ويجد نفسه ، أمام بيت الشيخ أو على درجات السلم ، يقابل بروؤس خراتيت تخور فيتراجع . يذهب للمرة الأخيرة الى النـافذة وينظر) قطيع كامل من الخراتيت ...

وكانوا يقولون انه حيوان وحيد محب للعزلة. خطأ هذا وزور ، لابد من اعادة النظر فى هذا المفهوم . لقد دمرت جميع مقاعد الشـارع (يعض يديه) ما العمل ؟

(يتوجه من جديد ناحية المخارج المختلفة الا أن رؤية الخراتيت ترده ، وعندما يمثل من جديد أمام بـاب الحمام ، يهدد البـاب بالسقوط والانهيار .

بيرانجيه يقتحم جدار أقصى المسرح ، ويفـر بيرانجيه صائحا) : خراتيت .. خراتيت ... (ضوضاء ، باب الحمام يشرف على الانهيار).

(ســـتار)

الفصل الثالث

نظام اللوحة السابقة تقريبـــا . حجرة نوم بيرانجيه هذه المرة ، وهى تشـــبه حجرة جان بطريقة عجيبة ، اللهم الا بعض التفصـــيلات ، قطعة أثاث أو قطعتان زيادة للدلالة على أنها حجرة أخرى . السلم الى اليسار ، وبسطة باب مائل فى أقصى المسطح . لا يوجد سكن للبوابة . فى أقصى الحجرة توجد أريكة . بيرانجيه متمدد فوق أريكتـه وظهره للجمهور . مقعـد وثير ، منضدة أمام باب الحمـــام ، البـــاب يهـدد بالسقوط اطار نافذة فى مقـــدمة المنصة . بيرانجيه مرتد ملابسه فوق الأريكة . رأسه معصوب . المفروض أنه يرى فى المنـام أحلاما مزعجة لأنه يتقلب فى نعاســه .

بيرانجيه : (وقفة) القرون ، حذار من القرون (وقفة . نسمع ضوضاء يحدثها مرور عدد كبير من الخراتيت تحت النـــافذة الماثلة فى أقصى الحجرة) كلا .. (يسقط على الأرض ، وهو يكافح ما يراه فى المنام ، ثم يستيقظ . يضع يده على جبهته فزعا ثم يتوجـــه الى المرآة ، يرفع عصابته بينما الضوضاء تبتعد . يطلق زفرة ارتياح لأنه لـم ير بروزا فـوق أنفه . يتردد ، يذهب الى الأريكة يتمدد ، ثم ينهض فورا . يتوجه الى المنضدة ، ويتناول من فوقها زجاجة من الكونياك وكأسا ، يهم بملء الكأس لكى يشرب . ثم ، وبعد مقاومة صامتة ، يضـــع من جديد الزجاجة والكأس مكانهما) .

الارادة ، الارادة . (يريد أن يتوجـــه من جديد الى أريكته ، ولكنه يسمع من جديد ركض الخراتيت تحت النافذة المـــاثلة فى أقصى الحجرة . بيرانجيه يضـــع يده على جبهته) .

أوه ... (يتوجه الى النافذة ، يتطلع لحظة ، ثم يغلق النافذة فى حدة وانفعال . الضوضاء تكف ، يتوجه الى المنضـــدة الصغيرة ، يتردد لحظة ثم بحركة تعنى « ليكن ما يكون » يصب لنفسه كأسا كبيرة من الكونياك ويشربها دفعة واحدة . يعيد الزجاجـــة والكأس مكانهما . يسعل . سعاله يبدو أنه يقلقه ، يسعل مرة أخرى وينصت لنفسه وهو يسعل .

يتطلع لنفسه مرة أخرى فى المرآة لمدى لحظات ، وهو يسعل ، يفتح النافذة ، يسمع لهث الخراتيت أشد وأقوى ، يسعل من جديد) .
لا ، انه يختلف .

(يهدأ ، يوصد النافذة ، يتحسس جبهته من فوق العصابة ، يذهب الى أريكته ، يبدو عليه النعاس . يظهر « دودار » وهو يصعد آخر درجات السلم ويصل الى البسطة ويطرق باب بيرانجيه) .

بيرانجيه : (منتفضا مذعورا) ماذا هناك ؟

دودار : لقد جئت لزيارتك ، يابيرانجيه ، جئت لزيارتك .

بيرانجيه : من هناك ؟

دودار : أنا ، أنا ، .

بيرانجيه : من يعنى ، أنا ؟

دودار : أنا ، دودار .

بيرانجيه : آه ، هذا أنت ، ادخل .

دودار : ألا أزعجك ؟ (يحاول أن يفتح) الباب مقفول .

بيرانجيه : لحظة . آه .. للا للا .. (يذهب ليفتح ، دودار يدخل) .

دودار : صباح الخير ، يابيرانجيه .

بيرانجيه : صباح الخير ، يادودار ، كم الساعة الآن ؟

دودار : ألا تزال هنا توصد الباب دونك . هل تحسنت حالتك الآن ، ياعزيزى ؟ .

بيرانجيه : اعذرنى ، فلم أتعرف صوتك (بيرانجيه يذهب ليفتح النافذة أيضا) نعم ، نعم ، أحسن قليلا ، آمل ذلك .

دودار : ان صوتى لم يتغير . ولقد تعرفت أنا صوتك .

بيرانجيه : أنا آسف ، فقد لاح لى ... الواقع أن صوتك كما هو لم يتغير . وصوتى أنا أيضا لم يتغير ، أليس كذلك ؟

دودار : ولماذا يتغير ؟

بيرانجيه : يعنى ، ليس .... مبحوحا قليلا ؟

دودار : أنا لم أشعر بذلك مطلقا .

بيرانجيه : عظيم ، انك تطمئننى .

دودار : ماذا دهاك ؟

بيرانجيه : لست أدرى ، ومن يدرى ؟ فالصوت يمكن أن يتغير ، وهذا يحدث للأسف ..

دودار : هل أصابك برد أيضا ؟

بيرانجيه : أرجو ألا يكون ذلك قد حدث ، أرجو ألا يكون ذلك قد حدث ، ولكن اجلس ، يادودار ، استرح .

دودار : (جالسا فى المقعد الوثير) لاتزال تشعر بتوعك ؟ لا تزال تشعر بألم فى رأسك ؟ (يشير الى عصابة بيرانجيه) .

بيرانجيه : نعم ، لازلت أشعر بألم فى رأسى . ولكن لا يوجد بروز فى رأسى ، ولم أرتطم بشىء ... أليس كذلك ؟ (يرفع عصابته ، ويكشف جبهته لدودار) .

دودار : كلا ، ليس هناك بروز ، لا أرى شيئا .

بيرانجيه : ولن يكون ، آمل ذلك ، لن يكون هناك بروز أبدا .

بيرانجيه : هذا صحيح .

دودار : مادمت لم ترتطم ، فكيف يكون هناك بروز ؟

دودار : طبعا ، المسألة مسألة انتباه وحذر . ماذا بك اذن ؟

تبدو مضطربا قلقا . لا شك أن ذلك بسبب الصداع . لا تتحرك وستشعر بتحسن .

بيرانجيه : صداع ؟ لا تحدثنى عن الصـــداع ، لا تتحدث عنه ·

دودار : من الطبيعى أن تصـاب بالصـداع بعد انفعالك العنيف ·

بيرانجيه : أجد صـعوبة فى أن الزم الهـدوء والسـكينة ·

دودار : اذن ، ليس من الغريب أن تصاب بألم فى رأسك ·

بيرانجيه : (مهرولا الى المرآة ، رافعا عصابته) كلا ، لا شىء ··· ولكنه ، كما تعلم ، يبدأ هكذا ·

دودار : ما الذى يبدأ ؟

بيرانجيه : أخشى أن أصبح مخلوقا آخر ·

دودار : هدىء من روعك اذن ، واجلس · ان ركضـــك هكذا فى أرجاء الحجرة لا يزيدك الا قلقا واضطرابا ·

بيرانجيه : نعم ، أنت على حق ، فعلى بالهدوء · (يذهب ليجلس) اننى فى ذهول ، كمـــا تعـــلم ·

دودار : بسبب جان ، أعرف ·

بيرانجيه : نعم ، بسبب جان ، طبعا ، وبسبب الآخرين أيضا ·

دودار : أعرف أنها كانت صدمة بالنسبة لك ·

بيرانجيه : هذا أقل ما كان يمكن أن يحدث ·

دودار : ولكن على أية حال لا يجب المبالغة فى الأمر ، فليس هذا سببا يدعوك الى ان ····

بيرانجيه : ماذا كنت تفعل لو أن هذا حدث لك · لقد كان جان خير صديق لى · وهذا التحول الذى تم أمام عينى ، وغضبه وثورته ··

دودار : فعـــلا · لقد خاب ظنك ، أنا معك فى ذلك · لا تفكر فى هذا الموضوع بعد ذلك ·

بيرانجيه : كيف أستطيع ألا أفكر فيـه ·· هذا الشـــاب الانســـان ، المدافع المتحمس عن الانسانية ·· من كان يصدق ذلك ؟ ·· هو ، هو ··· كنت أعرفه ويعرفنى منذ ··· منذ أمد بعيد · ولم يخطر ببالى أبدا ، أنه يمكن أن يتحول بهذه الطريقة · كانت ثقتى به تفوق ثقتى بنفسى ··· يعملها ، معى ، أنا ؟ ·

دودار : من المؤكد أن ذلك لم يكن موجها ضدك أنت بالذات ·

بيرانجيه : ومع ذلك فقد كان يبدو أنه موجـــه ضدى · ولو كنت رأيت الحالة التى كان عليها ··· تعبير وجهه ···

دودار : ذلك أنه تصادف وجودك أنت عنده فى ذلك الوقت · وأى شـــخص آخر غيرك كان سيحدث معه نفس الشىء وبنفس الطريقة ·

بيرانجيه : فى وجودى ، ونظرا لماضينا المشترك ، كان من الممكن أن يسيطر على نفسه ·

دودار : أنت تعتقد أنك مركز العالم ، تعتقد أن كل ما يحدث انما يخصك أنت شخصيا ·· يجب أن تعرف أنك لست هدف العالم ·

بيرانجيه : قد يكون هذا صحيحا · وسأحاول أن أكون أكثر حكمة · ومع ذلك فان الظاهرة فى حد ذاتها تبعث على القلق · انها بحق تبلبل أفكارى · كيف أفسرها ؟

دودار : حتى الآن ، لم أجد تفسيرا مقنعا · اننى ألاحظ الأحداث وأسجلها · الظاهرة موجودة، اذن لابد أن لها تفســـيرا · قد تكون احدى طرائف الطبيعة أو غرائبها ، أو عجائبها ، أو قد تكون لعبة · من يدرى ؟

بيرانجيه : لقد كان معجبا بنفسه ، ذا كبرياء ، أما أنا فلست طالب رفعة ، ولست طموحا اننى أقنع بحالى التى أنا عليها .

دودار : ربما كان فى حاجة الى الهواء الطلق والمروج والفضاء ... ربما كان فى حاجة الى الاسترخاء . أنا لا أقول هذا لكى أنتحل له عذرا ....

بيرانجيه : اننى أفهمك ، أقصد أننى أحاول أن أفهمك . ومع ذلك ، فحتى اذا اتهمونى بأننى لا أتمتع بروح رياضـيـة وبأننى من الطبقة الوسطى ، وحبيس عالمى المغلق ، فرغم كل الاتهامات ، فاننى سأظل على مبادئى .

دودار : سنظل جميعا كما نحن ، هذا مؤكد . فما سبب قلقك هذا اذن من أجل بعض حالات خراتيت ، ربما كان هذا أيضا مرضا .

بيرانجيه : والعدوى بالذات هى ما أخشاه .

دودار : أوه ، كف عن التفكير فى ذلك . انك حقا تضفى على الموضـــوع أهميـــة أكبر من اللازم . ان حالة جان ليست قاعدة . لقد قلت أنت بنفسك ان جان كان معجبا بنفسه ذا كبرياء . وفى رأيى ، وأنا آسف لذكر صديقك بالسوء ، انه كان شخصا مهووسا ، متوحشا بعض الشىء ، غريبا . ومثل هذا الشخص غير العادى لا يؤخذ فى الاعتبار . ان الحالات الوســـط هى التى تدخل فى الاعتبـــار .

بيرانجيه : اذن لقد اتضح الموقف . لم تكن فى البداية قادرا على تفسير الظاهرة ، أما الآن فقد سقت لى تفسيرا معقولا . أجل ، انه لكى يبلغ هذه الحالة ، فلابد وأنه مر بأزمة عنيفة ، أو أصيب بنوبة جنون ... ومع كل ، فقد كان يحاول فى الموضوع ، وكان يبدو أنه فكر فى الأمر وتمعن فيه قبل أن يتخذ قراره ... ولكن « بوف » ، بوف ، هل كان هو أيضا مجنونا ؟ ... والآخرون ، الآخرون ؟

دودار : بقى افتراض الوباء . وباء كالأنفلونزا . والأوبئة معروفة .

بيرانجيه : ولكنها لا تشبه هذا الوباء . ترى هل جاء من المستعمرات ؟

دودار : على أية حال ، فانك لا تستطيع أن نزعم بأن بوف والآخرين أيضـا قد فعلوا ما فعلوا أو أصبحوا ما أصبحوا خصيصا لمضايقتك . لو كان ذلك مقصودا لما تجشموا ما تجشموا من أذى .

بيرانجيه : هذا صحيح ، معقول هذا الذى تقول . انه حديث يبعث الاطمئنان .. أم أنه على العكس أكثر خطرا وأبعد شرا ؟ (تســـمع الخراتيت وهى تركض تحت النافذة الداخلية) اسمع ، هل تسمع ؟ (يهرول ناحية النافذة) .

دودار : دعها اذن فى هدوء .. (بيرانجيه يعيد اغلاق النافذة) فيم تضايقك ؟ الحق أنهـا تملك عليك عقلك . وهـذا ليس محمودا . انك تستنفد نفسك باثارة أعصابك . لقد أصبت بصدمة بسبب جان ، هذا واضح .. فلا تعرض نفســـك لصدمات أخرى . حاول الآن بكل بساطة أن تستعيد قواك وتتماثل للشـــفاء .

بيرانجيه : اننى أتساءل اذا كنت محصنا أم لا . أم لا .

دودار : أيا كان الأمر ، فهو ليس مميتا . هناك أمراض غير خبيثة وأنا على ثقة من أننا نستطيع أن نبرأ منها عندما نريد ذلك . ولسوف ترى أنها ستشفى منه .

بيرانجيه : من المؤكد أن ذلك سيترك آثارا . ان مثل هذا الاختلال العضـــوى لابد وأن يترك آثارا ...

دودار : هذا شىء عابر ، فلا تقلق نفسك .

بيرانجيه : هل أنت مقتنع بذلك ؟

دودار : نعم ، هـذا هـو اعتقـادى ، مجرد افتراض ٠

بيرانجيه : ولكن اذا لم يشأ المرء حقا أن يصاب ٠ أجل اذا لم يشـأ المرء حقا أن يصـاب بهذا الداء ، الذى يعتبر داء عصبيا ، فانه لا يصاب به ٠٠٠ هل لك فى كأس كونياك ؟
(يتوجه الى المنضدة حيث توجد الزجاجة)

دودار : لا تزعج نفسك ، فلن أشرب ، شكرا ٠ لايهم ، اذا كنت تريد أن تشرب ، فاشرب ، ولا تزعج نفسك بسببى ٠ ولكننى أوجه نظرك الى أن ألم رأسك سيزداد بعد الشرب ٠

بيرانجيه : ان الكحول يفيـد فى حـالة الأوبئة اذ يحصننى ضدها ٠ فهو مثلا يقتل ميكروبات الأنفلونزا ٠

دودار : ولكنه قد لا يقتل جميع ميكروبات سائر الأمراض ٠ وبالنسـبة لمرض الخرتتة ، فلم يعرف ذلك بعد ٠

بيرانجيه : لم يكن جان يشرب الكحول مطلقا ٠ كان يزعم ذلك ٠ ولعل ذلك هو السبب الذى جعله ٠٠٠ لعل ذلك ما يفسر موقفه ٠ (يقدم كأسا مليئة لدودار) ألا ترغب حقا ؟

دودار : كلا ، كلا ، لا أشرب قبل الغداء أبدا ٠ شـكرا ٠

بيرانجيه : (يفرغ كاسه ، يستمر ممسكا بها فى يده وكذلك الزجاجة ، يسعل) ٠

دودار : انظر ، انظر ، انك لا تحتمله ، انه يجعلك تسـعل ٠

بيرانجيه : (قلقا) أجل ، لقد جعلنى أسعل ٠ كيف سعلت ؟

دودار : كما يسعل أى انسان ، حينما يتناول شيئا قويا ٠

بيرانجيه : (فى طريقه لوضع الكأس والزجاجة فوق المنضدة) ألم يكن سعالا غريبا ؟ هل كان سعالا بشريا حقيقيا ؟

دودار : ماذا تريد أن تقول ٠ لقـد كان سـعالا بشريا ٠ وأى نوع آخر من السعال يمكن أن يكون ؟

بيرانجيه : لست أدرى ٠٠٠ ربما سعال حيوان ٠٠٠ هل الخرتيت يسعل ؟

دودار : عجبا ، يابيرانجيه ، انك تثير السخرية ، تختلق لنفسك المشـكلات ، وتوجه لنفسـك الأسئلة الغريبة ٠٠٠ اننى أذكرك بما كنت تؤكده بنفسك من أن خير وسيلة للمقاومة ، هى الارادة ٠

بيرانجيه : طبعا بالتأكيد ٠

دودار : اذن برهن على أنك تملك الارادة ٠٠٠

بيرانجيه : أؤكد لك أننى كذلك فعلا ٠٠٠

دودار : ٠٠٠٠ برهن على ذلك لنفسك ، مثلا ، كف عن تناول الكونياك ٠٠٠ لتصبح أكثر ثقة بنفسك ٠

بيرانجيه : أنت لا تريد أن تفهمنى ٠ أكرر لك أننى أشرب فقط اتقاء لما هو أدهى وأمر ، أجل ، هذا من قبيل الحيطة والحذر ٠ وحينما يزول الوباء ، سأمتنع عن الشرب ٠ وكنت قد اتخذت هذا القرار قبل الأحـداث٠ واننى أرجىء تنفيذه مؤقتا ٠

دودار : انك تنتحل لنفسك الأعذار ٠

بيرانجيه : آه ، نعم ، هل تظن ؟ ٠٠٠٠ على أية حال ، فلا علاقة بين ذلك وبين ما يجرى ٠

دودار : من يدرى ؟

بيرانجيه : (فزعا) هل تظن ذلك حقا ؟ هل تظن أن ذلك يمهد السبيل ٠٠ أنا لست مدمنـا (يتوجه الى المرآة ، يرقب نفسه فيها) هل

يمكن ... (يضع يده على وجهه ، يتحسس جبهته من فوق العصابة) لم يتغير شىء ، ولم أشعر بألم من جراء ذلك ، وهذا دليل على أن ذلك مفيـــد .... أو على الأقل غير ضـــار .

دودار : كنت أمزح ، يابيرانجيه . كنت أعاكسك . انك تنظر الى كل شىء بمنظار أسود ، ولن تلبث أن تصاب بانهيار عصبى ، فخذ حذرك . حينما تبرأ تماما من صدمتك ، ومن هبوط قواك ، ويكون فى وسعك أن تخرج ، لتستنشق الهواء ، حينئذ ستشعر بتحسن ، وسترى بنفسك ذلك . وأفكارك الســوداء سرعان ما ستتبدد وتتلاشى .

بيرانجيه : أخرج ؟ يجب ذلك فعلا . اننى أتهيب هذه اللحظة فمن المؤكد أننى سأقابل بعضها فى الطريق ...

دودار : فما العمل اذن ؟ كل ما عليك هو أن تتجنب التعرض لهـا ، ثم ان عددهـا ليس كبيرا الى هذا الحد .

بيرانجيه : اننى لا أرى سواهـا . ستقول ان تفكيرى هذا يعكس حالة مرضية عندى .

دودار : انهـــا لا تهاجمك . فاذا تركتهـا فى هـدوء ، فانهـا لا تنتبه لوجودك . وحقيقة الأمر أنهـا ليست شرسة . بل انك لتجد عندها نوعا من البراءة الطبيعية ، أجل ، نوعا من طهـارة القلب ونقاء السريرة . ومن جهة أخرى فقد قطعت أنا الشارع كله سيرا على الأقدام لكى أصـــل اليك . وهأنذا ، كمـا ترانى ، سليم معـــافى ، ولم أتعرض لأية مضـــايقات .

بيرانجيه : ان مجرد رؤيتها ، تقلقنى . شىء يثير الأعصاب . ان رؤيتها لا تغضبنى ، كلا ، فليس من الواجب أن أغضب ، فقد يكون لذلك نتـــائج خطيرة ، ليس الغضب ، فأنا أحفظ نفسى من الاستسلام له ، لكنها تحدث عندى شيئا هنا (يشير الى قلبه) ، انها تقبض قلبى .

دودار : أنت محق فى تأثرك الى درجة معينة ، ولكن تأثرك مبالغ فيه ، تنقصك روح الدعابة ، وهذا عيبك ، تنقصك روح الدعابة . يجب أن تتناول الأمور ببساطة ، مع تجريد نفسك منهـــا .

بيرانجيه : اننى أشعر بأننى متضامن مع كل ما يحدث . اننى أشارك ولا أستطيع أن أظل متحصنا باللامبالاة وعدم الاكتراث .

دودار : لا تحكم على الآخرين . مادمت لا تريد أن يحكم أحد عليك . ثم ان المرء اذا اهتم بكل ما يجرى ، فلن يستطيع أن يعيش .

بيرانجيه : لو أن ذلك وقع فى مكان آخر ، فى بلد آخر وعلمنا بالخبر عن طريق الجرائد ، لـــكان من الممكن أن نناقش الأمر بهدوء ، وندرس الموضـــوع من وجـــوهه المختلفة ، ونستخلص منه النتائج بطريقة موضوعية . ولقمنا بتنظيم مناقشـــات أكاديمية وأحضرنا العلماء ، والكتاب ، ورجال القانون ، والنساء العالمات ، والفنانين . ورجالا من الشـــارع أيضا ، فذلك يكون مثيرا ، شائقا ، مثقفا . ولكنك حينما تجد نفسك متورطا فى الحادث ، حينما تواجه فجاة بحقيقة الأحداث الرهيبة ، فانك لا تمنع نفسك من الشـــعور بأن الأمر يخصك مباشرة ، وتأخذك المفاجأة التى تبلغ من العنف حدا لا تســـتطيع معه أن تحتفظ برباطة جأشك .

اننى مندهش ، اننى مندهش ، اننى ... اننى فى ذهول لا أفيق منه .

دودار : أنا أيضا دهشت مثلك ، ولكننى الآن لم أعد مندهشا فقد بدأت أعتاد ذلك .

بيرانجيه : ان جهازك العصبى أكثر توازنا من جهازى . اننى أهنئك على ذلك . ولكن ألا ترى

دودار : (مقاطعا اياه) مؤكد اننى لا أقول ان هذا خير ٠٠ ولا تعتقد أننى أنحاز تماما الى جانب الخراتيت ٠٠٠ (ضوضـــاء جديدة لخراتيت تمر ، هذه المرة ، تحت اطار النافذة الماثلة فى مقدمة المنصة) ٠

بيرانجيه : (مذعورا) ها هى ذى أيضا ٠٠ ها هى ذى أيضـــا ٠٠٠ آه ، كلا ، لا فائدة ، فأنا لا أستطيع أن أعتاد هذا ٠ ولعلى مخطىء فى ذلك ٠ انهم يملكون على تفكيرى على الرغم منى لدرجة لا أستطيع معها الخلود الى النوم ٠ ان الارق ينتابنى أثناء الليل ٠ وفى خلال النهار يغلبنى النعاس حينما يبلغ بى الارهاق كل مبلغ ٠

دودار : تناول أقراصا منومة ٠

بيرانجيه : ليس هذا حلا ٠ فالنوم أدهى وأمر ، لأننى أراها فى المنام وأعانى من الكوابيس ٠

دودار : هذه هى مغبـة الاسراف فى الاهتمـام بالأمور ٠ انك تحب تعذيب نفسك ٠ اعترف بذلك ٠

بيرانجيه : أقسم لك أننى لست ماسوشيا أحب تعذيب نفسى ٠

دودار : اذن ، تمثل الأمر وارتفع فوق الأحداث ٠ ومادام الأمر كذلك ، فلأنه لا يمـــكن أن يكون غير ذلك ٠

بيرانجيه : هذا تفكير قدرى ٠

دودار : بل هو تفكير حكيم ٠ فعندما تخرج مثل هذه الظاهرة للوجود فمن المؤكد أن هناك سببا وراء خروجها ٠ وهذا السبب هو ما يجب أن ندرسه ٠

بيرانجيه : (ناهضا) ليكن ، أما أنا ، فاننى لا أريد أن أقبل الموقف من أساسه ٠

دودار : وما الذى بوسعك أن تقوم به ؟ وماذا تنوى أن تفعل ؟

بيرانجيه : لست أدرى ، ســأفكر فى الأمر ، سأبعث برســائل الى الصحف ، وســأقوم بكتابة التصريحات ، وسأطالب بمقابلة العمدة، واذا كان مشغولا ، سأقابل نائبه ٠

دودار : دع السلطات تتصرف من تلقاء نفسها ٠ ومهما كان الأمر فاننى أتساءل اذا كان من حقك ، أدبيا ، أن تتدخل فى الموضوع ٠ ثم اننى لازلت أعتقد أن الأمر ليس خطيرا ٠ وفى رأيى أن من العبث أن يجن الانسان من أجل بضعة أشخاص أرادوا أن يغيروا جلودهم ٠ وقد كانوا غير مرتاحين فى جلودهم القديمة ٠ انهم أحرار فهذا أمر يخصهم ٠

بيرانجيه : يجب أن نستأصل الشر من جذوره ٠

دودار : الشر ، الشر ، كلمة جوفاء ٠٠ هل من الممكن أن نعرف أين يكمن الشر ، وأين يكمن الخير ؟ نحن نفضل أشياء على أشياء أخـرى طبعا ٠ وأنت تخشى على نفسك بوجه خاص٠ هذه هى الحقيقة ، ولكنك لن تصبح خرتيتا ، هذا أمر محقق ٠٠ فليس لديك الاســـتعداد لذلك ٠٠

بيرانجيه : عجبا ، عجبا ٠٠ لو كان القائمون على الأمور والمواطنون جميعا يفكرون مثلك ، لما اتخذوا قرارا بالتصرف ٠

دودار : على أية حـــال ، لاتطلب العـــون من الخارج ٠ فهذا موضوع داخلى لايخص سوى وطننــا ٠

بيرانجيه : اننى مؤمن بالتضامن العالمى ٠٠

دودار : انك صـــورة لدون كيشـــوت ، آه ، أنا لا أقول ذلك عن تخابث فانا لا أقصـــد

اهانتك . انما أريد مصلحتك ، كما تعلم ، لأنك يجب أن تخلد الى الهدوء حتما .

بيرانجيه : أنا لا أشك فى ذلك ، وأنا آســف لأننى مسرف فى القلق . وسـأقوم نفسى . كذلك فاننى آسف لتعطيلك ، واجبـارك على الاستماع الى لغو حديثى . فلا شك أن لديك عملا . هل تسلمتم طلب اجازتى المرضية ؟

دودار : لاتقلق بالك . فهى تأخذ مجراها . ومن جهة أخرى فان المكتب لم يستأنف أعماله .

بيرانجيه : لم يصلحوا السـلم بعــد ؟ ياله من اهمال ! .. ولذلك فان كل شىء يســير الى أسوأ .

دودار : الاصلاحات جارية . ولكنها لاتجرى على وجه السرعة . فليس من اليســير توفير العمال . فهم يأتون للعمل ، ثم يعملون يوما أو يومين ، وبعد ذلك ينصرفون . ولا نراهم بعد ذلك . فيتحتم البحث عن غيرهم .

بيرانجيه : ويشكون من البطــالة .. آمل على الأقل أن يقيموا سلما من الاسمنت .

دودار : كلا ، بل من الخشب أيضا ، ولكن من الخشب الجديد .

بيرانجيـــه : آه ، انه روتين الادارات .. تنفق الأموال بلا حساب ، وحينما يطلب اليها أن تصرف على أمر مفيد ، تزعم أن رصيدها غير كاف . لاشك أن السيد بابيون غــير راض عن ذلك . فقد كان يتمسك باقامة السلم من الاسمنت . ما رأيه فى الموضوع ؟

دودار : لم يعد لدينـا رئيس . فلقد قدم السيد بابيون استقالته .

بيرانجيه : مستحيل .. !

دودار : صــدقنى .

بيرانجيه : يدهشــنى ما تقول .. هل ذلك بسبب قصة السلم هذه ؟

دودار : لا أعتقد . على كل ، فلم يكن هذا هو السبب الذى أورده فى الاستقالة .

بيرانجيه : فلماذا استقال اذن ؟ ماذا دهاه ؟

دودار : يريد أن يعتزل فى الريف .

بيرانجيه : هل أحيـــل الى المعاش ؟ ومع ذلك فهو لم يبلغ السن القانونية بعد ، وكان من الممكن أن يصبح مديرا .

دودار : لقد زهـد فى ذلك . فهو يزعم أنه فى حاجة الى الراحة .

بيرانجيه : لا شــك أن الادارة العامة آسفة على فقده ، وسيكون من الضرورى احلال شخص آخر محله . وهذه فرصة طيبة لك نظــرا لما تحمله من شهادات .

دودار : أصارحك القول .. وهو أمر يدعو الى الضحك ، لقد أصبح خرتيتا (ضوضاء بعيدة لبعض الخراتيت) .

بيرانجيه : خرتيتا .. السيد بابيون أصــبح خرتيتا .. آه ، ياله من أمر غريب .. ياله من أمر غريب ! . أنا لا أجد فى ذلك ما يثير الضحك .. لماذا لم يخبرنى قبل ذلك ؟

دودار : هأنت ذا تــرى أنك لا تحب المزاح . لم أشأ أن أنبئك بالخبر .. لم أشأ أن أنبئك به لأننى ، على قدر معــرفتى بــك ، كنت أعلم أنك لن تجد فيه ما يثير الضــحك . وأنك ستتأثر من جرائه . فما أسرع وأسهل تأثرك !.

بيرانجيه : (رافعــا يديه الى السـماء) آه . واعجباه .. السيد بابيون .. على الرغم من مركزه المرموق .

دودار : على أية حال ، فهذا يبرهن على صــدق مسخه .

بيرانجيه : لايمكن أن يكون قد فعل ذلك عامدا ، اننى على يقين من أن هذا التحول انمـــا هو تحول لا ارادى ٠

دودار : وما أدرانا ؟ فمن العسير أن نعـــرف الأسباب الخفية وراء ما يتخذه النـــاس من قرارات ٠

بيرانجيه : لابد وأنه فشل فى أمر ما ٠ لقد كانت لديه عقد خفية ٠ وكان يجب أن يعرض نفسه على طبيب نفسانى ٠

دودار : وحتى لو كان الأمر تحويلا فى المشاعر . فهو تحويل كاشف ٠ ان كل فرد يحـــاول الارتقاء بطريقته ٠

بيرانجيه : لقد استسلم لهذا التيار ، أنا واثـق من ذلك ٠

دودار : هذا يمكن أن يقع لأى شخص كان ٠

بيرانجيه : (فزعا) لأى شـــخص كان ؟ آه ، كـلا ، ليس لك ٠ أليس كذلك ؟ ليس لك وليس لى ٠٠

دودار : آمـل ذلك ٠

بيرانجيه : ما دمنا لانريد ٠٠ أليس كذلك ؟ ٠٠ أليس كذلك ؟ ٠٠ هـه ؟ أليس كذلك ؟ ٠٠ أليس كذلك ؟

دودار : طبعا ، طبعا ٠٠

بيرانجيه : (هادئا بعض الشىء) ٠٠ ومع ذلك فقد كنت أتصور أن السيد بابيون كانت لديه القدرة على المقاومة أفضل من سواه ٠ كنت أعتقـــد أنه يتمتع بارادة أكبر وعزم أمضى سيما وأنا لا أرى مصلحته فى ذلك ، مصلحته المادية أو مصلحته الأدبية ٠

دودار : ان حركته خالية من الغـــرض ٠ هذا واضـــح ٠

بيرانجيه : أكيد ٠ أهذا الظرف يخفف من حدة الموقف أم يزيد من حدته ؟ بل هو يزيد من حدته على ما أعتقد ، لأنه اذا كان قد فعل ذلك عن هوى ٠٠ واننى على ثقـــة من أن بوتـــار كان قاسيا فى حكمه على سلوك السيد بابيون. ما رأيه فى الموضوع ، ما رأيه فى رئيسه ؟

دودار : السيد بوتار المسكين ، لقد كان غاضبا ، ناقما ٠ وقلما رأيت شخصا أكثر منه غضبا٠

بيرانجيه : حسنا ، اننى لا أرميه بالخطـأ هذه المرة ٠ آه ، بوتار ! انه مهما كان فانه شخص له اعتباره ، رجـل عاقل ٠ وأنـا الذى كنت أسىء الحكم عليه ٠

دودار : هو أيضا كان يسىء الحكم عليك ٠

بيرانجيه : هذا يؤيد موضـــوعيتى فى المشكلة الراهنة ٠ ومن جهة أخـرى ، فقد كان رأيك أنت فيه سيئا ٠

دودار : ليس هذا بالضبط ٠ يجـب أن أعترف بأننى لم أكن دائمـا على وفاق معه ٠ لم يكن يعجبنى فيه تشككه ، وارتيـابه ، وســوء ظنه ٠ وفى هذه المرة أيضا ، لم أؤيـده كل التأييـد ٠

بيرانجيه : لأسباب مختلفة ، هذه المرة ٠

دودار : ليس هذا بالضبط ، ان تعليـــلى ، ان حكمى أكثر دقة مما تتصور ٠ ذلك لأن بوتار فى الواقع لم تكن لديه فى الكثير من الأحيان حجج موضـــوعية واضـــحة ٠ وأكـرر لك الآن أننى لا أؤيد الخراتيت أيضـــا ٠ كلا لا أؤيدها مطلقا ٠ كل ما هناك أن موقف بوتار كان كما هو دائما ، عاطفيـا أكثر من اللازم ، مما جعله موقفا ساذجا ٠ يبدو لى أن موقفه لا يمليه عليه سوى حقده على رؤسائه ٠ اذن فهو يعانى من عقدة نقص ، من حفيظة ٠ زد على ذلك أنه يردد أقوالا معـادة والأفكار المبتذلة لاتجد لها صدى فى نفسى ٠

بيرانجيه : ليكن ، أما هذه المرة ، فأنا على اتفاق تام مع بوتار ، ولا تبتئس لذلك . انه مخلوق طيب .

دودار : أنا لا أنكر ذلك ، ولكن هذا لا يعني شيئا .

بيرانجيه : أجل ، مخلوق طيب .. والطيبون قليلون ، وهو ليس شارد الفكر . انه مخلوق طيب واقعي يسير على أربع ، آسف أقصد يسير على اثنتين وأنا سعيد لأنني أشعر بأنني على اتفاق تام معه . وحينما أراه سأقوم بتهنئته . اني أدين السيد بابيون فقد كان من واجبه ألا ينهزم .

دودار : يالك من قاس غير متسامح ! .. لعل بابيون قد استشعر حاجته الى الراحة والاسترخاء بعد كل هذه السنوات من الحياة الساكنة .

بيرانجيه : (ساخرا) وأنت متسامح أكثر من اللازم ، وعقلك واسع أكثر من اللازم .

دودار : عزيزي بيرانجيه ، يجب أن نحاول الفهم دائما .

وحينما نريد أن نفهم احدى الظواهر وآثارها ، فيجب أن نعود الى أسبابها ، بمجهود ذهني نزيه . ولكن من الواجب أن نفعل ذلك لأننا مخلوقات مفكرة . وأنا لم أنجح في ذلك ، وأكرر لك ذلك ، ولا أدرى اذا كنت سأنجح أم لا . وأيا ما كان الأمر فيجب أن نكون في البداية متفائلين ، أو على الأقل محايدين ، على درجة من سعة الأفق وهي خاصية تميز العقلية العلمية . كل شيء منطقي .والفهم هو التعليل .

بيرانجيه : لن تلبث أن تصبح متعاطفا مع الخراتيت .

دودار : كلا ، كلا . لن أذهب الى هذا الحد . كل ما هناك أنني انسان يحاول أن يرى الأشياء وجها لوجه ، ببرود ، أريد أن أكون واقعيا . كذلك فانني أقول لنفسي انه لا توجد عيوب حقيقية في كل شيء طبيعي . والويل لمن يرى العيب في كل مجال . فهذه سمة المفتشين .

بيرانجيه : هل تجد ذلك ، أنت ، أمرا طبيعيا ؟

دودار : هل هناك ما هو طبيعي أكثر من خرتيت ؟

بيرانجيه : ولكن انسانا يتحول الى خرتيت ، أمر شاذ بلا جدال .

دودار : أوه ، بلا جدال ..

بيرانجيه : نعم ، بلا جدال شاذ ، حتما شاذ .

دودار : تبدو لي واثقا كثيرا من نفسك . وهل نعرف أين ينتهي العادي وأين يبدأ الشاذ ؟ هل بامكانك أنت تحديد هذه المفاهيم ، العادي ، والشاذ ؟ فمن وجهة النظر الفلسفية والطبيعية لم يستطع أحد أن يحل المشكلة . يجب أن تكون على علم بالموضوع .

بيرانجيه : ربما لاتستطيع الفصل في الموضوع فلسفيا . أما عمليا فالأمر بسيط . يبرهنون لك أن الحركة غير موجودة .. بينما نحن نسير نسير .. (يبدأ في السير من أدنى الحجرة الى أقصاها) .. نسير أو نقول لأنفسنا كما كان يفعل جاليليو .. (١) .

دودار : انك تخلط كل شيء في رأسك .. لاتخلط الأمور . ففي حالة جاليليو كان الموضوع عكس ذلك ، فالفكرة النظرية والعلمية هي التي كانت على حق ضد الرأي السائد والمذهب العقائدي .

---

(١) عبارة ايطالية منسوبة الى جاليليو الذى أجبر على ترضية أدبية واعتراف علني بالذنب لأنه أعلن أن الأرض تدور حول نفسها على خلاف ما جاء في الكتب المقدسة والعبارة تعني « ومع ذلك فهي تتحرك » .

بيرانجيه : (تائها) ما هذه الحكايات ٠٠ الرأى السائد ، المذهب العقائدى ، كلمـات ، كلمـات ٠٠ لعلى أخلط كل شىء فى رأسى ولكنك أنت قد استولت الحيرة على عقلك ٠ انك تتعبنى وترهقنى بجاليليو هذا ٠٠ اننى أسخر من جاليليو ٠

دودار : أنت نفسك الذى ذكرته وأثرت المشكلة ، بزعمك أن التطبيق أو الخبرة العلمية كانت لها دائما الكلمة الأخيرة ٠ وقد تكون كذلك ، بشرط أن توضحها النظرية ٠ وتاريخ الفكر والعلم يؤكد ذلك ٠

بيرانجيه : (وقد اشـتد هياجه) هذا لا يؤكد أى شىء مطلقا ٠ هذه برطمة ، هذا جنون ٠٠

دودار : وأيضا يجب أن نعرف ما هو الجنون ٠٠

بيرانجيه : الجنون ، هو الجنـون ، ٠٠ الجنون هو الجنون ، وحسـب ٠٠ النـاس جميعا يعرفون معنى الجنون ٠ والخراتيت تدخل فى المجال العلمى أم النظرى ؟

دودار : هذا وذاك ٠٠

بيرانجيه : كيف هذا وذاك ؟

دودار : هـذا وذاك ، أو هذا أو ذاك ٠ هـذا موضوع نقاش ، ٠٠

بيرانجيه : اذن ، ومادام الأمر كذلك ٠٠ فأنـا أرفض أن أفكر ٠

دودار : انك هائج ٠ ان آراءنا ليست واحـدة تماما ، ونحن نناقشها فى هدوء ٠ فيجب أن نتناقش ٠

بيرانجيه : (فى فزع) هـل تظن أننى هائج ؟ يبدو لمن يرانى أننى جان ٠ آه ، كلا ، كلا ، لا أريد أن أصبح صورة منه ٠ (يهدأ) : أنا لست ضليعا فى الفلسفة ٠ ولم أدرس . أما أنت فانك تحمل الشهادات ٠ وهذا هو السبب الذى يجعلك أكثر انطلاقا فى المناقشـة ٠ أما أنا فلست أدرى بماذا أجيبك ٠ اننى أخرق ٠ (ضوضاء أشد لبعض الخراتيت التى تمـر أولا تحت نافـذة أقصى الحجـرة ، ثم تحت النافذة الماثلة فى مقـدمة المسرح) ولكننى أشـعر أنك على خطـأ ٠٠ اننى أحس ذلك بالغريزة ، لا بـل بالحـدس ، لأن الخرتيت هو الذى يحس بالغريزة ، لا الحدس ٠

دودار : ماذا تقصد بقولك بالحدس ؟ ٠

بيرانجيـه : بالحدس يعنـى ٠٠ هكذا ٠٠ أحس هكذا ، ان اسرافك فى التسامح ، أو افراطك فى التساهل ٠ هو فى الواقع ، صـدقنى . ضعف منك ٠٠ وعدم تبصر ٠٠

دودار : هذا ماتزعمه أنت ، بصورة ساذجة ٠

بيرانجيه : ستظل معى دائمـا أوفر حظـا فى المناقشة ٠ ولكن ، اسمع ، سأحاول أن أعثر على رجل المنطق ٠٠

دودار : أى رجل منطق ؟

بيرانجيه : رجـل المنطق ، الفيلسوف ، رجـل منطق ٠٠ وأنت تعلم خيرا منى معنى رجـل المنطق ٠ انه رجل منطق عرفته ، وشرح لى ٠٠

دودار : ماذا شرح لك ؟

بيرانجيه : أن الخراتيت الآسيوية ٠٠ أفريقية ، وأن الخراتيت الأفريقية آسيوية ٠

دودار : اننى أجد صعوبة فى فهمك ٠

بيرانجيه : كلا ٠٠ كلا ٠٠ لقد برهن على العكس. أى أن الأفريقيين آسـيويون وأن الآسيويين أفريقيون هو ذلك ٠ ليس هذا ما كنت أريد أن أقوله ٠

وقصـارى القول أنك تستطيع أن تتناقش معه فهو شخص من أمثالك ٠ شخص محترم،

مفكر ، علامة حاذق (ضوضــــاء خراتيت متصاعدة . حديث الشخصيتين تغلب عليه ضوضاء الحيوانات التى تمر تحت النافذتين ، لمدى لحظة قصيرة ، يرى دودار وبيرانجيــه وهما يتهامســان) هى مرة أخــرى ٠٠ آه ، لن تنتهى ٠٠ (يسرع الى النافذة الماثلة فى أقصى الحجرة) ٠

كفى ٠٠ كفى ٠٠ أيها الأقدار ٠٠ (الخراتيت تبتعد بيرانجيه يوجه قبضته نحوها مهددا) ٠

دودار : (جالسا) اننى أرد أن أعرف رجــل المنطق هذا الذى تتحدث عنه ٠ فاذا أوضح لى هذه الأمور الدقيقة ، الدقيقة والغامضــة ٠٠ فاننى لا أطلب أكثر من ذلك ، صدقنى ٠

بيرانجيه : (مسرعا الى النافذة الماثلة فى مقـدمة المسرح) : نعم ، سآتيك به ، وسوف يتحدث اليك ٠ وسترى أنه شخصية مرموقة ٠ (فى اتجـــاه الخراتيت ، فى النافذة) أقذار ٠٠ (الأداء السابق) ٠

دودار : دعهـــا تركض ٠ وكن أكثـر أدبا ٠ فلا يصـــــح أن تتحدث بهذه اللهجـة الى مخلوقات ٠٠

بيرانجيه : (لايزال فى النافذة) هاهم آخرون ٠٠ (مـــن مكان العازفين ، تحت النافذة ، تظهـــر قبعة يخترقهـا قرن خرتيت يختفى بسرعه منتقلا من اليسار الى اليمين) قبعة مرفوعة على قرن خرتيت ٠٠ آه ، انها قبعــة رجل المنطق ٠٠ قبعــة رجـل المنطق ٠٠ يا للعنة ، يا للعنــة ! ٠٠ أصبح خرتيتا ٠٠

دودار : ليس هذا سببا يجعلك نابى الألفاظ ٠٠

بيرانجيه : لن أطمئن ، يا الهى ، لن أطمئن ٠٠ رجل المنطق أصبح خرتيتا ٠٠

دودار : (متوجهــــا الى النافذة) أيـن هو ؟

بيرانجيه : (مشيرا باصبعه) هناك ، هو ذاك ، هل ترى ؟

دودار : انه الخرتيت الوحيـد ذو القبعة ٠ ان هذا يحيرنى ٠

بيرانجيه : رجل المنطق ، خرتيت ٠٠

دودار : ومع ذلك فقد احتفظ بأثر من فرديتــه القديمة ٠٠

بيرانجيه : (يلوح بقبضته من جديد ناحيــــة الخرتيت ذى القبعة الذى اختفى) لن أتبعك ٠٠ لن أتبعك ٠٠

دودار : اذا كنت تقول انه مفكر أصــــيل ، فما كان ينبغى عليه أن يستسلم للتيــار ٠ لابد أنه وزن الأمور وفاضل بينها قبـل أن يختـــار ٠

بيرانجيه : (لايزال يصيح من النافذة فى اتجاه رجل المنطق السابق والخراتيت الأخرى التى ابتعدت) ٠

لن أتبعكم ٠٠

دودار : (جالسا على مقعده الوثير) : أجل ، ان الأمر يدعو الى التفكير ٠

(بيرانجيه يغلق النافذة المواجهة ، يتوجه ناحية نافـذه أقصى الحجرة ، التى يمر بها خراتيت أخرى تقوم على وجه الاحتمال ، بالدوران حول المنزل ٠ يفتح النافذة ويصيح) :

بيرانجيه : كلا ، لن أتبعكم ٠٠٠

دودار : (على حدة فى مقعده الوثير) انها حول المنزل ٠ انهـــا تلعب ٠٠ أطفال كبــار ٠٠ (منذ لحظات ظهرت « ديزى » وهى تصـعد آخر درجات السلم الى اليسار ٠ تطرق باب بيرانجيـه ٠ تحمل سلة فى ذراعها) البــاب

يطرق ، يـا بيرانجيـه ، هنـاك شـخص ما (يسحب بيرانجيه من كمه وكان لا يزال فى النافذة) ·

بيرانجيه : (صائحا فى اتجاه الخراتيت) هذا عار ، عار ، مسخرة ·· !

دودار : بابك يطرق يا بيرانجيه ، ألا تسمع ؟

بيرانجيه : افتح لو سمحت (يستمر فى التطلع الى الخراتيت التى تبتعد ضوضاؤها ، دون أن يستطرد·دودار يذهب ناحية الباب ليفتحه)

ديزى : (داخلة) صباح الخير يا سيد دودار ·

دودار : من ؟ أنت يا آنسة ديزى ؟

ديزى : بيرانجيه موجود ؟ هل تحسنت حالته ؟

دودار : صباح الخير يا آنستى العزيزة ، أنت اذن تزورين بيرانجيه كثيرا ؟

ديزى : أين هو ؟

دودار : (مشيرا اليه باصبعه) : هناك ·

ديزى : المسكين ، ليس له أحد ·وهو الآن مريض، فيجب أن أقدم له بعض العون ·

دودار : انك زميلة مخلصة يا آنسة ديزى ·

ديزى : نعم ، أنا صديقة مخلصة بالفعل ·

دودار : طيبة القلب ·

ديزى : أنا زميلة مخلصة ، لا أكثر ·

بيرانجيه : (ملتفتا ، تاركا النافذة مفتوحة) : أوه ، عزيزتى الآنسة ديزى ·· جميل منك أن تحضرى لزيارتى ، كم أنت لطيفة ·· !

دودار : لا أحد يستطيع أن ينكر ذلك ·

بيرانجيه : هل علمت يا آنسة ديزى ، لقد أصبح رجل المنطق خرتيتا ···

ديزى : علمت ، لقد رأيته الآن فى الشارع وأنا فى طريقى الى هنـاك · كان يركض بسرعة فائقة بالنسبة لرجل فى مثـل سنه ·· هل تحسنت صحتك يا سيد بيرانجيه ؟

بيرانجيه : (لديزى) رأسى ، لا أزال أشعر بألم فى رأسى ·· شىء مخيف · ما رأيك فى ذلك ؟

ديزى : رأيى أنك يجب أن تستريح ··· تبقى فى بيتك بضعة أيام أخرى ، فى هدوء ·

دودار : (لبيرانجيه وديزى) أرجو ألا يكون فى وجودى ما يضايقكما ··

بيرانجيه : (لديزى) اننى أتحـدث عن رجـل المنطق ···

ديزى : (لدودار) : وفيم تضايقنا ؟ لبيرانجيه): آه ، رجل المنطق ؟ لا رأى لى فيه مطلقا ·

دودار : (لديزى) قد أكون شخصا غير مرغوب فيـه ؟

ديزى : (لبيرانجيه) ماذا تريـد أن يكون رأيى فيـه ؟

(لبيرانجيه ودودار) عندى لكما خبر جديد · بوتار أصبح خرتيتا ··

دودار : مسـتحيل ··

بيرانجيه : ليس معقولا ··· لقد كان معارضا · لابد وأن الأمر اختلط عليك · لقد عارض هذه الحركة · دودار قال لى ذلك الآن ، حـالا · أليس كذلك يا دودار ؟

دودار : هذا صحيح ·

ديزى : أنا أعرف أنه كان معارضا · ومع ذلك فقد أصبح خرتيتا ، بعد أربع وعشرين ساعة من تحول السيد بابيون ·

دودار : ها هو ذا قد غير رأيه ·· ان كل انسان له الحق فى التطور والارتقاء ·

بيرانجيه : ولكن ، ولكن معنى هذا أننا يمكن أن نتوقع كل شىء ··

دودار : (لبيرانجيه) انه رجـل طيب ، طبقـا لما كنت تؤكده لى قبل قليل ·

بيرانجيه : (لديزى) اننى أجـد صعوبة فى تصديقك · لقد كذبوا عليك ·

ديزى : لقد رأيتـه ·

بيرانجيه : اذن ، فهو الذى يكذب ، لقـد تظاهر بذلك ·

ديزى : كانت تبدو عليـه الصراحـة ، بل كان الصراحة نفسها ·

بيرانجيه : وهل ذكر السبب فى ذلك ؟

ديزى : قال بالحرف الواحد : يجب أن نجارى عصرنا ··كانت تلك آخر كلمات بشرية قالها·

دودار : (لديزى) : كنت على ثقة تقريبا من أننى سأقابلك هنا ، يا آنسة ديزى ·

بيرانجيه : ····· نجارى عصرنا ·· يا لها من عقلية ! ·· (يأتى حركة هائلة) ·

دودار : (لديزى) لقد أصـبح من المستحيل أن نقابلك فى مكان آخر ، غير هنا ، منذ اغلاق المكتب ·

بيرانجيه : (مواصلا انفراده) : يالها من سذاجة !· (نفس الحركة)

ديزى : (لدودار) اذا كنت تريد رؤيتى ، فما عليك الا أن تتصل بى هاتفيا ·

دودار : (لديزى) ··· أوه ، اننى لا أحب أن أزعج الآخرين ، نعم لا أحب ازعاج الآخرين يا آنسة ديزى ·

بيرانجيه : حسنا ، اننى بعد التفكير ، أجـد أن فعلة بوتار لا تثير دهشتى · ان حزمه لم يكن الا ظاهريـا · وهذا بالتـأكيد لا يمنع أنه ، أو أنه كان رجلا طيبـا · والرجال الطيبون يصبحون خراتيت طيبة · واآسفاه ! ··· ان طيبة قلوبهم تجعل من السهل خداعهم ·

ديزى : اسـمح لى أن أضــع هذه الســلة على المنضدة · (تضع السلة على المنضدة) ·

بيرانجيه : ولكنه كان رجلا طيبا يحمل بين جنبيه أحقادا ··

دودار : (لديزى ، وهو يساعدها فى وضع السلة) سامحينـا ، كان ينبغى أن نحمل عنـك هذه السلة حينما دخلت ·

بيرانجيه : (مواصـلا) ··· لقد مسخ بسبب حقده على رؤسائه ، بسبب عقـد النقص التى عنــده ···

دودار : (لبيرانجيه) حكمك خاطىء ، مادام قد قلد رئيسه بالذات ، أداة مستغليه ، على حد تعبيره · اننى أرى عكس ذلك ، فيبدو لى أن روح المشاركة الجماعية هى التى تغلبت عنده على الدوافع الهمجية ·

بيرانجيه : الخراتيت هى الفوضـوية ، مادامت قلــة ·

دودار : لا تزال قلة ، حتى الآن ·

ديزى : انها قلة عديدة تسير فى طريق النماء · ان ابن عمى أصبح خرتيتا، وزوجته· بالاضافة الى الشخصيات المعروفة : الكاردينال دريتز ··

دودار : وأحد الأســاقفة ...

ديزى : ومازان .

دودار : وسترون أن هذه الموجـة ستنتشر فى بلدان أخرى .

بيرانجيه : أليس من المؤسف أن الشر ينبع من عندنـا !

ديزى : ... وأرستقراطيون : الدوق ســـــان سيمون .

بيرانجيه : (رافعـا ذراعيـه الى السماء) كتابنا الكلاسيكيون ..

ديزى : وغيرهـم . كثيرون غيرهم . ربما ربـع سكان المدينة .

بيرانجيه : لا نزال نحن أكثر عـددا ، ويجب أن نستغل ذلك . يجب أن نفعل شيئا قبـل أن يجرفنا الطوفان .

دودار : انهم فاعليون جدا ، فاعليون جدا .

ديزى : الآن يجب أن نتناول الغذاء . لقد أحضرت شيئا للأكل .

بيرانجيه : أنت لطيفة جدا يا آنسة ديزى .

دودار : (على حدة) نعم . لطيفة جدا .

بيرانجيه : (لديزى) لا أعرف كيف أشكرك .

ديزى : (لدودار) هل تحب أن تبقى معنا .

دودار : لا أريد أن أضايقكما .

ديزى : (لدودار) ما هذا الكلام يا سيد دودار ، أنت تعلم تماما ان وجودك يسرنا .

دودار : أنت تعلـمين جيـــدا أننى لا أريـد أن أضايق ....

بيرانجيه : (لدودار) فعلا يا دودار ، فعلا . ان وجودك يسرنا دائما .

دودار : ولكننى مستعجل قليلا . فأنا على موعد . موعد .

بيرانجيه : قبل قليل ، كنت تقول انك غير مرتبط .

ديزى : (وهى تخرج الطعام من الســلة) كما تعلمان ، لقد وجدت مشقة فى الحصــول على الطعــام . فالمتـاجر قد عمها الخراب . انهم يلتهمون كل شىء . وعدد من المتاجر الأخرى مغلق . « بسبب الاصلاحات » ، هكذا تقول اللافتات التى علقت على أبوابها .

بيرانجيه : يجب أن نحصرها فى حظائر أو فى أحواش ، ونفرض الرقابة على أماكن اقامتها .

دودار : ان تنفيذ هذا المشروع لا يبدو ممكنا . ان جمعية الرفق بالحيوان ســـتكون أول مـن يعارضــه .

ديزى : ومن جهة أخرى ، فكل شـخص له بين الخراتيت قريب أو صديق ، الأمر الذى يجعل الأمور أكثر تعقيدا .

بيرانجيه : اذن فكلنا معنيون .

دودار : كلنا متضامنون .

بيرانجيه : ولكن كيف يصبح الواحد منا خرتيتا ؟ شىء يسـتعصى على التفـكير ، يسـتعصى على التفكير . (لديزى) هل تسمحين أن أعاونك فى اعداد المائدة .

ديزى : (لبيرانجيه) لا تزعج نفســك . فأنـا أعرف مكان الأطباق .

(تذهب الى احـــدى الخزانات وتحضر منهـا أدوات الطعام) .

دودار : (على حدة) أوه ، انها تعرف المنزل جيدا.

ديزى : (لدودار) اذن ، لثلاثة أشخاص ، أنت باق معنا ؟

بيرانجيه : (لدودار) ابق ، هه ، ابق معنا ·

ديزى : (لبيرانجيه) اننا نتعود على ذلك ، كما تعلم · فلم يعد أحـد يندهش لرؤيـة قطعان الخراتيت تجوب الشوارع بأقصى سرعتها · ان الناس يفسحون لها الطريق ، ثم يستأنفون نزهـاتهم ، أو ينصرفـون الى أعمالهم ، كأن شيئا لم يكن ·

دودار : هذا أعقد ما فى الأمر ·

بيرانجيه : آه ، كلا ، أنا شخصيا لا أستطيع أن أتعود على ذلك ·

دودار : (متفكرا) اننى أتساءل : أليست هذه تجربة جديرة بالاختبار ؟

ديزى : فلنتناول الطعام ، الآن ·

بيرانجيه : كيف ، وأنت الفقيه ، تزعم أن ··· (يسمع من الخارج ضوضاء شديدة لقطيع من الخراتيت ، تسير على ايقاع سريع جدا · تسمع كذلك أبـواق وطبول) ما هذا ؟ (تسمع ضوضاء شديدة جدا · (ينهار · الغبار يطغى على جانب من المسرح ، الشخصيات تختفى ، اذا أمكن ذلك ، وسط هذا الغبار · يسمع حديثهم) ·

بيرانجيه : لم نعد نرى شيئا ، ماذا جرى ؟

دودار : لم نعد نرى شيئا ، لكننا نسمع ·

بيرانجيه : هذا لا يكفى ··

ديزى : الغبار سيلوث الأطباق ·

بيرانجيه : ما أضيع الشروط الصحية !

ديزى : فلتسرع بتنـاول الطعام · ولنـكف عن التفكير فى كل ذلك ·
(الغبار يتبدد)

بيرانجيه : (مشـيرا باصبعه فى الحجرة) لقد هدمت جدران ثكنة رجال الاطفاء ·

دودار : فعلا ، الجدران مهدمة ·

ديزى : (وكانت قد ابتعـدت عن النـافذة ، وأصبحت بالقرب من المنضدة ، وبيدها طبق تقوم بتنظيفه ، تهرول الآن لتنضم الى الآخرين) انهم يخرجون ··

بيرانجيه : كل رجال الاطفـاء ، فرقـة كاملة من الخراتيت ·

ديزى : انها تنتشر فى الشوارع ·

بيرانجيه : الأمر لم يعد يطاق ، لم يعد يطاق ··

ديزى : خراتيت أخرى تخرج من الساحات ·

بيرانجيه : ومن المنازل ···

دودار : ومن النوافذ أيضـا ··

ديزى : انهـا تنضـم الى الأخرى · (من باب بسطة السلم ، الى اليسار يخرج رجل وينزل بأقصى سرعته ، ثم رجل آخر له قرن كبير فوق أنفه ، ثم امرأة لها رأس خرتيت) ·

دودار : الأغلبية لم تعد فى جانبنا ·

بيرانجيه : كم منهـا بقرن واحـد ، وكم منهـا بقرنين ؟

دودار : لابد وأن رجال الاحصاء منهمكون الآن فى هذا العمل · يا لها من فرصة للمجادلات والمناظرات العلمية ! ·

بيرانجيه : ان النسبة بينها ستكون بالتقريب · فالظاهـرة تنتشر بأقصى سرعة · ورجـال الاحصاء لم يعد لديهم وقت ، لم يعد لديهم وقت للحساب ·

ديزى : ان أعقل شئ هو أن تدع رجال الاحصاء فى عملهم · هيا ، يا عزيزى بيرانجيه ، تعال كل · وستهدأ بعد ذلك · وتستعيد قوتك · (لدودار) وأنت كذلك (يبتعدون عن النافذة، ديزى تتنــاول ذراع بيرانجيه الذى يستسلم ويتبعها فى سهولة ، أما دودار ، فيتوقف فى منتصف الطريق) ·

دودار : أنا لا أشعر بجوع شديد ،أو بالأصــح لا أحب أكل المعلبــات ، أحب أن آكل فوق العشب ·

بيرانجيه : لا تفعل ذلك · هل تعلم ما يمكن أن يحدث لك ؟

دودار : لا أريد أن أضايقكما ، حقا ·

بيرانجيه : ما دمنا نقول لك أن ···

دودار : (مقاطعا بيرانجيه) لا داعى للمجاملة ·

ديــزى : (لدودار) : اذا كنت مصرا على أن تتركنا ، فنحن لا نملك أن نجبرك على ··

دودار : لم أقصد اثارتك ·

بيرانجيه : (لديزى) لا تدعيه ينصرف ، لا تدعيه ينصرف ·

ديزى : اننى أود أن يبقى ··· ومع ذلك فكل انسان حر ·

بيرانجيه : (لدودار) الانسان أرقى من الخرتيت·

دودار : أنا لا أزعــم عكس ذلك · كذلك فأنــا لا أؤيدك · لست أدرى ، فالتجربة هى التى تثبت ذلك ·

بيرانجيه : (لدودار) وأنت أيضا يادودار ، أنت ضعيف· انها نزوة عابرة سوف تأسف عليها·

ديزى : فعلا ، انها نزوة عابرة ، والخطر ليس مستفحلا ·

دودار : ان الوساوس تلعب برأسى ·· ان واجبى هو أن أنهج نهج رؤسائى وزملائى ، فى السراء والضراء ·

بيرانجيه : أنت لست زوجا لهم ·

دودار : لقد أعرضت عن الزواج ، اننى أفضــل العائلة العالمية على العائلة الصغيرة ·

ديزى : (فى فتــور) ســتكون لك فى قلوبنــا وحشة ، يا دودار ولكننا لا نملك شيئا ·

دودار : ان واجبى هو ألا أتخلى عنهم، اننى أنصت لداعى الواجب ·

بيرانجيه : بالعكس ، ان واجبك هو أن ·· ·· انك لا تدرك واجبك الحقيقى ··· ان واجبك هو أن تعارضهم ، بارادة وحزم ·

دودار : سأحتفظ بادراكى ·· (يأخذ فى الدوران على خشبة المسرح) · ادراكى كاملا · واذا كان هناك مجال للنقد ، فمن الأفضل أن ننقد من الباطن لا من الظاهر · لن أتخلى عنهم ، لن أتخلى ·

ديزى : ما أطيب قلبه ·· !

بيرانجيه : ان قلبه طيب للغايــة (لدودار ، ثم مسرعا الى الباب) ان قلبك طيب للغاية · انك انســان · (لديزى) احتجزيــه· انــه مخطىء · انه انسان ·

ديزى : ماذا بوسعى أن أفعل ؟ (دودار يفتــح الباب ويهرب ، يرى وهو ينزل السلم بأقصى سرعته ، يتبعه بيرانجيه الذى يصيح على دودار من أعلى بسطة السلم) :

بيرانجيه : ارجــع يا دودار · اننا نحبك كثيرا ، لا تذهب ·· لقد فات الأوان ·

··· (يعود الى الحجرة) فات الأوان ··

ديزى : لم يكن بوسعنا عمل شىء . (تغلق الباب خلف بيرانجيه الذى يسرع الى النافذة المواجهة)

بيرانجيه : لقد لحق بهم وانضم اليهم ، أين هو الآن ؟

ديزى : (مقبلة على النافذة) : معهم .

بيرانجيه : أين هو ؟

ديزى : لا نعرف .. لا أحد يمكن أن يتعرفه منذ الآن .

بيرانجيه : كلهم متشابهون ، كلهم متشابهون .. (لديزى) لقد انهار. وكان عليك أن تحتجزيه بالقوة .

ديزى : لم أجرؤ .

بيرانجيه : كان يجب أن تكونى أكثر حزما ، كان يجب أن تكونى أكثر الحاحا ، فقد كان يحبك، أليس كذلك ؟

ديزى : لم يصارحنى بذلك رسميا .

بيرانجيه : الجميع كانوا يعلمون ذلك . لقد فعل ما فعل نكاية فى حبه . كان خجولا .. ولقد أراد أن يقوم بعمـل عظيم ، بمفخـرة ، لكى يشعرك بوجوده . ألا تشعرين بالرغبـة فى اتباعه ؟

ديزى : أبدا . مادمت هنا .

بيرانجيه : (نـاظرا من النـافذة) لم يعـد فى الشوارع سواهم .

(يسرع الى النافذة المائلة فى أقصى الحجرة) لم يعد هناك سواهم.. كنت مخطئة، ياديزى. (ينظر من جديد من النافذة المواجهة) على مدى البصر . ما من كائن بشرى موجود . لقد ملكت الخراتيت الطريق . من ذوات القرن الواحـد ، ومن ذوات القرنين ، النصـف والنصف ، ما من علامات مميزة أخرى ...

(تسمع الضوضاء الشديدة الصادرة عن ركض الخراتيت . تأتى هذه الضوضـاء على ايقاع موسيقى . تظهر ، ثم تختفى فوق جدار أقصى المسرح ، رؤوس خراتيت مبسـطة ، وتظل تتزايد حتى نهاية الفصل . وفى النهاية تثبت وقتا يطول شيئا فشيئا ، حتى تملأ جـدار أقصى المسرح ، وتثبت عليه نهائيـا . هذه الرؤوس يجب أن تزداد جمالا شيئا فشيئا ، على الرغم من وحشيتهـا) . لم يخب أملك يا ديزى ؟ أليس كذلك ؟ ألا تندمين على شىء ؟

ديزى : أوه ، كلا ، كلا .

بيرانجيه : كم أود أن أواسيك ! . اننى أحبك ، يا ديزى . فلا تتركينى .

ديزى : أغلـق النـافذة ، يا حبيـبى . ما أكثر ضوضاءها . والغبـار يصعد حتى هنـا . وسيلوث كل شىء .

بيرانجيه : نعم ، نعم . أنت على حق . (يغلق النافذة المواجهة ، وديزى تغلق نافذة أقصى الحجرة . يلتقيان فى منتصف المسرح) طالما نحن معا ، فلا أخشى شيئا ، يستوى كل شىء بالنسبة لى . آه ... ديزى ، كنت أظن أننى لن أستطيع فى يوم من الأيام أن أقع فى غرام امرأة . (يضغط على يديها ، وذراعيها)

ديزى : هأنت ذا ترى أن كل شىء ممكن .

بيرانجيه : كم أود اسعادك ! ... أمن الممكن أن تكونى سعيدة معى ؟

ديزى : ولم لا ؟ مادمت أنت سـعيدا معى ، فأنا سعيدة . تقول انك لا تخشى شيئا ، فى حين أنك تخشى كل شىء ... ماذا يمكن أن يحدث لنـا ؟

بيرانجيه : (متلعثما) : حبيبتى ، سعادتى .. سعادتى ، حبيبتى .. أعطينى شفتيك ، لم أكن أظـن نفسى قادرا عـلى أن أحس بـكل هذه العاطفة ..

ديزى : كن أكثر هدوءا ، أكثر ثقـة بنفسك ، الآن ·

بيرانجيه : اننى كذلك ، فأعطينى شفتيك ·

ديزى : اننى متعبة للغاية ، يا حبيبى · اهدأ ، استرح · اجلس على المقعد (بيرانجيه يذهب ليستقر على المقعد الوثير ، تقوده ديزى) ·

بيرانجيه : لم يكن هناك ما يدعو، فى هذا الظرف، أن يتشاجر دودار مع بوتار ·

ديزى : كف عن التفكير فى دودار· اننى بجانبك· ليس من حقنا أن نتدخل فى حياة الناس ·

بيرانجيه : انك تتدخلين فى حياتى· تعرفين كيف تكونين حازمة معى ·

ديزى : الأمر يختلف ، انـنى ما أحببت دودار قـــط ·

بيرانجيه : اننى أفهمك · فلو أنه بقى هنا ، لظل طوال الوقت عقبة بيننا· فعلا السعادة أنانية·

ديزى : يجب على الانسان أن يدافع عن سعادته ، ألست على حق فى ذلك ؟

بيرانجيه : اننى عبدك ، يا ديزى ، مفتون بك ·

ديزى : وأنا كذلك ·

بيرانجيه : عندما تزداد معرفتك لى ، فقد لا تقولين لى ذلك مرة أخرى ·

ديزى : وأنت أيضا قد لا تقول لى ذلك مرة أخرى·

بيرانجيه : بالعـكس ، فكلما زادت معرفتـك ، تكشـفت خصـالك الحميدة ، وأنت رائعـة الجمال · (تسمع من جديد الخراتيت وهى تمر) ··· خاصة عندما أقارنك بهؤلاء ··· (يشير بيده فى اتجاه النافذة) ستقولين لى ان هذا ليس ثناء ، ولكن الجمال يظهر بجانب قبحهم ···

ديزى : هـل كنت اليوم عاقـــلا ؟ ألم تشرب الكونياك ؟

بيرانجيه : نعم ، نعم ، كنت عاقلا ·

ديزى : صحيـــح ؟

بيرانجيه : آه ، أجل ، أؤكد لك ·

ديزى : هل يجب أن أصدقك ؟

بيرانجيه : (مرتبـكا بعض الشىء) أوه ، نعم ، صدقينى ، نعم ·

ديزى : اذن ، تستطيع أن تتناول كأسا صغيرة · سـيقويك هذا (بيرانجيه يهم بالاسراع الى المنضدة) ابـق مكانـك ، يا حبيبى · أين الزجاجة ؟

بيرانجيه : (مشـــيرا الى المكان) : هناك ، على المنضدة الصغيرة ·

ديزى : (متوجهة ناحية المنضدة الصغيرة وتتناول من فوقهـا الكأس والزجاجة) لقد أحـكمت اخفاءها ·

بيرانجيه : حتى لا تغرينى بلمسها ·

ديزى : (بعد أن صبت كأسا صغيرة لبيرانجيه ، تقدم له الكأس)

أنت فعلا عاقل ، وقد حققت تقدما ·

بيرانجيه : ومعك ، سأحقق تقدما أكثر ·

ديزى : (مقدمة الكأس) خذ ، هذه مكافأتك ·

بيرانجيه : (يشرب الكأس دفعة واحدة) شكرا (يقدم لها الكأس من جديد) ·

ديزى : آه ، كلا ، يا حبيبى · فى ذلك الكفاية هذا الصباح ·

(تأخذ الكأس من بيرانجيه ، تذهب لتضعها مع الزجاجة فوق المنضدة الصغيرة) لا أريد

أن يؤذيك هذا . (تعود الى بيرانجيه) ورأسك كيف أصبحت ؟

بيرانجيه : أحسن بكثير ، يا حبيبتي .

ديزى : اذن ، نرفع هذه الضمادة . فهى ليست لطيفة .

بيرانجيه : آه كلا ، لا تلمسيها .

ديزى : بلى ، سأرفعها .

بيرانجيه : أخشى أن يكون تحتها شيء .

ديزى : (رافعة الضمادة، رغم معارضة بيرانجيه) دائما مخاوف ، دائما أفكار سوداء . انظر ، لا يوجد شيء . ان جبهتك ملساء .

بيرانجيه : (متحسسا جبهته) هذا صحيح ، انك تخلصينني من عقدى . (ديزى تقبل بيرانجيه فوق جبهته) ماذا عسانى أن أكون بدونك ؟

ديزى : لن أتركك بعد الآن وحدك أبدا .

بيرانجيه : اننى معك ، لن أشعر بأى قلق بعد الآن .

ديزى : سأعرف كيف أبعد عنك القلق .

بيرانجيه : سنقرأ الكتب معا ، وسأصبح عالما .

ديزى : وبخاصة فى الساعات التى يقل فيها الزحام . سنقوم معا بنزهات طويلة .

بيرانجيه : نعم ، على ضفاف السين ، وفى حديقة اللوكسومبورج ...

ديزى : وفى حديقة الحيوان .

بيرانجيه : سأكون قويا شجاعا، وسأدافع عنك ، أنا أيضا ، ضد جميع الأشرار .

ديزى : لن تضطر للدفاع عنى . فلن نريد بأحد شرا . ولن يريد بنا أحد شرا ، يا حبيبتى .

بيرانجيه : فى بعض الأحيان نفعل الشر دون أن نريد أو نتركه ينتشر ويستشرى . مثلا ، أنت لم تكونى تحبين ذلك المسكين ، السيد بابيون ، ولكن ربما كان من الواجب ألا تقولى له ، بهذه القسوة يوم أن تحول « بوف » الى خرتيت ، ان راحتى يديه غليظتان .

ديزى : كان هذا صحيحا . فقد كانت يداه كذلك .

بيرانجيه : مؤكد ، يا حبيبتى ، ومع ذلك فقد كان يجب عليك أن تلفتى نظره الى ذلك بطريقة أقل قسوة ، وأكثر لباقة . فلقد تأثر كثيرا .

ديزى : أتظن ذلك ؟

بيرانجيه : لم يظهر ذلك ، لأنه شديد الاعتزاز بنفسه . ومن المؤكد أنه تأثرا عميقا . وهذا ما جعله يعجل باتخاذ قراره . وربما كان فى امكانك انقاذ روح بشرية .

ديزى : لم يكن بوسعى التنبؤ بما كان سيقع له ... لقد كان قليل الأدب .

بيرانجيه : أنا شخصيا سأظل ألوم نفسى لأننى لم أكن أكثر رقة مع جان ، اننى لم أتمكن من البرهنة له ، بطريقة واضحة ، عن كل شيء مما كنت أكنه له من حب صادق . ولم أكن معه متفاهما بالقدر الكافى .

ديزى : لا تشغل بالك. فلقد بذلت مع ذلك أقصى ما تستطيع . والمرء لا يستطيع أن يفعل المستحيل . وما جدوى تأنيب النفس ؟ كف عن التفكير فى هؤلاء الناس جميعا . عليك بنسيانهم . دع الذكريات الأليمة جانبا .

بيرانجيه : ان هذه الذكريات تدوى لكى نسمعها ، وتظهر لكى نراها . انها جزء من الواقع .

ديزى : لم أكن أظن أنك على هذا القدر من الواقعية ، كنت أظنك أكثر شاعرية . أليس

لديك خيال اذن ؟ هناك أكثر من واقع ٠٠ فاختر الواقع الذى يلائمك واهرب على جناح الوهم والخيال ٠

بيرانجيه : من السهل أن نقول ذلك ٠٠

ديزى : ألست أكفيك أنا ؟

بيرانجيه : أوه ، بلى ، مع الرحب والسعة ، مع الرحب والسعة ٠

ديزى : ستفسد كل شيء ، بيقظة ضميرك ٠ من المحتمل أن لكل منا أخطاءه ٠٠ ومع ذلك فنحن أقل أخطاء من كثيرين غيرنا ٠

بيرانجيه : هل تعتقدين ذلك حقا ؟

ديزى : نحن أفضل نسبيا من غالبية الناس ٠ فنحن الاثنين طيبان ٠

بيرانجيه : هذا صحيح، فأنت طيبة ، وأنا طيب ٠ هذا صحيح ٠

ديزى : اذن ، من حقنا أن نعيش ٠ بل من واجبنا ، نحو أنفسنا أن نكون سعيدين بصرف النظر عن أى شيء ٠ ان الشعور بالاثم من الأعراض الخطيرة ٠ انها دليل على عدم الطهر والنقاء ٠

بيرانجيه : آه ، فعلا ، فهذا يمكن أن يؤدى الى ذاك ٠ (يشير باصبعه فى اتجاه النافذتين اللتين تمر من تحتهما الخراتيت ، وجدار أقصى الحجرة حيث يظهر رأس خرتيت ٠٠٠) كثير منهم بدأ هكذا ٠

ديزى : فلنحاول أن نكف عن الشعور بالاثم ٠

بيرانجيه : كم أنت محقة ! ، يا سعادتى ، يا الهتى الحافظة ، يا شمسى الساطعة ٠٠٠ أنا معك ، أليس كذلك ؟ ولا يمكن لأحد أن يفصل بيننا ٠ هناك حبنا ، وليس هناك حق سواه ــ ما من أحد يحق له وما من أحد يستطيع أن يحول بيننا وبين السعادة ، أليس كذلك ؟

(يسمع رنين الهاتف)
من يمكن أن يطلبنا ؟

ديزى : (متوجسة خيفة) لا ترد ٠٠٠

بيرانجيه : لماذا ؟

ديزى : لست أدرى ٠ قد يكون ذلك أفضل ٠

بيرانجيه : قد يكون السيد بابيون أو بوتار أو جان أو دودار ويريدون أن يخبرونا بأنهم رجعوا عن قرارهم٠ مادمت قد قلت ان الوضع بالنسبة لهم ليس سوى نزوة عابرة ٠

ديزى : لا أعتقد ٠ انهم لم يتمكنوا من تغيير رأيهم بهذه السرعة ٠ لم يجدوا الوقت للتفكير ٠ انهم سيستمرون فى التجربة حتى نهايتها ٠

بيرانجيه : لعلها السلطات، تقوم برد فعل وتطلب منا مساعدتها فى الاجراءات التى ستقوم باتخاذها ٠

ديزى : لو صح ذلك لأثار دهشتى ٠ (رنين الهاتف مرة أخرى)

بيرانجيه : بلى ، بلى ، هذا رنين السلطات ، اننى أعرفه ٠ رنين طويل ٠٠ يجب أن أرد٠ لا يمكن أن يكون هذا أحدا آخر ٠

(يرفع السماعة) آلو ٠٠٠ (لا يتلقى اجابة سوى خوار يسمع من السماعة) هل تسمعين؟ انه خوار ٠٠٠ اسمعى ٠٠٠ (ديزى تضع السماعة على أذنها ، تتراجع، ثم تضع السماعة بسرعة) ٠

ديزى : (فزعة) ماذا يجرى ، يا ترى ؟

بيرانجيه : انهم الآن يمزحون معنا ٠٠٠

ديزى : مزاح سخيف ! ٠

بيرانجيه : أرأيت ؟ لقد قلت لك ذلك ٠

ديزى : لم تقل لى شيئا ٠

بيرانجيه : كنت أنتظر هذا ، لقد توقعته ·

ديزى : انك لم تتوقع شيئا على الاطلاق · انك لا تتوقع بالمرة ·

لا تتوقـع الأحداث الا بعد أن تكون قد وقعت فعـــلا ·

بيرانجيه : أواه ، بلى · انني أتوقع ، انني أتوقع·

ديزى : انهم ليسوا ظرفاء · شيء سخيف · انني لا أحب أن يسخر منى أحد ·

بيرانجيه : انهم لا يجرؤون على السخرية منك · بل يسخرون منى أنا ·

ديزى : ولما كنت معك ، فانني أتحمل نصيبى من السخرية · انهم يثأرون · ولكن ماذا فعلنـا لهـــم ؟

(رنين الهاتف مرة أخرى)

افصل التيـار ···

بيرانجيـــه : ان مصـــلحة البريـــد والتليفون والتلغراف لا تسمح بذلك ·

ديزى : انك لا تملك الجرأة على شيء ، وتريد أن تدافع عنى (ديزى تفصـــل التيار ، الرنين يكف)

بيرانجيه : (مهرولا ناحية جهاز المذياع · فلنفتح المذياع لنعرف الأخبار ·

ديزى : نعم ، يجب أن نعرف أين وصلت الحال· (خوار يصدر عن الجهاز · بيرانجيـــه يدير مفتاح الجهاز بحدة ·

الجهازيتوقف · ومع ذلك لا يزال يسمع من بعيد ما يشبه صدى الخوار)

الوضع أصبح خطيرا بالفعل ·· لا أحب ذلك ، لا أقبل ذلك ·

(ترتعـــد)

بيرانجيه : (مضطربا جدا) اهدئى ·· اهدئى ··

ديزى : لقد احتلوا محطات الاذاعة ·

بيرانجيه : (مرتعدا ومضطربا) اهدئى ·· اهدئى ·· اهدئى

(ديزى تسرع الى النافذة فى أقصى الحجرة ، تنظر منها ، ثم تسرع الى نافذة الواجهة وتنظر منها ·

بيرانجيـــه يفعـــل نفس الشيء بالعـــكس ، ثم يتقابل الاثنـــان فى منتصف المسرح ، وجها لوجـــه) ·

ديزى : الأمر لم يعد هزلا · بدءوا العمل الجاد فعـــلا ·

بيرانجيه : لم يعد هنـــاك سواهم · وقد انضمت اليهم السلطات (يكرران مشهد النـــافذتين ويلتقيان مرة أخرى فى منتصف المسرح) ·

ديزى : لم يعد هناك انسان فى أى مكان ·

بيرانجيه : نحن وحدنا ، بقينا وحدنا ·

ديزى : هذا ما كنت تريده فعلا ·

بيرانجيه : أنت التى كنت تريدينه ·

ديزى : بل أنت ·

بيرانجيه : بل أنت ··· (الضوضاء تسمع من كل مكان · رؤوس الخراتيت تملأ جدار أقصى المسرح · من يمين المنزل ومن يساره ، يسمع وقـــع خطوات سريعـــة ، وأنفاس الحيوانـــات المزعجة · كل هذه الضوضاء المزعجة تأتى مع ذلك على ايقاع وأنغام موسيقية · من أعلى تأتى أشد الأضواء ازعاجا ، وهى ضوضاء أقدام · جبس يســـقط من السقف · المنزل يتزلزل بعنف)

ديزى : الأرض تتزلزل ... (لا تدرى الى أين تجرى) .

بيرانجيه : لا ، انهم جيراننا ، الخراتيت .. (يشير بقبضته ناحية اليمين وناحية اليسار ، وفى كل اتجاه) كفوا اذن .. انكم تمنعوننا من العمل ... ممنوع الضوضاء ممنوع احداث ضوضاء .

ديزى : لن يسمعوك ... (فى هذه الأثناء ، الضوضاء تخف ، ولا يبقى منها سوى أصداء رنين الموسيقى)

بيرانجيه : (فزعا ، هو الآخر) لا تخافى ، يا حبيبتى . نحن معا . ألست بخير وأنت فى صحبتى ؟ ألا يكفيك وجودى معك ؟ سأصرف عنك القلق والأوهام جميعا .

ديزى : ربما كنا نحن مخطئين .

بيرانجيه : لا تفكرى فى ذلك بعد الآن . يجب ألا نوجه اللوم الى أنفسنا . ان الشعور بالاثم شيء خطير . فلنعش حياتنا ، ولننعم بالسعادة . فمن حقنا أن نكون سعيدين. انهم ليسوا أشرارا ، فنحن لا نمسهم بسوء . وسيتركوننا وشأننا . اهدئى . استريحى . اجلسى على المقعد. (يقودها حتى المقعد الوثير) اهدئى ..

(ديزى تجلس على المقعد) هل تريدين كأسا من الكونياك ، ليشد من عزمك ؟

ديزى : اننى أشعر بألم فى رأسى .

بيرانجيه : (متناولا الضمادة التى كان يعصب بها رأسه ويعصب بها رأس ديزى) أحبك يا حبيبتى . لا تشغلى بالك . . انها نزوة عابرة وسينتهى ذلك .

ديزى : لن ينتهى ذلك ؟ . بل سيظل أبدا .

بيرانجيه : أحبك ، أحبك ، أحبك بجنون .

ديزى : (رافعة عصابتها) ليكن ما يكون . ماذا تريد أن تفعل ؟

بيرانجيه : لقد أصبحوا جميعا مجانين . العالم مريض . كلهم مجانين .

ديزى : لسنا نحن من سيشفيهم .

بيرانجيه : كيف نعيش فى المنزل معهم ؟

ديزى : (ممتثلة للهدوء) لابد من تحكيم العقل لابد من ايجاد طريقة للعيش معهم . يجب أن نحاول التفاهم معهم .

بيرانجيه : انهم لا يستطيعون فهمنا .

ديزى : ومع كل يجب أن نحاول . ما من حل آخر .

بيرانجيه : هل تفهمينهم أنت ؟

ديزى : لا أفهمهم الآن . ولكن يجب أن نحاول فهم نفسيتهم وتعلم لغتهم .

بيرانجيه : ليس لهم لغة ... اسمعى ... هل تسمين هذا لغة .

ديزى : وما أدراك ؟ انك لست ملما بكل اللغات .

بيرانجيه : سنتحدث عن ذلك فيما بعد ، يجب أن نتناول الطعام أولا .

ديزى : لم أعد أشعر بالجوع . هذا كثير . لم أعد أستطيع المقاومة .

بيرانجيه : ولكنك أشد منى قوة. فلا تستسلمى. ان شجاعتك هى سر اعجابى بك .

ديزى : لقد سبق أن قلت لى ذلك .

بيرانجيه : هل أنت واثقة من حبى ؟

ديزى : طبعا .

بيرانجيه : أحبـــك ٠

ديزى : انك تكرر ما تقول ، يا عزيزى ٠

بيرانجيه : اسمعى يا ديزى ، اننـا نستطيع أن نفعل شيئا ٠ ننجب أولادا ٠ وأولادنا ينجبون أولادا آخرين ، سوف يستغرق هذا وقتا ، ولكننا وحدنا نستطيع أن نعيد البشرية من جديـــد ٠

ديزى : نعيـد البشريـة ؟

بيرانجيه : سنصبح آدم وحواء ٠

ديزى : قـديما ، آدم وحـواء ٠٠٠ كانت لديهما شجاعـة فائقـة ٠

بيرانجيه : ونحن أيضـا ، يمكن أن تتوافر لنـا الشجاعة ٠ ومع ذلك فلا يلزم منهاً الكثير ٠ الأمر يتـم من تلقاء نفســه ، بمرور الوقت ، وبالصبر ٠

ديزى : لا جدوى من ذلك ٠

بيرانجيه : بلى ، بلى ، القليل من الشجاعة ، أقل القليل ٠

ديزى : لا أريد أن أنجب أطفـالا ٠ اننى أضيق بهـــم ٠

بيرانجيه : كيف اذن تريدين انقاذ العالم ؟

ديزى : ولماذا أنقـذه ؟

بيرانجيه : ياله من سؤال ! ٠٠٠ افعلى ذلك من أجلى ، يا ديزى علينا بانقاذ العالم ٠

ديزى : مهما كان الأمر ، فقد نكون نحن الذين فى حاجة الى انقاذ ٠ قد نكون نحن الشاذين ٠

بيرانجيه : انك تخرفين، يا ديزى ، أنت محمومة٠

ديزى : هل ترى من جنسنا أحدا غيرنا ؟

بيرانجيه : ديزى ، لا أريـد أن أسمعك تقولين ذلك ٠

(ديزى تتطلع فى جميع الجهات ، الى جميع الخراتيت التى تظهر رؤوسها على الجدران ، وباب بسطة السـلم ، وعلى حافة الدرابزين أيضـا) ٠

ديزى : هؤلاء هـم النـاس ٠ البهجة بادية على وجوههم ٠ وهم يشعرون بأنهم على ما يرام فى جلودهـم ٠ لا يبدو عليهم أنهم مجانين ٠ انهم طبيعيون جدا ٠ لقد كانوا على حق ٠

بيرانجيه : (عاقدا يديه وناظرا الى ديزى فى أسى) نحن الذين على حق ، يا ديزى ، أؤكد لك ٠

ديزى : يا للغرور ! ٠

بيرانجيه : أنت تعلمين جيدا أننى على حق ٠

ديزى : ليس هناك حق مطلق٠ ان العالم هو الذى على حق ولست أنا ، ولا أنت ٠

بيرانجيه : بلى ، يا ديزى ، أنا على حق ٠ والدليل هو أنك تفهميننى عندما أتحدث ٠

ديزى : هذا لا يدل على شيء ٠

بيرانجيه : الدليل أننى أحبـك بقدر ما يستطيع رجل أن يحب امرأة ٠

ديزى : حجة مضحكة ٠

بيرانجيه : لم أعد أفهمك ، يا ديزى ٠ حبيبتى ، انك لم تعودى تدركين ما تقولين ٠٠٠ الحب ٠٠٠ الحب ٠٠٠ الحب ٠٠٠

ديزى : اننى أشعر نحوه بشيء من الخجل ، هذا الذى تسميه حبا ، هذا الشعور المريض ، هذا الضـــعف البشرى ٠ عند الرجـل ، وعند المرأة ٠ لا يمكن أن نقـارن هذا بالحماسـة أو بالقوة الفائقة التى تطلقها كل هذه المخلوقات التى تحيط بنـا ٠

بيرانجيه : قوة ؟ هل تريدين القوة ؟ خذى هاك القوة .. (يصفعها)

ديزى : أوه ، ما كنت أتصور فى حيـاتى ... (تنهار على المقعد)

بيرانجيه : أوه ، سـامحينى ، يا حبيبتى ، سامحينى.. (يريد أن يقبلها ، تتخلص منه) سامحينى ، يا حبيبتى . لم أرد ذلك . لست أدرى ماذا حدث لى. كيف استسلمت للغضب؟

ديزى : ذلك لأنك استنفدت حججك . هذا شىء طبيعى .

بيرانجيه : واأسفاه ! .. خلال دقائق معدودات ، عشنا خمسة وعشرين عاما من الحياة الزوجية.

ديزى : اننى أشفق عليك أيضا . فأنا أفهمك .

بيرانجيه : (بينما ديزى تبكى) فعلا ، لقـد استنفدت كل حججى ، ولعلك تعتقدين أنهم أقوى منى ، أقوى منا .

ديزى : أكيد .

بيرانجيه : حسنا . ولكننى رغم كل شىء ، أقسم لك أننى لن أستسلم أنا . لن أستسلم .

ديزى : (تنهض ، تذهب الى بيرانجيه ، تحيط رقبته بذراعيها) حبوبى ، سأقاوم معك ، حتى النهاية . حتى النهاية .

بيرانجيه : هل ستتمكنين ؟

ديزى : سـأفى بعهدى . صدقنى . (ضوضـاء الخراتيت وقد أصبحت منغمة) : انهم يغنون، هل تسمع ؟

بيرانجيه : انهم لا يغنون ، انهم يخورون .

ديزى : يغنون .

بيرانجيه : انهم يخورون ، قلت لك .

ديزى : أنت مجنون ، انهم يغنون .

بيرانجيه : اذن ، فأذنك ليست موسيقية .

ديزى : انك لا تفهم شيئا فى الموسيقى ، أيها المسكين . ثم انظر . انهم يلعبون . انهم يرقصون .

بيرانجيه : هل تسمين هذا رقصا ؟ .

ديزى : انها طريقتهم . انها جمال .

بيرانجيه : انهم مقرفون .

ديزى : لا أحب أن تذكرهم بسوء ، فهذا يؤلمنى .

بيرانجيه : سـامحينى ، لا يجب أن نتشـاجر بسببهم .

ديزى : انهم آلهـة .

بيرانجيه : انك تبالغين ، يا ديزى ، انظرى اليهم جيـدا .

ديزى : لا تكن غيورا ، يا حبيبى . سامحنى أنا أيضـا . (تتوجه مرة أخرى الى بيرانجيـه ، تريد أن تحيطه بذراعيها ، هو الذى يتخلص منها هذه المرة)

بيرانجيه : اننى ألاحظ أن آراءنا متعارضة تماما . الأفضل أن نكف عن النقاش .

ديزى : لا تكن ضيق الأفـق .

بيرانجيه : لا تكونى بلهاء .

ديزى : (لبيرانجيه الذى يوليها ظهره . يتطلع فى المرآة ويتفرس نفسه) ان الحياة المشتركة لم تعد ممكنة (بينما بيرانجيه يواصل التطلع الى نفسه فى المرآة ، تتوجه هى فى هدوء الى الباب وهى تقول « انه ليس لطيفا ، حقا ، انه ليس لطيفا » تخرج ، ترى وهى تهبط أعلى السلم فى بطء) .

بيرانجيه : (وهو لا يزال يتطلع الى نفسـه فى المرآة) :

أيا كان الأمر ، فالانسان ليس قبيحا الى هذا الحـد • ومع ذلك ، فأنـا لست ضمن أجمل الناس •• صدقيني يا ديزى ••• (يلتفت) ديزى ••• ديزى •• أين أنت يـا ديزى ؟ لا تفعلى ذلك ••• (يسرع الى الباب) ديزى ••• (عندما يصل بسطة السلم يميل على الدرابزين)

ديزى •••اصعدى •• ديزى •• ارجعى ••• يا حبيبتى •• انك حتى لم تتناولى طعامك •• ديزى ••• ديزى لا تتركينى وحيدا ••• ألم تعاهدينى اذن ؟ •• ديزى ، ديزى •••

(يكف عن نداداتها ، يأتى بحركة يأس ويعود الى حجرته) • طبعا ، فلم نعد نتفاهم • زواج غير موفق• لم يكن ليدوم • ولكن ما كان يجب أن تتركنى دون أن تشرح موقفها • (يتطلع فى كل مكان) لم تترك لى كلمة• هذا لا يليق• اننى الآن وحيد تماما • (يذهب ويقفل الباب بالمفتاح ، بعناية ، ولكن بغضب) لن ينالونى ، أنا • (يغلق النافذتين بعناية) لن تنالونى أنا • (يخاطب جميع رؤوس الخراتيت) لن أتبعكم ، أنا لا أفهمكم ••• سأظل كما أنا • أنا كائن بشرى • كائن بشرى •

(يذهب ويجلس على المقعد الوثير) • الوضع لم يعد يطاق بأية حال • انها غلطتى اذا كانت قد ذهبت • لقد كنت كل شىء بالنسبة لها • هل يغفر لى ضميرى ذلك أيضا ؟ اننى أتوقع أسوأ شىء ، ان أسوأ شىء أصبح ممكنا • طفلة مسكينة ملقاة فى هذا العالم من الوحوش •• لا أحد يستطيع معاونتى فى اعادتها • لا أحد ، لأنه لم يعد هناك أحد •

(خوار جديد ، ركض مهووس • سحابات من الغبار) • لا أريد أن أسمعهم • سأضع قطنا فى أذنى • (يضع قطنا فى أذنيه ، ويتحدث الى نفســه ، فى المرآة) • ما من حـل الا فى اقناعهم ، اقنـاعهم بماذا ؟ وهـل يمـكن رد ما حدث من تغييرات الى سابق عهدها ؟ هيه ، هل يمكن ردها ؟ انها عملية جبارة ، هرقلية ، تفوق طاقتى • أولا ، لكى أقنعهم ، لابد من التحدث اليهم • ولكى أتحدث اليهم ، لابد أن أتعلم لغتهم أو أن يتعلموا لغتى ، ولكن أية لغة تلك التى أتحدثهـــا ؟ مـا لغتى ؟ أهــذه الفرنســية ؟ ولكن ما الفرنســية ؟ يمكن أن أطلق على لغتى ، الفرنسية ، اذا شئت ، فلن يعترض أحد ، فأنا الوحيد الذى يتحدثها • ماذا أقول ؟ هـل أنـا أفهم نفسى (يذهب الى منتصف الحجرة) واذا كانت ديزى صادقة ، وكانوا هم على حق ؟ (يعود الى المرآة) الانسان ليس قبيحا •••• (يتطلع الى نفســه وهو يضع يده على وجهه) ما أغرب ذلك ! ••• ماذا أشبه اذن ؟ ماذا ؟ (يسرع الى خزانة ، ويخرج منها صورا فوتوغرافية يتطلع اليها) • صور فوتوغرافيــة ••• من يكون هؤلاء جميعـا ؟ بابيون أم ديزى ؟ وهذا ، أهو بوتار أم دودار أم جان ؟ أو ربما أنا ••• (يسرع من جديد الى الخزانة ويخـرج منها لوحتين أو ثلاثا) • نعم ، اننى أعرف نفسى ، هذا أنا ، هذا أنا ، (يذهب ويعلق اللوحات على الجدار أقصى المسرح بجانب رؤوس الخراتيت) • هذا أنا • هذا أنا •

(عنـدما يعلق اللوحات ، نلاحظ أنها تمثـل شيخا ، وامرأة بدينة ، ورجلا آخر • دمامة هذه الصور تتعـارض مع رؤوس الخراتيت التى أصبحت جميلة جدا • بيرانجيه يبتعد ليتأمل اللوحات) •

أنا لست جميلا ، لست جميلا (ينزع اللوحات ويلقى بها أرضا فى غضب) : ان الخراتيت جميلة • كنت مخطئا •• أوه ، كم أود أن أكون مثلهم ! • ليس لى قرن ، للأسف ! • ما أقبح الجبهة الملساء ! • لابد لى من قرن أو قرنين ، لكى أرفع ملامحى الهابطة • ربما يحدث ذلك ، وعندئذ ، لا أشـعر بالخجل ، وأستطيع أن أذهب للقائهم جميعـا • ولكنها لا تنمو ••• (ينظر الى راحتى يديه) يداى نديتان ، هل ستصبحان غليظتين ؟ (يخلع سترته ، يفك أزرار القميص ، يتـأمل صـدره فى المرآة • بشرتى رخوة • آه من هذا الجسـد المشـعر المسرف فى البياض ••• كم أود أن تكون لى تلك البشرة الخشنة ، وذلك اللون الرائع ،

الأخضر القـاتم ، وذلك العرى المتحشـــم ، بلا شعر ، مثلهم ٠

(ينصت الى الخوار)

ان لغنائهم سحرا ، هو حاد بعض الشىء ، لكنه سحر أكيد ٠ ليتنى أستطيع أن أفعل مثلهم ٠
(يحاول تقليدهم)

آه ، آه ، بررر ٠٠٠ كلا ، ليس هـكذا ٠٠٠ فلأحاول مرة أخرى ، بصوت أعلى ٠٠٠ آه ، آه ، بـرر ٠٠٠ كلا ، كلا ، ليس هـــكذا ، ما أضعف صوتى ، ما أحوجه الى القوة ! ٠٠٠ لن أتمكن من الخوار ٠ اننى أعوى فقط ٠ آه ، آه ، بررر ٠٠٠٠ العـواء ليس خوارا ٠٠٠ ما أهون عزيمتى ! ، كان يجب أن أتبعهم فى الوقت المناسب ٠ لقد فات الأوان الآن ٠٠٠

وا أسفاه ، اننى وحش ضار ، أنا وحش ضار٠ وا أسفاه ، لن أصبح خرتيتا ، أبدا ، أبدا ٠ لن أستطيع أن أتغير ٠ اننى أتمنى ذلك ، لكننى لا أستطيع ٠ لن أستطيع بعد الآن أن أنظر الى نفسى ٠ اننى أموت من الخجل ٠
(يدير ظهره للمرآة)

ما أقبح شكلى ! ٠٠٠ الويل لمن أراد أن يحتفظ بتفرده ٠٠٠٠٠٠ (تنتابه انتفاضة شديدة) ٠٠٠٠ حسنا ، ليكن ما يكون ٠٠ سأدافع عن نفسى ضد العالم أجمع٠٠ غدارتى٠٠ غدارتى ، غدارتى٠٠
(يلتفت الى جدار أقصى المسرح حيث رؤوس الخراتيت مثبتة ، صائحا) ٠

ضد العالم أجمع ، سأدافع عن نفسى ، ضد العالم أجمع ، سأدافـع عن نفسى ، أنا آخر انسان ، وسأظل كذلك حتى النهاية ٠٠٠ لن أستسلم ٠

تمـت

تعلـم المشى APPRENDRE A MARCHER

(ســـيناريو)

شخصيات المسرحيـة

الفتى

السيدة العجوز

الطبيب

الممرضة

فى الطريق

فتى يدخل المنصة من جهة اليسار · يتقدم حتى المنتصف · ثم يسقط من طوله · سـيدة عجوز تدخل من جهة اليمين · تلمح الفتى متمددا· ترفع ذراعيها الى السماء ، ثم تضع سلتها وتتقدم من الفتى ، تهزه ، تتحدث اليه ، تحاول أن تجعله يتحرك · هو ثقيل جدا بالنسبة لها· يدخل طبيب (استدعته العجوز) بأدواته وأجهزته ، الـخ · الطبيب والعجوز يحاولان معا رفع الفتى · تدخل ممرضة الطبيب (الديكور يتحول الى حجرة عيادة) الطبيب والعجوز والممرضـة الشـابة يتمكنون بصعوبة من رفع الفتى ونقله فوق كرسى خاص بالمصابين بالشلل ·

السيدة العجوز والطبيب يخرجان · الممرضة تبقى وحدها مع الفتى المشلول · وتبدأ فى تعليمه الحركة · الممرضـة تعـلم الفتى تحريك يـده وأصابعه ، ثم اليد الأخرى ثم ذراع ، ثم الذراع الأخرى · ثم تبتعد عنه ، وتشير اليه بالحضور اليها ، الفتى لا يتمكن من ذلك · الممرضة يبدو أنها أصبحت على حين فجأة ذات قوة خارقة فتقوم برفع الفتى وحدها وتوقفه على قدميه فى منتصف المنصة بعيدا عن الكرسى · الممرضة ترفع نقابها ، ثم تنزع بالتدريج مئزرها وثوبها ، الخ وتبقى فى الكولان فاذا بها راقصة (الديكور يتحول بالتدريج الى حديقه مضيئة) الفتاة (الممرضة السابقة) توضح للفتى كيف يحرك احدى ساقيه ، ثم الساق الاخرى ، تسـنده حتى لا يسقط ، ثم وحينما يتحسن الوضع ، تبتعد عنه من جديد وتبين له من بعيد كيف ينفذ حركات المشى اولا ، حركه حركه ، ثم حركات متصله ، بطيئا ، ثم أقل بطئا ، سريعا ، ثم أكثر سرعة · الفتى يتحول الى راقص هو أيضا : الفتاة تعلمه حركات الرقص وخطوات الباليه · الفتى الآن أصبح أعجوبه فى الرقص أصبح يؤدى الحركات المطلوبة منه أفضـل من الراقصـة نفسها وأصـبح يدور حول نفسه · (سلم يظهر فى أقصى المسرح مضىء وبلا نهاية) فى الوقت الذى تبسط فيه الراقصـة ذراعيهـا نحو الفتى ، اذا به بدلا من أن يتوجه نحوها ، ينطلق نحو السلم ويتسلقه وهو يرقص ·

فى هذه اللحظة ، يصل الطبيب والعجوز فى الوقت المناسب لكى يشـاهدا وهما فى غمرة الاندهاش ، الفتى وهو يختفى على آخر درجات السلم المرئية ·

أسف وحسرة من الممرضـة التى تشعر برؤية الطبيب لها فى الكولان ، فيقدم لها المئزر الأبيض والقنـاع فى حين تنصرف العجوز وهى تثرثر « فى صمت » مع نفسها ·

(سـتار)

الغضـــــب LA COLERE

(ســــــيناريو)

الصورة الأولى تمثل سماء فى فصل الربيع ، فى حين يسمع قرع أجراس كنيسة صغيرة نراها من أعلى الى أسفل وتشير ساعتها الى الثانية عشرة ظهرا · ثم نرى الساحة الصغيرة لمدينة صغيرة فى الريف ، دقات الأجراس تكون متباعدة · وكل شيء فى البداية يجرى بطيئا · الناس يخرجون من الكنيسة ، هادئين ، مبتسمين يحيى بعضهم البعض وهم يتبادلون عبارات المجاملة المهذبة · العجائز يخرجن من الكنيسة ، تمر احداهن بجوار المتسول المعهــود وتعطيه قطعة من النقود وهى تقول له : « هذه من أجل يوم الأحد يا صديقى » فيجيبها وهو يبتسم قائلا : « جازاك الله كل خير يا سيدتى الطيبة » وتنصرف السـيدة ويقول المتسول : « جميل أن نتسول حينما يكون هناك اناس محسنون » ثم يبتسم فى غبطة وسعادة ·

سيدة ثانية تقول لثالثة : « أوه يا عزيزتى ، كيـف حال زوجك المسكين ؟ » فتجيبها قائلة : « سعيد ، فلقد تعود على الشلل الذى أصابه » ·

النـاس لا يزالون يسـيرون وهم يتبـادلون التحيات بالقبعات وبحركات أيديهم الودية · نرى بعض الأشجار ، وأسطح المنازل التى تشرق بنور الشمس ، والنوافذ التى تسطع وسط النور ·

فى احدى النوافذ تظهر سيدة ترتدى ثيـاب الأحد تخاطب شابا أسفل المنزل خرج لتوه منه : « لا تنس أن تشترى الأزهار لخالتك » فيجيبها الشاب قائلا : « لن أنسى ذلك يا ماما · وسأقبلها نيابة عنك » · يمكن أن نضيف ، اذا شـئنا ، مشهدين أو ثلاثة مشاهد من نوع تلك المشاهد المثالية التى يقتدى بها ·

الميــدان يتكشف أكثر فأكثر فنـرى مقهى صغيرا · رجل قروى محترم جالس مع زوجته الى احدى الموائد على رصيف المقهى · زوجان آخران من نفس السن ، يجلسان الى مائدة أخرى الرجل الاول يقول مخاطبا الثانى : اننى ، كما ترى ، لا أشرب الا المياه المعدنية يوم الأحد ، أما الكحول فلبقية أيام الأسـبوع » · فيعقب الآخر قائلا : « أما أنا فعلى العكس » ·

طفل صغير يمر بصحبة جدته · يداعبه بعض المارة · وتقدم له سيدة شيئا من الحلوى · فيقول لها الطفل : « شكرا يا سيدتى » الجدة تخاطب السـيدة التى قدمت الحلوى للطفل قائـلة : « بوسعك أن تقدمى له الحلوى يا سيدتى ، فهو عاقل ، لا يضع أصابعه فى أنفه » · الطفل يقول : « اننى أحمل وسام الشرف » · ويعرض وسـام الشرف الذى يحمله ، فى حين يضـج الكبار المحيطـون بالضـحك ، فتقول الجـدة : « ان حفيدى فى منتهى الذكاء ، وهو يريـد أن يلتحق بالمدرسة العليا » ، فيسأل أحدهم قائلا : « أية مدرسة عليـا ؟ » فتجيبه الجدة : « أقصد المدرسة العليا العادية غـير » (١) · يجـوز أن

---

(١) فى النص الفرنسى تلاعب بالالفاظ ، اذ أن مدرسة المعلمين تسمى Ecole Normale اما عبارة Ecole anormale فمعناها مدرسة شاذة ، ومن المعروف أن عامة الشعب الفرنسى يرتكب نفس الخطأ الذى وقعت فيه الجـدة عند التحدث عن مدرسة المعلمين ·

يصطحب أحد الأزواج كلبا صغيرا وزوجته قطا صغيرا ، الكلب يستعرض محاسنه القط يقوس ظهره ويدندن ، مشهد يدل على المحبة والتعاطف بين الحيوانين ، السيدان صاحبا الكلب والقط في منتهى الانشراح · يقول أحدهم : « ما ألطفهما ! » صاحبة الكلب تقول : « ان قطك ألطف من كلبي » فيرد صاحب القط : « انه لم يعض انسانا أبدا » أصحاب الكلب يقولون : « انه لم يعض انسانا أبدا ! » صاحب القط يقول : « أوه ! ان هذه الحيوانات الصغيرة ، كما تعلمون ، ··· » صاحبة الكلب تقول : « لا ينقصها سوى الكلام » صاحبة القط : « ان ملاحظتك في مكانها » صاحب الكلب : « انها تفهم كل شيء » ·

صور أخرى تتتابع · يظهر الخوري خارجا من الكنيسة · يقول له أحدهم :«صباح الخير يا سيدي الخوري » · فيجيب الخوري : « صباح الخير يا سيدي المعلم » يظهر المتسول وهو يحيي رجل الشرطة في ود خالص فيجيبه الشرطي أيضا في ود ومحبة قائلا : « كيف حالك أيها الرجل الطيب؟ » « هل عثرت على مسكن؟ » فيرد المتسول قائلا : « الحال على ما يرام · هناك شخص طيب يأويني » فيعلق الشرطي قائلا : «الطيبون كثيرون» فيعقب المتسول : « آه ، فعلا ، لحسن الحظ » فيختم الشرطي قائلا : « آه ، فعلا لحسن الحظ · اذا ضاقت بك الحال ، تعال زرني في المركز » ·

المنظر يمثل داخل محل حلويات · الزوج الشاب يحمل في احدى يديه علبة حلويات صغيرة اشتراها قبل قليل ، ويحمل باقة من الورد في يده الأخرى · يخاطب البائعة قائلا : « زوجتي تعبد أقراص الحلوى ، وهي تحب الشطائر بالفراولة » · فتقول البائعة · « أنت زوج مجامل تراعي رغبات زوجتك · وانتما متحابان كثيرا » الزوج الشاب : « أنا مستعجل ، انها تنتظرني ، فلا ينبغي أن تقلق لتأخري » · يخرج من المحل · في الساحة ، يشير الى زوجته الشابة التي تنظر اليه من نافذة في المنزل المواجه · يتقاذفان القبلات · يتوجه مسعيدا الى المنزل · يجوز أن نرى أشخاصا آخرين يحملون حلوى ويدخلون منازل مختلفة · الزوج يدخل شقته · زوجته تفتح له الباب · الزوج : « صباح الخير ، يا حبيبتي » · الزوجة : « صباح الخير يا حبيبي » · « أوه ! مفاجأة أخرى » يقدم لها الورد · تقبله · ثم يقدم لها الحلوى· تقبله · الزوجة تضع الحلوى فوق المائدة المعدة للغداء ، وتضع الورد في زهرية· الزوج يخلع قبعته ويناولها لها · يتعانقان ، الزوجة تذهب لتضع كل هذه الأشياء في أماكنها· البيت من الداخل بسيط ، مفرح ، يموج بالضوء وقطع الأثاث والفرش فاتحة اللون · جهاز تلفزيون يذيع الأخبار · الزوج يسأل : « ما الأخبار ؟ » فتجيبه : « سارة طبعا ، كما هي العادة » نسمع المذيعة وهي تقول : « وفي ختام الاجتماع الذي عقد بين كافة رؤساء الدول ، وانتهى بعقد الصلح العام ، أقيمت مأدبة كبرى ، وألقيت بعض الكلمات وتعانق على أثرها رؤساء الدول جميعا » ·

يجوز أن نشاهد بسرعة رؤساء دول وجنرالات يتعانقون بالفعل ويقول بعض للبعض الآخر : « نحن نعطيكم كل ما تريدون » ·

الزوج الشاب : « ياله من شيء جميل ! ، منذ ثلاث سنوات وهم يتصالحون كل يوم » ·

مشهد غرام خاطف بين الزوجين · يتعانقان ويتبادلان القبلات وهذه الصفات : حمامتي ، أرنبي ، حملي ، قطتي ، عصفورتي ، بطتي ، حبي ، زهرتي ، روحي » ·

يجوز أن نشاهد مسبقا لقطات خاطفة بعيد وصول الزوج الشاب ، ويظهر في هذه اللقطات رجل مسن يدخل شقة أخرى من العمارة حاملا بعض الزهور · ثم وبعد أن يخلع الشاب سترته · يمكن أن نشاهد ، في شقة أخرى ، رجلا آخر يخلع سترته ويناولها لزوجته · وبالمثل يظهر زوجان آخران : كاهن أورثوذكسي ذو لحية يقبل زوجته · وفي شقة زوجان آخران ، يسأل الزوج زوجته قائلا : « ما الأخبار ؟ » يوجه هذا السؤال مباشرة بعد أن يوجهه الزوج الشاب · مشهد الغرام بين الزوجين الشابين تقطعه لقطات تعرض مشاهد غرام مماثلة تجري في جميع طوابق المنزل فبعد أن يقول الزوج الشاب لزوجته : « وردتي » نسمع ونرى زوجة الكاهن

تجيب زوجها قائلة : « كنزى » وبعد كلمة « أرنبى » نسمع ونشاهد زوجا عجوزا ضئيلا يجيب زوجته البدينة قائلا : « عصفورتى » ، وهلم جرا ٠٠

الزوجة الشابة : « فلنؤجل القبلات لما بعد ٠ يجب أن تأكل الآن ٠٠٠ » الزوج الشاب : « فعلا ، اننى اشعر بالجوع » تنزع الزوجة مئزرها الصغير وتذهب لتعليقه ، يسير فى أثرها، يتعانقان ٠ يذهب الى المائدة ٠ يجلس أولا ثم ينهض مرة أخرى ليقبلها مرات عديدة ٠ الزوجة: « اعقل ، أنا لا أحب أن تموت من الجوع !! هذه العبارة وهذه الصورة تتكرر فى شقتين أو ثلاث بين الأزواج الآخرين كل مع زوجته ٠ الزوجة الشابة : « آه ! أنا ايضا عندى لك هدية » تقدم له رباط عنق٠ الزوج الشاب : «أوه ! ما أجمله»! يرتدى رباط العنق الجديد ٠ الزوجة : « انه يناسب سترتك كثيرا » ٠ يرتدى سترته ٠ يتعانقان ٠ ويتبادلان عبارات الغرام ٠ يتوجه ناحية المرآة ٠ يضع قبعته فوق رأسه ، يتأمل نفسه : « انه لائق جدا » يقبلها ٠ الزوجة : « لا تجلس الى المائدة بقبعتك » ٠ الزوج الشاب : « أنا آسف » يخلع قبعته ، يناولها لها ، تذهب لتعلقها ٠ يخلع سترته يناولها اياها ٠ تذهب لتضعها٠ يهم بخلع رباط العنق ثم يعدل عن رأيه٠ « كلا ، سأحتفظ به ، فهو جميل جدا » هذه العبارة الأخيرة يمكن أن يكررها عدد كبير من الأزواج فى المنزل ٠ الزوجان الشابان جلسا الى المائدة هذه المرة بصفة نهائية ٠ تظهر يدا الزوجة الشابة وهى تحمل وعاء حساء وتضعه فوق المائدة الزوج الشاب يمتعض امتعاضة خفيفة ويقول : « حساء أيضا » تظهر بالمثل لقطات متلاحقة تمثل أيدى تحمل أوعية حساء مختلفة فى الشقق المختلفة ٠

الزوجة الشابة : « أنت لا تتناوله فى سائر أيام الأسبوع ، لذلك فأنا أصنعه لك يوم الأحد٠ انه حساء الصيف » الزوج الشاب : « هذه لفتة رقيقة من جانبك » الزوج يهم بتناول أول ملعقة ، فيلمح ذبابة ضخمة تطفو فى صحنه ٠ يقطب جبينه فيبدو القلق على الزوجة ٠ « أراك متكدرا ، ماذا بك ؟ » الزوج يجيب متساهلا متسامحا : « لا شىء ٠ انه أمر مألوف ذبابة فى الحساء ، كما يحدث كل يوم أحد » ٠ الزوجة : « ذبابة فى الحساء ؟ كذاب » ٠ الزوج الشاب : « أليست هذه ذبابة ؟ » الزوجة الشابة : « أنت الذى وضعتها لكى تغيظنى » الزوج : « عجبا يا حبيبتى كيف تعتقدين ذلك ؟ هذا غباء » الزوجة : « لا داعى للاهانة » الزوج : « أنا لا أهينك » ٠

لقطات أخرى تبين لنا الأزواج الآخرين وقد لاحظ كل منهم وجود ذبابة فى الصحن الخاص به ٠ يسمع كل منهم وهو يقول : « ذبابة » (الكاهن ذو اللحيه يقولها ، ثم نسمع زوجة أخرى تجيب زوجها قائلة : «أية ذبابة ؟» ثم يسمع الكاهن وهو يقول : « انظرى » فى شقة أخرى ، القاضى جالس الى المائدة يقول : « منذ ثلاثين عاما، كل يوم أحد أجد ٠٠٠ صورة أخرى تمثل المعلم وهو يقول لزوجته : « ذبابة فى صحن الحساء » يسمع الخورى وهو يقول لخادمته : « ولكن ٠٠ » وفى شقة أصحاب الكلب ، يقول الزوج لزوجته : « منذ خمسة وعشرين عاما ، كل يوم أحد » ، فى شقة السيدة البدينة الطيبة : « أوه ! الأستاذ قرفان » ٠

مرة أخرى فى شقة الزوجين الشابين، الزوجة: « اعمل لنا حكاية من أجل ذبابة ٠ أوه ، الأستاذ قرفان ٠ لا أظن أنك تربيت فى قصور أمراء ٠ فأنا أعرف تماما كيف كان أهلك ؟ الزوج : « ماذا كانوا ؟ » الزوجة : « كانوا يجمعون الخرق» الزوج : « انهم ،الآن على المعاش ، ثم ليست هناك مهنة حقيرة ٠فدعى أهلى وشأنهم » الزوجة : « وماذا فعلت لهم أنا » الزوج : « جامع الخرق أشرف من القواد » الزوجة : « من كان قوادا من فضلك ؟ » الزوج : « أبوك ٠ والجميع يعلم ذلك لأنه لم ينجح فى مهنته كجامع للخرق ، فهى مهنة صعبة ، لأنها مهنة شريفة » ٠ الزوجة : «ألا تخجل من ذكر أهلى بالسوء ؟ هذا بدلا من أن تعترف بفضلهم عليك ٠ ماذا كنت ستصبح ، أيها الصعلوك ، لولا الصداق الذى دفعوه لنا ؟ » الزوج الشاب : « دفعوه لنا بالعملة المزورة ٠ واضطررت الى بيعها بنصف القيمة » ٠ الزوجة الشابة : « على أية حال فقد حصلت من ذلك على مبلغ محترم » الزوج الشاب : « ومع ذلك فليس هذا سببا يجعلك تضعين عمدا الذباب فى حسائى

كل يوم أحد » • الزوجة الشابة : « لقد حذرونى منك • حذرونى أن أتزوج منك لأنك مجنـون • كان عمى على حق حينما قال لى ذلك • كان ينبغى أن أستمع له » الزوج الشاب : « عمك الوقـح العجوز• لقد كان دائما معتوها خرفا »• الزوجة : « لم يكن فى ذلك أكثر من ابنة عمك ، عبيطـة القريـة » •

لقطات أخرى فى الشقق الأخرى، تصور زوجة الكاهن وهى تقول لزوجها : « عمتك » ثم القاضى وهو يقول لزوجته : « جد جدك العبيط » زوجة القاضى ترد عليه قائـلة : « أهلك يسـتحقون الشـنق » الخورى يقول لخادمتـه : « أسرة من الزنادقـة » المتسول للسيدة العجوز فى شـقة أخرى : « عظمة زائفة • غشاشين دجالين • هكذا كنتم دائما يا سيدتى » • فى شقة صاحب الكلب، تظهر الزوجة وهى توجه الكلام الى الكلب مشيرة الى زوجها باصبعها : « عضه » وفى شقة أصحاب القط ، نرى القط وهو يهاجم الزوجة •

مرة أخرى فى شقة الزوجين الشابين • نرى الزوج وهو يلقى بما فى وعاء الحساء على رأس زوجته • لقطات أخرى مماثلة تتابع فى الشقق الأخرى • ثم نرى الحســـاء يتسرب من أسفل أبواب جميع الشقق مشـكلا سـيلا ينهال فوق السلالم • يصل الأمر الى الضرب • النساء يقبلن التحدى • نشاهد دستة من الأيـدى تنهال على نصف دستة الوجوه التى تمثل الأزواج •

وفى شـقة الزوجين الشابين ، الزوجة تقول لزوجها : « أيها القاتل » فى سائر الشقق الأخرى يقع الشجار بالأوانى• وعاء يلقى به زوج أو زوجة فيسقط عند قدمى أحد رجال الشرطة بمجرد أن يلتفت الشرطى يسقط وعاء آخر عند قدميـه ، ثم وعاء ثالث ، ورابع فوق رأسه • يطلق صفارته لكى يستدعى زملاءه لنجدته• صورة أخرى تعرض لنا ممسحة سقطة فوق موقد فاندلعت فيها النار ، وهذا هو بداية الحريق الذى يندلع فى المنزل •

ابتداء من هذه اللحظة ، تتتابعالصور فى سرعة متناهية نشاهد بعض الصور فى الشقق تمثل عراكا بين الزوجين أو تحطيما لآنيـة • الـخ • بعضهم يخرج الى بسطة السلم بعد أن ألقى به فى عنف خارج الشقة مطرودا • أى شـــخص يتعارك مع أى شخص آخر بينما يسيل الحساء كالسيل العارم فوق السلالم •

رجال الشرطة يصلون فى سياراتهم • الأسر المختلفة تشاهدهم من النوافذ • فيقول أحدهم من النافذة بين ضربتين : « الشرطة » ثم تقول زوجة : « الشرطة ! » •

رجال الشرطـة يتدفقون من عدة عربـات ، يدخلون المنازل • يخرجون منها بسرعة ساحبين الأزواج الهائجين وهـم يناضـلون ويصيحون : « النجـدة الشرطـة ! » المنزل يحترق • رجـال الاطفاء يصلون أيضـا ، سكان المدينـة يصلون لنجدة المقبوض عليهم •

العراك بين رجـــل الشرطة والأهالى يمتـــد فيشمل الحى كله • لتنفيذ ذلك تؤخذ من مكتبات السـينما مشـاهد سينمائيـة تصـور التمرد والعصيان • الدبابات فى برلين مثـلا تقمع ثورة العمال، أو المعارك التى تجرى بين البيض والسود فى جنوب أفريقيا وغيرها •

صورة تبين لنا الممسحة المشـتعلة فى الشقة التى نشرت الحريق فى المنزل كله • صورة تمثل رجال الاطفاء وهم يحاولون اخماد الحريق الهائل، ويمكن العثـور على هذا المشهد أيضـا فى بعض الأفلام السينمائية الموجودة بمكتبات السينما ثم تقع الحرب : بوانكاريه وكليمنصـو يستعرضان

الجنود ، هتلر أو موسولينى يخطب فى الجماهير . قذف لندن أو هامبورج بالقنابل ، ثم يلى ذلك أحداث تتوالى : فيضانات ، زلازل أرضية الخ . ينتهى ذلك كله الى صورة تمثل انفجار القنبلة الذرية .

هذا الفيلم القصير يمكن أن يتركز حول شخصين يظهران فى اللحظات الحاسمة وهما السيد الوحيد ومذيعه التليفزيون فيظهر هو تارة وهى تارة أخرى على فترات منتظمة . السيد جالس الى احدى الموائد فى احدى المقاهى . هادىء فى البداية وشيئا فشيئا يستولى عليه الغضب من تلقاء نفسه . وكلما زاد العراك ، زاد غضبه أيضا عاكسا صورة العراك ، بطريقة صامتة . وقبل أن تنفجر الكرة الأرضية نرى وجهه الذى أصبح قرمزيا ينفجر أيضا ، أما المذيعة فهى تكون هادئة باسمة وتظهر من حين لآخر على شاشة التلفزيون ثم على شاشة الفيلم كلها وهى تعلن أنباء لا علاقة بينها وبين ما يجرى فى الفيلم من أحداث . فهى تتحدث عن الربيع ، وعن الجداول ، والأزهار والمروج . وبعد أن ينفجر رأس السيد وذلك قبيل انفجار العالم مباشرة ، تظهر المذيعة بابتسامتها المشرقة كاشفة عن أسنانها الجميلة ، وتعلن قائلة : « سيداتى سادتى ، بعد لحظات ستحل نهاية العالم » .

الصورة الأخيرة تمثل الكرة الأرضية وهى تنفجر .

ديسمبر ١٩٦١

السـائر فى الهـواء LE PIETON DE L'AIR ★

اهـداء

الى مادلين رينو وجان ـ لوى بارو
يونسكو

شـخصيات المسرحيـة

السيد بيرانجيه ، السائر فى الهواء

مدام بيرانجيه ، زوجته ، اسمها جوزفين

الآنسة بيرانجيه ، ابنته ، اسمها مارت

الصحفى ، (انجليزى)

الانجليزى الأول ، (مرتد ثياب الأحد)

الانجليزية الأولى ، زوجتـه

الولد ، ابن السابقين

الانجليزى الثانى ، (مرتد ثياب العيد)

الانجليزية الثانية ، زوجتـه

البنت ، ابنة السابقين

جون بـول ، زعيم الجماعة

العجوز الانجليزية الأولى (ع٠ج ٠ الأولى)

العجوز الانجليزية الثانية (ع٠ج ٠ الثانية)

اونكل ـ دكتور

موظف ادارة شئون الجنائز (موظف الجنازات)

عابر العالم الضد

جون بول ، (متنكر فى صورة جلاد)

الرجل المتشح بالبياض

جـلاد المشنقة

قاض محلف

عرضت هذه المسرحيـة على مسرح الأوديون تياتردو فرانس ، فى الثـامن من فبراير عـام ١٩٦٣ ٠

طريقة نطق الشخصيات يجب ألا تكون انجليزية ٠

قام بتصميم المناظر والملابس « جاك نويل » ٠

وضع الموسيقى جورج ديليرو ٠ نفذ التأثيرات الخاصة « جى بيجر » ٠ قام بالاخراج جان لوى بارو ٠

الديكور

الى اليسار تماما منزل صغير طراز انجليزى ، وبالنسبة للريف : دار ريفية طراز « ديوانية روسو « أو » أوتريبيو « أو » شاجال » حسبما يتراءى لمصمم المناظر ٠ هذا المنزل الصغير ، وكذلك المنظر الذى سيأتى وصفه يجب أن يوحيا بجو الحلم ، وهذا الجو يزيد من ابرازه وسائل فنان بسيط ، لا فنان سيريالى أو فنان يستوحى من الأسلوب المتبع فى الأوبرا أو مسرح الشاتليه، كل شيء تحت الضوء الشامل ، بدون ظل ظاهر أو شبه ظل ٠

الجزء الباقى من المنصة يمثل حقلا يكسوه العشب شديد الاخضرار ، شديد النضارة ٠ يقع على هضبة تشرف على الوادى ، يظهر تل فى المواجهة وفى أقصى المنصة ٠ قمة المنصة التى تجرى فوقها الأحداث يجب أن تكون نصف دائرية لكى تسمح ، من جهة ، بأن تكون الهوة قريبة ونشعر بأننا على حافتها ، ومن جهة أخرى لكى نتمكن من مشاهدة المنازل الأولى الناصعة البيضاء ، فى أقصى المنصة الى اليمين ، تلك المنازل التى تغمرها الشمس ، شمس أبريل فى هذا الاقليم الانجليزى ٠ السماء شديدة الزرقة شديدة الصفاء ٠ يمكن أن نرى بضع أشجار على المسرح : كالكرز أو أشجار الكمثرى المزهرة ٠

ستسمع الضوضاء الخافتة للقطارات التى تمر فى أقصى الوادى ٠ على طول نهر صغير صالح للملاحة لا يبدو للعيان بالطبع هو أيضا ، ولكن وجوده يمكن أن تعبر عنه وتوحى به صفارات بواخر ٠ يمكن أن نرى الحبال الضخمة التى تمثل خط السكة الحديدية المعلق فى الجو ، وعربتى قطار حمراوين ، تصعدان وتهبطان ٠ فيما بعد ، وكلما تقدم سير الأحداث ، سوف تظهر معينات مسرحية وتغييرات أخرى فى المناظر ٠ من ذلك أنه أثناء نزهة « بيرانجيه » وعائلته ، على حافة الهاوية ، سنرى : أطلالا مزهرة ووردية اللون ، وحدود العدم ، وجسرا من الفضة وقطارا فوق التل المواجه ، الخ ٠٠٠ عند رفع الستار ، تمر عجوزان انجليزيتان ، من اليمين الى اليسار وهما تتنزهان ٠

ع٠ج٠ الأولى (١) : أجل ٠

ع٠ج٠ الثانية : نحن فى انجلترا ٠

ع٠ج٠ (١) : فى دوقية جلوسستر ٠

ع٠ج٠ (٢) : يا له من يوم أحد جميل ! ٠

(يسمع قرع أجراس) ٠

انها أجراس الكنيسة الكاثوليكية ٠

ع٠ج (١) : فى قريتى ، لم يكن هناك كنائس كاثوليكية ٠

(فى هذه اللحظة ، كرة صغيرة تضرب العجوز الانجليزية الثانية التى تلتفت بينما يظهر طفل انجليزى) ٠

ع٠ج (٢) : أوه ٠٠٠

ع٠ج (١) : (للطفل) أوه ٠٠٠ يالك من طفل شقى ! ٠

(يظهر الانجليزى الأول ، والد الطفل) ٠

الانجليزى (١) : لا تؤاخذى الطفل ٠

الطفل : لم أفعل ذلك عمدا ٠

(تصل الانجليزية الأولى ، زوجة الانجليزى الأول ووالدة الطفل) ٠

الانجليزية (١) : (للطفل) يجب أن تأخذ انتباهك ٠ هذا شيء لا يليق ٠ يجب أن تعتذر للسيدة ٠

الطفل : آسف ، يا سيدتى ٠

الانجليزى الأول : (للسيدتين) اننى أعتذر لكما٠

الانجليزية الأولى : (للسيدتين) اننى أعتذر لكما٠

(العجوزان الانجليزيتان ووالدا الطفل يتبادلون التحية قائلين) :

عذرا ، عفوا ٠

---

(١) ع ٠٠ ج ٠٠ رمز للانجليزية العجوز ٠

(يفترقـون ، يولى كل فريـق ظهره للآخـر ويتنزهون بينما تظهر طفلة انجليزية تلتقط كرة الطفل وتعطيه اياها) .

الانجليزية (١) : (للطفلة) أنت طفلة مؤدبة . (الطفلة تنحنى أدبـا بينما يظهر الانجليزى الثانى وزوجته ، والدا الطفلة) .

الانجليزية (١) : (للوالدين) ابنتكمـا مؤدبة ، يا سيدتى .

الانجليزى (١) : (للانجليزى الثـانى) ابنتكـما مؤدبة ، يا سيدى .

الانجليزى (٢) : (للأول) وابنكما أيضا لا بـد وأنه كذلك .

الانجليزية (١) : انه ليس كذلك تماما .

الانجليزية (٢) : وابنتنا أيضـا ليست دائما مؤدبـة .

(الانجليز الأربعة يتبادلون التحية قائلين) : آسف ، آسف ، (يفترقون ويتنزهون بدورهم بينما الانجليزية الأولى تقول للطفـل بصـفة قاطعة) : **يالك من طفل شقى !** .

(الطفل يهزأ خلسة ، من والديه واضعا طرف ابهامه على أنفه ومبقيا أصابع يده متباعدة) .

الطفلة : أوه ... يالك من طفل شقى ... !

ع.ج (١) : (وقد رأت) يالك من طفل شقى ...!

ع.ج (٢) : أوه .. انه طفل شقى ....

الطفلة : لن أقول لأحـد . فالفتنة خصـلة غير محمودة

(يدخل الصحفى ناحية اليسار من ساحة من وراء منزل بيرانجيه) .

الصحفى : (للانجليزى الأول) آه ... ياله من صباح جميل ... !

الانجليزى الأول : آه ، يا له من يوم أحد جميل ، أليس كذلك ؟

الانجليزى (١) : يا له من يوم أحد جميل ... !

الصحفى : انه يوم أحد يستحق أن نقضـيه فى الريف .

(الانجليز يخرجون مواصلين نزهتهم على مهل. الصحفى وحده يتوجـه الى كوخ « بيرانجيه » الذى يخرج رأسه من نافـذة الكوخ فى هذه اللحظة بالذات ، ويتطلع الى السماء والعشب ويقول) :

بيرانجيه : يا له من يوم أحد جليل ! .

الصحفى : سيدى بيرانجيه ، أرجوك . هل أنت السيد بيرانجيه ؟ عفوا ، أنا صحفى .....

(بيرانجيه يهم بالانسحاب) .

لا تنصرف ، أرجوك .

(رأس بيرانجيـه تظهر مرة أخـرى كرأس القراقوز) .

كنت أريد فقط أن أوجه اليك بعض الأسئلة. (رأس بيرانجيه تختفى) .

بعض الأسئلة البسـيطة . أرجـوك يا سـيد بيرانجيه . سؤالا واحدا .

(بيرانجيه يخرج رأسه مرة أخرى) .

بيرانجيه : لقد قررت ، يا سيدى . ألا أجيب على أسئلة الصحفيين بعد الآن .

(يدخل رأسه من جديد) .

الصحفى : سؤالا واحـدا . وهو ليس سـؤال صـحفى ، وانما هو سؤال صـحيفة . لقـد أرسلونى خصيصا لكى أوجهه اليـك . الأمر بسيط ، الأمر بسيط . لا تقلق .

بيرانجيه : (مخرجا رأسـه من جديد) ــ ليس عندى وقت ، فلدى ما أعمله . أو بالأحـرى

ليس عندى أى عمل ، أو ربما سيكون لدى ما أعمله ، فمن يدرى • لقد قدمت من أوربا الى انجلترا لأستريح بها ، هاربا من العمل •

الصحفى : (مخرجـا مذكراته) نحن نعـرف أنك وصلت انجلترا ، ونزلت دوقية جلوسستر حيث تقطن دارا صغيرة هادئة جاهزة ، وسط هذا العشب ، فوق الربوة المرتفعة الخضراء التى تشرف على الوادى ، الذى (الصحفى وهو يتحدث ، يشير بيده الى الديكور) يجرى فيه نهر صغير صالح للملاحة وسط تلين تغطيهما الأشجار • لقد استعلمنا عن ذلك ، يا سيدى ، فاغفر لنـا تطفلنـا الذى ينـم عن الاحترام والتعظيم •

بيرانجيه : هذا ليس سرا • ثم ان أى انسان يمكن أن يرى ذلك •

الصحفى : ان جريدتى تود أن توجه اليك سؤالا : يا سـيدى العزيز بيرانجيـه (بيرانجيه يهم بالانسـحاب • رأسـه يختـفى ثم يظهر من جديد) •

لا تنصرف ، يا سيدى بيرانجيه • انه سؤال فى غايـة البساطة • أجب عليـه بأى شىء • سيظهر فى الصـفحة الأولى مع صورة كبيرة لك ، بنصف حجمك الطبيعى •

بيرانجيه : قل بسرعة • أيها السيد فليس عندى وقت • اننى أستريح •

الصحفى : عفوا ، اننى آسف لأننى أفسدت عليك خلوتك • سـأوجه اليك السؤال التقليدى : متى سنرى على المسارح العالمية الكبرى تحفة جديدة من أعمالك ؟ •

بيرانجيه : اننى لا أريد أن أجيب على سؤالك •

الصحفى : أو ••• بلى • يا سيدى بيرانجيه •

بيرانجيه : اننى مضطر لكى أعترف لك • لقـد أدركت دوما أنه ما من سبب هناك يدفعنى الى الكتابة •

الصحفى : هذا مفهوم تماما ، ولكن عـدم وجود السبب لا يعتبر سببا • فليس هناك سبب لأى شىء • هذا أمر نعرفه جميعا •

بيرانجيه : طبعا • كل ما هناك ، أن الناس يعملون أشياء مع أنه ليس هناك سبب لعملها • ومع ذلك فان النفوس الضعيفة تنتحل أسـبابا ظاهرية لنشاطاتها • وهم يتظاهرون بتصديقها ويقولون ان من الواجب أن يعملوا شيئا • وأنا لست من هؤلاء • فى الماضى ، كانت قوة غريبة تدفعنى الى العمل والكتابة على الرغم من انكار أساسى لكل القيم • والآن لم أعد أستطيع الاستمرار •

الصحفى : اننى أسجل ما تقول • تقول انك لم تعد تستطيع الاستمرار •

بيرانجيه : كلا ، لم أعد أستطيع • منذ سنوات وأنا أعزى نفسى وأحدثها قائلا انه ليس هناك ما يقـال • أما الآن فاننى أكثر من مقتنـع ، واقتناعى هذا لم يعد فكريا ولا نفسيا ، بل أصبح اقتناعا عميقا ، فسيولوجيـا ، تخلل لحمى وعظمى ودمائى • انـه يشلنى • ان النشاط الأدبى لم يعد لعبة لم يعد يمكن أن يكون لعبة بالنسبة لى • بل لابد وأن يكون جسرا الى شىء آخر • وهو ليس كذلك •

الصحفى : نحو أى شىء آخر ؟

بيرانجيه : لو كنت أعرف ، لحلت المشكلة •

الصحفى : أعطنا رسالة •

بيرانجيه : لقد سبق اعطاء الرسـالات • ولديكم منها بقدر ما تريدون ، فى متناول أيديكم • ان المقاهى وقاعات التحرير تضـج بالأدبـاء المحترفين المستنيرين الذين وضعوا حلولا لكل شىء • وهم متطبعون بروح العصر • فلا شىء أيسر من الرسالات الآليـة • وهذا من حسن

حظهم . انهم يعتبرون أن التاريخ على حق ، فى حين أنه يحيد عن الحق . ولكن التاريخ فى نظرهم هو ببساطة حق الأقوى ، وأيديولوجية نظام يقوم وينتصر . أيا كان هذا النظام . اننا نعثر دائما على أفضل الحجج لتبرير النظام المنتصر. فى حين أن هذا النظام، فى الوقت الذى يقوم فيه بالذات وينتصر ، يبدأ فى السير فى الطريق المعوج . لابد من بصيرة نافذة وشجاعة أدبية أو ادراك مستنير حتى يتسنى لنا أن نعارض ما هو كائن ونتكهن بما سيكون ، أو ليتسنى لنا على الأقل أن نشعر بأن شيئا آخر يجب أن يكون .

الصحفى : يزعمون أن الخوف من المنافسين هو فى الواقع ما جعلك تهجر المسرح مؤقتا .

بيرانجيه : بل اننى أعتقد أن السبب يرجع الى الشعور بضرورة التجديد الداخلى فهل سأستطيع أن أجدد نفسى ؟ أعتقد أننى سأستطيع من حيث المبدأ ، مادمت لا أؤيد سير الأحداث . فالذى لا يؤيد سير الأحداث هو وحده الذى يمكن أن يكون جديدا أو نادرا. ان الحقيقة تكمن فى ضرب من العصبية هى ليست فى اعتدال الصحة . ان العصبية هى الحقيقة ، حقيقة الغد فى مواجهة حقيقة اليوم الظاهرية . ان جميع الأدباء كلهم تقريبا ، وجميع كتاب المسرح تقريبا ينددون بالمساوىء والمظالم . وغير ذلك من انحرافات الأمس . لكنهم يغمضون أعينهم عن عيوب اليوم . ان عيوب الأمس لم يعد هناك مجال للتشهير بها.

فلا جدوى من كشف ما كشف من خداع . فهذا ضرب من الامتثال والانقياد، وهو لا يؤدى الا الى تغطية انحراف جديد ، ووضع القناع على مظالم جديدة ، تضليل جديد . ان غالبية كتاب اليوم يتصورون أنهم من الطليعة فى حين أن التاريخ قد تجاوزهم وتخطاهم . انهم أغبياء وتنقصهم الشجاعة .

الصحفى : لحظة ... أنت اذن تكتب مسرحا له رسالة ؟ رسالة تختلف عن غيرها من الرسالات ولكنها رسالة على أية حال .. هى رسالتك ..

بيرانجيه : بكل أسف ... هذا رغما عنى . ومع ذلك آمل أن يكون وراء رسالتى الظاهرة شىء آخر ، شىء لا أعرفه بعد ، لكنه قد يكشف عن نفسه ... من تلقاء نفسه ... فى عالم الخيال ...

الصحفى : اسمح لى أن أسجل : فلتسقط الأحداث .. عصبية .. مقهى .. بصيرة .. شجاعة .. ادراك .. انحراف .. الأدباء أغبياء .

بيرانجيه : وبعد ذلك فان النقد يتعبنى ... النقد صائبا كان أم غير صائب . والمسرح يتعبنى ، والممثلون يتعبوننى ، والحياة تتعبنى .

الصحفى : اننى أسجل ... يتعبنى ... يتعبنى ... يتعبنى ...

بيرانجيه : اننى أتساءل أيضا اذا كان الأدب والمسرح يستطيعان حقا أن يدركا ويستوعبا الواقع بأهواله وبتعقيداته ، اذا كان لا يزال هناك من يستطيع اليوم أن يرى بوضوح ما فى ذوات الآخرين أو ما فى ذاته . اننا نعيش كابوسا رهيبا ، ان الأدب لم يستطع يوما أن يبلغ قوة الحياة ، وأن يرقى الى حدتها وتوترها ، وهو اليوم دون ما كان . فلكى يصبح الأدب ندا للحياة وصنوا لها يجب أن يصبح أرهب وأضرى مما هو عليه الآن ألف مرة . يجب أن يبلغ أقصى ما يستطيع من الضراوة ، ان الأدب لا يستطيع الا أن يقدم صورة مصغرة للغاية مخففة للغاية ، لضراوة الواقع ولروعه أيضا من ناحية أخرى . والأدب كذلك لم يعد مصدرا للمعرفة . طالما أنه قوالب جاهزة ، بمعنى أنه يحبس نفسه فى القوالب الجاهزة ، ولا يلبث أن يتجمد على الفور والتعبير فى تأخر بدلا من أن يتقدم . ما السبيل لجعل الأدب استكشافا مثيرا ؟ ان الخيال نفسه قاصر وعاجز . ان الواقع ، الذى يتصور الأدباء أصحاب الرأى المستقيم أنهم يعكسونه أو يعرفونه ، ان هذا الواقع يتجاوز الخيال بل لم يعد فى مقدور العقل ادراكه واستيعابه.

الصحفى : اننى أسجل : لم يعد من الممكن أن نسجل .

بيرانجيه : ومع كل فقد كان من الممكن أن نتحمل كل شيء لو كنا خالدين · اننى مشلول لأننى أدرك أن الموت نهايتى · وهذه ليست حقيقة جديدة · وانما هى حقيقة منسية ······ حتى يتسنى لك أن تفعل شيئا · أما أنا ، فلم أعد أستطيع أن أفعل شيئا · ان ما أريده هو أن أبرأ من الموت · الى اللقاء يا سيدى ·

الصحفى : عظيم · اننى أشكرك على تصريحاتك القيمة التى لا شك أنها تثير اهتماما بالغا بين قرائنا يوم الأحد · فسيجدون ما يسليهم ، واننى أشكرك كذلك بصفة خاصة ، فبفضلك سأستطيع أن أملأ أعمدتى فى الجريدة ·

بيرانجيه : فى الصفحة الأولى ، ومع صورة لو سمحت ·

الصحفى : بكل تأكيد ، يا أستاذى العزيز · وسيصلك الشيك غدا ·

بيرانجيه : بكم ؟

الصحفى : (الصحفى ، يضع يده على فمه كالبوق ، ويقول لبيرانجيه رقما لا يسمع) ·

بيرانجيه : حسنا ، موافق ، يا سيدى ، الى اللقاء يا سيدى ·

(رأس بيرانجيه تختفى · الصحفى يخرج من الحديقة) ·

(المسرح يظل خاليا لحظات · يسمع أزيز · طائرة بعيدة يرتفع طوال المشهد التالى) ·

(من ناحية اليمين ، تدخل مدام بيرانجيه ، جوزفين ، متدثرة فى مئزر أزرق ، قاتم نقشت عليه نجوم بيضاء) ·

(وراءها يدخل الأونكل ـ دكتور ، ومن ورائه موظف الجنازات ، الذى يرتدى حلة سوداء ، وقفازا أسود ، ورباط عنق أسود ، وقبعة سوداء فى يده) ·

(أونكل ـ دكتور شعر سوالفه أشيب ، ويرتدى حلة رمادية بقماش لامع أسود على بطانة السترة (الجاكيت) ·

أونكل ـ دكتور : (متوجها ناحية جوزفين) جوزفين ··· جوزفين ···

جوزفين : (متلفتة) أنت يا أونكل ـ دكتور ؟ كنت أظنك فى برازافيل ···

أونكل ـ دكتور : أنا لم أذهب أبدا الى برازافيل·

موظف الجنازات : مدام بيرانجيه ، مدام بيرانجيه ··

جوزفين : ماذا تريد ياسيدى ؟

موظف الجنازات : عفوا ، يامدام بيرانجيه ، اسمحى لى أن أقدم لك نفسى ··

موظف الجنازات · جئت أحمل اليك خبرا محزنا ·

جوزفين : أوه ·· يا الهى ·· !

أونكل ـ دكتور : انه ليس خبرا محزنا بالمرة ، اطمئنى يا حبيبتى جوزفين · بل على العكس انه خبر سار ··

موظف الجنازات : هذا يتعلق بوجهة النظر · فالخبر ربما يكون سارا بالنسبة لنا ·

جوزفين : ولكن ماذا حدث اذن ؟

موظف الجنازات : لاتفزعى ياسيدتى ، انه شيء رهيب ·

أونكل ـ دكتور : (للموظف) دعنى أنبىء ابنة أخى بالخبر ، بنفسى ياسيدى · يجب أن أخبرها به فى لباقة · ان الأفراح الكبرى والآلام الكبرى يمكن أن تقضى على الانسان · (لجوزفين) ان أخى ، والدك ··

جوزفين : أعرف ، المسكين ، لقد مات فى الحرب· تريد أن تخبرنى بأنهم أحضروا جثته ·

أونكل ـ دكتور : انه لم يعد ميتا ، يا جوزفين .

جوزفين : هل بعث من جديد ؟ لا تمزح يا عمى .

أونكل ـ دكتور : لست أدرى اذا كان قد بعث من جديد . ولكنه على قيد الحياة . بشرفى شرف الطبيب . كل ما هناك أنهم ربما اعتقدوا أنه مات . لقد أخطأوا على أية حال ، انه ليس بعيدا . وسيكون هنا بين لحظة وأخرى .

جوزفين : مستحيل .. مستحيل .. !

أونكل ـ دكتور : أقسم لك ..

جوزفين : وكيف حاله ؟ وأين هو الآن ؟ هل صار نحيفا ؟ هل يشعر بالتعب ؟ هل هو مريض ؟ هل هو حزين ؟ هل هو سعيد ؟

موظف الجنازات : ونحن ، ونحن ، ياسيدتى ، ماذا سنفعل ؟ لقد أعلنت رسميا وفاة السيد والدك ، وطلبت اقامة الجنازة ولقد أعددنا كل شيء ، وأعلنا النبأ فى الصحف ، ولقد أنفقنا فى ذلك المصروفات .

جوزفين : أوه ، والدى المسكين .. لم أره منذ زمن طويل . هل سأعرفه ؟

أونكل ـ دكتور : انه أكثر شبابا عما كان قبل اعلان وفاته ، كما يبدو فى صورته القديمة قبل أن يسافر الى الحرب . لقد صار نحيفا ، طبعا وهو شاحب . وشعره طويل . وقد أصيب بجرح .

جوزفين : أبى ، أين أنت ؟ لم أعد أستطيع الانتظار .. أريد أن أراه حالا .

موظف الجنازات : لاتندفعى ياسيدتى قبل تسوية الموقف . ان هذا الوضع يصيبنا بأضرار بالغة ، أضرار مالية وأدبية . السمعة الطيبة التى تتمتع بها دارنا التى تأسست عام ١٧٨٤ ، قبل خمس سنوات من ثورتكم الفرنسية .

أونكل ـ دكتور : اننا نلغى طلب الجنازة ياسيدى ..

موظف الجنازات : لقد أعددت كل ما يلزم للجنازة ولا أعرف ماذا أصنع ..

أونكل ـ دكتور : لن تخسر شيئا ياسيدى ، فستجد فرصا أخرى .

جوزفين : آه أجل . اننا نلغى الطلب طبعا .

أونكل ـ دكتور : سندفع لك كل شيء .

موظف الجنازات : هذا لايكفى ، ياسيدى .

أونكل ـ دكتور : وزيادة على ذلك نقدم لك أسفنا ..

موظف الجنازات : اننى أقبل أسفكم ، ياسيدى ، ولكن هذا ليس كل شيء . فلقد أعلنا الوفاة على الملأ ، ونشرنا اعلانا بذلك فى حين أنه ليس هناك وفاة . فمنذا سيثق بنا بعد ذلك ؟

جوزفين : عظيم ، ارفع علينا دعوى وسندفع لك ما يلزم من مصروفات .

موظف الجنازات : ان مثل هذه الحالة لم تقع قبل الآن . سنلجأ الى المحكمة التجارية ، ثم الى محكمة النقض . ان هذه الحالة ستعتبر مرجعا . اننى أحتج بعنف . سأرسل لكم المحامى الخاص ، والقاضى والمحضرين .

جوزفين : أوه ، سيدى لاتغضب ، ولا تلحق به أذى جديدا .

موظف الجنازات : (خارجا) ستأتيكم أخبارى . لن يمر الموضوع هكذا . سأثيرها ضجة وفضيحة وسوف تتحدث الصحف .
(يخرج)

اونكل ــ دكتور : سنقوم باستشارة المحامى الخاص بنا · لا عليك · سيسوى الموضوع· وحتى لو تحدثت الصحف ، يمكننا أن نقول ان معجزة حدثت · واننا لم نقصد ايذاء أحد ·

جوزفين : لقد تسرعنا باعلان الجنازة ·· يجب أن نرسل فورا بطاقات دعوة بمناسبة بعثه ، بطاقات بمناسبة عودته الى الحياة · ولكن أين هو ·· ؟

اونكل ــ دكتور : (مشيرا باصبعه فى الفراغ) هنا · انه هنا ·

جوزفين : أبى ، أريد أن أقبلك ، اظهر · اننى لا أراه ، اننى لا أراك ، أين أنت ·

اونكل ــ دكتور : (لايزال مشيرا باصبعه فى الفراغ) ، انظرى ، انه هنا ·

جوزفين : اظهر يا أبى ، اظهر · لا أهمية لغضب موظف الجنازات · لا اهمية لذلك · سننسى كل شىء · اظهر اذن ·

(أزيز الطائرة يصبح هائلا · يرتفع بحيث يطغى على العبارات المحتملة التى تلى ذلك ، ولانسمعها ، صادرة من جوزفين وأونكل ــ دكتور · الشخصيتان تواصلان التمثيل الصامت لحظات وسط الضوضاء) ·

(المسرح يظلم وفى نفس الوقت تزداد الضوضاء ارتفاعا حتى يخيم الظلام · تسمع ضوضاء قنبلة تنفجر فوق كوخ بيرانجيه ، وهو كوخ نلمحه لمدى لحظات ، تحت ضوء القذيفة · أو ملتهبا اذا أمكن ذلك) ·

(من جديد ، ظلام كامل · لمدى لحظات قصيرة جدا وأزيز الطائرة يخفت بالتدريج · يتلاشى تماما بعد تبادل العبارات الأربع أو الخمس التالية) ·

(ضوء · كوخ بيرانجيه يصبح كومة من الأطلال ينبعث منها الدخان · أما بيرانجيه فمائل فى اطار الباب وهو الشىء الوحيد الذى لم تمسسه النار) ·

(جهة اليمين ، جوزفين ترتدى تايير سماوى اللون ، كلاسيكى الذوق الى حد ما · وردة مشبوكة على ثنية الياقة وتمسك بحقيبة سوداء من الجلد فوق رأسها قبعة صغيرة وردية اللون) ·

(بجانب جوزفين ابنة بيرانجيه وتدعى « مارت » ترتدى ثوبا ورديا من ثياب العيد وحذاء أبيض وتمسك حقيبة صغيرة بيضاء ، ياقة مطرزة بيضاء طراز « كلودين » تعلو الثوب · شعرها طويل كستنائى اللون ، عيناها سنجابيتان وديعتان ، بروفيل طاهر صارم · ترتدى جوربا أبيض) ·

(الانجليز يمثلون فى أقصى المنصة ، وظهورهم للجمهور) ·

(السيدتان العجوزان تمثلان كل منهما فى أحد طرفى المنصة · الزوجان الأولان مع ابنهما والزوجان الثانيان مع ابنتهما أقرب الى منتصف المنصة ، فى أقصى المسرح ، الولد والبنت يمسك كل منهما مصاصة بيده · الانجليز كلهم ثابتون لا يتحركون ويتطلعون الى السماء كأنهم يتابعون الطائرة بعيونهم (فى منتصف أقصى المسرح ، جون بول فى ردائه المميز المعروف · هو الوحيد من بين الانجليز جميعا ، الذى لا يتطلع الى الطائرة · يبدو كأنه قراقوز كبير ، يرفع فى بطء قبعته المعروفة ، ويجفف سطحها من الداخل ليزيل العرق · وبعد ذلك ، يجفف جبهته بمنديل كبير ، ثم يعيد المنديل الى جيبه · والقبعة فوق رأسه ، وهو يلتفت فى بطء نحو الجمهور ، وما أن يفرغ من هذه الحركة ، حتى يضع يديه خلف ظهره مباعدا ما بين ساقيه) ·

(**مدام بيرانجيه وابنتها لا تتطلعان الى الطائرة** بل تتحدثان) ·

مارت : انك مضطربة جدا يا ماما · أما أنا فأود أن أحلم بجدى لأرى كيف حاله · اننى أتوق الى معرفته ·

جوزفين : كنت قد نسيت أنه أوحشنى الى هذا الحد · لقد ادركت الآن كم كان غيابه يؤلمنى ·

مارت : عندنا الآن بابا ·

بيرانجيه : (متطلعا الى السماء ، مخاطبا الانجليز) انها قاذفة قنابل ألمانية نجت من الحرب الأخيرة · (الانجليز يلتفتون فى حركة جماعية) ·

الانجليزية (١) : (مشيرة الى ابنتها ، مخاطبة الانجليز) تريد أن تصبح مغنية ·

جوزفين : بكل تأكيد ، ولكن واأسفاه ·· ! الانسان لايمكن تعويضه · ان الشخص المفقود يمثل فراغا لايمكن ملؤه ·

بيرانجيه : (للانجليز) من حسن حظى أننى كنت على عتبة الباب · كنت أرغب فى الخروج لأسير فوق العشب النضير ، تحت سمائكم ، سماء يونيو ، ذات الزرقة الجميلة ، الزرقة الانجليزية ·

جون بول : (للولد) وأنت ماذا تريد أن تصبح ؟

الولد : طيارا ·

الانجليزى الثانى : (لبيرانجيه) أوه أجل ، ان الربيع عندنا جميل ·

ع·ج· الثانية : السماء تمطر أقل من المعتاد ·

جون بول : (للولد) ولماذا طيارا يا صغيرى ؟

مارت : (لجوزفين) يجب ألا تتحدثى الى بابا عن الحلم ·

الولد : لكى أقذف القنابل فوق المنازل ·

ع·ج· الأولى : (للانجليزية الأولى) تلتغنى لنا شيئا ·

جون بول : (للبنت) غنى لنا أغنية جميلة · ياصغيرتى ·

البنت : لا ··

جميع الانجليز : (معا) غنى لنا شيئا ·

مارت : (لجوزفين) أوه ·· انظرى الى المنظر ·· الوادى ·· انظرى الى الأطفال الانجليز ·

الانجليز : (للبنت) غنى لنا أغنية جميلة ·

مارت : (لجوزفين) آه ، بابا ، لقد رآنا ·

(بيرانجيه يتقدم ناحية جوزفين ومارت) ·

بابا ·· ما أجمل المرج ! ·

ع·ج· الثانية : (مشيرة الى جون بول) اذا رفضت الغناء فان الرجل الضخم سيأكلك ·

بيرانجيه : (لزوجته) هل رأيت ما حدث لى قبل قليل ؟

الزوجان الأولان : (للبنت) غنى أيتها الصغيرة·

جوزفين : (لبيرانجيه) لقد حذرتك · وكان يجب أن تكون أكثر حذرا ·

الزوجان الثانيان : غنى ، أيتها الصغيرة ·

بيرانجيه : أنا لست المذنب · فأنا لم أكن فى الطائرة · ماذا كان بوسعى أن أفعل ؟

العجوزان الانجليزيان : غنى أيتها الآنسة الصغيرة

جوزفين : كان يجب أن تشترى منزلا أمتن ،

بدلا من هذا الكوخ الكرتون الذى ينهار لاقل قذيفة • هذا شيء يضايق بالنسبة لكراساتك •

مارت : دعيه ، يا ماما (لبيرانجيه) لقــد قمنا برحلة من لندن حتى هنا • اخضرار شديد ، ونهيرات ، ومدن صــغيرة كاللعــب ، وعلى الطريق ، سيارات صفراء وسيارات حمراء • هل وجدت الهدوء الكافى للعمل ؟

بيرانجيه : نعم ، لولا الطائرة •

جوزفين : لم تكن تأمل فى عذر أوجــه من ذلك لكيلا تعمل •

(البنت تشرع فى الغنــاء فجــأة • الحقيقة أنها تصدر زغردة حادة تماما كصوت البلبل الميكانيكى) •

مارت : أوه •• انهـــا البنت الانجليزية التى تغنى (نغمات جديدة) •

انها تجيد الغناء • اننى أود أن أغنى مثلها •

جون بول : (للبنت) أوه ، شيء جميل جدا •

الانجليزية الثانية : انها أغنية قديمة من أغنيات اقليمنا •

ع • ج الأولى : كان جدى يغنيها لى •

الانجليزى الأول : وجدى أيضا كان يغنيها لى •

جون بول : فى سائر أنحاء انجلترا • أما عندنا ، فقد كانت تختلف قليلا • كنا نغنيها هكذا : (يغنى ، زغردة جديدة لبلبل ميكانيكى ، هى نفس النغمات السابقة)

(ثم يستأنف الانجليز جميعا نفس النغمات معا فى جوقة (كورس) • صوت جون بول وحده يبدو أقل حدة ، وصوت البنت يبدو أكثر حدة) •

(هذا المشــــهد الموسيقى يجب أن يـــكون قصيرا) •

(عملية الاخراج يجب ألا تلح على هذا المشهد ولا أن تعقده • الانجليز يتمكنون أثناء الغناء من الابتسام مرتين فقط) •

(الواقع أنهم يفتحون أفواههم فقط ، وبلبل ميكانيكى موضوع فى مكان خفى يغنى بدلا عنهم) •

(الوالد يجذب ضفائر البنت فتبدو صلعاء) •

آل بيرانجيه : أوه ••••• !

الانجليزية الثانية : طبعا ، ان ابنتنا هى المغنية الصلعاء الصغيرة •

(الأشـــخاص ، الانجليز وآل بيرانجيــــه لا يندهشون للأمر الذى يجب أن يمر بصورة طبيعية للغاية • أم الولد تأخذ شــــعر البنت المستعار وتسلمه لوالدها الذى يسلمه لوالدتها التى تسلمه اياه) •

(والد الطفل يضرب ضربة خفيفة على يد ابنه ويشير له بالتوجه الى البنت • الطفل يذهب اليهـــا ، يقبل البنت ، ثم يذهب الطفـــلان الانجليزيان لكى يلعبا بكرات خشبية فى ركن المسرح الأيسر • ثم يختفيـــان بعد ذلك فى خلفيات المسرح) (جــون بول يوجــه حديثه للزوجين الأولين ، ثم للثانيين ، ثم للعجوزين ، وبعد ذلك يختفون ، شيئا فشيئا ، البعض فى أثر البعض الآخر ، فى خلفيـــات المسرح ، ثم يظهرون مرة أخرى ، هؤلاء تارة ، وأولئك تارة أخرى • ويجتازون خشبة المسرح ويختفون من جديد ، مشكلين أرضية متحركة للمشهد • هذه التعليمات الأخيرة تتعلق بالحركة المسرحية لهذه الشخصيات ، تلك الحركة التى ستكون خلال المرحلة التالية • الانجليز لم يظهروا مرة أخرى معا وعند اللزوم وسيشار الى ذلك) •

مارت : (متحدثة اذن أمام خلفية من الأشخاص الانجليز المتنزهين • حــركات بطيئــة لابراز رقـــة المنظر الطبيعى) انظر الى قبعة ماما الجميلة •

بيرانجيه : (لجوزفين) يا حبيبتى ، مع ثوبك الأزرق السماوى ، انها جميلة عليك جدا ٠

مارت : انه كلاسيكى ، ثوب ماما ، ان الكلاسيكى يليق عليهـــا كثيرا ٠ أليست لطيفة ؟ انظر يا بابا ، أيضا ، هل رأيت ؟ انها تضع وردة على ثنية الثوب ، وردة حمراء ٠ هل رأيت ؟

بيرانجيه : أنا لست ساهيا بقدر ما تظنون ٠

جوزفين : لو أن مارت لـــم تلفت نظـــرك ، لما لاحظت ٠

مارت : أوه ٠٠٠٠ وبعـــد يا مامـــا ٠٠٠٠ (ثم لبيرانجيه) تناسق ألوان جميل ٠ ان ماما عندها ذوق ٠

بيرانجيه : طبعا ، كل هذا جميل ، فيما عدا حقيبة يدك الجلدية الســـوداء التى لا تنســـجم مع الباقى ٠

جوزفين : اننى لا أريد أن أشترى كل شىء دفعة واحدة ، كما تعلم ٠ فهذا يتطلب الكثير من المـــال ٠

مارت : لقد رأينا حقيبة جميلة ، لماما ، فى واجهة أحـد المحلات بشـــارع بيكاديللى ، فاتحـة اللون ، لا أستطيع تحديد لونها ، عليها أزهار تتحرك ، تغلق وتفتح ثم تغـــلق كالأزهـــار الحقيقية ، كأنك ترى أزهارا حقيقية ٠

بيرانجيه : لعلها كانت أزهارا حقيقية ٠٠٠٠

مارت : نعم ، لعلها كانت أزهارا حقيقية ، أو لعلها كانت أيادى مروحة ٠ كانت جميلة للغاية ٠ لست أدرى لماذا أشعر بالسعادة أمام شىء كهذا ٠ لقد تمنيت هذه الحقيبة ، لماما ٠ سوف تهديها لها ، أليس كذلك ؟ فى عيد ميلادها ٠

بيرانجيه : غدا ، اذا شاءت ٠

جوزفين : الأمر ليس عاجلا ٠ ليكن ذلك فى عيد ميلادى ، اذا شئت ٠ لا يجب أن ننفق كل شىء دفعة واحدة ٠ اننى أكتفى بهذه الآن : فهناك منزلك الذين يجب أن تعيد بناءه ٠ أين ستعمل الآن ؟

بيرانجيه : لا تشغلى بالك بهذا الأمر ٠ فالمنازل ليست ما ينقصنا ، فهى موجودة فى كل المدن ، وفى كل القرى ، وعلى سائر الطرق ٠ بل وفى وسط الريف أيضا ٠ بل وفوق الماء ٠ لا يوجد غيرها ٠ ويزعمون أن هناك من يشكون لأنهم لا يدرون أين يسكنون ٠

جوزفين : الناس أكثر من المنازل ٠

بيرانجيه : ليس فى الأرياف ٠

جوزفين : أوه ٠٠٠ انك لا تجيد العد ٠

مارت : بوسع الناس أن يخلوها كل فى دوره ٠

بيرانجيه : لا تقلقى بسبب رؤياك التى رأيتها فى المنام ٠ انها رؤيا لا أكثر ٠

جوزفين : هل تعتقد ذلك ؟

بيرانجيه : طبعا ، طبعا ، أنا واثق من ذلك ٠

مارت : (لجوزفين) ما كان ينبغى أن تخبريه بذلـــك ٠

جوزفين : (لبيرانجيه) اننى أشعر بالاضطراب على الرغم منى ٠ انه أبى ٠

بيرانجيه : أنا فاهم ، طبعا ٠ ولكن هذا يعنى بكل بســاطة أنك كنت تحبين والدك كثيرا وأنك تتمنين أن يكون على قيد الحيـــاة ٠ ولكنك تدركين أن هذا أمر مستحيل ٠ أننا عندما نحلم بموتانا ندرك الى أى مدى يوحشوننا ، الى أى مدى يوحشوننا ٠

جوزفين : هذا فعلا ما كنت أحدث به نفسى قبل قليل ٠

بيرانجيه : وفى النهار ، ننسى · ولا نفكر فيهم · ولو أن وعينا ظل يقظا كمـــا هى الحال فى الأحلام ، لما استطعنا الاستمرار فى الحياة · اننا خلال الليل نتذكر ، أما النهار فقد جعل للنسيان · لا تستسلمى للجزع بســـبب أحلامك ، بل انظرى الى هذا العشب ···

مارت : لا تبكى ، يا ماما ، ان بابا على حق ·

بيرانجيه : انظرى الى هذا العشب ، انظرى ، هناك ، غابات الجانب الآخر من الوادى · استمتعى · التفتى ····

مارت : (لجوزفين) التفتى ····

جوزفين : (وهى تلتفت) دعنى ، اننى أستطيع أن ألتفت وحدى ····

بيرانجيه : انظرى الى الجدران البيضاء ، جدران المنازل الأولى فى المدينة ·

مارت : انها تبدو وكأنها تذوب فى النور ·

جوزفين : شىء جميل ·

مارت : بل أكثر من جميل ·

بيرانجيه : انظرى الى هذه السماء ·

مارت : انظرى ·

جوزفين : واننى أنظر ، فماذا تريدين منى ؟

بيرانجيه : انظرى ، انظرى ، استمتعى بهــذا النور · هل رأيت نـورا يفوقه عذوبة ؟ أو صفاء أو نضارة ؟

جوزفين : نعم ، اننى أفكر دائما فى ····

مارت : لا تفكرى فى ذلك بعد الآن ، يا ماما · لا تفكرى فى ذلك بعد الآن · استمتعى ·

جوزفين : اننى أستمتع ، مادمت تريدين ذلك ·

بيرانجيه : هناك منظر رائع على ضفاف الوادى · سآخذ يديكما ونقوم بنزهة جميلة ·

مارت : (وهى تعطى يدها لبيرانجيه · مخاطبة جوزفين) أعطه يدك ·

بيرانجيه : (لجوزفين) هيا ، هاتى يدك · انسى همومك · (جوزفين تعطى يدها لبيرانجيه فى تردد · أو بالأحـرى ، هو الذى يتنـــاول يدها) ·

جوزفين : يجب أن أقوم بأعمال كثيرة تنتظرنى فى المنزل · الفطائر والسلاطة للأسبوع ····

مارت : هذا يـــوم الأحـــد يا أماه · والناس يستريحون يوم الأحد ·

(الانجليز سيدخلون المسرح من اليسار الى اليمين ، فـــرادى أو مثنى مثنى كمـــا سيشار الى ذلك فيما يلى · وسيخرجون من ناحية اليمين · ثم يدخلون بعد ذلك من الجهة الأخرى اذا لزم الأمر) ·

(فى هذه الأثناء ، الستار الخلفية ، مع عناصر الديكور التى سيشار اليها تتحرك فى اتجاه سـير الانجليز · آل بيرانجيه سيسيرون فى الاتجاه المعاكس للستار الخلفية أو سيتظاهرون بالمسير) ·

(فى مقدمة المنصة ، الطفلان سيلعبان بالكرات الخشـــبية فى الاتجاه المضـــاد لسـير بقية الانجليز · سيتقدمون أيضـا وهم يلعبون · سيخرجون من المسرح ثم يعودون · أو يكتفون بالذهاب من أحد طرفى المنصة الى الطرف الآخر ثم يعيدون الكرة بطريقة عكسية حتى اللحظة التى يختفون فيها نهائيا) ·

ع · ج · الأولى : (وهى تظهر مع الثانية) كنت فى بلد لا أستطيع الخروج منه · كنت أقطنه

منذ زمن بعيد . لم أشعر فى حياتى بالرغبة فى الخروج منه ، ولقد شعرت بخوف شديد . عندما علمت أننا كنا فيه محبوسين ، وأننى لا أستطيع الخروج منه ، شعرت بخوف شديد . لم أعد أرى سوى جدران فى كل مكان حولى ولقد أصبت بانهيار عصبى . واستولى على جزع شديد بالشعور بالحبس فى مكان لا أستطيع الخروج منه . ان المعضلة لا تكمن فى عدم الخروج ، وانما فى أن نعرف أننا لم نعد نستطيع ذلك .

ع . ج . الثانية : أنا أفهمك يا عزيزتى . (العجوزان تخرجان. بيرانجيه وجوزفين ومارت يتوجهون ناحية اليمين ويبدءون السير فى أقصى المنصة من اليمين الى اليسار . يسمع من بعيد صوت قطار وصفارته . يرى القطار صغيرا من بعيد بعرباته الحمراء) .

مارت : أوه ، انظر ، يا بابا . انظرى يا ماما . القطار الصغير الجميل . كأنه لعبة .

بيرانجيه : جوزفين ، انظرى ، كأنه لعبة .... (من الممكن أن يتوقفوا عن الحديث لحظة ينظرون خلالها قبل أن يستأنفوا سيرهم) .

الانجليزى الأول : (ظاهرا مع الثانى) لقد أضعت حياتى فى اقتراحات لتغييرها . كنت أثناء الليل ، خلال فترات الأرق أحدث نفسى قائلا : « غدا ، سأحطم كل شىء وأغير » .

الانجليزى الثانى : تغير ماذا ؟

الانجليزى الأول : حياتى ، حياتى . لقد عشت حياة شخص آخر غيرى .

الانجليزى الثانى : وهل أنجزت وعدك ؟

بيرانجيه : قطار كهذا كنت أتمنى أن أحصل عليه فى طفولتى . واأسفاه ، ان أطفال اليوم لم يعودوا يرغبون فى مثل هذا القطار . انهم لا يحبون الا الصواريخ . ان مثل هذا القطار لم يعد سوى لعبة أكل عليها الدهر وشرب فى نظر العلماء المسنين . لن يفهموه الا من خلال عملية اعادة انشاء تاريخية خداعة .

مارت : وأنا أيضا ، أتمنى أن أحصل على دمية تمشى وحدها ، تتبول وتتحدث .

جوزفين : لقد كبرت الآن على اللعب بالدمية . هل انتهيت من واجبات الغد ؟ .

الانجليزى الثانى : وهل أوفيت بوعدك ؟ .

الانجليزى الأول : عندما كنت أفيق من نومى ، فى الصباح ، كنت أجدنى لا أزال متمسكا بما عاهدت نفسى عليه ... ولكن ما أن أفرغ من تناول الافطار حتى أجدنى مثلا . فأرجىء الى اليوم التالى . وهلم جرا ، سنوات ، وسنوات وسنوات .

الانجليزى الثانى : ما كان يجب أن تتناول وجبات الافطار .

الانجليزى الأول : والآن ، فات الأوان . لكننى لازلت أحاول . كم وجبة افطار تناولت طيلة ثلاثين عاما ؟

الانجليزى الثانى : حساب ذلك أمر يسير . (يخرجان) .

بيرانجيه : ما جدوى استسلامى للندم ؟ ما جدوى ذلك ؟

جوزفين : الندم ، كلنا لديه ما يندم عليه ، ولا جدوى من الندم .

مارت : ماما على حق ، فلا جدوى من الندم .

بيرانجيه : أجل ، هذا صحيح . خاصة عندما يكون الجو جميلا ، كاليوم .

الانجليزية الأولى : (ظاهرة مع الانجليزية الثانية) كيف تصفينها ؟ ان هذه المدينة حزينة وقبيحة . هل تعرفين ذلك ؟

الانجليزية الثانية : لا غرابة فى ذلك .

الانجليزية الأولى : بمحض المصادفة وجدت هذا الشارع . شــارع جميل ، جميــل بشكل محزن ، فى كل هذه المدينة القبيحة ، لا يوجد سوى شارع واحد جميل ، جميل ومقفر لا أحد يعرفه . هل تصدقين ؟ وفى نهايته برج ، يا الهى ، كم كان ذلك جميلا ! ، جميلا الى درجة يعجز معها الانسان عن الوصف . كيف أقول لك ، كيف أقول لك ....

الانجليزية الثانية : لا تقولى شيئا .

الانجليزية الأولى : حينما يفوق الجمال كل وصف، فان قلبك ينفطر .

(يدخل جون بول)

بيرانجيه : انه النهر الذى يخرج من ضواحى بات وكما تــرين ، فانه يتجه صــوب المحيط . (مشيرا بيده) فى هذا الاتجــاه ، المحيط والميناء .... ميناء أكبر من ليفربول ، ولكنه ليس معتما بالمرة . فهذه هى المدينة الانجليزية الوحيــدة التى تتمتع بألوان البحر الأبيض المتوسط . انظرى ، أسفل ، ان البواخر فى طريقها اليه ببضائعها .

(تسمع أصوات رخيمة ، أصوات بشرية أو شىء يشبه أصواتا بشرية تشدو) اسمعى ..

جون بول : يبدو أن من الواجب أن نتنبه جيدا لما يقوله الشعراء . انهم على حق فى أغلب الأحيــان . هذا ما قيل لى . انهم يتنبأون ونبوءاتهم تتحقق . اننى أفضل السجق . اننى أفضل كلبى .

(جون بول يخرج) .

جوزفين : اننى لا أسمع شيئا .

(يدخل الصحفى) .

مارت : بلى ، اسمعى ....

الصحفى : ينبغى أن نكف عن ذلك . (متوقفــا فى مواجهة الجمهور) . يجب أن نكف عن ذلك ، فحتام يظل الانسان مقيدا بالاهتمامات الفنية دون سواها ؟

ان الفن ، والأدب ليسا بالأمر الجاد . لقد فقد الفن سلطانه ، وهل كان له سلطان ؟ ومع كل فهو ليس أحمق من غيره .

(الصحفى يخرج) .

جوزفين : طبعا ... ما هذه الموسيقى ؟ ما هذه الأصوات الجميلة ؟

بيرانجيه : انها صفارات البواخر .

جوزفين : صفارات البواخر . نعم ، ولكن البحارة هم الذين يسيرونها .

(يواصلون نزهتهم فيلمحون فى الجانب الآخر قصرا ذا بروج ، طرازا عجيبا وسط الغابات والمروج ، بها أبقار ثابتة تنظر ، يرى قطار وهو يســير على قضبان بسلسلة أســنان ، عرباته مختلفة الألوان ، ستار أرضية المنظر يتحرك فنرى فوق القمة المواجهة بــرج ايفل صغيرا ، وكرة حمراء تحلق ، وبحيرة زرقاء ، وشلالا ونهاية خط معلق بسلك ، يرى صاروخ صغير يمرق مصحوبا بنيران تومض ، الخ .. ، ثم تظهر مرة أخرى غابات ذات أشجار مزهرة . (أفراد عائلة بيرانجيه الثلاثة وهم يطالعون هذه الصور والمشاهد ، لا يعلقون عليها ، كل ما هناك أنهم يعبرون عن اعجابهم صائحين) : أوه .... أوه .... انظــر ، ما أجمــل هــذا ..... !

(فى هذه الأثناء ، الانجليز يتحدثون فيما بينهم وهم يسيرون فى اتجاه عكسى دون أن يتطلعوا الى المناظر) .

الانجليزية الأولى : كان أسود ، أسود ، أسود ٠ لا تستطعين أن تتصورى كم كان أسود أسود كالجليد ، كالجليد فى لندن ٠ (هذا التعبير ليس من المؤلف) ٠

الانجليزية الثانية : أنا أيضا ، رأيت فى المنام ، أحيانا ، أننى أتنزه فى مدن من الأحـلام ٠ وحدى وحدى تماما ٠

(الانجليزيتان تخرجان ٠ الصحفى وجون بول يدخـــلان) ٠

مارت : أوه ٠٠٠٠ شىء رائع ! ٠

الصحفى : هناك الانسان المتأمل الذى يريد أن يتكيف مع العالم ٠ وهناك الانســان العملى الذى يريد أن يكيف العالم مع نفســـه ٠ فما الحل ؟

جون بول : يجب أن يســهم فى ذلك الجميع ٠ ويتقدم الانسان والعالم خطوة ، كل منهما نحو الآخر ٠

(الاثنان يخرجان)

الانجليزى الأول : (ظاهرا من جديد مع الانجليزى الثانى) فيما مضى من الزمان ، لـــكى يبلغ الانسان الجزر الصغيرة ، كان لابد له من وقت طويل ٠٠٠ رحلة الى الجزر ٠٠٠ تســتغرق أسابيع كاملة ٠٠٠ أجواء ٠٠٠ كان الانسان يدخل فيها خطوة خطوة بالتدريج ٠ كان الناس فيها يتحدثون لغات مجهولة ، كذلك وجوههم كانت غريبة ٠ وحتى فى الســكة الحديدية ، كان الطريق طويلا ٠ كان فى العالم فضاء ، كان فيه فضاء ٠

الانجليزى الثانى : والآن ، أصبحنا نبحث عنه فى غير العالم ٠

(الاثنان يخرجان) ٠

بيرانجيه : أوه ٠٠٠٠

الانجليزى الأول : والوجوه كلها واحدة ٠ كما هى حال الأوز ٠

ع٠ج ٠ الأولى : (ظاهرة مع الأولى) يبـــدو أن الانسان لا يشعر بأنه طعن فى السن ٠ فيجب أن يخبرك الآخرون بذلك ٠ يجب أن يخبرونى عندما أصبح عجوزا ٠ لأننى أريد أن أعرف ٠

ع ٠ ج ٠ الأولى : يجب أن نتعود على الموت ٠ فهذا أكرم ٠ يجب أن نرحل فى أدب ٠ يجب أن يكون لدينا فسحة من الوقت للوداع ٠ دون أن نفرط فى البكاء ٠

جوزفين : (وهى تنظر بنظارة بيد) : أو ٠٠٠٠

ع ٠ ج ٠ الثانية : عزيزتى ، يبدو أن الأمر سهل ميسور ٠ فنحن نتعود فى الحال ٠ بل ان الأمر يثير الدهشة ٠ اننا نستطيع فى الحال ، ودفعة واحدة ، أن نتنازل عن كل شىء ، بين لحظة وأخرى ٠

آل بيرانجيه :(معا) : أوه ٠٠٠ أوه ٠٠٠ أوه ٠٠٠ ما أجمل هذا ٠٠٠ !

ع ٠ ج ٠ الأولى : شىء لا يصدق ٠ هل تظنين ذلك ؟

جوزفين : (متطـــلعة الى المنظر الطبيعى) شىء لا يصدق ٠

ع ٠ ج ٠ الثانية : أؤكد لك ٠ أن الأمر سهل ميسور ٠ فليس علينا الا أن نغمض عيوننا ٠ ويمضى كل شىء ، فى هدوء ٠

بيرانجيه : (متطلعـــا الى المنظـــر الطبيعى) : أوه ٠٠٠٠

مارت : (وهى لا تــزال تتطلع الى المنظـــر) أوه ٠٠٠٠ أوه ٠٠٠

ع ٠ ج ٠ الأولى : كلا ٠ أنا لا أريد أن أتعـود ذلك ٠ لعلك على حق ، وربما ٠٠٠٠ لكننى

لا أستطيع أن أتعود ذلك · ربما لأن الوقت لم يحن بعد ، سوف أتعود على ذلك فيما بعد · عندما أصبح عجوزا ·

(الاثنتان تخرجان)

جوزفين : (متوقفة · وهى لا تـزال تنظر فى نظارتها ذات اليد) ·

شىء بديع ، على كـل · (جميع الانجليز الذين كانوا قد خرجوا يعودون نصفهم من الجهة اليسرى ونصفهم الآخر من الجهة اليمنى· من بين الفريق المقبل من الجهة اليسرى عابر العالم الضد يرتدى زيا على الطراز القديم ، ذو عوارض بيضاء · وهو فى البداية يكون مختفيا وراء الآخرين) ·

(فى هذه الأثناء يظهر مقعد فى الحديقة يجلس فوقه آل بيرانجيه ، فى مواجهـة الجمهور · وبيرانجيه فى الوسط · الجميع أيديهم فوق ركبهم كأنهم يستعدون لالتقاط صورة عائلية فى ريف مطلع هذا القرن) ·

(الانجليز يلتقون وسـط المنصة ، يتبادلون التحيات · الأبنـاء يتبعون آباءهم ويغادرون المنصة · الذين ينصرفون من الناحية التى يوجد بها المقعد يحيون آل بيرانجيه) ·

(لم يعد فوق المنصة الآن سوى آل بيرانجيه وعابر العالم الضـد الذى لم يلاحظ وجوده أحد · العابر يتوجه فى بطء نحـو المقعـد ، وفى فمه غليون مقلوب) ·

مارت : كم هو عجيب أمر هذا السـيد ! · انه ليس كالآخرين ·

جوزفين : أى سيد ؟

مارت : هذا السيد الذى بمفرده ·

بيرانجيه : فعلا ····

(فى حين يواصل العابر اقترابه فى هدوء) انه يرتدى ثيابا من طراز قديم ·

جوزفين : عن أى سيد تتحدثين ؟

مارت : هذا السيد العجوز · ذو السـوالف البيضـاء ·

بيرانجيه : أجل · ان سوالفه بيضاء ·

(العابر أصبح قريبا جدا من آل بيرانجيه ، يقترب منهم ولا يزال يبدو عليه أنه لا يراهم ، يحف بهم عن كثب ، بحيث انهم ، فيما عدا جوزفين ، يأتون حركة تراجع ويضعون أقدامهم تحت المقعد) ·
انتبه ····

مارت : تبا له ! هذا السيد ، انه عديم الأدب · كان يجب أن يعتذر · فالانجليز فى العادة أكثر أدبا · (العابر ، وهو لايزال يبدو عليه أنه لا يلاحظ آل بيرانجيه ، يعود أدراجه ، الى الناحية اليسرى ، بنفس المشية) ·

جوزفين : ولكن عن أى سيد تتحدثان اذن ؟ هذه هلوسـة ·

مارت : كلا ، كلا ، أولم تشـاهديه بغليـونه المقلوب ؟ والدخان الذى يهبط بدلا من أن يصـعد ؟

بيرانجيه : آه نعم ···· أعرف ·

(العابر يتوجه صوب أقصى المسرح ويختفى فجأة فوق الوادى) ·

مارت : لقد ذاب فى الهواء ·

جوزفين : هانتما تريان أنهـا أضـغاث أحـلام فعـلا ·

بيرانجيه : نعم ولا ، لا ونعم ·

مارت : لعله سقط ؟

(آل بيرانجيه الثلاثة نهضوا وتقدموا عدة خطوات ناحية العابر قبل أن يختفي) .

بيرانجيه : انه لم يذب في الهواء . ولم يسقط ان جاز هذا التعبير . انه يواصل طريقه . ونحن لم يعد باستطاعتنا أن نتبعه . انه كائن من غير عالمنا . ومع ذلك فهو يمر بالقرب منا ، لكنه ليس من عالمنا . انه من العالم الضد . ولقد انتقل الى الجانب الآخر من الجدار .

جوزفين : أي جدار ؟

بيرانجيه : الى الجانب الآخر من الجدار غير المرئي. غير مرئي وغير شفاف في ذات الوقت .

(عابر العالم الضد يعاود الظهور لحظة خاطفة فوق الوادي ، يضع يديه خلف ظهره ثم يختفي من جديد) .

مارت : ها هو من جديد ... انظري ...

بيرانجيه : هل رأيته هذه المرة ؟

جوزفين : ستصيبانني بالجنون أنتما الاثنان .

مارت : لقد اختفى مرة أخرى ...

بيرانجيه : لقد اجتاز الحدود . وعاد الى حيث يقيم .

جوزفين : أين اذن يقيم ؟ ومن هو ؟

بيرانجيه : هذا السيد من العالم الضد . لقد عاد الى عالمه ، العالم الضد . انني ألمحه من وقت لآخر ، في الصباح ، لابد وأنه يقوم بنزهته اليومية في ذات الوقت ولعله يمر من مكان ما في عالمه الضد به ثغرة ، أو شق ، أو منطقة مشاع أو من منطقة تقع بين عالمين . (مخاطبا مارت) لقد أدركت الآن لماذا هو لا يرانا وأن هذا هو السبب الذي من أجله لم يعتذر عند مروره أمامنا .

جوزفين : على أية حال ، لا يمكن أن نأخذ في الاعتبار وجوده . حتى ولو كان حقيقة واقعة . فهذا لا يمكن أن يكون علاقة جادة .

مارت : ما العالم الضد يا بابا ؟

بيرانجيه : العالم الضد ، العالم الضد ، كيف أشرح لك ذلك ؟ ليس هناك دليل على وجوده ، ولكننا بالتفكير فيه نجده في تصورنا الذاتي . هذه احدى بداهات العقل . ليس هناك سوى عالم ضد واحد . هناك أكوان كثيرة متشابكة بعضها في البعض الآخر .

مارت : كم عددها ؟

مارت : كل كائن يمكن أن يقع في خطأ في التوجيه ..... كل كائن في كل الأكوان .

(تدخل الانجليزية الأولى الحديقة) .

بيرانجيه : يوجد منها أعداد ، أعداد ، عدد لا حصر له من الأعداد . ان هذه الأكوان تتداخل ، وتتطابق ، دون أن تتلاحم ، لأنها تستطيع أن تتعايش جنبا الى جنب في نفس الفضاء .

جوزفين : كيف ذلك ؟

بيرانجيه : من الصعب أن نتصور ذلك ، طبعا . ومع ذلك فهذا هو الواقع فعلا .

مارت : هذا هو الواقع فعلا ، ما دام يقول ذلك .

جوزفين : اذن ، كيف يمكن أن نرى ساكنا من سكان هذه الأكوان ؟

بيرانجيه : الواقع ، أن هذه حالة استثنائية ، انها ترجع ، على ما أعتقد الى خطأ في التوجيه .

جوزفين : هذا لا يكفي . أليست هناك براهين أخرى ؟

بيرانجيه : قلت لك ان البراهين داخل أذهاننا ، تكمن فيما نجده في التفكير .

مارت : اننا نجدها في التفكير ، اننا نفكر ونتصور هذه الاكوان . هذا ما يقوله هو اذن .

الانجليزية الأولى : هل تبحثون عن براهين ؟ عفوا ، اذا كنت أتدخل في المناقشة . فهذا لمساعدتكم . انها براهين بصرية .

جوزفين : شكرا .

الانجليزية الأولى : لقد شاهدت في أيرلاندا وفي اسكوتلندا ، وفي المرايا ، صورا لمناظر طبيعية ليست من عالمنا .

مارت : صحيح ؟

بيرانجيه : أرأيت ؟

جوزفين : وما شكل هذه المناظر ؟ هل تستطعين أن تصفيها لنا ؟

الانجليزية الأولى : انها فوق الوصف .

جوزفين : كان يجب أن تحضرى لنا احدى هذه المرايا .

الانجليزية الأولى : وفيم كان سيفيد ذلك ؟ ان صفة معينة في الهواء في أيرلندا ، أو في الماء في اسكوتلندا ، تسمح بانعكاس الصور . فاذا نظرنا في المرايا في مكان آخر غير ايرلندا واسكوتلندا فان الظاهرة لا تتحقق .

جوزفين : شيء غريب ! . انني مستعدة لتصديق ذلك . ولكن هذه الظهورات وهذه الاختفاءات التي تختفي من جديد ....

بيرانجيه : للحصول على تفسيرات أدق ، لابد من سؤال رجال من رجال العلم . أما أنا فلا أستطيع أن أدلي بأكثر من ذلك .

(يدخل الانجليزي الأول من الناحية اليسرى)

الانجليزية الأولى : هذا زوجي . (لزوجها) أرهم مرآة أيرلندا الصغيرة التي معك .

(الانجليزي الأول يخرج مرآة من جيبه . الشخصيات الأخرى تتطلع اليها على مسافة خطوتين أو ثلاث خطوات) .

جوزفين : لا نرى شيئا .

بيرانجيه : فعلا ، لا نرى شيئا . وهذا دليل على أنه لابد أن نذهب الى أيرلندا لكي نرى في المرايا هذه المناظر التي تفوق كل وصف . وهذا أيضا دليل على أن هناك أدلة .

مارت : طبعا ، انه الدليل الذي كنت تطلبه . (الانجليزي الأول وزوجته يخرجان من الناحية اليسرى وهما يناديان ابنهما) .

الانجليزية الثانية : تونى ، كن عاقلا ، لا تجذب شعر السوبرانو الصغيرة .

الانجليزي الأول : والا فسوف أشد أذنيك . (يخرجون) .

(آل بيرانجيه يواصلون نزهتهم ، يسيرون على مهل ، أرضية المنظر هي التي تتحرك في نفس الوقت الذي يخرج فيه الانجليز . يظهر ، من الجهة المقابلة ، المنظر الجانبي لعابر العالم الضد وغليونه وذراعه ثم يختفي في الحال) .

جوزفين : آه .... أهذا هو ؟ لقد رأيته ؟

مارت : نعم ، انه هو .

بيرانجيه : آه ، رأيته هذه المرة ....

جوزفين : ولكنه واضح جدا . انني أستطيع ان أصفه . لست أدرى لماذا تقول الانجليزية ان الذي رأته لا يوصف . ان هذا دليل ضدها . اذن فهو ليس دليلا حقيقيا . ان الذي رأيته له ذراع ، وغليون ، وبروفيل (صورة جانبية) ، وقلنسوة .

مارت : كلا ، ليس قلنسوة · وانما قبعة كبيرة ·

بيرانجيه : عفوا ، ان الشخصية ليست كما رأيناها ، فنحن لا نستطيع أن نعرفها على حقيقتها ·

(يدخل جون بول من الناحية اليسرى ، متوجها بسيجاره الكبير الى الناحية اليمنى ويخرج منها بعد أن اجتاز المنصة دون أن ينبس بكلمة) ·

(اذا كان من العالم الضد الأكثر قربا من عالمنا ، حتى فى هذه الحالة فلا يمكن أن يكون شعره أبيض ، بل أسود ، فنحن لا نستطيع ان نرى الا صورته السلبية (النيجاتيف) · واذا كان يبدو لنا عجوزا ، فلعل ذلك لأنه شاب · ثم ما معنى « فى الواقع » و « فى الحقيقة » ؟ فلنقتصر على حدود عالمنا لانتجاوزها ·

(يقول هذه العبارة الأخيرة وهو ينظر الى ابنته) ·

جوزفين : هذا أفضل ·

بيرانجيه : انك لا تزالين أصغر من أن تدركى هذه الأشياء · ثم ان يوم الأحد لم يجعل للتفلسف ·

مارت : هذا السيد هل هو ما يطلقون عليه طيفا ؟ ·

(العجوزان الانجليزيتان تدخلان من الناحية اليمنى) ·

بيرانجيه : ان اعتقاد العامة يزعم أن الناس حينما يموتون ينتقلون الى العالم الضد ·

ع·ج· الأولى : وهناك وقائع يبدو أنها تؤيد هذا الاعتقاد · فما أن يتوفى شخص ويوضع فى التابوت حتى تختفى جثته ·

ع·ج· الثانية : وهذا ما يفسر خفة التوابيت · فماذا تصبح الأجسام ؟

(من الناحية اليسرى يدخل الانجليزى الأول وزوجته) ·

الانجليزية الأولى : ماذا تصبح الأجسام ؟ ليس هناك أطياف ·

بيرانجيه : ان الذين يرحلون يقيمون بصورة نهائية ، فى العالم الضد ، رؤوسا ـ ضد ، ان جاز هذا التعبير ·

الانجليزية الثانية : ان لهم رؤوسا ـ ضد ·

(من الناحية اليمنى ، يدخل جون بول) ·

جون بول : رؤوسا ـ ضد ، وأطرافا ـ ضد ، وثيابا ـ ضد ، ومشاعر ـ ضد ، وقلوبا ـ ضد ·

بيرانجيه : واذا حدث أن رأينا أحدهم ، فذلك لا يكون الا بمحض المصادفة ، كذلك السيد الذى أطلقنا عليه هذه الصفة والذى مر قبل لحظة ·

الانجليزية الأولى : اذا لم يكن هناك أطياف فيجوز على النقيض من ذلك ، أن يكون هناك عابرون ·

ع·ج· الثانية : أو عابرون من جديد ·

ع·ج· الأولى : وعلى ذلك فهم يجتازون طرفا ضئيلا من عالمنا عن طريق السهو ، دون أن ينتبهوا الى ذلك لحظات معدودات ·

الانجليزية الأولى : ومن يدرى فلعلنا نحن الآن نعبر عندهم ·

الانجليزية الثانية : نحن لا ندرك ذلك ·

جون بول : ولكننا فى هذه الحالة ، كيف نبدو لهم ؟

جوزفين : ان هؤلاء العابرين ليسوا الا صورا تفتقت عنها نزوة الرياح ·

الانجليز : (معــا فيما بينهم) يبـدو أن هؤلاء العابرين صور تفتقت عنها نزوة الرياح ·

الانجليزية الأولى : صور تفتقت عنها نزوة الرياح·
(الانجليز يتفرقــون ويخرجـون من جهتى المنصة) ·

بيرانجيه : كلا كلا · ان الجانب السلبى لعالمنـا موجود ولدينا براهين على ذلك ، أو بالأحرى لدينا اشارات على ذلك ، براهين لغوية ·

جوزفين : أية براهين لغوية ؟

بيرانجيه : حسنا ، مثلا ، تعبير « عالم معكوس » أتانا من هناك ··· مع أن الغالبية العظمى من الناس لا يعرفون مصدره ·

(بيرانجيه ، مع جوزفين ومارت ، ماثـل فى منتصف المنصـة) ·

(فى مقدمة المسرح ، سوف تظهر الأشياء التى يحددهـا بيرانجيــه محمولة فوق قضـبان ، ستظهر بينه وبين الحجرة أو خلفه فوق ستار أقصى المسرح) ·

بيرانجيه : ··· قد نستطيع أن نكون فكرة غامضة عن هذا العالم حينما نرى أبراج قصر تنعكس على صفحـة الماء ، أو ذبابة تقف على السـقف ورأسها الى أسفل أو كتابة تبدأ من اليمين الى اليسار أو من أسفل الى أعلى ، أو كلمة مكونة من حروف كلمة أخرى مقلوبة الوضع (هذه الكلمة يمكن أن تظهر فى صورة حروف كبيرة تتشابك)· أو حينما نرى مشعوذا، أو بهلوانا او أشـعة الشمس التى تنحرف ، وتتـكسر وتسـتحيل غبرة من الألوان بعـد أن تخترق منشورا من البلور · لتصـبح بعد ذلك فوق هذا الجدار أو فوق هذه الشـاشة ، أو فوق وجهك ، نورا ساطعا متحدا ·· وبالعكس ·· من حسن الطالع أن مركز عالمنــا لا يصطدم بمركز العالم الضد ···

مارت : وماذا لو حدث ؟

بيرانجيه : عنـدئذ يكون الفنـاء الكلى والزوال الشامل · بــل ان المتشائمين يعتقدون أن جميع العوالم ، سيدمر بعضها بعضا · من الجائز أن يحدث مثل ذلك فى نهاية المطاف ·

مارت : أتعتقـد ذلك ؟ هذا شئ رهيب · وماذا يكون بعد ذلك ؟ أو لا يكون هناك أى شئ ؟

بيرانجيه : كل شئ يبدأ من جديد ·

جوزفين : اسمع ، يا حبيبى · أعتقد أنك تسرف فى الشرب منذ فترة · وهذا يمنعك مــن العمل ·

بيرانجيه : أبدا · وماذا أفعل الآن ؟

جوزفين : أو فـان ذلك لا يوحى اليـك الا بهذا الأدب الردئ الذى قدمت الآن لنا منه مثلا ·

مارت : دعيه اذن ، انه حر ·

جوزفين : بدلا من هذا التخريف ، هيا بنا نتنزه بين المروج · ان المروج تنعش الأفكار ·

بيرانجيه : فلنتنزه ، فعلا ، فلنتنزه ·

(يمسك بيد جوزفين ومارت، ثلاثتهم يتوجهون ناحية أقصى المسرح حيث توجد شجرة مزهرة أو دغل · جوزفين الى يسار بيرانجيه ، مارت الى يمينه · يمين جوزفين يبرز من الأرض فجأة عمود وردى ، صغير نضير) ·

جوزفين : (وقد مسـها ذعر طفيف) ما هذا ؟

بيرانجيه : عمود ، كما ترين ·

مارت : انه يترنـح ·

بيرانجيه : انه يتعلم الوقوف ·

جوزفين : ولكنه لم يكن موجودا قبل قليل ·

بيرانجيه : طبعا ، لقد برز من العدم · فهو ، كما ترين لا يزال نضيرا ·

جوزفين : وما العدم ؟

برانجيه : انه قياس فرضى كونى للعمل ·
(فيما هو يتحدث ، تقوم مارت بقطف بعض زهور الأقحوان بالقرب من المكان)
لا نستطيع القول بأنه موجود ، لانه اذا كان موجودا لما كان عدما · انه أشبه بصندوق تدخله وتخرج منه جميع العوالم وكل الأشياء ، ومع ذلك فهو صغير للغاية ، أصغر من حفرة صغيرة ، أصغر من قمع الخياط ، بل هو أصغر من الصغر نفسه مادام ليس له أبعاد · انظرى ، ان هذه القصور المندثرة والتى تشهد عليها هذه الاطلال سوف تتلاشى تماما · هذا شىء مؤكد · ولكن ربما ، ربما ــ وهنا يكمن الأمل كله ــ بعد أن يجتاز كل شىء حدود العدم ، يعود الى سابق عهده من جديد ، ويبعث من جديد فى الجانب الآخر بشكل معكوس طبعا ، مادام قد انتقل الى الجانب الآخر · ان عملية التشكل الجديد هذه قد بدأت فعلا ، ان الحجارة والأطلال التى ترحل من عالمنا تتشكل من جديد هناك وكذلك سائر الأشياء تحس ذلك، وهذا ما يفسر جو البهجة، وجو الظفر ، الذى يعم كل هذا (يشير الى الجانبين) وجمال يومنا هذا ·

(الشجرة التى كانت ماثلة فى أقصى المسرح ، والتى كان آل برانجيه يتوجهون نحوها ، تختفى فجأة) ·

مارت : لم تعد هناك شجرة · الام صارت الشجرة ؟

برانجيه : لعل مضخة العدم شفطتها ·

جوزفين : أمر عجيب ! ·

برانجيه : كلا ، بل هو طبيعى ·

جوزفين : كيف تفسر ذلك ؟

برانجيه : الهدف من ذلك هو اعادة التوازن ·

جوزفين : أى توازن ؟

برانجيه : التوازن ، أقصد التوازنات الكونية ووراء الكونية · فحينما يخرج شىء (العمود يختفى) يجب أن يدخل شىء آخر · (الشجرة تظهر من جديد) لأن كل هذه الأشياء تعتبر « لوازم » للأكوان ، وهى معدودة طبعا ، ولكن هناك لا نهائيات داخل اللا نهائيات ··· حدود اللا نهائية ·

مارت : أجل ، يا أماه ، لقد فهمت · ان بابا يحدثنا عن محاسبة العوالم المتعددة ·
(الشجرة تختفى والعمود يظهر من جديد) ·

برانجيه : ان المحاسبة تلعب ، واحد (العمود يختفى) ، اثنان (الشجرة تختفى) واحد ، اثنان ·

(نفس الأداء)

مارت : أوه ··· شىء عجيب ··· !

جوزفين : أترين ذلك ؟

برانجيه : واحد (الشجرة والعمود يظهران فى نفس الوقت) خطأ حسابى ، لقد أخطأ المحاسب ··· أو مهندس اللوازم المسرحية ·
(تظهر صورة عابر العالم الضد) ·

مارت : أبسببه ، بسببه هو ، يختلط كل شىء ·

جوزفين : هراء ! ·

(يختفى عابر العالم الضد ، تختفى أيضا الشجرة والعمود) · كلا ، ليست هناك قاعدة، انك لا تستطيع أن تضع قاعدة ·

برانجيه : بلى ، أستطيع مع ذلك ·

جوزفين : كلا ·

(تظهر الشجرة من جديد) ·

بيرانجيه : بلى ، قلت لك ٠

مارت : لقد قال لك بابا ٠
(يتتابع ظهور الشجرة واختفاؤها ، ثم العمود ، مرتين أو ثلاث مرات) ٠

جوزفين : ولكن شىء يغيظ ٠ ماذا يفعلون ؟

بيرانجيه : عليك أنت أن تختارى ٠ قررى ، هذا شىء بسيط ٠ ماذا تفضلين ؟

جوزفين : أفضل هذا ٠
(تشير الى العمود الذى يبقى) ٠

بيرانجيه : اذن ، احتفظى به ٠ اننى أقدمه لك هدية ٠

جوزفين : شكرا ٠ وماذا أصنع لكى أحتفظ به ؟

مارت : ان رغبتك هى القادرة على الاحتفاظ به ٠

بيرانجيه : ان حدود العدم دقيقة جدا ٠ فمن الممكن أن نجتازها بسهولة ٠ انظرى ٠ (تظهر ساق رجل العالم الضد وغليونه ثم تظهر ثم تختفى نفس الشخصية ولكن بدون رأس وبدون غليون) انظرى ٠

جوزفين : لا تضايقنى بهذا ، قلت لك اننى لا أريد أن أراه ٠

بيرانجيه : (على حدة) هناك اناس يتصورون العدم فراغا هائلا أسود ، فراغا بلا قرار : ومع كل فان العدم ليس بالأسود ولا بالأبيض، وحتى يكون بلا قرار، كان لابد له من مساحات ومساحات ومساحات من الفضاء ٠

جوزفين : قلت لك اننى لا أريد أن أرى هذا السيد ــ سواء كان من عالمنا أو من عالم آخر ، فانه يغيظنى بغليونه ٠

بيرانجيه : (وهو لايزال يتكلم على حدة) : نعم ٠ العدم ليس أبيض ولا أسود ٠ ولا وجود له ، وهو فى كل مكان ٠

جوزفين : أين أنت ، يا صديقى العزيز ؟ فى العدم، أم فيما وراء العدم ؟ اننى أحدثك وأنت لا تجيب ٠

بيرانجيه : كيف تلجين داخل أفكارى ؟

جوزفين : لأننى يقظة متنبهة٠ كنت أرهف السمع لك ، اننى أرهف السمع لك ٠

بيرانجيه : ومع ذلك فاننى لم أكن أفكر بصوت مرتفع ٠ بل اننى حتى لم أحرك شفتى ٠

جوزفين : هذا لا يمنع السمع حينما نحشد لذلك العزم الصادق ٠

مارت : (مقتربة بباقة الأقحوان التى جمعتها) : يكفى أن ننظر اليك حتى نحدس كل ما تفكر فيه ٠ فوجهك معبر للغاية ٠ كان يجب أن تعمل ممثلا فى السينما أو ممثلا صامتا أو قردا ٠ هل تحب أزهارى ؟

بيرانجيه : انها تفيض نضارة وتنبض حياة ٠

مارت : هل تريد منها واحدة ٠
(تضع له زهرة فى العروة) ٠

انها أجملها جميعا ٠ (ملتفتة نحو جوزفين) هل تريدين واحدة ، هل تريدين واحدة ؟
(مارت تضع زهرة فوق قبعة جوزفين) ٠

بيرانجيه : اننى لا أستطيع مقاومة هذه اللفتات التى تفيض حنانا ٠ آه ٠٠٠ لو كان الناس جميعا مثلك اذن لعاش العالم فى سلام ووئام ، ولأصبحت الحياة محتملة ولاستطعنا أن نموت أيضا فى سلام ، بلا أشجان ٠ فعندما يعيش الانسان سعيدا ، يموت سعيدا ٠ يجب أن يحب بعضنا بعضا دائما ٠

جوزفين : هذا يحدث من آن لآخر ٠

مارت : أنا أحب دائما ٠

بيرانجيه : ماذا تحبين ؟

مارت : أحب ... لست أدرى ماذا ... ولكننى أحب . ما أجمل هذا الذى نراه ! .

بيرانجيه : أنت على حق . لكننا ننسى . اننا ننسى فى أغلب الأحيان . ذكرينى بذلك عندما تجدينا مهمومين أنا وماما .

جوزفين : (لمارت) لا تدعى أزهارك تسقط منك . (لبيرانجيه) حينما نعود الى المنزل ، أين سنضع هذا العمود ؟ فى الشرفة أم فى الفناء ؟

بيرانجيه : لم أكن فى حياتى على هذا القدر من الارتياح ، لم أكن فى حياتى على هذا القدر من السعادة . ولم أشعر فى حياتى بمثل هذه الخفة . ماذا جرى لى ؟

(فى الأثناء التى سيتحدث خلالها الى مارت . المنظر الطبيعى يتغير والعمود يختفى) .

هذا بفضلك أنت . أنت على حق .

جوزفين : ان الهواء ، على ما أعتقد ، هو سبب سعادتك . الأكسجين . يجب أن نكثر من الحياة فى الريف. لقد نصحك الطبيب بذلك. كذلك المشى أيضا ، هذا شىء معروف .

بيرانجيه : طبعا ، هو ذاك ، طبعا ، هو ذاك . اننى أتطلع من حولى وكأنها أول مرة أرى فيها . لقد ولدت منذ قليل .

جوزفين : من الآن فصاعدا ، ما عليك الا أن تظل فاتحا عينيك .

بيرانجيه : ماذا أقول ؟ انها فرحة من تلك الأفراح المنسية ، المنسية ، ومع ذلك فهى معروفة تماما ، كشىء يخصنى أبدا ، وأفقده كل يوم ومع ذلك فهو لا يضيع أبدا . والدليل أننا نعثر عليها ، هذه الفرحة ونعرفها . هذا شىء عظيم .

جوزفين : اهدأ. لا داعى للقفز هكذا مثل الأطفال.

مارت : أوه ... ما فى ذلك شىء . لا أحد يراه . ان الانجليز ليسوا هنا .

جوزفين : (لبيرانجيه) هذا الذى تقوله لا يخلو من غموض .

بيرانجيه : كلا ، بالعكس . هذا واضح كل الوضوح ، ان هذه النشوة بدنية . اننى أشعر بها . فرئتاى تمتلئان هواء ألطف من الهواء . يا للنشوة الالهية ! يا للنشوة الالهية ... هل تشعران بها أنتما أيضا ؟ هل تشعران بها أنتما أيضا ؟

جوزفين : ربما قليلا .

مارت : أما أنا فكثيرا .

جوزفين : ألا يدعو هذا الى القلق ؟ أخشى أن يكون هذا أدعى الى القلق .

بيرانجيه : فى هذه اللحظة ، لا ، لم أعد أشعر بقلق . لم أعد أشعر بأى قلق .

جوزفين : من حسن حظك. بشرط أن يدوم ذلك.

بيرانجيه : اننى ثمل من اليقين .

جوزفين : أى يقين ... ؟

مارت : لا توجهى اليه أسئلة أخرى ، يا ماما ، فهذا من شأنه أن يزعزع يقينه

بيرانجيه : من اليقين ، من اليقين ، لست أدرى من أى يقين . يقينا أن هذا يقين .

جوزفين : اذن ، فليس هذا يقينا ، مادام يقينا يفتقر لليقين والتحديد . ان اليقين من خصائصه الدقة .

بيرانجيه : فى رأيى ، اليقين المحدود ليس يقينا ، ما دام محدودا بالحدود وما دام هناك ما يهدد بانكاره . ومن جهة أخرى ، فليس أبعد من الدقة ، من الدقة نفسها .

جوزفين : يجب أن تعود الى قراءة ديكارت .

بيرانجيه : ما معنى الدقة ؟

جوزفين : انك تتحدث بلغة خاصة . ان الألفاظ عندك لم يعد لها معنى . اننا لا نفهم ما تريد .

مارت : أما أنا فعلى النقيض من ذلك .

جوزفين : اسكتى اذن . لا يجب أن تؤيدى كل ما يقوله ، بلا تفكير ، لمجرد أنه أبوك (لبيرانجيه) لا أحد يفهمك الا أنت ...

مارت : أنا أفهمه .

جوزفين : ليس لك حظ .

بيرانجيه : حتى ولو كنت لا أفهم نفسى ، فماذا فى ذلك ؟ فلو كنت أفهم لتضاءلت سعادتى .

جوزفين : أيا كان الأمر فينبغى أن يكون هناك سبب لذلك .

بيرانجيه : لعل هناك سببا بعد ذلك كله . هيا نتنزه ، هيا نتنزه .

جوزفين : هيا نتنزه ، فليس فى ذلك ضرر .

مارت : فلنتنزه ، هات يدك ، ماما ، هات يدك . (يلتفتون ، يمسك بعضهم بأيدى البعض الآخر . ويتقدمون بضع خطوات نحو ستار أقصى المنصة التى كانت تتحرك من آن لآخر خلال المحادثة عارضة مناظر أخرى . يظهر جسر من الفضة ، كبير جدا) .

بيرانجيه : ها هو ذا ، ها هو ذا السبب ، بسبب هذا . انظرا ... انظرا ...

(بيرانجيه ينفلت منهما ، يتقدم بضع خطوات راكضا نحو الجسر) .

جوزفين : الى أين أنت ذاهب ؟

مارت : انتظرنا ، الى أين تجرى ، لا تذهب ...

جوزفين : انتظرنا ...

(جوزفين ومارت تلمحان الجسر الفضى فتصيحان) :

جوزفين : (ومارت معا) أوه ... ما أجمله ...!

جوزفين : رائع ... !

مارت : رأيت أنه كان على حق .

جوزفين : صحيح ، يا بيرانجيه ، لم تكن مخطئا . (الجسر الفضى وهو يتلألأ بالأضواء ، فوق الهوة ، يربط بين حافتيها . انه أشبه بسفينة على شكل قوس معلقة فى الهواء ، على ارتفاع شاهق ، فوق النهر، ممتطيه القمم المضيئة) . (مارت وجوزفين اقتربتا هما أيضا وجعلتا تتأملان) .

(الانجليز ، مع الأطفال ، دخلوا من الجهة اليمنى والجهة اليسرى . يتطلعون هم أيضا الى الجسر . ولكنهم أكثر هدوءا ، أكثر هدوءا بكثير ، يتأملون فى تعقل) .

بيرانجيه : لقد أدركت ، لقد أدركت الآن سبب هذه الفرحة . وعلمت لماذا أحسست فجأة براحة كبرى .

الانجليزى الأول : (داخلا من الناحية اليسرى) : أوه ...

الانجليزى الثانى : (داخلا من الجهة المقابلة) : آه ..

الانجليزية الثانية : أوه ...

جون بول : (داخلا من الجهة اليسرى) : أواه ...

الولد : (داخلا مع والديه) ايه البتاع الكبير ده ؟

ع.ج. الأولى : لا « تقل بتاع كبير » ، انه جسر فضى كبير .

الصحفى : (يدخل من الناحية اليسرى) آه ... أنت هنا ، يا سيد بيرانجيه هل لك أن تحدثنى عن الجسر .

جوزفين : دعه فى هدوء ، يا سيدى ، انه ليس مهندسا ، ولا معماريا ، فهو لا يفهم فى أمور البنـاء .

الصحفى : عفوا يا سيدتى ، أنا آسف ! .
(ينسحب)

مارت : اننا لا نرى شيئا . فقد وقف جميع الانجليز أمامه .

جوزفين : افسحوا أيها السيدات والسادة ، فقد كنا أول من رآه .

(جميع الانجليز، الواحد تلو الآخر ، يقولون : « عفوا »

يفسحون . البنت أيضا تقول : « عفوا » . الولد لا يقول)

الانجليزية الأولى : قل « عفوا » والا ضربتك على مؤخرتك .

الولد : لا أريد أن أقول : « عفوا » .

(الجسر الفضى ، الذى ظل فترة مختفيا وراء الانجليز ، يعود الى الظهور أبهى جمالا وأسطع نورا . على الجانب الآخر ، وعلى طرفى الجسر ، تظهر نهاية وبداية الخط الحديدى ذى سلسلة الأسنان ، ومركبات معلقة بسلك كهربائى تسير ، من جميع الألوان . القوس الفضى يجب أن يعكس ضوء الشمس وبريق السماء ويزيد من شدتهما) .

جوزفين : لم هذه الدهشة التى تبدو عليهم ؟ . ان هذا الجسر موجود عندهم ، وهم يستطيعون أن يشاهدوه كل يوم .

الانجليزى الأول : اننا لا نتطلع اليه الا فى أيام الأعياد ، ففى هذا الكفاية .

الانجليزى الثانى : ولو كان فى فرنسا ، لما تطلع اليه أحد .

(سيارات صغيرة تبدأ فى اجتياز الجسر بسرعة فائقة . تتلقى الأضواء على زجاج أبوابها لتعكسها شلالا من الألوان المتعددة) .

مارت : ما هذه الأضواء التى تموج ؟ كأنها نيران من الماس المتحرك .

بيرانجيه : لا شك أنها جزيئات الضوء التى يطلق عليها العلماء كلمة ضوىء (فوتون) .

الصحفى : مع أنهم يزعمون أن الفرنسيين شغوفون بالتفرج والمشاهدة .

مارت : صحيـح ؟

الانجليزى الأول : فى أمريكا أيضا ، توجد جسور ضخمة ، ولكن الأمريكيين يجتازونها وعيونهم مغمضة .

جوزفين : ستجعلها أكثر غباء مما هى عليه . انها تأخذ كلامك مأخذ الجد .

ع.ج. الثانية : ولذلك توجد حوادث كثيرة ويسقطون .

مارت : اننى أعرف تماما أنه يمزح .

ع.ج. الأولى : وفى روسيا أيضا توجد جسور .

جون بول : لقد رأيت اثنين فى استراليا .

جوزفين : ومتى لا يمزح ؟ على كل ، فمن الأفضل أن يمزح . لأنه حينما لا يقول كلاما فارغا ، يكون حزينـا .

ع.ج. الثانية : ولكنهم هنا لا يرونها. لا يهتمون بها كثيرا على ما يبدو .

جون بول : يهتمون فقط بفائدتها .

مارت : هل تشعر بالحزن دائما ؟ أوه... يحزنني أن تكون حزينا .

الانجليزية الأولى : وهذا لم يجعل للجسر وجودا .

الانجليزية الثانية : ان الشعور بالفائدة هدام .

بيرانجيه : انني أشعر بالحزن حينما أرى السنين تمضي كالزكائب التي نفرغها . أشعر بالحزن حينما أتصور أننا سيفترق بعضنا عن البعض الآخر وكل منا عن نفسه . ولكن الحزن وقت أجوف (قافزا في حبور) اليوم ، السعادة تغمرني ، والفرحة تطغي علي .

(بيرانجيه يواصل القفز وهو يقول هذا ويطوح بذراعيه كأنهما جناحان) .

الانجليزية الثانية : تهدم ماذا ؟

الانجليزي الثاني : تهدم كل شيء .

جون بول : انه بناء انجليزي رائع .

الصحفي : يرجع تاريخه الى عهد ماري ستيوارت .

جوزفين : (مخرجة منظارها لتداري ارتباكها) انتبه ... انتبه ... انهم ينظرون اليك .

(فعلا ، الانجليز التفتوا في مواجهة الجمهور وجعلوا يتأملون بيرانجيه بشيء من الاستهجان)

اهدأ . انك تبدي حيوية زائدة . وهذا شيء غريب جدا بالنسبة لهم . هذا لا يليق . وهو مثار للسخرية .

الصحفي : ولكن تم ترميمه .

ع.ج. الأولى : لم يعد يقام مثله في أيامنا هذه .

بيرانجيه : (ناطا قافزا) اعذريني يا جوزفين ، اعذروني ، اعذروني أيها السادة والسيدات ، لم أعد قادرا على كتم فرحتي ، فهي غامرة .

جون بول : انه لم يعد قادرا على كتم فرحته .

الانجليزي الأول : ان فرحته غامرة .

بيرانجيه : انها تجرفني ، انها تطربني .

الانجليز : ان فرحته تجرفه .

الانجليزيات : انها تطربه .

الانجليزية الأولى : (للولد) : انظر ، هذا السيد فرنسي .

البنت : ولماذا يرقص هذا السيد ؟

بيرانجيه : فرحتي غامرة ، انها تجرفني ، انها تطربني ، انها ترفعني عن الأرض . انني أطير من الفرحة .

(فعلا ، قدما بيرانجيه ارتفعتا عن الأرض بضعة سنتيمترات) .

جوزفين : لا ترفع صوتك هكذا ، يا بيرانجيه ...

بيرانجيه : ان حذائي يمس حواف أطراف رؤوس العشب .

جوزفين : ولكن ما هذا الذي تفعله ؟ توقف ...

بيرانجيه : (للانجليز) هل لاحظتم شيئا ؟

الانجليزي الأول : انه بادي السعادة .

الانجليزية الأولى : ماذا يفعل ؟

الصحفي : انه يسير بسرعة .

الانجليزية الثانية : كأنه يتزحلق . أجل ، انه يتزحلق .

الانجليزي الثاني : أعتقد أنه يقلد المتزحلقين على الجليد أو المتزحلقين بالقبقاب .

ع.ج. الثانية : انه يلهو لأن اليوم هو يوم الأحد .

ع.ج. الأولى : يجب أن نلهو يوم الأحد ، ولكنه لا يجب أن يأتي بمثل هذه الحركات الجنونية .

جوزفين : يقولون انك مجنون .

الولد : يبدو كأنه ازداد طولا · ان الطوال يزدادون طولا أيضا ·

(لوالدته) هل نكبر أيضا ونحن كبار ؟

جون بول : ربما · ربما كبر ستة سنتيمترات أو سبعة على الاكثر · فى انجلترا لا يعتبر هذا شيئا غير عادى ·

(لجوزفين) اطمئنى يا سيدتى ·

جوزفين : هذا غير معقول · ليس من العقل فى شىء ·

الصحفى : عندنا ، لا يكاد هذا يلاحظ · فنحن فى العادة أكثر طولا · أطول من ذلك بكثير ·

الانجليزى الثانى : لن يبلغ طولنا أبدا ·

الانجليزى الأول : أوه ، على أكثر تقدير ، لن يحتفظ به الا مؤقتا ·

(قدما بيرانجيه تعودان الى الأرض مرة أخرى)·

هل رأيت ، ها هو ذا قد عاد طوله عاديا ·

(بيرانجيه ارتفع مرة أخرى عن الأرض) ·

مارت : ما أغرب هذا ! ··· بابا يمشى مرتفعا عن العشب ، حقا انه يمشى مرتفعا عن العشب ·

جوزفين : اسكتى · أيتها المجنونة · سيسخر القوم منا ·

(الطفلان يأخذان فى القفز بخفة) ·

الانجليزية الأولى : (لابنها) كن عاقلا · ماذا تفعل ؟

الانجليزى الثانى : (لابنته) لاينبغى أن تقفزى هكذا · فليس هذا من حسن الأدب ·

الانجليزى الأول : انها تربية مدارسنا الفاسدة · لم يعد الحال كما كان فى الماضى ·

جوزفين : بيرانجيه ، انظر ، انك تعطى مثلا سيئا·

مارت : بلى ، بلى ، انه يمشى مرتفعا عن العشب ·

(جوزفين تنظر بمنظارها الى قدمى بيرانجيه) انظرى الى العشب ، انظرى الى قدميه ·

جوزفين : ولكن هذا صحيح ، صحيح حقا · (لبيرانجيه) : هذا لا يليق · ما معنى هذا ؟ انتبه ، يا هيربير ···

ع·ج· الانجليزية : هذه هى طريقته للتعبير عن فرحته · (لجوزفين) دعيه ، يا سيدتى، مادام يجد متعته فى ذلك ·

جون بول : هناك ألف طريقة للتعبير عن الفرحة · ومن جهة أخرى ، لا ينبغى أن نعبر عنها ·

الانجليزى الثانى : نحن نؤثر التحفظ ·

الصحفى : هذه سمة من سماته·سأقوم بتسجيلها

الانجليزية الأولى : انه فنان ·

ع·ج· الأولى : اننى أرى فى ذلك ابتكارا وسحرا·

جون بول : ليس هذا رأيى ·

الانجليزى الأول : انه ضيف ·

جوزفين : هيربير ··· هيربير ···

الانجليزى الأول : انه ضيف ، فلا تتشددوا ·

جوزفين : ثلاثين سنتيمترا مرتفعا عن الأرض · سيسخرون منا ·· ستجعلنا مدعاة للسخرية·

جون بول : على كل فأنا أرى فى ذلك شيئا من سوء التربية · (العجوزان الانجليزيتان تقفزان كطائرين) ·

الانجليزى الأول : بالنسبة لمخلوق من القارة (١)، فهذا شىء غريب ، يجب أن تكون قدماه على الأرض ·

الانجليزى الثانى : لعله ذلك المرض الذى يسمونه رقصة سان ــ جى ·

---

(١) يقصد من غير الانجليز باعتبار أن انجلترا منفصلة جغرافيا عن بقية قارة أوربا ·

الانجليزى الأول : (للصحفى) مارأيك فى ذلك ؟

الصحفى : ان الانسان المعاصر غير متوازن · وهذا يتضح من هذه المظاهر ·

جون بول : (متطلعا الى السيدتين العجوزين) وهاتان كأنهما دجاجتان عجوزان ، مما يدل على أن الحالة معدية ·

الانجليزى الأول : لست أفهم كيف يمكن أن يجعل الانسان من نفسه فرجة هكذا ·

(تبدأ فى القفز كالطائر وهى تقول للطفل الذى لا يتحرك) :

كفى · · · قلت لك كفى · · · ·

الانجليزية الثانية : ولا أنا ·
(تبدأ فى القفز) ·

الانجليزى الأول : لقد فقدت نساؤنا عقولهن ·

الانجليزى الثانى : هذه خفة معيبة ·
(الانجليزيان يأخذان أيضا فى القفز) ·

الانجليزية الثانية : (وهى تقفز مخاطبة الطفلة التى لم تعد تتحرك) ·
كفى · · · كفى · · ·

الصحفى : كان من الواجب وضعهم فى المحجر ، أو تطعيمهم قبل السماح لهم بالدخول ، هؤلاء الغرباء عن القارة ·

(يأخذ فى القفز) ·

جون بول : شىء معد جدا ·

(يقفز فى تثاقل كالآخرين · بيرانجيه وزوجته وابنته هم وحدهم الآن الذين لم يعودوا يقفزون ·الأطفال والآخرون يواصلون قفزهم عدة لحظات) ·

جوزفين : (لبيرانجيه) الجميع يقولون لك ذلك · هذه قلة أدب · (لمارت) اياك أن تقلديه ·

مارت : الجميع يحاولون تقليده · لكنهم لايستطيعون · ان بابا أرق منهم وألطف ·

جوزفين : هذا فقط بدافع الأدب (لبيرانجيه) هذه قلة أدب ·

بيرانجيه : الآن حالا سأرتفع (١) أكثر منهم ·

جوزفين : سيهاجمونك فى الصحف· ولن تحصل على تأشيرة دخول انجليزية ·

(الانجليز الآخرون يستأنفون قائلين معا فى جوقة : « كلا ، كلا ، هذه قلة أدب متناهية » · توقف الحركة) ·

بيرانجيه : اننى أشعر بأن الفرحة ترفعنى وتغمرنى ·

جوزفين : (لمارت) ماذا يقول ؟

مارت : ألا تسمعين ؟ انه يشع ، ان الفرحة ترفعه وتغمره

(الجزء التالى كله منشود)

جوزفين : ماذا يقول ؟

العجوزان الانجليز : ماذا يقول ؟

الانجليزيان : (والصحفى) ماذا يقول ؟

البنت : (سولو) الفرحة ترفعه وتغمره · ما فى ذلك حرج ·

(بيرانجيه ينتقل فى توائب وكأنه يتزحلق فوق الماء) ·

(نهاية الجزء المنشود) ·

---

(١) جناس مقصود فى لفظة élever فى الفرنسية وهى تعنى « رفع » أو « أدب » ·

ع·ج· الأولى : انه يسير مرتفعا عن الأرض ····

ع·ج· الثانية : كذلك يعتقد الناظر أنه يجدف فى الماء وهو يرقص فوق فرســـــه الكبير ، فرس البحر ·

الانجليزية الاولى : فى أعماق المحيط ·

الصحفى : الهواء ، فى هذا الصباح ، له كثافـة مائيـة ·

الانجليزى الثانى : والسماء الزرقاء ···

جون بول : (منشدا) وسماؤنا الانجليزية الزرقاء كان لها أعماقا بحريـة ·

جوزفين : ولكنك مع ذلك تستطيع أن تفسر لنا ·

الصحفى : ان عادته الغريبة ، وحركاته العجيبة ، كل هذا يتطلب تفسيرا ·

الانجليزية الثانية : (لبيرانجيه) عفوا ، ياسيدى، اعتقد ان من واجبك أن تفسر موقفك ·

الانجليزية الأولى : سيفسر موقفه ·

الانجليز : (معا فى جوقة ، حديثا وليس انشادا) الضيف الغريب يريد أن يفسر موقفه ·

جوزفين : فسر موقفك ، يا هيربير ، فسر موقفك اذن ·

العجوزان الانجليزيتان : فسر موقفك ، يا سادة الضيف المحترم ·

الانجليزيات : فسر موقفـك ·

الصحفى : هل تحمل الينا وباء جديدا ؟

(بيرانجيه يبدو عليه أنه يجد صعوبة كبيرة فى البقاء على سطح الأرض · يقوم من آن لآخر ببعض القفزات الخفيفة) ·

بيرانجيه : كلا ، اننى ، كما ترون جيدا ، أطير ·

الصحفى : يقول انه يطير ·

بيرانجيه : لقـــد عثرت على الطريقـــة التى كان النسيان قد طواها ·

(يقفز قفزة تبلغ مترا) ·

الانجليزى الأول : يقول انه عثر على الطريقة ·

الانجليزى الثانى : اية طريقة عثر عليها ؟

الصحفى : يقول انه عثر على طريقـة الطـيران ·
(بيرانجيه يقفز قفزة تبلغ مترين) ·

جوزفين : دعك من هذا ، فأنت لست فراشـة ·

جون بول : هذا ليس طبيعيا ·

مارت : (لجوزفين) كذلك فهو ليس دودة ·

الانجليزى الأول : كلا ، هذا ليس طبيعيا ·

بيرانجيه : أؤكد لكم ، اننى أفعل هذا تلقائيا ، ان هذا يحدث من تلقاء نفسه ·

ع·ج· الأولى : قد يكون شـيئا طبيعيـا اذا كان يحدث من تلقاء نفسه ·

جون بول : لقد فقدت صوابك ·

بيرانجيه : (متوقفا) الطيران حاجة لا غنى عنها للانسان ·

جون بول : اننى لا أصدقك ·

بيرانجيه : حاجـة طبيعيـة ، لا غـنى عنها تماما كالتنفس ·

الانجليزى الأول : حاجتنا الأولى الى الطعام ·

الانجليزى الثانى : ثم الى الشراب ٠

الصحفى : ثم الى التفلسف ٠

الانجليزية الأولى : واذا بقى لدينا وقت ٠٠٠

الانجليزية الثانيـــة : فقـد نطير ، طلبـا للهو والتسلية ٠

جوزفين : الجميع يقولون انك مخطىء ٠

بيرانجيه : كلا ، كلا ، بل يجب على الجميـع أن يتعلموا كيف يطيرون ٠ انها قـدرة غريزيـة نسيها النــاس جميعا ٠ ولست أدرى كيف نسيت من قبل الوسيلة اليها ٠ ومع كل فهى بسيطة ، واضحة ، فى منتهى السهولة ٠ ان عدم طيراننا أسوأ من حرماننـا من الطعام ٠ ولعل هذا هو السبب فى شعورنا بالشقاء ٠

الانجليزى الأول : اننى لا أشعر باى شقاء ٠

الانجليزية الأولى : الحقيقة أننـا لو كنا نجيـد الطيران لاستطعنا أن نقتصد الكثير ٠

جون بول : ولحلت نهاية الصناعة ٠

بيرانجيه : انكم أشـقياء وان كنـتم لا تحسـنون بشقائكم ٠ فهذا هو سر شقاء الانسان ٠ ان سر شقائه يكمن فى أنه لا يستطيع الطيران ، فى أنه نسى ذلك ٠ فماذا نقول لو نسـينا السباحة، أو المشى، أو الوقوف، أو الجلوس ؟٠

جون بول : ان الجلوس يكفى لاسعادى ٠ كذلك فأنا أحب الوقوف٠ أو الرقود فوق بطنى جاعلا من مؤخرتى غطاء لى ٠

ع٠ج٠ الثانية : مع افتراض أننـا عرفنـا ذلك ، يا سيدى ، فلن يكون فى امكاننا تعلم الطيران من جديد ، فقد فات الأوان ٠

جوزفين : لقد فات الأوان ٠

بيرانجيه : الأوان لا يفوت أبدا ٠ ومن جهة أخرى، يكفى أن نتذكر ٠

الصحفى : فى أيامنـا هذه ، لم يعد العلم يسمح لنا بالاعتماد فقط على الذاكرة٠ بل من الأفضل ألا نعتمد عليها بالمرة ٠ فهى ليست أكيدة ٠ انها زائفـة ٠

الانجليزى الأول : اذا كان هناك أناس يطيرون ، فهم ليسوا سوى المجانين ٠

الصحفى : على الأقـــل ٠

الانجليزى الثانى : على أية حال ، ليس كلهم ٠

الصحفى : أولئك الذين فقدوا صوابهم تماما ٠

جون بول : الذين لا أمل فى شفائهم ، ولا يرجى صلاح عقولهم ٠

جوزفين : لم أره فى حياتى يفعـل ذلك ٠ أؤكد لكم ، انه لا يزال يحتفظ بمفاجآت لى بعد كل هذه السنوات من الزواج ٠

بيرانجيه : اذا كنت فى غالب الأحيان لم أعد أعرف كيف أطير ، فقـد ظللت محتفظا بالشـعور بضرورة ذلك وأهميته ٠ انني أدرك ما يشقينى نقصانه ٠ انها مسألة صحة ٠ فاذا كنا لا نطير، فذلك لأننا عاجزون ٠

ع٠ج٠ الأولى : فعلا ، أيتها السيدات والسادة ، يمكن أن نخلص من ذلك الى أننـا اذا كنـا نخترع الصواريخ ، والطائرات وغير ذلك من آلات الانتقال عبر الفضاء ، فهذا دليل دامغ على أن الانسانية تشعر بأنها يجب أن تطير ٠

ع٠ج٠ الثانية : انها تحاول أن تسد هذه الحاجة ٠

الصحفى : بل ان التكنولوجيـا قد أشبعت هذه الحاجة بنجاح عظيم وبصورة كافية ٠

جوزفين : فـأنت لا تسـتطيع أن تفعـل خيرا مما فعلته التكنولوجيا ٠

بيرانجيه : هل المشلول يمشى فوق كرســيه المتحرك ؟

مارت : انهم يدفعونـه ٠

بيرانجيه : وسائق السيارة ، هل يمشى ؟

الصحفى : انه يسير ، يا سيدى .

بيرانجيه : انه حبيس سيارته ، ان سيارتـه هى التى تسير ، هى التى تسيره .

الانجليزى الأول : ولكن الطيار ، الطيار ، هـل يمكن القول ان الطيار لا يطير ؟

الانجليزى الأول : ولكن الطيار ، الطيار ، هل يمكن القول ان الطيار لا يطير ؟

بيرانجيه : انه لا يطير .

الولد : بلى ، يا سيدى ، انه يطير .

الانجليزى الأول : اخرس .

الانجليزية الأولى : ليس من الأدب أن تتدخل فى مناقشات الكبار .

بيرانجيه : كلا ، انه لا يطير . ان آلتـه هى التى تطـير .

جوزفين : لن تتمكن مطلقا من منافسة الطيران .

جون بول : يريد منا أن ندمر طائرتنـا ونغرق سـفننا .

الانجليزية الثانية : (للصـحفى) لعـله عـدو لانجلترا . أو جاسوس .

الانجليزى الأول : الام يؤدى بنا ذلك الذى يريده؟

الانجليزى الثانى : الى أوخم العواقب .

بيرانجيه : نستطيع أن نطير كما نتنفس .

الصحفى : كلا ، لا نستطيع أن نطير كما نتنفس.

بيرانجيه : بلى ، نستطيع .

مارت : أنا أيضا أعتقد أننا نستطيع أن نطير كما نتنفس .

جوزفين : أنت مجنونة ، اننا لا نستطيع .

جون بول : حتى لو كنا نستطيع ، فلا ينبغى لنا ذلك .

ع.ج. الثانية : بلى ، مادام الأمر طبيعيا .

ع.ج. الأولى : اننى أشك كثيرا فى أن يكون هذا أمرا طبيعيا ، يا صديقتى العزيزة .

ع.ج. الثانية : وكل شىء طبيعى حسن .

جون بول : يجب أن نحكم غرائزنا ونسيطر عليها.

بيرانجيه : اننـا نسيطر عليها بالتحليق فوقها . يجب أن نطير بوسائلنا الخاصة .

الانجليزى الأول : كلا .

ع.ج. الأولى : ربما كان ذلك صحيحا .

ع.ج. الثانية : كلا ، يا سيدتى .

البنت : بـلى .

الانجليزى الثانى : كلا .

ع.ج. الثانية : بلى .

جون بول : كلا .

بيرانجيه : بلى ، بلى ، انكم جميعا تستطيعون. اننا جميعا نستطيع . سأخبركم بما يجب عمله .

ع.ج. الأولى : سيخبرنا بما يجب عمله .

ع.ج. الثانية : ماذا يقول ؟

ع.ج. الأولى : يقول انه سيخبرنا بما يجب عمله.

جون بول : فى حدود ما يسمح به الأدب ، أسمح أن نسمح لأنفسنا بالضحك .

بيرانجيه : الأمر فى منتهى السهولة · تكفى الرغبة، ويجب أن تتوفر الثقة · اننا لا نهبط الا عندما لا نسقط بعنف كما يسقط الحجر ·

ع·ج· الثانية : هذا صحيح · اننى أتذكر ذلك ·

الصحفى : يخيل اليك أنك تتذكرين ·

بيرانجيه : وهذا دليل آخر على أن الطيران شىء طبيعى · فنحن فى غمرة طيراننا فوق أعلى الأشجار أو فوق بحيرة ، أو فوق هضبة ، لانشعر مطلقا بالخوف · بل على النقيض من ذلك ، فمن الممكن أن نشعر بالخوف فى الطائرة ·

الانجليزية الأولى : بلى ، وحتى ونحن فى مركبة معلقة بسلك كهربائى ·

ع·ج· الأولى : بلى وحتى وأنا أنظر من شرفتى ، أشعر بالخوف ، أشعر بالدوار ·

بيرانجيه : ومع ذلك فقد يحدث أن نشعر بالاندهاش حينما نجد أنفسنا محلقين فوق القمم ، أو فوق الكاتدرائية ، أو فوق الأسطح ·

ع·ج· الثانية : ماذا يحدث اذا اندهشنا فوق المعتاد ؟ ·

بيرانجيه : اذا تصورنا أن البقاء فى الهواء بدون داسر وبدون أجنحة شىء غير عادى ، تزعزع الايمان وفقدنا ارتفاعنا ، وهبطنا ، ولكن ليس أسرع مما يهبط المصعد · وفى بعض الأحيان ، نستطيع بشىء من العزيمة ، أن نثب طائرين مرة أخرى ونصعد من جديد كما لو كنا نترك تقالة المنطاد على الأرض · ولكن هذا لا يستمر طويلا · فان أقل فل فى العزيمة يكون كافيا لكى يبدأ التردى الى أسفل · وكم من مرة قلت فى نفسى وأنا انطلق فى الأجواء وقد عثرت على السر فى أعماق ذاتى : « لقد عرفت الآن ، والى الأبد ، ولن أنسى بعد ذلك ، تمساما كما لا أستطيع أن أنسى كيف أسمع وكيف أرى »·

(تظهر بالونة أطفال حمراء تهبط فى بطء من أعلى الى المنصة) ·

والآن لن أنسى بعد ذلك : سآخذ حذرى وانتباهى ، سأتذكر · سأسجل كل الحركات فى مفكرة · وأنفذها عندما أريد · (يقفز بمنتهى الخفة) لم أعد أستطيع أن أقاوم أشعر بالرغبة فى الذهاب لاستنشاق الهواء ، والصعود الى أعلى · هذا الوادى الذى أمامكم ، سأحلق فوقه ، أريد أن أرى ما فى الوديان الأخرى ، فيما وراء التلال المواجهة ·

ع·ج· الأولى : انه يجد صعوبة فى السيطرة على نفسه ·

ع·ج· الثانية : كأنه جواد عيل صبره يضرب الأرض بقوائمه ·

الانجليزية الثانية : انظروا··· انه لا يكاد يعتمد على الأرض بأطراف أصابعه ·

الانجليزية الأولى : انه يرتفع ·

(بيرانجيه يرتفع خمسين سنتيمترا ثم يهبط) ·

الانجليزية الأولى : انه يهبط من جديد ·

ع·ج· الثانية : انه يصعد من جديد ·

الانجليزى الثانى : انه يهبط مرة أخرى ·

جوزفين : (لمارت) اطلبى منه أن يتوقف · فهو لا يسمع لى · (لبيرانجيه) هيربير هيا بنا نعد الى المنزل · فسيفوتنا القطار ·

مارت : (لوالدها) كيف تفعل ذلك ؟

بيرانجيه : الأمر فى منتهى السهولة ، سأعلمك ·

جوزفين : ما كان ينقصنا غير ذلك ·

بيرانجيه : سترين · الأمر فى منتهى البساطة ، كاللعبة ، كلعبة من ألعاب الأطفال طبعا· هناك قواعد لابد من مراعاتها · ولكنها بسيطة · هناك طرق عديدة فأيها نختار · ؟ يمكن أن نسبح فى الهواء ·وهذا صعب عسير ···· يمكن أن نسبح على ظهورنا : وهنا لا يكون

ارتفاعنا شاهقا · وهناك الدراجة مادمت تستطعين ركوب الدراجة · وهى أيضا آلة ، ولكن ما دمنا قد اعتدنا عليها ، فهى التى تنصح بها المبتدئين · ان الآلة تحل محل الانسان ووظائفه· وعلينا أن نعثر على الوظيفة الأصلية الحقيقية من خلال هذه التشويهات ·

(دراجة بيضاء من دراجات السيرك تندفع من خلفيات المسرح (الكواليس) · بيرانجيه يمسك بها) ·

(فى ذات اللحظة تظهر مدرجات أشبه بمدرجات السيرك يجلس فوقها الانجليز وجوزفين الذين أصبحوا متفرجين فى السيرك· مارت ناحية اليمين فى مقدمة المسرح ، وظهرها الى المدرجات) ·

(ليس من الضرورى أن يقام السيرك ، فمن الممكن أن يوحى بوجوده بواسطة بعض العناصر · من الجائز أن تظهر منصة متحركة مائلةجهة اليسار · وكذلك حلقات دائرية فوق رؤوس المشاهدين ، الا اذا استخدمت حبال من النايلون لرفع البهلوان) ·

(بيرانجيه ، وهو يشرح ما يجب عمله ، ينفذ ما يقول · يركب الدراجة) ·

بيرانجيه : انظرى : تحركين ساقيك كأنك تديرين عجلات الدراجة وتنصبين قامتك كأنك فوق مقعد الدراجة ، ويداك الى الأمام كأنهما فوق عجلة القيادة · وبعد سبع لفات أو ثمان، تنطلقين ببطء ·

(بيرانجيه يلف حول المكان) ·

جوزفين : ابتعدى قليلا ، انك تمنعين الناس من الرؤية ·

جون بول : هذا شىء بسيط ·

الصحفى : لننتظر البقية ·

بيرانجيه : فاذا أنت تجدين نفسك فجأة فى مستوى ارتفاع الصوان ··· أو شجرة كرز صغيرة ··· أو شجرة كرز أكبر ··

الولد : هل السيد بالونة ؟

الانجليزيات : أوه ·····

الانجليز : أوه ·····

(بيرانجيه سيجوب المسرح بعد أن صعد فوق المنصة المائلة ولكن فوق رؤوس المشاهدين الذين سيرفعون عيونهم للتطلع اليه · وسوف يختفى لحظة · ثم يظهر مرة أخرى فوق رؤوس المشاهدين أيضا) ·

(فقرة بهلوانية : الدراجة لم تعد لها سوى عجلة واحدة ، ثم لم تعد لها مقود · بيرانجيه يواصل الدوران آتيا حركات راكب الدراجة · سينزل بعد ذلك · وفى تلك اللحظة ستختفى المنصة والحلقات) ·

بيرانجيه : ··· شجرة كرز أكبر وأكبر · هكذا، على هذا النحو · هل فهمت ؟ جربى ·

(فى الوقت الذى سيقوم فيه بيرانجيه بالدوران أعلى فى اتجاه عقارب الساعة ستقوم مارت بالدوران أسفل فى الاتجاه المضاد فوق دراجة أخرى) ·

جوزفين : حذار ··· حذار ··· لا تسمعى له ·

(بعد أن تختفى الدراجتان وتنتهى الفقرة ، يصفق الانجليز ، فيحييهم بيرانجيه شاكرا اياهم ورافعا ذراعه كأنه بطل) ·

الولد : أعد ·

بيرانجيه : (لمارت) وهكذا فان الطيران ليس أصعب من ركوب الدرجة ·

الانجليزى الأول : ولكن لابد من اجادة ركوب الدراجات · وأنا لا أجيد ركوبها ·

ع·ج· الأولى : أما أنا فأجيد ركوبها ·

البنت : من الممكن أن نتعلم فى أية فترة من فترات العمر ·

بيرانجيه : (للجميع) كل ما هناك أنه يجب أن نحفظ اتزاننـــا .

جون بول : وأنا أيضـــا ، لا أجيد ركـــوب الدراجـــات .

الانجليزية الأولى : انك تجيد ركوب الخيل .

الانجليزى الثانى : ان جميع الجيـــاد ليس لها أجنحة .

ع . ج . الثانية : كثير منها لها أجنحة . فقد كان لزوجى جوادان مجنحان فى حظيرته .

جوزفين : وهل كان يطير بهما .

ع . ج . الثانية : كلا ، فقد كانا فقط للزينة .

جون بول : لم أر فى حياتى جيادا ذات أجنحة ... ومع كل فقد كانت عندى جياد .

الانجليزى الثانى : ومع كل فيبـــدو أنهـــا موجودة .

الصحفى : انها تمثل سلالة خاصة أصبحت نادرة جـــدا .

(عناصر السيرك اختفت . الانجليز ينهضون وهم يتحدثون) .

(الريف من جديد ، يموج فى ضوء باهر . لا يزال الجسر الفضى يظهر للعيان . لم تعد هناك عناصر ديكور فى أقصى المسرح اللهم الا رقعة سماء أو فضاء أزرق) .

(الانجليز يشكلون حلقة حول بيرانجيه ، ولو أنهم يظلون على مسافة غير قليلة منه ، ومن بعضهم البعض) .

جون بول : قصارى القول ، انه يستخدم وسائل آلية كسائر الناس .

الانجليزى الأول : الدراجة ، ليست شيئا صعبا أو معقدا .

الانجليزى الثانى : كثير من الناس يســتطيعون ركوب الدراجات . ثم اننى لا أغبطهم .

الانجليزى الأول : هذه دراجة زائفة .

جون بول : كذلك فهى أقل اثارة للاهتمام .

الصحفى : ان دراجة غير حقيقية ليست أفضل من دراجة حقيقية .

بيرانجيه : هناك طريقة أقرب الى الطبيعة .

ع . ج . الأولى : يقول ان هناك طرقا أقرب الى الطبيعة .

بيرانجيه : هناك طريقة رياضية (لمارت) انظرى جيـــدا . (مربع منحرف يهبـــط من أعلى المنصـــــة ، وهو مـــن النيلون اذا أمكن اللهم الا اذا كان بيرانجيه مرفوعا بواســـطة حبال من النيلون . بيرانجيـــه يوضح شرحه بالتمثيل كما فعل قبل قليل) .

مارت : نعم : يا بابا .

بيرانجيه : هاك الطريقة . تقفزين فى الهواء ، بأقصى ارتفاع ممكن ، رافعة ذراعيك الى أعلى . وبدلا من أن تدعى نفسك تسقطين ، تتعلقين بغصن وهمى كما نفعل حينما نتسلق احدى الأشـــجار .

(يقفز ويبقى على ارتفـــاع متر تقريبا من الأرض) وبعد ذلك ، ترفعين نفسك بقوة معصـــميك ، وتقبضين على غصـــن آخر أكثر ارتفاعا .

(يفعل ذلك) ومن غصن وهمى الى غصـــن وهمى ، تتسلقين .

(يرتفع أكثر فى دفعات متتالية) .

تستطيعين الصعود بالقدر الذين تريدين . لأن ارتفاع الشجرة الوهمية يماثل رغبتك . بل انه ارتفـــاع لا نهـــائى اذا شئت . اذا استطعت ، فلن تتوقفى جربى .
(مارت تحاول)

مارت : صعب . لا أستطيع .

جوزفين : الأمر فى منتهى الصعوبة بالنسبة لها . فهى لم تقم بأى تدريب وهى ليست ممتازة فى التربية الرياضية .

(الولد يحاول ، لا يستطيع هو أيضا)

برانجيه : هكذا .

(دفعات أخرى الى أعلى ، ثم يهبط فى هدوء) فعلا العملية صعبة فى البداية ومتعبة ، ولكننا كلما تسلقنا أصبح من السهل أن نتسلق . قوة ما تدفعك ، واذا أنت لا تشعرين بثقلك . يد واحدة تكفى للصعود . اصبع واحدة . وبعد ذلك مجرد التفكير .

(برانجيه يقفز قفزة أخرى خفيفة ، ثم يهبط مرة أخرى) .

ان الارادة هى القدرة . الارادة هى القدرة .

جون بول : شيء سهل .

ع . ج . الثانية : افعل . اذا شئت .

جون بول : كل ما هناك أنه يجب أن نكون أخف وزنا من الهواء . وهذا هو الشرط الأول . وهذا لا يليق بمقامى .

الصحفى : وفوق ذلك ، فالأمر لا يخلو من المخاطرة . والخطورة أن المقاومة الطبيعية للهواء تقاوم الصعود ولا ينبغى القضاء عليها .

الانجليزى الأول : لابد من المحافظة على القوة الهبوطية والا أخذتنا نشوة الارتفاعات ، وهى أشبه بنشوة الأعماق .

الانجليزية الثانية : يمكن أن نختفى .

الانجليزى الأول : يجب ألا نهاجم أية قوة طبيعية .

برانجيه : كذلك لا يجب مقاومتها ، كذلك لا يجب مقاومتها . (للجميع) هل تريدون أن تجربوا ؟ هل تريدون أن تجربوا ؟ هل تريدون أن تطيروا معى ؟

(الانجليز يفترقون معارضين ، فيما عدا الولد والبنت اللذين يسحبهما الوالدان من يديهما) . لا تخافوا . (لجوزفين ومارت) أستطيع أن أحمل كلا منكما فوق ذراع اذا كنتما لا تريدان أن تطيرا وحدكما .

جوزفين : اياك أن تحملنا بالقوة .

الانجليزى الأول : اياك أن تحمل هذه السيدة بالقوة .

مارت : أما أنا فلست أدرى .... اننى أرغب فى ذلك .

جوزفين : اننى أمنعك .

جون بول : نحن نعترض .

الصحفى : بكل ما نستطيع من قوة .

الانجليز : نحن نعترض بكل ما نستطيع من قوة .

(على حين فجأة ، برانجيه يدفع الأرض بقدمه بقوة ، وينطلق طائرا ، فى غاية السرعة ويختفى فى لحظة أعلى المنصة) .

جوزفين : لم يفعل ذلك عامدا . أنا واثقة من أنه لم يفعل ذلك عامدا ، هذه المرة .

مارت : بلى ، لقد فعله عامدا .

الانجليز : (معا ، وهم يتطلعون اليه فى الهواء) أوه ... أوه ... أوه ...

(البنت تأخذ في ترديد نشيد ديني انجليزي)

ع ٠ ج ٠ الأولى : لقد دفع الأرض بقدمه أقوى مما أراد ٠

الانجليزية الأولى : انظروا ، انه يصعد بسرعة فائقة ٠

الانجليزى الثانى : لعل قوة من قوى الجو الصاعدة قد سحبته ٠

جوزفين : انه مجنون ، انه مجنون ٠

مارت : (لجوزفين) هدئي من روعك ٠

ع ٠ ج ٠ الثانية : ان زوبعة أو عاصفة هي التي حملته ٠

الانجليزى الأول : لقد أبطأ ٠

الانجليزى الثانى : انه ينحرف ٠

الانجليزية الأولى : لقد بلغ مياه الجو الهادئة ٠

الانجليزية الثانية : انه يطير موازيا للقوس ٠

الولد : انه بالون ٠ انه بالون ٠

ع ٠ ج ٠ الأولى : بل أعلى من القوس ٠

ع ٠ ج ٠ الثانية : فعلا أعلى ٠

الصحفى : لم يعد فى حاجة لاتيان حركات معقدة ٠

الانجليزى الأول : بل لم يعد يأتى حركة بالمرة ٠

الانجليزية الأولى : انه يقف معتدلا ، انه ثابت فى الجو لا يتحرك ٠

جون بول : ماذا يفعل ؟ ماذا يفعل ؟

جوزفين : وما الذى يستطيع أن يفعله ؟

ع ٠ ج ٠ الأولى : انه يتوجه فى هدوء ناحية التل المواجه ٠

الانجليزى الأول : ماذا يفعل حتى لا يضل طريقه ؟

ع ٠ ج ٠ الثانية : انه ينظر ٠ ان نظرته هى التى توجهه حيثما يريد ٠

مارت : هذا عظيم ، يا بابا ، برافو ٠

الصحفى : انه يصعد أعلى ٠

الانجليزى الأول : انه يطير على ظهره ٠

الانجليزى الثانى : انه يطير أفقيا بسرعة فائقة ٠

الانجليزية الأولى : انه يتجه يمينا ٠

الانجليزية الثانية : لقد اختفى جهة اليمين ٠

ع ٠ ج ٠ الأولى : انه يعود الى الظهور جهة اليسار ٠

ع ٠ ج ٠ الثانية : ها هو ذا فى الوسط ٠

(الانجليز يولون رؤوسهم ثم يلتفتون تماما ، بطريقة كوميدية ، لكى يتابعوه فى مساره) ٠

الصحفى : لقد اختفى من جديد ٠

الانجليزى الأول : لقد ظهر من جديد ٠

ع ٠ ج ٠ الثانية : ها هو ذا مرة أخرى ٠

الصحفى : (لجوزفين) ما رأيك ، يا سيدتى ، فى هذا الانتصار الذى حققه زوجك ؟

جوزفين : اننى متأثرة ٠ ولكننى مطمئنة ٠

والانجليز الانجليزيات : لقد اختفى ٠ لقد ظهر من جديد ٠ لقد اختفى ٠ دورة أخرى ٠

(تظهر كرة مضيئة أو صاروخ صناعى ، يظهر ، ويختفى ، ويتحرك بسرعة تزداد باضطراد من اليمين الى اليسار ، ومن اليسار الى اليمين) ٠

جون بول : لقد أتم الآن ٣٦ دورة ٠ لقد أتم ٣٦ دورة ٠

الانجليزية الثانية : ٤٥ دورة ٠

ع ٠ ج ٠ الأولى : ٩٧ دورة ٠

الانجليزى الأول : كلا ٠ ٩٥ ٠

ع ٠ ج ٠ الأولى : ٩٧ ٠

الانجليزية الثانية : لم نعد نستطيع العد ٠ لقد قام بأكثر من مائتى دورة كاملة ٠

مارت : انه ينطلق بسرعة فائقة بحيث يخيل لنا أنه لا يتحرك ٠

(تتوقف الكرة فى منتصف « السماء ») ٠

جون بول : فعلا ، انه لم يعد يدور ٠ انه يصعد فى خط مستقيم ٠ انه فى منتصف الطريق بين التلين ٠

(الكرة تتحرك تبعا لما يقال)

الانجليزى الأول : انه يتوقف ٠ ان الناظر يظن أنه يتوقف ٠

الانجليزية الأولى : نعم ، انه يتوقف ٠

ع ٠ ج ٠ الأولى : انه يتوقف لكى يتأمل ٠

(الكرة لم تعد تظهر للعيان ، ولا هو ، أو كل ما يظهر هو دمية صغيرة تصور بيرانجيه فى حجم ضئيل) ٠

ع ٠ ج الثانية : انه يتطلع الى أركان الأفق الأربعة ٠

الصحفى : انه يشرف على الآفاق ٠

جوزفين : (يغمرها القلق والاعجاب فى نفس الوقت) لم أكن أظنه قادرا على عمل ذلك ٠ انه على أية حال جدير بالتقدير ٠ ولكن هذا خطير ٠

الانجليزية الثانية : انه يواصل الصعود الى أعلى ٠

الانجليزية الثانية : الى أعلى فأعلى ٠

الانجليزى الأول : الى أعلى فأعلى ٠

الانجليزية الثانية : الى أعلى فأعلى ٠

الولد : انه بالون ٠ انه بالون ٠

ع ٠ ج ٠ الأولى : انه يأتى حركات ضيق وكرب ٠

جوزفين : يا الهى : ٠٠٠ هل سيسقط ؟

مارت : اطمئنى ٠ انك تعلمين أنه قال انه لا يستطيع أن يسقط ٠

الصحفى : انه باق مستقر ٠ انه لا يسقط ٠

ع ٠ ج ٠ الثانية : انه غير راض ٠

(بيرانجيه) الدمية الصغيرة (يكبر)

ع ٠ ج ٠ الأولى : ماذا رأى ؟

جون بول : الحال لا يبدو مطمئنا ٠

ع ٠ ج ٠ الأولى : ماذا رأى ؟

جوزفين : ماذا رأى فعلا ؟

الانجليزى الأول : ماذا رأى ؟

ع ٠ ج ٠ الثانية : لم نعد نراه ٠

جوزفين : لم نعد نراه . لقد اختفى .

(المنصة تظلم شيئا فشيئا . أنوار حمراء ودامية . هدير مرتفع لرعد أو قنابل . فى السكون وفى شبه الظل ، كشاف يسلط على جوزفين فيغمرها بالضوء الخافت فى بادىء الأمر ويعزلها عن بقية المشهد) .

جوزفين : أى جنون ذلك الذى يجعله يتركنى وحدى .. انه ينتهز أية فرصة لكى يهجرنى ، ومع ذلك فهو يعلم أننى أشعر بالخوف ... انه يعلم ذلك تماما . ليس لى فى الوجود أى انسان ، أى انسان ، أى انسان .

مارت : (فى شبه انزواء . فى ظل أكثف مما فيه جوزفين : هناك بابا ....)

جوزفين : اننى وحيدة . اننى وحيدة تماما مهجورة وسط الظلمات ، مهجورة ...

مارت : ولكن انظرى ، اننى موجودة . أنا .

جوزفين : اننى وحيدة تماما ، وسط الغابات ، بعيدة عن كل شىء . اننى أشعر بالخوف .

(الصحفى والانجليزى الثانى ، تغير شكلهما بحيث نندهش لما طرأ عليهما من تغير ومع ذلك فنحن نعرفهما ، يبدوان كأنهما شخصيتان فى حلم . الاضاءة يمكن أن تحقق هذا التغيير . كذلك من الممكن أن يستخدم فى هذا الغرض قناعان يمثلان وجهيهما الطبيعيين . وهذه الطريقة هى الأفضل . على أية حال الاضاءة يمكن أن تضفى ضوءا باهتا على ملابسهما ، الصحفى والانجليزى الثانى يجتازان المنصة قائلين) :

الصحفى : ألا فاعلم يا سيدى أن الصداقة وهم وخداع . وفوق ذلك ، فهى تقتل قتلا بطيئا .

أما البغض فهو المجال الحيوى الصالح . وهو وحده الذى يمنحنا القوة . ان البغض هو الطاقة . الطاقة ذاتها .

الانجليزى الثانى : لابد اذن أن يبغض بعضنا البعض الآخر فهل أستطيع أن أبغضك فى أدب ؟

الصحفى : هذا أبعث على الراحة . ولكننا كنا دائما متباغضين ، والصداقة لم تكن سوى قناع لضعفنا وبغضنا المكبوت ، الوجل . أننا اليوم نعيش عصرا عقلانيا وعلميا . يجب أن ننظر الى أنفسنا جيدا ، يجب أن ننظر جيدا الى وجوهنا والى الحقيقة . ولكى نرى أنفسنا جيدا لابد أن يكون هناك بعض التباعد الذى يفصل بعضنا عن البعض الآخر .. (يصطدم خفيفا بمرفقه بالانجليزى الثانى أثناء سيرهما) .

أوه ... عفوا .. لقد صدمتك . سامحنى ...

الانجليزى الثانى : عفوا . لا شىء ، لا شىء .

الصحفى : هل أدركت ؟ ... فى عصرنا ، هذه العاطفية ... لم نعد نؤمن بها ، فنحن لم نعد أطفالا . لقد انمحت الى الأبد هذه الكلمة المزرية المنافقة : كلمة الصداقة .

الانجليزى الثانى : أظن أنك على حق يا صديقى العزيز .

(يخرجان)

مارت : أنا هنا ، قلت لك . ألا تسمعيننى . ؟

جوزفين : لا أحد .

مارت : ألا تريدين أن تسمعينى ؟ ماما ، أنا هنا . وهناك كل الناس من حولك .

جوزفين : أى ناس ؟

مارت : الأصدقاء ، فلدينا كثير من الأصدقاء .

جوزفين : هل تسمين هؤلاء أصدقاء . ماذا أكون أنا بالنسبة لهم ؟ وماذا هم بالنسبة لى ؟ كلا كلا ، هؤلاء ليسوا أصدقاء .

انهم أشياء خاوية فى الصحراء • مغلقون ، من المستحيل أن ننفذ اليهم بأية حال من الأحوال• لقد ضربت اللامبالاة والأنانية والقسوة عليهم حصارا فهى من حولكم كالقواقع من السلاحف •

مارت : أوه •••••

جوزفين : كلا ، كلا ، يا مارت • ليس أنت طبعا ولكن ماذا بوسعك أنت أن تصنعى ؟ •••• اننى شىء ضئيل فى هذا العالم الفسيح • اننى نملة ضالة ، مذعورة ، تبحث عن رفيقاتها • أبى مات ، وأمى ماتت ، وكل أفراد عائلتى ماتوا • والجيران الذين كانوا يعرفوننى غادروا المدينة التى ولدت فيها ، وتفرقوا فى العالم ولم يبعثوا لى بأى أخبار عنهم • لم يعد هناك أى انسان ، لم يعد هناك أى انسان •

مارت : هناك الآخرون ، جميع الآخرين • هناك اناس كثيرون •

جوزفين : اننى لا أعرفهم • وهم لا يعرفوننى • انهم غرباء •••• كان لى والدان كبيران قويان • كنت أعبر الحياة وهما يمسكان بيدى• كانا لا يخشيان شيئا وكنت وأنا معهما لا أخشى شيئا ••• فيما مضى من الزمان لم أكن أخشى شيئا •••• اللهم الا أن أفقدهما• كنت دائما أفكر فى أننى سأفقدهما ، لم يكن من الممكن تغيير ذلك ، وقد كنت أعلم • كنت أعلم • ولقد حل ذلك اليوم ، سريعا أسرع من اللازم للأسف ! •••• وهأنا ذى — وحيدة ، وحيدة تماما ، منذ زمن بعيد ، منذ أن تركانى وحيدة •••• اننى لم أتعود غيابهما • ولن أستطيع ذلك ما حييت ••••• اننى لن أستطيع •••• لقد هجرانى ، اننى أشعر بالخوف ، أشعر بالخوف ، اننى ضالة ، تائهة، هائمة •••••• الآخرون لا يعرفوننى ، ولا يحبوننى ، وأنا لا أعدو شيئا فى نظرهم • لا يقيمون لى أى حساب ، لا يقيمون لى أى حساب •

مارت : سوف أكبر • وسأصبح قوية مثل أمك ، وسأدافع عنك •

جوزفين : بقدر ما أستطيع ، وفيما أنا فيه من كرب وعذاب ، أدافع عن نفسى • لقد تعلمت من الرعب الكثير • بأسنانى أدافع عن نفسى ••• وقد نبتت لى مخالب •••

مارت : عليك بحب الناس • فاذا أنت أحببتهم لن يصبحوا غرباء • واذا أنت لم تشعرى بالخوف نحوهم ، فلن يصبحوا وحوشا • فهم مثلك يشعرون بالخوف ، داخل قواقعهم • عليك أن تحبيهم • ولن يكون هناك جحيم •••

(مارت لم تعد تظهر للعيان) •

(فى شبه الظل نلمح جدارا • طفل يشبه الولد الانجليزى يركض مذعورا فى اتجاه الجدار • يحاول أن يتسلقه فلا يستطيع • يظهر شخص ضخم يشبه جون بول يطارد الطفل • جون بول والولد يبدوان متغيرين هما أيضا كأنهما فى حلم) •

الشخص الضخم : أيها الصعلوك • الحقير •••!

الولد : دعنى يا سيدى •••• اصفح عنى ، يا سيدى •

الشخص الضخم : أيها الشقى القذر • تريد أن تتركنا ، هيه ، تريد أن تهرب • لماذا ؟ قل لماذا ؟

الولد : اصفح عنى يا سيدى ، كنت أريد أن أتنزه فى النور • كنت أريد سماء أفسح وأرحب •

الشخص الضخم : أيها الشره ، أيها الصعلوك !• (يصفع الطفل ، يشده من أذنه ، الطفل يبكى) : كنت تظن أننى لن ألحق بك ••••

الولد : لا تأخذنى الى زنزانة السجن ، يا سيدى لا أريد أن أعود الى الزنزانة •

الشخص الضخم : أيها الوقح ، سوف تتعلم أن النور يكون أكثر جمالا حينما نشاهده من خلال ثقب أسود ، وأن السماء تكون أكثر صفاء حينما نراها من خلال قضبان الطاقة !

الولد : لا تأخذنى الى الزنزانة ، يا سيدى ، لا أريد أن أعود الى الزنزانة .

الشخص الضخم : (مصطحبا اياه) سنعلمك . سنربيك . وحتى تفهم ..... أو تمتثل للأمر .

(يخرجان)

(أشباح غريبة تحت تأثير الأضواء ، ثم نتبين أنها شخصيات : الانجليزى الأول والانجليزية الأولى ، والانجليزى الثانى والصحفى ، وقد تغيرت أشكالهم قليلا ، بتأثير لمسات كاريكاتورية وحركات مبالغ فيها ، الشخصيات تقترب من جوزفين) .

الصحفى : أوه ، سيدتى ، سيدتى ، اننا معك بكل قلوبنا .

الانجليزى الثانى : (معا) بكل قلوبنا معك . بكل قلوبنا معك .

الانجليزى الأول : اذا كنت فى حاجة الى أى شىء كان ....

الانجليزى الثانى : فالجئى لنا ....

جوزفين : هذا تلطف كبير منكم ، أيها السيدات والسادة .

الانجليزية الأولى : اننى أعرف معنى الوحدة فى الغربة ، لقد مررنا جميعا بذلك . ان زوجى سيساعدك ، وجميعنا تحت تصرفك .

جوزفين : هذا تلطف كبير منك ، هذا تلطف كبير .

الصحفى : اننا تحت تصرفك الكامل .

جوزفين : شكرا ، لقد أخجلتمونى بطيبتكم ، اننى خجلة .

الانجليزى الأول : ماذا تقول ؟

الانجليزى الثانى : تقول انها خجلة . هل تتصور ذلك ؟ تقول انها خجلة .

(الانجليز الثلاثة ينصرفون قائلين) :

الانجليزية الأولى : انها خجلة . قالت لكم انها خجلة .

الصحفى : وقالت أيضا : « شكرا ، شكرا ، اننى خجلة » .

الانجليزى الأول : (مقلدا جوزفين) شكرا ، اننى خجلة .

الانجليزى الثانى : ان سذاجة هذه السيدة أقرب الى البلاهة .

الصحفى : لذلك فهى خجلة . هيه ! هيه ....

الانجليزيان : هيه هيه ....

الانجليزية الأولى : كان بامكانك أن تستفيد من الموقف .

الصحفى : لا يمكن أن نخرج منه بأية فائدة .
(قبل أن يخرجوا . يلتفتون اليها للمرة الأخيرة ، ويحيونها ساخرين ويأتون حركات غريبة مضحكة ويرسمون على وجوههم الامتعاضات وهم يضحكون) .

(جوزفين وظهرها ناحيتهم ، لا تلاحظ ما يفعلون) .

(جوزفين تستطرد ، بمفردها ، انها الآن الى يمين المنصة تماما) .

جوزفين : (بلهجة متغيرة) وهو ، هو ، الى أين يواصل الذهاب ؟ ماذا يفعل ؟ كان ينبغى عليه

أن يساعدنى . كان يجب عليه أن يساعدنى .... لكنه هجرنى ، كالآخرين ، انه لا يفكر فى أمرى .... لا أحد يفكر فى أمرى .... (وسط ضوء أورجوانى ، يظهر شخص ضخم ، يرتدى رداء طويلا أحمر ، وفوق رأسه قلنسوة حمراء مربعة . الشخص يمكن أن يبلغ طوله بين مترين وثلاثة أمتار ، يمكن أن يرتقى لوحة قفز يخفيها رداؤه الأحمر ، انه قاض يمكن أن تكون رأسه رأس دمية لكنها يجب أن تكون غريبة الشكل ضخمة الحجم . انه رهيب ، بلا ريب. القاضى العملاق يتقدم ، فوق عجلات صغيرة طبعا ، ناحية جوزفين حتى تصبح فى مواجهته تماما ، حتى انها لكى تنظر اليه ترفع رأسها) . (الى يمين القاضى ويساره ، يوجد قاضيان مساعدان ، يرتديان الأحمر أيضا ، لكنهما أصغر منه حجما ، وزيادة على ذلك فهما جالسان ، القاضى وحده يظل واقفا) .

(اننا فى محكمة ، مشكلة ، دخل أعضاؤها المنصة فوق القضبان . بعد أن يصل أعضاؤها قرب جوزفين فى بطء وهدوء ، سوف ينصرفون بنفس الطريقة ولكن بالقهقرى) .

(فى اللحظة التى يصبحون فيها أمام جوزفين ، يرفع أحد المساعدين ، وهو ضخم محتقن الوجه ، جرسا صغيرا ويحركه . أما الآخر فيرتدى فوق رأسه غطاء لا يبرز منه الا العينان) .

جوزفين : اننى لم أجرم ، يا سيدى رئيس المحكمة ... فلماذا أضطر للمثول أمامكم ؟ ما تهمتى ؟ اننى لم أفعل شيئا .

مارت : (أو صوت مارت) ماما ، لا تخافى انه كابوس . هذه ليست حقيقة ، انها حقيقة فقط اذا أنت صدقتها . انها تكون حقيقة اذا أنت تصورتها كذلك . انها تكون حقيقة اذا أنت أردت ذلك . لا تصدقيها .

جوزفين : بلى ، ها هو ذا القاضى . اننى أعرفه .

مارت : انك لم تشاهديه أبدا . انه غير موجود .

جوزفين : للأسف ... بلى . انه قاض .

مارت : هلوسة خيال ، أؤكد لك .... أفيقى من نومك ، أفيقى ولسوف يختفى .

جوزفين : كلا ، كلا .... انها حقيقة .

مارت : انها ليست حقيقة ، يا أمى المسكينة ، انك تحلمين .... انك تحلمين أؤكد لك .. (مارت تختفى من جديد) .

جوزفين : سيدى القاضى ، اننى لم أمس أحدا بسوء ... فلماذا حضرت ؟ ماذا تريد منى ؟

المساعد الأول : (وهو يحرك الجرس الصغير) سكوت ... أجيبى ... اننا نحن الذين نوجه الأسئلة ..

جوزفين : ليس عندى ما أقوله . فعبثا أنقب فى ضميرى وأبحث فلا أجد شيئا أقوله لكم ، اننى لا أخفى شيئا . أقسم لكم ، اننى لا أفهم ، لا أفهم ....

(صمت المحكمة)

اذا كان جميع الناس يجب أن يقدموا للمحاكمة فلم أكون أنا الأولى ؟ لماذا تختاروننى أنا ، من بين كل الآخرين ؟ ..... لماذا أكون أنا كبش الفداء ؟ .... ربما لأننى لا أملك من وسائل الدفاع عن نفسى ما يملكه غيرى . ليس عندى محامون للدفاع عنى .

(صمت المحكمة)

اننى أطهر الناس . ألهذا أكون عرضة للأذى ؟ أنا لم أرتكب اثما ، ولست مذنبة . لم آت أى ذنب يذكر . قل للجلاد ألا يقتلنى يا سيدى رئيس المحكمة .

(صمت المحكمة)

ماذا عساى فعلت ؟ ولماذا يلومونني ؟ ليس هناك ما يلومونني عليه . لقد كنت دائما وفية مخلصة .... كنت فاضلة وكنت دائما أؤدي واجبي . لم أتخل عن مكاني . بل ظللت به ، عاقلة حزينة ، ممتثلة بائسة ...... (تنتحب) وتعسة .... هل تريدون معاقبتي لأنني عشت تعسة ؟ هل تريدون ادانة سيدة فاضلة ؟ ...... كلا ، أليس كذلك ؟ كلا ، طبعا ؟ انني لا أفهمك انني لا أفهمك يا سيدى رئيس المحكمة ، عليك بالذئاب . أنا حمل . (القاضي يشير بسبابته الى جوزفين مهددا ، ايماءات مؤيدة من رأسى القاضيين المساعدين . ايماءات المساعد ذى غطاء الرأس المثقوب أشد وأقوى وأبعث على السخرية) . سيدينونني . انهم لا يصدقونني .... كلا ، كلا ، كلا ...

مارت : هذا ليس صحيحا ، لا تخافي . انها تهيؤات يصورها لك خوفك ـ هذا ليس صحيحا ، أقسم لك . قولى لنفسك ليس صحيحا هذا ، كل هذا . انك تتوهمين ، تختلقين .

جوزفين : لا أريد ..... لا أريد ...... ماذا فعلت ؟ انني لم أجرم ؟ (تنتحب) .

مارت : (وهي تحتضن جوزفين) أمي المسكينة الحبيبة ، خبئي رأسك بين ذراعي ولن تشاهديهم أبدا .

جوزفين : كلا ، كلا ، هذا مستحيل . (للمحكمة) لا أريد .

مارت : طبعا ، هذا مستحيل .... طبعا ، هذه ليست حقيقة .

(القاضي المساعد الثاني يرفع غطاء رأسه ، هذا الدور يقوم به الممثل الذى يؤدى دور جون بول) .

(يتحدث)

المساعد الثاني : ان حجج العدالة الحقيقية ليست هى حجج القلب ولا حجج المنطق . واذا كانت العدالة تبدو لك ظالمة ، فذلك لأنها منصفة . (المحكمة تختفى عائدة القهقرى ، فى بطء وسكون ، الى خلفيات المسرح جهة اليسار) .

مارت : لقد سبق أن قلت لك ذلك . انها مجرد رؤيا . لا ضرر منها . لم يعد لهم وجود ، القضاة الأشرار ...... هدئى من روعك ، يا أماه ، ......

(من جهة اليمين يظهر جون بول حاملا مدفعا رشاشا لن يسمع له صوت حينما يطلقه . يصحبه الانجليزيان والصحفى) .

(من جهة اليسار ، يظهر الطفلان الانجليزيان وأمهما من حولهما . ومن خلفهم موظف الجنازات الذى ظهر فى بداية المسرحية والطبيب) .

جون بول : بضع سنوات مبكرا خير من دقائق بعد فوات الأوان ....

أليس كذلك أيتها السيدتان ؟

الانجليزية الأولى : أنت على حق .

الانجليزية الثانية : تماما يا سيدى ، بالضبط . أنت على حق تماما يا سيدى .

(من جهة اليسار تظهر العجوز الانجليزية الثانية ، بادية الذعر) .

ع.ج. الثانية : لا تعتقدا أننى خائفة . أبدا . كل ما هناك أننى ناقمة . ناقمة للغاية .

جون بول : (للانجليزيين والصحفى) اذن ، فما دام زوجاكما يريان رأيكما ... (للصحفى) وما دام كل شيء على ما يرام ... فلنبدأ .

الصحفى : ابدأ .

موظف الجنازات : ابدأ

الانجليزى الأول : مادام الواجب يفرض ذلك ، فانبدأ .

الانجليزى الثانى : نعم ، ابدأ ، اذن ٠

ع٠ج٠ الثانية : اننى أحتج بشدة ٠

موظف الجنازات : الأفضل أن يكون ذلك فى هذه السن من أن يرجأ الى ما بعد ٠٠٠ انهم الآن لا يدركون ذلك ٠ اما فى المستقبل فقد يتعذبون ويعارضون ٠

الصحفى : هذا لصالحهم ٠

جون بول : (محكما البندقية أو الرشاش على كتفه) سيداتى ، أغمضن عيونكن ٠

الانجليزية الأولى : فلنغمضن عيوننا ٠

ع٠ج٠ الثانية : اننى أحتج ٠

جون بول : (للعجوز الانجليزية) ابتعدى ٠ فلم يعد هناك داع بالنسبة لك ٠

(جون بول يصوب ، يطلق ، الطفلان يسقطان)

ع٠ج٠ الثانية : (التى كانت قد ابتعدت)اننى أحتج بكل شدة ٠

جون بول : سيداتى ، افتحن عيونكن ٠

الانجليزية الأولى : هل انتهى كل شىء ؟

ع٠ج٠ الثانية : ما أسرعك ! ٠

موظف الجنازات : كأنما قتل بدافع الرحمة ٠ ليس كذلك تماما ، نستطيع القول بأنه قتل بدافع الرحمة ، من باب الوقاية ٠

ع٠ج٠ الثانية : اننى أحتج بشدة ، بكل شدة ٠

الصحفى : (للانجليزيتين) تستطيعان رفع طفليكما ٠

موظف الجنازات : لا تتعبا نفسيكما ، أيتها السيدتان ، دعا لى هذا الأمر ، فهذه مهنتى ٠ وسأتولى القيام بذلك ٠٠٠

الانجليزية الثانية : لقد قمنا بواجبنا ٠

جون بول : ونحن ، قمنا بواجبنا (للطبيب) أيها الطبيب ، تفضل وتحقق من أن هذين الطفلين قد قضيا نحبهما كما يجب وبصورة شريفة ٠

ع٠ج٠ الثانية : اننى أحتج ٠ هذا لا يمكن قبوله ٠ هذا لا ينبغى أن يكون ٠ أنت ، الطبيب ، كيف تقبل ذلك ؟

أونكل دكتور : اننى لا أقبل ، اننى أذعن للأمر ٠

جوزفين : أونكل — دكتور ، كيف ، أنت ؟ أنت مشترك معهم ؟ ٠٠٠

أونكل دكتور : (لجوزفين) : بهذه الطريقة ، كما ترين ، لن اقدم للمحاكمة بعد ذلك ٠٠٠

جون بول : (للانجليزيات ، بنوع من الملاطفة والتادب) ما دام لم يعد لديكن أطفال تقمن بتربيتهم ، هل تتفضلن ، أيتها السيدات ٠٠٠ خذن دوركن ؟ تقدمن ، أرجوكن ، تقدمن اذن ٠

الانجليزية الأولى : اننا نود ذلك ٠

جوزفين : (للطبيب) لم أكن أتصور فى حياتى أنك من الممكن أن تكون شريكا فى هذه الجريمة البغضاء ٠

أونكل دكتور : ماذا تريدين يا عزيزتى جوزفين ، اننا بمرور الزمن نصبح حكماء ٠ ومن جهة أخرى ٠ فهذا الوضع أفضل ٠ وعلى أية حال ، فقد كان ذلك لا محالة سيقع ٠ وان يقع مبكرا خير من أن يتأخر ٠ ان ثلاثين عاما مبكرا خير من ثانيتين بعد فوات الأوان ٠

جوزفين : أنت ! أنت ! يا من أنقذت الكثير من أرواح البشر ، أنت يا من أنقذت آلاف الأطفال ٠٠٠

أونكل دكتور : اننى أكفر عن ذنوبى ٠

جون بول : (للانجليزيتين) : طبعا ، مع زوجيكما٠ ان زوجيكما سيلحقان بكما ، اطمئنا (للانجليزيين) أيها السيدان ، تفضلا ، تقدما أنتما أولا ٠

(الانجليزيان يبدو عليهما نوع من التردد الهادىء الخفيف · الانجليزيتان والانجليزيان يتقدمون ومن خلفهم جون بول الذى يوجه الرشاش الى ظهورهم) ·

مارت : (لجوزفين) هذه ليست حقيقة ، فلا تفزعى ·· كل هذا ليس صحيحا ·

(موظف الجنازات يحمل الطفلين كلا فوق ذراع · تختفى العجوز الانجليزية ، والطفلان ، والأونكل ــ دكتور ، والموظف والانجليزيان ، والانجليزيتان ، وجون بول ، والصحفى ، وذلك من جهتى المنصة) ·

(يظهر الرجل المتشح بالبياض الضخم ·· نفس الاستعدادات التى أقيمت عند عقد المحكمة ·

الى يمين الرجل الضخم المتشح بالبياض جلاد متشح بالبياض وعلى رأسه غطاء رأس ذو فتحتين · الى يمين الجلاد ، مشنقة) ·
(فى أقصى المنصة ، الديكور يمثل السماء ساعة الأصيل وشمسا حمراء) ·

(بمجرد أن تصل هذه الجماعة قرب جوزفين ، تتوقف ، وتلزم الصمت لحظات) ·

جوزفين : كلا · كلا ·

مارت : (لجوزفين) لا تستسلمى للتأثر أو الانفعال · يكفى ألا تصدقى ذلك ·

الرجل المتشح بالبياض : (يرى جوزفين المشنقة) سيدتى ، ألا تتفضلين ؟ قررى ·

(جوزفين ، فى غمرة ذعرها ، تحتفظ بتأدبها الراقى ، كذلك الرجل المتشح بالبياض) ·

جوزفين : كلا · دعنى · اصفح عنى يا سيدى · لا أريد ، لا أريد حقا ·

الرجل المتشح بالبياض : اننى أنصحك بذلك ·

مارت : انها لا تريد · ما دامت لا تريد ·

الرجل المتشح بالبياض : (لجوزفين) فكرى · ألا تريدين حقا ؟ قليلا من الشجاعة !

جوزفين : أوه كلا ، أوه كلا ، ليس الآن ·

الرجل المتشح بالبياض : على أية حال ، لن يمكنك أن تتجنبى ذلك الى ما لا نهاية ·

جوزفين : كلا ، كلا ، سنرى غدا · أرجوكم ، كلا ، بعد غد · ليس اليوم · فأنا لا أرغب فى ذلك ·

مارت : مادامت لا ترغب فى ذلك كما ترون ·

الجلاد : (لجوزفين) سيدتى ، لماذا نرجىء للغد ما يمكن ان نقوم به اليوم ؟ انك ستتخلصين من ذلك ·

مارت : (للجلاد) هذا ليس من شأنك · لا تقحم نفسك فى المناقشة · دعها ·

جوزفين : كلا ·

الرجل المتشح بالبياض : انك تعلمين جيدا أنك لن تسلمى من ذلك · تعلمين جيدا أن الناس جميعا يمرون بذلك · لن تجنى من وراء ذلك سوى قبض الريح ، قليلا من الوقت ·

جوزفين : غدا ، غدا ، غدا · لحظة أخرى ، أيها السيد المتشح بالبياض ··· لحظة أخرى يا سيدى الجلاد ·

الرجل المتشح بالبياض : اذا كنت تتمسكين بذلك · فهذا خطأ · ولكن ما دمت لا تريدين فنحن لسنا على عجلة من أمرنا ·

الجلاد : كلهم سواء ، كلهم أغبياء · أسمعهم صوت العقل ··· (لجوزفين) لقد رأيت كيف أن الانجليز قبلوا · حتى الأطفال منهم ·

مارت : لم تطلب موافقتهم · لم تطلب موافقتهم ·
(الرجل المتشح بالبياض يأتى اشارة ، المشنقة ، والجلاد ، والرجل المتشح بالبياض

نفسه يختفون في بطء ، ناحية اليســـار)
أرأيت يا ماما ؟ لم يكن ذلك حقيقة • اذا شئت فان هذا ليس حقيقة • هذا يرجع اليك أنت • لا تستسلمي للكوابيس • عديني بالا تستسلمي للكوابيس بعد الآن ••• لقد زال الكابوس • لقد ذهبوا ، لم يعد لهم وجود !

جوزفين : لست أدري ، حقا ، لم أعد أدري •
(تغيير الضوء ، الانجليز والانجليزيات وجون بول والصحفي يظهرون من جديد كما كانوا في البداية) •

مارت : انظـري ، الطفلان الانجليزيان لا يزالان هنا • (المنصة تظلم شيئا فشيئا • أضواء حمراء دامية ، دوي رعد أو قنابل)

من جديد ، ينير المسرح ، الا أنه نور آخر يضفي على المنظر جـوا من الحزن والكآبـة ، وقت الأصيل• من الجائز أن تظهر في أقصى الديكور بعض الأطلال يتصاعد منها الدخان ، كاتدرائية أو بركان يتصاعد منه الدخان) •

(يسمع أيضـــا)
صوت بيرانجيه : (جزعا) انني أرى ، وا أسفاه ! أرى كل شيء • لم يعد هناك أمل يرجى • هذا غير معقول • هذا غير معقول • ومع ذلك ، بل • لعل ذلك حلم• كلا • كلا ليس هذا حلما يا الهي !

ع•ج• الأولى : انه يدور حول نفسه بطيئا بطيئا•

جون بول : أشبه بنحلة أطفال تدور في بطء •

ع•ج• الثانية : انه يهبط •

مارت : (لجوزفين) انظري ، انه يهبط • انه قادم •

جوزفين : لحسن الحظ خفت حدة قلقي •

الانجليزية الأولى : كان باستطاعته ان يظل في علوه كما يشاء •

ع• ج• الثانية : لو كنت مكانه لما نزلت •

الانجليزية الثانية : ذلك لأنه رب عائلة ، هذا الرجل •

الانجليزية الأولى : انه يقترب • اننا نراه أوضح من ذي قبل •

الانجليزي الثاني : انه يأتي حـركات • كأنه يتحدث •

ع • ج الأولى : اننا لا نسمعه •

الصحفي : انه يهبط في هدوء •

ع•ج الثانية : (لجوزفين) لك أن تفخـــري بزوجك •

مارت : انه يهبط حزينا • يبدو عليه الارهاق •

ع•ج الأولى : (مقدما باقة ورد الى الطفلة) قدمي هذه الباقة للسيد •

جوزفين : (لمارت) لماذا تقولين انه حزين • لقد نجح •

ع•ج الثانية : (مقدما راية قذرة وممزقة الى الطفل) وأنت تسير أمامه حاملا هذا عندما يهبط •

جون بول : في رأيي ، ليس هذا نجاحا عظيما •

مارت : بل ، انه حزين • هذا واضح من ايماءاته ، ومن مشيته •

الانجليزي الأول : يقترب أكثر فأكثر •
(الضوضاء التي كانت تسمع منذ قليل تخف شيئا فشيئا • أصبحت أقرب الى ضوضـــاء الصواريخ والبمب ، تسمع في جو من نـور الشفق • ترى بضـعة صواريخ وهي تنفجر فتنتج عن ذلك أنوار حمراء دامية • من بين طلقات الانفجارات تســـمع ألحان موسـيقية راقصة بعيدة هي ألحان ١٤ يوليو ، احتفالا بانتصار مزر) •

الانجليزية الأولى : انه يهبط خطوة خطوة ٠

ع٠ج الأولى : يهبط كأنه ينزل درجات لا تظهر للعيان ٠

ع٠ج الثانية : ها هوذا ٠ (لجوزفين) ها هوذا زوجك ، يا سيدتى ٠

الانجليزية الثانية : أين ترينه ؟

الانجليزى الأول : (مشيرا باصبعه) هناك ! على بعد خطوتين ٠

الانجليزية الأولى : فوق قمة هذه الشجرة التى يحف بها ٠

الانجليزى الثانى : انه لا يسرع ٠ انه ينزع ورقة من الشجرة ٠

الصحفى : آليا ٠

(تظهر الورقة وهى تسقط) ٠

جون بول : ها هو ذا ٠

ع٠ج٠ الثانية : برافو ، مدام بيرانجيه ٠

(يظهر بيرانجيه هابطا فى بطء على خشبة المسرح ٠ يقبلون عليه) ٠

البنت : برافو يا سيد بيرانجيه ٠

(الولد يمسك ببوق صغير وينفخ فيه لحنا للتكريم والاحتفاء ٠ ومن قبـــل كان قد قدم لبيرانجيه الراية التى يتركها بيرانجيه تسقط ٠ كذلك لم يتسلم بيرانجيه من الطفلة الزهور التى تسقط هى الأخرى فوق المنصة) ٠

الولد : برافـو !

جوزفين : ماله تبـــدو عليه الخيبة والانكسار ؟ (لبيرانجيه) : ماذا رأيت ؟ هل تشعر بالتعب؟ (الانجليزيات يلوحن بمناديل ملونة ويصفقن صائحات) : « عاش بيرانجيه » ٠ (الانجليز يلزمون الصمت) ٠

(قبل أن تطأ قدما بيرانجيه العشب ، يكون قد مس خفيفا عند هبوطه رؤوس بعض السادة الانجليز الذين ابتعدوا مفسحين له المكان) ٠

الصحفى : حدثنـــا عن انطباعاتك ، يا سـيد بيرانجيه ٠

جوزفين : انني سعيدة بعودتك ٠ ومع ذلك ، والحق يقال ، لقد شعرت بالخوف ٠ كان يجب عليك أن تخطرنى ، تحدث عن انطبـــاعاتك للسيد الصحفى ٠

بيرانجيه : اننى ٠٠٠ اننى ٠٠٠ (يلزم الصمت) ٠

جون بول : اسمح لى أن أسألك يا سيدى : كيف فعلت ذلك ؟

الانجليزى الأول : وماذا فعلت ؟

ع٠ج٠ الثانية : لقد رأيتم ما فعل ، لقد طار ٠

بيرانجيه : لقد طرت ، فعلا ، طرت ٠٠٠

ع٠ج٠ الأولى : ولكنكم رأيتم ذلك بعيونكم ٠

الصحفى : لماذا طرت ؟

بيرانجيه : لست أدرى ٠٠٠ لم يكن بوسعى أن أفعل غير ذلك ٠

جون بول : نحن نعنى بسؤالنا : « لماذا طرت » ؟ ما الذى أردت أن تثبته بهذه المأثـــرة ؟ بهذا العمل العظيم ؟

الانجليزى الأول : هذا ليس صحيحا ٠ أنت لم تطر ٠ لقد شاهدناك جيدا : كنت تمشى فوق جسر غير منظور ٠ كنت تمشى فوق شىء صلب٠

الانجليزية الأولى : آه كلا ! لم يكن هناك جسور غير منظورة ٠

الصحفى : هذا جائز جدا · أن الجسر غير المنظور نتج عن تيبس الهواء وتجمده ·

الانجليزى : أى انسان يمكن أن يفعل ذلك ·

الانجليزية الثانية : (لزوجها) انك تبالغ ·

ع·ج· الأولى : لماذا لا تحاول أنت ؟

ع·ج· الثانية : صحيح ، بامكانك أن تحاول ·

الانجليزى الثانى : كل انسان يستطيع ذلك · كل انسان ·

الانجليزى الأول : يكفى أن تدلنا على مكان الجسر الهوائى غير المنظور ·

بيرانجيه : ليس هناك جسور · لقد كنت أطير فعلا · أؤكد لكم ، كنت أطير ·

جون بول : (للانجليز الآخرين) على أية حال ، فان عمله هذا ليس خارقا للعادة ·

الانجليزى الثانى : صحيح · ان الطيارة الورق تقوم بنفس العمل ·

الانجليزية الثانية : ان انسانا يصبح طائرة ، ليس بالأمر الهين على كل حال ·

جون بول : لماذا نتجشم كل هذا العناء اذا كنا نستطيع أن نبلغ الجانب الآخر من الوادى فى ثوان معدودات ، فى سيارة تعبر بنا الجسر ·

الانجليزى الأول : أو فى طائراتنا ·

الانجليزى الثانى : أو فى صواريخنا ·

الصحفى : كان لابد له من خمس دقائق كاملة ليقوم بنصف مساره ·

ع · ج · الأولى : (لجوزفين) لا تستمعى لنقدهم ، يا سيدتى ·

ع · ج · الثانية : الناس من طبعهم الحسد ·

الصحفى : خمس دقائق ، بل ربما ست · وهذا كثير فعلا ! ففى ذلك مضيعة للوقت ·

الانجليزى الأول : ونحن ليس لدينا وقت ·

جون بول : (لبيرانجيه) اننا لا نمنحك حق تسجيل هذا الاختراع ·

الصحفى : ارضاء لضميرى المهنى ، فاننى أسألك مع ذلك أن تدلى لنا بانطباعاتك ·

بيرانجيه : ماذا أقول لكم ؟ ماذا أستطيع أن أقول لكم ؟

الانجليزية الثانية : (لجون بول) أنا أرى غير هذا الرأى · فينبغى أن نمنحه هذا الحق ·

الانجليزى الأول : ان التكنولوجيا تفعل خيرا من ذلك ، يا سيدتى · ان التكنولوجيا تفعل خيرا من ذلك · ان الرجوع الى الوسائل الطبيعية يتعارض مع تطور العقل وتقدمه ·

مارت : برافو ، بابا ، برافو ، برافو ، أوه ! لكنه فعلا بادى الخيبة والانكسار ·

جوزفين : ماذا بك ؟

الانجليزى الثانى : (للانجليزية الأولى) أؤكد لك ، يا سيدتى ، أنه لم يأت عملا بطوليا خارقا · ان أى انجليزى مع شىء من التدريب ، شىء من التدريب · · ·

جوزفين : ماذا بك ؟ كان ينبغى أن تكون فخورا ! ما أغرب طباعك ! لا يبدو عليك السرور · لا يبدو عليك السرور أبدا ·

الانجليزية الثانية : دافع عن نفسك ، يا سيدى ، برر موقفك ·

ع . ج . الأولى : اشرح لهم أهمية ما قمت به من عمل .

الانجليزية الأولى : اننا نعبر عن اعجابنا الكامل .

جوزفين : (لبيرانجيه) أرأيت ؟ .

جون بول : (للانجليز) هذا أمر لا أهمية له .

الصحفى : عمل صبيانى تافه ، لا يبلغ الا قمة السخرية والهزء .

جوزفين : هذا نجاح ، صدقنى ، سيكون هناك نقد دائما .

ع . ج . الثانية : أنت يا من صعدت الى كل هذه العلياء ، اياك أن تتأثر بذلك .

الانجليزية الأولى : تحدث ، يا سيدى . تحدث .

مارت : انه مذعور ، انه متعب . وعيناه كأنهما زائغتان ...

جوزفين : أوه ! يا الهى ! يا لها من نظرة ! ماذا رأيت اذن فى الجانب الآخر ؟ .

الانجليزى الأول : لم يكن بوسعه أن يرى شيئا وهو على ذلك القدر من السرعة ، دون أن يستعين بآلة دقيقة جدا .

الانجليزية الأولى : ماذا رأيت ، يا سيدى ، فى الجانب الآخر ؟ أخبرنا .. ماذا رأيت ؟

الانجليزيات : (معا) ماذا رأيت ؟

بيرانجيه : رأيت .. رأيت .. أوزا .. (١) .

جون بول : لقد رأى أوزا . يا له من مهزار مازح ...

(١) تعنى أوزا وتعنى مغفلين .

بيرانجيه : رأيت اناسا لهم رؤوس اوز .

الصحفى : أهذا كل شيء ؟ ليس هذا بالأمر الخطير .

بيرانجيه : اناسا يلعقون مؤخرات القردة ، ويشربون بول الخنازير .

الصحفى : سيدى ، سيدى ، أنت قليل الحياء .

جون بول : توجد هنا آذان أطفال ، حساسة .

الانجليزى الأول : فحشاء .

جوزفين : هذب ألفاظك ، يا هيربير .

(عند سماع عبارات بيرانجيه ، الطفل يقول « هل سمعت ما قاله ؟ » فتجيبه الطفلة قائلة : « قال مؤخرة القردة وبول الخنازير » .

بيرانجيه : رأيت أقواما مبتورى الرؤوس يمشون بلا رؤوس ، أقواما من مبتورى الرؤوس ... فى أرجاء شاسعة . ثم ، ثم ، لست أدرى ، جرادا هائلا ، وملائكة ساقطة ، ورؤساء ملائكة مهزومين ...

جون بول : انه مهرج .

بيرانجيه : رأيت آلافا من الناس يجلدون وهم يقولون هذا خير لنا ، خير لنا ...

الصحفى : لم ير شيئا مطلقا . كل ما هناك انه قرأ ذلك فى سفر الرؤيا .

الانجليزية الأولى : (للطفل) كلا ، لن تحصل عليه . فهو ليس كتابا للأطفال .

بيرانجيه : رأيت قارات كاملة من الجنات التى تصطلى باللهيب . السعداء فيها يحترقون .

الصحفى : اذا لم يكن عندك شيء آخر تقوله لنا ، يا سيدى ، فلن أسجل شيئا .

الانجليزية الثانية : اجتهد يا سيدى بيرانجيه ،

من أجلنا نحن الذين نعجب بك • قص علينا رحلتك •

بيرانجيه : انى أحاول •

الانجليزية الأولى : أشـياء أبعث على الاهتمام والاثارة وأقرب الى روح العصر •

بيرانجيه : رأيت الخناجـر ، رأيت المقابر •••

الانجليزى الأول : يريد أن يدهشنا بهذا • ان لدينا فى كل مكان مصانع للخناجر ومقابر •

جوزفين : ولكن غير ذلك ، ولكن غير ذلك •••

بيرانجيه : غير ذلك ، رأيت الأرض تتصدع ••• والجبال تتصدع ، ومحيطات من الدماء •••• والأوحال •

جون بول : لست واسع الخيال • اذا كان هذا أدبـا ، فما أرداه ! •

الصحفى : قارن هذا بشعرائنا •

الانجليزى الأول : بل وبغيرهم ، فلم يتقدم أحد على دانتى •

الانجليزى الثانى : هذا قليـل الأهمية ، قليل الأهمية •

ع • ج • الثانية : على أية حال ، فان هذا يؤثر فى نفسى ويحرك مشاعرى •

مارت : ولكن عندما ارتفعت عاليا ؟ عندما ارتفعت عاليـــا ؟

جوزفين : ماذا رأيت غير ذلك ؟

بيرانجيه : هناك ، صعدت لكى أرى ما يجرى فى اتجاه الجهات الأصلية الأخرى •

الصحفى : وحينما وصلت هناك ، ماذا رأيت ؟

جون بول : ماذا رأيت مما هو أكثر اثارة ؟ •

الانجليزى الثانى : وأقل ابتذالا •

الانجليزى الثانى : وأكثر بهجة •

بيرانجيه : بلغت قمة السقف غير المنظور الذى لمسته بجبهتى والذى يلتقى عنده الفضـــاء والزمان • ونظرت ذات اليمين ، وذات الشمال وورائى وأمامى •

(فيما كان يقول هذه العبارة الأخيرة • قال الانجليزى الأول لزوجته : « لقد تأخر الوقت بالنسبة للطفل ») •

الانجليزية الأولى : (ساحبة الطفل من ذراعه) هيا ، فلنعد الى المنزل •

(الانجليزى الأول والولد ينصرفان فى هدوء الى ناحية اليسار حيث تسمع طقطقات غامضة وترى أضواء شاحبة منبعثة من أسهم نارية اعلانا عن حفل حزين) •

بيرانجيه : لججا ليس لهـــا من قرار ، وقصفا بالقنابل ، قصفا بالقنابل ولججا ليس لها من قرار ، كانت تنشق فى سهول عمها الخراب والجفاف منذ زمن بعيد •

الانجليزى الثانى : (آخذا زوجته والطفلة من يديهما) هذه التفاهات يمكن أن تثيره •
(ينصرفون فى هدوء متسكعين ، الى الناحية الأخرى ، أى الى ناحية اليمين ، وهم يشاهدون الحفل وهـو نفس الحفل المقـــام فى هـــذه الناحية) •

بيرانجيه : ثم ، ثم ، ثم •••

جون بول : كان بوسعه أن يحضر لنا ثعلبـا أو خنزيرة من خنزيراته لكى نصدقه •

الصحفى : (لجون بول) هل تأتى معى ؟ لقد فتحت الحانة أبوابها •

(ينصرفان فى هـــدوء الى أقصى المسرح ، ثم

يختفيان هما أيضا ، فى هدوء مع الآخرين ، واحدا واحدا) .

ع . ج . الأولى : (للثانية) : الوقت متأخر .

بيرانجيه : ... ملايين من الأكـــوان تتلاشى . ملايين من الكواكب تتصدع .

ع . ج . الثانية : اننى أشعر بالبرد . هيا نتناول كوبا من الشاى .

(العجوزان الانجليزيتان تنصرفان هما أيضا فى هـــدوء ، كذلك فان جميع الحـــاضرين سيتفرقون عند نهاية حديث بيرانجيه) .

بيرانجيه : ثم ، ثم الثلوج التى تعقب النيران ، والنيران التى تعقب الثلوج . صحراوات من الثلوج وصحراوات من النيران يتحرش بعضها بالبعض الآخر وتقبل نحـــونا ... وتقبل نحـــونا .

جوزفين : أخبر القوم بذلك ، أخبرهم حـــالا بما رأيته . استمعوا لما يقول .

مارت : انهم لا يستمعون .

بيرانجيه : لا يمكن أن يصدقنى أحد . كنت أعرف جيدا أن أحدا لن يصـــدقنى ... أوحال . ونيران ، ودهاء ، ... وســـتائر هائلة من اللهيب ...

مارت : أما أنا فأصدقك . نحن نصدقك .

بيرانجيه : وحتى اذا لم يصدقونى ، وحتى اذا لم يصدقونى ..

جوزفين : اذن ، فماذا تنتظر ؟ احمل كلا منا فوق ذراع ، مادمـت قد أثبت أنك تستطيع ذلك وطر بنا .

مارت : طر بنا بسرعة .

بيرانجيه : الى أين ؟

جوزفين : طر بنا بعيدا ، أبعد من الجانب الآخر ، أبعد من الجحيم .

بيرانجيه : واأسفاه ! اننى لا أستطيع يا حبيبتى . فبعد ذلك لم يعد هناك شىء .

جوزفين : كيف لم يعد هناك شىء ؟

بيرانجيه : لا شىء . ثم لم يعد هناك شىء ، أى شىء ، سوى الوهاد التى لا حدود لها ... سوى الوهاد .

(المساء يهبط داميا ، فرقعات البمب تسمع ، تعقبها ومضـــات نور أحمر . موسيقى أعياد الأسواق غريبة ، بهيجة فى حزن) .

مارت : هل تسمع ؟ هل ترى ؟ اننى خائفة .

بيرانجيه : ليس هناك شىء حتى الآن يا حبيبتى ، ليس هنـــاك شىء حتى الآن سوى الحفل . انظروا . انه نـــوع من أعيـــاد ١٤ يوليو الانجليزية .

(بيرانجيه وجوزفين ومارت يتوجهون ، مطاطئى الرؤوس ، ناحية الأضواء الحمراء المنبعثة من المدينة ويخرجون) .

ليس هناك شىء حتى الآن ، ليس هناك شىء حتى الآن .

مارت : قد لا يكون هناك شىء آخر ســوى هذا البمب .. كل شىء قد ينصلح ... فالنيران قد تخمد ... والثلوج قد تذوب .. والوهاد

قد تمتلىء ... والحدائق ... والحدائق ... (يخرجون) ..

(مـــستار)

اقرأ في هذه السلسلة

برتراند رسل
احلام الاعلام وقصص اخرى

ى· رادو تكاياوم جابوتنسكى
الالكترونيات والحياة الحديثة

الدس هكسلى
نقطة مقابل نقطة

ت· و· فريمان
الجغرافيا فى مائة عام

رايموند وليامز
الثقافة والمجتمع

ج· فوربس و ا· ج· ديكسترز
تاريخ العلم والتكنولوجيا
٢ ج

ليستردل راى
الأرض الغامضة

والتر الن
الرواية الانجليزية

لويس فارجاس
المرشد الى فن المسرح

فرانسوا دوماس
الهة مصر

د· قدرى حفنى واخرون
الانسان المصرى على الشاشة

اولج فولكف
القاهرة مدينة الف ليلة وليلة

هاشم النحاس
الهوية القومية فى السينما

ديفيد وليام ماكدوال
مجموعات النقود · صيانتها
تصنيفها ـ عرضها

عزيز الشوان
الموسيقى تعبير نغمى ومنطق

د· محسن جاسم الموسوى
عصر الرواية

ديلان توماس
مجموعة مقالات نقدية

جون لويس
الانسان ذلك الكائن الفريد

جول ويست
الرواية الحديثة · الانجليزيه
والفرنسية

د· عبد المعطى شعراوى
المسرح المصرى المعاصر
اصله وبدايته

انور المعداوى
على محمود طه الشاعر والانسان

بول شول وادبنيت
الثورة التاسية للاعلام

د· صفاء خلوصى
فن الترجمة

رالف ئى ماتلو
تولستوى

فكيتور برومبير
ستندال

فيكتور هوجو
رسائل واحاديث من المنفى

فيرنر هيزنبورج
الجزء والكل « محاورات فى مضمار
الفيزياء الذرية »

سدنى هوك
التراث الغامض · ماركس
والماركسيون

ف· ع· ادينكوف
فن الأدب الروائى عند تولستوى

هادى نعمان الهيتى
ادب الاطفال « فلسفته · فنونه
وسائطه »

د· نعمة رحيم العزاوى
احمد حسن الزيات كاتبا وناقدا

د· فاضل احمد الطائى
اعلام العرب فى الكيمياء

جلال العشرى
فكرة المسرح

هنرى باربوس
الجحيم

السيد عليوة
صنع القرار السياسى فى
منظمات الادارة العامة

جاكوب برونوفسكى
التطور الحضارى للانسان

د· روجر ستروجان
هل نستطيع تعليم الاخلاق
للاطفال ؟

كاتى ثير
تربية الدواجن

ا· سبنسر
الموتى وعالمهم فى مصر
القديمة

د· ناعوم بيتروفيتش
النحل والطب

جوزيف داهموس
سبع معارك فاصلة فى العصور
الوسطى

د· لينوار تشامبرزرايت
سياسة الولايات المتحدة
الامريكية ازاء مصر

د· جون شندلر
كيف تعيش ٣٦٥ يوما فى
السنة

بيير البير
الصحافة

د· غبريال وهبة
اثر الكوميديا الالهية لدانتى
فى الفن التشكيلى

د· رمسيس عوض
الأدب الروسى قبل الثورة
البلشفية وبعدها

د· محمد نعمان جلال
حركة عدم الانحياز فى عالم
متغير

فرانكلين ل· باومر
الفكر الأوربى الحديث ٤ ج

شوكت الربيعى
الفن التشكيلى المعاصر فى
الوطن العربى

د· محى الدين احمد حسين
التنشئة الأسرية والابناء الصغار

ج· دادلى اندرو
نظريات الفيلم الكبرى

جوزيف كونراد
مختارات من الأدب القصصى

د· جوهان دورشنر
الحياة فى الكون كيف نشأت
واين توجد

طائفة من العلماء الامريكيين
مبادرة الدفاع الاستراتيجى
حرب الفضاء

د· السيد عليوة
ادارة الصراعات الدولية

د· مصطفى عنانى
الميكروكمبيوتر

مجموعة من الكتاب اليابانيين القدماء
والمحدثين
مختارات من الأدب اليابانى
« الشعر ـ الدراما ـ الحكاية ـ
القصة القصيرة »

جابرييل باير
تاريخ ملكية الأراضى فى مصر الحديثة

طونى دى كرسبنى وكينيث مينوج
أعلام الفلسفة السياسية المعاصرة

دوايت سوين
كتابة السيناريو للسينما

زافيلسكى ف. س
الزمن وقياسه (من جزء من البليون جزء من الثانية وحتى مليارات السنين)

مهندس ابراهيم القرضاوى
أجهزة تكييف الهواء

بيتر رداى
الخدمة الاجتماعية والانضباط الاجتماعى

جوزيف داهموس
سبعة مؤرخين فى العصور الوسطى

س. م. بورا
التجربة اليونانية

د. عاصم محمد رزق
مراكز الصناعة فى مصر الاسلامية

رونالد د. سمبسون ونورمان د. اندرسون
العلم والطلاب والمدارس

د. أنور عبد الملك
الشارع المصرى والفكر

ولت وتيمان روستو
حوار حول التنمية الاقتصادية

فرد . س. هيس
تبسيط الكيمياء

جون لويس بوركهارت
العادات والتقاليد المصرية من الأمثال الشعبية فى عهد محمد على

الان كاسبيار
التذوق السينمائى

سامى عبد المعطى
التخطيط السياحى فى مصر بين النظرية والتطبيق

بريد هويل وشاندرا ويكراما سينج
البذور الكونية

حسين حلمى المهندس
دراما الشاشة (بين النظرية والتطبيق) للسينما والتليفزيون ٢ ج

روى روبرتسون
الهيروين والايدز واثرهما فى المجتمع

دور كاس ماكلينتوك
صور افريقية . نظرة على حيوانات افريقيا

هاشم النحاس
نجيب محفوظ على الشاشة

د. محمود سرى طه
الكومبيوتر فى مجالات الحياة

بيتر لورى
المخدرات حقائق نفسية

بوريس فيدوروفيتش سيرجيف
وظائف الاعضاء فى الالف الياء

ويليام بينز
الهندسة الوراثية للجميع

ديفيد الدرتون
تربية اسماك الزينة

احمد محمد الشنواني
كتب غيرت الفكر الانساني

جون . ر. بورر وميلتون جولدينجر
الفلسفة وقضايا العصر ٣ ج

ارنولد توينبى
الفكر التاريخى عند الاغريق

د. صالح رضا
ملامح وقضايا فى الفن التشكيلى المعاصر

م. هـ كنج وآخرون
التغذية فى البلدان النامية

جورج جاموف
بداية بلا نهاية

د. السيد طه السيد ابو سديرة
الحرف والصناعات فى مصر الاسلامية منذ الفتح العربى حتى نهاية العصر الفاطمى

جاليليو جاليليه
حوار حول النظامين الرئيسيين للكون ٣ ج

اريك موريس والان هو
الارهاب

سيرل الدريد
اخناتون

آرثر كيستلر
القبيلة الثالثة عشرة ويهود اليوم

ب. فوملان
الأساطير الاغريقية والرومانية

ت. توماس ا. هاريس
التوافق النفسى – تحليل المعاملات الانسانية

لجنة الترجمة
المجلس الأعلى للثقافة
الدليل البيليوجرافى
روائع الآداب العالمية ج ١

روى ارمز
لغة الصورة فى السينما المعاصرة

ناجاى متشيو
الثورة الاصلاحية فى اليابان

بول هاريسون
العالم الثالث غدا

ميكائيل البى وجيمس لفلوك
الانقراض الكبير

آدامز فيليب
دليل تنظيم المتاحف

فيكتور مورجان
تاريخ النقود

محمد كمال اسماعيل
التحليل والتوزيع الاوركسترالى

ابو القاسم الفردوسى
الشاهنامة ٢ ج

بيرتون بورتر
الحياة الكريمة ٢ ج

جاك كرابس جونيور
كتابة التاريخ فى مصر القرن التاسع عشر

محمد فؤاد كوبريلى
قيام الدولة العثمانية

تونى بار
التمثيل للسينما والتليفزيون

تاجور ، شين ين بنج وآخرون
مختارات من الآداب الأسيوية

ناصر خسرو علوى
سفرنامة

نادين جورديمر وجريس اوجوت وآخرون
سقوط المطر وقصص اخرى

احمد محمد الشنواني
كتب غيرت الفكر الانسانى ٧ ج

جان لويس بورى وآخرون
فى النقد السينمائى الفرنسى

العثمانيون فى اوربا
بول كولز

موريس بير برابر
صناع الخلود

زيجموند هبز
جماليات فن الاخراج

جوناثان ريلى سميث
الحملة الصليبية الاولى وفكرة الحروب الصليبية

الفريد ج. بتلر
الكنائس القبطية القديمة فى مصر ٢ ج

ريتشارد شاخت
رواد الفلسفة الحديثة

ترانيم زرادشت
من كتاب الافستا المقدس

الحاج يونس المصرى
رحلات فارتيما

هربرت شيلر
الاتصال والهيمنة الثقافية

برتراند راسل
السلطة والفرد

بيتر نيكوالمز
السينما الخيالية

ادوارد ميرى
عن النقد السينمائى الامريكى

نفتالى لويس
مصر الرومانية

ستيفن اوزمنت
التاريخ من شتى جوانبه ٣ج

مونى براح واخرون
السينما العربية من الخليج الى المحيط

فانس بكارد
انهم يصنعون البشر ٢ ج

جابر محمد الجزار
ماستريخت

د. ابرار كريم الله
من هم التتار

ج. س. فريزر
الكاتب الحديث وعالمه ٢ ج

موريال عبد الملك
حديث النهر
من روائع الآداب الهندية

لوريتو تود
مدخل الى علم اللغة

اسحق عظيموف
الشموس المتفجرة
اسرار السوبر نوفا

مارجريت روز
ما بعد الحداثة

د. بيارد دودج
الأزهر فى الف عام

ستيفن رانسيمان
الحملات الصليبية

هـ. ج. ولز
معالم تاريخ الانسانية ٤ ج

جوستاف جرونيباوم
حضارة الاسلام

د. عبد الرحمن عبد الله الشيخ
رحلة بيرتون الى مصر والحجاز ٣ ج

جلال عبد الفتاح
الكون ذلك المجهول

ارنولد جزل واخرون
الطفل من الخامسة الى العاشرة ٢ ج

بادى اونيمود
افريقيا — الطريق الآخر

د. محمد زينهم
فن الزجاج

برنسلاو مالينوفسكى
السحر والعلم والدين

آدم متز
الحضارة الاسلامية

فانس بكارد
انهم يصنعون البشر

د. عبد الرحمن عبد الله الشيخ
يوميات رحلة فاسكو داجاما

ايفرى شاتزمان
كوننا المتمدد

سوندارى
الفلسفة الجوهرية

مارتن فان كريفلد
حرب المستقبل

فرانسيس ج. برجين
الاعلام التطبيقى

عبده مباشر
البحرية المصرية من محمد على للسادات

ج. كارفيل
تبسيط المفاهيم الهندسية

توماس ليبهارت
فن المايم والبانتوميم

ادوارد دوبونو
التفكير المتجدد

وليام هـ. ماثيوز
ما هى الجيولوجيا

كريستيان ساليه
السيناريو فى السينما الفرنسية

بول وارن
خفايا نظام النجم الامريكى

جورج ستاينر
بين تولستوى ودوستويفسكى ٢ ج

يانكو لافرين
الرومانتيكية والواقعية

محمود سامى عطا الله
الفيلم التسجيلى

جوزيف بتس
رحلة جوزيف بتس

ستانلى جيه سولومون
أنواع الفيلم الاميركى

هارى ب. ناش
الحمر والبيض والسود

جوزيف م. بوجز
فن الفرجة على الافلام

كريستيان ديروش نوبلكور
المرأة الفرعونية

جوزيف يندهام
موجز تاريخ العلم والحضارة فى الصين

ليوناردو دافنشى
نظرية التصوير

ت. ج. هـ. جيمز
كنوز الفراعنة

رودولف فون هابسبرج
رحلة الأمير ردولف الى الشرق ٣ ج

مالكوم برادبرى
الرواية اليوم

وليم مارسدن
رحلة ماركو بولو ٣ ج

هنرى بيرين
تاريخ أوربا فى العصور الوسطى

ديفيد شنيدر
نظرية الأدب المعاصر وقراءة الشعر

اسحق عظيموف
العلم وآفاق المستقبل

رونالد داغيد لانج
الحكمة والجنون والحماقة

كارل بوبر
بحثا عن عالم افضل

نورمان كلارك
الاقتصاد السياسى للعلم والتكنولوجيا

السيد نصر الدين السيد
اطلالات على الزمن الآتى

ممدوح عطية
البرنامج النووى الاسرائيلى والأمن القومى العربى

د. ليوبوسكاليا
الحب

ايفور ايفانس
مجمل تاريخ الأدب الانجليزى

هيربرت ريد
التربية عن طريق الفن

وليام بينز
معجم التكنولوجيا الحيوية

الفين توفلر
تحول السلطة ٢ جـ

يوسف شرارة
مشكلات القرن الحادى والعشرين والعلاقات الدولية

رولاند جاكسون
الكيمياء فى خدمة الانسان

ت. ج. جيمز
الحياة ايام الفراعنة

جرج كاشمان
لماذا تنشب الحروب ٢ جـ

حسام الدين زكريا
انطون بروكنر

ونفرد هولمز
كانت ملكة على مصر

جيمس هنرى برستد
تاريخ مصر

بول دافيز
الدقائق الثلاث الأخيرة

جوزيف وهارى فيلدمان
ديناميه الفيلم

ج. كونتنو
الحضارة الفينيقية

ارنست كاسيرر
فى المعرفة التاريخية

كنت أ. كتشن
رمسيس الثانى

جان بول سارتر وآخرون
مختارات من المسرح العالمى

روزالند، وجاك يانسن
الطفل المصرى القديم

نيكولاس ماير
شرلوك هولمز

ميجيل دى ليبس
الفئران

جوسيبى دى لونا
موسولينى

الويز جرايتر
موتسارت

روبرت سكولز وآخرون
آفاق أدب الخيال العلمى

ب. س ديفيز
المفهوم الحديث للمكان والزمان

س. هوارد
اشهر الرحلات الى غرب افريقيا

و. بارتولد
تاريخ الترك فى آسيا الوسطى

فلاديمير تيمانيانو
تاريخ أوربا الشرقية

جابرييل جاجارسيا ماركيز
الجنرال فى المتاهة

هنرى برجسون
الضحك

د. مصطفى محمود سليمان
الزلزال

م. و. ثرنج
ضمير المهندس

ا. ر. جرنى
الحيثيون

ستينو موسكاتى
الحضارات السامية

د. البرت حورانى
تاريخ الشعوب العربية

ازرا ف. فوجل
المعجزة اليابانية

على عبد الرءوف البمبى
مختارات من الشعر الاسبانى

محمود قاسم
الأدب العربى المكتوب بالفرنسية

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

رقم الايداع بدار الكتب ٥٣٥٤/١٩٩٨

ISBN — 977 — 01 — 5657 — 4